

با ترجمه

عبدالمحمد آیتی

مشخصات کتاب

سرشناسه : علی بن ابی طالب(ع)، امام اول، 23 قبل از هجرت - 40 ق

عنوان قراردادی : [نهج البلاغه. فارسی]

عنوان و نام پدیدآور : ترجمه نهج البلاغه/ به قلم عبدالمحمد آیتی

مشخصات نشر : تهران: نشر و پژوهش فرزان روز، 1377.

مشخصات ظاهری : ده، ص 601

شابک : 964-6138-76-425000ریال ؛ 964-6138-76-425000ریال

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

عنوان دیگر : نهج البلاغه. فارسی

موضوع : علی بن ابی طالب(ع)، امام اول، 23 قبل از هجرت - 40ق. -- خطبه ها

موضوع : علی بن ابی طالب(ع)، امام اول، 23 قبل از هجرت - 40ق. -- کلمات قصار

شناسه افزوده : آیتی، عبدالمحمد، 1305 - ، مترجم

رده بندی کنگره : BP38 /041

رده بندی دیویی : 297/9515ن/ت ف

شماره کتابشناسی ملی : م 78-21341

خطبه ها

خطبه: 1

مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ يَذْكُرُ فِيهَا اءبْتِداءَ خَلْقِ اءلسَّماءِ وَ الاَرْضِ وَ خَلْقِ آدَمَ

اَلْحَمْدُ لِلّهِ اَلَّذِى لا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقائِلُونَ، وَ لا يُحْصِى نَعْماءَهُ الْعادُّونَ، وَ لا يُودِّى حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، اَلَّذِى لا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ، وَ لا يَنالُهُ غَوْصُ الْفَطِنِ، اَلَّذِى لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُوْدٌ، وَ لا نَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَ لا وَقْتٌ مَعْدُودٌ وَ لا اَجَلٌ مَمْدُودٌ، فَطَرَ الْخَلائِقَ بِقَدْرَتِهِ، وَ نَشَرَ الرِّياحَ بِرَحْمَتِهِ، وَ وَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدانَ اَرْضِهِ.

اَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَ كَمالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ وَ كَمالُ الْتَصْدِيقُ بِهِ تَوْحِيدِهِ الاِخْلاصُ لَهُ، وَ كَمالُ الاِخْلاصِ لَهُ نَفْىُ الصِّفاتِ عَنْهُ، لِشَهادَهِ كُلِّ صِفَهٍ اَنَّها غَيْرُ الْمَوْصوفِ، وَ شَهادَهِ كُلِ مَوْصوفٍ اَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَهِ.

فَمَنْ وَصَفَ اَللّهَ سُبْحانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَ مَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنّاهُ وَ مَنْ ثَنّاهُ فَقَدْ جَزَّاءهُ، وَ مَنْ جَزَّاهُ فَقَدْ جَهْلَهُ، وَ مَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ اءشارَ اِلَيْهِ.

وَ مَنْ اءشارَ اِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَ مَنْ قالَ فِيمَ؟ فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَ مَنْ قالَ

عَلامَ؟ فَقَدْ اءخْلى مِنْهُ.

كائِنٌ لا عَنْ حَدَثٍ مَوْجُودٌ لا عَنْ عَدَمٍ، مَعَ كُلِّ شَى ء لا بِمُقارَنَهٍ، وَ غَيْرُ كُلِّ شَى ء لا بِمُزايَلَهٍ، فاعِلٌ لا بِمَعْنَى الْحَرَكاتِ وَ الآلَهِ، بَصِيرٌ اِذْ لا مَنْظورَ اِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، مُتَوَحِّدٌ اِذْ لا سَكَنَ يَسْتَانِسُ بِهِ وَ لا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ، اِنْشَاءَ الْخَلْقَ اِنْشاءً وَ اِبْتَدَاهُ ابْتِداءً، بِلا رَوِيَّهٍ اَجالَها. وَ لا تَجْرِبَهٍ اِسْتَفادَها، وَ لا حَرَكَهٍ اَحْدَثَها، وَ لا هَمامَهِ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فيها، اءَحالَ الاَشْياءَ لاَوْقاتِها، وَ لاَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفاتِها، وَ غَرَّزَ غَرائِزَها وَ اَلْزَمَها اَشْباحَها عالِما بِها قَبْلَ اِبْتِدائِها مُحِيطا بِحُدودِها وَ اِنْتِهائِها، عارِفا بِقَرائِنِها وَ اَحْنائِها.

ثُمَّ اِنْشاءَ سُبْحانَهُ فَتْقَ الاَجْواءِ وَ شَقَّ الاَرْجاءِ وَ سَكائِکَ الْهَواءِ، فَاءَجْرى فِيها ماءً مِتَلاطِما تَيّارُهُ، مَتَراكِما زَخّارُهُ، حَمَلَهُ عَلى مَتْنِ الرِّيحِ الْعاصِفَهِ، وَ الزَّعْزَعِ الْقاصِفَهِ، فَاءَمَرَها بِرَدِّهِ، وَ سَلَّطَها عَلى شَدِّهِ، وَ قَرَنَها الى حَدِّهِ، الْهَواءُ مِنْ تَحْتِها فَتِيْقٌ، وَ الْماءُ مِنْ فَوْقِها دَفِيقٌ، ثُمَّ اءَنْشَاءَ سُبْحانَهُ رِيْحا اِعْتَقَمَ مَهَبَّها وَ اءدامَ مُرَبَّها، وَ اءَعْصَفَ مَجْراها، وَ اءَبْعَدَ مُنْشاها، فَاءمَرَها بِتَصْفِيقِ الْماءِ الزَّخّارِ، وَ اِثارَهِ مَوْجِ الْبِحارِ.

فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ الْسِّقاءِ، وَ عَصَفَتْ بِهِ عَصْفَها بِالْفَضاءِ، تَرُدُّ اَوَّلَهُ عَلى آخِرِهِ، وَ ساجِيَهُ عَلى مائِرِهِ، حَتّى عَبَّ عُبابُهُ، وَرَمى بِالزَّبَدِ رُكامُهُ فَرَفَعَهُ فى هَواءٍ مُنْفَتِقٍ، وَ جَوٍّ مُنْفَهِقٍ، فَسَوّى مِنْهُ سَبْعَ سَماواتٍ جَعَلَ سُفْلاهُنَّ مَوْجا مَكْفوفا وَ عُلْياهُنَّ سَقْفا مَحْفوظا، وَ سَمُكا مَرْفوعا. بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُها، وَ لا دِسارٍ يَنْتَظِمُها، ثُمَّ زَيَّنَها بِزينَهِ الْكَواكِبِ، وَ ضِياءِ الثَّواقِبِ، وَ اءَجْرى فِيها سِراجاً مُسْتَطِيرا، وَ قَمَرا مُنيرا، فى فَلَكٍ دائِرٍ، وَ سَقْفٍ سائِرٍ، وَ رَقِيمٍ مائِرٍ.

ثُمَّ فَتَقَ ما بَيْنَ السَّماواتِ الْعُلى، فَمَلَاَءَهُنَّ اءَطْوارا مِنْ مَلائِكَتِهِ، مِنْهُمْ سُجودٌ لا يَرْكَعونَ، وَ رُكوعٌ

لا يَنْتَصِبُونَ، وَ صافُّونَ لا يَتَزايَلُونَ، وَ مُسَبِّحُونَ لا يَسْاءَمُونَ، لا يَغْشاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ، وَ لا سَهْوُ الْعُقوُلِ، وَ لا فَتْرَهُ الاَبْدانِ، وَ لا غَفْلَهُ النِّسْيانِ، وَ مِنْهُم اُمَناءُ عَلى وَحْيِهِ، وَ اءلْسِنَهٌ الى رُسُلِهِ، وَ مُخْتَلِفُونَ بِقَضائِهِ وَ اءمرِهِ، وَ مِنْهُمُ الْحَفَظَهُ لِعِبادِهِ، وَالسَّدَنَهُ لِاءَبْوابِ جِنانِهِ، وَ مِنْهُمُ الثّابِتَهُ فِي الاءَرَضِينَ السُّفْلى اءقدامُهُمْ، وَالْمارِقَهُ مِنَ السَّماءِ الْعُلْيا اءَعْناقُهُمْ، وَالْخارِجَهُ مِنَ الْاءقْطارِ اءرْكانُهُمْ، وَالْمُناسِبَهُ لِقَوائِم الْعَرْشِ اءكْتافُهُمْ، ناكِسَهٌ دُونَهُ اءَبْصارُهُمْ، مُتَلَفَّعُونَ تَحْتَهُ بِاءَجنِحَتِهِمْ، مَضْروبَهٌ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّهِ وَ اءَسْتارُ الْقُدْرَهِ. لا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، وَ لا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفاتِ الْمَصْنُوعِيْنَ، وَ لا يَحُدُّونَهُ بِالْاءَماكِنِ، وَ لا يُشِيروُنَ اِلَيْهِ بِالنَّظائِرِ.

مِنْها فِى صِفَهِ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ:

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحانَهُ مِنْ حَزْنِ الْاءَرْضِ وَ سَهْلِها، وَ عَذْبِها وَ سَبَخِها، تُرْبَهً سَنَّها بِالْماءِ حَتّى خَلَصَتْ، وَ لا طَها بِالْبَلَّهِ حَتّى لَزُبَتْ، فَجَبَلَ مِنْها صُورَهً ذاتَ اءحْناءٍ وَ وُصُولٍ وَ اءعضاءٍ وَ فُصُولٍ. اءجْمَدَها حَتّى اسْتَمْسَكَتْ، وَ اءَصْلَدَها حَتّى صَلْصَلَتْ، لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ، وَ اءَجَلٍ مَعْلُومٍ.

ثُمَّ نَفَخَ فِيها مِن رُوحِهِ فَمَثْلَتْ اِنْسانا ذا اءَذْهانٍ يُجِيلُها، وَ فِكْرٍ يَتَصَرَّفُ بِها، وَ جَوارِحَ يَخْتَدِمُها، وَ اءَدَواتٍ يُقَلِّبُها، وَ مَعْرِفَهٍ يَفْرُقُ بِها بَيْنَ الْحَقِّ وَالْباطِلِ وَالْاءَذْواقِ وَالْمَشامِّ وَالْاَلْوانِ وَالْاءَجْناسِ، مَعْجُونا بِطِينَهِ الاَلْوانِ الْمُخْتَلِفَهِ، وَالْاءَشْباهِ الْمُؤ تَلِفَهِ، وَالاَضْدادِ الْمُتَعادِيَهِ وَالاَخْلاطِ الْمُتَبايِنَهِ، مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْبِلَّهِ وَالْجُمُودِ، وَالْمَساءَهِ وَالسُّرُورِ وَاسْتَاءْدَى اللّهُ سُبْحانَهُ الْمَلائِكَهَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ وَ عَهْدَ وَصِيَّتِهِ اِلَيْهِمْ، فِى الاَذْعانِ بِالسُّجودِ لَهُ وَالْخُشُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ.

فَقالَ سُبْحانَهُ: (اِسْجِدُوا لِآدَم فَسَجَدوا الا اِبْلِيسَ) اعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّهُ وَ غَلَبَتْ عَلَيِهِ الشِّقْوَهُ وَ تَعَزَّزَ بِخَلْقَهِ النّارِ، وَاسْتَوْهَنَ خَلْقَ الصَّلْصالِ، فَاءَعْطاهُ اللّ هُ النَّظِرَهَ اسْتِحْقاقا لِلسَّخْطَهِ وَاسْتِتْماما لِلْبَلِيَّهِ، وَانْجازا لِلْعِدَهِ، فَقالَ: (اِنَّکَ مَنَ الْمُنْظَرينَ الى

يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعلوُمِ).

ثُمَّ اءَسْكَنَ سُبْحانَهُ آدَمَ دارا اءَرْغَدَ فِيها عِيشَتَهُ، وَ آمَنَ فِيها مَحَلَّتَهُ، وَ حَذَّرَهُ اِبْليسَ وَ عَداوَتَهُ، فَاغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفاسَةً عَلَيْهِ بِدارِ الْمُقام وَ مُرافَقَهِ الاَبْرارِ، فَباعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ. وَ اسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ وَ جَلاً، وَ بِالاَغْتِرارِ نَدَماً، ثُمَّ بَسَطَ اللّ ّ هُ سُبْحانَهُ لَهُ فِى تَوْبَتِهِ، وَ لَقّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ، وَ وَعَدَهُ الْمَرَدَّ اِلى جَنَّتِهِ. فَاءَهْبَطَهُ الى دارِ البَلِيَّه، وَ تَناسُلِ الذُّرِّيَّه.

وَ اصْطَفى سُبْحانَهُ مِنْ وَلَدِهِ اءَنْبِياءَ اءَخَذَ عَلَى الْوَحى مِيثاقَهُمْ، وَ عَلى تَبْليغِ الرِّسالَهِ اَمانَتَهُمْ، لَمّا بَدَّلَ اءَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللّهِ اِلَيْهِمْ فَجَهِلوا حَقَّهُ، وَ اتَّخِذوا الاَنْدادَ مَعَهُ، وَ اجْتَبالَتْهُمُ الشَّياطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَ اقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبادَتِهِ، فَبَعِثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ وَ واتَرَ اِلَيْهِمْ اءَنْبياءَهُ لِيَسْتَاءْدُوهُمْ مِيْثاقَ فِطْرَتِهِ، وَ يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَ يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَ يُثِيرُوا لَهُمْ دَفائِنَ الْعُقُولِ وَ يُرُوهُمْ آياتِ الْمُقْدِرَهِ.

مِن سَقْفٍ فَوْقَهُم مَرْفُوعِ، وَ مِهادٍ تَحْتَهُم مَوْضُوعٍ، وَ مَعايِش تُحْيِيهِمْ، وَ آجالٍ تُفْنِيهِمْ، وَ اءَوْصابٍ تُهْرِمُهُمْ، وَ اءَحْداثٍ تَتابَعُ عَلَيْهِمْ، وَ لَمْ يُخْلِ سُبْحانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِى مُرْسَلٍ، اءَوْ كِتابٍ مُنْزَلٍ، اءوْ حُجَّهٍ لازِمَهٍ، اءوْ مَحَجَّهٍ قائِمَهٍ، رُسُلُ لا تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّهُ عَدَدِهِمْ، وَ لا كَثْرَهُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ، مِنْ سابِقٍ سُمِّىَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ، اءَوْ غابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ.

عَلى ذلكَ نَسَلَتِ الْقُرونُ، وَ مَضَتِ الدُّهُورُ، وَ سَلَفَتِ الاَباءُ، وَ خَلَفَتِ الاَبْناءُ، الى اَنْ بَعثَ اللّهُ سُبْحانَهُ مُحَمَّدَا رَسُولَ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لاِنْجازِ عِدَتِهِ، وَ تَمامِ نُبُوَتِهِ، مَاءخُوذا عَلى النَّبِيِّينَ مِيْثاقُهُ، مَشْهُورَهً سِماتُهُ، كَرِيماً مِيلادُهُ. وَ اءَهْلُ الاَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَهٌ، وَ اءَهْواءٌ مُنَتِشرَهٌ وَ طَرائِقُ مُتشَتِّتَهٌ، بَيْنَ مُشْبِّهٍ لِلّهِ بِخَلْقِهِ، اءوْ مُلْحِدٍ فِى اسْمِهِ اءَوْ مُشِيرٍ الى غَيْرِهِ، فَهَداهُمْ بِهِ

مِنَ الضَّلالَهِ، وَ اءَنْقَذَهُمْ بِمَكانِهِ مِنَ الْجَهالَهِ.

ثُمَّ اخْتارَ سُبْحانَهُ لِمُحمَّدٍ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِقاءَهُ، وَ رَضِيَ لَهُ ما عِنْدَهُ وَ اءَكْرَمَهُ عَنْ دارِ الدُّنْيا وَ رَغِبَ بِهِ عَنْ مُقارَنَهِ الْبَلْوى. فَقَبَضَهُ اِلَيْهِ كَريما صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ خَلَّفَ فِيكُمْ ما خَلَّفَتِ الاَنْبِياءُ فِي اُمَمِها اِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلا، بِغَيْرِ طَرِيق واضِحٍ، وَ لا عَلَمٍ قائِمٍ، كِتابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيِّنا حَلالَهُ وَ حَرامَهُ وَ فَرائِضَهُ وَ فَضائِلَهُ وَ ناسِخَهُ وَ مَنْسُوخَهُ، وَ رُخَصَهُ وَ عَزائِمَهُ، وَ خاصَّهُ وَ عامَّهُ، وَ عِبَرَهُ وَ اَمْثالَهُ، وَ مُرْسَلَهُ وَ مَحْدُودَهُ، وَ مَحْكَمَهُ وَ مُتَشابِهَهُ.

مُفَسِّرا مُجْمَلَهُ وَ مُبَيِّنا غَوامِضَهُ، بَيْنَ مَاءخُوذٍ ميثاقُ فِي عِلْمِهِ وَ مُوَسِّعٍ عَلَى الْعِبادِ فِى جَهْلِهِ، وَ بَيْنَ مُثْبَتٍ فِى الْكِتابِ فَرْضُهُ، وَ مَعْلُومٍ فِى السُّنَّهِ نَسْخُهُ، وَ واجِبٍ فِى السُّنَّهِ اءخْذُهُ، وَ مُرَخَّصٍ فِى الْكِتابِ تَرْكُهُ، وَ بَيْنَ واجِبٍ، وَ زائِلٍ فِى مُسْتَقْبَلِهِ، وَ مُبايِنٌ بَيْنَ مَحارِمِهِ مِنْ كَبيرٍ اءوْعَدَ عَلَيْهِ نيرانَهُ، اَءَوْ صَغِيرٍ اءرْصَدَ لَهُ غُفْرانَهُ. وَ بَيْنَ مَقْبُولٍ فِى اءَدْناهُ مُوَسَّع فِى اءَقْصاهُ.

مِنْها فِى ذِكْرِ الْحَجِّ:

وَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الَّذِى جَعَلَهُ قِبْلَهً لِلاءَنام يَرِدُونَهُ وُرُودَ الاَنْعامِ وَ يَاءْلَهُونَ اِلَيْهِ وُلوهَ الْحَمامِ جَعَلَهُ سُبْحانَهُ عَلامَهً لِتَواضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ وَ اذْعانِهِمْ لِعِزَّتِهِ، وَ اخْتارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمّاعا اءَجابُوا اِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَ صَدَّقوا كَلِمَتَهُ، وَ وَقَفُوا مَواقِفَ اءَنْبِيائِهِ، وَ تَشَبَّهوا بِمَلائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ يُحْرِزُونَ الاَرْباحَ فِى مَتْجَرِ عِبادَتِهِ. وَ يَتَبادَرونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ، جَعَلَهُ سُبْحانَهُ وَ تَعالِى لِلاسْلامِ عَلَما وَ لِلْعائِذِينَ حَرَما، فَرَضَ حَجَّهُ وَ اَوْجَبَ حَقَّهُ وَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفادَتَهُ فَقالَ سُبْحانَهُ: "وَ لِلّهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ اِلَيْهِ سَبِيلاً وَ مَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللّهَ

غَنِیٌّ عَنِ الْعالَمِین ".

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) در باره آغازآفرینش آسمان وزمین و آفرینش آدم (ع)است

حمد باد خداوندی را که سخنوران در ثنایش فرو مانند و شمارندگان از شمارش نعمتهایش عاجز آیند و کوشندگان هر لکه داره کوشند، حق نعمتش را آنسان که شایسته اوست، ادا کردن نتوانند. خداوندی، که اندیشه های دور پرواز او را درک نکنند و زیرکان تیزهوش، به عمق جلال و جبروت او نرسند. خداوندی که فراخنای صفاتش را نه حدّی است و نه نهایتی و وصف جلال و جمال او را سخنی درخور نتوان یافت، که در زمان نگنجد و مدت نپذیرد. آفریدگان را به قدرت خویش بیافرید و بادهای باران زای را بپراکند تا بشارت باران رحمت او دهند و به صخره های کوهساران، زمینش را از لرزش بازداشت.

اساس دین، شناخت خداوند است و کمال شناخت او، تصدیق به وجود اوست و کمال تصدیق به وجود او، یکتا و یگانه دانستن اوست و کمال اعتقاد به یکتایی و یگانگی او، پرستش اوست. دور از هر شایبه و آمیزه ای و، پرستش او زمانی از هر شایبه و آمیزه ای پاک باشد که از ذات او، نفی هر صفت شود زیرا هر صفتی گواه بر این است که غیر از موصوف خود است و هر موصوفی، گواه بر این است که غیر از صفت خود است.

هرکس خداوند سبحان را به صفتی زاید بر ذات وصف کند، او را به لکه داریزی مقرون ساخته و هر که او را به لکه داریزی مقرون دارد، دو لکه داریزش پنداشته و هر که دو لکه داریزش پندارد، لکه دارنان است که به اجزایش تقسیم کرده و هر که به اجزایش تقسیم کند،

او را ندانسته و نشناخته است. و هر که او را ندانسته به سوی اشارت کند و آنکه به سوی او اشارت کند محدودش پنداشته و هر که محدودش پندارد، او را بر شمرده است و هر که گوید که خدا در لکه داریست، خدا را درون چیزی قرار داده و هر که گوید که خدا بر روی چیزی جای دارد، دیگر جایها را از وجود او تهی کرده است.

خداوند همواره بوده است و از عیب حدوث، منزه است. موجود است، نه آنسان که از عدم به وجود آمده باشد؛ با هر چیزی هست، ولی نه به گونه ای که همنشین و نزدیک او باشد؛غیر از هر چیزی است، ولی نه بدان سان که از او دور باشد. کننده کارهاست ولی نه با حرکات و ابزارها. به آفریدگان خود بینا بود، حتی آن زمان، که هنوز جامه هستی بر تن نداشتند. تنها و یکتاست زیرا هرگز او را یار و همدمی نبوده که فقدانش موجب تشویش گردد. موجودات را چنانکه باید بیافرید و آفرینش را چنانکه باید آغاز نهاد. بی آنکه نیازش به اندیشه ای باشد یا به تجربه ای که از آن سود برده باشد یا به حرکتی که در او پدید آمده باشد و نه دل مشغولی که موجب تشویش شود. آفرینش هر چیزی را در زمان معینش به انجام رسانید و میان طبایع گوناگون، سازش پدید آورد و هر چیزی را غریزه و سرشتی خاص عطا کرد. و هر غریزه و سرشتی را خاص کسی قرار داد، پیش از آنکه بر او جامه آفرینش پوشد، به آن آگاه بود و

بر آغاز و انجام آن احاطه داشت و نفس هر سرشت و پیچ و خم هر کاری را می دانست.

آنگاه، خداوند سبحان فضاهای شکافته را پدید آورد و به هر سوی راهی گشود و هوای فرازین را بیافرید و در آن آبی متلاطم و متراکم با موجهای دمان جاری ساخت و آن را بر پشت بادی سخت وزنده توفان زای نهاد. و فرمان داد، که بار خویش بر پشت استوار دارد و نگذارد که فرو ریزد، و در همان جای که مقرر داشته بماند. هوا در زیر آن باد گشوده شد و آب بر فراز آن جریان یافت. (و تا آن آب در تموج آید)، باد دیگری بیافرید و این باد، سترون بود که تنها کارش، جنبانیدن آب بود. آن باد همواره در وزیدن بود وزیدنی تند، از جایگاهی دور و ناشناخته. و فرمانش داد که بر آن آب موّاج، وزیدن گیرد و امواج آن دریا برانگیزد و آنسان که مشک را می جنبانند، آب را به جنبش واداشت. باد به گونه ای بر آن می وزید، که در جایی تهی از هر مانع بوزد. باد آب را پیوسته زیر و رو کرد و همه اجزای آن در حرکت آورد تا کف بر سر برآورد، آنسان که از شیر، کره حاصل شود. آنگاه خدای تعالی آن کفها به فضای گشاده، فرا برد و از آن هفت آسمان را بیافرید. در زیر آسمانها موجی پدید آورد تا آنها را از فرو ریختن باز دارد. و بر فراز آنها سقفی بلند برآورد بی هیچ ستونی که بر پایشان نگه دارد یا میخی که اجزایشان به هم پیوسته گرداند. سپس

به ستارگان بیاراست و اختران تابناک پدید آورد و چراغهای تابناک مهر و ماه را بر افروخت، هر یک در فلکی دور زننده و سپهری گردنده چونان لوحی متحرک.

سپس، میان آسمانهای بلند را بگشاد و آنها را از گونه گون فرشتگان پر نمود.

برخی از آن فرشتگان، پیوسته در سجودند، بی آنکه رکوعی کرده باشند، برخی همواره در رکوعند و هرگز قد نمی افرازند. صف در صف، در جای خود قرار گرفته اند و هیچ یک را یارای آن نیست که از جای خود به دیگر جای رود. خدا را می ستایند و از ستودن ملول نمی گردند.

هرگز چشمانشان به خواب نرود و خردهاشان دستخوش سهو و خطا نشود و اندامهایشان سستی نگیرد و غفلت فراموشی بر آنان چیره نگردد. گروهی از فرشتگان امینان وحی خداوندی هستند و سخن او را به رسولانش می رسانند و آنچه مقدر کرده و مقرر داشته، به زمین می آورند و باز می گردند. گروهی نگهبانان بندگان او هستند و گروهی دربانان بهشت اویند.

شماری از ایشان پایهایشان بر روی زمین فرودین است و گردنهایشان به آسمان فرازین کشیده شده و اعضای پیکرشان از اقطار زمین بیرون رفته و دوشهایشان آنچنان نیرومند است که توان آن دارند که پایه های عرش را بر دوش کشند. از هیبت عظمت خداوندی یارای آن ندارند که چشم فرا کنند، بلکه، همواره، سر فرو هشته دارند و بالها گرد کرده و خود را در آنها پیچیده اند. میان ایشان و دیگران، حجابهای عزّت و عظمت فرو افتاده و پرده های قدرت کشیده شده است. هرگز پروردگارشان را در عالم خیال و توهم تصویر نمی کنند و به صفات

مخلوقات متصفش نمی سازند و در مکانها محدودش نمی دانند و برای او همتایی نمی شناسند و به او اشارت نمی نمایند.

هم از این خطبه در صفت آفرینش آدم علیه السلام:

آنگاه خدای سبحان، از زمین درشتناک و از زمین هموار و نرم و از آنجا که زمین شیرین بود و از آنجا که شوره زار بود، خاکی بر گرفت و به آب بشست تا یکدست و خالص گردید. پس نمناکش ساخت تا چسبنده شد و از آن پیکری ساخت دارای اندامها و اعضا و مفاصل. و خشکش نمود تا خود را بگرفت چونان سفالینه. و تا مدتی معین و زمانی مشخص سختش گردانید. آنگاه از روح خود در آن بدمید. آن پیکر گلین که جان یافته بود، از جای برخاست که انسانی شده بود با ذهنی که در کارها به جولانش درآورد و با اندیشه ای که به آن در کارها تصرف کند و عضوهایی که چون ابزارهایی به کارشان گیرد و نیروی شناختی که میان حق و باطل فرق نهد و طعمها و بویها و رنگها و چیزها را دریابد. معجونی سرشته از رنگهای گونه گون.

برخی همانند یکدیگر و برخی مخالف و ضد یکدیگر. چون گرمی و سردی، تری و خشکی (و اندوه و شادمانی). خدای سبحان از فرشتگان امانتی را که به آنها سپرده بود، طلب داشت و عهد و وصیتی را که با آنها نهاده بود، خواستار شد که به سجود در برابر او اعتراف کنند و تا اکرامش کنند در برابرش خاشع گردند.

پس، خدای سبحان گفت که در برابر آدم سجده کنید. همه سجده کردند مگر ابلیس که از سجده کردن

سر بر تافت. گرفتار تکبر و غرور شده بود و شقاوت بر او چیره شده بود. بر خود ببالید که خود از آتش آفریده شده بود و آدم را که از مشتی گل سفالین آفریده شده بود، خوار و حقیر شمرد. خداوند ابلیس را مهلت ارزانی داشت تا به خشم خود کیفرش دهد و تا آزمایش و بلای او به غایت رساند و آن وعده که به او داده بود، به سر برد. پس او را گفت که تو تا روز رستاخیز از مهلت داده شدگانی.

آنگاه خداوند سبحان آدم را در بهشت جای داد؛ سرایی که زندگی در آن خوش و آرام بود و جایگاهی همه ایمنی. و از ابلیس و دشمنی اش برحذر داشت. ولی دشمن که آدم را در آن سرای خوش و امن، همنشین نیکان دید، بر او رشک برد. آدم یقین خویش بداد و شک بستد و اراده استوارش به سستی گرایید و شادمانی از دل او رخت بر بست و وحشت جای آن بگرفت و آن گردن فرازی و غرور به پشیمانی و حسرت بدل شد. ولی خداوند در توبه به روی او بگشاد و کلمه رحمت خویش به او بیاموخت و وعده داد که بار دگر او را به بهشت خود بازگرداند. لیکن نخست او را به این جهان بلا و محنت و جایگاه زادن و پروردن فرو فرستاد.

خداوند سبحان از میان فرزندان آدم، پیامبرانی برگزید و از آنان پیمان گرفت که هر چه را که به آنها وحی می شود، به مردم برسانند و در امر رسالت او امانت نگه دارند، به هنگامی که بیشتر مردم، پیمانی

را که با خدا بسته بودند، شکسته بودند و حق پرستش او ادا نکرده بودند و برای او در عبادت شریکانی قرار داده بودند و شیطانها از شناخت خداوند، منحرفشان کرده بودند و پیوندشان را از پرستش خداوندی بریده بودند. پس پیامبران را به میانشان بفرستاد. پیامبران از پی یکدیگر بیامدند تا از مردم بخواهند که آن عهد را که خلقتشان بر آن سرشته شده، به جای آرند و نعمت او را که از یاد برده اند، فرا یاد آورند و از آنان حجّت گیرند که رسالت حق به آنان رسیده است و خردهاشان را که در پرده غفلت، مستور گشته، برانگیزند. و نشانه های قدرتش را که بر سقف بلند آسمان آشکار است به آنها بنمایانند و هم آنچه را که بر روی زمین است و آنچه را که سبب حیاتشان یا موجب مرگشان می شود به آنان بشناسانند و از سختیها و مرارتهایی که پیرشان می کند یا حوادثی که بر سرشان می تازد، آگاهشان سازند. خداوند بندگان خود را از رسالت پیامبران، بی نصیب نساخت بلکه همواره بر آنان، کتاب فرو فرستاد و برهان و دلیل راستی و درستی آیین خویش را بر ایشان آشکار ساخت و راه راست و روشن را خود در پیش پایشان بگشود. پیامبران را اندک بودن یاران، در کار سست نکرد و فراوانی تکذیب کنندگان و دروغ انگاران، از عزم جزم خود باز نداشت. برای برخی که پیشین بودند، نام پیامبرانی را که زان سپس خواهند آمد، گفته بود و برخی را که پسین بودند، به پیامبران پیشین شناسانده بود.

قرنها بدین منوال گذشت و روزگاران سپری شد. پدران به

دیار نیستی رفتند و فرزندان جای ایشان بگرفتند و خداوند سبحان، محمد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) را فرستاد تا وعده خود برآورد و دور نبوّت به پایان برد. در حالی که از پیامبران برایش پیمان گرفته شده بود. نشانه های پیامبری اش آشکار شد و روز ولادتش با کرامتی عظیم همراه بود. در این هنگام مردم روی زمین به کیش و آیین پراکنده بودند و هر کس را باور و عقیدت و آیین و رسمی دیگر بود: پاره ای خدا را به آفریدگانش تشبیه می کردند. پاره ای او را به نامهایی منحرف می خواندند و جماعتی می گفتند که این جهان هستی، آفریده دیگری است. خداوند به رسالت محمد (صلی اللّه علیه و آله) آنان را از گمراهی برهانید و ننگ جهالت از آنان بزدود.

خداوند سبحان، مرتبت قرب و لقای خود را به محمد (صلی اللّه علیه و آله) عطا کرد و برای او آن را پسندید که در نزد خود داشت. پس عزیزش داشت و از این جهان فرودین که قرین بلا و محنت است، روی گردانش نمود و کریمانه جانش بگرفت. درود خدا بر او و خاندانش باد.

محمد (صلی اللّه علیه و آله) نیز در میان امّت خود چیزهایی به ودیعت نهاد که دیگر پیامبران در میان امّت خود به ودیعت نهاده بودند زیرا هیچ پیامبری امّت خویش را بعد از خود سرگردان رها نکرده است، بی آنکه راهی روشن پیش پایشان گشوده باشد یا نشانه ای صریح و آشکار برای هدایتشان قرار داده باشد. محمد (صلی اللّه علیه و آله) نیز کتابی را که از سوی پروردگارتان بر او

نازل شده بود، در میان شما نهاد؛ کتابی که احکام حلال و حرامش در آن بیان شده بود و واجب و مستحب و ناسخ و منسوخش روشن شده بود. معلوم داشته که چه کارهایی مباح است و چه کارهایی واجب یا حرام. خاص و عام چیست و در آن اندرزها و مثالهاست. مطلق و مقید و محکم و متشابه آن را آشکار ساخته. هر مجملی را تفسیر کرده و گره هر مشکلی را گشوده است. و نیز چیزهایی است که برای دانستنش پیمان گرفته شده و چیزهایی است که به نادانستنش رخصت داده شده. احکامی است که در کتاب خدا به وجوب آن حکم شده و در سنت، آن حکم نسخ گشته و احکامی است که در سنت، به وجوب آن تاکید شده ولی در کتاب به ترکش رخصت داده شده و نیز اعمالی است که چون زمانش فراز آید، واجب و چون زمانش سپری گردد، وجوبش زایل شود. و در باب اموری که ارتکاب آن گناه کبیره است و خدا به کیفر آن، وعید آتش دوزخ داده و اموری که ارتکاب آن گناه صغیره است و مستوجب غفران و آمرزش اوست و اموری که اندک آن هم پذیرفته آید و هر کس مخیر است که بیش از آن هم به جای آورد.

و از این خطبه در ذکر حج:

خداوند، حج خانه خود را بر شما واجب گردانید و خانه خود را قبله گاه مردم ساخت. مردم با شوق تمام، آنسان که ستوران به آبشخور روی نهند و کبوتران به آشیانه پناه برند، بدان درآیند. خدای سبحان حج را مقرر فرمود تا مردم در

برابر عظمت او فروتنی نشان دهند و به عزت و جبروت او اعتراف کنند. و از میان بندگان خود کسانی را برگزید تا صلای دعوت او شنیدند و اجابت کردند و سخن حق تصدیق نمودند و در آنجا پای نهادند که پیامبرانش نهاده بودند و به آن فرشتگان همانند شدند که گرد عرشش طواف می کنند و در این سودا که سرمایه شان عبادت اوست، سود فراوان حاصل کردند و تا به میعاد آمرزش او دست یابند بر یکدیگر پیشی جستند. خداوند، سبحانه و تعالی، حج را نشانه و علامت اسلام قرار داد و کعبه را پناهگاه پناهندگان و حج را فریضتی واجب ساخت و حقش را واجب گردانید و حج را بر شما مقرر فرمود و گفت: (برای خدا حج آن خانه بر کسانی که قدرت رفتن به آن داشته باشند، واجب است و هر که راه کفر پیش گیرد بداند که خدا از جهانیان بی نیاز است). (1)

خطبه: 2

وَ مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلامُ بَعْدَ انْصِرافِهِ مِن صِفِّینَ

اَحْمَدُهُ اسْتِتْماما لِنِعْمَتِهِ، وَ اسْتِسْلاما لِعِزَّتِهِ، وَ اسْتِعْصاما مِنْ مَعْصِیَتِهِ، وَ اَسْتَعِینُهُ فاقَهً الی کِفایَتِهِ اِنَّهُ لا یَضِلُّ مَنْ هَداهُ. وَ لا یَئِلُ مَنْ عاداهُ وَ لا یَفْتَقِرُ مَنْ کَفاهُ، فَاِنَّهُ اَرْجَحُ ما وُزِنَ وَ اَفْضَلُ ما خُزِنَ وَ اَشْهَدُ اَنْ لا الهَ الا اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِیکَ لَهُ، شَهادَهً مُمْتَحَنا اِخْلاصُها، مُعْتَقَدا مُصاصُها، نَتَمَسَّکُ بِها اَبَدا ما اَبْقانا، وَ نَدَّخِرُها لاَهاوِیلِ ما یَلْقانا فِاِنَّها عَزِیمَهُ الایمانِ، وَ فاتِحَهُ الاحْسانِ وَ مَرْضاهُ الرّحمنِ، وَ مَدْحَرَهُ الشَّیْطانِ.

وَ اَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّدا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، اَرْسَلَهُ بِالدِّینِ الْمَشْهُورِ، وَ الْعِلْمِ الْمَاءثُورِ وَ الْکِتابِ الْمَسْطُورِ، وَ النُّورِ السّاطِعِ، وَ الضِّیاءِ اللامِعِ، وَ الْاَمْرِ الصّادِعِ. اِزاحَهً لِلشُّبُهاتِ، وَ احْتِجاجا بِالبَیِّناتِ،

1- 1.سوره 3، آیه 91.

وَ تَحْذِيرا بِالْآياتِ، وَ تَخْوِيفا بِالمُثلاتِ وَ النّاسُ فِی فِتَنٍ انْجَذَمَ فِيها حَبْلُ الدّينِ وَ تَزَعْزَعَتْ سَوارِی الْيَقينِ، وَ اخْتَلَفَ النَّجْرُ وَ تَشَتَّتَ الْاَمْرُ، وَ ضاقَ الْمَخْرَجُ وَ عَمِیَ الْمَصْدَرُ فَالْهُدی خامِلٌ، وَ الْعَمی شامِلٌ. عُصِیَ الرَّحْمنُ، وَ نُصِرَ الشَّيْطانُ، وَ خُذِلَ الْاِ يمانُ، فَانْهارَتْ دَعائِمُهُ، وَ تَنَكَّرَتْ مَعالِمُهُ، وَ دَرَسَتْ سُبُلُهُ، وَ عَفَتْ شُرُكُهُ.

اَطاعُوا الشَّيْطانَ فسَلكُوا مَسالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَناهِلَهُ، بِهِمْ سارَتْ اَعْلامُهُ، وَ قامَ لِواؤُهُ فِی فِتَنٍ داسَتْهُمْ بِاَخْفافِها، وَ وَطِئَتْهُمْ بِاَظْلافِها وَ قامَتْ عَلی سَنابِكِها، فَهُمْ فِيها تائِهُونَ حائِرونَ جاهِلُونَ مَفْتُونُونَ فِی خَيْرِ دارٍ وَ شَرِّ جِيرانٍ، نَوْمُهُمْ سُهُودٌ، وَ كُحْلُهُمْ دُمُوعٌ، بِاَرْضٍ عالِمُها مُلْجَمٌ وَ جاهِلُها مُكْرَمٌ.

وَ مِنْها وَ يَعْنِی آلَ النَّبِیَ صَلَّی اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّم:

هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ وَ لَجَاُ اَمْرِهِ وَ عَيْبَهُ عِلْمِهِ وَ مَوئِلُ حُكْمِهِ وَ كُهُوفُ كُتُبِهِ، وَ جِبالُ دِينِه، بِهِمْ اَقامَ انْحِناءَ ظَهْرِهِ وَ اَذْهَبَ ارْتِعادَ فَرائِصِهِ.

مِنْها فی الْمُنافِقين:

زَرَعُوا الْفُجُورَ، وَ سَقَوْهُ الْغُرُورَ، وَ حَصَدُوا الثُّبُورَ، لا يُقاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّی اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَنْ هذِهِ الامَّهِ اَحَدٌ وَ لا يُسوَّی بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ اَبَدا، هُمْ اَساسُ الدِّينِ، وَ عِمادُ الْيَقينِ، إ لَيْهِمْ يَفِی ءُ الْغالِی، وَ بِهِمْ يِلْحَقُ التّالِی وَ لَهُمْ خَصائِصُ حَقِّ الْوِلايَهِ، وَ فِيهِمْ الْوَصِيَّهُ وَ الْوِراثَهُ، الآنَ اذْ رَجَعَ الْحَقُّ الی اهلِهِ وَ نُقِلَ الی مُنتَقَلِهِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) پس از بازگشتش از صفین

او را سپاس می گویم و خواستار فزونی نعمت او هستم و بر آستان عزتش سر تسلیم نهاده ام و خواهم که مرا از گناه در امان نگه دارد. از او یاری می جویم که نیازمند آنم که نیازم برآورد. هر کس را که او راه بنماید، گمراه نگردد

و هر کس را که با او دشمنی ورزد، کس زینهار ندهد، هرکس را که تعهد کند، بی چیز نشود که تعهدش از هر چه به سنجش آید، افزون است و از هر چه اندوختنی است برتر. و شهادت می دهم که خداوندی جز اللّه، خدای یکتا نیست. یگانه است و بی هیچ شریکی.

شهادت می دهم، شهادتی که خلوصش از بوته آزمایش نیکو برآمده باشد و اعتقاد به آن با صفای نیت همراه بود. بدان چنگ در می زنم، همواره تا آنگاه که ما را زنده می دارد و می اندوزیم آن را برای روزهای هولناکی که در پیش داریم. چنین شهادتی نشان عزم جزم ما در ایمان است و سرلوحه نیکوکاری و خشنودی خداوند است و، سبب دور ساختن شیطان.

و شهادت می دهم که محمد (صلی اللّه علیه و آله) بنده او و پیامبر اوست که او را فرستاد با آیینی چون آفتاب تابنده، پرآوازه و دانشی برتر و کتابی نوشته شده و فروغی تابان و پرتوی درخشان و فرمانی قاطع تا حق از باطل بازشناساند؛ و زنگ شبهت از دلها بزداید. محمد (صلی اللّه علیه و آله) برای اثبات پیامبری خویش حجتها آورد و مردمان را با آیات کتاب خود بیم داد و با ذکر عقوبتها و کیفرها که بر امتهای پیشین رفته بود، بترسانید.

مردمان در فتنه هایی گرفتار بودند، که در آن رشته دین گسسته بود و پایه یقین شکست برداشته و می لرزید. هرکس به چیزی که خود اصل می پنداشت چنگ زده بود. کارها پراکنده و درهم، راه بیرون شدن از آن فتنه ها باریک، طریق هدایت مسدود و کوری و بی خبری آنسان شایع و

همه گیر که هدایت را آوازه ای نبود. خدا را گناه می کردند و شیطان را یار و یاور بودند. ایمان خوار و ذلیل بود، ستونهایش از هم گسیخته و نشانه هایش دگرگون و راههایش ویران و جاده هایش محو و ناپدید.

همگان در راه شیطان گام می زدند و از آبشخور او می نوشیدند. به یاری این قوم بود که شیطان پرچم پیروزی برافراشت و فتنه ها برانگیخت و آنان را در زیر پاهای خود فرو کوفت و پی سپر سمهای خود نمود. آنان، در آن حال، حیرت زده و نادان و فریب خورده بودند و بهترین خانه ها(1) را بدترین همسایه. شبها خواب به چشمانشان نمی رفت و سرمه دیدگانشان سرشک خونین بود. آنجا سرزمینی بود که بر دانایش چون ستوران لگام می زدند و نادانش را بر اورنگ عزت می نشاندند.

و از این خطبه (در وصف آل محمد صلی الله علیه و آله):

آل محمد امینان اسرار خداوندند و پناهگاه اوامر او و معدن علم او و مرجع حکمت او و خزانه کتابهای او و قله های رفیع دین او. قامت خمیده دین به پایمردی آنان راستی گرفت، و لرزش اندامهایش به نیروی ایشان آرامش یافت.

و از این خطبه درباره منافقین

گناه می کارند و کشته خویش به آب غرور آب می دهند و هلاکت می دروند. در این امّت هیچ کس را با آل محمد (صلی اللّه علیه و آله) مقایسه نتوان کرد. کسانی را که مرهون نعمتهای ایشان اند با ایشان برابر نتوان داشت، که آل محمد اساس دین اند و ستون یقین که افراط کاران به آنان راه اعتدال گیرند و واپس ماندگان به مدد ایشان به کاروان دین پیوندند.
ویژگیهای امامت

1- 2.مراد خانه کعبه است.

در آنهاست و بس. و وراثت نبوّت منحصر در ایشان. اکنون حق به کسی بازگشته که شایسته آن است و به جایی باز آمده که از آنجا رخت بر بسته بود.

خطبه: 3

وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلامُ الْمَعْرُوفَهُ بِالشِّقشْقِیَّهِ

اءَما وَ اللّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلانٌ وَ اِنَّهُ لَیَعْلَمُ اءَنَّ مَحَلّی مِنْها مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرِّحی، یَنْحَدِرُ عَنِّی السَّیلُ وَ لا یَرْقی اِلَیَّ الطَّیْرُ. فَسَدَلْتُ دُونَها ثَوْبَا وَ طَوَیْتُ عَنْها کَشْحا، وَ طَفِقْتُ اءرْتَئی بَیْنَ اءنْ اءَصُولَ بِیدٍ جَذّاءَ اءوْ اءصْبِرَ عَلَی طَخْیَهٍ عَمْیاءَ یَهْرَمُ فِیهَا الْکَبِیرُ. وَ یَشِیبُ فِیهَا الصَّغِیرُ، وَ یَکْدَحُ فِیها مُومِنٌ حَتّی یَلْقی رَبِّهُ، فَرَاءَیْتُ اءَنَّ الصَّبْرَ عَلی هاتا اءَحْجی فَصَبْرَتُ وَ فِی الْعَیْنِ قَذیً، وَ فِی الْحَلْقِ شَجا، اءَری تُراثیِ نَهْبا

حَتّی مَضَی الاَوَّلُ لِسَبِیلِهِ فَاءَدْلی بِها الَی فُلانٍ بَعْدَهُ

شَتّانَ ما یَوْمِی عَلی کُوْرَها

وَ یَوْمُ حَیّانَ اءَخِی جابِرٍ فَیا عَجَبا بَیْنا

هُوَ یَسْتَقِیلُها فِیحَیاتِهِ إ ذْ عَقَدَها لِآخَرَ بَعْدَ وَفاتِهِ، لَشَدَّ ما تَشَطَّرا ضَرْعَیْها، فَصَیَّرَها فِی حوْزَهٍ خَشْناءَ، یَغْلُظُ کَلْمُها وَ یَخْشُنُ مَسُّها، وَ یَکْثُرُ الْعِثارُ فیها، وَ الْاعْتِذارُ مِنْها، فَصاحِبُها کَراکِبِ الصَّعْبَهِ إ نْ اءَشْنَقَ لَها خَرَمَ، وَ إ نْ اءسْلَسَ لَها تَقَحَّمَ، فَمُنِیَ النّاسُ لَعَمْرُ اللّهِ، بِخَبْطٍ وَ شِماسٍ، وَ تَلَوُّنٍ وَ اعْتِراضٍ، فَصَبَرْتُ عَلی طُولِ الْمُدَّهِ وَ شِدَّهِ الْمِحْنَهِ، حَتّی اذا مَضی لِسَبِیلِه، جَعَلَها فِی جَماعَهٍ زَعَمَ اءَنِّی اءَحَدُهُمْ، فَیا للّهِ وَ لِلشُّوری، مَتَی اعْتَرَضَ الرَّیْبُ فِیَّ مَعَ الْاءَوَّلِ مِنْهُمْ حَتّی صِرْتُ اءُقْرَنُ الی هذِهِ النَّظائِرِ لکِنِّی اءَسْفَفْتُ اذْ اءَسَفَّوا وَ طِرْتُ اذْ طارُواْ، فَصَغا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ، وَ مالَ الْآخَرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هَنٍ وَ هَنٍ.

إ لی اءَنْ قامَ ثالِثُ الْقومِ نافِجا حِضْنَیْهِ بَیْنَ نَشِیلِهِ وَ مُعْتَلَفِهِ، وَ قامَ مَعَهُ بَنُو اءَبِیهِ یَخْضِمُونَ

مالَ اللّهِ خَضْمَه الا بِلِ نِبْتَهَ الرَّبِيعِ، الى اءَنِ انْتَكَثَ فَتْلُهُ، وَ اءَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَ كَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ.

فما راعَنِى الا وَ النّاسُ الَىَّ كَعُرْفِ الضَّبُع يَنْثالُونَ عَلَىَّ مِنْ كُلِّ جانِبٍ، حَتّى لَقَدْ وُطِىءَ الْحَسَنانِ، وَ شُقَّ عِطافِى، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِى كَرَبِيضَهِ الْغَنَم فَلَمّا نَهَضتُ بِالْاءمْرِ نَكَثَتْ طائِفَهٌ وَ مَرَقَتْ اءُخْرى وَ قَسَطَ آخَرُونَ كَاءَنَّهُمْ لَمْ يِسْمَعُوا اللّهَ سُبْحانَهُ يِقُولُ: "تِلْكَ الدّارُ الاخِرَهُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّا فِى الْاءَرْضِ وَ لا فَسادا وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ، "بَلى وَ اللّهِ لَقَدْ سَمِعُوها وَ وَعَوْها، وَ لكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيا فِى اءَعْيُنِهِمْ وَ راقَهُم زِبرِجُها.

اءَما وَ الَّذِى فَلَقَ الحَبَّهَ، وَ بَرَاءَ النَّسَمَهَ لَوْ لا حُضُورُ الْحاضِرِ وَ قِيامُ الْحُجَّهِ بِوُجُودِ النّاصِرِ، وَ ما اءَخَذَ اللّهُ عَلَى الْعُلَماءِ اءَنْ لا يُقارُّوا عَلى كِظَّهَ ظالِم وَ لا سَغَبِ مَظلُومٍ لاَلْقَيْتُ حَبْلَها عَلى غارِبها وَ لَسَقَيْتُ آخِرَها بِكَاءْسِ اءوَّلِها، وَ لاَلْفَيْتُمْ دُنْياكُمْ هذِهِ اءَزْهَدَ عِنْدى مِنْ عَفْطَهِ عَنْزٍ.

(قالُوا: وَ قامَ إ لَيْهِ رَجُلُ مِنْ اءَهْلِ السَّوادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ الى هذَا الْمَوْضِع مِنْ خُطْبَتِهِ، فَناوَلَهُ كِتابا فَاءَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ. (فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ) قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ يَا اءَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوِ اطَّرَدَتْ مَقالَتَکَ مِنْ حَيْثُ اءَفْضَيْتَ فَقَالَ هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْکَ شِقْشِقَهٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَوَاللَّهِ مَا اءَسَفْتُ عَلَى كَلاَمٍ قَطُّ كَاءَسَفِى اءَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ اءَرَادَ.

قَوْلُهُ عليه السلام فِى هذِهِ الْخُطْبَهِ (كَراكِبِ الصَّعْبَهِ إ نْ اءَشْنَقَ لَها خَرَمْ وَ إِنْ اءَسْلَسْ لَها تَقَحَّمَ) يُرِيدُ اءنَّهُ إ ذا شَدَّدَ عَلَيْها فِى جَذْبِ الزِّمامِ وَ هِىَّ تُنازِعُهُ رَاءْسَها خَرَمَ اءَنْفَها و إِنْ اءَرْخى لَها شَيْئَا مَعَ صُعُوبَتِها تَقَحَّمَتْ بِهِ فَلَمْ يَمْلِكْها، يُقالُ: اءشْنَقَ الْناقَهَ

إ ذا جَذَبَ رَاءْسَها بِالزَّمامِ فَرَفَعَهُ وَ شَنَقَها اءَیْضا.

ذَکَرَ ذلِکَ ابْنُ السِّکَّیتِ فِی إ صْلاحِ الْمَنْطِقِ وَ إِنَّما قالَ علیه السلام: (اءَشْنَقَ لَها) وَ لَمْ یَقُلْ اءَشْنَقَها لا نَّهُ جَعَلَهُ فِی مُقابَلَهِ قَوْلِهِ اءَسْلَسَ لَها فَکَاءَنَّهُ علیه السلام قالَ: إ نْ رَفَعَ لَها رَاءسَها بِمَعْنی

اءَمْسَکَهُ عَلَیْها بِالزَّمامِ وَ فِی الْحَدیثِ اَنَّ رَسَولُ اللّهِ ص خَطَبَ عَلی ناقَتِهِ وَ قَدْ شَنَقَ لَها فَهِیَ تَقْصَعُ بِجُرَّتِها، وَ مِنْ الشَاهِدِ عَلی اءَنَّ اءَشْنَقَ بِمَعْنی شَنَقَ قَوْلَ عَدِیِّ بْنِ زَیْدِ الْعِبادیِّ:

ساءَها ما بِنا تَبَیَّنَ فِی الاءیْدِی وَ اشْناقُها الی الاءعْناقِ

ساءها ما بنا تبیّن فی الا یدی

و إ شناقها إ لی الا عناق

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) معروف به خطبه شقشقیه

آگاه باشید. به خدا سوگند که (فلان) خلافت را چون جامه ای بر تن کرد و نیک می دانست که پایگاه من نسبت به آن چونان محور است به آسیاب. سیلها از من فرو می ریزد و پرنده را یارای پرواز به قله رفیع من نیست. پس میان خود و خلافت پرده ای آویختم و از آن چشم پوشیدم و به دیگر سو گشتم و رخ برتافتم. در اندیشه شدم که با دست شکسته بتازم یا بر آن فضای ظلمانی شکیبایی ورزم، فضایی که بزرگسالان در آن سالخورده شوند و خردسالان به پیری رسند و مؤ من، همچنان رنج کشد تا به لقای پروردگارش نایل آید. دیدم، که شکیبایی در آن حالت خردمندانه تر است و من طریق شکیبایی گزیدم، در حالی که، همانند کسی بودم که خاشاک به چشمش رفته، و استخوان در گلویش مانده باشد. می دیدم، که میراث من به غارت می رود.

تا آن (نخستین) به سرای دیگر شتافت و مسند خلافت را به

دیگری واگذاشت.

شتان ما یومی علی کورها

و یوم حیان اخی جابر(1)

(چه فرق بزرگی است میان زندگی من بر پشت این شتر و زندگی حیان برادر جابر).

ای شگفتا. در آن روزها که زمام کار به دست گرفته بود همواره می خواست که مردم معافش دارند ولی در سراشیب عمر، عقد آن عروس را بعد از خود به دیگری بست. بنگرید که چسان دو پستانش را، آن دو، میان خود تقسیم کردند و شیرش را دوشیدند. پس خلافت را به عرصه ای خشن و درشتناک افکند، عرصه ای که درشتی اش پای را مجروح می کرد و ناهمواری اش رونده را به رنج می افکند. لغزیدن و به سر درآمدن و پوزش خواستن فراوان شد. صاحب آن مقام، چونان مردی بود سوار بر اشتری سرکش که هرگاه مهارش را می کشید، بینی اش مجروح می شد و اگر مهارش را سست می کرد، سوار خود را هلاک می ساخت. به خدا سوگند، که در آن روزها مردم، هم گرفتار خطا بودند و هم سرکشی. هم دستخوش بی ثباتی بودند و هم اعراض از حق. و من بر این زمان دراز در گرداب محنت، شکیبایی می ورزیدم تا او نیز به جهان دیگر شتافت و امر خلافت را در میان جماعتی قرار داد که مرا هم یکی از آن قبیل می پنداشت. بار خدایا، در این شورا از تو مدد می جویم. چسان در منزلت و مرتبت من نسبت به خلیفه نخستین تردید روا داشتند، که اینک با چنین مردمی همسنگ و همطرازم شمارند. هرگاه چون پرندگان روی در نشیب می نهادند یا بال زده فرا می پریدند، من راه مخالفت نمی پیمودم و با آنان همراهی می نمودم. پس، یکی

1- 3.این بیت از ابوبصیر میمون بن قیس معروف به اعشی است.

از ایشان کینه دیرینه ای را که با من داشت فرایاد آورد و آن دیگر نیز از من روی بتافت که به داماد خود گرایش یافت. و کارهای دیگر کردند که من از گفتنشان کراهت دارم.

آنگاه (سومی) برخاست، در حالی که از پرخوارگی باد به پهلوها افکنده بود و چونان ستوری که همّی جز خوردن در اصطبل نداشت. خویشاوندان پدریش با او همدست شدند و مال خدا را چنان با شوق و میل فراوان خوردند که اشتران، گیاه بهاری را. تا سرانجام، آنچه را تابیده بود باز شد و کردارش قتلش را در پی داشت. و شکمبارگیش به سر درآوردش.

بناگاه، دیدم که انبوه مردم روی به من نهاده اند، انبوه چون یالهای کفتاران. گرد مرا از هر طرف گرفتند، چنان که نزدیک بود استخوانهای بازو و پهلویم را زیر پای فرو کوبند و ردای من از دو سو بر درید. چون رمه گوسفندان مرا در بر گرفتند. اما، هنگامی که، زمام کار را به دست گرفتم جماعتی از ایشان عهد خود شکستند و گروهی از دین بیرون شدند و قومی همدست ستمکاران گردیدند. گویی، سخن خدای سبحان را نشنیده بودند که می گوید: (سرای آخرت از آن کسانی است که در زمین نه برتری می جویند و نه فساد می کنند و سرانجام نیکو از آن پرهیزگاران است). (1)

آری، به خدا سوگند که شنیده بودند و دریافته بودند، ولی دنیا در نظرشان آراسته جلوه می کرد و زر و زیورهای آن فریبشان داده بود.

بدانید. سوگند به کسی که دانه را شکافته و جانداران را آفریده، که اگر انبوه آن جماعت نمی بود، یا گرد آمدن یاران حجت را

1- 4.سوره 28، آیه 83.

بر من تمام نمی کرد و خدا از عالمان پیمان نگرفته بود که در برابر شکمبارگی ستمکاران و گرسنگی ستمکشان خاموشی نگزینند، افسارش را بر گردنش می افکندم و رهایش می کردم و در پایان با آن همان می کردم که در آغاز کرده بودم. و می دیدید که دنیای شما در نزد من از عطسه ماده بزی هم کم ارج تر است.

چون سخنش به اینجا رسید، مردی از مردم (سواد) عراق برخاست و نامه ای به او داد.

علی (علیه السلام) در آن نامه نگریست. چون از خواندن فراغت یافت، ابن عباس گفت: یا امیرالمؤ منین چه شود اگر گفتار خود را از آنجا که رسیده بودی پی می گرفتی. فرمود: هیهات ابن عباس، اشتر خشمگین را آن پاره گوشت از دهان جوشیدن گرفت و سپس، به جای خود بازگشت. (1) ابن عباس گوید، که هرگز بر سخنی دریغی چنین نخورده بودم که بر این سخن که امیرالمؤ منین نتوانست در سخن خود به آنجا رسد که آهنگ آن کرده بود.

معنی سخن امام که می فرماید: (کراکب الصعبه إ ن اشنق لها خرم و ان اسلس لها تقحّم) این است، که اگر سوار، مهار شتر را بکشد و اشتر سر بر تابد بینی اش پاره شود و اگر با وجود سرکشی مهارش را سست کند، سرپیچی کند و سوارش نتواند که در ضبطش آورد. می گویند: (اشنق الناقه) زمانی که سرش را که در مهار است بکشد و بالا گیرد. (شنقها) نیز به همین معنی است و ابن سکیت صاحب اصلاح المنطق چنین گوید. و گفت: (اشنق لها) و نگفت: (اشنقها) تا در برابر جمله (اسلس لها) قرار گیرد گویی، امام (علیه

1- 5.به عبارت دیگر آتشی بود که زبانه کشید، سپس، فروکش کرد.

السلام) می فرماید: اگر سر را بالا نگه دارد او را به همان حال وامی گذارد. و در حدیث آمده است که رسول (صلی اللّه علیه و آله) سوار بر ناقه خود برای مردم سخن می گفت و مهار ناقه را باز کشیده بود (شنق لها) و ناقه نشخوار می کرد. (از این حدیث معلوم می شود که شنق و اشنق به یک معنی است.) و شعر عدی بن زید عبادی هم که می گوید:

شاهدی است که اشنق به معنی شنق است.

معنی بیت (از فیض): شترهای سرکشی که زمامشان در دست ما نبوده رام نیستند، بد شترهایی هستند.

خطبه: 4

ومن خطبه له علیه السلام و هی من اءفصح کلامه علیه السلام ...

ومن خطبه له علیه السلام و هی من اءفصح کلامه علیه السلام و فیها یعظ الناس و یهدیهم من ضلالتهم ویقال إ نه خطبها بعد قتل طلحه و الزبیر

بِنَا اهْتَدَیْتُمْ فِی الظَّلْماءِ وَ تَسَنَّمْتُمُ الْعَلْیَاءَ وَ بِنَا انْفَجَرْتُمْ عَنِ السِّرارِ وُقِرَ سَمْعٌ لَمْ یَفْقَهِ الْوَاعِیَهَ وَ کَیْفَ یُرَاعِی النَّبْاءَهَ مَنْ اءَصَمَّتْهُ الصَّیْحَهُ؟ رَبَطَ جَنانٌ لَمْ یُفَارِقْهُ الْخَفَقانُ، مَا زِلْتُ اءَنْتَظِرُ بِکُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ وَ اءَتَوَسَّمُکُمْ بِحِلْیَهِ الْمُغْتَرِّینَ حَتَّی سَتَرَنِی عَنْکُمْ جِلْبابُ الدِّینِ وَ بَصَّرَنِیکُمْ صِدْقُ النِّیَّهِ اءَقَمْتُ لَکُمْ عَلَی سَنَنِ الْحَقِّ فِی جَوَادِّ الْمَضَلَّهِ حَیْثُ تَلْتَقُونَ وَ لاَ دَلِیلَ وَ تَحْتَفِرُونَ وَ لاَ تُمِیهُونَ، الْیَوْمَ اءُنْطِقُ لَکُمُ الْعَجْمَاءَ ذَاتَ الْبَیَانِ! عَزَبَ رَاءْیُ امْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّی مَا شَکَکْتُ فِی الْحَقِّ مُذْ اءُرِیتُهُ، لَمْ یُوجِسْ مُوسَی ع خِیفَهً عَلَی نَفْسِهِ بَلْ اءَشْفَقَ مِنْ غَلَبَهِ الْجُهَّالِ وَ دُوَلِ الضَّلاَلِ، الْیَوْمَ تَوَافَقْنَا عَلَی سَبِیلِ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ یَظْمَاْ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) که فصیح ترین کلام حضرت است ...

خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) که فصیح ترین کلام حضرت است و در آن مردم را موعظه می کند در تاریکی، راه

خود را به هدایت ما یافتید و بر قله عزّت و سروری فرا رفتید و از شب سیاه گمراهی به سپیده دم هدایت رسیدید. کر باد، گوشی که بانگ بلند حق را نشنود؛ که آنکه بانگ بلند را نشنود، آواز نرم چگونه او را بیاگاهاند. هر چه استوارتر باد، آن دل که پیوسته از خوف خدا لرزان است. من همواره در انتظار غدر و مکر شما می بودم و در چهره شما نشانه های فریب خوردگان را می دیدم. شما در پس پرده دین جای کرده بودید و پرده دین بود که شما را از من مستور می داشت؛ ولی صدق نیت من پرده از چهره شما برافکند و قیافه واقعی شما را به من بنمود. برای هدایت شما بر روی جاده حق ایستادم، در حالی که، بیراهه های ضلالت در هر سو کشیده شده بود و شما سرگردان و گم گشته به هر راهی گام می نهادید. تشنه بودید و، هر چه زمین را می کندید به نم آبی نمی رسیدید. امروز این زبان بسته را گویا کرده ام، باشد که حقایق را به شما بگوید. در پرتگاه غفلت سرنگون شود، اندیشه کسی که به خلاف من ره می سپرد، که من از آن روز که حق را دیده ام، در آن تردید نکرده ام. اگر موسی (ع) می ترسید، بر جان خود نمی ترسید، بلکه از چیرگی نادانان و گمراهان می ترسید.

امروز از ما و شما یکی بر راه حق ایستاده و یکی بر باطل. آنکه به یافتن آب اطمینان دارد، هرگز، از تشنگی هلاک نمی شود.

خطبه: 5

و من خطبه له علیه السلام

لَما قُبِضَ رَسوُلُ اللّهُ ص وَ خاطَبَهُ الْعَباسُ وَ اءَبُوسُفْیانَ بْنُ حَرْبٍ فِی اءَنْیُبایِعا لَهُ بِالْخِلافَهِ:

ءَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا اءَمْواجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاهِ وَ عَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَهِ وَ ضَعُوا تِيجانَ الْمُفَاخَرَهِ، اءَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ اءَوِ اسْتَسْلَمَ فَاءَرَاحَ، مَاءٌ آجِنٌ وَ لُقْمَهٌ يَغَصُّ بِها آكِلُهَا، وَ مُجْتَنِى الثَّمَرَهِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِها كَالزَّارِعِ بَغَيْرِ اءَرْضِهِ.

فَإِنْ اءَقُلْ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ وَ إِنْ اءَسْكُتْ يَقُولُوا: جَزِعَ مِنَ الْمَوْتِ هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَ الَّتِى! وَ اللَّهِ لاَبْنُ اءَبِى طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْىِ اءُمِّهِ بَلِ انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لاَضْطَرَبْتُمُ اضْطِرَابَ الْاءَرْشِيَهِ فِى الطَّوِىِّ الْبَعِيدَهِ

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

هنگامی که رسول خدا (صلی الله علیه و آله) رحلت کرده بودو، عباس و ابو سفیان بنحرب از او خواستند که به خلافت با او بیعت کنند:

ای مردم، بر درید امواج فتنه ها را به کشتیهای نجات و، به راه تفاخر به نژاد و تبار مروید و دیهیم مباهات به مال و جاه را از سر فرو نهید. رستگار و پیروز است کسی که او را یاورانی است و به نیروی آنان قیام می کند و یا تسلیم می شود و خود را آسوده می سازد. آبی است بدبو و گنده و، لقمه ای است گلوگیر کسی که می بلعدش. آن کس که ثمره بستان خود را پیش از رسیدنش بچیند، همانند کشاورزی است که در زمین دیگری می کارد.

اگر بگویم، گویند که آزمند فرمانروایی هستم و گر لب بربندم و خاموشی گزینم، گویند، که از مرگ می ترسد. چه دورند از حقیقت. آیا پس از آن همه جانبازی در عرصه پیکار، از مرگ می ترسم به خدا سوگند، دلبستگی پسر ابوطالب به مرگ از دلبستگی کودک به پستان مادر بیشتر است. ولی اسراری در دل نهفته دارم، که اگر آشکار کنم، لرزه

ص: 27

بر اندامتان افتد، چونانکه طناب فرو شده در چاه می لرزد.

کلام: 6

و من کلام له علیه السلام لَمَا اُشِیرَ عَلَیْهِ بِاَن لا یَتْبَعَ طَلْحَهَ وَ الزُّبِیْرَ وَ لا یُرْصِدَ لَهُما القِتالَ

وَ اللَّهِ لاَ اَکُونُ کَالضَّبُعِ تَنامُ عَلَی طُولِ اللَّدْمِ حَتَّی یَصِلَ إِلَیْها طَالِبُها وَ یَخْتِلَها راصِدُها وَ لَکِنِّی اَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَی الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ وَ بِالسَّامِعِالْمُطِیعِ الْعاصِیَ الْمُرِیبَ اَبَداً حَتَّی یاْتِیَ عَلَیَّ یَوْمِی فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعا عَنْ حَقِّی مُسْتَأْثَرا عَلَیَّ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِیَّهُ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ سَلَّمَ حَتَّی یَوْمِ النَّاسِ هَذا.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) آنگاه که به اوگفتند ...

سخنی از آن حضرت (علیه السلام) آنگاه که به اوگفتند، از تعقیب طلحه و زبیر باز ایستد و بسیج نبردبا ایشان نکند:

به خدا سوگند، که من همانند آن کفتار نیستم، که با آواز کوبیدن سنگ و چوب در کنامش، به خوابش کنند، تا بر در کنام رسند و صیادانش، بفریب، به دام اندازند. (1)

بلکه به پایمردی یارانی که روی به حق دارند، روی برتافتگان از حق را فرو می کوبم. و به مدد کسانی که گوش به فرمان من نهاده اند، شورشگرانی را که همواره در حق من تردید می ورزیده اند، می زنم. و این شیوه من است، تا مرگم فرا رسد. سوگند به خدا، که از آن زمان که رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) رخت به سرای دیگر برده است تا به امروز، مرا از حقم بازداشته اند و دیگری را بر من برتری داده اند و برگزیده اند.

خطبه: 7

و من خطبه له علیه السلام یذم فیها اتباع الشیطان

اتَّخَذُوا الشَّیْطَانَ لِاَمْرِهِمْ مِلاَکا وَ اتَّخَذَهُمْ لَهُ اَشْرَاکا، فَباضَ وَ فَرَّخَ فِی صُدُورِهِمْ وَ دَبَّ وَ دَرَجَ فِی حُجُورِهِمْ فَنَظَرَ بِاَعْیُنِهِمْ وَ نَطَقَ بِاَلْسِنَتِهِمْ فَرَکِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ وَ زَیَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِکَهُ الشَّیْطَانُ فِی سُلْطَانِهِ وَ نَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَی لِسَانِهِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) که در آن پیروان شیطان را نکوهش می کند

شیطان را ملاک کار خود قرار دادند و شیطان

1- 6.گویند که چون خواهند کفتار را شکار کنند، جماعتی با ساز و ضرب بر در لانه اش می آیند و به آواز می خواهند که کفتار در خانه نیست. این آواز، کفتار را می فریبد و خواب می کند و صیادان آن را می گیرند.

نیز آنان را شریک خود ساخت. پس، در سینه هایشان، تخم گذاشت و جوجه برآورد و بر روی دامنشان جنبیدن گرفت و به راه افتاد، از راه چشمانشان می نگریست و از زبانشان سخن می گفت، به راه خطایشان افکند و هر نکوهیدگی و زشتی را در دیده شان بیاراست و در اعمالشان شریک شد؛ و سخن باطل خود بر زبان ایشان نهاد.

کلام: 8

و من کلام له علیه السلام یَعْنِی بِهِ الزُّبَیْرِ فِی حالٍ اقْتَضَتْ ذلِکَ

یَزْعُمُ اءَنَّهُ قَدْ بایَعَ بِیَدِهِ وَ لَمْ یُبایِعْ بِقَلْبِهِ فَقَدْ اءَقَرَّ بِالْبَیْعَهِ وَ ادَّعَی الْوَلِیجَهَ فَلْیَأْتِ عَلَیْهَا بِاءَمْرٍ یُعْرَفُ وَ إِلا فَلْیَدْخُلْ فِیمَا خَرَجَ مِنْهُ

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) مقصودش زبیر است، در حالی که، مقتضی چنین سخنی بود

می گوید که با دستش بیعت کرده و با دلش بیعت نکرده. دست بیعت فراپیش آورد و مدعی شد که در دل چیز دیگری نهان داشته. اگر در ادعای خود بر حق است، باید دلیل بیاورد و گرنه، به جمع یاران من که از آنان دوری گزیده است بازگردد.

کلام: 9

و من کلام له علیه السلام فی صفته و صفه خصومه و یقال إ نها فی اءصحاب الجمل

وَ قَدْ اءَرْعَدُوا وَ اءَبْرَقُوا، وَ مَعَ هَذَیْنِ الْاءَمْرَیْنِ الْفَشَلُ، وَ لَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّی نُوقِعَ وَ لاَ نُسِیلُ حَتَّی نُمْطِرَ

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در مورد صفت خود و دشمنش، وگویند درباره اصحاب جمل است

همانند تندر خروشیدند و چون آذرخش شعله افکندند. با اینهمه، ترسیدند و در کار بماندند. ما چون تندر نمی خروشیم، مگر آنگاه، که خصم را فرو کوبیم و سیل روان نمی کنیم مگر آنگاه که بباریم.

خطبه: 10

و من خطبه له علیه السلام

اءَلا وَ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَ اسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَ رَجِلَهُ وَ إ نَّ بَصِيرَتی لَمَعی مَا لَبَّسْتُ عَلی نَفْسِی وَ لا لُبِّسَ عَلَیَّ وَ ایْمُ اللَّهِ لَاءُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضا اءَنّا مَاتِحُهُ لاَ یَصْدُرُونَ عَنْهُ وَ لاَ یَعُودُونَ إِلَيْهِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

آگاه باشید که شیطان حزب خود را گرد آورده و سواران و پیادگانش را بسیج کرده است. همان بصیرت دیرین هنوز هم با من است. چنان

ص: 29

نیستم که چهره حقیقت را نبینم و حقیقت نیز بر من پوشیده نبوده است. به خدا سوگند، بر ایشان گودالی پر آب کنم، که چون در آن افتند بیرون شدن نتوانند و چون بیرون آیند، هرگز، هوس نکنند که بار دیگر در آن افتند.

کلام: 11

و من کلام له علیه السلام

لابْنِهِ مُحَمَدِ بْنِ الحَنَفیِّهِ لَمَا اءَعْطاهُ الرَایَهَ یَوْمَ الْجَمَلِ تَزُولُ الْجِبَالُ وَ لاَ تَزُلْ، عَضَّ عَلی نَاجِذِکَ، اءَعِرِ اللَّهَ جُمْجُمَتَکَ، تِدْ فِی الْاءَرْضِ قَدَمَکَ، ارْمِ بِبَصَرِک اءَقْصَی الْقَوْمِ، وَ غُضَّ بَصَرَکَ، وَ اعْلَمْ اءَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ

ترجمه: سخنی از آن حضرت

به پسرش، محمد بن حنفیّه هنگامی که در جنگ جمل رایت را به دست او داد:

اگر کوهها متزلزل شوند، تو پایدار بمان. دندانها را به هم بفشر و سرت را به عاریت به خداوند بسپار و پایها، چونان میخ در زمین استوار کن و تا دورترین کرانه های میدان نبرد را زیر نظر گیر و صحنه های وحشت خیز را نادیده بگیر و بدان که پیروزی وعده خداوند سبحان است.

کلام: 12

و من کلام له علیه السلام لَمَا اءَظْفَرَهُ اللّهُ بِاءَصْحابِ الجَمَلِ

و من کلام له علیه السلام لَمَا اءَظْفَرَهُ اللّهُ بِاءَصْحابِ الجَمَلِ وَ قَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ اءَصْحَابِهِ: وَدِدْتُ اءَنَّاءَخِی فُلاَنا کَانَ شَاهِدَنَا لِیَرَی مَا نَصَرَکَ اللَّهُ بِهِ عَلَی اءَعْدَائِکَ. فَقَالَ لَهُ ع:

اءَ هَوی اءَخِیکَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَدْ شَهِدَنَا، وَ لَقَدْ شَهِدَنَا فِی عَسْکَرِنَا هَذَا اءَقْوَامٌ فِی اءَصْلاَبِ الرِّجَالِ وَ اءَرْحَامِ النِّسَاءِ، سَیَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ وَ یَقْوی بِهِمُ الْإِیمَانُ.

ترجمه: چون خداوند در جنگ جمل پیروزش گردانید

چون خداوند در جنگ جمل پیروزش گردانید، یکی از یاران گفتش ای کاش برادرم، فلان، میبود و می دید که چسان خداوند تو را بر دشمنانت پیروز

ساخته است. علی (علیه السلام) از او پرسید: آیا برادرت هوادار ما بود گفت: آری. علی

ص: 30

(ع) گفت:

پس همراه ما بوده است. ما در این سپاه خود مردمی را دیدیم که هنوز در صلب مردان و زهدان زنان هستند. روزگار آنها را چون خونی که بناگاه از بینی گشاده گردد، بیرون آورد و دین به آنها نیرو گیرد.

کلام: 13

و من کلام له علیه السلام فِی ذَمَّ الْبَصْرَهِ وَ اءَهْلُها

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْاءَهِ وَ اءَتْباعَ الْبَهِيمَهِ، رَغا فَاءَجَبْتُمْ، وَ عُقِرَ فَهَرَبْتُمْ، اءَخْلاَقُكُمْ دِقَاقٌ، وَ عَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَ دِينُكُمْ نِفَاقٌ، وَ مَاؤُكُمْ زُعَاقٌ، وَ الْمُقِيمُ بَيْنَ اءَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ، وَ الشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارَكٌ بِرَحْمَهٍ مِنْ رَبِّهِ، كَاءَنِّى بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَهٍ، قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَ مِنْ تَحْتِهَا، وَ غَرِقَ مَنْ فِى ضِمْنِهَا.

وَ فِى رِوَايَهٍ وَ ايْمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حَتَّى كَاءَنِّى اءَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِها كَجُؤْجُؤِ سَفِينَهٍ اءَوْ نَعَامَهٍ جَاثِمَهٍ، وَ فِى رِوَايَهٍ كَجُؤْجُؤِ طَيْرٍ فِى لُجَّهِ بَحْرٍ

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در نکوهش بصره و مردمش

شما سپاهیان آن زن (1) بودید و پیروان آن ستور. (2) که چون بانگ کرد اجابتش کردید و چون کشته شد روی به گریز نهادید. خلق و خویتان همه فرومایگی است. پیمانهایتان گسستنی است و دینتان دورویی است و آبتان شور است. آن کس که در میان شما زیست کند گرفتار کیفر گناه خویش است. و آنکه از میان شما رخت بربندد، به رحمت پروردگارش رسیده است. گویی مسجد شما را می بینم، که چون سینه کشتی است بر روی دریا، زیرا شهرتان در گرداب عذابی که خداوند از فرازش و فرودش فرستاده، گرفتار است و همه ساکنان آن غرق شده اند.

(در روایتی چنین آمده است): سوگند به خدا شهرتان در آب غرق می شود، چنانکه گویی مسجدتان را می بینم که همانند سینه کشتی سر از آب بیرون دارد. یا همانند شتر مرغی بر زمین

1- 7.مراد، عایشه است.

2- 8.مراد، جمل یا شتری است که عایشه بر آن سوار بود.

خفته. (و در روایتی) چون سینه پرنده ای بر لجّه دریا.

کلام: 14

و من کلام له علیه السلام فِی مِثْلِ ذلِکَ

اءَرْضُکُمْ قَرِیبَهٌ مِنَ الْمَاءِ، بَعِیدَهٌ مِنَ السَّمَاءِ، خَفَّتْ عُقُولُکُمْ، وَ سَفِهَتْ حُلُومُکُمْ فَاءَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ، وَ اءُکْلَهٌ لِآکِلٍ، وَ فَرِیسَهٌ لِصَائِلٍ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در همین معنی

سرزمینتان به آب نزدیک است و از آسمان دور. مردمی سبک عقل هستید و بردباریتان سفیهانه. آماج هر تیر بلایید و طعمه هر خورنده و شکار هر کس که بر شما تاخت آورد.

کلام: 15

و من کلام له علیه السلام

فیما رَدَّه عَلَی الْمَسْلِمینَ مِنْ قَطائعِ عُثْمانَ

وَ اللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ وَ مُلِکَ بِهِ الْإِمَاءُ لَرَدَدْتُهُ، فَإِنَّ فِی الْعَدْلِ سَعَهً، وَ مَنْ ضاقَ عَلَیْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَیْهِ اءَضْیَقُ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

درباره زمینهایی که عثمان در زمان خلافت خود به این و آن داده بود وامام (ع) آنها را به مسلمانان بازگردانید:

به خدا سوگند، اگر چیزی را که عثمان بخشیده، نزد کسی بیابم، آن را به صاحبش باز می گردانم، هر چند، آن را کابین زنان کرده باشند یا بهای کنیزکان. که در دادگری گشایش است و آنکه از دادگری به تنگ آید از ستمی که بر او می رود، بیشتر به تنگ آید.

خطبه: 16

و من خطبه له علیه السلام لَمَا بُویِعِ بِالْمَدینَه

ذِمَّتِی بِمَا اءَقُولُ رَهِینَهٌ، وَ اءَنَا بِهِ زَعِیمٌ، إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَیْنَ یَدَیْهِ مِنَ الْمَثُلاَتِ حَجَزَتْهُ التَّقْوی عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهاتِ، اءَلاَ وَ إِنَّ بَلِیَّتَکُمْ قَدْ عَادَتْ کَهَیْئَتِهَا یَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِیَّکُمْ ص، وَ الَّذِی بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَهً، وَ لَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَهً، وَ لَتُسَاطُنَّ سَوْطَ الْقِدْرِ، حَتَّی یَعُودَ اءَسْفَلُکُمْ اءَعْلاَکُمْ وَ اءَعْلاَکُمْ اءَسْفَلَکُمْ، وَ لَیَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ کَانُوا قَصَّرُوا، وَ لَیُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ کَانُوا سَبَقُوا، وَ اللَّهِ مَا کَتَمْتُ وَشْمَهً، وَ لاَ کَذَبْتُ کِذْبَهً، وَ لَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَ هَذَا الْیَوْمِ، اءَلاَ وَ إِنَّ الْخَطَایَا

ص: 32

خَیْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَیْهَا اءَهْلُهَا وَ خُلِعَتْ لُجُمُها فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِی النَّارِ، اءَلا وَ إِنَّ التَّقْوَی مَطایا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَیْها اءَهْلُها وَ اءُعْطُوا اءَزِمَّتَهَا فَاءَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّهَ، حَقٌّ وَ بَاطِلٌ، وَ لِکُلٍّ اءَهْلٌ، فَلَئِن اءَمِرَ الْبَاطِلُ لَقَدِیما فَعَلَ، وَ لَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّما وَ لَعَلَّ، وَ لَقَلَّمَا اءَدْبَرَ شَی ءٌ فَاءَقْبَلَ.

اءَقُولُ: إِنَّ فِی هذَا الْکلام الا دنی من مواقع الا حسان ما لا تبلغه، مواقع الاستحسان، و إ ن حظ العجب منه اءکثر من حظ العجب به، و فیه مع الحال التی و صفنا زوائد من الفصاحه، لا یقوم بها لسان، و لا یطلع فجها إ نسان،، و لا یعرف ما اءقول إ لا من ضرب فی هذه الصناعه بحق، و جری فیها علی عرق، وَ م ا یَعْقِلُه ا إ لا الْع الِمُونَ.

و من هذه الخطبه:

شُغِلَ مَنِ الْجَنَّهُ وَ النَّارُ اءَمَامَهُ،، ساعٍ سَرِیعٌ نَجَا، وَ طَالِبٌ بَطِی ءٌ رَجا، وَ مُقَصِّرٌ فِی النَّارِ هَوی، الْیَمِینُ وَ الشِّمَالُ مَضَلَّهٌ، وَ الطَّرِیقُ الْوُسْطَی هِیَ الْجَادَّهُ، عَلَیْهَا بَاقِی الْکِتَابِ وَ آثَارُ النُّبُوَّهِ، وَ مِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّهِ، وَ إِلَیْها مَصِیرُ الْعَاقِبَهِ، هَلَکَ مَنِ ادَّعَی، وَ خ ابَ مَنِ افْتَری، مَنْ اءَبْدی صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَکَ، وَ کَفِی بِالْمَرْءِ جَهْلاً اءنْ لا یَعْرِفَ قَدْرَهُ، لاَ یَهْلِکُ عَلَی التَّقْوَی سِنْخُ اءَصْلٍ، وَ لاَ یَظْمَأُ عَلَیْهَا زَرْعُ قَوْمٍ، فَاسْتَتِرُوا فِی بُیُوتِکُمْ، وَ اءَصْلِحُوا ذ اتَ بَیْنِکُمْ، وَ التَّوْبَهُ مِنْ وَرَائِکُمْ، وَ لاَ یَحْمَدْ حَامِدٌ إِلا رَبَّهُ، وَ لاَ یَلُمْ لاَئِمٌ إِلا نَفْسَهُ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) هنگامی که در مدینه با او بیعت کردند

آنچه می گویم بر عهده من است و من خود ضامن آن هستم. آن کس که حوادث عبرت آموز روزگار را به چشم ببیند و از آن پند پذیرد،

ص: 33

پرهیزگاریش او را از آلوده شدن به کارهای شبهه ناک باز می دارد. بدانید که بار دیگر همانند روزگاری که خداوند، پیامبرتان را مبعوث داشت، در معرض آزمایش واقع شده اید.

سوگند به کسی که محمد را به حق فرستاده است، در غربال آزمایش، به هم درآمیخته و غربال می شوید تا صالح از فاسد جدا گردد. یا همانند دانه هایی که در دیگ می ریزند، تا چون به جوش آید، زیر و زبر شوند. پس، پست ترین شما بالاترین شما شود و بالاترینتان، پست ترینتان. واپس ماندگانتان پیش افتند و پیشی گرفتگانتان واپس رانده شوند. به خدا سوگند، که هیچ سخنی را پنهان نداشته ام و دروغ نگفته ام که من از چنین مقامی و چنین روزی آگاه شده بودم. بدانید که خطاکاریها همانند توسنان چموش و سرکش اند که خطاکاران را بر آنها سوار کرده اند. آن اسبان لجام گسیخته به ناگاه می تازند و سواران خود را به آتش دوزخ سرنگون می کنند. و بدانید، که پرهیزگاریها همانند اسبان رام و نجیب اند که پرهیزگاران را بر آنها سوار کرده و افسارها به دست سواران داده اند و آن اسبان، سواران خود را به بهشت داخل می کنند. حقی است و باطلی. گروهی هواداران حق اند و گروهی پیروان باطل. اگر پیروان باطل سروری یابند چه شگفت که از روزگاران دیرین شیوه چنین بوده است و اگر شمار هواداران حق اندک است، بسا، روزگاری رسد که افزون گردد، ولی، کم اتفاق اوفتد که آنچه پشت کرده، بار دیگر روی بنماید.

من می گویم: قسمت آخر این سخن به پایه ای از زیبایی رسیده که هیچ کلامی بدان پایه نتواند

ص: 34

رسید. آنکه در آن بنگرد تا محاسن آن بشناسد، بیش از آنکه بر فراست خود ببالد شگفت زده خواهد شد. با توصیفی که از آن کردیم، در آن فصاحتی است، افزون که نه هیچ زبانی را یارای بیان آن است و نه هیچ انسانی را توان گام نهادن در آن عرصه. این ادعای مرا درنیابد و نشناسد، مگر کسی که در این صناعت حظّی وافرش باشد و در این مضمار خود، تاخت و تازی کرده باشد. و جز خردمندان آن را درنیابند.

و هم از این خطبه:

همواره دل مشغول دارد آنکه بهشت و دوزخ را در برابر خود بیند. مردمی هستند کوشنده و سخت کوشنده، اینان رهایی یافتند. مردمی هستند طالب حق، ولی آهسته کارند. اینان را نیز امید رهایی هست و مردمی هستند، که در کارها قصور می ورزند و تقصیر می کنند، اینان در آتش دوزخ سرنگون گردند. اگر به دست راست روی نهی به گمراهی افتاده ای و اگر به دست چپ گرایی، باز هم، به گمراهی افتاده ای. پس راه میانه را در پیش گیر که رهایی در همان است.

قرآن کتاب باقی مانده و نشانه های نبوت بر آن قرار گرفته و مسیر حرکت سنت است و سرانجام نیکو بدان بازگردد. هر کس که ادعا کند، هلاک شود و هر که دروغ بندد به مقصود نرسد و هرکه با حق ستیزد، خود تباه شود. نادان را در نادانی همین بس، که مقدار خویش نمی شناسد. ستونی که بر بنیان تقوا و استوار گردد هرگز فرو نریزد و کشته ای که به آب تقوا سیراب گردد، تشنه نماند. در خانه های خود آرام

گیرید و با یکدیگر طریق آشتی سپارید. از گناهان خود توبه کنید. هیچ ستاینده ای جز پروردگارش را نستاید و هیچ ملامت کننده ای نباید جز خود را ملامت نماید.

کلام: 17

و من کلام له علیه السلام فِی صِفَهِ مَن یَتَصَدَی لِلْحُکْمِ بَیْنَ الا مه وَ لَیْسَ لِذلکَ بِاءَهْلٍ

إ نَّ اءَبْغَضَ الْخَلاَئِقِ إِلی اللَّهِ رَجُلاَنِ: رَجُلٌ وَکَلَهُ اللَّهُ إ لی نَفْسِهِ، فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِیلِ، مَشْغُوفٌ بِکَلاَمِ بِدْعَهٍ وَ دُعَاءِ ضَلاَلَهٍ، فَهُوَ فِتْنَهٌ لِمَنِ افْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هَدْیِ مَنْ کَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدی بِهِ فِی حَیَاتِهِ وَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَّالٌ خَطَایَا غَیْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِیئَتِهِ، وَ رَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً، مُوضِعٌ فِی جُهَّالِ الْاءُمَّهِ، غَارٌ فِی اءَغْبَاشِ الْفِتْنَهِ، عَمٍ بِمَا فِی عَقْدِ الْهُدْنَهِ، قَدْ سَمَّاهُ اءَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِما وَ لَیْسَ بِهِ.

بَکَّرَ فَاسْتَکْثَرَ مِنْ جَمْعٍ، مَا قَلَّ مِنْهُ خَیْرٌ مِمَّا کَثُرَ، حَتَّی إِذَا ارْتَوَی مِنْ مَاءٍ آجِنٍ، وَ اکْتَنَزَ مِنْ غَیْرِ طَائِلٍ جَلَسَ بَیْنَ النَّاسِ قَاضِیا ضَامِنا لِتَخْلِیصِ مَا الْتَبَسَ عَلَی غَیْرِهِ، فَإ نْ نَزَلَتْ بِهِ إ حْدَی الْمُبْهَمَاتِ هَیَّاءَ لَها حَشْوا رَثّا مِنْ رَاءْیِهِ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهاتِ فِی مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْکَبُوتِ، لاَ یَدْرِی اءَصابَ اءَمْ اءَخْطَاءَ.

فَإ نْ اءَصابَ خَافَ اءَنْ یَکُونَ قَدْ اءَخْطَاءَ، وَ إ نْ اءَخْطَاءَ رَجا اءَنْ یَکُونَ قَدْ اءَصَابَ، جَاهِلٌ خَبّاطُ جَهَالاَتٍ، عَاشٍ رَکّابُ عَشَواتٍ، لَمْ یَعَضَّ عَلَی الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ، یَذْرِی الرِّوایاتِ إ ذْراءَ الرِّیحِ الْهَشِیمِ، لاَ مَلِی ءٌ وَ اللَّهِ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَیْهِ وَ لا هُوَ اءَهْلٌ لِما فُوِّضَ إ لَیْهِ لاَ یَحْسَبُ الْعِلْمَ فِی شَیْ ءٍ مِمَّا اءَنْکَرَهُ، وَ لا یَری اءَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مِنْهُ مَذْهَبا لِغَیْرِهِ، وَ إ نْ اءَظْلَمَ عَلَیْهِ اءَمْرٌ اکْتَتَمَ بِهِ لِمَا یَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ.

تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّماءُ، وَ تَعَجُّ

مِنْهُ الْمَوارِيثُ، إ لَی اللَّهِ اءَشْکُو مِنْ مَعْشَرٍ یَعِیشُونَ جُهَّالاً، وَ یَمُوتُونَ ضُلّالاً، لَیْسَ فِیهِمْ سِلْعَهٌ اءَبْوَرُ مِنَ الْکِتَابِ إ ذَا تُلِیَ حَقَّ تِلاوَتِهِ، وَ لاَ سِلْعَهٌ اءَنْفَقُ بَیْعا وَ لا اءَغْلَی ثَمَنا مِنَ الْکِتَابِ إ ذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ لاَ عِنْدَهُمْ اءَنْکَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَ لا اءَعْرَفُ مِنَ الْمُنْکَرِ

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) ...

سخنی از آن حضرت (علیه السلام)در وصف کسانی که داوری میان مردم را به عهده می گیرند و شایان آن نیستند:

دشمنترین مردم در نزد خدا، دو کس باشند. یکی آنکه خداوند او را به حال خود رها کرده، پس، از راه راست منحرف گشته است، به سخنان بدعت آمیز دلبسته و مردم را به ضلالت فرا می خواند. فریبی است برای کسی که بدو فریفته شود. از راه هدایتی که پیشینیانش به پیش پای گشانده اند، رخ بر می تابد و کسانی را که در ایام حیاتش یا پس از مرگش به او اقتدا می کنند، گمراه می سازد. بار خطاهای دیگران بر دوش کشد و در گرو خطای خود باشد. دیگری، کسی است که کوله بار نادانی بر پشت گرفته و در میان جماعت نادانان امت در تکاپوست. در ظلمت فتنه و فساد جولان دهد و، همانند کوران، راه اصلاح و آشتی را نمی بیند. جمعی که به ظاهر آدمی اند، او را دانشمند خوانند و حال آنکه در او دانشی نیست. آغاز کرده و گردآورده، چیزی را که اندکش از بسیارش بهتر است. خویشتن را از آبی گنده سیراب کرده و بسا چیزهای بی فایدت که در گنجینه خاطر خود نهان دارد. در میان مردم به قضاوت نشست و بر عهده گرفت که آنچه را که دیگران در

شناختش درمانده اند برایشان آشکار سازد. اگر با مشکل و مبهمی رویاروی گردد، برای گشودن آن سخنانی بیهوده از راءی خویش مهیا کند، که آن را کلامی قاطع پندارد و بر قامت آن جامه ای می بافد، در سستی، چونان تار عنکبوت. نداند راءیی که داده صواب است یا خطا. اگر صواب باشد، بیمناک است که مبادا خطا باشد. و اگر خطا باشد، امید می دارد که آنچه گفته صواب باشد. نادانی است، در عین نادانی، دستخوش خبط و خطا، و با این حال، بر اشتری سوار است که آن هم پیش پای خود نبیند. هرگز در علمی حکم قطعی نراند.

روایات را بر باد می دهد آنسان که گیاه خشک را بر باد دهند. به خدا سوگند، توانایی آن ندارد که درباره آنچه بر او وارد می شود حکمی صادر کند. شایسته مسندی که بر آن نشسته است نباشد. و نمی پندارد که دیگران را در چیزی که خود بدان جاهل است دانشی باشد و نمی بیند که آن سوی آنچه او بدان دست یافته دیگری را راءی و نظری بود. اگر مطلبی بر او پوشیده ماند کتمانش کند، زیرا به جهل خود آگاه است.

خونهای به ناحق ریخته، از جور او فریاد می آورند. میراثهای بناحق تقسیم شده از ظلم او می نالند. به خداوند شکوه می کنم از مردمی که در جهل زیستند و در ضلالت مردند. در نظر آنان هیچ متاعی کاسدتر از کتاب خدا نیست اگر آنچنانکه شایسته است تلاوت شود. و هیچ متاعی رواجتر و گرانبهاتر از آن نیست اگر تحریف شده باشد و از معنی واقعی خود گردیده باشد. هیچ چیز را زشت تر از کار نیک

نمی دانند و هیچ چیز را نیکوتر از زشتکاری نمی شمارند.

کلام: 18

و من کلام له علیه السلام فی ذَمٍّ اختِلافِ العُلَماءِ فِی الفُتْیا

تَرِدُ عَلی اءَحَدِهِمُ الْقَضِیَّهُ فِی حُکْمٍ مِنَ الْاءَحْکَامِ فَیَحْکُمُ فِیهَا بِرَاءْیِهِ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْکَ الْقَضِیَّهُ بِعَیْنِهَا عَلَی غَیْرِهِ فَیَحْکُمُ فِیها بِخِلاَفِهِ، ثُمَّ یَجْتَمِعُ الْقُضَاهُ بِذَلِکَ عِنْدَ إ مَامِهِمُ الَّذِی اسْتَقْضَاهُمْ فَیُصَوِّبُ آراءَهُمْ جَمِیعا، وَ إ لَهُهُمْ واحِدٌ، وَ نَبِیُّهُمْ وَاحِدٌ، وَ کِتَابُهُمْ وَاحِدٌ، اءَ فَاءَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعالی بِالاِخْتِلاَفِ فَاءَطَاعُوهُ؟ اءَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ؟ اءَمْ اءَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِینا نَاقِصا فَاسْتَعانَ بِهِمْ عَلَی إ تْمَامِهِ؟ اءَمْ کَانُوا شُرَکَاءَ لَهُ فَلَهُمْ اءَنْ یَقُولُوا وَ عَلَیْهِ اءَنْ یَرْضَی؟ اَءَمْ اءَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحانَهُ دِینا تَامّا فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه عَنْ تَبْلِیغِهِ وَ اءَدَائِهِ؟ وَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ یَقُولُ: م ا فَرَّطْن ا فِی الْکِت ابِ مِنْ شَی ءٍ وَ قالَ: فِیهِ تِبْیَانٌ لِکُلِّ شَی ءٍ وَ ذَکَرَ اءَنَّ الْکِتَابَ یُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضا، وَ اءَنَّهُ لَا اخْتِلافَ فِیهِ، فَقالَ سُبْحانَهُ وَ لَوْ ک انَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللّ هِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلا فا کَثِیرا وَ إ نَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ اءَنِیقٌ، وَ بَاطِنُهُ عَمِیقٌ، لا تَفْنی عَجَائِبُهُ، وَ لا تَنْقَضِی غَرَائِبُهُ، وَ لا تُکْشَفُ الظُّلُمَاتُ إ لا بِهِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در نکوهش اختلاف علما در فتوا

در حکمی از احکام، به نزد یکی از ایشان مسئله ای می آید، به راءی خود حکمی می دهد. سپس، آن مسئله را عینا نزد دیگری می برند، به خلاف راءی پیشین راءیی می دهد. سپس قاضیان آن مسئله را به نزد امامی که آنها را به شغل قضا برگماشته می برند و او آراء همه ایشان را صواب می شمارد. خدایشان یکی است و پیامبرشان یکی است و کتابشان یکی. آیا خدای سبحان آنان را به اختلاف فرمان داده و اکنون از او فرمان می برند یا آنان

را از اختلاف نهی کرده و اکنون عصیان می ورزند؟ آیا خداوند دینی ناقص فرستاده و از آنها برای کامل کردنش یاری خواسته یا در آوردن دین، با خدا شریک بوده اند و اکنون بر آنهاست که راءی دهند و بر خداست که به راءیشان راضی شود؟ یا خدای سبحان، دینی کامل فرستاده ولی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله) در ابلاغ آن قصور ورزیده؟ و حال آنکه می گوید:

(ما در این کتاب چیزی را فرو نگذاشته ایم، (1)). یا: (در آن بیان هر چیزی است)(2) و نیز بعضی از قرآن بعض دیگر را تصدیق می کند و در آن هیچ اختلافی نیست، که، (اگر نه از سوی خدا آمده بود در آن اختلاف بسیار می یافتند). (3) قرآن ظاهرش زیباست و باطنش ژرف است. عجایبش انتها نپذیرد و غرایبش پایان نگیرد. و تاریکی جز بدان از میان نرود.

کلام: 19

من کلام له علیه السلام

قالَهُ لِلا شْعَثِ بْنِ قَیْسٍ وَ هُوَ عَلی مِنْبَرِ الْکُوفَهِ یَخْطُبُ، فَمَضی فِی بَعْضِ کَلامِهِ شَی ء اعْتَرَضَهُ الاَ شْعَثُ فَقالَ: یا اءَمیرَالمؤ منینَ، هذِهِ عَلَیْکَ لا لَکَ، فَخَفَضَ عَلَیْهِالسّلامُ إ لَیْهِ بَصَرَهُ ثُمّز قالَ:

مَا یُدْریکَ مَا عَلَیَّ مِمَّا لِی؟ عَلَیْکَ لَعْنَهُ اللَّهِ وَ لَعْنَهُ اللاَّعِنِینَ، حَائِکٌ ابْنُ حَائِکٍ، مُنَافِقٌ ابْنُ کَافِرٍ وَ اللَّهِ لَقَدْ اءَسَرَکَ الْکُفْرُ مَرَّهً وَ الْإِسْلاَمُ اءُخْرى فَما فَدَاکَ مِنْ وَاحِدَهٍ مِنْهُما مَالُکَ وَ لاَ حَسَبُکَ! وَ إ نَّ امْرَاً دَلَّ عَلی قَوْمِهِ السَّیْفَ، وَ ساقَ إ لَیْهِمُ الْحَتْفَ، لَحَرِیٌّ اءَنْ یَمْقُتَهُ الْاءَقْرَبُ، وَ لا یَأْمَنَهُ الْاءَبْعَدُ.

اءقُولُ: یُرِیدُ ع اءَنَّهُ اءُسِرَ فِی الْکُفْرِ مَرَهً، وَ فِی الا سْلامِ مَرَّهً. وَ اءَمَا قَوْلُهُ ع (دَلَّ عَلی قَوْمِهِ السَّیْفَ) فَاءَرادَ بِهِ حَدیثا کانَ لِلا شْعَثِ مَعَ خالِدِ بْنِ

1- 9.سوره 6، آیه 38.
2- 10.سوره 16، آیه 89.
3- 11.سوره 4، آیه 82.

الْوَلیدِ بِالیَمامَهِ، غَرَّ فِیهِ قَوْمَهُ، وَ مَکَرَ بِهِمْ حَتَی اءَوْقَعَ بِهِمْ خالِدْ، وَ کانَ قَوْمُهُ بَعْدَ ذلِکَ یُسَمُّونَهُ عُرْفَ النارِ، وَ هُوَ اسْمٌ لِلغادِرِ عِنْدَهُمْ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

این سخن خطاب به اشعث بن قیس است. امام در کوفه بر منبر سخن می گفت. در سخن او عبارتی بود که اشعث بر آن اعتراض کرد و گفت یا امیرالمؤ منین اینکه گفتیبه زیان توست نه به سود تو. امام تیز در او نگریست و گفت:

تو چه دانی، که چه چیز به سود من است و چه چیز به زیان من. لعنت خدا بر تو باد و لعنت لعنت کنندگان. ای که خود و پدرت همواره دروغی چند به هم می بافته اید. ای منافق فرزند کافر. به خدا سوگند، که یک بار در زمان کافریت به اسارت افتاده ای و یک بار در زمان مسلمانیت، و در هر بار نه توانگریت تو را از بند اسارت رهانید و نه جاه و منزلتت. مردی که شمشیرهای کین را بر قوم خود رهنمون شود و مرگ را بر سر آنان راند، سزاوار است، که خویشاوندانش دشمن دارند و بیگانگان از شر او ایمن ننشینند.

من می گویم: (عبارت مردی که شمشیر کین را بر قوم خود رهنمون شود) اشارت است به ماجرای اشعث با خالد بن ولید در یمامه. اشعث قوم خود را بفریفت و بر آنها مکر کرد و خالد از آنان کشتار بسیار کرد. از آن پس، قوم اشعث او را (عرف النّار) می نامیدند و این نام را به کسی دهند که بر آنها غدر کرده باشد.

خطبه: 20

و من خطبه له علیه السلام و فیه ینفر من الغفله و ینبه إ لی الفرار للّه

فَإِنَّکُمْ لَوْ عَایَنْتُمْ مَا قَدْ عَایَنَ مَنْ ماتَ مِنْکُمْ لَجَزِعْتُمْ وَ وَهِلْتُمْ،

وَ سَمِعْتُمْ وَ اءَطَعْتُمْ، وَ لَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا، وَ قَرِيبٌ ما يُطْرَحُ الْحِجَابُ، وَ لَقَدْ بُصِّرْتُمْ إ نْ اءَبْصَرْتُمْ، وَ اءُسْمِعْتُمْ، إ نْ سَمِعْتُمْ، وَ هُدِيتُمْ إ نِ اهْتَدَيْتُمْ، بِحَقِّ اءَقُولُ لَكُمْ:

لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ الْعِبَرُ، وَ زُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ، وَ مَا يُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إ لا الْبَشَرُ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) که در آن از غفلت نهی کرده و به رجوع به خدا دعوت می کند

هر آینه، اگر می دیدید آنچه را که مردگانتان پس از مرگ دیده اند، بیتابی می نمودید و وحشت بر شما چیره می شد. (و آنچه را ناشنیده می گرفتید، می شنیدید) و سر به فرمان خدا می آوردید. ولی آنچه مردگانتان پس از مرگ دیده اند، اکنون از چشم شما پنهان است و بزودی پرده های بالا خواهد رفت. آن حقایق را به شما نیز نشان دادند، ولی دیدن نخواستید و به گوش شما رسانیدند، ولی شنیدن نخواستید. شما را راه نمودند، ولی ره یافتن نخواستید. براستی می گویم که:

عبرتها و اندرزها بر شما آشکار بود و از آنچه می باید دوری جویید شما را منع کردند و پس از ملائکه، که رسولان آسمان اند، جز انسان فرمان خداوند را ابلاغ ننماید.

خطبه: 21

و من خطبه له علیه السلام و هی کلمه جامعه للعظه و الحکمه

فَإ نَّ الْغَايَةَ اءَمَامَكُمْ، وَ إ نَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ، تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، فَإ نَّما يُنْتَظَرُ بِاءَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ.

اءَقُولُ: إ نَّ هذَا الْكَلامَ لَوْ وُزِنَ بَعْدَ كَلامِ اللّهِ سُبْحانَهُ، وَ بَعْدَ كَلامِ رَسُولِ اللّه ص بِكُلِّ كَلامٍ لَمالَ بِهِ راجحاً وَ بَرَّزَ عَلَيْهِ سابِقا. فَاءَمَا قَوْلُهُ ع تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا فما سُمِعَ كَلاَمٌ اءَقَلُّ مِنْهُ مَسْمُوعا وَ لا اءَكْثَرُ مَحْصُولا، وَ ما اءَبْعَدَ غَوْرَها مِنْ كَلِمَةٍ، وَاءَنْقَعَ نُطْفَتَها مِنْ حِكْمَةٍ، وَ قَدْ نَبَّهْنا فِى كِتابِ الْخَصائِصِ عَلى عِظَمِ قَدْرِها وَ شَرَفِ جَوْهَرِها.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) که سخنی جامع در موعظه و حکمت است

آخرین منزل، رویاروی شماست و

مرگ پشت سرتان. و با آواز خود شما را به پیش می راند. سبکبار شوید تا برسید. زیرا آنان که از پیش رفته اند چشم به راه شما واپس ماندگان اند.

من می گویم: این کلام بعد از کلام خدا و کلام رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) با کلام هرکس که سنجیده شود افزون آید و بر او پیشی گیرد. عبارت: (سبکبار شوید تا برسید) عبارتی است با کلمات اندک و معانی بسیار. کلام ژرف و سرشار از حکمت. ما در کتاب (الخصایص) به عظمت قدر و شرف و جوهر آن توجه داده ایم.

خطبه: 22

و من خطبه له علیه السلام

اءَلا وَ إ نَّ الشَّیْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ، وَ اسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ، لِیَعُودَ الْجَوْرُ إ لی اءَوْطَانِهِ، وَ یَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَی نِصَابِهِ، وَ اللَّهِ مَا اءَنْکَرُوا عَلَیَّ مُنْکَرا، وَ لا جَعَلُوا بَیْنِی وَ بَیْنَهُمْ نَصِفا، وَ إ نَّهُمْ لَیَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَکُوهُ، وَ دَما هُمْ سَفَکُوهُ، فَلَئِنْ کُنْتُ شَرِیکَهُمْ فِیهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِیبَهُمْ مِنْهُ، وَ لَئِن کَانُوا وَلُوهُ دُونِی فَمَا التَّبِعَهُ إ لا عِنْدَهُمْ، وَ إ نَّ اءَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَی اءَنْفُسِهِمْ، یَرْتَضِعُونَ اءُمّا قَدْ فَطَمَتْ، وَ یُحْیُونَ بِدْعَهً قَدْ اءُمِیتَتْ.

یا خَیْبَهَ الدَّاعِی ! مَنْ دَعا ! وَ إ لاَمَ اءُجِیبَ ! وَ إ نِّی لَرَاضٍ بِحُجَّهِ اللَّهِ عَلَیْهِمْ وَ عِلْمِهِ فِیهِمْ، التهدید بالحرب فَإِ نْ اءَبَوْا اءَعْطَیْتُهُمْ حَدَّ السَّیْفِ وَ کَفَی بِهِ شَافِیا مِنَ الْبَاطِلِ وَ نَاصِرا لِلْحَقِّ، وَ مِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إ لَیَّ اءَنْ اءَبْرُزَ لِلطِّعَانِ وَ اءَنْ اءَصْبِرَ لِلْجِلاَدِ ! هَبِلَتْهُمُ الْهَبُولُ، لَقَدْ کُنْتُ وَ مَا اءُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ، وَ لا اءُرْهَبُ بِالضَّرْبِ، وَ إ نِّی لَعَلی یَقِینٍ مِنْ رَبِّی، وَ غَیْرِ شُبْهَهٍ مِنْ دِینِی.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

آگاه باشید، که شیطان حزب خود را بر انگیخته و سپاه خویش

بسیج کرده، تا بار دیگر، ستم در جای خود مستقر گردد و باطل به جایگاه خود بازگردد. به خدا سوگند، هر چه کوشیدند منکری از من ندیدند ولی میان من و خود به انصاف داوری نکردند. از من حقی را می طلبند که خود آن را واگذاشته اند و خونی را می خواهند که خود ریخته اند(1) اگر می گویند که من در ریختن آن خون شریکشان بوده ام، مگر نه این است که آنها را در آن نصیبی بوده است و اگر آنان خود بتنهایی آن خون ریخته اند، پس جز آنها کسی گناهکار نخواهد بود و به کیفر آن دچارند. هر دلیل که بیاورند، به زیان خود آنهاست. از مادری شیر می خواهند که پستانش خشکیده است و می خواهند بدعتی را زنده کنند که دیگر مرده است. چه نومید است این دعوت کننده! کیست آنکه فرا می خواند؟ و به چه چیز باید پاسخ داد؟

به هر چه خداوند میان من و ایشان داوری کند، بدان خشنودم، که او به کردارهای ایشان آگاه است. اگر سر بر تابند شمشیر تیز حوالتشان کنم، که شمشیر درمان باطل است و یاریگر حق. شگفت در این است که مرا به آوردگاه می خوانند و می خواهند که در نبرد پای بفشرم. مادرانشان در سوگشان بگریند. هیچگاه کسی نتوانسته مرا از تهدید به جنگ بترساند یا از ضرب شمشیر به وحشت افکند. زیرا من در ایمان به خدا به مرز یقین رسیده ام و هرگز در دین خود شبهه نیاورم.

خطبه: 23

و من خطبه له علیه السلام

اءَمَّا بَعْدُ فَإ نَّ الْاءَمْرَ یَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إ لَی الْاءَرْضِ کَقَطَرَ الْمَطَرِ إ لی کُلِّ نَفْسٍ بِما قُسِمَ لَها مِنْ زِیادَهٍ اءَوْ نُقْصَانٍ، فَإ

1- 12.مراد، خون عثمان است.

ذا رَاءَى اءَحَدُكُمْ لِاءَخِيهِ غَفِيرَةً فِى اءَهْلٍ اءَوْ مَالٍ اءَوْ نَفْسٍ فَلا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً، فَإ نَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إ ذا ذُكِرَتْ وَ يُغْرى بِهَا لِئَامُ النَّاسِ كَانَ كَالْفالِجِ الْياسِرِ، الَّذِى يَنْتَظِرُ اءَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِداحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ، وَ يُرْفَعُ عَنْهُ بِها الْمَغْرَمُ، وَ كَذلِکَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِى ءُ مِنَ الْخِيَانَهِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إ حْدَى الْحُسْنَيَيْنِ:

إ مَّا داعِىَ اللَّهِ فَما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَ إ مَّا رِزْقَ اللَّهِ فَإ ذا هُوَ ذُو اءَهْلٍ وَ مَالٍ وَ مَعَهُ دِينُهُ وَ حَسَبُهُ، إ نَّ الْمَالَ وَ الْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا وَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ الْآخِرَهِ، وَ قَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِاءَقْوَامٍ، فاحْذَروا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَ اخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ، وَ اعْمَلُوا فِى غَيْرِ رِيَاءٍ وَ لا سُمْعَهٍ، فَإ نَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكِلْهُ اللَّهُ إ لى مَنْ عَمِلَ لَهُ، نَسْاءَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَ مُعَايَشَهَ السُّعَدَاءِ، وَ مُرَافَقَهَ الْاءَنْبِيَاءِ.

اءَيُّهَا النَّاسُ إ نَّهُ لا يَسْتَغْنِى الرَّجُلُ وَ إ نْ كَانَ ذا مَالٍ عَنْ عَشِيرَتِهِ وَ دِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِاءَيْدِيهِمْ وَ اءَلْسِنَتِهِمْ، وَ هُمْ اءَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَهً مِنْ وَرَائِهِ، وَ اءَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ، وَ اءَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَهٍ إ ذا نَزَلَتْ بِهِ، وَ لِسانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِى النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يَورِّثُهُ غَيْرُهُ.

وَ مِنْهَا:

اءَلا لا يَعْدِلَنَّ اءَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرابَهِ يَرى بِهَا الْخَصَاصَهَ اءَنْ يَسُدَّها بِالَّذِى لا يَزِيدُهُ إ نْ اءَمْسَكَهُ وَ لاَ يَنْقُصُهُ إ نْ اءَهْلَكَهُ، وَ مَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ فَإ نَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ واحِدَهٌ وَ تُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ اءَيْدٍ كَثِيرَهٌ، وَ مَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمْ

مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّهَ.

قال السید الشریف اءقُولُ:

الْغَفِیرَهُ هاهُنا الزِّیادِهُ وَالْکَثْرَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْجَمْعِ الْکَثیرِ: اءلْجَمُ الْغَفِیرُ، وَالْجَماءُ الْغَفِیرُ، وَ یُرْوی عَفْوَهٌ مِنْ اءَهْلٍ اءَوْ مالٍ، وَالْعَفْوَهُ الخِیارُ مِنَ الشَّی ء، یُقالُ: اءکَلْت عَفْوَه الطّعامِ اءَی: خِیارَهُ. وَ ما اءَحْسَنَ الْمَعْنی الّذی اءَرادَهُ ع بِقَوْلِهِ (وَ مَنْ یَقْبِضْ یَدَهُ عَنْ عَشیرَتِهِ إ لی تَمامِ الْکَلامِ) فَإ نَّ الْمُمْسِکْ خَیْرَهُ عَنْ عَشیرَتِهِ إ نّما یُمْسِکُ نَفْعَ یَدٍ واحِدَهٍ فَإ ذَا احْتاجَ إ لی نُصْرَتِهِمْ واضْطَرَّ إ لی مُرافَدَتِهِمْ قَعَدُوا عَنْ نَصْرِهِ، وَ تَثاقَلُوا عَنْ صَوْتِهِ، فَمُنِعَ تَرافُدَ الا یْدِی الْکَثِیْرَهِ وَ تَناهُضَ الا قْدامِ الْجَمَّهِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

اما بعد. تقدیر الهی همانند قطره های باران، برای هرکس که مقدر شده خواه اندک و خواه بسیار، از آسمان به زمین می آید. پس اگر کسی مال و منال برادر خود را بیش از خود یابد، نباید که بر او رشک برد. زیرا مسلمان تا زمانی که آلوده فرومایگی نشده به گونه ای که چون از آن یاد شود اظهار حقارت و خشوع کند و زبان طاعنان سفله در حق او دراز گردد همانند قمار کننده تیز چنگی است که چشم به راه نخستین پیروزی خود در تیرهای قمار است، که برای او مالی در پی دارد و باختهای او را نیز جبران نماید. به همین گونه، مسلمان از خیانت بیزار از خدای تعالی خواستار یکی از این دو خوبی است:

یکی آنکه دعوت حق را اجابت کند و به نزد او رود، که هر چه در نزد خداوند است، خیر اوست. دیگر آنکه، در این جهان روزیش عطا کرده و صاحب زن و فرزند و مال و منال بود. و

در عین حال، دین و حیثیت و شرف او هم در امان مانده است. مال و فرزندان کشته این جهان اند و عمل صالح کشته آخرت است و بسا باشد که خداوند این هر دو نعمت را نصیب مردمانی کند. پس بترسید از خدا، بترسید از آن چیزها که خدا شما را از آنها بیم داده است. و بترسید، ولی نه از آنگونه که عذرخواه گناهانتان باشد. کارهای نیک به جای آورید ولی نه به قصد خودنمایی که مردم ببینند یا از دیگری بشنوند. زیرا هرکس عملی را نه برای خدا انجام دهد خدا سزای عملش را به کسی حوالت کند که به خاطر او عمل کرده است. از خدا می طلبم مقام و مرتبت شهیدان را و زیستن با نیکبختان را و مرافقت با پیامبران را.

ای مردم، آدمی هر چند توانگر بود، از عشیره خویش و دفاع آنان از او، به دست و زبان، بی نیاز نباشد. زیرا عشیره هرکس، بزرگترین محافظان او هستند که از پشت سر حمایتش می کنند و بیش از دیگر مردم، اوضاع پراکنده او را به سامان می آورند و چون حادثه ای بر او فرود آید از دیگران بدو مهربانترند و نام نیکی که خدا برای آدمی در میان مردم می گذارد از مالی که دیگران برای او به میراث می گذارند بهتر است.

از این خطبه:

بدانید که هیچیک از شما نباید از خویشاوندی، که گرفتار فقر و بینوایی است روی یاری برتابد. باید که یاریش دهد، به مالی که اگر انفاقش نکند، بر داراییش نیفزاید و اگر انفاقش کند، سبب نقصان در مال او نگردد. هر کس که دست یاری

از عشیره خود فرو بندد، یک دست از یاری آنان کاسته شده، ولی او از یاری دستهای بسیاری خود را محروم داشته. هرکس که با اطرافیان خود بمدارا رفتار کند همواره دوستی و مودت آنان را نصیب خود ساخته است.

من می گویم:

در متن خطبه (غفیره) به معنی کثیر است و به جای (الجمع الکثیر) می گویند (الجم الغفیر) یا (الجماء الغفیر). در روایتی هم به جای (غفیره)، (عفوه) آمده است. و (عفوه) چیز نیکو را گویند. (اکلت عفوه الطعام) یعنی طعام نیکو را خوردم. (هرکس دست یاری از عشیره خود ...) بدین معنی است که کسی که یاری خود را از عشیره اش دریغ می دارد یاری یک تن را از آنان دریغ داشته و اگر به یاری آنان نیازش افتد و بخواهد که یاریش کنند، به یاریش برنخیزند پس، از مساعدت دستهای بسیار محروم ماند. و گروه زیادی را از یاری خود باز داشته است.

خطبه: 24

و من خطبه له علیه السلام

و هی کلمه جامعه له، فیها تسویغ قتال المخالف، و الدعوه إ لی طاعه اللّه، و الترقی فیها لضمان الفوز

وَ لَعَمْرِی ما عَلَیَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ وَ خَابَطَ الْغَیَّ مِنْ إ دْهَانٍ وَ لا إِیهَانٍ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَ فِرُّوا إ لَی اللَّهِ مِنَ اللَّهِ، وَ امْضُوا فِی الَّذِی نَهَجَهُ لَکُمْ، وَ قُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِکُمْ، فَعَلِیٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِکُمْ آجِلاً إ نْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلاً.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

که کلام جامعی در سوق دادن به جنگ با مخالف است

به جان خودم سوگند، در نبرد با کسی که مخالفت حق کند و طریق گمراهی سپرد، نه مداهنه می کنم و نه سستی. ای بندگان خدا، از خدای بترسید و

از خشم خدا، در پناه رحمت خدا بگریزید. و آن راه روشنی را که در پیش پای شما گشاده است بسپرید و به آنچه شما را بدان مکلف ساخته، قیام کنید که علی ضامن پیروزی شماست در آن جهان، هر چند، در این جهان پیروزی حاصل نکنید.

خطبه: 25

و من خطبه له علیه السلام

وَ قَدْ تَواتَرَتْ عَلَیْهِ الا خْبارُ بِاستِیلاءِ اءَصْحابِ مُعاوِیَهَ عَلَی الْبِلادِ، وَ قَدِمَ عَلَیْهِ عامِلاهُ عَلَی الْیَمَنِ وَ هُما عُبَیْدُاللّهِ بْنُ عَباسٍ وَ سَعیدُ بْنُ نَمْرانُ لَمَا غَلَبَ عَلَیْها بُسْرُ بْنُ اءَبِی اءَرْطاهَ، فَقام ع عَلَی الْمِنْبَرِ ضَجِرا بِتَثاقُلِ اءَصْحابِهِ عَنِ الْجِهادِ وَ مُخالَفَتِهِمْ لَهُ فِی الرَّاءی، فَقالَ:

ما هِیَ إ لا الْکُوفَهُ اءَقْبِضُهَا وَ اءَبْسُطُهَا، إ نْ لَمْ تَکُونِی إ لا اءَنْتِ تَهُبُّ اءَعاصِیرُکِ فَقَبَّحَکِ اللَّهُ.

وَ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

لَعَمْرُ اءَبِیکَ الْخَیْرِ یَا عَمْرُو إِنَّنِی

عَلَی وَضَرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِیلِ

ثُمَّ قَالَ ع:

اءُنْبِئْتُ بُسْرا قَدِ اطَّلَعَ الْیَمَنَ وَ إ نِّی وَ اللَّهِ لَاءَظُنُّ اءَنَّ هَؤُلاءِ الْقَوْمَ سَیُدَالُونَ مِنْکُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلی باطِلِهِمْ وَ تَفَرُّقِکُمْ عَنْ حَقِّکُمْ، وَ بِمَعْصِیَتِکُمْ إ مامَکُمْ فِی الْحَقِّ وَ طَاعَتِهِمْ إ مامَهُمْ فِی الْباطِلِ، وَ بِاءَدَائِهِمُ الْاءَمَانَهَ إ لی صاحِبِهِمْ وَ خِیانَتِکُمْ وَ بِصَلاحِهِمْ فِی بِلادِهِمْ وَ فَسادِکُمْ.

فَلَو ائْتَمَنْتُ اءَحَدَکُمْ عَلَی قَعْبٍ لَخَشِیتُ اءَنْ یَذْهَبَ بِعِلاَقَتِهِ، اللَّهُمَّ إ نِّی قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَ مَلُّونِی وَ سَئِمْتُهُمْ وَ سَئِمُونِی، فَاءَبْدِلْنِی بِهِمْ خَیْرا مِنْهُمْ وَ اءَبْدِلْهُمْ بِی شَرّا مِنِّی، اللَّهُمَّ مُثْ قُلُوبَهُمْ کَمَا یُمَاثُ الْمِلْحُ فِی الْمَاءِ، اءَما وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ اءَنَّ لِی بِکُمْ اءَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِی فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ:

هُنَالِکَ لَوْ دَعَوْتَ اءَتاکَ مِنْهُمْ

فَوارِسُ مِثْلُ اءَرْمِيَهِ الّحَمِيمِ

ثُمَّ نَزَلَ ع مِنَ الْمِنْبَرِ.

اءَقُولُ: الا رْمِيِهُ جَمْعُ رَمِیٍّ وَ هُوَ السَّحابُ،

ص: 49

والْحَميمُ هاهُنا وَقْتُ الصَّيْفِ، و إ نَّما خَصَّ الشاعِرُ سَحابَ الصَيْفِ بِالذِّكْرِ لا نَّهُ اءشَدُ جُفُولا وَ اءَسْرَعُ خُفُوفا، لا نَّهُ لا ماء فِيهِ، و إ نَّما يَكُونَ السَحابُ ثَقيلَ الْسَيْرِ لامْتِلائِهِ بِالماءِ، وَ ذَلِكَ لا يَكُونَ فِى الا كْثَرِ إ لا زَمانَ الشتاءِ، و إ نَّما اءرادَ الشاعِرُ وَصْفَهُمْ بالسُرْعَهِ إ ذا دُعُوا والا غاثَهِ إ ذا استُغِيثُوا، والْدَّلِيلُ عَلى ذلِكَ قَوْلُهُ:

هُنالِكَ لَوْ دَعَوْتَ اءَتاک مِنْهُمْ

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)، پیاپی به امیرالمؤ منین خبر می رسید، که اصحاب معاویه بربلاد مستولی شده اند. عبید الله بن عباس و سعید بن نمران که کارگزاران او در یمن بودند، نیز بیامدند. بسر بن ابی ارطاه بر آنان چیره شده بود. علی (علیه السلام) در حالی که از درنگ اصحاب خود در امر جهاد، و مخالفت ورزیدنشان با راءی و نظر خودملول شده بود، بر منبر شد و چنین فرمود:

برای من جز کوفه قلمروی باقی نمانده است. تنها بست و گشاد کارهای کوفه است که با من است. ای کوفه اگر جز تو جای دیگری برای من نمانده، و تو نیز دستخوش گردبادهای توفنده ای، خدا چهره ات را زشت گرداناد.

لعمر ابیک الخیر یا عمرو

انّنی علی و ضر من ذا لاناء قلیل

(ای عمرو سوگند به جان پدر نیکویت که برای من در این کاسه جز ته مانده ای از چربی نمانده است.)

پس آن حضرت (علیه السلام) فرمود:

خبر یافتم که بسر بر یمن غلبه یافته، به خدا سوگند، پندارم که این قوم بزودی بر شما چیره شوند. زیرا آنها با آنکه بر باطل اند، دست در دست هم دارند و شما

با آنکه بر حق هستید، پراکنده اید. شما امامتان را، که حق با اوست، نافرمانی می کنید و آنان پیشوای خود را با آنکه بر باطل است فرمانبردارند.

آنان با بیعتی که با پیشوای خود کرده اند، امانت نگه می دارند و شما خیانت می ورزید. آنان در شهرهای خود اهل صلاح و درستی هستند و شما اهل فساد و نادرستی. به گونه ای که اگر قدحی چوبین را به یکی از شما سپارم، ترسم که حلقه ها و تسمه آن را بدزدد. بار خدایا، من از اینان ملول گشته ام و اینان از من ملول گشته اند. من از ایشان دلتنگ و خسته شده ام و ایشان از من دلتنگ و خسته شده اند. بهتر از ایشان را به من ارزانی دار و بدتر از مرا بر ایشان برگمار. بار خدایا، دلهایشان آب کن، آنسان که نمک در آب. به خدا سوگند، دوست دارم به جای انبوه شما، تنها هزار سوار از بنی فراس بن غنم در فرمان داشتم

هنالک لو دعوت اتاک منهم

فوارس مثل ارمیه الحمیم

(اگر آنان را فراخوانی، به یکباره، سوارانی چون ابرهای تابستانی می تازند و به سوی تو می آیند).

و از منبر فرود آمد.

من می گویم (ارمیه) جمع رمی است، یعنی ابرها. و (حمیم) به معنی فصل تابستان است. شاعر، (ابر تابستانی) گفته، زیرا ابر تابستان چون آب ندارد تند سیر است ولی ابری که در آن آب باشد کند سیر. چنین ابرهایی ویژه فصل زمستان باشد. شاعر، سواران را به هنگام فریاد خواهی در تاخت، به ابرهای تابستانی تشبیه کرده که گوید: هنالک لو دعوت اتاک منهم ...

خطبه: 26

و من خطبه له علیه السلام

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدا

صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه نَذِیرا لِلْعَالَمِینَ وَ اءَمِینا عَلَی التَّنْزِیلِ وَ اءَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَی شَرِّ دِینٍ وَ فِی شَرِّ دَارٍ مُنِیخُونَ بَیْنَ حِجَارَهٍ خُشْنٍ وَ حَیَّاتٍ صُمٍّ تَشْرَبُونَ الْکَدِرَ وَ تَأْکُلُونَ الْجَشِبَ وَ تَسْفِکُونَ دِمَاءَکُمْ وَ تَقْطَعُونَ اءَرْحَامَکُمْ الْاءَصْنَامُ فِیکُمْ مَنْصُوبَهٌ وَ الْآثَامُ بِکُمْ مَعْصُوبَهٌ.

وَ مِنْهَا:

صِفَتُهُ قَبْلَ الْبَیْعَهِ لَهُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَیْسَ لِی مُعِینٌ إِلا اءَهْلُ بَیْتِی فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ وَ اءَغْضَیْتُ عَلَی الْقَذَی وَ شَرِبْتُ عَلَی الشَّجَا وَ صَبَرْتُ عَلَی اءَخْذِ الْکَظَمِ وَ عَلَی اءَمَرَّ مِنْ طَعْمِ الْعَلْقَمِ.

وَ مِنْهَا:

وَ لَمْ یُبَایِعْ حَتَّی شَرَطَ اءَنْ یُؤْتِیَهُ عَلَی الْبَیْعَهِ ثَمَنا فَلاَ ظَفِرَتْ یَدُ الْبَائِعِ وَ خَزِیَتْ اءَمَانَهُ الْمُبْتَاعِ فَخُذُوا لِلْحَرْبِ اءُهْبَتَهَا وَ اءَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا وَ عَلاَ سَنَاهَا وَ اسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ فَإِنَّهُ اءَدْعَی إِلَی النَّصْرِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

خداوند، محمد (صلی اللّه علیه و آله) را مبعوث داشت که بیم دهنده جهانیان باشد و امین وحی او. و شما ای جماعت عربها، پیش از آن، بدترین آیین را داشتید و در بدترین جایها به سر می بردید و در زمینهای سنگلاخ و ناهموار می زیستید و با مارهای سخت و کرّ همخانه بودید. آبی تیره و ناگوار می نوشیدید و طعامی درشت و خشن می خوردید و خون یکدیگر می ریختید و از خویش و پیوند بریده بودید. بتان در میان شما برپا بودند و خود غرقه گناه بودید.

و هم از این خطبه:

به هر جای نگریستم، برای خود یاوری جز اهل بیتم نیافتم و نخواستم که آنها به کام مرگ روند. دیده فرو بستم، با آنکه خاشاک در دیده داشتم و شرنگ نامرادی نوشیدم، با آنکه استخوان در گلویم شکسته بود و

غم گلویم را فشرده بود و من شکیبایی می ورزیدم. و به چیزی تلختر از حنظل، که به کامم ریخته بودند، صبر کردم.

و هم از این خطبه:

تا بهایی نگرفت بیعت نکرد(1) آنکه فروخت سودی نکرد و آنکه خرید خوار و ذلیل شد. جنگ را آماده شوید و ساز و برگ نبرد مهیا دارید که آتش کارزار افروخته شده و شعله آن بالا گرفته است. پایداری ورزید که پایداری بیش از هر سلاح دیگر پیروزی را میسر گرداند.

خطبه: 27

و من خطبه له علیه السلام

اءَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ اءَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ اءَوْلِيَائِهِ وَ هُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَ دِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ وَ جُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ اءَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَ شَمِلَهُ الْبَلاَءُ وَ دُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَ الْقَماءِ وَ ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ وَ اءُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ وَ سِيمَ الْخَسْفَ وَ مُنِعَ النَّصَفَ.

اءَلا وَ إِنِّى قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ لَيْلاً وَ نَهَارا وَ سِرّا وَ إِعْلاَنا، وَ قُلْتُ لَكُمُ اغْزُوهُمْ قَبْلَ اءَنْ يَغْزُوكُمْ فَوَاللَّهِ مَا غُزِىَ قَوْمٌ قَطُّ فِى عُقْرِ دَارِهِمْ إِلا ذَلُّوا فَتَوَاكَلْتُمْ وَ تَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ وَ مُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الْاءَوْطَانُ وَ هَذَا اءَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْاءَنْبَارَ وَ قَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِىَّ وَ اءَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا وَ لَقَدْ بَلَغَنِى اءَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْاءَةِ الْمُسْلِمَةِ وَ الْاءُخْرَى الْمُعَاهِدَهِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَ قُلُبَهَا وَ قَلاَئِدَهَا وَ رُعُثَهَا مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلا بِالاِسْتِرْجَاعِ وَ الاِسْتِرْحَامِ ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ مَا نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ وَ لاَ اءُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ فَلَوْ اءَنَّ امْرَاءً مُسْلِما مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا اءَسَفا مَا كَانَ بِهِ مَلُوما بَلْ كَانَ بِهِ

1- 13.مراد، عمروبن عاص است که با معاویه به شرط حکومت مصر بیعت کرد.

عِنْدِی جَدِیدا فَیَا عَجَبا عَجَبا وَ اللَّهِ یُمِیتُ الْقَلْبَ وَ یَجْلِبُ الْهَمَّ مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ عَلَی بَاطِلِهِمْ وَ تَفَرُّقُکُمْ عَنْ حَقِّکُمْ فَقُبْحا لَکُمْ وَ تَرَحا حِینَ صِرْتُمْ غَرَضا یُرْمَی.

یُغَارُ عَلَیْکُمْ وَ لاَ تُغِیرُونَ وَ تُغْزَوْنَ وَ لاَ تَغْزُونَ وَ یُعْصَی اللَّهُ وَ تَرْضَوْنَ فَإِذَا اءَمَرْتُکُمْ بِالسَّیْرِ إِلَیْهِمْ فِی اءَیَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ: هَذِهِ حَمَارَّةُ الْقَیْظِ اءَمْهِلْنَا یُسَبَّخْ عَنَّا الْحَرُّ وَ إِذَا اءَمَرْتُکُمْ بِالسَّیْرِ إِلَیْهِمْ فِی الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هَذِهِ صَبَارَّةُ الْقُرِّ اءَمْهِلْنَا یَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ کُلُّ هَذَا فِرَارا مِنَ الْحَرِّ وَ الْقُرِّ فَإِذَا کُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَ الْقُرِّ تَفِرُّونَ فَاءَنْتُمْ وَ اللَّهِ مِنَ السَّیْفِ اءَفَرُّ.

یَا اءَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَ لاَ رِجَالَ حُلُومُ الْاءَطْفَالِ وَ عُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ لَوَدِدْتُ اءَنِّی لَمْ اءَرَکُمْ وَ لَمْ اءَعْرِفْکُمْ مَعْرِفَةً وَ اللَّهِ جَرَّتْ نَدَما وَ اءَعْقَبَتْ سَدَما قَاتَلَکُمُ اللَّهُ لَقَدْ مَلا تُمْ قَلْبِی قَیْحا وَ شَحَنْتُمْ صَدْرِی غَیْظا وَ جَرَّعْتُمُونِی نُغَبَ التَّهْمامِ اءَنْفاسا وَ اءَفْسَدْتُمْ عَلَیَّ رَاءْیِی بِالْعِصْیَانِ وَ الْخِذْلاَنِ حَتَّی قَالَتْ قُرَیْشٌ:

إِنَّ ابْنَ اءَبِی طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَ لَکِنْ لاَ عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ لِلَّهِ اءَبُوهُمْ وَ هَلْ اءَحَدٌ مِنْهُمْ اءَشَدُّ لَهَا مِرَاسا وَ اءَقْدَمُ فِیهَا مَقَاما مِنِّی؟ لَقَدْ نَهَضْتُ فِیهَا وَ مَا بَلَغْتُ الْعِشْرِینَ وَ ها اءَنا ذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَی السِّتِّینَ وَ لَکِنْ لاَ رَاءْیَ لِمَنْ لاَ یُطَاعُ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

اما بعد. جهاد دری است از درهای بهشت که خداوند بر روی بندگان خاص خود گشوده است. جهاد جامه پرهیزگاری و جوشن استوار خدایی و سپر ستبر اوست. هر که آن را ناخوش دارد و از آن رخ برتابد، خداوند جامه خواری و زبونی بر او پوشاند و محنت و بلایش در میان گیرد و دلش را در پرده دارد

و به کیفر آنکه از جهاد تن زده است از حق دور افتد و کارش به مذلت کشد و از عدالت بی بهره ماند.

شب و روز، در نهان و آشکارا، شما را به نبرد با این قوم فرا خواندم و گفتم که پیش از آنکه سپاه بر سرتان کشند، بر آنها بتازید. به خدا سوگند، به هیچ قومی در خانه هایشان تاخت نیاوردند. مگر آنکه زبون خصم گشتند. شما نیز آن قدر از کارزار سر بر تافتید و کار را به گردن یکدیگر انداختید و یکدیگر را نصرت ندادید، تا هر چه داشتید به باد یغما رفت و سرزمینتان جولانگاه دشمنانتان گردید.

و اکنون، این مرد غامدی (1) است، که با سپاه خود به شهر انبار(2) درآمده است و حسّان بن حسّان البکری را کشته است و مرزدارانتان را رانده است و کار را به آنجا رسانیده اند که شنیده ام که یکی از آنها بر زن مسلمانی داخل شده و دیگری، بر زنی از اهل ذمّه و، خلخال و دستبند و گردنبند و گوشواره اش را ربوده است. و آن زن جز آنکه انّا لله ... گوید و از او ترحم جوید چاره ای نداشته است. آنها پیروزمندانه، با غنایم، بی آنکه زخمی بردارند، یا قطره ای از خونشان ریخته شود، بازگشته اند. اگر مرد مسلمانی پس از این رسوایی از اندوه بمیرد، نه تنها نباید ملامتش کرد بلکه مرگ را سزاوارتر است. ای شگفتا، به خدا سوگند، که همدست بودن این قوم با یکدیگر با آنکه بر باطل اند و جدایی شما از یکدیگر با آنکه بر حقید دل را می میراند و اندوه را

1- 14.مراد، سفیان بن عوف است از بنی غامد که به دستور معاویه بر قلمرو علی (علیه السلام) می تاخت.
2- 15.انبار نام شهری است در مشرق فرات.

بر آدمی چیره می سازد.

وقتی می نگرم که شما را آماج تاخت و تاز خود قرار می دهند و از جای نمی جنبید، بر شما می تازند و شما برای پیکار دست فرا نمی کنید، می گویم، که ای قباحت و ذلت نصیبتان باد! خدا را معصیت می کنند و شما بدان خشنودید. چون در گرمای تابستان به کارزارتان فراخوانم، می گویید که در این گرمای سخت چه جای نبرد است، مهلتمان ده تا گرما فروکش کند و، چون در سرمای زمستان به کارزارتان فراخوانم، می گویید که در این سورت سرما، چه جای نبرد است مهلتمان ده تا سورت سرما بشکند. این همه که از سرما و گرما می گریزید به خدا قسم از شمشیر گریزانترید.

ای به صورت مردان عاری از مردانگی، با عقل کودکان و خرد زنان به حجله آرمیده، کاش نه شما را دیده بودم و نه می شناختمتان. این آشنایی برای من، به خدا سوگند، جز پشیمانی و اندوه هیچ ثمره ای نداشت. مرگ بر شما باد، که دلم را مالامال خون گردانیدید و سینه ام را از خشم آکنده ساختید و جام زندگیم را از شرنگ غم لبریز کردید و با نافرمانیهای خود اندیشه ام را تباه ساختید. تا آنجا که قریش گفتند:

پسر ابوطالب مردی دلیر است ولی از آیین لشکرکشی و فنون نبرد آگاه نیست خدا پدرشان را بیامرزد! آیا در میان رزم آوران، رزمدیده تر از من می شناسند، یا کسی را که پیش از من قدم به میدان جنگ نهاده باشد؟ وقتی که من به آوردگاه می رفتم، هنوز به بیست سالگی نرسیده بودم و حال آنکه، اکنون از شصت سالگی برگذشته ام.

آری، کسی را که از

او فرمان نمی برند چه راءی و اندیشه ای تواند بود.

خطبه: 28

و من خطبه له علیه السلام

اءَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْیَا اءَدْبَرَتْ وَ آذَنَتْ بِوَدَاعٍ وَ إِنَّ الْآخِرَهَ قَدْ اءَقْبَلَتْ وَ اءَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ اءَلاَ وَ إِنَّ الْیَوْمَ الْمِضْمَارَ وَ غَدا السِّبَاقَ وَ السَّبَقَهُ الْجَنَّهُ وَ الْغَایَهُ النَّارُ، اءَ فَلاَ تَائِبٌ مِنْ خَطِیئَتِهِ قَبْلَ مَنِیَّتِهِ؟ اءَ لاَ عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ یَوْمِ بُؤْسِهِ اءَلاَ وَ إِنَّکُمْ فِی اءَیَّامِ اءَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ اءَجَلٌ، فَمَنْ عَمِلَ فِی اءَیَّامِ اءَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ اءَجَلِهِ، فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ وَ لَمْ یَضْرُرْهُ اءَجَلُهُ وَ مَنْ قَصَّرَ فِی اءَیَّامِ اءَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ اءَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ وَ ضَرَّهُ اءَجَلُهُ.

اءَلاَ فَاءعْمَلُوا فِی الرَّغْبَهِ کَمَا تَعْمَلُونَ فِی الرَّهْبَهِ اءَلاَ وَ إِنِّی لَمْ اءَرَ کَالْجَنَّهِ نَامَ طَالِبُهَا وَ لاَ کَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا اءَلاَ وَ إِنَّهُ مَنْ لاَ یَنْفَعُهُ الْحَقُّ یَضُرُّهُ الْبَاطِلُ وَ مَنْ لاَ یَسْتَقِیمُ بِهِ الْهُدَی یَجُرُّ بِهِ الضَّلاَلُ إِلَی الرَّدَی اءَلاَ وَ إِنَّکُمْ قَدْ اءُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ وَ دُلِلْتُمْ عَلَی الزَّادِ وَ إِنَّ اءَخْوَفَ مَا اءَخَافُ عَلَیْکُمُ اثْنَتَانِ اتِّبَاعُ الْهَوَی وَ طُولُ الْاءَمَلِ فَتَزَوَّدُوا فِی الدُّنْیَا مِنَ الدُّنْیَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ اءَنْفُسَکُمْ غَدا.

اءَقُولُ:

بِهِ قاطِعا لِعَلائِقِ الا مالِ، وَ قادِحا زِنادَ الاتِّعاظِ والازْدِجارِ، وَ مِنْ اءعْجَبِهِ قَوْلُهُ علیه السلام: (اءلا وَ إ نَّ الْیَومَ الْمِضْمارَ وَ غَدَا السِّباقَ، والسَّبْقَهُ الْجَنَّهُ وَالْغایَهُ النارُ) فإ نَّ فیهِ مَعَ فَخامَهِ اللَّفْظِ وَ عَظِمَ قَدْرِ والغایَهُ النارُ) فَخالَفَ بَیْنَ اللَّفْظَیْنِ لاختلافِ الْمَعْنَیَیْنِ، وَ لَمْ یَقُل: وَالسَّبْقَهُ النارُ، کَما قالَ وَالسَّبْقَهُ الجَنَّهُ، لا نَّ الاسْتِباقَ إ نّما یَکُونُ إ لی اءَمْرٍ مَحْبُوبٍ وَ غَرَضٍ مَطْلوبٍ، وَ هذِهِ صِفَهُ الْجَنَّهِ، وَ لَیْسَ هذا الْمَعْنی مَوْجودا فِی النارِ نَعوذُ بِاللّهِ مِنْها.

رُهُ ذلِکَ فَصَلَحَ اءَنْ یُعَبَّرَ بِها عَنِ الا

ص: 57

مْرَيْنَ مَعا فَهِیٍّ فِی هذَا الْمَوْضِعِ کِالْمَصیرِ وَالْمالِ، قالَ اللهُ تَعالی: قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِیرَکُمْ إِلَی النّ ارِ، وَ لا یَجوزُ فِی هذَا الْمَوْضِعِ اٴَنْ یُقالَ سَبْقَتِکُمْ إ لی النَارِ.

َفِی روایَهٍ اٴُخْری: والسُّبْقَهُ الْجَنَّهُ بِضَمِّ السِّینِ، والسُّبْقَهُ عِنْدَهُم اسْمُ لِما یُجْعَلُ لِلْسابِق إ ذا سَبَقَ مِنْ مالٍ اٴَوْ عَرَض، والْمَعْنیانِ مُتَقارِبانِ، لا نَّ ذلِکَ لا یَکُونُ جَزاء عَلی فِعْلِ الا مْرِ الْمَذْمومِ، وَ إ نَّما یَکونُ جَزاء عَلی فِعْل الا مرِ الْمَحمُودِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

اما بعد. دنیا روی در رفتن دارد و بانگ وداع برداشته و آخرت روی درآمدن دارد و بناگاه، رخ می نماید. بدانید، که امروز، روز به تن و توش آوردن اسبان است و فردا روز مسابقه. هر که پیش افتد، بهشت جایزه اوست و هر که واپس ماند، آتش جایگاه او. آیا کسی نیست، که پیش از آنکه مرگش در رسد، از خطای خود توبه کند؟ آیا کسی نیست، که پیش از بدحالی و شوربختی، برای خویش کاری کند بدانید که شما در این روزهای عمر غرق امیدها و آرزوهایید و، حال آنکه، مرگ پشت سر شما کمین کرده است. هر کس در این روزها، پیش از رسیدن مرگش برای خود کاری کند، کارش بدو سود رساند و مرگش زیان نرساند و هر که، در این روزها، قصور ورزد و برای خود کاری نکند، کارش سود ندهد و مرگش زیان رساند.

به هنگام امن و آسایش چنان به کار خدا پردازید که در روزگاران بیم و وحشت می پردازید. بدانید که من مانند بهشت چیزی را ندیده ام که جوینده آن به غفلت خفته باشد و مانند دوزخ چیزی را ندیده ام که گریزنده

از آن، به جای گریختن و رهانیدن خویش به خواب راحت فرو رفته باشد. بدانید، هرکس که از حق سود نجوید، باطل به او زیان رساند و کسی که به هدایت، استقامت نپذیرد، ضلالت به هلاکتش کشاند.

بدانید، که باید بار سفر بندید و شما را گفته اند که ره توشه تان چیست و در کجاست.

بر شما از دو چیز می ترسم، که مبادا به دام آنها افتید. یکی در پی خواهش دل رفتن و دیگر آرزوی دراز باطل در سر پختن. در این جهان، از همین جهان توشه برگیرید، تا فردا در آن سرای خویشتن از عقوبت برهانید.

من می گویم:

اگر سخنی توان یافت که مردم را به زهد و پرهیز در دنیا بکشد و آنان را به عمل برای آخرت وادارد همین سخن است و بس. این سخن پیوند مردم را با آمال و آرزوهایشان می برد و در آنها چراغ موعظت و خودداری از معاصی را می افروزد. شگفت ترین جمله های آن آنجاست که آن حضرت (علیه السلام) می گوید: الا و ان الیوم المضمار و غدا السباق و السبقه الجنه و الغایه النار. در این عبارت با وجود فخامت در لفظ و عظمت قدر در معنی و صدق تمثیل و تشبیه حقیقی، رازی شگرف نهفته است و معنیی لطیف. بویژه، این عبارت: (السبقه الجنه و الغایه النّار). در اینجا، میان دو لفظ (السبقه و الغایه) هم در معنی اختلاف است و هم در لفظ. نگفت (السبقه النار) و گفت (السبقه الجنه). زیرا مسابقت و پیشی گرفتن بر یکدیگر برای امور محبوب و هدفهای مطلوب است و این محبوبیت و مطلوبیت، صفت بهشت است و

ص: 59

اینگونه معانی در دوزخ، که از آن به خدا پناه می بریم وجود ندارد.

و گفت: (الغایه النّار). زیرا غایت گاه باشد برای کسی، که سیرش بدان منتهی می شود، مسرورکننده نباشد گاه مسرورکننده باشد، در اینگونه مواقع، (مصیر) و (م آل) به کار می برند.

خدای تعالی می فرماید: (تمتّعوا مصیرکم الی النّار) در اینجا نمی توان گفت: (سبقکم (به سکون باء) الی النار).

در این بیندیش، که سخنی است با معنی عجیب و ژرف. بیشتر کلام علی (علیه السلام) از این قبیل است. در بعضی روایات آمده است (السبقه الجنه) به ضم سین. سبقه، در نزد ایشان چیزی است که به برنده مسابقه می دهند. مانند مال یا چیزی دیگر. این دو معنی به هم نزدیک اند، زیرا جایزه را به کسی نمی دهند که مرتکب کار نکوهیده ای شده باشد بلکه به کسی می دهند که کار پسندیده ای کرده باشد.

خطبه: 29

و من خطبه له علیه السلام

اءَیُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَهُ اءَبْدَانُهُمْ الْمُخْتَلِفَهُ اءَهْوَاؤُهُمْ کَلاَمُکُمْ یُوهِی الصُّمَّ الصِّلاَبَ وَ فِعْلُکُمْ یُطْمِعُ فِیکُمُ الْاءَعْدَاءَ! تَقُولُونَ فِی الْمَجَالِسِ کَیْتَ وَ کَیْتَ فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ حِیدِی حَیَادِ مَا عَزَّتْ دَعْوَهُ مَنْ دَعَاکُمْ وَ لاَ اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاکُمْ اءَعَالِیلُ بِاءَضَالِیلَ وَ سَاءَلْتُمُونِی التَّطْوِیلَ دِفَاعَ ذِی الدَّیْنِ الْمَطُولِ لاَ یَمْنَعُ الضَّیْمَ الذَّلِیلُ وَ لاَ یُدْرَکُ الْحَقُّ إِلا بِالْجِدِّ.

اءَیَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِکُمْ تَمْنَعُونَ وَ مَعَ اءَیِّ إِمَامٍ بَعْدِی تُقَاتِلُونَ الْمَغْرُورُ وَ اللَّهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ وَ مَنْ فَازَ بِکُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْاءَخْیَبِ وَ مَنْ رَمَی بِکُمْ فَقَدْ رَمَی بِاءَفْوَقَ نَاصِلٍ اءَصْبَحْتُ وَ اللَّهِ لاَ اءُصَدِّقُ قَوْلَکُمْ وَ لاَ اءَطْمَعُ فِی نَصْرِکُمْ وَ لاَ اءُوعِدُ الْعَدُوَّ بِکُمْ مَا بَالُکُمْ؟ مَا دَوَاؤُکُمْ؟ مَا طِبُّکُمْ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ اءَمْثَالُکُمْ اءَ قَوْلاً بِغَیْرِ عِلْمٍ! وَ غَفْلهً مِنْ

غَیْرِ وَرَعٍ ! وَ طَمَعا فِی غَیْرِ حَقِّ؟ !

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

ای مردمی که به تن ها مجتمعید و به آراء پراکنده. سخنتان - هنگامی که لاف دلیری می زنید - صخره های سخت را نرم می کند، در حالی که، کردارتان دشمنانتان را در شما به طمع می اندازد. چون در بزم نشینید، دعوی رزم آوری کنید و چون جنگ چهره نماید، از آن می گریزید. دعوت آن کس، که شما را فراخواند، روی پیروزی نبیند و آنکه برای راحت شما خویشتن را به تعب افکند، هرگز به راحت و آرامش نرسد. مشتی اباطیل را بهانه می کنید تا در کار تعلل ورزید. همانند وامداری که پیوسته ادای دین خویش به تاءخیر اندازد. ذلیل سرکوفته، از خود دفع ستم نتواند کرد، که حق جز در سایه کوشش فراچنگ نیاید.

اگر خانه شما را بستانند، کدام خانه را از دشمن حمایت خواهید کرد؟ و بعد از من با کدام امام با دشمن پیکار می کنید به خدا سوگند، فریب خورده کسی است که شما او را به وعده دروغ بفریبید. هر که پندارد که به نیروی شما پیروز می شود، همانند کسی است که آن تیر از تیرهای قمار نصیب او شود که سودش از همه کمتر است و هر که شما را چون تیر به سوی دشمن افکند، تیر شکسته بی پیکان را در کمان رانده. به خدا سوگند، به جایی رسیده ام که دیگر سخن شما باور نمی کنم و به یاری شما امید نمی بندم و دشمن را به شما بیم نمی دهم.

شما را چه می شود داروی درد شما کدام است؟ علاج شما چگونه است. دشمنان شما نیز مردمی همانند شمایند. آیا هرچه گفتید، همه از

روی نادانی بود؟ یا از سر غفلت و ناپرهیزگاری؟ یا در چیزی که حق شما نبود طمع ورزیده بودید؟

کلام: 30

و من کلام له علیه السلام فِی مَعْنی قَتْلِ عثْمْانَ

لَوْ اءَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلاً اءَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرِا غَيْرَ اءَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لاَ يَسْتَطِيعُ اءَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ مَنْ اءَنَا خَيْرٌ مِنْهُ وَ مَنْ خَذَلَهُ لاَ يَسْتَطِيعُ اءَنْ يَقُولَ: نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّى وَ اءَنَا جَامِعٌ لَكُمْ اءَمْرَهُ اسْتَأْثَرَ فَاءَسَاءَ الْاءَثَرَةَ وَ جَزِعْتُمْ فَاءَسَأْتُمُ الْجَزَعَ وَ لِلَّهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِى الْمُسْتَأْثِرِ وَ الْجَازِعِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) درباره کشته شدن عثمان

اگر به کشتن او فرمان می دادم، قاتل او می بودم. و اگر دیگران را از کشتنش منع می کردم چنان بود که به یاریش برخاسته ام. اما کسی که یاریش کرده نمی تواند بگوید که (من بهتر از کسی هستم که از یاریش دست بداشت). و کسی که او را خوار داشت و فروگذاشت، نمی تواند بگوید (کسی که او را یاری کرد بهتر از من بود).

من اکنون، به گونه ای مجمل و مختصر، سیره او را در حکومت برای شما بیان می کنم: او به استبداد و خودکامگی فرمان می راند و استبداد و خودکامگی اش سبب تباهی کارها شد. شما از او ناخشنود بودید و در برافکندنش بیتابی می کردید، این بیتابی شما هم ناستوده بود. خدای تعالی را حکمی است که واقع خواهد شد، هم در حق آنکه استبداد می ورزید و هم در حق آنکه بیتابی و ناشکیبایی می نمود.

کلام: 31

ومن کلام له علیه السلام

لَما اءَنْفَذَ عَبْدَ اللّهِ بْنَ عَبَاسٍ إ لَى الزُّبَيْرِ قَبْلَ وُقُوعِ الْحَرْبِ يَوْمَ الْجَمَلْلِيَسْتَفِيئهُ إ لى طاعَتِهِ:

لاَ تَلْقَيَنَّ طَلْحَهَ فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصا قَرْنَهُ يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَ يَقُولُ: هُوَ الذَّلُولُ! وَ لَكِنِ الْقَ الزُّبَيْرَ فَإِنَّهُ اءَلْيَنُ عَرِيكَهً فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ابْنُ

خَالِکَ: عَرَفْتَنِی بِالْحِجَازِ وَ اءَنْکَرْتَنِی بِالْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا؟

اءَقُولُ:

هُوَ علیه السلام اءَوَّلُ مَنْ سُمِعَتْ مِنْهُ هذِهِ الْکَلِمَهِ، اءَعْنی: (فَما عَدا مِما بِدا !)

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

هنگامی که عبد الله بن عباس را، پیش از شروع جنگ جمل، نزد زبیر فرستاد تا او را به اطاعت خویش بازگرداند:

طلحه را ملاقات مکن. که اگر به دیدارش روی او را چون گاوی خواهی یافت که شاخها آخته است. او را عادت چنین است، که مرتکب کارهای صعب شود و پندارد که آسان است. پس از زبیر دیدار کن که نرمخوی تر است. او را بگوی که دایی زاده ات می گوید مرا در حجاز شناختی و در عراق به جای نیاوردی؟ چه چیز تو را از آنچه بر تو آشکار شده بود رویگردان نمود؟

من می گویم:

این نخستین باری است که چنین جمله ای از او شنیده شده یعنی: فماعدا ممّا بدا.

خطبه: 32

و من خطبه له علیه السلام

فِی دَهْرٍ عَنُودٍ وَ زَمَنٍ کَنُودٍ یُعَدُّ فِیهِ الْمُحْسِنُ مُسِیئا وَ یَزْدادُ الظّالِمُ فِیهِ عُتُوّا لاَ نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا وَ لا نَسْاءَلُ عَمّا جَهِلْنَا وَ لا نَتَخَوَّفُ قَارِعَهً حَتّی تَحُلَّ بِنا فَالنَّاسُ عَلَی اءَرْبَعَهِ اءَصْنَافٍ: مِنْهُمْ مَنْ لاَ یَمْنَعُهُ الْفَسادَ فِی الْاءَرْضِ إ لا مَهانَهُ نَفْسِهِ وَ کَلالَهُ حَدِّهِ وَ نَضِیضُ وَفْرِهِ.

وَ مِنْهُمُ الْمُصْلِتُ لِسَیْفِهِ وَ الْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ وَ الْمُجْلِبُ بِخَیْلِهِ وَ رَجِلِهِ.

قَدْ اءَشْرَطَ نَفْسَهُ وَ اءَوْبَقَ دِینَهُ لِحُطَامٍ یَنْتَهِزُهُ اءَوْ مِقْنَبٍ یَقُودُهُ اءَوْ مِنْبَرٍ یَفْرَعُهُ وَ لَبِئْسَ الْمَتْجَرُ اءَنْ تَرَی الدُّنْیَا لِنَفْسِکَ ثَمَنا وَ مِمَّا لَکَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضا،

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ وَ لا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيا قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ وَ قارَبَ مِنْ خَطْوِهِ وَ شَمَّرَ مِنْ

ص: 63

ثَوْبِهِ وَ زَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْاءَمَانَهِ وَ اتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِیعَهً إ لَی الْمَعْصِیَهِ.

وَ مِنْهُمْ مَنْ اءَقْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْکِ ضُئُولَهُ نَفْسِهِ وَ انْقِطَاعُ سَبَبِهِ فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلی حالِهِ فَتَحَلّی بِاسْمِ الْقَنَاعَهِ وَ تَزَیَّنَ بِلِبَاسِ اءَهْلِ الزَّهادَهِ وَ لَیْسَ مِنْ ذَلِکَ فِی مَرَاحٍ وَ لا مَغْدیً، وَ بَقِیَ رِجَالٌ غَضَّ اءَبْصَارَهُمْ ذِکْرُ الْمَرْجِعِ وَ اءَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ فَهُمْ بَیْنَ شَرِیدٍ نَادٍّ وَ خَائِفٍ مَقْمُوعٍ وَ سَاکِتٍ مَکْعُومٍ وَ دَاعٍ مُخْلِصٍ وَ ثَکْلانَ مُوجَعٍ.

قَدْ اءَخْمَلَتْهُمُ التَّقِیَّهُ وَ شَمِلَتْهُمُ الذِّلَّهُ فَهُمْ فِی بَحْرٍ اءُجَاجٍ اءَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَهٌ وَ قُلُوبُهُمْ قَرِحَهٌ، قَدْ وَعَظُوا حَتَّی مَلُّوا، وَ قُهِرُوا حَتَّی ذَلُّوا وَ قُتِلُوا حَتَّی قَلُّوا، فَلْتَکُنِ الدُّنْیَا اءَصْغَرَ فِی اءَعْیُنِکُمْ اءَصْغَرَ مِنْ حُثَالَهِ الْقَرَظِ، وَ قُرَاضَهِ الْجَلَمِ، وَ اتَّعِظُوا بِمَنْ کَانَ قَبْلَکُمْ، قَبْلَ اءَنْ یَتَّعِظَ بِکُمْ مَنْ بَعْدَکُمْ، وَ ارْفُضُوها ذَمِیمَهً فَإ نَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ کانَ اءَشْغَفَ بِها مِنْکُمْ.

اءَقُولُ:

وَ هَذه الخُطبه رَبُّما نَسَبُها مِن لا عِلْمُ لَه إ لی مُعاویهَ، وَ هِی مِنْ کَلام اءمیرالمؤ منین ع الّذی لا یَشک فِیه وَ اءَین الذهب مَن الرَغام؟ وَ اءین العذب مِن الا جاج؟ وَ قَدْ دَل عَلی ذلِک الدلیل الخَریت، و نَقده الناقِد البَصیر عمرو بن بَحر الجاحظ، فَإ نهُ ذِکر هذِه الخطبه فِی کِتاب البیانِ وَالتبیین، وَ ذِکر مِن نسَبَها إ لی مُعاویه، ثُمّ قالَ:

هی بِکلام عَلی ع اءشبه، وَ بِمذهبه فی تَصنیف الناس وَ بالا خبار عَمّا هُم عَلَیه مِن القهر والا ذلال وَ مَنْ التقیه وَالْخَوف اءلیق قالَ: وَ مَتی وَجدنا مُعاویه فِی حال من الا حوال یَسلک فِی کَلامه مسلک الزهاد وَ مَذاهب العباد؟!

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

ای مردم، ما، در روزگاری کنیه توز

و در زمانه ای ناسپاس به سر می بریم. نیکوکار، بدکار شمرده می شود و ستمکار هر دم بر ستمش می افزاید. از آنچه آموخته ایم، بهره نمی گیریم و از آنچه نمی دانیم نمی پرسیم. از حوادث باک نداریم تا آنگاه که ما را در خود فرو گیرد. پس مردم چهار گروه اند: کسی است که اگر در زمین فساد نمی کند، سببش بیچارگی اوست و کندی شمشیرش و اندک بودن مال و خواسته اش.

و کسی است، که شمشیر از نیام برکشیده و شرّ خویش آشکار کرده و سواران و پیادگان خود برانگیخته و خود را مهیای فتنه گری و فساد ساخته، و تا به اندک متاع دنیا رسد، دینش را تباه کرده، سواری چند خواهد که سرداریشان را بر عهده گیرد و منبری خواهد که از آن فرا رود. چه بد معامله ای است که خود را به دنیا بفروشی و این سرای ناپایدار را به عوض آن نعمتها، که خدا در آن جهان مهیا کرده است بستانی و کسی است، که دنیا را طلب می کند، با اعمالی که از آن آخرت است ولی آخرت را نمی طلبد با اعمالی که از آن دنیاست. چنین کسی خود را چون فرودستان جلوه می دهد، به هنگام راه رفتن گامهای خرد برمی دارد، و دامن جامه کوتاه می کند و خویشتن به زیور صلاح و امانت می آراید و پرده پوشی خدا را وسیله معصیت ها قرار می دهد.

و کسی است که حقارت نفس و فقدان وسیلت موجب آن شده که به طلب فرمانروایی برنخیزد، بلکه به همان حال که بوده است بماند. چنین کسی خود را به حلیه قناعت می آراید و جامه اهل زهد و

پرهیز می پوشد و حال آنکه، نه روزی را در زهد به شب آورده و نه شبی را با پرهیزگاری به روز رسانیده است.

از اینان که بگذریم، مردمی هستند که یاد قیامت چشمانشان را فرو بسته و ترس از روز محشر سرشکشان جاری ساخته است. اینان گاه گریزان اند و تنها، گاه مقهورند و ترسان، گاه خاموش اند و دهان بسته. خدا را به اخلاص می خوانند و همواره گریان و دردمندند. در گمنامی زیسته اند تا خود را از آسیب حکام ستمکار در امان دارند.

نامرادی و مذلت ایشان را در میان گرفته، گویی در دریای نمک غرقه اند. آوازی برنمی آورند و دلهایشان ریش است، از اندرزهای پیاپی ملول شده اند و از قهر جاهلان به ستوه آمده اند. کشته شده اند تا شمارشان روی در نقصان نهاده.

باید که دنیا در نظرتان بی مقدارتر باشد از ریزه های قرظو(1) آن خرد و ریزها که از مقراض ریزد. از آنان که پیش از شما بوده اند پند گیرید، پیش از آنکه خود عبرت آیندگان شوید. دنیا را نکوهیده انگارید و ترکش گویید، زیرا دنیا آن را که مشتاقتر و شیفته تر از شما بود، از خود رانده است.

من می گویم:

کسانی که از علم بی بهره اند، این خطبه را به معاویه نسبت داده اند. و حال آنکه، بی تردید کلام علی (علیه السلام) است. زر را با خاک چه شباهت و آب شیرین را با آب شور چه نسبت.

عمرو بن بحر جاحظ که در این باب راهنمایی حاذق است و ناقدی بینا، در کتاب البیان و التبیین گفته است که چه کسی آن را

1- 16.گونه ای درخت است که برگ آن در دباغی به کار رود.

به معاویه نسبت داده و سپس مطالبی می آورد که خلاصه اش این است: این سخن به سخن علی شباهت تام دارد و در بیان اصناف مردم به شیوه و روش او ماند. در هیچ حالی ندیده ایم که معاویه در کلام خود راه زاهدان سپرد و در طریق عابدان گام زند.

خطبه: 33

و من خطبه له علیه السلام

عِند خُروجه لِقتال اهل البصره، قال عبدالله بْنِ العباس: دَخَلَتْ عَلی اءمیر المؤ منین ع بِذی قار وَ هُوَ یخصف نَعله، فَقالَ لی: و فیها حکمه مبعث الرسل، ثم یذکر فضله و یذم الخارجین

مَا قِیمَهُ هَذَا النَّعْلِ؟ فَقُلْتُ: لا قِیمَهَ لَها. قالَ ع:

وَ اللَّهِ لَهِیَ اءَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ إِمْرَتِکُمْ إ لا اءَنْ اءُقِیمَ حَقّا اءَوْ اءَدْفَعَ بَاطِلاً.

ثُمَّ خَرَجَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ:

إ نَّ اللَّهَ سُبْحانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدا صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه وَ لَیْسَ اءَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ یَقْرَاءُ کِتَابا، وَ لاَ یَدَّعِی نُبُوَّهً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّی بَوَّاءَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، وَ بَلَّغَهُمْ مَنْجاتَهُمْ، فَاسْتَقَامَتْ قَناتُهُمْ، وَ اطْمَاءَنَّتْ صَفَاتُهُمْ، اءَما وَ اللَّهِ إ نْ کُنْتُ لَفِی ساقَتِهَا، حَتَّی تَوَلَّتْ بِحَذَافِیرِها، مَا عَجَزْتُ وَ لا جَبُنْتُ، وَ إ نَّ مَسِیرِی هَذَا لِمِثْلِهَا، فَلَاءَنْقُبَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّی یَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ. مَا لِی وَ لِقُرَیْشٍ؟ وَ اللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ کَافِرِینَ، وَ لَاءُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِینَ، وَ إ نّی لَصاحِبُهُمْ بِالْاءَمْسِ کَما اءَنا صَاحِبُهُمُ الْیَوْمَ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

هنگامی که به نبرد مردم بصره می رفت، عبد الله بن عباس گوید که در (ذوقار) بر امیرالمؤ منین (علیه السلام) درآمدم. کفشش را وصله می زد. مرا گفت: این کفش به چند می ارزد گفتم هیچ. گفت: به خدا سوگند، که من این کفش را از حکومت شما بیشتر دوست دارم، مگر آنکه در این حکومت حقی را

برپای دارم یا باطلی را برافکنم.

سپس بیرون آمد و برای مردم سخن گفت و فرمود:

خداوند سبحان، محمد (صلی الله علیه و آله) را به پیامبری فرستاد و در میان قوم عرب کسی نبود که کتابی خوانده باشد یا دعوی پیامبری کرده باشد. پس محمد (صلی الله علیه و آله) آنان را براند و به جایی که باید بنشانید و به عرصه رستگاریشان رسانید. پس احوالشان، چونان نیزه هایشان استقامت پذیرفت و جای پای محکم کردند و صخره ای که بر آن ایستاده بودند از لرزش باز ایستاد. به خدا سوگند، که من از افراد سپاه او بودم و بودم تا همه دشمنان روی به واپس کردند و من نه ناتوانی نمودم و نه بیم به دل راه دادم.

اکنون در این راه هم که می روم همانند راهی است که با رسول الله (صلی الله علیه و آله) رفته بودم.

امروز هم، باطل را برمی درم تا چهره حق از پهلوی آن آشکار شود.

مرا با قریش چه کار به خدا سوگند آن زمانها که کافر بودند، با ایشان پیکار کردم، اکنون نیز که گمراه شده اند، با ایشان پیکار می کنم. و همانگونه، که در زمان رسول الله (صلی الله علیه و آله) هم نبرد آنان بودم امروز نیز هم نبرد ایشانم. (1)

خطبه: 34

و من خطبه له علیه السلام فِی اِسْتنفارُ الناس إ لی اءهلِ الشامْ

اءُفٍّ لَکُمْ لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَکُمْ ! اءَرَضِیتُمْ بِالْحَی اهِ الدُّنْی ا مِنَ الْآخِرَهِ عِوَضا؟ وَ بِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفا؟ إ ذا دَعَوْتُکُمْ إ لی جِهَادِ عَدُوِّکُمْ دارَتْ اءعْیُنُکُمْ کَاءَنَّکُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِی غَمْرَهٍ، وَ مِنَ الذُّهُولِ فِی سَکْرَهٍ، یُرْتَجُ عَلَیْکُمْ حَوارِی فَتَعْمَهُونَ، وَ کَاءَنَّ قُلُوبَکُمْ مَاْلُوسَهٌ، فَاَءَنْتُمْ لاَ تَعْقِلُونَ، ما اءَنْتُمْ لِی بِثِقَهٍ سَجِیسَ اللَّیالِی، وَ ما اءَنْتُمْ بِرُکْنٍ یُمَالُ بِکُمْ، وَ لا زَوافِرُ عِزٍّ یُفْتَقَرُ إِلَیْکُمْ، ما

1- 17.در بعضی از نسخه ها این عبارات را افزون دارد: به خدا سوگند، قریش با ما کینه توزی نکرد، مگر بدان سبب که خدا ما را بر آنها برگزید و ما آنان را در زمره خود داخل کردیم. پس چنان شدند که پیشینیان گفته اند: به جان خودم سوگند، که صبحگاهان نوشیدنت شیر خالص بود، و خوراکت کره بود و خرمای بی هسته، این مقام بلند را به تو بخشیدیم و تو صاحب مقامی رفیع نبودی، ما بودیم که گرد تو را با اسبان و نیزه هایمان گرفتیم.

اءَنْتُمْ إ لا كَاِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ، لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سُعْرُ نارِ الْحَرْبِ اءَنْتُمْ، تُكَادُونَ وَ لاَ تَكِيدُونَ، وَ تُنْتَقَصُ اءَطْرافُكُمْ فَلا تَمْتَعِضُونَ، لا يُنامُ عَنْكُمْ وَ اءَنْتُمْ فِى غَفْلَةٍ ساهُونَ! غُلِبَ وَ اللَّهِ الْمُتَخاذِلُونَ، وَ ايْمُ اللَّهِ إِنِّى لَاءَظُنُّ بِكُمْ اءَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى، وَ اسْتَحَرَّ الْمَوْتُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ اءَبِى طَالِبٍ انْفِراجَ الرَّاءْسِ.

وَ اللَّهِ إ نَّ امْرَاًَ يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرُقُلَحْمَهُ، وَ يَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَ يَفْرِى جِلْدَهُ، لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ، ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ! اءَنْتَ فَكُنْ ذاكَ إ نْ شِئْتَ فَاءَمّا اءَنا فَوَاللَّهِ دُونَ اءَنْ اُءعْطِىَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّهِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ وَ تَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَ الْاءَقْدامُ وَ يَفْعَلُ اللّ هُ بَعْدَ ذَلِكَ م ا يَش اءُ.

اءَيُّهَا النَّاسُ إ نَّ لِى عَلَيْكُمْ حَقّا، وَ لَكُمْ عَلَىَّ حَقٌّ، فَاءَمّا حَقُّكُمْ عَلَىَّ فَالنَّصِيحَهُ لَكُمْ وَ تَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَ تَعْلِيمُكُمْ كَيْلا تَجْهَلُوا، وَ تَأْدِيبُكُمْ كَيْما تَعْلَمُوا وَ اءَمّا حَقِّى عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَهِ، وَ النَّصِيحَهُ فِى الْمَشْهَدِ وَ الْمَغِيبِ، وَ الْإِجَابَهُ حِينَ اءَدْعُوكُمْ وَ الطَّاعَهُ حِينَ آمُرُكُمْ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) آنگاه که لشکر به جنگ با شامیان بسیج می کرد

ملول و دلتنگم از شما. از این همه سرزنشهایتان به تنگ آمده ام. آیا به عوض زندگی آخرت به زندگی دنیا خشنود شده اید؟ آیا ذلّت را جانشین عزّت خواسته اید؟ هنگامی که شما را به جنگ دشمنتان فرا می خوانم، چشمهایتان در چشمخانه به دوران می افتد، گویی که در لجّه مرگ دست و پا می زنید و از وحشت آن هوش از سرتان پریده است. راه گفت و شنودتان با من بسته است و در پاسخ سخنانم، حیرت زده و سرگردانید. دلهایتان چون دلهای جن زدگان است و

عقل از سرتان پریده است.

در این روزهای چون شب ظلمانی، چگونه به شما اعتماد کنم؟ که هرگز آن ستونی نبوده اید که بر آن تکیه توان داد. و یارانی توانمند نیستید که به هنگام نیاز، نیازی برآورید. همانند اشترانی هستید که چراننده آنها گم شده و چون از جانبی گرد آیند از جانب دیگر پراکنده شوند. به بقای خداوند سوگند، که افروختن آتش جنگ را، چه نامناسب مردمی هستید. شما را می فریبند و شما فریب دادن نتوانید. دشمن، زمینهایتان را یک یک می گیرد و به خشم نمی آیید. چشم دشمن همواره در شما می نگرد و شما به خواب غفلت و بی خبری رفته اید. به خدا سوگند، آنان که یکدیگر را واگذاشتند و یاری نکردند مغلوب شدند. پندارم که چون جنگ درگیر شود و کشتار به غایت رسد، چنان از گرد پسر ابوطالب پراکنده شوید که دیگر بازگشتی برایتان نباشد، بدانگونه که سر بریده دیگر به بدن نچسبد.

به خدا سوگند، کسی که به دشمن امکان دهد که گوشتش را تا استخوان بخورد و استخوانهایش را خرد کند و پوستش را بردرد، چه ناتوان مردی است! و چه کم دل و ترسوست! تو اگر خواهی همانند چنین مردی باشی، خود دانی، ولی من به خدا سوگند، پیش از آنکه به دشمن فرصتی چنین دهم، با شمشیر مشرفّی خود، چنانش می زنم که استخوانهای کاسه سرش در هوا پراکنده و دستها و پاهایش جدا گردد.

خدا، زان پس، هر چه خواهد همان کند.

ای مردم، مرا بر شما حقی است و شما را بر من حقی است. حقی که شما به گردن من دارید، اندرز دادن و

نیکخواهی شماست و غنایم را بتمامی، میان شما تقسیم کردن و تعلیم دادن شماست تا جاهل نمانید و تاءدیب شماست تا بیاموزید.

حقی که من به گردن شما دارم، باید که در بیعت وفادار باشید و در رویاروی و پشت سر نیکخواه من باشید و چون فرا می خوانمتان به من پاسخ دهید و چون فرمان می دهم فرمان برید.

خطبه: 35

و من خطبه له علیه السلام بَعْدُ التَّحْکیم

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ إِنْ اءَتَی الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ، وَ الْحَدَثِ الْجَلِیلِ، وَ اءَشْهَدُ اءَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِیکَ لَهُ، لَیْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَیْرُهُ، وَ اءَنَّ مُحَمَّدا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ صلی الله علیه و آله:

اءَمّا بَعْدُ فَإِ نَّ مَعْصِیَهَ النَّاصِحِ الشَّفِیقِ الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ تُورِثُ الْحَسْرَهَ وَ تُعْقِبُ النَّدَامَهَ، وَ قَدْ کُنْتُ اءَمَرْتُکُمْ فِی هَذِهِ الْحُکُومَهِ اءَمْرِی، وَ نَخَلْتُ لَکُمْ مَخْزُونَ رَاءْیِی، لَوْ کَانَ یُطَاعُ لِقَصِیرٍ اءَمْرٌ، فَاءَبَیْتُمْ عَلَیَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِینَ الْجُفَاهِ، وَ الْمُنَابِذِینَ الْعُصَاهِ، حَتَّی ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وَ ضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ، فَکُنْتُ اءَنَا وَ إِیَّاکُمْ کَمَا قَالَ اءَخُو هَوَازِنَ:

اءَمَرْتُکُمْ اءَمْرِی بِمُنْعَرَجِ اللِّوَی

فَلَمْ تَسْتَبِینُوا النُّصْحَ إِلا ضُحَی الْغَدِ

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) بعد از حکمیّت

حمد برای خداوند است، در هر حال، و در این زمان، که روزگار این فاجعه دشوار و حادثه بزرگ را پیش آورده است. و شهادت می دهم که معبودی جز الله نیست و هیچ خدایی غیر از او و با او نباشد. و شهادت می دهم که محمد (صلی الله علیه و آله) بنده او و پیامبر اوست.

اما بعد. بدانید که نافرمانی نیکخواه مهربان و دانای تجربت آموخته، موجب حسرت است و پشیمانی درپی دارد. من در این حکمیت، راءی و نظر خود را با شما در میان نهادم و خلاصه آنچه را که در خزانه راءی داشتم، برایتان

آشکار کردم (ای کاش از راءی قصیر پیروی می کردند). (1) ولی شما به خلاف من برخاستید، چونان مخالفان جفاپیشه و پیمان شکنان نافرمان. تا آنجا که اندرز دهنده نیکخواه در کار خود به تردید افتاد و آتش زنه در افروختن آتش بخل ورزید. ما و شما مصداق شعر آن شاعر هوازن هستیم، که می گفت:

امرتکم امری بمنعرج اللّوی

و لم تستبینوا النّصح إلّا ضحی الغد

(من در منعرج اللّوی راءی خود با شما در میان نهادم، ولی شما در چاشتگاه روز دیگر به فایده آن آگاه شدید.)

خطبه: 36

و من خطبه له علیه السلام فِی تِخْویف اءَهل النَهروان

فَاءَنَا نَذِیرٌ لَکُمْ اءَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَی بِاءَثْناءِ هَذَا النَّهَرِ، وَ بِاءَهْضامِ هذَا الْغَائِطِ، عَلَی غَیْرِ بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّکُمْ، وَ لاَ سُلْطَانٍ مُبِینٍ مَعَکُمْ، قَدْ طَوَّحَتْ بِکُمُ الدَّارُ، وَ احْتَبَلَکُمُ الْمِقْدَارُ، وَ قَدْ کُنْتُ نَهَیْتُکُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُکُومَهِ، فَاءَبَیْتُمْ عَلَیَّ إِبَاءَ الْمُخالِفِنَ الْمُنَابِذِینَ، حَتَّی صَرَفْتُ رَاءْیِی إ لی هَواکُمْ وَ اءَنْتُمْ مَعَاشِرُ اءَخِفَّاءُ الْهَامِ، سُفَهاءُ الْاءَحْلاَمِ، وَ لَمْ آتِ لا اءَبا لَکُمْ بُجْرا، وَ لا اءَرَدْتُ بِکُمْ ضُرّا.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) در بیم دادن نهروانیان (19)

من شما را می ترسانم، از آنگاه که کشته در کنار این رود، یا در پست و بلند این بیابان به خاک افتاده باشید، بدون آنکه، نزد پروردگار خود حجتی یا دلیلی روشن داشته باشید. این دنیای ناپایدار به ورطه هلاکتان افکند و قضای الهی شما را به دام خود کشید. بسا شما را از (حکمیت) منع کردم و شما سر بر تافتید و مخالفت ورزیدید، چون کسانی که عهد و بیعت شکسته باشند. تا بناچار راءی خود با خواست شما هماهنگ کردم. براستی، مردمی سبک مغز و سفیه و نابردبار هستید - ای بی ریشه ها - من هیچگاه برایتان موجب شرّی

1- 18.ضرب المثلی است. قصیر بن سعد لخمی سرور خود، جذیمه را از پذیرفتن دعوت زباء دخت عمروبن ظرب، منع کرد ولی او نشنید و برفت و به دست زباء کشته شد.

نبوده ام و نخواسته ام به شما زیانی برسانم.

کلام: 37

و من کلام له علیه السلام یَجْری مُجْری الخطبه

فَقُمْتُ بِالْاءَمْرِ حِینَ فَشِلُوا، وَ تَطَلَّعْتُ حِینَ تَقَبَّعُوا، وَ نَطَقْتُ حِینَ تَعْتَعُوا، وَ مَضَیْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِینَ وَقَفُوا وَ کُنْتُ اءَخْفَضَهُمْ صَوْتا، وَ اءَعْلاَهُمْ فَوْتا، فَطِرْتُ بِعِنانِها، وَ اسْتَبْدَدْتُ بِرِهانِها، کَالْجَبَلِ لا تُحَرِّکُهُ الْقَوَاصِفُ، وَ لا تُزِیلُهُ الْعَوَاصِفُ، لَمْ یَکُنْ لِاءَحَدٍ فِیَّ مَهْمَزٌ، وَ لا لِقَائِلٍ فِیَّ مَغْمَزٌ.

الذَّلِیلُ عِنْدِی عَزِیزٌ حَتَّی آخُذَ الْحَقَّ لَهُ، وَ الْقَوِیُّ عِنْدِی ضَعِیفٌ حَتَّی آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ، رَضِینا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ، وَ سَلَّمْنا لِلَّهِ اءَمْرَهُ، اءَتَرانِی اءَکْذِبُ عَلی رَسُولِ اللَّهِ ص؟ وَ اللَّهِ لَاءَنَا اءَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ فَلا اءَکُونُ اءَوَّلَ مَنْ کَذَبَ عَلَیْهِ، فَنَظَرْتُ فِی اءَمْرِی فَإِذا طَاعَتِی قَدْ سَبَقَتْ بَیْعَتِی، وَ إ ذَا الْمِیثاقُ فِی عُنُقِی لِغَیْرِی.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) که تواند خطبه ای باشد

به یاری دین برخاستم، در روزگاری که همه در کار سستی می نمودند. و در آن هنگام که هرکس سر در لاک خود فرو برده بود، این من بودم که سر برافراشتم. (و در آن هنگام، که زبان همگان بسته بود، این من بودم که به سخن آمدم.) و در آن هنگام که همه در راه مانده بودند، این من بودم که به هدایت نور خدا راه خویش پی گرفتم.

ادعایم از همه کمتر بود و حال آنکه، بر همگان پیشی جسته بودم و زمام کارها به دست گرفته و پیش می تاختم و بتنهایی، از همه گرو می بردم. همانند کوهی که تندرها نجنبانندش و توفانها برنکنندش. هیچکس بر من عیبی نتوانست گرفت و در غیبت من سخنی نتوانست گفت. اکنون هر ذلیل ستمدیده ای در نزد من عزیز و ارجمند است تا حقّش را بگیرم و به او دهم و هر نیرومند سرکش

در نزد من ناتوان و حقیر است که حق ستمدیدگان را از او بستانم. ما به قضای خداوند راضی هستیم و تسلیم فرمان او.

پنداری که من بر رسول الله (صلی الله علیه و آله) دروغ می بندم به خدا سوگند، من نخستین کسی هستم که پیامبری او تصدیق کرده ام، چگونه نخستین کسی باشم که بر او دروغ می بندد به کار خود درنگریستم، دیدم پیش از آنکه بیعت کنم می بایست از فرمان رسول الله (صلی الله علیه و آله) اطاعت کنم که مرا به مدارا خوانده بود. آری، در آن هنگام عهد و پیمان دیگری به گردن من بود.

خطبه: 38

و من خطبه له علیه السلام و فیها عله تسمیه الشبهه شبهه ثم بیانحال الناس فیها

وَ إ نَّما سُمِّيَتِ الشُّبْهَهُ شُبْهَهً لِاءَنَّها تُشْبِهُ الْحَقَّ، فَاءَمَّا اءَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِياؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ، وَ دَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى، وَ اءَمَّا اءَعْدَاءُ اللَّهِ فَدُعاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلاَلُ، وَ دَلِيلُهُمُ الْعَمَى، فَما يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خافَهُ، وَ لا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ اءَحَبَّهُ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) که در آن علت اینکه شبهه را شبهه نامیده ان بیان می کند

شبهه را از آن روی شبهه گفته اند که به حق شباهت دارد، هر چند، باطل است.

ولی دوستان خدا، بدان گرفتار نشوند که چراغ یقین در دست دارند و رهبرشان هدایت و رستگاری است. اما دشمنان خدا را ضلالت و گمراهی بدان فرا می خواند و راهنمایشان کوری است. نه آن کس که از مرگ بترسد از مرگ رهایی خواهد یافت و نه آن کس که دوستدار زیستن جاوید است از عمر ابد بهره مند گردد.

خطبه: 39

و من خطبه له علیه السلام

مُنِيتُ بِمَنْ لا يُطِيعُ إ ذَا اءَمَرْتُ وَ لا يُجِيبُ إ ذَا دَعَوْتُ، لا اءَبا لَكُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ؟ اءَما دِينٌ يَجْمَعُكُمْ، وَ لا حَمِيَّهَ تُحْمِشُكُمْ؟ اءَقُومُ فِيكُمْ

مُسْتَصْرِخا، وَ اءُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثا، فَلا تَسْمَعُونَ لِی قَوْلاً، وَ لا تُطِيعُونَ لِی اءَمْرا، حَتَّی تَكَشَّفَ الْاءُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ

ص: 74

الْمَسَاءَهِ، فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَارٌ، وَ لا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ، دَعَوْتُكُمْ إ لی نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَهَ الْجَمَلِ الْاءَسَرِّ، وَ تَثاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ الْاءَدْبَرِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَیَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ كَاءَنَّم ا يُس اقُونَ إ لَی الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ.

اءَقُوُل:

قَوْلَه ع مَتذائب اءی: مُضْطرب مِنْ قَوْلهم: تَذاءبت الريح، اءَی: اضْطرب هُبوبِها، وَ مِنْهُ يَسمی الذئب لاضْطِراب مشيته.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (عليه السلام)

به مردمی گرفتار آمده ام، كه چون فرمان می دهم اطاعت نمی كنند و چون فرا می خوانم پاسخ نمی گويند. - ای بی ريشه ها - چرا در ياری پروردگارتان درنگ می كنيد آيا دينی نيست كه شما را با يكديگر متحد سازد آيا غيرت و حميّتی نيست كه شما را به خشم آورد در ميان شما ايستاده، بانگ برداشته، ياری می طلبم، ندايتان می دهم، مگر به فرياد رسيد. دريغا، كه هيچ سخنی از من نمی شنويد و هيچ فرمانی را به كار نمی بنديد.

سرانجام، پايان ناگوار كارها پديدار خواهد شد. نپندارم كه به پايمردی شما از كس انتقامی توان گرفت يا به مقصودی توان رسيد. شما را به ياری برادرانتان فراخواندم، ناليديد، همانند اشتری كه از درد ناف بنالد و گرانی و سستی ورزيديد، همانند اشتری پشت ريش كه بار بر او نهاده باشند. سپس، خردک سپاهی مضطرب و ناتوان به نزد من روانه داشته ايد، چنان با بی ميلی قدم برمی دارند كه گويی به ديار مرگشان می برند). (1)

من می گويم:

(متذائب) در سخن امام (عليه السلام) به معنی مضطرب است. از (تذائبت الريح) يعنی وزش باد مضطرب شد و (ذئب) (گرگ) را ذئب گويند به سبب اضطرابی كه در رفتار دارد.

كلام: 40

و من كلام له عليه السلام فِی الْخَوارِج لَما سَمع قولهم (لا حكم إ لا لله) قَالَ ع

كَلِمَهُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ، نَعَمْ إِنَّهُ لا حُكْمَ إ لا

1- 20.اشاره به این آیه است: یجادلونک فی الحق ما تبین کانما یساقون الی الموت و هم ینظرون (سوره 8، آیه 6).

لِلَّهِ وَ لَكِنْ هَؤُلاَءِ يَقُولُونَ: لا إ مْرَةَ، وَ إِنَّهُ لاَ بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ اءَمِيرٍ بَرٍّ اءَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِى إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَ يَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَ يُبَلِّغُ اللَّهُ فِيهَا الْاءَجَلَ، وَ يُجْمَعُ بِهِ الْفَىْءُ وَ يُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ، وَ تَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَ يُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِىِّ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَ يُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ.

وَ فِى رِوَايَهٍ اءُخْرَى اءَنَّهُ ع لَمَّا سَمِعَ تَحْكِيمَهُمْ قَالَ:

حُكْمَ اللَّهِ اءَنْتَظِرُ فِيكُمْ وَ قَالَ: اءَمَّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّهُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِىُّ، وَ اءَمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِىُّ، إ لى اءَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَ تُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) وقتی شنید که خوارج می گویند، (لا حکم الا للّه) فرمود

سخن حقّی است که به آن باطلی خواسته شده. آری، حکم جز از آن خدا نیست، ولی اینان می گویند که امارت و حکومت ویژه، خداوند است و بس، و حال آنکه، مردم را امیر و فرمانروایی باید، خواه نیکوکار و خواه بدکار، که مؤ من در سایه حکومت او به کار خود پردازد و کافر از زندگی خود تمتّع گیرد. تا زمان هر یک به سر آید و حق بیت المال مسلمانان گرد آورده شود و با دشمن پیکار کنند و راهها امن گردد و حق ضعیف را از قوی بستانند و نیکوکار بیاساید و از شر بدکار آسوده ماند.

در روایت دیگر آمده است، که چون سخن ایشان در باب حکمیت شنید فرمود:

حکم خدا را درباره شما انتظار می کشم. در حکومتی که نیکان بر سر کار باشند، پرهیزگار به طاعت حق مشغول است و در حکومت امیر ظالم، بدکردار از زندگی تمتع می جوید. تا زمان هر یک به پایان آید و مرگش فرا رسد.

خطبه: 41

و من خطبه له علیه السلام و فیها ینهی عن الغدر و یحذر منه

ایها الناس إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْاءَمُ الصِّدْقِ

وَ لا اَعْلَمُ جُنَّهً اَوْقَی مِنْهُ، وَ ما یَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ کَیْفَ الْمَرْجِعُ، وَ لَقَدْ اَصْبَحْنا فِی زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ اَکْثَرُ اَهْلِهِ الْغَدْرَ کَیْسا، وَ نَسَبَهُمْ اَهْلُ الْجَهْلِ فِیهِ إ لی حُسْنِ الْحِیلَهِ، ما لَهُمْ؟ قاتَلَهُمُ اللَّهُ ! قَدْ یَرَی الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِیلَهِ وَ دُونَهُ مَانِعٌ مِنْ اَمْرِ اللَّهِ وَ نَهْیِهِ فَیَدَعُهَا رَاْیَ عَیْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَهِ عَلَیْهَا، وَ یَنْتَهِزُ فُرْصَتَها مَنْ لا حَرِیجَهَ لَهُ فِی الدَّینِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) که در آن نهی می کند از مکر و حیله

وفا همزاد راستی است. هیچ سپری نمی شناسم که بهتر از وفا آدمی را از گزند در امان دارد. و آنکه بداند، که پس از مرگ به کجا باز می گردد، هرگز راه بیوفایی نپوید. ما در زمانی زندگی می کنیم که بیشتر مردمش بیوفایی و غدر را گونه ای کیاست می شمرند و نادانان نیز، چنین مردمی را زیرک و کارگشا می خوانند. اینان چه سودی می برند خدایشان نابود کناد، مردم کار افتاده و زیرکی هستند که می دانند در هر کاری چه حیلت سازند، ولی امر و نهی خداوندی سد راه آنهاست. اینان با آنکه راه و رسم حیله گری را می دانند و بر انجام آن توانایند، گرد آن نمی گردند. تنها کسانی که از هیچ گناهی پروایشان نیست، همواره منتظر فرصت اند تا در کار مردم حیلتی به کار برند.

خطبه: 42

و من خطبه له علیه السلام و فیه یحذر من اتباع الهوی و طول الامل فی الدنیا

اَیُّهَا النَّاسُ إِنَّ اَخْوَفَ مَا اَخَافُ عَلَیْکُمُ اثْنَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَی، وَ طُولُ الْاَمَلِ، فَاَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَی فَیَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَ اَمَّا طُولُ الْاَمَلِ فَیُنْسِی الْآخِرَهَ، اَلا وَ إ نَّ الدُّنْیَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ فَلَمْ یَبْقَ مِنْهَا إ لا صُبَابَهٌ کَصُبَابَهِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا، اَلا وَ إِنَّ الْآخِرَهَ قَدْ اَقْبَلَتْ، وَ لِکُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَکُونُوا مِنْ اَبْنَاءِ الْآخِرَهِ وَ لا تَکُونُوا مِنْ اَبْنَاءِ الدُّنْیَا

فَإِنَّ کُلَّ وَلَدٍ سَیُلْحَقُ بِاءَبِیهِ یَوْمَ الْقِیَامَهِ، وَ إِنَّ الْیَوْمَ عَمَلٌ وَ لا حِسَابَ، وَ غَدا حِسَابٌ وَ لاَ عَمَلَ.

اءَقُولُ:

الحذاء: السَریعه، وَ مِنَالناس مَن یرویه جَذاء بِالجیم وَالذال، اءَیَّ: اِنْقَطَعْ درّها وَ خَیرها.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) که در آن از تبعیت هوای نفس و درازی آرزو مردم را برحذر میدارد

ای مردم، آنچه بیش از هر چیز دیگر می ترسم که بدان گرفتار آیید، دو چیز است، از هوا و هوس پیروی کردن و آرزوهای دراز در دل پروردن.

پیروی هوا و هوس از حق منحرف می کند و آرزوهای دراز، آخرت را از یاد می برد. بدانید که دنیا پشت کرده و شتابان می گذرد. و از آن جز، ته مانده ای چون ته مانده آبی در ته ظرفی، که آب آن ریخته باشند، باقی نمانده است. بدانید، که آخرت روی آورده است و هر یک از آن دو را فرزندانی است. شما فرزندان آخرت باشید نه فرزندان دنیا. زیرا هر فردی در روز قیامت به پدرش می پیوندد. امروز روز عمل است نه حساب و فردا، روز حساب است نه عمل.

من می گویم:

(حذّاء) به معنی شتابنده است. بعضی نیز (جذّاء) به جیم خوانده اند، یعنی، طمع خیر از آن بریده است.

کلام: 43

و من کلام له علیه السلام

وَ قَدْ اءشارَ عَلَیْهِ اءَصْحابه بالاستعداد لِحَرباءَهْل الشامِ بَعْد إ رساله جَریر بْنِ عَبْدالله البَجَلی إ لی مُعاویه:

إ نَّ اسْتِعْدادِی لِحَرْبِ اءَهْلِ الشَّامِ وَ جَرِیرٌ عِنْدَهُمْ إِغْلاقٌ لِلشَّامِ، وَ صَرْفٌ لِاءَهْلِهِ عَنْ خَیْرٍ إ نْ اءَرَادُوهُ، وَ لَکِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِیرٍ وَقْتا لا یُقِیمُ بَعْدَهُ إ لا مَخْدُوعا اءَوْ عَاصِیا، وَ الرَّاءْیُ عِنْدِی مَعَ الْاءَنَاهِ فَاءَرْوِدُوا، وَ لا اءَکْرَهُ لَکُمُ

الِإعْدَادَ، وَ لَقَدْ ضَرَبْتُ اءَنْفَ هَذَا الاءَمْرِ وَ عَيْنَهُ، وَ قَلّبْتُ ظَهْرَهُ وَ بَطْنَهُ، فَلَمْ اءَرَ لِى فِيهِ إلا

ص: 78

الْقِتَالَ اءَوِ الْکُفْرَ بِما جَاءَ مُحَمَّدٌ ص، إ نَّهُ قَدْ کانَ عَلَی الْاءُمَّهِ وَ الٍ اءَحْدَثَ اءَحْدَاثا، وَ اءَوْجَدَ لِلنَّاسَ مَقالاً فَقالُوا ثُمَّ نَقَمُوا فَغَیَّرُوا.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

پس از آنکه، جریر ابن عبد الله البجلی را به سفارت نزد معاویه فرستاد، اصحابش اشارت کردند که برای نبرد با مردم شام مهیا شود، فرمود:

اگر با مردم شام بسیج نبرد کنم، در حالی که جریر نزد آنهاست، راه آشتی را به روی آنان بستن است، و از راه خیر اگر آهنگ آن داشته باشند باز داشتن. ولی من برای جریر زمانی معین کرده ام که بیش از آن در شام نماند، مگر آنکه، فریبش دهند یا خود عصیان ورزد. نظر من تاءنی و پرهیز از شتابکاری است، شما نیز راه مدارا در پیش گیرید. البته، اگر خود را مهیای نبرد هم داشته باشید، مخالفتی ندارم. من همه جوانب این کار را بر رسیده ام و برون و درون آن بازجسته ام. بیش از دو راه در پیش نداریم، یا جنگ با اینان یا کافر شدن به آنچه محمد (صلی الله علیه و آله) آورده است. آن مرد(1) بر امت حکومت کرد و بدعتهای چندی نهاد که سبب شد تا مردم چیزهایی بگویند و گفتند.

و از او به خشم آمدند و تغییرش دادند.

کلام: 44

و من کلام له علیه السلام

لَما هَرَبَ مَصْقِله بْنَ هَبیرهَ الشیبانی إ لی مُعاویهَ، وَ کانَ قَدْ ابْتاعَ سَبی بنیناجِیه مِن عامِل اءمیر المؤ منین علیه السلام وَ اءعْتقهم، فَلَما طالِبهبِالمال خاسَّ بِه وَ هَرْب إ لی الشام:

قَبَّحَ اللَّهُ مَصْقَلَهَ فَعَلَ فِعْلَ السَّادَهِ، وَ فَرَّ فِرارَ الْعَبِیدِ، فَما اءَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّی اءَسْکَتَهُ، وَ لا صَدَّقَ واصِفَهُ حَتَّی بَکَّتَهُ، وَ لَوْ اءَقامَ لَاءَخَذْنا مَیْسُورَهُ، وَ

1- 21.مراد، عثمان است.

انْتَظَرْنا بِمالِهِ وُفُورَهُ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

هنگامی که مصقله ابن هبیره شیبانی، اسیران بنی ناجیه را ازعامل امیرالمؤ منین خرید و آزاد کرد و چون علی (علیه السلام) بهای آن مطالبه نمود، مصقله نزد معاویهگریخت و علی (علیه السلام) درباره آن فرمود:

خداوند مصقله را از خیر دور کناد. کردارش چون سروران آزاده بود و فرارش چون بردگان. ستاینده اش را، هنوز سخن آغاز نکرده، خاموش ساخت و هنوز زبان به وصف او نگشوده بود که سرزنش نمود. اگر مانده بود و نمی رفت آنچه را که برایش میسر بود از او می ستدم و برای باقی، تا مالی به دستش افتد، مهلت می دادم.

خطبه: 45

و من خطبه له علیه السلام

الْحَمْدُلِلَّهِ غَیْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَ لا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَ لا مَاءیُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَ لا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ الَّذِی لا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَهٌ، وَ لا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَهٌ، وَ الدُّنْیَا دَارٌ مُنِیَ لَها الْفَناءُ، وَ لاِءَهْلِها مِنْهَا الْجَلاَءُ، وَ هِیَ حُلْوَهٌ خَضْرَهٌ، وَ قَدْ عَجِلَتْ لِلطَّالِبِ، وَ الْتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاظِرِ، فَارْتَحِلُوا مِنْها بِاءَحْسَنِ ما بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ، وَ لا تَسْاءَلُوا فِیها فَوْقَ الْكَفَافِ، وَ لا تَطْلُبُوا مِنْهَا اءَكْثَرَ مِنَ الْبَلاَغِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

خدا را سپاس، در حالی که نه از رحمت او نومیدم، نه از نعمتش بی بهره ام و نه از آمرزش او ماءیوسم و نه از پرستش او سر بر تافته ام. خداوندی، که رحمت او همواره برجاست و نعمتش را زوال نباشد و دنیا سرایی است، که ناپایداری مقدر اوست. مردمش از آنجا رخت برخواهند بست. هم شیرین و گواراست و هم سبز و خرّم. خواستاران خود را زود می یابد و می رباید. هرکه در او بنگرد، دلش را می فریبد. پس هر توشه نیکو، که میسّر

است، برگیرید و قدم به راه سفر نهید. در دنیا بیش از آنچه شما را بسنده است مخواهید و بیش از آنچه به شما داده است طلب مکنید.

کلام: 46

و من کلام له علیه السلام عِنْدَ عَزمه عَلی الْمَسیر إ لی الْشام

اللَّهُمَّ إِنِّی اءَعُوذُ بِکَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَ کَآبَهِ الْمُنْقَلَبِ وَ سُوءِ الْمَنْظَرِ فِی الْاءَهْلِ وَ الْمَالِ وَ الْوَلَدِ اللَّهُمَّ اءَنْتَ الصَّاحِبُ فِی السَّفَرِ وَ اءَنْتَ الْخَلِیفَهُ فِی الْاءَهْلِ وَ لاَ یَجْمَعُهُمَا غَیْرُکَ لِاءَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لاَ یَکُونُ مُسْتَصْحَبا وَ الْمُسْتَصْحَبُ لاَ یَکُونُ مُسْتَخْلَفا.

اءَقُولُ:

وَ اِبتداء هَذا الْکلام مَروی عَن رَسول اللّه ص وَ قَدْ قَفاه اءَمیر المؤ منین ع باءبلغ کَلام وَ تَممهُ باءحْسَنِ تَمامِ مَنْ قَوْلَه وَ لا یَجْمَعَهُما غَیْرَک إ لی آخَر الفصل.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) هنگامی که به قصد شام سفر می کرد

بارخدایا، به تو پناه می برم از سختی سفر و از اندوه بازگشت. و به تو پناه می برم، از اینکه به هنگام بازگشت بینم که به زن و فرزند یا داراییم آسیبی رسیده باشد. بار خدایا، در این سفر تو همراه من هستی و جانشین مرد مسافر در میان خاندانش نیز، تویی. کسی جز تو نتواند که این دو مهم را کفایت کند. زیرا آنکه جانشین مسافر است، در خانه، همسفر او نتواند بود و آنکه همسفر اوست، چگونه جانشین او در خانه تواند شد.

من می گویم:

ابتدای این کلام از رسول الله (صلی الله علیه و آله) روایت شده و امیرالمؤ منین با عباراتی در نهایت بلاغت آن را پی گرفته و به نیکوترین وجهی به پایان رسانیده است. سخن او از (لا یجمعها) است تا آخر.

کلام: 47

و من کلام له علیه السلام فِی ذِکْر الکوفه

كَاءَنِّى بِكِ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الاْءَدِيمِ الْعُكَاظِىِّ تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ وَ تُرْكَبِينَ بِالزَّلاَزِلِ وَ إِنِّى لَاءَعْلَمُ اءَنَّهُ مَا اءَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءا إِلا ابْتَلاَهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ اءَوْرَمَاهُ بِقَاتِلٍ.

ترجمه: سخنى از آن حضرت (عليه السلام) درباره كوفه

ی کوفه، گویی می بینمت که چون چرم عکاظی، از هر طرف کشیده شوی.

و پامال حوادث گردی و به بلاها گرفتار آیی. نیک می دانم، که هر جبار ستمگر که قصد آزار تو کند، خداوندش به بلایی مبتلا سازد یا به دست قاتلی بکشدش.

خطبه: 48

و من خطبه له علیه السلام عِنْدَ الْمَسیر إ لی الشام

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَ غَسَقَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لاَحَ نَجْمٌ وَ خَفَقَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ وَ لاَ مُكَافَإِ الْإِفْضَالِ اءَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِی وَ اءَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ اءَمْرِی وَ قَدْ رَاءَيْتُ اءَنْ اءَقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ مُوَطِّنِينَ اءَكْنَافَ دِجْلَةَ فَأُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ وَ اءَجْعَلَهُمْ مِنْ اءَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ

اءَقُول:

يَعْنی علیه السلام بِالمَلْطاط هاهُنا السَمت الّذی اءَمْرهم بِلُزومه وَ هُوَ شاطی الفرات، وَ يُقال ذلِک اَیضا لِشاطی الْبَحر، وَ اءصلهُ ما اسْتَوی مِن الاءرْض، وَ يَعْنی بِالنطفه ماء الْفُرات، وَ هُوَ مِنْ غَريبُ الْعِبارت وَ عَجيبُها.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) هنگامی که عزم سفر شام داشت

حمد خدا را، هر بار که شب فرا رسد و سخت تاریک گردد و حمد خدا را، هر بار که ستاره ای بدرخشد و ناپدید شود و حمد خدایی را که انعامش پایان نپذیرد و کس سپاس فضل و کرمش نتواند.

اما بعد. من طلایه سپاه خود را فرستاده ام و گفته ام که از ساحل فرات دور نشوند، تا فرمان من برسد. چنان دیدم، که از این آب بگذرم و به نزد مردمی که در ساحل دجله وطن گزیده اند بروم و به جنگ برانگیزانمشان تا با شما به سوی دشمنانتان در حرکت آیند و آنان را از یاری کنندگان نیروی شما گردانم.

من می گویم:

(ملطاط) جایی از کناره فرات است که

ص: 82

لشکر خود را به پاسداری آن برگماشته بود. ساحل دریا را هم (ملطاط) گویند و در اصل، به معنی زمین هموار است. و مراد از (نطفه)، آب فرات است که تعبیری عجیب و غریب است.

خطبه: 49

و من خطبه له علیه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی بَطَنَ خَفِیَّاتِ الْاءَمُوُرِ وَ دَلَّتْ عَلَیْهِ اءَعْلاَمُ الظُّهُورِ وَ امْتَنَعَ عَلَی عَیْنِ الْبَصِیرِ فَلاَ عَیْنُ مَنْ لَمْ یَرَهُ تُنْکِرُهُ وَ لاَ قَلْبُ مَنْ اءَثْبَتَهُ یُبْصِرُهُ سَبَقَ فِی الْعُلُوِّ فَلاَ شَیْءَ اءَعْلَی مِنْهُ وَ قَرُبَ فِی الدُّنُوِّ فَلاَ شَیْءَ اءَقْرَبُ مِنْهُ، فَلاَ اسْتِعْلاَؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَیْءٍ مِنْ خَلْقِهِ وَ لاَ قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِی الْمَکَانِ بِهِ.

لَمْ یُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَی تَحْدِیدِ صِفَتِهِ وَ لَمْ یَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ فَهُوَ الَّذِی تَشْهَدُ لَهُ اءَعْلاَمُ الْوُجُودِ عَلَی إِقْرَارِ قَلْبِ ذِی الْجُحُودِ تَعَالَی اللَّهُ عَمَّا یَقُولُهُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَ الْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوّا کَبِیرا.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

سپاس خدایی را که هر نهانی را می داند و هر موجودی بر وجود او راه نماینده است و چشم بینا دیدنش نتواند و کسی که او را نبیند منکر وجودش نشود و کسی که به وجود او اعتراف کرده به کنه ذات او نرسد. از همه برتر است و هیچکس، برتر از او نیست. به همه نزدیک است و هیچ چیز نزدیکتر از او نیست. بلندی و برتریش او را از آفریدگانش دور نساخته و نزدیکیش سبب آن نگردیده، که در مکان با آنها برابر باشد.

خردها را به چگونگی صفات خویش آگاه نساخته و نیز از شناخت خود محروم نگردانیده است. اوست که تمام نمودهای عالم هستی، حتی دل منکر، نیز بر او گواهی می دهد. فراتر است از آنچه اهل تشبیه و انکار درباره او می گویند. بسیار فراتر.

کلام: 50

و من کلام له علیه السلام

ِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ اءَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وَ اءَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ وَ يَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ فَلَوْ اءَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ وَ لَوْ اءَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ اءَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ وَ لَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِى الشَّيْطَانُ عَلَى اءَوْلِيَائِهِ وَ يَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنى.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

جز این نیست، که آغاز پیدایش فتنه ها پیروی از هواهای نفسانی است و نیز بدعتهایی که گذاشته می شود، بدعتهایی بر خلاف کتاب خدا. آنگاه کسانی، کسان دیگر را در اموری، که مخالف دین خداست، یاری می کنند. اگر باطل با حق نمی آمیخت بر جویندگان حق پنهان نمی ماند و اگر حق به باطل پوشیده نمی گشت، زبان معاندان از طعن بریده می شد. ولی همواره پاره ای از حق و پاره ای از باطل درهم می آمیزند. در چنین حالی، شیطان بر دوستان خود مستولی می شود. تنها کسانی رهایی می یابند که الطاف الهی شامل حالشان شده باشد.

خطبه: 51

و من خطبه له علیه السلام

لَما غَلَبَ اءَصْحاب مُعاویه اءصحابه ع عَلی شریعه الْفرات بِصَفین وَمَنْعوهم الْماء:

قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ الْقِتَالَ فَاءَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّهٍ وَ تَأْخِيرِ مَحَلَّهٍ اءَوْ رَوُّواالسُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ الْمَاءِ فَالْمَوْتُ فِى حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ وَ الْحَيَاةُ فِى مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ، اءَلاَ وَ إِنَّ مُعَاوِيَهَ قَادَ لُمَهً مِنَ الْغُوَاهِ وَ عَمَّسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ اءَغْرَاضَ الْمَنِيَّهِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

هنگامی که یاران معاویه در صفین بر آب فرات غلبه یافتند و آب رابه روی اصحاب او بستند:

از شما می خواهند که بر سفره جنگ مهمانشان کنید و شما را دو راه در پیش است، یا تن به مذلّت دادن

و فرو افتادن از منزلتی که در آن هستید، یا سیراب کردن شمشیرها از خون و سیراب کردن خود از آب. اگر مقهور شوید، زندگیتان مرگ است و اگر پیروز شوید، مرگتان زندگی است. بدانید، که معاویه جماعتی از گمراهان را به میدان جنگ کشید و حقیقت حال از آنان پوشیده داشت، تا گلوهای خود هدف تیر بلا ساختند.

خطبه: 52

و من خطبه له علیه السلام

وَ قَدْ تَقَدَّم مُخْتارَها بِروایَه وَ نَذَکِّرها هاهُنا بِروایه اُخری لِتَغایر الرَوایَتَیْن:

اءَلاَ وَ إِنَّ الدُّنْیَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَ آذَنَتْ بِانْقِضَاءٍ وَ تَنَکَّرَ مَعْرُوفُهَا وَ اءَدْبَرَتْ حَذَّاءَ فَهِیَ تَحْفِزُ بِالْفَنَاءِ سُکَّانَهَا وَ تَحْدُو بِالْمَوْتِ جِیرَانَهَا وَ قَدْ اءَمَرَّ فِیهَا مَا کَانَ حُلْوا وَ کَدِرَ مِنْهَا مَا کَانَ صَفْوا فَلَمْ یَبْقَ مِنْهَا إِلا سَمَلَهٌ کَسَمَلَهِ الْإِدَاوَهِ اءَوْ جُرْعَهٌ کَجُرْعَهِ الْمَقْلَهِ لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّدْیَانُ لَمْ یَنْقَعْ فَاءَزْمِعُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِیلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَی اءَهْلِهَا الزَّوَالُ وَ لاَ یَغْلِبَنَّکُمْ فِیهَا الْاءَمَلُ وَ لاَ یَطُولَنَّ عَلَیْکُمْ فِیهَا الْاءَمَدُ.

فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِینَ الْوُلَّهِ الْعِجَالِ وَ دَعَوْتُمْ بِهَدِیلِ الْحَمَامِ وَ جَاءَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِی الرُّهْبَانِ وَ خَرَجْتُمْ إِلَی اللَّهِ مِنَ الْاءَمْوَالِ وَ الْاءَوْلاَدِ الْتِمَاسَ الْقُرْبَهِ إِلَیْهِ فِی ارْتِفَاعِ دَرَجَهٍ عِنْدَهُ اءَوْ غُفْرَانِ سَیِّئَهٍ اءَحْصَتْهَا کُتُبُهُ وَ حَفِظَتْهَا رُسُلُهُ لَکَانَ قَلِیلاً فِیمَا اءَرْجُو لَکُمْ مِنْ ثَوَابِهِ وَ اءَخَافُ عَلَیْکُمْ مِنْ عِقَابِهِ.

وَ اَللَّهِ لَوِ انْمَاثَتْ قُلُوبُکُمُ انْمِیَاثا وَ سَالَتْ عُیُونُکُمْ مِنْ رَغْبَهٍ إِلَیْهِ اءَوْ رَهْبَهٍ مِنْهُ دَما ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِی الدُّنْیَا مَا الدُّنْیَا بَاقِیَهٌ، مَا جَزَتْ اءَعْمَالُکُمْ عَنْکُمْ وَ لَوْ لَمْ تُبْقُوا شَیْئا مِنْ جُهْدِکُمْ اءَنْعُمَهُ عَلَیْکُمُ الْعِظَامَ وَ هُدَاهُ إِیَّاکُمْ لِلْإِیمَانِ.

وَ مِنْها فِی ذِکْر یَوم النحر وَ صفه الا ضحیه.

وَ مِنْ تَمَامِ الْاءُضْحِیَّهِ اسْتِشْرَافُ اءُذُنِهَا وَ سَلاَمَهُ عَیْنِهَا

ص: 85

فَإِذَا سَلِمَتِ الْاءُذُنُ وَ الْعَيْنُ سَلِمَتِ الْاءُضْحِيَّهُ وَ تَمَّتْ وَ لَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنْسَكِ.

قال السيد الشريف وَالمَنْسک هاهُنا المذبح.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

گزیده ای از این خطبه را پیش از این آوردیم. در اینجا، روایتدیگری از آن را می آوریم. زیرا میان دو روایت تفاوتهایی است:

بدانید، که دنیا پیوند بریده است و روی در رفتن دارد و بانگ وداع برداشته و خوشیهایش جامه دگر کرده اند. آری، دنیا پشت کرده و شتابان می رود و ساکنان خود را به سوی فنا می راند و همسایگان خود را به دیار مرگ می کشاند. شهد آن به شرنگ بدل شده و زلال آن تیره گردیده. از آن بر جای نمانده، مگر ته مانده ای، به قدر قطره ای چند در ته خردک مشکی یا به قدر جرعه ای که روی ریگی را که در ته قدحی افکنده باشند، بپوشاند، که اگر تشنه ای آن را بمکد از او دفع عطش نکند. ای بندگان خدا، آهنگ سفر کنید، از این سرایی که ساکنانش دستخوش زوال اند. مبادا، که در این سرای فانی گرفتار خواهشهای نفسانی شوید و نپندارید، که زندگی شما در آنجا به دراز خواهد کشید.

به خدا سوگند، اگر چون اشتران فرزند مرده، ناله سر دهید و چون، آواز حزین کبوتران جفت گم کرده زاری کنید، و چون راهبان تارک دنیا فریاد برآورید و مال و فرزند، رها کرده به سوی خدا روید تا شما را به خود نزدیک سازد و درجت شما فرا برد، یا گناهی را که رسولان او در دفتر اعمال نوشته اند بزداید، هر آینه، در برابر ثوابی که برای شما امید می دارم

یا در برابر عذابی که شما را از آن بیم می دهم، بس ناچیز است و اندک.

به خدا قسم، اگر از عشق به خداوند یا از ترس او دلهایتان گداخته شود و از شوق و بیم از چشمانتان خون روان گردد و، تا دنیا باقی است، در همین حال بمانید، این اعمال و نهایت کوششی که در طاعت او به کار می برید، در برابر نعمتهایی بزرگ که خدا به شما ارزانی داشته، هیچ است و در برابر این موهبت که شما را به ایمان راه نموده است بی مقدار.

و هم از این خطبه (در عید اضحی و قربانی):

شرط کامل بودن قربانی این است که گوشش را بنگرند تا سالم باشد، نه بریده یا شکافته، و در چشمش عیبی نباشد. پس اگر گوش و چشمش درست بود قربانی کامل است، هر چند، شاخ شکسته یا لنگ باشد و لنگ لنگان به سوی قربانگاه رود.

رضی گوید منسک در اینجا به معنی مذبح (قربانگاه) است.

خطبه: 53

و من خطبه له علیه السلام فِی ذِکْرِ الْبَیْعه

فَتَدَاکُّوا عَلَیَّ تَدَاکَّ الْإِبِلِ الْهِیمِ یَوْمَ وِرْدِهَا قَدْ اءَرْسَلَهَا رَاعِیهَا وَ خُلِعَتْ مَثَانِیهَا حَتَّی ظَنَنْتُ اءَنَّهُمْ قَاتِلِیَّ اءَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَیَّ وَ قَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الْاءَمْرَ بَطْنَهُ وَ ظَهْرَهُ حَتَّی مَنَعَنِی النَّوْمَ فَمَا وَجَدْتُنِی یَسَعُنِی إِلا قِتَالُهُمْ اءَوِ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ص فَکَانَتْ مُعَالَجَهُ الْقِتَالِ اءَهْوَنَ عَلَیَّ مِنْ مُعَالَجَهِ الْعِقَابِ وَ مَوْتَاتُ الدُّنْیَا اءَهْوَنَ عَلَیَّ مِنْ مَوْتَاتِ الْآخِرَهِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در ذکر بیعت

بر سر من هجوم آوردند، آنسان، که اشتران تشنه به آبشخور روی نهند: اشترانی که شترچران، مهار از سر و زانوبند از پایشان گشوده باشد. به گونه ای، که پنداشتم می خواهند مرا بکشند یا یکدیگر را در برابر من

از پای درآورند. زیر و روی کار را بر رسیدم (به گونه ای که خواب از چشمم برید.) دیدم یا باید با این قوم بجنگم یا آنچه را محمد (صلی اللّه علیه و آله) آورده انکار کنم. پس، جنگ با آنان را از عذاب خدا آسانتر یافتم که رنجهای این جهانی، تحمل پذیرتر از عذابهای آن جهانی است.

کلام: 54

و من کلام له علیه السلام وَ قَدْ استبطاء اءَصْحابه إ ذنه لَهُمْ فِیالْقِتال بِصفّین

اءَمَّا قَوْلُکُمْ: اءَ کُلَّ ذَلِکَ کَرَاهِیَهَ الْمَوْتِ؟ فَوَاللَّهِ مَا اءُبَالِی دَخَلْتُ إِلَی الْمَوْتِ اءَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَیَّ، وَ اءَمَّا قَوْلُکُمْ: شَکّا فِی اءَهْلِ الشَّامِ فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ یَوْما إِلا وَ اءَنَا اءَطْمَعُ اءَنْ تَلْحَقَ بِی طَائِفَهٌ فَتَهْتَدِیَ بِی وَ تَعْشُوَ إِلَی ضَوْئِی وَ ذَلِکَ اءَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ اءَنْ اءَقْتُلَهَا عَلَی ضَلاَلِهَا وَ إِنْ کَانَتْ تَبُوءُ بآثَامِهَا.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) ...

سخنی از آن حضرت (علیه السلام) یاران علی (علیه السلام) می گفتند، که چرا در نبرد صفین درنگ می کند و به آنان اجازت جنگ نمی دهد. و او در پاسخ چنین گفت:

اما اینکه می گویید که این درنگ به این سبب است که مرگ را ناخوش می دارم، به خدا سوگند، باکی ندارم که من به سراغ مرگ روم یا مرگ به سراغ من آید. اما اینکه می گویید که در پیکار با مردم شام دچار تردید شده ام، به خدا سوگند، هیچگاه جنگ را حتی یک روز به تاءخیر نینداختم مگر به آن امید که گروهی از مخالفان به من پیوندند و به وسیله من هدایت شوند. و با چشمان کم سوی خود پرتوی از راه مرا بنگرند و به راه آیند. چنین حالی را دوست تر دارم از کشتن ایشان در عین ضلالت، هر چند، خود گناه خود به گردن گیرند.

کلام: 55

و من کلام له علیه السلام

وَ لَقَدْ کُنَّا

مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَ اءَبْنَاءَنَا وَ إِخْوَانَنَا وَ اءَعْمَامَنَا مَا یَزِیدُنَا ذَلِکَ إِلا إِیمَانا وَ تَسْلِیما وَ مُضِیّا عَلَی اللَّقَمِ وَ صَبْرا عَلَی مَضَضِ الْاءَلَمِ وَ جِدّا فِی جِهَادِ الْعَدُوِّ وَ لَقَدْ کَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَ الْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا یَتَصَاوَلاَنِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَیْنِ یَتَخَالَسَانِ اءَنْفُسَهُمَا اءَیُّهُمَا یَسْقِی صَاحِبَهُ کَأْسَ الْمَنُونِ فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا وَ مَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا.

فَلَمَّا رَاءَی اللَّهُ صِدْقَنَا اءَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْکَبْتَ وَ اءَنْزَلَ عَلَیْنَا النَّصْرَ حَتَّی اسْتَقَرَّ الْإِسْلاَمُ مُلْقِیا جِرَانَهُ وَ مُتَبَوِّئا اءَوْطَانَهُ، وَ لَعَمْرِی لَوْ کُنَّا نَأْتِی مَا اءَتَیْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّینِ عَمُودٌ وَ لاَ اخْضَرَّ لِلْإِیمَانِ عُودٌ وَ ایْمُ اللَّهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَما وَ لَتُتْبِعُنَّهَا نَدَما.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

ما با رسول الله (صلی اللّه علیه و آله) بودیم. پدران و فرزندان و برادران و عموهای خود را می کشتیم و این جز به ایمان و تسلیم ما نمی افزود، که بر راه راست بودیم و بر سوزش آلام شکیبایی می ورزیدیم و در جهاد با دشمن به جدّ در ایستاده بودیم. بسا مردی از ما و مردی از دشمنان ما، مردانه، پنجه در می افکندند، تا کدامیک دیگری را شرنگ مرگ چشاند. گاه ما بودیم که جام مرگ از دست دشمن می گرفتیم و گاه دشمن بود که جام مرگ از دست ما می گرفت. چون خداوند صداقت ما را در پیکار دید، دشمن ما را خوار و زبون ساخت و ما را پیروزی داد. تا اسلام استقرار یافت و از خوف دشمنان آرمید و در منزلگاههای خود ماءوا گزید، به جان خودم سوگند، اگر شیوه و سیرت شما را پیش گرفته بودیم، حتی ستونی از این بنا برپا نمی شد و درخت

اسلام را شاخه تری نمی رویید. به خدا سوگند، آنچه زین پس می دوشید خون خواهد بود و نصیبی جز پشیمانی نخواهید برد.

کلام: 56

و من کلام له علیه السلام لاءصْحابه

اءَمَّا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِى رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُوم مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ يَأْكُلُ مَا يَجِدُ وَ يَطْلُبُ مَا لاَ يَجِدُ فَاقْتُلُوهُ وَ لَنْ تَقْتُلُوهُ اءَلاَ وَ إِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّى وَ الْبَرَاءَةِ مِنِّى فَاءَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِى، فَإِنَّهُ لِى زَكَاةٌ وَ لَكُمْ نَجَاةٌ؛ وَ اءَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلاَ تَتَبَرَّءُوا مِنِّى فَإِنِّى وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَهِ وَ سَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَ الْهِجْرَهِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در خطاب به اصحاب خود

بدانید که پس از من مردی پرخوار و شکم پرست بر شما چیره خواهد شد، که هر چه به چنگش افتد بخورد و هر چه نیابد طلب کند. بکشیدش. ولی هرگز نتوانید. از شما می خواهد که مرا دشنام دهید و ناسزا گویید و از من بیزاری جویید. اما دشنام و ناسزا بگویید. زیرا برای من مایه پاکی است و هم سبب رهایی شما از مرگ. اما بیزاری، از من بیزاری مجویید که من بر فطرت اسلام زاده شده ام و به ایمان و هجرت بر دیگران سبقت گرفته ام.

کلام: 57

و من کلام له علیه السلام کلم بِه الْخَوارِج

اءَصَابَكُمْ حَاصِبٌ وَ لاَ بَقِىَ مِنْكُمْ آبِرٌ، اءَ بَعْدَ إِيمَانِى بِاللَّهِ وَ جِهَادِى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَ آلِه اءَشْهَدُ عَلَى نَفْسِى بِالْكُفْرِ؟ لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذا وَ م ا اءَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ فَأُوبُوا شَرَّ مَآبٍ وَ ارْجِعُوا عَلَى اءَثَرِ الْاءَعْقَابِ، اءَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِى ذُلًّا شَامِلاً وَ سَيْفا قَاطِعا وَ اءَثَرَهً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّهً.

قال الشریف:

قَوْله علیه السلام: وَ لا بَقى مِنْکم آبر یَروی عَلَی ثَلاثه اءوجه: اءحدها اءَن یَکُون کَما ذَکَرناه آبر بالراء مِنْ قَوْلَهُمْ: للذی یاءبر النَخْلِ اءی: یَصْلِحه، وَ یَرْوی آثَر و هو بالثاء

بثلاث نقط، یراد به الذی یاءثُر الْحدیث اءی: یُرویه وَ یحکیه وَ هُوَ اءَصْح الْوجوه عِندی کَاءَنَّه ع قالَ: لا بَقی مِنْکُم مُخْبِر، وَ یَرْوی: آبز بالزای الْمُعجمه وَ هُو الواثب وَالهالِک اءیضا یُقالَ لَهُ: آبز.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در باب خوارج

باد ریگ انگیز بر شما بوزد. آنسان، که باقی نگذارد کسی را که راه فساد پوید. آیا پس از آنکه به خدا ایمان آورده ام و همراه رسول الله (صلی الله علیه و آله) جهاد کرده ام، به کفر خود اقرار کنم براستی، اگر چنین کنم گمراه شده ام و هرگز از هدایت یافتگان نبوده ام. از این راه باطل و پلید، که در آن گام نهاده اید، بازگردید و روی واپس کنید. بعد از من به خواری خواهید افتاد، آنگونه که سراپای شما غرق در مذلّت گردد، شمشیر برنده بر سرتان فرود آید و بازیچه، دست خودکامگان ستمکار شوید.

شریف رضی گوید:

عبارت (لا بقی منکم آبر) در گفته امام به سه وجه روایت شده یکی (آبر) به باء و راء، به معنی کسی که نخلها را اصلاح می کند و دیگر (آثر)، به ثاء، به معنی روایت کننده حکایت و حدیث و نزد من این بهترین سه وجه است، مثل اینکه می گوید بعد از شما کسی که داستان شما را حکایت کند باقی نماند. بعضی نیز (آبز) روایت کرده اند، یعنی جهنده. البته، (آبز) به معنی هلاک شونده هم هست.

خطبه: 58

و قال ع لَما عَزْم عَلی حَرْبِ الخَوارج وَ قیلَ لَه إ نَ القوَمَ عبروا جَسر النَهْرَوان

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَهِ وَ اللَّهِ لاَ یُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَهٌ وَ لاَ یَهْلِکُ مِنْکُمْ عَشَرَهٌ.

قال الشریف:

یَعْنی بِالنطفه ماء النَهْر وَ هِی اءَفْصَحُ کِنایَه عَن الماءِ وَ إ نْ کانَ کثیرا جَما وَ قَدْ اءشرَنا إ لی ذلک فیما تَقَدّم

عِنْدَ مَضی ما اءشبَهه.

ترجمه: آن حضرت فرمود: هنگامی که آهنگ جنگ با خوارج داشت ...

آن حضرت فرمود: هنگامی که آهنگ جنگ با خوارج داشت به او گفتند که ایشان ازپل نهروان گذشته اند:

قتلگاهشان این سوی آب است. به خدا سوگند، حتی ده تن از ایشان زنده نماند و حتی، ده تن از شما کشته نشود.

شریف رضی گوید:

مراد از (نطفه)، در کلام امام، آب نهروان است و این فصیح ترین تعبیر است از آب. هر چند، هم بسیار باشد.

خطبه: 59

و قال ع لِما قَتَل الخَوارج فَقیلَ لَه: یا اءمیرالمؤ منین هلک القوم باءجمعهم

کَلَّا وَ اللَّهِ؛ إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِی اءَصْلاَبِ الرِّجَالِ وَ قَرَارَاتِ النِّسَاءِ کُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّی یَکُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصا سَلَّابِینَ.

ترجمه: وآن حضرت فرمود هنگامی که همه خوارج کشته شدند ...

وآن حضرت فرمود هنگامی که همه خوارج کشته شدند او را گفتند، یا امیرالمؤ منین، همه آنقوم طعمه تیغ هلاکت گردیدند، فرمود:

به خدا سوگند، که آنها نطفه هایی هستند در پشت مردان و زهدان زنان. هر زمان از ایشان کسی سر برآورد و سرش قطع شود تا کسی باقی نماند، جز مشتی دزد و راهزن.

خطبه: 60

و قال ع فِی الخوارج

لاَ تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِی فَلَیْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَاءَخْطَاءَهُ کَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَاءَدْرَکَهُ.

قال الشریف:

يَعْنى: مُعاويه وَ اءصحابه.

ترجمه: و آن حضرت فرمود در باب خوارج

پس از من خوارج را مكشيد. زيرا كسى كه خواستار حق بوده و به طلب آن برخاسته و به خطا رفته، همانند كسى نيست كه به طلب باطل برخيزد و به آن دست يابد. (مراد معاويه است و اصحاب او)

كلام: 61

و من كلام له عليه السلام لَما خَوف مِن الغَيْلَه

وَ إِنَّ عَلَىَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّهً حَصِينَهً فَإِذَا جَاءَ يَوْمِى انْفَرَجَتْ عَنِّى وَ اءَسْلَمَتْنِى فَحِينَئِذٍ لاَ يَطِيشُ السَّهْمُ وَ لاَ يَبْرَاءُ الْكَلْمُ.

ترجمه: سخنى از آن حضرت (عليه السلام) هنگامى كه او را از ناگهان كشته شدن هشدار دادند

از سوى خداوند مرا سپرى است سخت و استوار، كه چون روزگارم به سر آيد، از هم بردرد و مرا تسليم مرگ كند. در آن هنگام،

اگر تیری به سوی من اندازند خطا نرود و اگر زخمی به من رسد بهبود نیابد.

خطبه: 62

و من خطبه له علیه السلام

اءَلاَ إِنَّ الدُّنْیَا دَارٌ لاَ یُسْلَمُ مِنْهَا إِلا فِیهَا وَ لاَ یُنْجَی بِشَیْءٍ کَانَ لَهَا ابْتُلِیَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَهً فَمَا اءَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا اءُخْرِجُوا مِنْهُ وَ حُوسِبُوا عَلَیْهِ وَ مَا اءَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَیْرِهَا قَدِمُوا عَلَیْهِ وَ اءَقَامُوا فِیهِ فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِی الْعُقُولِ کَفَیْءِ الظِّلِّ بَیْنَا تَرَاهُ سَابِغا حَتَّی قَلَصَ وَ زَائِدا حَتَّی نَقَصَ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

بدانید، که دنیا سرایی است که کس از گزند آن در امان نماند، مگر به اعمال نیکی که هم در دنیا به جای می آورد. رهایی نیست برای کسی که در انجام دادن اعمال، همه همتش دنیا باشد. اهل دنیا گرفتار دنیا شده اند تا امتحان خود را بدهند. آنچه از دنیا، برای دنیا، می گیرند، باید که واپس نهند و حساب آن پس دهند. و آنچه از دنیا برای توشه آخرت می گیرند، چنان است، که آن را پیشاپیش فرستاده اند و در آن جهان از نعمت آن بهره یابند. دنیا در نزد خردمندان همانند سایه زوال ظهر است، که هنوز گسترده نشده، روی به کوتهی نهد و هنوز افزون نشده، نقصان پذیرد.

خطبه: 63

و من خطبه له علیه السلام

وَ اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ بَادِرُوا آجَالَکُمْ بِاءَعْمَالِکُمْ وَ ابْتَاعُوا مَا یَبْقَی لَکُمْ بِمَا یَزُولُ عَنْکُمْ وَ تَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِکُمْ وَ اسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ اءَظَلَّکُمْ وَ کُونُوا قَوْما صِیحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا وَ عَلِمُوا اءَنَّ الدُّنْیَا لَیْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدَلُوا فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ یَخْلُقْکُمْ عَبَثا وَ لَمْ یَتْرُکْکُمْ سُدًی وَ مَا بَیْنَ اءَحَدِکُمْ وَ بَیْنَ الْجَنَّهِ اءَوِ النَّارِ إِلاَّ الْمَوْتُ اءَنْ یَنْزِلَ بِهِ وَ إِنَّ غَایَهً تَنْقُصُهَا اللَّحْظَهُ وَ تَهْدِمُهَا السَّاعَهُ لَجَدِیرَهٌ بِقَصْرِ

الْمُدَّهِ وَ إِنَّ غَائِبا يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ لَجَرِیٌّ بِسُرْعَهِ الْاءَوْبَهِ، وَ إِنَّ قَادِما يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ اءَوِ الشِّقْوَهِ لَمُسْتَحِقٌّ لِاءَفْضَلِ الْعُدَّهِ فَتَزَوَّدُوا فِی الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ اءَنْفُسَكُمْ غَدا فَاتَّقَی عَبْدٌ رَبَّهُ نَصَحَ نَفْسَهُ وَ قَدَّمَ تَوْبَتَهُ وَ غَلَبَ شَهْوَتَهُ فَإِنَّ اءَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ وَ اءَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ وَ الشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَهَ لِيَرْكَبَهَا وَ يُمَنِّيهِ التَّوْبَهَ لِيُسَوِّفَهَا إِذَا هَجَمَتْ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ اءَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا، فَيا لَها حَسْرَهً عَلَی ذِی غَفْلَهٍ اءَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّهً وَ اءَنْ تُؤَدِّيَهُ اءَيَّامُهُ إِلَی شقْوَهٍ نَسْاءَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اءَنْ يَجْعَلَنَا وَ إِيَّاكُمْ مِمَّنْ لاَ تُبْطِرُهُ نِعْمَهٌ وَ لاَ تُقَصِّرُ بِهِ عَنْ طَاعَهِ رَبِّهِ غَايَهٌ وَ لاَ تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَهٌ وَ لاَ كَآبَهٌ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

از خدای بترسید، ای بندگان خدای. و پیش از آنکه مرگتان فرا رسد دست به اعمال صالح زنید و با نعمت ناپایدار دنیا، ثواب ابدی آخرت را به دست آورید. بار سفر بربندید، که این سفر را به اصرار از شما خواهند. مهیای مbباشید، که بر سرتان سایه افکنده است. از آن جماعت باشید، که چون بر آنان بانگ زنند بیدار می شوند و می دانند، که دنیا جای درنگ نیست. از این رو، دنیا را داده اند و آخرت را به عوض گرفته اند.

خداوند سبحان شما را به عبث نیافریده و به هر حال خود رها نکرده است. میان شما و نعمت بهشت و آتش دوزخ فاصله ای جز مرگ نیست، مرگی که بی تردید آمدنی است. و چه کوتاه است مدت عمر تو، زیرا از گذشت لحظه ای، می کاهد و از رفتن ساعتی، بنیادش درهم می ریزد. غایبی که گذشت

شب و روز به اصرار فرا می خوانندش شتابان بازخواهد گشت. قاصدی که با بشارت رستگاری یا تهدید شوربختی از راه می رسد، سزاوار است، که با نیکوترین توشه پذیرایش شوی. (پس، از این جهان توشه آخرت بردارید تا خود را از عقوبت روز جزا در امان نگه دارید.) بنده ای از پروردگار خود می ترسد، که خود به اصلاح حال خویش پردازد و پیش از مرگ توبه کند و بر خواهشهای نفس خود پیروز گردد. زیرا اجل چهره فرو پوشیده و آرزوها فریبنده و شیطان مهیا و در کمین است تا گناهان را در چشم او بیاراید و به ارتکاب معاصی برانگیزاندش. شیطان آدمی را به توبه امیدوار سازد و او، بدین وسوسه، هر بار توبه را به تاءخیر اندازد، تا بناگهان مرگ بر او هجوم آورد، در حالی که، از خیال مرگ غافل است. ای حسرتا بر کسی که دستخوش غفلت گردد و روز قیامت زندگی دنیوی او بر ضد او گواهی دهد و زیستن در این جهان او را به شقاوت کشاند. از خداوند سبحان می خواهم، که ما و شما را در زمره کسانی قرار دهد که نعمت دنیا سرمستشان نمی سازد و هیچ هدفی آنان را از فرمانبرداری پروردگارشان باز نمی دارد و مرگ سبب پشیمانی و اندوهشان نمی شود.

خطبه: 64

و من خطبه له علیه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً فَیَکُونَ اءَوَّلاً قَبْلَ اءَنْ یَکُونَ آخِرا وَ یَکُونَ ظَاهِرا قَبْلَ اءَنْ یَکُونَ بَاطِنا، کُلُّ مُسَمّیً بِالْوَحْدَهِ غَیْرَهُ قَلِیلٌ وَ کُلُّ عَزِیزٍ غَیْرَهُ ذَلِیلٌ وَ کُلُّ قَوِی غَیْرُهُ ضَعِیفٌ، وَ کُلُّ مالِکٍ غَیْرُهُ مَمْلُوکٌ، وَ کُلُّ عالِمٍ غَیْرُهُ مُتَعَلِّمٌ، وَ کُلُّ قادِرٍ غَیْرُهُ یَقْدِرُ وَ یَعْجِزُ، وَ کُلُّ سَمِیعٍ غَیْرُهُ

يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الْاَءَصْواب وَ يُصِمُّهُ وَ يُصِمُّهُ كَبِيرُها وَ يَذْهَبُ عَنْهُ ما بَعُدَ مِنْها.

وَ كُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمى عَنْ خَفِيِّ الْاَءَلْوانِ وَ لَطِيفِ الْاَءَجْسَامِ وَ كُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرَهُ بَاطِنٌ وَ كُلُّ بَاطِنٍ غَيْرَهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ وَ لاَ تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ وَ لاَ اسْتِعَانَهٍ عَلَى نِدٍّ مُثَاوِرٍ وَ لاَ شَرِيكٍ مُكَاثِرٍ وَ لاَ ضِدٍّ مُنَافِرٍ وَ لَكِنْ خَلاَئِقُ مَرْبُوبُونَ وَ عِبَادٌ داخِرُونَ.

لَمْ يَحْلُلْ فِى الْاَءَشْيَاءِ فَيُقَالَ: هُوَ كَائِنٌ وَ لَمْ يَنْاءَ عَنْهَا فَيُقَالَ: هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ لَمْ يَؤُدْهُ خَلْقُ مَا ابْتَدَاءَ وَ لاَ تَدْبِيرُ مَا ذَرَاءَ وَ لاَ وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ وَ لاَ وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَهٌ فِيمَا قَضَى وَ قَدَّرَ بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ وَ عِلْمٌ مُحْكَمٌ وَ اءَمْرٌ مُبْرَمٌ الْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ الْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

حمد و سپاس، خداوندی را که پیشی نجسته است صفتی یا حالی از او، صفت یا حالی دیگر را. بدین معنی، که اول باشد پیشتر از آنکه آخر باشد و آشکار باشد پیشتر از آنکه نهان باشد. جز او، هر چه نام وحدت دارد، اندک و بیمقدار است و جز او هر عزیزی ذلیل است و جز او هر نیرومندی ناتوان است و جز او هر مالکی بنده است و جز او هر دانایی، نوآموزی است و جز او هر توانایی، گاه تواناست و گاه ناتوان، و جز او هر شنوایی، آوازهای خفیف و لطیف را نشنود و فریادهای درشت گوشش را کر کند و هر آواز، که از او دور باشد نتواند شنید.

جز او، هر بینایی از دیدن رنگهای پنهان و اجسام لطیف نابیناست. و جز او،

هر آشکاری در نهان نیست و جز او، هر نهانی آشکار نباشد. آن چیزها که آفریده نه برای آن است که بر سلطه و قدرت خود بیفزاید و نه به جهت بیم از حوادث روزگار و نه به خاطر یاری جستن در دفع همتایی جنگجو یا شریکی توانگر یا ضدی برتری جوی، بلکه موجودات همه و همه پروردگان او هستند و بندگانی بی مقدار. در اشیاء حلول نکرده، که توان گفت در درون آنهاست و از آنها دور نیست، که توان گفت جدا از آنهاست. تدبیر کارها و آفریدن موجوداتی، که در آغاز آفریده، او را خسته و مانده نکرده است. و هرگز در آفرینش ناتوان نشده که از آن باز ایستد. در آنچه قضا رانده و مقدر کرده، شبهه ای در او راه نیافته، بلکه همواره قضایی بوده است استوار و علمی محکم و فرمانی ثابت و برقرار. اوست امید همگان در عین خشم و عقوبت و با وجود نعمتهایی که ارزانی می دارد همگان از او بیمناک اند.

کلام: 65

و من کلام له علیه السلام کانَ یَقُوُله لِاَءَصحابه فِی بِعْضِ اَءیام صفِّینَ

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِینَ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْیَةَ وَ تَجَلْبَبُوا السَّکِینَةَ وَ عَضُّوا عَلَی النَّوَاجِذِ فَإِنَّهُ اءَنْبَی لِلسُّیُوفِ عَنِ الْهَامِ وَ اءَکْمِلُوا اللاَّْمَةَ وَ قَلْقِلُوا السُّیُوفَ فِی اءَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا وَ الْحَظُوا الْخَزْرَ وَ اطْعُنُوا الشَّزْرَ وَ نَافِحُوا بِالظُّبَی وَ صِلُوا السُّیُوفَ بِالْخُطَی وَ اعْلَمُوا اءَنَّکُمْ بِعَیْنِ اللَّهِ وَ مَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ فَعَاوِدُوا الْکَرَّ وَ اسْتَحْیُوا مِنَ الْفَرِّ فَإِنَّهُ عَارٌ فِی الْاءَعْقَابِ وَ نَارٌ یَوْمَ الْحِسَابِ وَ طِیبُوا عَنْ اءَنْفُسِکُمْ نَفْسا وَ امْشُوا إِلَی الْمَوْتِ مَشْیا سُجُحا وَ عَلَیْکُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْاءَعْظَمِ وَ الرِّوَاقِ الْمُطَنَّبِ فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ فَإِنَّ الشَّیْطَانَ کَامِنٌ فِی کِسْرِهِ وَ قَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَهِ یَدا وَ

اءَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلاً فَصَمْدا صَمْدا حَتَّی یَنْجَلِیَ لَکُمْ عَمُودُ الْحَقِّ وَ اءَنْتُمُ الْاءَعْلَوْنَ وَ اللّ هُ مَعَکُمْ وَ لَنْ یَتِرَکُمْ اءَعْم الَکُمْ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در یکی از روزهای جنگ صفین به اصحاب خود چنین فرمود

ای گروه مسلمانان، ترس از خدای را شعار خود سازید و جامه آرامش و شکیبایی بر تن پوشید. دندانها را بر هم بفشارید. که این کار، شمشیرها را در شکافتن سرتان کندتر سازد. جنگ افزارهای خویش مهیا و کامل کنید و شمشیرها را پیش از آنکه آخته دارید در نیامهایشان بیازمایید که آسان بیرون آیند. از گوشه چشم و خشمناک بنگرید. نیزه ها را از چپ و راست در حرکت آرید و با لبه تیز شمشیر بجنگید و گامهایتان را با شمشیرهایتان هماهنگ ساخته به پیش روید. که خدا شما را می نگرد و نگهبان شماست، زیرا، همراه پسر عم رسول الله (صلی الله علیه و آله) پیکار می کنید.

پی در پی، حمله کنید و از فرار شرم دارید، زیرا عارفرار، سبب سرافکندگی فرزندان خواهد شد، در این جهان، و آتش دوزخ را در آن جهان در پی دارد. از جانبازیهای خود شادمان باشید و سبک و آسان به سوی مرگ روید. به آن سیاهی انبوه، یعنی، سپاه شامیان بتازید و بر آن سراپرده ای که طنابهایش به اطراف کشیده شده، حمله برید و شمشیرهای خود بر یال و کتفشان فرود آرید. که شیطان در درون آن لانه کرده است. دستی پیش داشته که بجهد و بتازد و پایی واپس نهاده، که به هنگام بگریزد. آهنگ او و یارانش کنید، تا پرتو حقیقت بر شما تجلی کند. (شما برتر هستید و خدا با شماست و از پاداشهایتان نخواهد کاست.)(1)

خطبه: 66

اءَنصارِقالوا

اءَنصار َالُوا: لَمَّا انْتَهَتْ إِلَی اءَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع اءَنْبَاءُ السَّقِیفَهِ

1- 22.سوره، 47، آیه 35.

بَعْدَ وَفَاهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه قَالَ: مَا قَالَتِ الْاءَنْصَارُ؟ قَالُوا: قَالَتْ: مِنَّا اءَمِیرٌ وَ مِنْكُمْ اءَمِیرٌ قَالَ ع:

فَهَلَّا احْتَجَجْتُمْ عَلَیْهِمْ بِاءَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه وَصَّی بِاءَنْ یُحْسَنَ إِلَی مُحْسِنِهِمْ وَ یُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِیئِهِمْ.

قَالُوا وَ مَا فِی هَذَا مِنَ الْحُجَّهِ عَلَیْهِمْ فَقَالَ علیه السلام: لَوْ كَانَ الْإِمَامَهُ فِیهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِیَّهُ بِهِمْ ثُمَّ قَالَ ع فَمَا ذَا قَالَتْ قُرَیْشٌ قَالُوا احْتَجَّتْ بِاءَنَّهَا شَجَرَهُ الرَّسُولِ صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه فَقَالَ ع احْتَجُّوا بِالشَّجَرَهِ وَ اءَضَاعُوا الثَّمَرَهَ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) درباره انصار

پس از وفات رسول الله (صلی اللّه علیه و آله) چون اخبار سقیفه به امیرالمؤ منین (علیه السلام) رسید، پرسید انصار چه گفتند گفتند انصار گفته اند، كه امیری از ما و امیری از شما. علی (علیه السلام) فرمود:

چرا حجت نیاوردید كه رسول الله (صلی الله علیه و آله) سفارش كرده كه به نیكوكارانشان نیكی شود و از گناهكارانشان عفو پرسیدند در این سخن چه حجتی است علیه آنها علی (علیه السلام) گفت اگر می بایست فرمانروایی در میان ایشان باشد، پیامبر (صلی الله علیه و آله) سفارش آنها را به دیگری نمی نمود. آنگاه پرسید قریش چه گفتند گفتند حجت آوردند كه آنها درخت رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) هستند. علی (علیه السلام) گفت درخت را حجت آوردند و میوه را تباه كردند.

كلام: 67

و من كلام له

ع لَما قُلّد مُحَمّد بْنَ اءبی بَكْرِ مصر فملكت عَلیه وَقتل:

وَ قَدْ اءَرَدْتُ تَوْلِیَهَ مِصْرَ هاشِمَ بْنَ عُتْبَهَ وَ لَوْ وَلَّیْتُهُ إِیَّاهَا لَمَّا خَلَّی لَهُمُ الْعَرْصَهَ وَ لاَ اءَنْهَزَهُمُ الْفُرْصَهَ بِلاَ ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بْنِ اءَبِی بَكْرٍ فَلَقَدْ كَانَ إِلَیَّ حَبِیبا وَ كَانَ لِی رَبِیبا.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

هنگامی كه، محمد بن ابی بكر را فرمانروای مصر نمود و بر اوشوریدند و مصر را از

کفش به درآوردند و خودش را کشتند، فرمود:

من می خواستم امارت مصر را به هاشم بن عتبه دهم. اگر او را به مصر فرستاده بودم، عرصه را برای آنها خالی نمی گذاشت و مجالشان نمی داد، که چنان فرصتی به دست آوردند. نمی خواهم محمد را نکوهش کنم. محمد محبوب من بود و فرزند خوانده ام.

کلام: 68

و من کلام له علیه السلام فِی ذَمّ اءصحابه

كَمْ اءُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَةُ وَ الثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ ! كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهَتَّكَتْ مِنْ آخَرَ كُلَّمَا اءَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ اءَهْلِ الشَّامِ اءَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ وَ انْجَحَرَ انْجِحَارَ الضَّبَّةِ فِى جُحْرِهَا وَ الضَّبُعِ فِى وِجَارِهَا ! الذَّلِيلُ وَ اللَّهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ وَ مَنْ رُمِىَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِىَ بِاءَفْوَقَ نَاصِلٍ.

إِنَّكُمْ وَ اللَّهِ لَكَثِيرٌ فِى الْبَاحَاتِ قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ وَ إِنِّى لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ وَ يُقِيمُ اءَوَدَكُمْ وَ لَكِنِّى لاَ اءَرَى إِصْلاَحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِى اءَضْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ وَ اءَتْعَسَ جُدُودَكُمْ لاَ تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ وَ لاَ تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ الْحَقَّ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در نکوهش اصحابش

چند با شما مدارا کنم، چونان که با اشتران جوانی که کوهانشان از درون ریش است و از برون سالم، مدارا کنند. یا با کهنه جامه ای که اگر از یک جای پارگی آن را بدوزند، از جای دیگر پاره شود. هر بار که طلایه لشکر شام از دور پدیدار گردد، هر یک از شما به خانه خود می گریزید و در را به روی خود می بندید. همانند سوسماری، که از بیم، در سوراخ خود پنهان می شود، شما نیز به سوراخ خود می خزید. یا مانند کفتار به لانه پنهان می شوید. به خدا سوگند، خوار و ذلیل کسی است که شما یاریش کرده باشید. هر که شما را چون تیر به

سوی خصم افکند، تیر سوفار شکسته و بی پیکان، به سوی او افکنده است. به خدا سوگند، که به هنگام آرمیدن در عرصه آرامش خانه، شمارتان بسیار است و در زیر پرچم نبرد، اندک. می دانم داروی درد شما چیست و این کژی را چگونه راست توان کرد. ولی نمی خواهم شما را اصلاح کنم، در حالی که خود را تباه کرده باشم. خداوند خوارتان سازد و بدبخت و بی بهره گرداند. آنسان که باطل را می شناسید، حق را نمی شناسید و آنسان با باطل مبارزه نمی کنید که به نابود کردن حق کمر بسته اید.

خطبه: 69

و قال ع فِی سِحره الیَوم الْذی ضُرِبَ فِیه

مَلَکَتْنِی عَیْنِی وَ اءَنَا جَالِسٌ فَسَنَحَ لِی رَسُولُ اللَّهِ ص فَقُلْتُ: یَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ذَا لَقِیتُ مِنْ اءُمَّتِکَ مِنَ الْاءَوَدِ وَ اللَّدَدِ فَقَالَ: ادْعُ عَلَیْهِمْ فَقُلْتُ: اءَبْدَلَنِی اللَّهُ بِهِمْ خَیْرا لی مِنْهُمْ وَ اءَبْدَلَهُمْ بِی شَرّا لَهُمْ مِنِّی.

قال الشریف:

وَ یَعْنی بالا ود الاعوجاج وَ باللدد الخَصام وَ هَذا مَن اءَفْصَح الْکَلامِ.

ترجمه: آن حضرت در سحرگاه روزی که ضربتش زدند فرمود

همچنان که نشسته بودم به خواب رفتم. رسول الله (ص)، بر من گذر کرد. گفتم یا رسول الله از امّت تو چه ناراستیها و کینه توزیها دیده ام. گفت نفرینشان کن. گفتم خداوند به جای آنها به من بهتر از ایشان را دهد و به جای من بدترین کسان را بر ایشان گمارد.

شریف رضی گوید:

(اود) به معنی کژی است و (لدد) به معنی خصومت و کینه توزی و، این از فصیحترین عبارات است.

خطبه: 70

و من خطبه له علیه السلام فِی ذَم اءَهْل الْعَراق

اءَمّا بَعْدُ يَا اءَهْلَ الْعِرَاقِ فَإِنَّما اءَنْتُمْ كَالْمَرْاءَهِ الْحَامِلِ حَمَلَتْ، فَلَمَّا اءِتَمَّتْ اءَمْلَصَتْ، وَ ماتَ قَيِّمُها، وَ طالَ تَاءَيُّمُها، وَ وَرِثَها اءَبْعَدُها، اءَمَا وَ اللَّهِ مَا اءَتَيْتُكُمُ اخْتِيَارا، وَ لَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقا، وَ

لَقَدْ بَلَغَنِی اءَنَّکُمْ تَقُولُونَ: عَلِیٌّ یَکْذِبُ.

قَاتَلَکُمُ اللَّهُ، فَعَلَی مَنْ اءَکْذِبُ؟ اءَ عَلَی اللَّهِ؟ فَاءَنَا اءَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! اءَمْ عَلَی نَبِیِّهِ؟ فَاءَنَا اءَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ! کَلَّا وَ اللَّهِ لَکِنَّهَا لَهْجَهٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَ لَمْ تَکُونُوا مِنْ اءَهْلِها، وَیْلُ اءُمِّهِ (وَیْلُمَّهِ) کَیْلاً بِغَیْرِ ثَمَنٍ لَوْ کَانَ لَهُ وِعَاءٌ وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَاءَهُ بَعْدَ حِینٍ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در نکوهش مردم عراق

اما بعد، ای مردم عراق، شما همانند زنی آبستن هستید که چون مدت حملش به سر آید، بچه خود مرده بیفکند و سرپرستش بمیرد و بیوگیش مدت گیرد و، آنکه به او از همه دورتر است، میراثش بخورد. به خدا سوگند، که من به اختیار خود به نزد شما نیامدم، بلکه دست حوادث بود که مرا بدین سوی سوق داد. به من خبر رسیده که گفته اید علی دروغ می بندد. خدایتان بکشد به چه کسی دروغ می بندم آیا به خدا دروغ می بندم، در حالی که، من نخستین کسی هستم که به او ایمان آورده ام یا بر پیامبر او دروغ می بندم، در حالی که، من نخستین کسی هستم که او را تصدیق کرده ام به خدا سوگند، که نه چنین است بلکه آنچه می گفتم معنی آن درنمی یافتید زیرا شایسته دریافت آن نبودید. ای شگفتا، شگفتا، دانش و حکمت را برایگان پیمانه می کنم، اگر آن را ظرفی باشد. (شما پس از اندک زمانی از خبر آن آگاه خواهید شد.)(1)

خطبه: 71

و من خطبه له علیه السلام عِلْمُ فِیها الناس الصَلاه عَلی النَبی ص

اللَّهُمَّ داحِیَ الْمَدْحُوَّاتِ، وَ داعِمَ الْمَسْمُوکَاتِ، وَ جَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَی فِطْرَتِهَا، شَقِیِّها وَ سَعِیدِهَا، اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِکَ وَ نَوَامِیَ بَرَکَاتِکَ عَلَی مُحَمَّدٍ عَبْدِکَ وَ رَسُولِکَ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَ الْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ، وَ الْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ، وَ الدَّافِعِ جَیْشَاتِ الْاءَبَاطِیلِ، وَ الدَّامِغِ صَوْلاتِ

1- 23.سوره 38، آیه 88

الْاءَضَالِیلِ، کَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ، قَائِما بِاءَمْرِکَ، مُسْتَوْفِزا فِی مَرْضَاتِکَ، غَیْرَ نَاکِلٍ عَنْ قُدُمٍ، وَ لا وَاهٍ فِی عَزْمٍ، وَاعِیا لِوَحْیِکَ، حَافِظا لِعَهْدِکَ، مَاضِیا عَلَی نَفَاذِ اءَمْرِکَ، حَتَّی اءَوْرَی قَبَسَ الْقَابِسِ، وَ اءَضَاءَ الطَّرِیقَ لِلْخَابِطِ، وَ هُدِیَتْ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَ الْآثَامِ، وَ اءَقامَ بِمُوضِحاتِ الْاءَعْلَامِ، وَ نَیِّرَاتِ الْاءَحْکَامِ، فَهُوَ اءَمِینُکَ الْمَأْمُونُ، وَ خَازِنُ عِلْمِکَ الْمَخْزُونِ، وَ شَهِیدُکَ یَوْمَ الدِّینِ، وَ بَعِیثُکَ بِالْحَقِّ، وَ رَسُولُکَ إ لَی الْخَلْقِ؛ اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحا فِی ظِلِّکَ، وَ اجْزِهِ مُضَاعَفاتِ الْخَیْرِ مِنْ فَضْلِکَ، اللَّهُمَّ اءَعْلِ عَلَی بِناءِ الْبانِینَ بِنَاءَهُ، وَ اءَکْرِمْ لَدَیْکَ مَنْزِلَتَهُ، وَ اءَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ، وَ اجْزِهِ مِنِ ابْتِعَاثِکَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَهِ، مَرْضِیَّ الْمَقَالَهِ، ذا مَنْطِقٍ عَدْلٍ، وَ خُطْبَهٍ فَصْلٍ، اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَیْنَنا وَ بَیْنَهُ فِی بَرْدِ الْعَیْشِ وَ قَرارِ النِّعْمَهِ، وَ مُنَی الشَّهَوَاتِ، وَ اءَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ، وَ رَخَاءِ الدَّعَهِ، وَ مُنْتَهَی الطُّمَأْنِینَهِ وَ تُحَفِ الْکَرَامَهِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) در آن به مردم آموخته است که چگونه بر پیامبر (صلی الله علیه و آله) درودفرستند

ای خداوند، ای گستراننده زمینها و ای نگه دارنده آسمانها و ای آنکه آفریننده دلهایی بر فطرت و جبلت آنها، چه آن دل که شقی بود و چه آن دل که سعید.

شریفترین درودها و افزونترین برکات خود را بر بنده خود و پیامبر خود محمد (صلی الله علیه و آله) ارزانی دار. آنکه، خاتم پیامبران پیشین است و گشاینده درهای فرو بسته و آشکارکننده حق به نیروی حق و برهان. اوست که جوش و خروش هر باطلی را فرو نشانید و حمله و هجوم گمراهیها را در هم شکست. بار سنگین رسالت را بر خود هموار ساخت و، تا به مقصودش رساند، دلیرانه کوشید و به انجام رسانیدن فرمانهای تو قیام نمود و در جستن خشنودی تو درنگ نکرد و در هیچ

اقدامی ترس و تاءخیر نشان نداد و در هیچ عزم و آهنگی سستی ننمود. آنچه به او وحی کرده بودی، نیکو بگرفت و عهد و پیمان تو نگه داشت. اجرای فرمانهای تو را همواره مهیا بود، تا آنگاه که برای خواهندگان پرتو ایمان، چراغ دین خود برافروخت و راه گمشدگان در ظلمت شب را روشن ساخت و دلها به او هدایت یافتند، پس از آنکه به لجّه فتنه ها و گناهان گرفتار آمده بودند. او علمهای راه نماینده را بر افراشت و احکامی روشن و تابناک بیاورد. بار خدایا، محمد امین درستکار وحی توست، گنجور علم توست و در روز جزا از سوی تو شاهد و گواه است. از سوی تو به رسالت مبعوث شده و فرستاده توست بر آفریدگان تو.

ای خداوند، او را در سایه رحمت خود جایی فراخ ده و از فضل خود به فزونی، پاداش خیرش عطا کن. ای خداوند، بنایی را که او بر آورده از هر بنایی فراتر ساز و منزلت او در نزد خود گرامی دار و فروغ دین او در همه جا بگستران و به پاداش اینکه به رسالتش فرستاده ای شهادتش را پذیرفته دار و سخنش را پسندیده نمای که گفتارش از کژی و ناراستی دور بود، آنسان که حق و باطل را از یکدیگر جدا می نمود.

بار خدایا، ما و او را در یک زندگی خوش و گوارا، در کنار هم قرار ده، در آنجا که قرارگاه نعمت توست و آرزوی هر خواهنده ای است و هر لذت جویی خواستار آن است.

زندگی، با فراخی نعمت و راحت و نهایت آرامش و آسایش با تحفه های

کریمانه و نیکو.

خطبه: 72

اءُخِذَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ اءَسِيرا يَوْمَ الْجَمَلِ

ه، قَالُوا: اءُخِذَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ اءَسِيرا يَوْمَ الْجَمَلِ فَاسْتَشْفَعَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ ع إ لَى اءَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَكَلَّمَاهُ فِيهِ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَقالا لَهُ: يُبَايِعُكَ يَا اءَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقالَ ع:

اءَوَلَمْ يُبايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ؟ لا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ! إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ لَوْ بَايَعَنِي بِيَدِهِ لَغَدَرَ بِسَبَّتِهِ، اءَمَا إ نَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَهِ الْكَلْبِ اءَنْفَهُ، وَ هُوَ اءَبُو الْاءَكْبُشِ الْاءَرْبَعَهِ، وَ سَتَلْقَى الْاءُمَّةُ مِنْهُ وَ مِنْ وَلَدِهِ يَوْما اءَحْمَرَ.

ترجمه: مروان بن حکم در جنگ جمل اسیر شد

سخنی از آن حضرت (علیه السلام) درباره مروان بن حکم در بصره، مروان بن حکم در جنگ جمل اسیر شد

امام حسن و امام حسین (علیهما السلام)، نزد امیرالمؤ منین شفاعتش کردند و علی (علیه السلام) از بنداسارت آزادش نمود. پدر را گفتند یا امیرالمؤ منین، مروان با تو بیعت نمی کند علی (علیه السلام) درپاسخ آن دو چنین فرمود:

مگر بعد از کشته شدن عثمان با من بیعت نکرد؟ مرا به بیعت او نیازی نیست. دست او در بیوفایی دست یهودی را ماند. اگر دست بیعت به من دهد، غدر کند و در نهان بیعت خویش بشکند. بدانید که او در آینده به امارت خواهد رسید، ولی مدت امارتش به همان کوتاهی است که سگی با زبان بینی خود را بلیسد. او پدر چهار فرمانرواست. زودا، که امت اسلامی از او و فرزندانش روزی خونین را بینند.

خطبه: 73

و من خطبه له علیه السلام لِما عَزَموا عَلی بَیْعَه عُثْمان

لَقَدْ عَلِمْتُمْ اءَنِّی اءَحَقُّ النَّاسِ بِها مِنْ غَیْرِی، وَ وَ اللَّهِ لَاءُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ اءُمُورُ الْمُسْلِمِینَ، وَ لَمْ یَکُنْ فِیها جَوْرٌ إ لا عَلَیَّ خَاصَّةً، الْتِمَاسا لِاءَجْرِ ذَلِکَ وَ فَضْلِهِ، وَ زُهْدا فِیما تَنافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَ زِبْرِجِهِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) چون دیگران آهنگ بیعت با عثمان نمودند

دانسته اید که من از دیگران به خلافت سزاوارترم. به

ص: 105

خدا سوگند، مادامی که کار مسلمانان بسامان باشد و جز بر من بر دیگران ستمی نرود، آن را واگذاشته، مخالفت نمی ورزم. پاداش چنین فضیلت و عملی را از خدا می طلبم و زهد می ورزم در آنچه شما به خاطر زیور و زینتش با یکدیگر رقابت می کنید.

کلام: 74

و من کلام له علیه السلام لَما بَلَغَه اتهام بَنی اعمیّه له بِالْمُشارکه فِی دَمِّ عُثْمان

اءَوَلَمْ یَنْهَ بَنِی اءُمَیَّهَ عِلْمُها بِی عَنْ قَرْفِی اءَوَما وَزَعَ الْجُهَّالَ سَابِقَتِی عَنْ تُهَمَتِی وَ لَما وَ عَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ اءَبْلَغُ مِنْ لِسَانِی ! اءَنَا حَجِیجُ الْمَارِقِینَ، وَ خَصِیمُ الْمُرْتَابِینَ، وَ عَلَی کِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ الْاءَمْثَالُ، وَ بِما فِی الصُّدُورِ تُجَازَی الْعِبَادُ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) وقتی که شنید بنی امیه او را به شرکت درقتل عثمان متهم می کنند

آیا باز نداشت بنی امیه را از عیب نهادن بر من، شناختشان از من آیا سابقه من در دین، نادانان را از تهمت نهادن بر من مانع نگردید خداوند اندرزشان داده و، اندرز خدا از سخن من رساتر است. من بر ضد کسانی که از دایره دین پای بیرون می نهند احتجاج می کنم. من خصم کسانی هستم که در دل شک و تردید می پرورند. هر کار که در آن شبهتی هست به کتاب خدا عرضه شود و خدا بندگان خود را به آنچه در دل نهان داشته اند کیفر می دهد.

خطبه: 75

و من خطبه له علیه السلام فی الحث علی العمل الصالح

رَحِمَ اللّهُ عَبْدا سَمِعَ حُکْما فَوَعی وَ دُعِیَ إ لی رَشادٍ فَدَنا، وَ اءَخَذَ بِحُجْزَهِ هادٍ فَنَجا رَاقَبَ رَبَّهُ، وَ خَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصا، وَ عَمِلَ صَالِحا، اکْتَسَبَ مَذْخُورا، وَ اجْتَنَبَ مَحْذُورا، وَ رَمی غَرَضا، وَ اءَحْرَزَ عِوَضا، کابَرَ هَوَاهُ، وَ کَذَّبَ مُنَاهُ، جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِیَّهَ نَجَاتِهِ، وَ التَّقْوَی عُدَّهَ وَفاتِهِ، رَکِبَ الطَّرِیقَهَ الْغَرَّاءَ، وَ لَزِمَ الْمَحَجَّهَ الْبَیْضَاءَ، اغْتَنَمَ الْمَهَلَ، وَ بادَرَ الْاءَجَلَ، وَ تَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) که در آن مردم را بهعمل صالح ترغیب می کند

رحمت خداوند بهره کسی باد، که سخنی حکمت آمیز بشنود و آن را

نیک دریابد.

یا اگر به راه هدایتش خوانند بدان روی آورد. دست در دامن رهبری زند تا رهایی یابد.

امر خدا را پاس دارد، از گناهکاری بترسد. عملی عاری از شائبه ریا پیش فرستد و کاری نیکو کند و برای آخرت خود توشه فراهم آورد. از آنچه بر حذرش داشته اند بپرهیزد. هدفش حق باشد و به سوی آن رود و پاداش خویش گرد آورد. با هوا و هوس مبارزه کند و به آرزوهای خود دلبستگی نیابد. بر مرکب شکیبایی نشیند تا رهایی یابد. پرهیزگاری را ره توشه سفر مرگ خود سازد. در شاهراه روشن دین قدم نهد و از آن منحرف نگردد. فرصتها را مغتنم شمارد و بر مرگ پیشی جوید و کردار نیک خویش، زاد آخرت سازد.

کلام: 76

و من کلام له علیه السلام

إ نَّ بَنِی اءُمَیَّهَ لَیُفَوِّقُونَنِی تُراثَ مُحَمَّدٍ صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه تَفْوِیقا وَ اللَّهِ لَئِنْ بَقِیتُ لَهُمْ لَاءَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحّامِ الْوِذامَ التَّرِبَهَ.

قال الشریف:

وَ یَرْوی الْتراب الوذمه وَ هُو عَلَی الْقَلب. قالَ الشریف وَ قَوْله علیه السلام: لیفوقوننی اءی: یعطوننی مِن الْمال قَلیلا کفواق الناقَه، وَ هُوَ الحَلَبه الواحِده مِن لبَنها، وَالوذام جَمْع وَ ذَمه، وَ هِی الحِزَّهِ مِنْ الْکَرش اءو الکبد تقع فِی التُراب فَتنفض.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

بنی امیه از میراث محمد (صلی الله علیه و آله) اندکی را به من می دهند، چونان اندک شیری که به بچه شتر دهند. به خدا سوگند، اگر زنده بمانم آنان را پراکنده سازم و به دور افکنم، آنسان، که قصاب پاره ای از جگر یا شکنبه خاک آلود را به دور می افکند.

شریف رضی گوید:

(لیفوّقوننی)، یعنی مال را اندک اندک به من می رسانند. و (فواق الناقه) یعنی آن را یکبار شیردادن. و

ص: 107

(وذام) جمع (وذمه) است. و آن پاره جگر یا شکنبه ای است که بر روی خاک افتاده و قصاب آن را به دور می اندازد.

خطبه: 77

من کلمات کان ع یَدْعُو بها

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِی ما اءَنْتَ اءَعْلَمُ بِهِ مِنِّی، فَإِ نْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَیَّ بِالْمَغْفِرَهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِی ما وَاءَیْتُ مِنْ نَفْسِی وَ لَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِی، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِی ما تَقَرَّبْتُ بِهِ إِ لَیْکَ بِلِسانِی ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِی، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِی رَمَزَاتِ الْاءَلْحَاظِ، وَ سَقَطاتِ الْاءَلْفَاظِ، وَ شَهَوَاتِ الْجَنَانِ، وَ هَفَواتِ اللِّسَانِ.

ترجمه: از سخنان آن حضرت (علیه السلام) در دعا

ای خداوند، بیامرز آن گناهان مرا، که تو از من داناتر به آنها هستی. اگر بار دیگر مرتکب شدم تو نیز بار دیگر از من درگذر. ای خداوند، اگر با خود وعده کرده ام که در طاعت تو قصور نکنم و به وعده خویش وفا ننموده ام، مرا ببخش. بارخدایا، اگر به زبان به تو تقرب جسته ام و به دل خلاف آن کرده ام، بر من مگیر. ای خدا، بیامرز برای من هر اشارت کنایه آمیز را که به گوشه چشم کرده ام و هر سخن نابجا را که از دهانم جسته است و نیز خواهشهای دل و لغزشهای زبانم را.

کلام: 78

و من کلام له علیه السلام

قالَهُ لِبَعْضِ اءَصْحابه لِما عِزْمِ عَلَی الْمَسیر إ لی الخَوارج، وَ قَدْ قالَ له: یااءمیرالمؤ منین إ ن سَرت فِی هَذا الْوَقت، خَشیت اءَن لا تَظْفر بِمُرادک، مِنْ طریق عِلم النُجوم. فَقَالَ ع:

اءَتَزْعُمُ اءَنَّکَ تَهْدِی إ لَی السَّاعَهِ الَّتِی مَنْ سَارَ فِیها صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ؟ وَ تُخَوِّفُ السَّاعَهِ الَّتِی مَنْ سَارَ فِیهَا حَاقَ بِهِ الضُّرُّ؟ فَمَنْ صَدَّقَکَ بِهَذَا فَقَدْ کَذَّبَ الْقُرْآنَ، وَ اسْتَغْنَی عَنِ الاِسْتِعَانَهِ بِاللَّهِ فِی نَیْلِ الْمَحْبُوبِ وَ دَفْعِ الْمَکْرُوهِ، وَ تَبْتَغِی فِی

قَوْلِکَ لِلْعَامِلِ بِاءَمْرِکَ اءَنْ یُولِیَکَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ، لِاءَنَّکَ بِزَعْمِکَ اءَنْتَ هَدَیْتَهُ إ لَی السَّاعَهِ الَّتِی نَالَ فِیهَا النَّفْعَ، وَ اءَمِنَ الضُّرَّ. !

ثُمَّ اءَقْبَلَ ع عَلَی النَّاسِ فَقَالَ:

اءَیُّهَا النَّاسُ إ یَّاکُمْ وَ تَعَلُّمَ النُّجُومِ إ لّا ما یُهْتَدَی بِهِ فِی بَرِّ اءَوْ بَحْرٍ، فَإِنَّهَا تَدْعُو إ لَی الْکَهَانَهِ، وَ الْمُنَجِّمُ کَالْکَاهِنِ، وَ الْکَاهِنُ کَالسَّاحِرِ، وَ السَّاحِرُ کَالْکَافِرِ، وَ الْکَافِرُ فِی النَّارِ، سِیرُوا عَلَی اسْمِ اللَّهِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

آنگاه، که آهنگ خوارج کرد، یکی از اصحابش او را گفت ای امیرالمؤ منینبه شهادت علم نجوم، اگر در این ساعت حرکت کنی می ترسم که به مراد خویش نرسی. علی(ع) در پاسخ او فرمود:

تو پنداری ساعتی را یافته ای، که اگر کسی در آن ساعت برای انجام مقصود خویش در حرکت آید، از هر بد در امان است؟ و از ساعتی بر حذر می داری که هر که در آن قصد کاری کند در چنبر زیانمندی افتد؟ هرکس که سخنان تو را راست پندارد، قرآن را دروغ انگاشته و برای رسیدن به هر چه پسند اوست و پرهیز از آنچه ناپسند اوست خود را از یاری خداوند بی نیاز خواسته. از کسی که به سخن تو عمل کند، خواهی که به جای پروردگارش تو را حمد و سپاس گوید. زیرا تو، به زعم خود، او را به ساعتی که به سود خویش دست می یابد و از زیان در امان می ماند راه نموده ای.

سپس روی به مردم کرد و گفت:

ای مردم از علم نجوم بپرهیزید، مگر بدان مقدار که شما را در خشکی و دریا راه بنماید، که این علم به کهانت منجر شود و منجم کاهن است

و کاهن همانند جادوگر است و جادوگر کافر است و کافر در آتش جهنم. به نام خدای تعالی به راه افتید.

خطبه: 79

و من خطبه له علیه السلام بَعْدَ فَراغَه مِن حَرْب الجَمل

مَعاشِرَ النَّاسِ، إ نَّ النِّسَاءَ نَواقِصُ الْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ، نَوَاقِصُ الْعُقُولِ، فَاءَمّا نُقْصانُ إِيمانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلاَهِ وَ الصِّيَامِ فِی اءَيَّامِ حَيْضِهِنَّ، وَ اءَمَّا نُقْصانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَهُ امْرَاءَتَيْنِ كَشَهَادَهِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ، وَ اءَمّا نُقْصانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْاءَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجالِ فَاتَّقُوا شِرارَ النِّسَاءِ، وَ كُونُوا مِنْ خِيارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ، وَ لا تُطِيعُوهُنَّ فِی الْمَعْرُوفِ حَتّی لا يَطْمَعْنَ فِی الْمُنْكَرِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) پس از فراغت از جنگ جمل

ای مردم، بدانید که زنان را ایمان ناقص است و بهره مندیهایشان ناقص است و عقلهایشان ناقص است. اما ناقص بودن ایمانشان از آن روست که در ایام حیض از خواندن نماز و گرفتن روزه معذورند و ناقص بودن عقلهایشان، بدان دلیل است که شهادت دو زن برابر شهادت یک مرد است و نقصان بهره مندیشان در این است که میراث زنان نصف میراث مردان است. از زنان بد بپرهیزید و از زنان خوب حذر کنید و کار نیک را به خاطر اطاعت از آنان انجام مدهید، تا به کارهای زشت طمع نکنند.

کلام: 80

و من کلام له علیه السلام فی الزهد

اءَيُّهَا النَّاسُ، الزَّهادَهُ قِصَرُ الْاءَمَلِ، وَ الشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، وَ الْوَرَعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ، فَإِ نْ عَزَبَ ذلِكَ عَنْكُمْ فَلا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ، وَ لا تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ فَقَدْ اءَعْذَرَ اللَّهُ إ لَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَهٍ ظَاهِرَهٍ، وَ كُتُبٍ بَارِزَهِ الْعُذْرِ وَاضِحَهٍ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در زهد

ای مردم، زهد در این جهان کاستن از دامنه آروزهاست و سپاسگزاری در برابر نعمتها و پارسایی از حرامهاست. پس اگر بدان دست نیافتید، بکوشید

تا حرام بر شکیبایی شما چیره نشود و در برابر نعمت، سپاسگزاری را از یاد

ص: 110

مبرید. خداوند با آوردن حجتهای آشکار و هویدا و کتابهای آسمانی و دلیلهای روشن جای عذری برای شما باقی نگذاشته است.

کلام: 81

و من کلام له علیه السلام فِی صِفه الدُنیا

مَا اءَصِفُ مِنْ دَارٍ اءَوَّلُهَا عَناءٌ وَ آخِرُها فَناءٌ فِی حَلاَلِها حِسابٌ وَ فِی حَرَامِها عِقابٌ مَنِ اسْتَغْنَی فِیهَا فُتِنَ وَ مَنِ افْتَقَرَ فِیهَا حَزِنَ وَ مَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ وَ مَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَ اتَتْهُ وَ مَنْ اءَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ وَ مَنْ اءَبْصَرَ إِلَیْهَا اءَعْمَتْهُ.

اءَقُوُل:

وَ إ ذا تاءمّل المتاءمل قَوله علیه السلام: وَ مَنْ اءَبْصر بِها بَصْرَته وجد تَحْتُه مِنْ المَعْنی العَجیبُ وَالْغَرَضَ البَعیدُ ما لا تَبْلُغْ غایَتَه وَ لا یُدْرِکْ غَوْرِه لا سیّما إ ذا قرن إ لیه قِوْلِه: وَ مَنْ اءَبْصر إ لیها اءَعْمِتِه فَإ نَّه یَجِدُ الفِرَقْ بَیْنَ اءبصر بِها وَ اءبصر إ لیْها واضحا نیّرا وَ عجیبا باهرا.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در نکوهش دنیا

چه بگویم درباره سرایی، که آغازش رنج است و پایانش زوال و فنا حلالش را حساب است و حرامش را عقاب. هر که در آن بی نیاز شود در فتنه و بلا افتد و هر که نیازمند بود غمگین شود. هر که برای به چنگ آوردنش تلاش کند، بدان دست نیابد و آنکه از تلاش باز ایستد، دنیا خود به او روی نهد. هر که به چشم عبرت در آن نگرد، دیده بصیرتش روشن گردد و هر که به دیده تمنا در آن بیند، دیدگانش را کور گرداند.

من می گویم:

اگر کسی در سخن آن حضرت (علیه السلام) که می گوید: (من ابصربها بصّرته)، تاءمل کند دریابد، که در آن چه معنی شگفت انگیز و مقصود والایی است که کس به نهایت آن نتواند رسید و عمق آن در نتواند یافت. بویژه، اگر

این جمله را با جمله (و من ابصر الیها اعمته) در کنار هم نهد، فرق میان (ابصربها) و (ابصر الیها) را به روشنی دریابد و بداند که در فصاحت و بلاغت تا چه پایه فرا رفته است.

خطبه: 82

و من خطبه له علیه السلام وَ تَسْمی الغراء وَ هِی الخُطْبَه العَجیبَه

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی عَلاَ بِحَوْلِهِ وَ دَنَا بِطَوْلِهِ مَانِحِ کُلِّ غَنِیمَهٍ وَ فَضْلٍ وَ کَاشِفِ کُلِّ عَظِیمَهٍ وَ اءَزْلٍ اءَحْمَدُهُ عَلَی عَوَاطِفِ کَرَمِهِ وَ سَوَابِغِ نِعَمِهِ وَ اءُومِنُ بِهِ اءَوَّلاً بَادِیا وَ اءَسْتَهْدِیهِ قَرِیبا هَادِیا وَ اءَسْتَعِینُهُ قَاهِرا قَادِرا وَ اءَتَوَکَّلُ عَلَیْهِ کَافِیا نَاصِرا وَ اءَشْهَدُ اءَنَّ مُحَمَّداعَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ اءَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ اءَمْرِهِ وَ إِنْهَاءِ عُذْرِهِ وَ تَقْدِیمِ نُذُرِهِ.

اءُوصِیکُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَی اللَّهِ الَّذِی ضَرَبَ لَکُمُ الْاءَمْثَالَ، وَ وَقَّتَ لَکُمُ الْآجَالَ وَ اءَلْبَسَکُمُ الرِّیَاشَ وَ اءَرْفَغَ لَکُمُ الْمَعَاشَ وَ اءَحَاطَ بِکُمُ الْإِحْصَاءَ وَ اءَرْصَدَ لَکُمُ الْجَزَاءَ وَ آثَرَکُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ وَ الرِّفَدِ الرَّوَافِغِ وَ اءَنْذَرَکُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ فَاءَحْصَاکُمْ عَدَدا وَ وَظَّفَ لَکُمْ مُدَدا فِی قَرَارِ خِبْرَهٍ وَ دَارِ عِبْرَهٍ اءَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِیهَا وَ مُحَاسَبُونَ عَلَیْهَا.

فَإِنَّ الدُّنْیَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا رَدِغٌ مَشْرَعُهَا یُونِقُ مَنْظَرُهَا وَ یُوبِقُ مَخْبَرُهَا غُرُورٌ حَائِلٌ وَ ضَوْءٌ آفِلٌ وَ ظِلٌّ زَائِلٌ وَ سِنَادٌ مَائِلٌ حَتَّی إِذَا اءَنِسَ نَافِرُهَا وَ اطْمَاءَنَّ نَاکِرُهَا قَمَصَتْ بِاءَرْجُلِهَا وَ قَنَصَتْ بِاءَحْبُلِهَا وَ اءَقْصَدَتْ بِاءَسْهُمِهَا وَ اءَعْلَقَتِ الْمَرْءَ اءَوْهَاقَ الْمَنِیَّهِ قَائِدَهً لَهُ إِلَی ضَنْکِ الْمَضْجَعِ وَ وَحْشَهِ الْمَرْجِعِ وَ مُعَایَنَهِ الْمَحَلِّ وَ ثَوَابِ الْعَمَلِ، وَ کَذَلِکَ الْخَلَفُ یِعَقْبِ السَّلَفِ.

لاَ تُقْلِعُ الْمَنِیَّهُ اخْتِرَاما وَ لاَ یَرْعَوِی الْبَاقُونَ اجْتِرَاما یَحْتَذُونَ مِثَالاً وَ یَمْضُونَ اءَرْسَالاً إِلَی غَایَهِ الاِنْتِهَاءِ وَ صَیُّورِ الْفَنَاءِ حَتَّی إِذَا تَصَرَّمَتِ الْاءُمُورُ وَ تَقَضَّتِ الدُّهُورُ وَ اءَزِفَ النُّشُورُ اءَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ وَ اءَوْکَارِ الطُّیُورِ وَ اءَوْجِرَهِ السِّبَاعِ وَ

مَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعا إِلَى اءَمْرِهِ مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ رَعِيلاً صُمُوتا قِيَاما صُفُوفا يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ وَ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِى عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الاِسْتِكَانَهِ وَ ضَرَعُ الاِسْتِسْلاَمِ وَ الذِّلَّهِ قَدْ ضَلَّتِ الْحِيَلُ وَ انْقَطَعَ الْاءَمَلُ وَ هَوَتِ الْاءَفْئِدَهُ كَاظِمَهً وَ خَشَعَتِ الْاءَصْوَاتُ مُهَيْنِمَهً وَ اءَلْجَمَ الْعَرَقُ وَ عَظُمَ الشَّفَقُ وَ اءُرْعِدَتِ الْاءَسْمَاعُ لِزَبْرَهِ الدَّاعِى إِلَى فَصْلِ الْخِطَابِ وَ مُقَايَضَهِ الْجَزَاءِ وَ نَكَالِ الْعِقَابِ وَ نَوَالِ الثَّوَابِ.

عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَارا وَ مَرْبُوبُونَ اقْتِسَارا وَ مَقْبُوضُونَ احْتِضَارا وَ مُضَمَّنُونَ اءَجْدَاثا وَ كَائِنُونَ رُفَاتا وَ مَبْعُوثُونَ اءَفْرَادا وَ مَدِينُونَ جَزَاءً وَ مُمَيَّزُونَ حِسَابا قَدْ اءُمْهِلُوا فِى طَلَبِ الْمَخْرَجِ وَ هُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ وَ عُمِّرُوا مَهَلَ الْمُسْتَعْتِبِ وَ كُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدَفُ الرِّيَبِ وَ خُلُّوا لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ وَ رَوِيَّهِ الاِرْتِيَادِ وَ اءَنَاهِ الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ فِى مُدَّهِ الْاءَجَلِ وَ مُضْطَرَبِ الْمَهَلِ.

فَيَالَهَا اءَمْثَالاً صَائِبَهً وَ مَوَاعِظَ شَافِيَهً لَوْ صَادَفَتْ قُلُوبا زَاكِيَهً وَ اءَسْمَاعا وَاعِيَهً وَ آرَاءً عَازِمَهً وَ اءَلْبَابا حَازِمَهً فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّهَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ وَ اقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ وَ وَجِلَ فَعَمِلَ وَ حَاذَرَ فَبَادَرَ وَ اءَيْقَنَ فَاءَحْسَنَ وَ عُبِّرَ فَاعْتَبَرَ وَ حُذِّرَ فَحَذِرَ وَ زُجِرَ فَازْدَجَرَ وَ اءَجَابَ فَاءَنَابَ وَ رَاجَعَ فَتَابَ، وَ اقْتَدَى فَاحْتَذَى وَ اءُرِىَ فَرَاءَى فَاءَسْرَعَ طَالِبا وَ نَجَا هَارِبا فَاءَفَادَ ذَخِيرَهً وَ اءَطَابَ سَرِيرَهً وَ عَمَرَ مَعَادا وَ اسْتَظْهَرَ زَادا لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَ وَجْهِ سَبِيلِهِ وَ حَالِ حَاجَتِهِ وَ مَوْطِنِ فَاقَتِهِ وَ قَدَّمَ اءَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَهَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ وَ احْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ وَ اسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا اءَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ وَ الْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ.

مِنْهَا:

جَعَلَ لَكُمْ اءَسْمَاعا لِتَعِىَ مَا عَنَاهَا وَ اءَبْصَارا لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا وَ اءَشْلاَءً

جَامِعَةً لِاءَعْضَائِهَا مُلاَئِمَةً لِاءَحْنَائِهَا فِی تَرْکِیبِ صُوَرِهَا وَ مُدَدِ عُمُرِهَا بِاءَبْدَانٍ قَائِمَهٍ بِاءَرْفَاقِهَا وَ قُلُوبٍ رَائِدَهٍ لِاءَرْزَاقِهَا فِی مُجَلِّلاَتِ نِعَمِهِ وَ مُوجِبَاتِ مِنَنِهِ وَ حَوَاجِزِ عَافِیَتِهِ وَ قَدَّرَ لَکُمْ اءَعْمَارا سَتَرَهَا عَنْکُمْ وَ خَلَّفَ لَکُمْ عِبَرا مِنْ آثَارِ الْمَاضِینَ قَبْلَکُمْ مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلاَقِهِمْ وَ مُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ.

اءَرْهَقَتْهُمُ الْمَنَایَا دُونَ الْآمَالِ وَ شَذَّبَهُمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ الْآجَالِ لَمْ یَمْهَدُوا فِی سَلاَمَهِ الاْءَبْدَانِ وَ لَمْ یَعْتَبِرُوا فِی اءُنُفِ الْاءَوَانِ فَهَلْ یَنْتَظِرُ اءَهْلُ بَضَاضَهِ الشَّبَابِ إِلا حَوَانِیَ الْهَرَمِ وَ اءَهْلُ غَضَارَهِ الصِّحَّهِ إِلا نَوَازِلَ السَّقَمِ وَ اءَهْلُ مُدَّهِ الْبَقَاءِ إِلا آوِنَهَ الْفَنَاءِ مَعَ قُرْبِ الزِّیَالِ وَ اءُزُوفِ الاِنْتِقَالِ وَ عَلَزِ الْقَلَقِ وَ اءَلَمِ الْمَضَضِ وَ غُصَصِ الْجَرَضِ وَ تَلَفُّتِ الاِسْتِغَاثَهِ بِنُصْرَهِ الْحَفَدَهِ وَ الْاءَقْرِبَاءِ وَ الْاءَعِزَّهِ وَ الْقُرَنَاءِ فَهَلْ دَفَعَتِ الْاءَقَارِبُ اءَوْ نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ وَ قَدْ غُودِرَ فِی مَحَلَّهِ الْاءَمْوَاتِ رَهِینا وَ فِی ضِیقِ الْمَضْجَعِ وَحِیدا قَدْ هَتَکَتِ الْهَوَامُّ جِلْدَتَهُ وَ اءَبْلَتِ النَّوَاهِکُ جِدَّتَهُ وَ عَفَتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ وَ مَحَا الْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ وَ صَارَتِ الْاءَجْسَادُ شَحِبَهً بَعْدَ بَضَّتِهَا وَ الْعِظَامُ نَخِرَهً بَعْدَ قُوَّتِهَا وَ الْاءَرْوَاحُ مُرْتَهَنَهً بِثِقَلِ اءَعْبَائِهَا مُوقِنَهً بِغَیْبِ اءَنْبَائِهَا لاَ تُسْتَزَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا وَ لاَ تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَیِّئِ زَلَلِهَا.

اءَوَلَسْتُمْ اءَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَ الْآبَاءَ وَ إِخْوَانَهُمْ وَ الْاءَقْرِبَاءَ تَحْتَذُونَ اءَمْثِلَتَهُمْ وَ تَرْکَبُونَ قِدَّتَهُمْ وَ تَطَئُونَ جَادَّتَهُمْ فَالْقُلُوبُ قَاسِیَهٌ عَنْ حَظِّهَا لاَهِیَهٌ عَنْ رُشْدِهَا سَالِکَهٌ فِی غَیْرِ مِضْمَارِهَا کَاءَنَّ الْمَعْنِیَّ سِوَاهَا وَ کَاءَنَّ الرُّشْدَ فِی إِحْرَازِ دُنْیَاهَا.

وَ اعْلَمُوا اءَنَّ مَجَازَکُمْ عَلَی الصِّرَاطِ وَ مَزَالِقِ دَحْضِهِ وَ اءَهَاوِیلِ زَلَلِهِ وَ تَارَاتِ اءَهْوَالِهِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ تَقِیَّهَ ذِی لُبٍّ شَغَلَ التَّفَکُّرُ قَلْبَهُ وَ اءَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ وَ اءَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ وَ اءَظْمَاءَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ یَوْمِهِ وَ

ظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ وَ اءَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ وَ قَدَّمَ الْخَوْفَ لِاءَمَانِهِ وَ تَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ وَ سَلَكَ اءَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ وَ لَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلاَتُ الْغُرُورِ وَ لَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْاءُمُورِ. ظَافِرا بِفَرْحَهِ الْبُشْرَى وَ رَاحَهِ النُّعْمَى فِى اءَنْعَمِ نَوْمِهِ وَ آمَنِ يَوْمِهِ وَ قَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ الْعَاجِلَهِ حَمِيدا وَ قَدَّمَ زَادَ الْآجِلَهِ سَعِيدا وَ بَادَرَ مِنْ وَجَلٍ وَ اءَكْمَشَ فِى مَهَلٍ وَ رَغِبَ فِى طَلَبٍ وَ ذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ وَ رَاقَبَ فِى يَوْمِهِ غَدَهُ وَ نَظَرَ قُدُما اءَمَامَهُ فَكَفَى بِالْجَنَّهِ ثَوَابا وَ نَوَالاً وَ كَفَى بِالنَّارِ عِقَابا وَ وَبَالاً وَ كَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِما وَ نَصِيرا وَ كَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجا وَ خَصِيما.

اءُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِى اءَعْذَرَ بِمَا اءَنْذَرَ وَ احْتَجَّ بِمَا نَهَجَ وَ حَذَّرَكُمْ عَدُوّا نَفَذَ فِى الصُّدُورِ خَفِيّا وَ نَفَثَ فِى الْآذَانِ نَجِيّا فَاءَضَلَّ وَ اءَرْدَى وَ وَعَدَ فَمَنَّى وَ زَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ.

وَ هَوَّنَ مُوبِقَاتِ الْعَظَائِمِ حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ وَ اسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ اءَنْكَرَ مَا زَيَّنَ وَ اسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ وَ حَذَّرَ مَا اءَمَّنَ.

مِنْهَا فِى صِفَهِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ:

اءَمْ هَذَا الَّذِى اءَنْشَاءَهُ فِى ظُلُمَاتِ الْاءَرْحَامِ وَ شُغُفِ الْاءَسْتَارِ نُطْفَهً دِهَاقا وَ عَلَقَهً مِحَاقا وَ جَنِينا وَ رَاضِعا وَ وَلِيدا وَ يَافِعا ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبا حَافِظا وَ لِسَانا لاَفِظا وَ بَصَرا لاَحِظا لِيَفْهَمَ مُعْتَبِرا وَ يُقَصِّرَ مُزْدَجِرا حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ وَ اسْتَوَى مِثَالُهُ نَفَرَ مُسْتَكْبِرا وَ خَبَطَ سَادِرا.

مَاتِحا فِى غَرْبِ هَوَاهُ كَادِحا سَعْيا لِدُنْيَاهُ فِى لَذَّاتِ طَرَبِهِ وَ بَدَوَاتِ اءَرَبِهِ ثُمَّ لاَ يَحْتَسِبُ رَزِيَّهً وَ لاَ يَخْشَعُ تَقِيَّهً فَمَاتَ فِى فِتْنَتِهِ غَرِيرا وَ عَاشَ فِى هَفْوَتِهِ يَسِيرا لَمْ يُفِدْ عِوَضا وَ لَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضا دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ

الْمَنِيَّهِ فِی غُبَّرِ جِمَاحِهِ وَ سَنَنِ مِرَاحِهِ فَظَلَّ سَادِرا وَ بَاتَ سَاهِرا فِی غَمَرَاتِ الْآلاَمِ وَ طَوَارِقِ الْاءَوْجَاعِ وَ الْاءَسْقَامِ بَیْنَ اءَخٍ شَقِیقٍ وَ وَالِدٍ شَفِیقٍ وَ دَاعِیَهٍ بِالْوَیْلِ جَزَعا وَ لاَدِمَهٍ لِلصَّدْرِ قَلَقا وَ الْمَرْءُ فِی سَكْرَهٍ مُلْهِثَهٍ وَ غَمْرَهٍ كَارِثَهٍ وَ اءَنَّهٍ مُوجِعَهٍ وَ جَذْبَهٍ مُكْرِبَهٍ وَ سَوْقَهٍ مُتْعِبَهٍ ثُمَّ اءُدْرِجَ فِی اءَكْفَانِهِ مُبْلِسا وَ جُذِبَ مُنْقَادا سَلِسا ثُمَّ اءُلْقِیَ عَلَی الْاءَعْوَادِ رَجِیعَ وَصَبٍ وَ نِضْوَ سَقَمٍ تَحْمِلُهُ حَفَدَهُ الْوِلْدَانِ وَ حَشَدَهُ الْإِخْوَانِ إِلَی دَارِ غُرْبَتِهِ وَ مُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ وَ مُفْرَدِ وَحْشَتِهِ حَتَّی إِذَا انْصَرَفَ الْمُشَیِّعُ وَ رَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ اءُقْعِدَ فِی حُفْرَتِهِ نَجِیّا لِبَهْتَهِ السُّؤَالِ وَ عَثْرَهِ الاِمْتِحَانِ وَ اءَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِیَّهً نُزُولُ الْحَمِیمِ وَ تَصْلِیَهُ الْجَحِیمِ وَ فَوْرَاتُ السَّعِیرِ وَ سَوْرَاتُ الزَّفِیرِ لاَ فَتْرَهٌ مُرِیحَهٌ وَ لاَ دَعَهٌ مُزِیحَهٌ وَ لاَ قُوَّهٌ حَاجِزَهٌ وَ لاَ مَوْتَهٌ نَاجِزَهٌ وَ لاَ سِنَهٌ مُسَلِّیَهٌ بَیْنَ اءَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ وَ عَذَابِ السَّاعَاتِ إِنَّا بِاللَّهِ عَائِذُونَ.

عِبَادَ اللَّهِ اءَیْنَ الَّذِینَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا وَ عُلِّمُوا فَفَهِمُوا وَ اءُنْظِرُوا فَلَهَوْا وَ سُلِّمُوا فَنَسُوا اءُمْهِلُوا طَوِیلاً وَ مُنِحُوا جَمِیلاً وَ حُذِّرُوا اءَلِیما وَ وُعِدُوا جَسِیما احْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُوَرِّطَهَ وَ الْعُیُوبَ الْمُسْخِطَهَ.

اءُولِی الْاءَبْصَارِ وَ الْاءَسْمَاعِ وَ الْعَافِیَهِ وَ الْمَتَاعِ هَلْ مِنْ مَنَاصٍ اءَوْ خَلاَصٍ اءَوْ مَعَاذٍ اءَوْ مَلاَذٍ اءَوْ فِرَارٍ اءَوْ مَحَارٍ اءَمْ لاَ فَاءَنَّ ی تُؤْفَكُونَ اءَمْ اءَیْنَ تُصْرَفُونَ اءَمْ بِمَا ذَا تَغْتَرُّونَ وَ إِنَّمَا حَظُّ اءَحَدِكُمْ مِنَ الْاءَرْضِ ذَاتِ الطُّوْلِ وَ الْعَرْضِ قِیدُ قَدِّهِ مُتَعَفِّرا عَلَی خَدِّهِ الْآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَ الْخِنَاقُ مُهْمَلٌ وَ الرُّوحُ مُرْسَلٌ فِی فَیْنَهِ الْإِرْشَادِ وَ رَاحَهِ الْاءَجْسَادِ وَ بَاحَهِ الاِحْتِشَادِ وَ مَهَلِ الْبَقِیَّهِ وَ اءُنُفِ الْمَشِیَّهِ وَ إِنْظَارِ التَّوْبَهِ وَ انْفِسَاحِ الْحَوْبَهِ قَبْلَ

الضَّنْکِ وَ الْمَضِیقِ وَ الرَّوْعِ وَ الزُّهُوقِ وَ قَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ وَ إِخْذَهِ الْعَزِیزِ الْمُقْتَدِرِ.

قال الشریف

وَ فِی الخُبرِ اِءَنَّهُ ع لَما خُطِبَ بِهِذِه الخُطْبَه اقشعْرت لَها الجُلُود وَ بِکت العُیون وِ رَجِفْتُ الْقُلوب

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) را خطبه غرّاء نامیده اند ...

خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) را خطبه غرّاء نامیده اند از خطبه های شگفت انگیز آن حضرت (علیه السلام) است.

حمد خدایی را که به قدرت خود برتر است و پیروز و، به فضل و بخشایش خود بر همگان نزدیک. بخشنده هر فایدتی است و دفع کننده هر سختی و بلایی است.

سپاس می گویم او را، به سبب بخششهای عطوفت آمیزش و نعمتهای او که همگان را از آن نصیب است. ایمان می آورم به او، که مبداء همه چیزها و آغاز کننده آفرینش است و از او هدایت می طلبم، که هم نزدیک است و هم راه نماینده. از او یاری می خواهم، که هم قاهر است و هم قادر و بر او توکل می کنم، که هم کفایت کننده است و هم یاری دهنده و شهادت می دهم، که محمد (صلی الله علیه و آله) بنده و رسول اوست، او را فرستاده است تا فرمانهایش را روان دارد و حجت را بر همه تمام کند و مردمان را از عذاب او بترساند، پیش از آنکه روز رستاخیز فرا رسد.

ای بندگان خدا، شما را به ترس از خدا سفارش می کنم. خداوندی که برایتان مثلها آورده و مدت عمر هر یک از شما را معین کرده است. آنکه پیکرهای شما به جامه ها بیاراسته و اسباب معیشتتان فراهم ساخته و به کردارهایتان احاطه دارد و پاداش هر یک از شما را بر سر راه مهیا داشته. خداوندی که

نعمتهای فراوان و عطایای بی شمار خود را خاص شما گردانید و به حجتهای آشکارتان هشدار داد. یک یک شما را بر شمرد و برای هر یک مدت عمری مقرر داشت. بدانید، که شما را در این جهان که سرای آزمایش و عبرت است می آزمایند و به حساب آنچه گفته اید یا کرده اید خواهند رسید. دنیا آبشخوری تیره است و گل آلود. ظاهرش دلفریب است و باطنش هلاک کننده. فریبی است زودگذر و فروغی است غروب کننده و سایه ای است ناپایدار و زوال یابنده و تکیه گاهی است فرو ریزنده. فریبندگی کند تا انس گیرد به او، کسی که از آن گریزان است و دل بندد به او، آنکه او را ناخوش دارد. آنگاه چموشی کند و لگد پراکند و دامهای خود بگسترد و تیرهای خود در کمان راند و آدمی را در کمند مرگ افکند و به خوابگاهی تنگ و بازگشتگاهی دهشت آورش کشد تا به عیان پاداش اعمال نیک و کیفر کردارهای بد خویش بنگرد. و اینچنین اند کسانی که پس از این می آیند و جانشین گذشتگان می شوند، زیرا مرگ از هلاک کردنشان باز نایستد و بازماندگان نیز از ارتکاب گناه دست باز ندارند و از کرده پشیمان نشوند، بلکه از رفتار پیشینیان پیروی کنند و پی در پی می گذرند و می روند تا به سر منزل فنا رسند.

چون رشته کارها از هم گسست و روزگاران سپری شد و رستاخیز مردم فرا رسید، خداوند آنها را از درون گورها یا آشیانه های پرندگان یا کنام درندگان یا هر جای دیگر که مرگ بر زمینشان زده است، بیرون آورد، در حالی، که

در انجام فرمانهای خداوندی شتابان اند و بیدرنگ به سوی بازگشتگاه او به پیش می روند و خاموش، صف در صف، در منظر الهی ایستاده. آنگاه بانگ منادی حق به گوششان رسد. جامه خضوع و فروتنی و فرمانبرداری و ذلّت و خواری بر آنان پوشیده شود. در آن روز، هیچ حیله ای به کار نیاید و آرزوها منقطع شود و دلها غمگین و از حرکت ایستاده، آوازها به خشوع آمیخته و به پستی گراییده، سر و روی غرق عرق، وحشت بر آنها چیره.

بانگ مهیب آن منادی که تمیز دهنده حق از باطل است و آنان را فرا می خواند که برای گرفتن جزای اعمال خویش از ثواب یا عقاب در حرکت آیند، لرزه بر اندامها اندازد. بندگانی هستند، آفریده شده به قدرت قاهره او و پرورش یافته در تحت سیطره او و نه به دلخواه خود. در چنگال مرگ گرفتار آمده در گورها جای گرفته.

پیکرهایشان پوسیده گردیده، تنها و بی کس از گورها بیرونشان آورند تا پاداش عمل خود ببینند و آن وام، که به گردن دارند، بگزارند و چون به حسابشان برسند، نیکان و بدانشان از یکدیگر جدا شوند. در این جهان، مهلتشان دادند تا راه رهایی خویش بیابند و از گمراهی به در آیند همانگونه که کسانی را که خواستار خشنودی و آشتی آنان باشند مهلت دهند و ظلمت شبهات از آنان زدوده اند. به حال خود رهایشان کرده اند تا خود را مهیا کنند همانند اسبانی که خواهند به میدان مسابقت روند. و بیندیشند که چسان حقیقت را بازجویند و اعمال نیک را بشناسند و در ایام زندگی و فرصتی که حاصل کرده

اند از نور معرفت پرتوی برگیرند. چه زیبا و شگفت انگیز است این مثلهای راست و درست و این اندرزهای شفابخش، اگر به دلهای پاک و گوشهای شنوا و راءیهای ثابت و خردهای دوراندیش راه یابند.

پس از خدای بترسید همانند کسی که شنید و خاشع شد و چون از روی نادانی گناهی کرد به گناه خویش اعتراف نمود و از سرانجام کار خود بیمناک گردید و عمل کرد و از عقوبت پروردگار به هراس افتاد و به اطاعت شتافت و به مرحله یقین رسید و کارهای نیکو کرد. چون اندرزش دادند، اندرزها را پذیرا آمد و چون بر حذرش داشتند، حذر نمود و باز گردید و توبه کرد و به خدا روی آورد و به دوستان خدا اقتدا کرد که بر مثال ایشان رود. چون راه راست را به او نشان دادند او نیز بدید و بشناخت و چابک وار قدم در راه طلب نهاد. و تا در گناهان نیفتد، از هر گناه بگریخت. اندوخته سرای آخرت به دست آورد و باطن خویش پاکیزه ساخت و سرای آخرت بیاراست، برای روزی که از این جهان رخت برمی بندد و بدان راه پرخطر گام می نهد و برای هنگام نیازمندی و جای تنگدستی، تا سبب پشتگرمی او شود، زاد راه مهیا ساخت و برای آن سرای، که جای اقامت ابدی اوست، پیشاپیش بفرستاد. پس ای بندگان خدای، از خدای بترسید و آن کنید که شما را برای آن آفریده است و از او بیمناک باشید بدان حد که شما را از خود بیم داده است. تا شایسته آن نعمت جاوید شوید، که برای شما مهیا کرده

ص: 120

است تا وعده ای که به بندگان خود داده برآورد، که وعده او همواره راست است، و از بیم رستاخیز او دور باشید.

و از این خطبه:

خداوند شما را گوش عطا کرد، تا آنچه را که درخور شنیدن و نگهداشتن است بشنوید و نگه دارید. و چشم داد تا ظلمت نابینایی را فروغ بینایی بخشد. و اندامهایی بخشید که خود اجزایی در بر دارند و هر یک از اندامها را در جای مناسب خود قرار داد، در ترکیب خاص خود و بر دوام. و کالبدی در رسانیدن منافع خود همچنان بر پای. و دلهایی که روزی خود می طلبند. همه در نعمتهای او غرقه اند و رهین منت او هستند. و ارزانی داشت، آنچه عافیت را عطا کند و بلا را مانع آید.

خداوند برای هر یک از شما زمانی معین کرده که پایان آن بر شما پوشیده داشته. و برایتان از آثار گذشتگان عبرتها بر جای نهاده، چیزهایی که از آنها بهره می یافتند و نصیب خویش بر می گرفتند. بسی مهلتشان داد تا بهره خویش برگرفتند و مرگ شتابان بر سرشان تاخت و میان آنها و آرزوهایشان جدایی افکند در حالی که، در ایام تندرستی برای روز بازپسین توشه ای فراهم نکردند و در اوان جوانی در اندیشه روزگار پیری و مرگ نبودند. آیا آنان، که در اوج رونق جوانی هستند، جز پیری و خمیدگی چه انتظاری دارند یا کسی که در عین تندرستی است چشم به راه چه تواند بود جز بیماری و ناتوانی؟ آیا آنان، که هنوز زنده و برجای اند در اندیشه مرگ و نیستی نیستند زمان جدایی و دوری فرا رسیده

است. از اضطراب، لرزه بر تن افتاده، دردها شدت گرفته و از بسیاری اندوه، آب دهان در گلو گره شده و چشم در طلب فریادرسی به اطراف می نگرد، مگر، از فرزندان یا خویشاوندان و عزیزان و همسران یکی دست فرا کند. آیا هیچیک از خویشاوندان را رسد که دفع مرگ کنند؟ آیا نوحه گران با فریاد و شیون خود گرهی از این کار توانند گشود؟ در حالی که، آدمی گروگان محلّه مردگان است و تنها در تنگنای گور خفته است. حشرات و گزندگان، پوست تنش را بر دریده اند و آن پیکری که تا چندی پیش زنده و شاداب بود، اکنون پوسیده شده و وزش بادها نشانش را برانداخته و دست حوادث روزگار خاک او بر باد داده. آری، بدنهای تازه و لطیف، دگرگون گشته و آن استخوانهای نیرومند پوسیده شده و جانها در گرو بار گران گناهان گرفتار مانده اند. آن خبرهای غیبی، که شنیده بودند، به یقین دیده اند. از ایشان نمی خواهند که بر اعمال نیک خود بیفزایند و راهی برای گذشتن از لغزشها و خطاهایشان نمی یابند.

آیا شما، زندگان، پسران یا پدران آن قوم نیستید؟ یا برادران و خویشان ایشان، که از شیوه های آنان پیروی می کنید و بر مرکب آنان سوار می شوید و به راه آنان می روید. پس دلهای مردم سخت گردیده و به نصیب و حصّه خود نرسیده اند. غافل از هدایت و رستگاری راه می پیمایید ولی، نه در راهی که باید. گویی که احکام دین جامه ای است که برای قامت دیگران بریده شده و معنی رستگاری جز گردآوردن متاع و خواسته این جهانی نیست.

بدانید، که بر صراط

گذر خواهید کرد و صراط، گذرگاهی است لغزنده. از آن لغزشها، وحشتها زاید و، وحشت از پس وحشت پدید آید. پس ای بندگان خدا از خدا بترسید چونان خردمندی که اندیشه معاد، قلب او را تسخیر کرده و بیم از عذاب، پیکرش را رنجور داشته و شب زنده داریها آن خواب اندک را هم از او ربوده است و امید رحمت پروردگار در گرماگرم روز تشنه اش داشته و پارساییش از شهوات دور داشته و ذکر خدا زبانش را به جنبش در آورده و، تا از خشم او در امان ماند، در پس سپر خوف از او پنهان گشته. از هر اندیشه که از راه روشن الهیش باز دارد، دوری گزیده و تا به سر منزل مقصود رسد، بهترین و راست ترین راهها را برگزیده است و هیچ فریبی او را از راه حق منحرف نساخته و امور شبهه ناک از نظرش پنهان نمانده. پیروز است، زیرا مژده بهشتش داده اند و نعمتهای لا یزال خداوندی، و خواب خوش در گور، و ایمنی در روز رستاخیز.

ستوده کسی است، که از گذرگاه دنیای زودگذر به نیکنامی گذرد و خوشبخت کسی است، که توشه سرای آخرت پیش فرستد و از خوف خدا به اعمال نیکو شتابد و در آن روزها، که مهلتش داده اند، از پای ننشیند و در طلب خشنودی خداوند رغبت نشان دهد و در گریز از خشم او چالاکی ورزد. امروز که در دنیاست در اندیشه فردای قیامت باشد و پیش از آنکه رخت از این جهان بکشد، احوال آخرتش را به عیان بنگرد. بهشت، پاداش عمل نیکوکاران را کافی است و عذاب

آتش، کیفر بدکاران را بسنده است، زیرا خداوند هم انتقام کشنده است و هم یاری دهنده و کتاب خدا هم حجت آورد و هم به داوری کشد.

شما را به ترس از خدا سفارش می کنم. خداوندی که شما را چندان هشدار داده که جایی برای بهانه جویی باقی نگذاشته و، با نمودن راه روشن خود، حجت بر همگان تمام کرده است و شما را از شیطان، دشمنی که در دلهایتان پنهان شده و در گوشهایشان زمزمه می کند، بیم داده. شیطان یاران خود را گمراه کند و هلاک نماید و وعده دهد و آرزومند سازد و کارهای گناه آلود را در چشمها بیاراید و گناهان بزرگ را بی مقدار و کم بها جلوه دهد، تا اندک اندک، دوستان خود را به دام کشد. و در بند خود به گروگان بربندد. آنگاه هر چه را که به فریب آراسته، انکار کند و آنچه را بیمقدار و کم بها وانموده، بزرگ انگارد و از آنچه ایمنی داده بر حذر دارد.

و هم از این خطبه (در صفت آفرینش آدمی):

آیا شما را از آفرینش آدمی آگاه سازم خداوندش در ظلمت زهدانها و درون غلافها و پرده ها پدید آورد. نطفه ای بود جهنده و خونی لخته شده، بی هیچ صورتی و، جنینی و شیرخواره ای و از شیر بازگرفته ای. سپس، جوانی شد بالیده و رسیده. خداوند او را دلی داده فراگیرنده و زبانی سخنگوی و (دیده ای بینا) تا از سر اعتبار فهم کند و از ناشایستها بپرهیزد.

چون قامتش اعتدال یافت و قد برافراشت، مغرورانه، سر بر تافت و گمراه و لاابالی شد. دلو آرزوها را از

چاه ضلالت بر می کشید. همه سعی و رنجش برای دنیا بود و به خاطر عیش و طرب خویش و بی توجه به شریعت، در پی هر چه دلخواه اوست. باور ندارد، که روزی مصیبتی بر او فرود آید، از این رو، از هیچ گناهی باک ندارد، تا در عین غفلت و بی خبری، مفتون آمال و آرزوهای خود بمیرد. در حالی که، زندگی کوتاهش در لغزشها و خطاها سپری شده و از هیچ پاداشی نصیبی نبرده که هیچ فریضه ای را به جا نیاورده.

هنوز گرم سرکشی بود و، سرگرم شاد خواری و لذّت جویی که بلای مرگ بر سرش تاختن آورد و در گرداب آلام و بیماریها، حیران و سرگردان، روزها را به شب می آورد و شبها را بیدار و نالان، به روز می پیوست، در حالی که، برادری مشفق و پدری مهربان و گروهی، که بر حال او تاءسّف می خوردند و در اضطراب بر سینه می کوبیدند، گرد او را گرفته بودند. او بیهوش افتاده و در حال سکرات است. غمگین و حسرت زده است، به هنگام جان دادن، به درد، می نالد و به هنگام رخت بر بستن از این جهان، رنج دیده است و درد کشیده.

آنگاه پیکرش را در کفنها می پیچند و او را، که رام و تسلیم است، از زمین بر می گیرند و بر تخته پاره ها می نهند و در حالی که، از شدت تعب، چون اشتر از سفر بازگشته خسته است، از رنج بیماری گداخته و لاغر شده است. فرزندان و برادرانش او را بردارند و به سرای غربتش برند، جایی که دیگر کسی به دیدارش نرود. چون تشییع کنندگان و نوحه

سرایان بازگردند، او را در قبرش بنشانند و او از بیم سؤ ال و لغزش در امتحان یارای سخن گفتنش نباشد. بزرگترین بلایی که در این مرحله است، بلای آن آب جوشان و دخول در دوزخ فروزان است و وحشت از فوران و شدت صدای آتش.

عذاب کاهش نمی یابد تا اندکی بیارامد و آسایشی نیست، که رنج را بزداید و توان و طاقتی نه، که مگر عذاب را بازدارد، و مرگی نیست که از رنج برهاندش و نه به قدر لحظه ای خواب، که اندکی غمش را تسکین دهد به انواع مرگها و عذابهای پیاپی همچنان مبتلاست. و ما به خدا پناه می بریم.

ای بندگان خدا، کجایند کسانی که عمر دراز کردند و از نعمتهای پروردگار بهره مند گشتند؟ کجایند آنان که تعلیمشان دادند و دریافتند؟ کجایند آنان که فرصتشان دادند و به لهو و بازیچه گراییدند. تندرستیشان دادند و نعمت سلامت از یاد بردند. مدتی دراز مهلتشان دادند به عطایای نیکو بنواختندشان و، آنها را از عذاب دردناک خدا ترسانیدند و به پاداشهای بزرگ وعده دادند. حذر کنید از گناهانی که شما را به ورطه هلاکت می اندازد و بترسید از زشتیهایی، که سبب خشم خدا می شود، ای خداوندان چشمان بینا و گوشهای شنوا و تنهای درست و مال و متاع این جهانی.

آیا هیچ گریزگاهی، راه نجاتی، پناهگاهی، راه فراری یا بازگشتی هست؟ پس کی باز خواهید گشت و به کدام سو روی می نهید؟ چه چیز شما را اینچنین فریفته است. بهره شما از زمین به قدر قامت شماست. در آنجا چهره بر خاک خواهید نهاد.

اکنون ای بندگان خدا، تا ریسمان مرگ رهاست

ص: 126

و گلویتان را نفشرده است و جان در بدن دارید، فرصت غنیمت شمارید. اکنون ساعت ارشاد است و آسایش تنها و هنگام خدمت و تلاش و، آنچه از روزهای عمرتان برجای مانده است، زمان مهلت شماست تا خویشتن دگرگون کنید. اکنون هنگام توبه است و زمان حاجت خواستن، پیش از آنکه به تنگنا افتید یا گرفتار وحشت شوید و جان از تن برود و آنکه اکنون چهره نهفته و در انتظار آن هستید، چهره نماید و آن خدای پیروزمند مقتدر شما را فرو گیرد، در اندیشه خویش باشید.

شریف رضی گوید:

در خبر است که چون آن حضرت این خطبه ادا می کرد، مستمعان را تن می لرزید و چشمها می گریست و دلها در اضطراب بود.

خطبه: 83

و من خطبه له علیه السلام فِی ذِکر عمرو بْن العاص

عَجَبا لِابْنِ النَّابِغَهِ! یَزْعُمُ لِاءَهْلِ الشَّامِ اءَنَّ فِیَّ دُعَابَهً وَ اءَنِّی امْرُؤٌ تِلْعَابَهٌ اءُعَافِسُ وَ اءُمَارِسُ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً وَ نَطَقَ آثِما، اءَمَا وَ شَرُّ الْقَوْلِ الْکَذِبُ إِنَّهُ لَیَقُولُ فَیَکْذِبُ وَ یَعِدُ فَیُخْلِفُ وَ یُسْاءَلُ فَیَبْخَلُ وَ یَسْاءَلُ فَیُلْحِفُ وَ یَخُونُ الْعَهْدَ وَ یَقْطَعُ الْإِلَّ فَإِذَا کَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَاءَیُّ زَاجِرٍ وَ آمِرٍ هُوَ مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّیُوفُ مَآخِذَهَا.

فَإِذَا کَانَ ذَلِکَ کَانَ اءَکْبَرُ مَکِیدَتِهِ اءَنْ یَمْنَحَ الْقَوْمَ سَبَّتَهُ اءَمَا وَ اللَّهِ إِنِّی لَیَمْنَعُنِی مِنَ اللَّعِبِ ذِکْرُ الْمَوْتِ وَ إِنَّهُ لَیَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْیَانُ الْآخِرَهِ إِنَّهُ لَمْ یُبَایِعْ مُعَاوِیَهَ حَتَّی شَرَطَ اءَنْ یُؤْتِیَهُ اءَتِیَّهً وَ یَرْضَخَ لَهُ عَلَی تَرْکِ الدِّینِ رَضِیخَهً.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) درباره عمرو بن عاص

در شگفتم از پسر نابغه. (1) به شامیان می گوید که من بسیار مزاح می کنم و مردی شوخ طبعم و اهل لعب و بازیچه ام. این سخنی است باطل و گناه آلود که عمرو بر زبان آورده. بدانید، که بدترین گفتار

1- 24.مراد از پسر نابغه، عمر و بن العاص و نابغه نام مادر او بوده است.

دروغ است و او می گوید و دروغ می گوید. وعده می دهد و خلاف می کند، اگر چیزی از او خواهند، خسّت می ورزد و اگر خود چیزی خواهد، به اصرار و سوگند، می ستاند و اگر پیمانی بندد در آن خیانت کند و حق خویشاوندی به جای نیاورد. چون جنگ فرا رسد، به زبان، بسی امر و نهی کند تا خود را دلیر جلوه دهد، و این تا زمانی است که شمشیرها از نیام برنیامده و چون شمشیرها از نیام برآمد، بزرگترین نیرنگ او این است که عورت خود بگشاید.

به خدا سوگند، یاد مرگ مرا از هر بازیچه و مزاحی باز می دارد و از یاد بردن آخرت، عمرو را نگذارد که سخن حق بر زبان آورد. عمرو با معاویه بیعت نکرد، مگر آنگاه که معاویه شرط کرد که در آتیه او را پاداشی دهد. آری، معاویه او را رشوتی اندک داد و عمرو در برابر آن از دین خویش دست کشید.

خطبه: 84

و من خطبه له علیه السلام

وَ اءَشْهَدُ اءَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِیکَ لَهُ الْاءَوَّلُ لاَ شَیْءَ قَبْلَهُ وَ الْآخِرُ لاَ غَایَهَ لَهُ لاَ تَقَعُ الْاءَوْهَامُ لَهُ عَلَی صِفَهٍ وَ لاَ تُعْقَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَی کَیْفِیَّهٍ وَ لاَ تَنَالُهُ التَّجْزِئَهُ وَ التَّبْعِیضُ وَ لاَ تُحِیطُ بِهِ الْاءَبْصَارُ وَ الْقُلُوبُ.

مِنْهَا:

فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ وَ اعْتَبِرُوا بِالْآیِ السَّوَاطِعِ وَ ازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ الْبَوَالِغِ وَ انْتَفِعُوا بِالذِّکْرِ وَ الْمَوَاعِظِ فَکَاءَنْ قَدْ عَلِقَتْکُمْ مَخَالِبُ الْمَنِیَّهِ وَ انْقَطَعَتْ مِنْکُمْ عَلاَئِقُ الْاءُمْنِیَّهِ وَ دَهِمَتْکُمْ مُفْظِعَاتُ الْاءُمُورِ وَ السِّیَاقَهُ إِلَی الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ وَ کُلُّ نَفْسٍ مَعَه ا س ائِقٌ وَ شَهِیدٌ سَائِقٌ یَسُوقُهَا إِلَی مَحْشَرِهَا وَ شَاهِدٌ یَشْهَدُ عَلَیْهَا بِعَمَلِهَا.

مِنْهَا فِی صِفَهِ الْجَنَّهِ:

دَرَجَاتٌ

مُتَفَاضِلاَتٌ وَ مَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ لاَ يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا وَ لاَ يَظْعَنُ مُقِيمُهَا وَ لاَ يَهْرَمُ خَالِدُهَا وَ لاَ يَبْاءَسُ سَاكِنُهَا

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

شهادت می دهم که هیچ خدایی جز الله نیست و یکتاست و شریکی ندارد. اول است و هیچ چیز پیش از او نبوده است و آخر است بی آنکه او را پایانی باشد. اوهام، هیچیک از صفات او را درنیابند و دلها توصیف چگونگی او نتوانند. نه تجزیه پذیر است و نه تبعیض را در او راه است. دیدگان و دلها بر او احاطه نیابند.

و هم از این خطبه:

ای بندگان خدا، از عبرتهای سودمند پند گیرید و از نشانه های روشن و آشکار عبرت پذیرید. از آنچه شما را، با آن هشدارهای بلیغ منع کرده اند، خود را نگه دارید.

و از تذکّرها و موعظه ها بهره مند شوید. گویی، چنگالهای مرگ در شما آویخته است و رشته های آرزوهایتان گسیخته است، سختیهایتان در میان گرفته و به آبشخوری، که پایان کار شماست، روانه داشته است. و هرکس را با او کسی است که می راندش و گواه اوست، می راندش به سوی محشر و شهادت می دهد به اعمال او.

و هم از این خطبه (در وصف بهشت):

درجاتی است یکی برتر از دیگری و منازلی است متفاوت و متمایز، نعمتش بریده نشود و ساکنش را میل سفر به دیگر جای نباشد. جاویدانان بهشتی پیر نمی شوند و ساکنانش، گرفتار فقر و بدبختی نگردند.

خطبه: 85

و من خطبه له علیه السلام

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ وَ خَبَرَ الضَّمَائِرَ لَهُ الْإِحَاطَهُ بِکُلِّ شَیْءٍ وَ الْغَلَبَهُ لِکُلِّ شَیْءٍ وَ الْقُوَّهُ عَلَی کُلِّ شَیْءٍ عظه الناس فَلْیَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْکُمْ فِی اءَیَّامِ مَهَلِهِ قَبْلَ إِرْهَاقِ اءَجَلِهِ وَ فِی فَرَاغِهِ قَبْلَ اءَوَانِ

شُغُلِهِ وَ فِی مُتَنَفَّسِهِ قَبْلَ اءَنْ یُؤْخَذَ بِکَظَمِهِ وَ لْیُمَهِّدْ لِنَفْسِهِ وَ قَدَمِهِ وَ لْیَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ.

فَاللَّهَ اللَّهَ اءَیُّهَا النَّاسُ فِیمَا اسْتَحْفَظَکُمْ مِنْ کِتَابِهِ وَ اسْتَوْدَعَکُمْ مِنْ حُقُوقِهِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ یَخْلُقْکُمْ عَبَثا وَ لَمْ یَتْرُکْکُمْ سُدًی وَ لَمْ یَدَعْکُمْ فِی جَهَالَهٍ وَ لاَ عَمیً قَدْ سَمَّی آثَارَکُمْ وَ عَلِمَ اءَعْمَالَکُمْ وَ کَتَبَ آجَالَکُمْ وَ اءَنْزَلَ عَلَیْکُمُ الْکِتَابَ تِبْی انا لِکُلِّ شَیْءٍ.

وَ عَمَّرَ فِیکُمْ نَبِیَّهُ اءَزْمَانا حَتَّی اءَکْمَلَ لَهُ وَ لَکُمْ فِیمَا اءَنْزَلَ مِنْ کِتَابِهِ دِینَهُ الَّذِی رَضِیَ لِنَفْسِهِ وَ اءَنْهَی إِلَیْکُمْ عَلَی لِسَانِهِ مَحَابَّهُ مِنَ الاْءَعْمَالِ وَ مَکَارِهَهُ وَ نَوَاهِیَهُ وَ اءَوَامِرَهُ وَ اءَلْقَی إِلَیْکُمُ الْمَعْذِرَهَ وَ اتَّخَذَ عَلَیْکُمُ الْحُجَّهَ وَ قَدَّمَ إِلَیْکُمْ بِالْوَعِیدِ وَ اءَنْذَرَکُمْ بَیْنَ یَدَیْ عَذ ابٍ شَدِیدٍ فَاسْتَدْرِکُوا بَقِیَّهَ اءَیَّامِکُمْ، وَ اصْبِرُوا لَهَا اءَنْفُسَکُمْ فَإِنَّهَا قَلِیلٌ فِی کَثِیرِ الاْءَیَّامِ الَّتِی تَکُونُ مِنْکُمْ فِیهَا الْغَفْلَهُ وَ التَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَهِ وَ لاَ تُرَخِّصُوا لِاءَنْفُسِکُمْ فَتَذْهَبَ بِکُمُ الرُّخَصُ مَذَاهِبَ الظَّلَمَهِ وَ لاَ تُدَاهِنُوا فَیَهْجُمَ بِکُمُ الْإِدْهَانُ عَلَی الْمَعْصِیَهِ.

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اءَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ اءَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ وَ إِنَّ اءَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ اءَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ وَ الْمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ وَ الْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِینُهُ وَ السَّعِیدُ مَنْ وُعِظَ بِغَیْرِهِ وَ الشَّقِیُّ مَنِ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَ غُرُورِهِ وَ اعْلَمُوا اءَنَّ یَسِیرَ الرِّیَاءِ شِرْکٌ وَ مُجَالَسَهَ اءَهْلِ الْهَوَی مَنْسَاهٌ لِلْإِیمَانِ وَ مَحْضَرَهٌ لِلشَّیْطَانِ جَانِبُوا الْکَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِیمَانِ.

الصَّادِقُ عَلَی شَفَا مَنْجَاهٍ وَ کَرَامَهٍ وَ الْکَاذِبُ عَلَی شَرَفِ مَهْوَاهٍ وَ مَهَانَهٍ وَ لاَ تَحَاسَدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ یَأْکُلُ الْإِیمَانَ کَمَا تَأْکُلُ النَّارُ الْحَطَبَ وَ لاَ تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَهُ وَ اعْلَمُوا اءَنَّ الاْءَمَلَ یُسْهِی الْعَقْلَ وَ یُنْسِی الذِّکْرَ فَاءَکْذِبُوا الاْءَمَلَ فَإِنَّهُ غَرُورٌ

وَ صَاحِبُهُ مَغْرُورٌ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

به اسرار آگاه است و از رازهای درون باخبر. بر هر چیز احاطه دارد و بر هر چیز غلبه دارد و بر هر کار تواناست.

بر هر یک از شماست، که برای خدا کاری کند، در روزهایی که فرصتی هست پیش از ناگهان فرا رسیدن اجلش و در زمان آسودگی، پیش از گرفتار شدنش و به هنگامی که نفس تواند کشید، پیش از بند آمدن نفسش. و باید که خویشتن مهیا دارد و جای پای استوار سازد و توشه ای برگیرد از آنجا، که سرای کوچیدن اوست برای سرایی، که جایگاه اقامت اوست.

پس ای مردم، از خدا بترسید و آنسان که شما را به حفظ کتاب خود فرمان داده در حفظ آن بکوشید و حقوقی را که در میان شما به ودیعت نهاده رعایت کنید. زیرا خداوند سبحان، شما را به عبث نیافریده و بیهدف وانگذاشته و در نادانی و نابینایی رها نساخته است. آنچه را باید به انجام رسانید معلوم کرده و به کردارتان آگاه است و مدت عمر شما معین کرده است. برای شما کتابی نازل کرده است که بیان دارنده هر چیزی است. پیامبر خود را چندان در میان شما زیستن داد تا دین خود را برای او و برای شما بدان گونه که در کتاب خود نازل کرده و خود می پسندید، به کمال رسانید و، بر زبان او هر کاری را که خوش می داشت یا ناخوش و آنچه را که باید کرد و نباید کرد، به شما ابلاغ نمود. جای عذری برایتان باقی نگذاشت و حجت خود بر شما تمام کرد و وعید و تهدید خود بر

شما عرضه داشت و شما را از عذاب سختی که در پیش روی شماست بترسانید. پس باقی مانده عمر را دریابید و نفسهای خود را در این روزهای بازپسین به شکیبایی وادارید. زیرا زمان، زمان اندکی است، در برابر روزهایی که در غفلت گذرانیده اید و از موعظه اعراض کرده اید. به نفسهای خود رخصت مدهید، که این رخصتها، شما را به راههای ستم پیشگان می برند و با نفسهای خود نرمش به خرج مدهید، که این نرمشها شما را به معصیت می کشانند. ای بندگان خدا، آن کسی که نیکخواه ترین مردم است نسبت به خود فرمانبردارتری آنهاست از خداوند و آنکه به خود خیانت ورزد بیشتر از دیگران معصیت او کند و بیشتر از همه خود را فریب داده است.

فریب خورده کسی است که خود را بفریبد. بر کسی باید رشک برد که دینش سالم مانده باشد و خوشبخت کسی است که از دیگران پند گیرد و شور بخت و شقی آن که فریب هوا و غرور خود خورد.

بدانید که ریاکاری هر چند اندک بود شرک است و همنشینی با اهل هوا و هوس ایمان را به فراموشی سپارد و چنان مجلسی، مجلس شیطان است. از دروغ حذر کنید که دروغ از ایمان دور است. راستگو بر آستانه نجات و کرامت است و دروغگو بر پرتگاه سرنگونی و خواری. حسد مورزید که حسد ایمان را می خورد آنسان که آتش، هیزم را.

با یکدیگر دشمنی مکنید که دشمنی هر خیر و برکتی را تباه می کند. و خدا را از یاد می برد. پس به آرزوها که موجب سبکی عقل و فراموشی یاد خداست میدان مدهید

ص: 132

که این خود گونه ای فریب است و کسی که چنان کند، فریب خورده است.

خطبه: 86

و من خطبه له علیه السلام

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ اءَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدا اءَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ وَ تَجَلْبَبَ الْخَوْفَ فَزَهَر مِصْبَاحُ الْهُدَى فِى قَلْبِهِ وَ اءَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ وَ هَوَّنَ الشَّدِيدَ نَظَرَ فَاءَبْصَرَ وَ ذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ وَ ارْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ فَشَرِبَ نَهَلاً وَ سَلَكَ سَبِيلاً جَدَدا.

قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ وَ تَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ إِلا هَمّا وَاحِدا انْفَرَدَ بِهِ فَخَرَجَ مِنْ صِفَهِ الْعَمَى وَ مُشَارَكَهِ اءَهْلِ الْهَوَى وَ صَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ اءَبْوَابِ الْهُدَى وَ مَغَالِيقِ اءَبْوَابِ الرَّدَى قَدْ اءَبْصَرَ طَرِيقَهُ وَ سَلَكَ سَبِيلَهُ وَ عَرَفَ مَنَارَهُ وَ قَطَعَ غِمَارَهُ وَ اسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِاءَوْثَقِهَا وَ مِنَ الْحِبَالِ بِاءَمْتَنِهَا فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِى اءَرْفَعِ الْاءُمُورِ مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ وَ تَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى اءَصْلِهِ مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ كَشَّافُ عَشَوَاتٍ مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ دَفَّاعُ مُعْضِلاَتٍ دَلِيلُ فَلَوَاتٍ يَقُولُ فَيُفْهِمُ وَ يَسْكُتُ فَيَسْلَمُ قَدْ اءَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ.

فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ وَ اءَوْتَادِ اءَرْضِهِ قَدْ اءَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ فَكَانَ اءَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْىُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ يَصِفُ الْحَقَّ وَ يَعْمَلُ بِهِ لاَ يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلا اءَمَّهَا وَ لاَ مَظِنَّةً إِلا قَصَدَهَا قَدْ اءَمْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ فَهُوَ قَائِدُهُ وَ إِمَامُهُ يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ وَ يَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ.

وَ آخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِما وَ لَيْسَ بِهِ فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ وَ اءَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ وَ نَصَبَ لِلنَّاسِ اءَشْرَاكا مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ وَ قَوْلِ زُورٍ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ وَ عَطَفَ الْحَقَّ عَلَى اءَهْوَائِهِ

يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ الْعَظَائِمِ وَ يُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ يَقُولُ اءَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَ فِيهَا وَقَعَ وَ يَقُولُ اءَعْتَزِلُ الْبِدَعَ وَ بَيْنَهَا اضْطَجَعَ.

فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ وَ الْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ لاَ يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعَهُ وَ لاَ بَابَ الْعَمَى فَيَصُدَّ عَنْهُ وَ ذَلِکَ مَيِّتُ الْاءَحْيَاءِ عتره النبی فَاءَيْنَ تَذْهَبُونَ وَ اءَنَّى تُؤْفَكُونَ وَ الْاءَعْلاَمُ قَائِمَةٌ وَ الْآيَاتُ وَاضِحَةٌ وَ الْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ فَاءَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ وَ كَيْفَ تَعْمَهُونَ وَ بَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ وَ هُمْ اءَزِمَّةُ الْحَقِّ وَ اءَعْلاَمُ الدِّينِ وَ اءَلْسِنَةُ الصِّدْقِ فَاءَنْزِلُوهُمْ بِاءَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ وَ رِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ.

اءَيُّهَا النَّاسُ خُذُوها عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صِلِّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمْ إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَ لَيْسَ بِمَيِّتٍ وَ يَبْلَى مَنْ بَلِىَ مِنَّا وَ لَيْسَ بِبَالٍ فَلا تَقُولُوا بِما لا تَعْرِفُونَ فَإِنَّ اءَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ وَ اعْذِرُوا مَنْ لاَ حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَ اءَنَا هُوَ.

اءَلَمْ اءَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْاءَكْبَرِ وَ اءَتْرُکْ فِيكُمُ الثَّقَلَ الْاءَصْغَرَ قَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ وَ وَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلاَلِ وَ الْحَرَامِ وَ اءَلْبَسْتُكُمُ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِى وَ فَرَشْتُكُمُ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِى وَ فِعْلِى وَ اءَرَيْتُكُمْ كَرائِمَ الْاءَخْلاَقِ مِنْ نَفْسِى فَلاَ تَسْتَعْمِلُوا الرَّاءْىَ فِيما لا يُدْرِکُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ، وَ لا يَتَغَلْغَلُ إِلَيْهِ الْفِكَرُ.

وَ مِنْها:

حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ اءَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِى اءُمَيَّةَ تَمْنَحُهُمْ دَرَّها وَ تُورِدُهُمْ صَفْوَها وَ لا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْاءُمَّةِ سَوْطُها وَ لا سَيْفُها! وَ كَذَبَ الظّانُّ لِذَلِکَ بَلْ هِىَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَها بُرْهَةً ثُمَّ يَلْفِظُونَها جُمْلَةً.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

ای بندگان خدا، محبوب ترین بندگان خدا در نزد او بنده ای است، که خدایش در مبارزه با نفس یاری دهد.

ص: 134

پس اندوه را جامه، زیرین خود سازد و خوف را پوشش رویین. چراغ هدایت در دلش افروخته است و برای روز مرگ خود توشه ای مهیا کرده، مرگی را که دیگران دورش می پندارند، نزدیکش انگاشته. تن به سختیها سپرده.

نگریسته و نیکو نگریسته، خدا را یاد کرده و فراوان یاد کرده. از آبی گوارا که راه آبشخورش سهل و آسان بوده، سیراب گشته و با همان جرعه نخستین تشنگیش فرو نشسته است. راه هموار زیر پای کوفته را در پیش گرفته است. جامه های شهوت و هوس از تن به در کرده و از هر غمی (و همّی) دل را بپرداخته جز غم دین. از زمره ای که به کوردلی موصوف بوده اند خود را به یک سو کشیده و از مشارکت اهل هوا و هوس دوری جسته است. کلید درهای هدایت گردید و قفل درهای هلاکت و ضلالت. راه خود را بشناخت و در آن قدم نهاد و نشانه های راه را بشناخت و از گردابهای مهالک برست و به ساحل نجات رسید. به استوارترین دستگیره ها و محکمترین ریسمانها چنگ زد.

به مرحله ای از یقین رسید که چهره یقین را، که چون آفتاب تابان بود، مشاهده کرد. خود را وقف برترین کارها، یعنی فرمان خداوند، ساخت تا هر وظیفه که بر عهده اوست، به انجام رساند و هر فرعی را به اصلش بازگرداند.

چراغ تاریکیهاست و روشن کننده راه ظلمت زدگان است و کلید هر کار فروبسته ای است و دفع هر معضلی. راهنمای گمشدگان است در بیابانهای پهناور نادانی. اگر سخن گوید، می فهماند و اگر خاموشی گزیند از آن روست که خواهد

ص: 135

از شر بدان در امان ماند. از روی اخلاص عبادت کند، خدا نیز او را خاص خود گرداند.

او یکی از معادن دین و کوههای زمین است. خود را ملزم ساخته، که به عدالت رفتار کند و نخستین قدمش در این راه، دور ساختن هواهای نفسانی است از خود.

حق را می شناسد و به کارش می بندد و هیچ کار نیکی را رها نمی کند تا آهنگ آن کند و هر چیز را، که در آن فایدتی پندارد، قصد آن نماید. عنان اختیار خود به کتاب خدا سپرده، پس کتاب خدا به منزله رهبر قافله اوست، که هر جا بار افکند، او نیز بار افکند و هر جا منزل کند، او نیز منزل کند.

از میان بندگان، دیگری است که خود را دانشمند نامد و از دانش در او نشانی نیست. مشتی افکار جاهلانه از جاهلان و گمراهیهایی از گمراهان فرا گرفته، بر سر راه مردم دامهای فریب گسترده و سخنان باطل گوید و کتاب خدا را به راءی خود تفسیر کند و حقیقت را به مقتضای هوای خویش به این سو و آن سو متمایل سازد. مردم را از خوف و خطر قیامت ایمن گرداند و گناهان بزرگ را خوار مایه جلوه دهد. می گوید چون امر شبهه ناکی پیش آید، توقف کنم، ولی، خود در آن می افتد. می گوید از بدعتها کناره می جویم و، خود همواره با بدعتها دمساز است.

صورتش صورت انسان است و دلش دل حیوان. درگاه هدایت را نمی شناسد، که بدان روی نهد، آستان کوری و جهالت را نمی داند، که از آن رخ برتابد.

مرده ای است در میان زندگان. پس به کجا می روید

و کی بازگردانده شوید.

دلیلها برپاست و نشانه ها آشکار است و علامتها را نصب کرده اند. این گمراهی و حیرانی تا چند و حال آنکه، خاندان پیامبرتان که زمامداران حق اند و اعلام دین و زبان راستین، در میان شما هستند. آنان را حرمت دارید، همانگونه، که قرآن را حرمت باید داشت و چون تشنه کامان که به آب می رسند از سرچشمه فیض ایشان سیراب شوید.

ای مردم، این سخن از پیامبرتان (صلی اللّه علیه و آله) فراگیرید، که فرماید به ظاهر مرده است از ما آنکه می میرد، ولی در حقیقت نمرده است و، بظاهر پوسیده شود از ما آنکه پوسیده شود و بواقع پوسیده نشده است. چیزی را که نمی دانید مگویید. زیرا بیشترین حق، آن چیزهایی است که انکارش می کنید. و معذور دارید کسی را یعنی مرا که شما را بر او حجت و دلیلی نیست. آیا من در میان شما به (ثقل اکبر) (یعنی قرآن) عمل ننموده ام آیا (ثقل اصغر) (یعنی عترت) را در میان شما نگذاشتم رایت عدالت را در میان شما برافراشتم و بر حدود حلال و حرام آگاهتان کردم و از عدالت خویش جامه عافیت بر تنتان پوشاندم و معروف را با گفتار و کردارم، در میان شما، گسترش دادم و اخلاق کریمه را با رفتار و منش خود به شما نشان دادم. و در چیزی که بصیرت به ژرفای آن نمی رسد و فکر و اندیشه را بدان راه نیست، راءی خود ابراز ندارید.

و هم از این خطبه:

پندارنده ای می پندارد، که دنیا چون اشتری است زانو بسته، که رام بنی امیه است، سود خود را به آنان

ص: 137

می دهد، یا چشمه ای است زلال که صافش را به کام آنان می ریزد.

و هرگز تازیانه و شمشیرشان از سر این امت برداشته نشود. این پنداری دروغ است.

انگشتی عسل است که بر دهان آنها نهاده، اندکی کامشان را شیرین سازد و سپس همه اش را تف می کنند.

خطبه: 87

وَ مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلامُ

اءَمَّا بَعْدُ فَإ نَّ اللَّهَ لَمْ یَقْصِمْ جَبَّارِی دَهْرٍ قَطُّ إ لّا بَعْدَ تَمْهِیلٍ وَ رَخَاءٍ، وَ لَمْ یَجْبُرْ عَظْمَ اءَحَدٍ مِنَ الْاءُمَمِ إ لا بَعْدَ اءَزْلٍ وَ بَلاءٍ وَ فِی دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتْبٍ وَ مَا اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٌ وَ ما کُلُّ ذِی قَلْبٍ بِلَبِیبٍ وَ لا کُلُّ ذِی سَمْعٍ بِسَمِیعٍ وَ لا کُلُّ ذِی نَاظِرٍ بِبَصِیرٍ.

فَیَا عَجَبا وَ ما لِیَ لا اءَعْجَبُ مِنْ خَطَاءِ هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَی اخْتِلاَفِ حُجَجِهَا فِی دِینِها لا یَقْتَصُّونَ اءَثَرَ نَبِیِّ وَ لا یَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِیِّ وَ لا یُؤْمِنُونَ بِغَیْبٍ وَ لا یَعِفُّونَ عَنْ عَیْبٍ یَعْمَلُونَ فِی الشُّبُهَاتِ وَ یَسِیرُونَ فِی الشَّهَوَاتِ الْمَعْرُوفُ فِیهِمْ ما عَرَفُوا، وَ الْمُنْکَرُ عِنْدَهُمْ مَا اءَنْکَرُوا مَفْزَعُهُمْ فِی الْمُعْضِلاَتِ إ لَی اءَنْفُسِهِمْ وَ تَعْوِیلُهُمْ فِی الْمُبَهَّماتِ عَلَی آرَائِهِمْ کَاءَنَّ کُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إ مامُ نَفْسِهِ قَدْ اءَخَذَ مِنْها فِیما یَرَی بِعُرًی ثِقاتٍ وَ اءَسْبابٍ مُحْکَمَاتٍ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

اما بعد. خداوند سبحان، جباران روزگار را در هم نشکست، مگر آنگاه که مهلتشان داد که روزگاری در آسایش و شادخواری بگذرانند. و استخوان شکسته هیچ ملتی را نبست مگر بعد از بلاها و سختیهایی که به آنها رسید. در آن دشواریها که به آنها روی نهاده اید و آن رنجها و بلاها که از آنها پشت گردانیده اید شما را پند و عبرت است. نه هر که

دلی در سینه دارد خردمند است و نه هر که گوشی برای شنیدن دارد شنوا است و نه هر که چشمی برای دیدن دارد بیناست. در شگفتم، و چرا در شگفت نباشم از خطاهای این فرقه های گوناگون که هر یک را هم در دین خود حجّت و دلیلی دیگر است.

از هیچ پیامبری پیروی نمی کنند و به هیچ وصی پیامبری اقتدا نمی نمایند و به غیب ایمان ندارند و از عیب نمی پرهیزند. اعمالشان شهبت آمیز است و در طریق امیال و هواهای نفسانی خود گام می زنند. هر چه را که خود پسندند نیکش دارند و هر چه را که ناخوش دارند منکر شمارند.

در مشکلات به افکار و اندیشه های خود پناه می برند و در مبهمات به آرای خود تکیه دارند. هر یک از آنها گویی که خود پیشوای خود است و چنان پندارد که خود محکم ترین دستگیره ها و استوارترین وسیله هاست.

خطبه: 88

و من خطبه له علیه السلام

اءَرْسَلَهُ عَلَی حِینِ فَتْرَهٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ طُولِ هَجْعَهٍ مِنَ الْاءُمَمِ وَ اِعْتِزَامٍ مِنَ الْفِتَنِ وَ انْتِشَارٍ مِنَ الْاءُمُورِ وَ تَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ وَ الدُّنْیَا کَاسِفَهُ النُّورِ ظَاهِرَهُ الْغُرُورِ عَلَی حِینِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا وَ إ یَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا وَ اغْوِرَارٍ مِنْ مَائِها قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَی وَ ظَهَرَتْ اءَعْلاَمُ الرَّدَی فَهِیَ مُتَجَهِّمَهٌ لِاءَهْلِها عَابِسَهٌ فِی وَجْهِ طَالِبِها ثَمَرُها الْفِتْنَهُ وَ طَعَامُها الْجِیفَهُ وَ شِعَارُها الْخَوْفُ وَ دِثَارُهَا السَّیْفُ.

فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ وَ اذْکُرُوا تِیکَ الَّتِی آبَاؤُکُمْ وَ إِخْوَانُکُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ وَ عَلَیْها مُحَاسَبُونَ وَ لَعَمْرِی مَا تَقَادَمَتْ بِکُمْ وَ لاَ بِهِمُ الْعُهُودُ وَ لاَ خَلَتْ فِیمَا بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَهُمُ الْاءَحْقَابُ وَ الْقُرُونُ وَ ما اءَنْتُمُ الْیَوْمَ مِنْ یَوْمَ کُنْتُمْ فِی اءَصْلاَبِهِمْ

بِبَعِيدٍ، وَ اللَّهِ مَا اءَسْمَعَكُمُ الرَّسُولُ شَيْئا إ لا وَ ها اءَنَا ذَا مُسْمِعُكُمُوهُ وَ مَا اءَسْمَاعُكُمُ الْيَوْمَ بِدُونِ اءَسْمَاعِكُمْ بِالْاءَمْسِ وَ لاَ شُقَّتْ لَهُمُ الْاءَبْصَارُ وَ لاَ جُعِلَتْ لَهُمُ الْاءَفْئِدَةُ فِى ذَلِكَ الزَّمَانِ إِلا وَ قَدْ اءُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِى هَذَا الزَّمَانِ.

وَ وَ اللَّهِ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئا جَهِلُوهُ وَ لاَ اءُصْفِيْتُمْ بِهِ وَ حُرِمُوهُ وَ لَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ الْبَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا رِخْوا بِطَانُهَا فَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ مَا اءَصْبَحَ فِيهِ اءَهْلُ الْغُرُورِ فَإِنَّمَا هُوَ ظِلُّ مَمْدُودٌ إِلَى اءَجَلٍ مَعْدُودٍ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

او را هنگامی به رسالت فرستاد که در جهان رسولانی نبودند. زمانی دراز بود که مردم به خواب رفته بودند. فتنه ها سربرداشته و کارها نابسامان بود. آتش جنگها شعله می کشید، روشنایی از جهان رخت بربسته و فریب و نادرستی آشکار گردیده بود. جهان به باغی می مانست که برگ درختانش به زردی گراییده بود و کس از آن امید ثمره ای نداشت. آبش فروکش کرده بود. پرچمهای هدایت کهنه و فرسوده گشته و رایات ضلالت پدیدار شده بود. دنیا در آن روزگاران بر مردمش چهره دژم کرده بود و بر خواستاران خود ترشروی گشته بود. میوه اش فتنه بود و طعامش مردار. در درون وحشت نهفته داشت و از برون شمشیر ستم آخته.

ای بندگان خدا، عبرت بگیرید و به یاد آورید کارهای گناه آلود پدرانتان و برادرانتان را که اکنون در گرو آنها هستند و به حساب آن گرفتارند. به جان خودم سوگند، که هنوز میان شما و ایشان روزگار کهن نشده و سالها و قرنها نگذشته است و شما از آن زمانها که در اصلاب پدرانتان بوده اید دور نگشته اید، به خدا سوگند آنچه را

که پیامبر به گوشتان رسانید من امروز به گوشتان می رسانم و گوشهای شما ضعیف تر از گوشهای آنها نیست. همان دیده ها و دلها که دیروز آنان را داده بودند، امروز شما را داده اند. به خدا سوگند بعد از آنها چیزی را به شما ننموده اند که آنها نمی دانستند و شما را به موهبتی برنگزیدند که آنان را از آن محروم داشته باشند.

بلاها بر سرتان تاختن آورد همانند ستوری که مهارش آزاد باشد و تنگش سست.

زندگی فریب خوردگان باعث فریبتان نشود، زیرا زندگی آنان چونان سایه ای است بر زمین افتاده تا زمانی معین.

خطبه: 89

و من خطبه له علیه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَیْرِ رُؤْیَهٍ وَ الْخَالِقِ مِنْ غَیْرِ رَوِیَّهٍ الَّذِی لَمْ یَزَلْ قَائِما دَائِما إِذْ لاَ سَمَاءٌ ذَاتُ اءَبْرَاجٍ وَ لاَ حُجُبٌ ذَاتُ اءَرْتَاجٍ وَ لاَ لَیْلٌ دَاجٍ وَ لاَ بَحْرٌ سَاجٍ وَ لاَ جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ وَ لاَ فَجٌّ ذُو اعْوِجَاجٍ وَ لاَ اءَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ وَ لاَ خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ.

پذَلِکَ مُبْتَدِعُ الْPȝeIIوَ وَارِثُهُ وَ إِلَهُ الْخَلْقِ وَ رَازِقُهُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ دَائِبَانِ فِی مَرْضَاتِهِ یُبْلِیَانِ کُلَّ جَدِیدٍ وَ یُقَرِّبَانِ کُلَّ بَعِیدٍ قَسَمَ اءَرْزاقَهُمْ وَ اءَحْصَی آثارَهُمْ وَ اءَعْمَالَهُمْ وَ عَدَدَ اءَنْفُسِهِمْ وَ خَائِنَهَ اءَعْیُنِهِمْ وَ مَا تُخْفِی صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِیرِ وَ مُسْتَقَرَّهُمْ وَ مُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْاءَرْحَامِ وَ الظُّهُورِ إِلَی اءَنْ تَتَنَاهَی بِهِمُ الْغَایَاتُ.

هُوَ الَّذِی اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَی اءَعْدَائِهِ فِی سَعَهِ رَحْمَتِهِ وَ اتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِاءَوْلِیَائِهِ فِی شِدَّهِ نِقْمَتِهِ قَاهِرُ مَنْ عَازَّهُ وَ مُدَمِّرُ مَنْ شَاقَّهُ وَ مُذِلُّ مَنْ نَاوَاهُ وَ غَالِبُ مَنْ عَادَاهُ مَنْ تَوَکَّلَ عَلَیْهِ کَفَاهُ وَ مَنْ سَاءَلَهُ اءَعْطَاهُ وَ مَنْ اءَقْرَضَهُ قَضَاهُ وَ مَنْ شَکَرَهُ جَزَاهُ.

عِبَادَ اللّهِ

زِنُوا اءَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ اءَنْ تُوزَنُوا وَ حَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ اءَنْ تُحَاسَبُوا وَ تَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيقِ الْخِنَاقِ وَ انْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ وَ اعْلَمُوا اءَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعَنْ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْها وَاعِظٌ وَ زاجِرٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لاَ زَاجِرٌ وَ لاَ وَاعِظٌ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

سپاس و ستایش خداوندی را که می شناسندش بی آنکه دیده باشندش.

خداوندی که آفریننده است بی آنکه اندیشه و فکری به کار دارد. خداوندی که پیوسته باقی و برقرار است و همیشه بوده است، آنگاه که نه از آسمان و برجهایش اثری بود و نه از حجابهای عظیم و ناگستردنی اش نشانی، نه از شب تاریک و نه از دریای آرام و نه از کوه ها با دره های گشاده و نه از دره های دراز پیچاپیچ و نه از زمین گسترده و نه از موجودی صاحب اراده و توان بر روی آن.

او آفریننده جهان است و وارث آن. چون جهان از میان برود باقی خواهد بود.

خداوند آفریدگان و روزی دهنده آنان، خداوند خورشید و ماه، که به میل و اراده او از پی هم روان اند. هر تازه ای را کهنه سازند و هر دوری را نزدیک گردانند. روزی بندگان خود را میانشان تقسیم نموده و آثار و اعمالشان را حساب کرده و شمار نفسهایشان را می داند و از نگاههای دزدیده شان آگاه است و هر راز را، که در سینه نهفته اند، می داند. از آن هنگام، که در زهدان مادران و پشت پدران جای داشته اند تا زمانی که زندگانیشان به پایان آید، باخبر است.

اوست خداوندی که خشم و انتقامش بر دشمنانش سخت است،

ص: 142

در عین گستردگی رحمتش و، رحمتش در حق دوستانش گسترده است، در عین خشم و انتقامش. مقهور کننده است، هر که را که خیال چیرگی بر او را در سر پزد و سرنگون کننده است، هر که را با او به منازعه برخیزد. خوار و زبون می کند آن را که دم مخالفت زند و مغلوب می سازد کسی را که با او دشمنی ورزد. هر که را بر او توکل کند، کفایت نماید و هر که را که از او چیزی خواهد، عطا کند و هر که بدو وامی دهد، ادایش کند و هر که شکر و سپاس گوید، جزایش دهد.

ای بندگان خدا، خود را بسنجید، پیش از آنکه شما را بسنجند و از خود حساب بکشید، پیش از آنکه از شما حساب کشند و نفس بر آورید، پیش از آنکه گلویتان را بفشارند.

سر فرود آورید، پیش از آنکه بزور به سر فرودآوردن وادارندتان. هرکس که خود، خویشتن را از زشتیها باز ندارد و اندرز ندهد برای او باز دارنده و اندرزدهنده ای نخواهد بود.

خطبه: 90

و من خطبه له علیه السلام

تَعْرِف بِخطبه الا شباح وَ هِی مِن جَلائِل خُطْبَه وَ کانَسائِل سَاءَلَهُ اءَنْ یَصِفْ الله لَهُ حَتی کَانَّه یَراه عَیانا فَغَضَبُ لذلِک.

ذَلِکَ اءَنَّ رَجُلاً اءَتاهُ فَقَالَ یا اءَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ صِفْ لَنَا رَبَّنَا مِثْلَ مَا نَرَاهُ عِیَانا لِنَزْدادَ لَهُ حُبّا وَ بِهِ مَعْرِفَهً فَغَضِبَ وَ نَادَی الصَّلاَهَ جَامِعَهً فَاجْتَمَعَ النَّاسُ حَتَّی غَصَّ الْمَسْجِدُ بِاءَهْلِهِ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ هُوَ مُغْضَبٌ مُتَغَیِّرُ اللَّوْنِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ اءثْنَی عَلَیْهِ وَ صَلَّی عَلَی النَّبِیِّ ص ثُمَّ قَالَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لاَ یَفِرُهُ الْمَنْعُ وَ الْجُمُودُ وَ لاَ یُکْدِیهِ الْإِعْطَاءُ وَ الْجُودُ إِذْ کُلُّ

مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ وَ كُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ ما خَلاَهُ وَ هُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ وَ عَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَ الْقِسَمِ عِيالُهُ الْخَلاَئِقُ ضَمِنَ اءَرْزَاقَهُمْ وَ قَدَّرَ اءَقْوَاتَهُمْ وَ نَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ وَ الطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ وَ لَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِاءَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْاءَلْ.

الْاءَوَّلُ الَّذِى لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَیْءٌ قَبْلَهُ وَ الْآخِرُ الَّذِی لَمْ يَكُنْ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَیْءٌ بَعْدَهُ وَ الرَّادِعُ اءَنَاسِیَّ الْاءَبْصَارِ عَنْ اءَنْ تَنَالَهُ اءَوْ تُدْرِكَهُ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ وَ لاَ كَانَ فِی مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الاِنْتِقَالُ وَ لَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ وَ ضَحِكَتْ عَنْهُ اءَصْدَافُ الْبِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَ الْعِقْيَانِ وَ نُثَارَهِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ مَا اءَثَّرَ ذَلِكَ فِی جُودِهِ وَ لاَ اءَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ وَ لَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْاءَنْعَامِ مَا لاَ تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الْاءَنَامِ لِاءَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِی لاَ يَغِيضُهُ سُؤ الُ السَّائِلِينَ وَ لاَ يُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ.

فَانْظُرْ اءَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ وَ اسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ وَ مَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِی الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ وَ لاَ فِی سُنَّةِ النَّبِیِّ صَلّی اللّهُ عَلَيهِ وَ آلِه وَ اءَئِمَّةِ الْهُدَی اءَثَرُهُ فَكِلْ عِلْمَهُ إِ لَی اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَی حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ.

وَ اعْلَمْ اءَنَّ الرَّاسِخِينَ فِی الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ اءَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ الْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ ما جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ فَمَدَحَ اللَّهُ تَعالی اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْما وَ سَمَّی تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخا فَاقْتَصِرْ عَلَی ذَلِكَ وَ لاَ تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَی قَدْرِ عَقْلِكَ

فَتَکُونَ مِنَ الْهَالِکِینَ.

هُوَ الْقَادِرُ الَّذِی إِذَا ارْتَمَتِ الْاءَوْهَامُ لِتُدْرِکَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ وَ حَاوَلَ الْفِکْرُ الْمُتَبَرَّاءُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ اءَنْ یَقَعَ عَلَیْهِ فِی عَمِیقَاتِ غُیُوبِ مَلَکُوتِهِ وَ تَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ إِلَیْهِ لِتَجْرِیَ فِی کَیْفِیَّهِ صِفَاتِهِ وَ غَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِی حَیْثُ لاَ تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ رَدَعَهَا وَ هِیَ تَجُوبُ مَهَاوِیَ سُدَفِ الْغُیُوبِ مُتَخَلِّصَهً إِلَیْهِ سُبْحَانَهُ فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَهً بِاءَنَّهُ لاَ یُنَالُ بِجَوْرِ الاِعْتِسَافِ کُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَ لاَ تَخْطُرُ بِبَالِ اءُولِی الرَّوِیَّاتِ خَاطِرَهٌ مِنْ تَقْدِیرِ جَلاَلِ عِزَّتِه.

الَّذِی ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَی غَیْرِ مِثالٍ امْتَثَلَهُ وَ لاَ مِقْدَارٍ احْتَذَی عَلَیْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ کَانَ قَبْلَهُ وَ اءَرَانَا مِنْ مَلَکُوتِ قُدْرَتِهِ وَ عَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِکْمَتِهِ وَ اعْتِرَافِ الْحَاجَهِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَی اءَنْ یُقِیمَها بِمِسَاکِ قُوَّتِهِ مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِیَامِ الْحُجَّهِ لَهُ عَلَی مَعْرِفَتِهِ فَظَهَرَتِ الْبَدَائِعُ الَّتِی اءَحْدَثَتْهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ وَ اءَعْلاَمُ حِکْمَتِهِ فَصَارَ کُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّهً لَهُ وَ دَلِیلاً عَلَیْهِ وَ إِنْ کَانَ خَلْقا صَامِتا فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِیرِ نَاطِقَهٌ وَ دَلالَتُهُ عَلَی الْمُبْدِعِ قَائِمَهٌ.

وَاءَشْهَدُ اءَنَّ مَنْ شَبَّهَکَ بِتَبَایُنِ اءَعْضَاءِ خَلْقِکَ وَ تَلاَحُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَهِ لِتَدْبِیرِ حِکْمَتِکَ لَمْ یَعْقِدْ غَیْبَ ضَمِیرِهِ عَلَی مَعْرِفَتِکَ وَ لَمْ یُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْیَقِینُ بِاءَنَّهُ لاَ نِدَّلَکَ وَ کَاءَنَّهُ لَمْ یَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِینَ مِنَ الْمَتْبُوعِینَ إِذْ یَقُولُونَ تَاللّ هِ إِنْ کُنّ ا لَفِی ضَلا لٍ مُبِینٍ إِذْ نُسَوِّیکُمْ بِرَبِّ الْع الَمِینَ کَذَبَ الْعَادِلُونَ بِکَ إِذْ شَبَّهُوکَ بِاءَصْنَامِهِمْ وَ نَحَلُوکَ حِلْیَهَ الْمَخْلُوقِینَ بِاءَوْهَامِهِمْ وَ جَزَّءُوکَ تَجْزِئَهَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ وَ قَدَّرُوکَ عَلَی الْخِلْقَهِ الْمُخْتَلِفَهِ الْقُوَی بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ وَ اءَشْهَدُ اءَنَّ مَنْ سَاوَاکَ بِشَیْءٍ مِنْ خَلْقِکَ فَقَدْ عَدَلَ بِکَ وَ الْعَادِلُ بِکَ کَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْکَمَاتُ آیَاتِکَ وَ نَطَقَتْ عَنْهُ

شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِکَ وَ إِنَّکَ اءَنْتَ اللَّهُ الَّذِی لَمْ تَتَنَاهَ فِی الْعُقُولِ فَتَکُونَ فِی مَهَبِّ فِکْرِهَا مُکَيَّفا وَ لاَ فِی رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا مَحْدُودا مُصَرَّفا.

مِنْها:

قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَاءَحْکَمَ تَقْدِيرَهُ وَ دَبَّرَهُ فَاءَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ وَ وَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ وَ لَمْ يَقْصُرْ دُونَ الاِنْتِهَاءِ إِلَی غَايَتِهِ وَ لَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ اءُمِرَ بِالْمُضِیِّ عَلَی إِرَادَتِهِ فَکَيْفَ وَ إِنَّمَا صَدَرَتِ الْاءُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ الْمُنْشِئُ اءَصْنَافَ الْاءَشْيَاءِ بِلاَ رَوِيَّهِ فِکْرٍ آلَ إِلَيْهَا وَ لاَ قَرِيحَهِ غَرِيزَهٍ اءَضْمَرَ عَلَيْهَا وَ لاَ تَجْرِبَهٍ اءَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ وَ لاَ شَرِيکٍ اءَعَانَهُ عَلَی ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْاءُمُورِ.

فَتَمَّ خَلْقُهُ بِاءَمْرِهِ وَ اءَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ وَ اءَجَابَ إِلَی دَعْوَتِهِ لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِئِ وَ لاَ اءَنَاهُ الْمُتَلَکِّئِ فَاءَقَامَ مِنَ الْاءَشْيَاءِ اءَوَدَهَا وَ نَهَجَ حُدُودَهَا وَ لاَءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا وَ وَصَلَ اءَسْبَابَ قَرَائِنِهَا وَ فَرَّقَهَا اءَجْنَاسا مُخْتَلِفَاتٍ فِی الْحُدُودِ وَ الْاءَقْدَارِ وَ الْغَرَائِزِ وَ الْهَيْئَاتِ بَدَايَا خَلاَئِقَ اءَحْکَمَ صُنْعَهَا وَ فَطَرَهَا عَلَی مَا اءَرَادَ وَ ابْتَدَعَهَا.

وَ مِنْهَا فِی صِفَهِ السَّمَاءِ

وَ نَظَمَ بِلاَ تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِها وَ لاَحَمَ صُدُوعَ انْفِرَاجِهَا وَ وَشَّجَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ اءَزْوَاجِهَا وَ ذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِاءَمْرِهِ وَ الصَّاعِدِينَ بِاءَعْمَالِ خَلْقِهِ حُزُونَهَ مِعْرَاجِهَا وَ ناداها بَعْدَ إِذْ هِیَ دُخَانٌ فَالْتَحَمَتْ عُرَی اءَشْرَاجِهَا وَ فَتَقَ بَعْدَ الاِرْتِتَاقِ صَوَامِتَ اءَبْوَابِهَا وَ اءَقَامَ رَصَدا مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ عَلَی نِقَابِهَا وَ اءَمْسَکَهَا مِنْ اءَنْ تُمُورَ فِی خَرْقِ الْهَوَاءِ بِاءَيْدِهِ وَ اءَمْرَهَا اءَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَهً لِاءَمْرِهِ وَ جَعَلَ شَمْسَهَا آيَهً مُبْصِرَهً لِنَهَارِها وَ قَمَرَهَا آيَهً مَمْحُوَّهً مِنْ لَيْلِهَا وَ اءَجْرَاهُمَا فِی مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا وَ قَدَّرَ مسِيْرَهُمَا فِی مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ بِهِمَا وَ لِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَ الْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا.

ص: 146

ُمَّ عَلَّقَ فِی جَوِّهَا فَلَکَهَا وَ نَاطَ بِهَا زِینَتَهَا مِنْ خَفِیَّاتِ دَرَارِیِّهَا وَ مَصَابِیحِ کَوَاکِبِهَا وَ رَمَی مُسْتَرِقِی السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا وَ اءَجْرَاهَا عَلَی اءَذْلاَلِ تَسْخِیرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا وَ مَسِیرِ سَائِرِهَا وَ هُبُوطِهَا وَ صُعُودِهَا وَ نُحُوسِهَا وَ سُعُودِهَا.

وَ مِنْها فِی صِفَّه الملائکه

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لا سْکانِ سَمَاوَاتِهِ وَ عِمَارَهِ الصَّفِیحِ الْاءَعْلَی مِنْ مَلَکُوتِهِ خَلْقا بَدِیعا مِنْ مَلاَئِکَتِهِ وَ مَلاَءَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا وَ حَشَا بِهِمْ فُتُوقَ اءَجْوَائِهَا وَ بَیْنَ فَجَوَاتِ تِلْکَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِینَ مِنْهُمْ فِی حَظَائِرِ الْقُدُسِ وَ سُتُرَاتِ الْحُجُبِ وَ سُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ وَ وَرَاءَ ذَلِکَ الرَّجِیجِ الَّذِی تَسْتَکُّ مِنْهُ الْاءَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْاءَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا فَتَقِفُ خَاسِئَهً عَلَی حُدُودِهَا.

وَ اءَنْشَاءَهُمْ عَلَی صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَ اءَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ اءُولِی اءَجْنِحَهٍ تُسَبِّحُ جَلاَلَ عِزَّتِهِ لاَ یَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِی الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ وَ لاَ یَدَّعُونَ اءَنَّهُمْ یَخْلُقُونَ شَیْئا مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ بَلْ عِب ادٌ مُکْرَمُونَ لا یَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِاءَمْرِهِ یَعْمَلُونَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِیمَا هُنَالِکَ اءَهْلَ الْاءَمَانَهِ عَلَی وَحْیِهِ وَ حَمَّلَهُمْ إِلَی الْمُرْسَلِینَ وَدَائِعَ اءَمْرِهِ وَ نَهْیِهِ وَ عَصَمَهُمْ مِنْ رَیْبِ الشُّبُهَاتِ فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِیلِ مَرْضَاتِهِ وَ اءَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَهِ وَ اءَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّکِینَهِ وَ فَتَحَ لَهُمْ اءَبْوَابا ذُلُلاً إِلَی تَمَاجِیدِهِ وَ نَصَبَ لَهُمْ مَنَارا وَاضِحَهً عَلَی اءَعْلاَمِ تَوْحِیدِهِ.

لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُؤْصِرَاتُ الْآثَامِ وَ لَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ اللَّیَالِی وَ الْاءَیَّامِ وَ لَمْ تَرْمِ الشُّکُوکُ بِنَوَازِعِهَا عَزِیمَهَ إِیمَانِهِمْ وَ لَمْ تَعْتَرِکِ الظُّنُونُ عَلَی مَعَاقِدِ یَقِینِهِمْ وَ لاَ قَدَحَتْ قَادِحَهُ الْإِحَنِ فِیمَا بَیْنَهُمْ وَ لاَ سَلَبَتْهُمُ الْحَیْرَهُ مَالاَقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ، وَ سَکَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَ هَیْبَهِ جَلاَلَتِهِ فِی اءَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ وَ لَمْ تَطْمَعْ فِیهِمُ الْوَسَاوِسُ

فَتَقْتَرِعَ بِرَيْنِهَا عَلَى فِكْرِهِمْ.

وَ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِى خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ وَ فِى عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ وَ فِى قَتْرَهِ الظَّلاَمِ الْاَیْهَمِ وَ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ اَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْاَرْضِ السُّفْلَى فَهِىَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِى مَخَارِقِ الْهَوَاءِ وَ تَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَهٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَه.

قَدِ اسْتَفْرَغَتْهُمْ اَشْغَالُ عِبَادَتِهِ وَ وَصَلَتْ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ وَ قَطَعَهُمُ الْإِيقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَهِ إِلَيْهِ وَ لَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ.

قَدْ ذَاقُوا حَلاَوَهَ مَعْرِفَتِهِ، وَ شَرِبُوا بِالْكَاْسِ الرَّوِيَّهِ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَ تَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشِيجَهُ خِيفَتِهِ فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَهِ اِعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ وَ لَمْ يُنْفِدْ طُولُ الرَّغْبَهِ إِلَيْهِ مَادَّهَ تَضَرُّعِهِمْ، وَ لاَ اَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَهِ رِبَقَ خُشُوعِهِمْ، وَ لَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْإِعْجابُ فَيَسْتَكْثِرُوا ما سَلَفَ مِنْهُمْ، وَ لاَ تَرَكَتْ لَهُمُ اسْتِكَانَهُ الْإِ جْلاَلِ نَصِيبا فِى تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ، وَ لَمْ تَجْرِ الْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُءُوبِهِمْ وَ لَمْ تَغِضْ رَغَباتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ، وَ لَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاهِ اَسَلاَتُ اَلْسِنَتِهِمْ وَ لا مَلَكَتْهُمُ الْاَشْغالُ فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ الْجُؤَارِ إِلَيْهِ اَصْوَاتُهُمْ، وَ لَمْ تَخْتَلِفْ فِى مَقَاوِمِ الطَّاعَهِ مَنَاكِبُهُمْ وَ لَمْ يَثْنُوا إِلَى رَاحَهِ التَّقْصِيرِ فِى اَمْرِهِ رِقَابَهُمْ، وَ لاَ تَعْدُو عَلَى عَزِيمَهِ جِدِّهِمْ بَلاَدَهُ الْغَفَلاتِ وَ لا تَنْتَضِلُ فِى هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ.

قَدِ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَهً لِيَوْم فَاقَتِهِمْ وَ يَمَّمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِ لَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ، لا يَقْطَعُونَ اَمَدَ غَايَه، عِبَادَتِهِ وَ لا يَرْجِعُ بِهِمُ الاِسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ، إِلا إِلَى مَوَادَّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَهٍ مِنْ رَجَائِهِ وَ مَخَافَتِهِ، لَمْ تَنْقَطِعْ اَسْبَابُ الشَّفَقَهِ مِنْهُمْ فَيَنُوا فِى جِدِّهِمْ، وَ لَمْ تَأْسِرْهُمُ الْاَطْماعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيکَ السَّعْىِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ،

لَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَى مِنْ اءَعْمَالِهِمْ، وَ لَوِ اسْتَعْظَمُوا ذَلِکَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ وَجَلِهِمْ وَ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْواذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ وَ لَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ، وَ لاَ تَوَلا هُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ وَ لاَ تَشَعَّبَتْهُمْ مَصَارِفُ الرِّيَبِ وَ لا اقْتَسَمَتْهُمْ اءَخْيَافُ الْهِمَمِ فَهُمْ اءُسَرَاءُ إِيمَانٍ، لَمْ يَفُکَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيَغٌ وَ لا عُدُولٌ وَ لا وَنَى وَ لا فُتُورٌ وَ لَيْسَ فِى اءَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعُ إِهَابٍ إِلا وَ عَلَيْهِ مَلَکٌ سَاجِدٌ، اءَوْ سَاعٍ حَافِدٌ، يَزْدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعَهِ بِرَبِّهِمْ عِلْما، وَ تَزْدَادُ عِزَّهُ رَبِّهِمْ فِى قُلُوبِهِمْ عِظَما.

وَ مِنْهَا فِى صِفَهِ الْاءَرْضِ وَ دَحْوِهَا عَلَى الْمَاءِ

كَبَسَ الْاءَرْضَ عَلَى مَوْرِ اءَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَهٍ وَ لُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَهٍ تَلْتَطِمُ اءَوَاذِيُّ اءَمْوَاجِهَا، وَ تَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ اءَثْبَاجِها، وَ تَرْغُو زَبَدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِها، فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلاَطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِها، وَ سَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِها وَ ذَلَّ مُسْتَخْذِيا إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَواهِلِها، فَاءَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخَابِ اءَمْوَاجِهِ سَاجِيا مَقْهُورا، وَ فِى حَكَمَهِ الذُّلِّ مُنقادا اءَسِيرا.

وَ سَكَنَتِ الْاءَرْضُ مَدْحُوَّهً فِى لُجَّهِ تَيَّارِهِ وَ رَدَّتْ مِنْ نَخْوَهِ بَأْوِهِ وَ اعْتِلاَئِهِ، وَ شُمُوخِ اءَنْفِهِ وَ سُمُوِّ غُلَوَائِهِ وَ كَعَمَتْهُ عَلى كِظَّهِ جَرْيَتِهِ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ، وَ لَبَدَ بَعْدَ زَيَفَانِ وَ ثَبَاتِهِ.

فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ اءَكْنَافِهَا، وَ حَمَلَ شَوَاهِقَ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ الْبُذَّخِ عَلى اءَكْتَافِها، فَجَّرَ يَنَابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرانِينِ اءُنُوفِها، وَ فَرَّقَهَا فِى سُهُوبِ بِيدِها وَ اءَخَادِيدِها، وَ عَدَّلَ حَرَكاتِها بِالرَّاسِياتِ مِنْ جَلاَمِيدِها، وَ ذَواتِ الشَّنَاخِيبِ الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِها.

فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيدانِ بِرُسُوبِ الْجِبالِ فِى قِطَعِ اءَدِيمِها، وَ تَغَلْغُلِها مُتَسَرِّبَهً فِى جَوْباتِ خَياشِيمِها، وَ رُكُوبِها اءَعْنَاقَ سُهُولِ الْاءَرَضِينَ وَ جَراثِيمِها وَ فَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَ بَيْنَها، وَ

اءَعَدَّ الْهَوَاءَ، مُتَنَسَّما لِسَاكِنِهَا، وَ اءَخْرَجَ إِلَيْها اءَهْلَها عَلى تَمامِ مَرافِقِها. ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الْاءَرْض الَّتِى تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيها وَ لا تَجِدُ جَداوِلُ الْاءَنْهارِ ذَرِيعَةً إِلى بُلُوغِهَا، حَتَّى اءَنْشَاءَ لَها نَاشِئَةَ سَحابٍ تُحْيِى مَوَاتَها، وَ تَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا، اءَلَّفَ غَمَامَها بَعْدَ افْتِراقِ لُمَعِهِ، وَ تَبايُنِ قَزَعِهِ حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ، وَ الْتَمَعَ بَرْقُهُ فِى كُفَفِهِ، وَ لَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ فِى كَنَهْوَرِ رَبَابِهِ، وَ مُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ اءَرْسَلَهُ سَحّا مُتَدَارِكا، قَدْ اءَسَفَّ هَيْدَبُهُ تَمْرِيهِ الْجَنُوبُ دِرَرَ اءَهَاضِيبِهِ، وَ دُفَعَ شآبِيبِهِ.

فَلَمَّا اءَلْقَتِ السَّحَابُ بَرْكَ بِوَانَيْهَا، وَ بَعَاعَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبْءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْها اءَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْاءَرْض النَّبَاتَ، وَ مِنْ زُعْرِ الْجِبَالِ الْاءَعْشَابَ فَهِىَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِها، وَ تَزْدَهِى بِمَا اءُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ اءَزَاهِيرِهَا، وَ حِلْيَةِ ما سُمِطَتْ بِهِ مِنْ نَاضِرِ اءَنْوَارِها، وَ جَعَلَ ذَلِکَ بَلاَغا لِلْاءَنَامِ، وَ رِزْقا لِلْاءَنْعَامِ، وَ خَرَقَ الْفِجَاجَ فِى آفَاقِهَا، وَ اءَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا.

فَلَمَّا مَهَدَ اءَرْضَهُ، وَ اءَنْفَذَ اءَمْرَهُ، اخْتَارَ آدَمَ عَلَيهِ السلاُمُخِيرَةً مِنْ خَلْقِهِ وَ جَعَلَهُ، اءَوَّلَ جِبِلَّتِهِ، وَ اءَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وَ اءَرْغَدَ فِيهَا اءُكُلَهُ، وَ اءَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ، وَ اءَعْلَمَهُ اءَنَّ فِى الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ وَ اثْلْمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ فَاءَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَاهُ عَنْهُ مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ، فَاءَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَهِ لِيَعْمُرَ اءَرْضَهُ بِنَسْلِهِ، وَ لِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَ لَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ اءَنْ قَبَضَهُ مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ، وَ يَصِلُ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى اءَلْسُنِ الْخِيَرَهِ مِنْ اءَنْبِيَائِهِ، وَ مُتَحَمِّلِى وَدَائِعِ رِسَالاَتِهِ قَرْنا فَقَرْنا حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَ آلِه حُجَّتُهُ، وَ بَلَغَ الْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَ نُذُرُهُ، وَ قَدَّرَ

الْاءَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَ قَلَّلَهَا، وَ قَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَهِ، فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِىَ مَنْ اءَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَ مَعْسُورِهَا وَ لِيَخْتَبِرَ بِذَلِکَ الشُّكْرَ وَ الصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَ فَقِيرِهَا.

ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقَتِهَا، وَ بِسَلاَمَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا، وَبِفُرَجِ اءَفْرَاحِهَا غُصَصَ اءَتْرَاحِهَا، وَ خَلَقَ الْآجَالَ فَاءَطَالَهَا وَ قَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَ اءَخَّرَهَا، وَ وَصَلَ بِالْمَوْتِ اءَسْبَابَهَا، وَجَعَلَهُ خَالِجا لِاءَشْطَانِهَا، وَ قَاطِعا لِمَرَائِرِ اءَقْرَانِهَا.

عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ، وَ نَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ، وَ خَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ، وَ عُقَدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ، وَ مَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونِ، وَ مَا ضَمِنَتْهُ اءَكْنَانُ الْقُلُوبِ، وَ غَيَابَاتُ الْغُيُوبِ، وَ مَا اءَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ الْاءَسْمَاعِ، وَ مَصَائِفُ الذَّرِّ، وَ مَشَاتِى الْهَوَامِّ، وَ رَجْعِ الْحَنِينِ مِنَ الْمُولَهَاتِ وَ هَمْسِ الْاءَقْدَامِ، وَمُنْفَسَحِ الثَّمَرَهِ مِنْ وَلاَئِجِ غُلُفِ الْاءَكْمَامِ، وَ مُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ الْجِبَالِ وَ اءَوْدِيَتِهَا، وَ مُخْتَبَاءِ الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْاءَشْجَارِ وَ اءَلْحِيَتِهَا، وَمَغْرِزِ الْاءَوْرَاقِ مِنَ الْاءَفْنَانِ، وَ مَحَطِّ الْاءَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْاءَصْلاَبِ، وَ نَاشِئَهِ الْغُيُومِ وَ مُتَلاَحِمِهَا، وَ دُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِى مُتَرَاكِمِهَا، وَ مَا تَسْفِى الْاءَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا، وَ تَعْفُو الْاءَمْطَارُ بِسُيُولِهَا، وَ عَوْمِ نَبَاتِ الْاءَرْضِ فِى كُثْبَانِ الرِّمَالِ، وَ مُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْاءَجْنِحَهِ بِذُرَى شَنَا خِيبِ الْجِبَالِ، وَ تَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِى دَيَاجِيرِ الْاءَوْكَارِ، وَ مَا اءَوْعَبَتْهُ الْاءَصْدَافُ وَ حَضَنَتْ عَلَيْهِ اءَمْوَاجُ الْبِحَارِ، وَ مَا غَشِيَتْهُ سُدْفَهُ لَيْلٍ اءَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ، وَ مَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ اءَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ، وَ سُبُحَاتُ النُّورِ، وَ اءَثَرِ كُلِّ خَطْوَهٍ، وَ حِسِّ كُلِّ حَرَكَهٍ، وَ رَجْعِ كُلِّ كَلِمَهٍ، وَ تَحْرِيکِ كُلِّ شَفَهٍ، وَ مُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَهٍ، وَ مِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّهٍ، وَ هَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّهٍ، وَ مَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَهٍ، اءَوْ سَاقِطِ وَرَقَهٍ، اءَوْ قَرَارَهِ نُطْفَهٍ، اءَوْ نُقَاعَهِ دَمٍ وَ

مُضْغَهٍ، اءَوْ نَاشِئَهِ خَلْقٍ وَ سُلاَلَهٍ.

لَمْ تَلْحَقْهُ فِی ذَلِکَ کُلْفَهٌ، وَ لاَ اعْتَرَضَتْهُ فِی حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَهٌ، وَ لاَ اعْتَوَرَتْهُ فِی تَنْفِیذِ الْاءُمُورِ وَ تَدَابِیرِ الْمَخْلُوقِینَ مَلاَلَهٌ وَ لاَ فَتْرَهٌ، بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ، وَ اءَحْصَاهُمْ عَدَدُهُ، وَ وَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَ غَمَرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِیرِهِمْ عَنْ کُنْهِ مَا هُوَ اءَهْلُهُ.

دعاء اللَّهُمَّ اءَنْتَ اءَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِیلِ، وَ التَّعْدَادِ الْکَثِیرِ، إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَیْرُ مَأْمُولٍ، وَ إِنْ تُرْجَ فَخَیْرُ فَاءَکْرَمُ مَرْجُوٍّ.

اللَّهُمَّ وَ قَدْ بَسَطْتَ لِی فِیمَا لاَ اءَمْدَحُ بِهِ غَیْرَکَ، وَ لاَ اءُثْنِی بِهِ عَلَی اءَحَدٍ سِوَاکَ، وَ لاَ اءُوَجِّهُهُ إِلَی مَعَادِنِ الْخَیْبَهِ وَ مَوَاضِعِ الرِّیبَهِ، وَ عَدَلْتَ بِلِسَانِی عَنْ مَدَائِحِ الْآدَمِیِّینَ وَ الثَّنَاءِ عَلَی الْمَرْبُوبِینَ الْمَخْلُوقِینَ.

اللَّهُمَّ وَ لِکُلِّ مُثْنٍ عَلَی مَنْ اءَثْنَی عَلَیْهِ مَثُوبَهٌ مِنْ جَزَاءٍ اءَوْ عَارِفَهٌ مِنْ عَطَاءٍ، وَ قَدْ رَجَوْتُکَ دَلِیلاً عَلَی ذَخَائِرِ الرَّحْمَهِ وَ کُنُوزِ الْمَغْفِرَهِ.

اللَّهُمَّ وَ هَذَا مَقَامُ مَنْ اءَفْرَدَکَ بِالتَّوْحِیدِ الَّذِی هُوَ لَکَ، وَ لَمْ یَرَ مُسْتَحِقّا لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَالْمَمَادِحِ غَیْرَکَ، وَ بِی فَاقَهٌ إِلَیْکَ لاَ یَجْبُرُ مَسْکَنَتَهَا إِلا فَضْلُکَ، وَ لاَ یَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا إِلا مَنُّکَ وَ جُودُکَ، فَهَبْ لَنَا فِی هَذَا الْمَقَامِ رِضَاکَ، وَ اءَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْاءَیْدِی إِلَی سِوَاکَ، إِنَّکَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

قسمت اول

این خطبه به خطبه اشباح معروف است و از خطبه های جلیل و گرانقدر اوست. کسی از اوخواست که خدا را برایش توصیف کند، آنسان که گویی اورا به چشم می بیند. امیرالمؤ منین از این سخن خشمگین شد.

مسعده ابن صدقه از حضرت امام جعفر بن محمد (ع) روایت کند، که امیرالمؤ منین این خطبه را بر منبر کوفه ادا کرد. سبب آن بود که مردی نزد

او آمد و گفت یا امیرالمؤ منین، پروردگار ما را برای ما وصف کن تا محبّت و معرفت ما به او افزون شود. علی (علیه السلام) خشمگین شد و فرمان داد که همه در نماز حاضر آیند. مردم آمدند، چنانکه در مسجد، دیگر جایی نبود.

علی (علیه السلام) همچنان خشمگین و برافروخته بر منبر شد. حمد خدای سبحان به جای آورد و بر پیامبر (صلی الله علیه و آله) درود فرستاد. سپس، سخن آغاز کرد و فرمود:

حمد سزاوار خداوندی است که نابخشیدن، بر داراییش نیفزاید و اگر بخشش کند، بینوا نشود. زیرا هر بخشنده ای جز خدای تعالی اگر ببخشد از داراییش کاسته گردد و هرکس، جز او از بخشش دست باز دارد، نکوهشش کنند. تنها اوست که بر بندگان خود به اعطای نعمتها و سودها و نصیبها منّت تواند نهاد. همه موجودات روزی خوار اویند، روزی آنها را ضمانت کرده و قوتشان مقدّر فرموده. راه آنان را که شوق و رغبت او دارند و خواستار چیزهایی هستند که در نزد اوست، گشاده و هموار ساخته است. کسی را که زبان به سؤ ال می گشاید، افزونتر ندهد، از آنکه مهر خاموشی بر لب نهاده است.

اوست اول، پس او را آغازی نبوده است، که پیش از آن چیزی تواند بود.

اوست آخر، پس او را پایانی نیست که پس از آن چیزی تواند بود. دیدگان را اجازت ندهد، که او را بنگرند و دریابند. روزگار بر او نگذشته است که با گذشت زمان دگرگون شود. در جایی مکان نگرفته است، که از آنجا به جای دیگر رود.

اگر ببخشد، هر چه را که از معادن کوهها بیرون می آید یا هر

چه را که از خنده صدفهای دریا حاصل می شود، از سیم و زرناب و مرواریدهای غلطان و خوشه های مرجان، در جود و بخشش او اثر نکند و از وسعت دارایی او نکاهد. ذخایر خزاین او به حدی است که درخواستهای بندگانش آن را به پایان نرساند. زیرا، او بخشنده ای است که دریای نعمتش به درخواست خواهندگان نقصان نیابد و اصرار شوخ چشمان، او را بخیل نگرداند.

ای مردی که سخن پرسیدی، به آنچه قرآن از صفات او برای تو بیان کرده و تو را بدان راه نموده است، اقتدا کن و از چراغ هدایت آن روشنایی بگیر. و هر چه را که شیطان تو را به دانستن آن واداشته و در کتاب خدا آموختنش بر تو واجب نشده و در سنّت پیامبر و ائمه هدی از آن نشانی نیست، علم آن را به خدا واگذار و از آموختن آنها بپرهیز. نهایت چیزی که خدای تعالی بر تو مقرّر داشته، همین است و بس.

و بدان که راسخان در علم کسانی هستند، که اقرارشان به ندانستن آنچه در پرده غیب است، آنها را بی نیاز کرده است از کوشش برای گشودن درهای بسته عالم غیب، تا بدانچه در پس پرده مستور است آگاه شوند. ایشان اعتراف می کنند که از دریافت آنچه در حیطه دانششان نیست، عاجزند و خدای تعالی این اعتراف را ستوده است. و بدین سبب، آنان را راسخان در علم نامیده اند، که تعمق در چیزی را که خدا جستجوی کنه آن را تکلیف نکرده است، واگذاشته اند. تو نیز به همان قدر که قرآن راهنماییت کرده اکتفا کن و عظمت خدای

سبحان را به گنجای خرد خویش مسنج که از جمله هلاک شوندگان گردی.

اوست خدای توانایی که اگر اوهام را هوای آن در سر افتد، که منتهای قدرتش را دریابند، یا اندیشه پاک از وسوسه شیطانی، بخواهد در غیب ملکوتش به او ره جوید، یا دلها شیفته آن گردند، که به چگونگی صفاتش پی ببرند، یا آنجا که عقول از درک صفات او بازمانند، سودای رسیدن به کنه ذاتش را در سر پرورند، دست ردّ به سینه آنها زند و بازپسشان گرداند. هر چند، که از روی اخلاص روی به سوی او نهاده باشند و از کوره راههای صعب و ظلمانی عوالم غیب گذشته باشند. آنان، بی آنکه از سعی و تلاش خود ثمرتی حاصل کنند، بازگردند و اعتراف کنند، که پای نهادن در این راه کاری خطا بوده. کنه معرفت او ادراک نگردد و هیچ عاقل صاحب راءیی نتواند عظمت و بزرگیش را بسنجد.

خداوندی که موجودات را از هیچ بیافرید، بدون هیچ نمونه ای که همانند آن بسازد. و بدون هیچ اندازه ای که از آفریدگاری پیش از خود تقلید کرده باشد. از ملکوت قدرت خود و از عجایبی که آثار حکمتش از آنها حکایت دارند و از اینکه هر موجودی معترف است، که جز به نیروی او نتواند بر پا بود، ما را به شناخت خود رهنمون گردید.

آثار صنع و نشانه های حکمتش در بدایعی، که می آفریند، آشکار است. پس هر چه آفریده برهان آفریدگاری و دلیل خداوندی اوست و آن آفریده، اگر هم خاموش باشد، باز هم به تدبیر او ناطق است و بر ابداع او دلیل.

شهادت می دهم که

ص: 155

هر که تو را به آفریدگانت تشبیه کند و چنان پندارد، که تو را اعضایی است جدا از یکدیگر و مفصلهایی است به هم پیوسته، پوشیده به پوست و گوشت، که بیانگر تدبیر تو در آفرینش پیکرهاست، ضمیرش بحقیقت، تو را نشناخته و دلش به مرحله یقین نرسیده زیرا تو را هیچ همتایی نیست. و پنداری نشنیده است بیزاری جستن بت پرستان را از بتهایی که می پرستیده اند، آنگاه که می گویند (به خدا سوگند که ما در گمراهی یی آشکار بودیم، آنگاه که شما را با پروردگار عالمیان برابر می شمردیم.)(1)

دروغ می گویند، آنان که موجودی از موجودات عالم را با تو برابر دانند و تو را به بتانشان همانند سازند و به خیال خود بر تو جامه آفریدگان پوشانند. دروغ می گویند، آنان که از روی گمان تو را همانند اجسام دارای اجزاء دانند و برای تو پیکری با گونه گون قوا تصور کنند.

شهادت می دهم، که هر که تو را به گونه ای با مخلوقات برابر سازد، همانند آنهایت پنداشته و هر که تو را همانند چیزی پندارد، به آنچه در آیات محکمات تو نازل گردیده و حجتهای آشکار تو به آنها گواهی داده، کافر شده است.

شهادت می دهم، که تو آن خداوندی هستی که در عرصه عقول نگنجی تا برایت کیفیتی پندارند و یا محدود به حدودی شمارند یا موصوف به تغییر از جایی به جایی دانند.

و هم از این خطبه:

برای هر چه آفرید اندازه و مقداری معین کرد و آن را نیک استوار نمود و به لطف خویش منظم ساخت. و به سوی کمال وجودش متوجه نمود تا از حد خود تجاوز نکند.

1- 25.سوره، 26، آیه 97 و 98

و در نیل به کمالش قصور نورزد یا اگر او را به کاری ماءمور سازد دشوارش نپندارد. چگونه چنین باشد، که همه اشیاء به مشیت و اراده او به وجود آمده اند.

خداوندی که اصناف موجودات را بیافرید، بی تاءمل و اندیشه ای که به کار دارد و بی آنکه پیش از آفریدن آنها از طبیعت و غریزه ای که در وجودش نهفته باشد یاری گیرد. و بدون تجربتی که با گذشت زمان حاصل کرده باشد و بدون شریکی، که در ایجاد آن همه شگفتیها، یاریش نموده باشد. پس به امر او آفریده اش خلقت تمام یافت و به عبودیت او معترف شد و به دعوتش گردن نهاد. در برابر فرمان او هیچ موجودی نبود که کندی و درنگ کند یا فرمانش را به تاءخیر اندازد. آنگاه هر کجی را که در اشیاء بود، راست نمود و حدودشان را روشن و آشکار ساخت و به قدرت خود میان اضداد، التیام و هماهنگی پدید آورد و میان ارواح، که از عالم نورند و اجسام، که از جهان ظلمانی هستند، پیوند نهاد. موجودات را به جنسهایی مختلف در حد و اندازه و غریزه ها و هیئتهای گونه گون قرار داد. مصنوعات و مخلوقاتی که آفرینش آنها را بر قانون حکمت استواری بخشید و سرشت آنها را به همانگونه، که اراده کرده بود، ابداع نمود و جامه خلقت پوشانید.

هم از این خطبه (در وصف آسمان)

میان اجرام آسمانی و راههای گشاده آسمانها، بی آویزه ای، نظمی برقرار ساخت و شکافهای آنها را به هم آورد و میان هر یک و جفتش پیوند نهاد. و صعوبت فرا رفتن به

آسمانها و فرود آمدن از آنها را برای فرشتگانی که فرود می آیند یا اعمال آفریدگان را فرا می برند، سهل و آسان نمود. آسمان را، که دود بود، فراخواند، آسمان مطیع و منقاد بود. هر جزء آن دیگر جزء را نگه داشت. و آن را که یکپارچه و بسته بود از هم بگشود و شهابهای درخشان را نگهبان آن شکافها فرمود و آن را به ید قدرت خود از لرزش و جنبش در فضا نگه داشت و مقرر فرمود که تسلیم امر او باشد. خورشیدش را آیت درخشان روز گردانید که در پرتو آن هر چیز را توان دید. و ماه آیت دیگری است، که نورش ظلمت شب را بزداید و آنها را در مدار خود به گردش درآورد تا از گردش آنها شب و روز شناخته آیند و شمار سالها و حساب کارها معین گردد.

سپس در فضای آسمان فلک را معلق بداشت و به مروارید ستارگان و چراغ تابناک اخترانش بیاراست و راه شیطان را، که دزدانه گوش می داد، با شهابهای ثاقب بربست. آنگاه ستارگان را فرمانبردار و مسخّر گردانید. که پاره ای، همچنان، برجای ثابت اند و پاره ای در حرکت. برخی در اوج و برخی در حضیض. بعضی سعد و بعضی نحس.

و هم از این خطبه (در آفرینش ملایکه)

آنگاه خدای تعالی برای زیستن در آسمانهایش و، معمور ساختن آسمان برین، خلقی بدیع، یعنی ملایکه را آفرید. و راههای گشاده آسمان را از آنان بینباشت. و فضاهای گشاده آسمان را به آنان پر نمود. آواز تسبیح آنان در فضای قدس الهی و آن سوی حجابها و پرده سراهای مجد و عظمت،

طنین افکند. و فراسوی این آوازهایی که گوش را کر می کنند، انواری است که دیده ها را طاقت نگریستن در آنها نیست، پس خیره در جای خود بماند که پای از حد خود فراتر نهادن نتواند.

ملایکه را خدای سبحان به صورتها و اندازه های گونه گون بیافرید. بالهایی دارند و، تسبیح گویان، عظمت و عزّت او را می ستایند. آنان هیچیک از آفریدگان خدای تعالی را به خود نسبت نمی دهند و مدعی چیزی که تنها خدای تعالی توان آفریدنش را دارد نخواهند بود. (بندگانی بزرگوارند که در سخن بر او پیشی نگیرند و به فرمان او کار می کنند.) (1)

آنها را در درجت و منزلتی که دارند، امینان وحی خویش گردانید و ودایع اوامر و نواهی خود بر دوش آنها نهاد تا به پیامبرانش برسانند. ملایکه ها را از آلایش تردیدها و شبهه ها دور نگه داشت و از ایشان کسی نیست که بخواهد بر خلاف رضای او کاری کند. آنان را یاری نمود و دلهایشان به تواضع آشنا ساخت و خشوع و آرامش بخشید.

قسمت دوم

ادای حمد و سپاس خود بر آنان آسان گردانید و برایشان نشانه های روشن برپای داشت که راه یکتاپرستی او بیابند و بار گناهان بر دوشهایشان سنگینی نکند و در پی هم آمدن شبها و روزها در آنان دگرگونی پدید نیاورد. ایمان استوارشان را تیرهای شک و تردید هدف قرار ندهد و یقین محکمشان، دستخوش ظن و گمان نشود. در میانشان، آتش حسد و کینه افروخته نگردد. آن حیرت و سرگشتگی که رباینده و نابودکننده شناخت خداوند است، از ایشان بدور است. عظمت و هیبت جلال الهی در درون سینه هایشان جای گرفته. وسوسه ها را

1- 26.سوره 21، آیات 26 و 27

طمع آن نیست که بر افکار و اندیشه هایشان مسلّط گردد.

گروهی از ملایکه هستند، که در درون ابرهای باران زای و بر سر کوههای بلند و در میان تاریکیهایی، که مردمان راه خود در آنها گم می کنند، جای گرفته اند. بعضی از ایشان پاهایشان زمین را سفته است و به فروترین طبقات آن رسیده و چون پرچمهای سفیدی در درون هوا و فضای خالی پیدایند. بادی خوشبو در زیر قدمهایشان هست که، آنها را در همان جای که رسیده اند، نگاه داشته است. عبادت و بندگی خدا از هر کار دیگرشان باز داشته و حقیقت ایمان سبب شناخت میان آنها و خدایشان گردیده، که آنان را با خدایشان پیوند داده است. این یقین و باور توجه آنان را از دیگران منصرف ساخته و از شدت شوق همه توجهشان به خداست. هرچه خواهند از او خواهند و از دیگری توقع هیچ چیز ندارند. حلاوت معرفت او را چشیده اند و از جام محبت او نوشیده اند و خوف خدا در اعماق دلشان ریشه دوانیده و در اثر عبادت بسیار، پشتشان خمیده شده است. شوق و رغبتشان به ذات احدیت، سبب نقصان در تضرع و زاریشان نشده و قرب منزلتشان ریسمان خشوع از گردنهاشان نگشوده. خودپسندی سبب آن نشده که عبادات خود را بسیار شمارند و فراوانی خضوع و زاری به درگاه خداوندی، موجب آن نگردیده که حسنات خود را بزرگ به حساب آورند. در عبادت هر چه مجاهدت کرده اند ملول و مانده نشده اند و شوق و رغبتشان کاستی نیافته. آری، شوق و رغبتشان کاستی نیافته تا از امید خود به پروردگارشان بکاهند. مناجاتها

و راز و نیازها به درگاه خداوند زبانشان را خشک نساخته و هیچ کار دیگری آنان را به خود مشغول نداشته تا فریاد خواهی و راز و نیازشان با خداوندشان به خاموشی گراید. اطاعت پروردگار را صف کشیده اند و شانه به شانه داده اند و هرگز در اندیشه استراحت نبوده اند تا شانه از زیر بار فرمان الهی خالی کنند یا در عبادت قصور ورزند یا بر عزم و سعی آنها گرد فراموشی و غفلت نشیند. فریب شهوات و امیال بر همتشان اثر نگذارد.

دادار عرش ذخیره ایام فاقه و مستمندی آنهاست. هنگامی که دیگران روی به درگاه بندگان نهند، شوق و رغبت ایشان به درگاه خداست. پرستش او را پایانی نمی شناسند و آنچه آنان را به طاعت و بندگی حق مشغول داشته، اشتیاق عبادت است که در دلهایشان جای کرده و سرچشمه آنان امید به رحمت و بخشایش اوست و ترس از عذاب اوست که هیچگاه از آنان جدا نشود. آنچه سبب خوف آنها از خداست هیچگاه منقطع نگردد، که از کوشش در طاعت باز ایستند و آزمندی گرفتارشان نساخته تا سعی و کوشش برای امور دنیوی را بر جد و جهد در امر آخرت برگزینند. اعمال و عبادات خود را بزرگ نمی شمارند که اگر بزرگ می شمردند، امید به پاداش آن، خوف خدا را از دلهایشان می زدود.

شیطان برایشان غلبه نیافته تا درباره خداوندشان اختلاف پدید آید. و چون در میانشان هیچگاه نزاعی درنگیرد، کارشان به جدایی و تفرقه نکشد. حسد و کینه توزی بر آنها غلبه ندارد و شک و تردیدها در امر دین موجب آن نگردیده که گروه گروه و فرقه

فرقه گردند. و اختلاف همتها و مقصدها سبب تقسیم آنها به جماعات گوناگون نشده است.

آنان اسیر ایمان خویش اند. عدول از حق و سستی در عبادت آنها را از ایمانشان جدا نساخته. در طبقات آسمان حتی جایی به قدر پوستی نیست که از ملایکه خالی باشد. در هر جا ملکی هست یا در حال سجده یا اگر در حال سجده نباشد در تلاش و کوشش عبادت پروردگار. بر اثر بسیاری اطاعت پروردگار، بر علم و یقین خویش بیفزایند و عزّت پروردگار عظمت او را در دلهایشان افزون سازد.

و هم از این خطبه (در وصف زمین و گستردنش بر آب)

زمین را در میان امواج پرخروش آب فرو برد. در گردابهای دریاهای دمان، که امواج سهمناکشان بر روی هم می غلطیدند و هر موج، دیگری را به پیش می راند، و در این حال همانند اشتران مست جفت جوی بودند که بانگ می زنند، و کف بر لب می آورند. اما گستاخی دریای متلاطم در برابر سنگینی زمین خاضع شد و از هیجان و جنبش بیفتاد و، چون زمین در آن قرار گرفت، خواری و ذلّت نشان داد. و زمین بر روی آب غلطید، پس امواج دریا پس از خروش و هیاهو بیارامید و چون مرکبی، که لگام بر سرش زنند، اسیر و منقاد گردید. زمین بر لجّه دریا ساکن گشت و بگسترد و دریا را از غرور و نخوت و سرکشی و دست اندازی بازداشت و از تلاطم و خروش مانع آمد. آب، که رام و فروتن شده بود، فرو نشست و پس از آن همه سرکشی و غلطیدن امواجش بر روی هم، زمین را در برگرفت

و آنگاه که آب در اطراف زمین از هیجان و جوشش باز ایستاد، خداوند سبحان کوههای بلند را بر دوش زمین جای داد و از کوهها چشمه ها بر آورد و در بیابانهای پهناور و درّه های ژرف جاری ساخت. زمین را به کوههایی که از صخره های عظیم و مرتفع فراهم آمده بود از لرزش نگه داشت.

زمین از لرزش بایستاد، زیرا کوهها چون میخها تا اعماق آن و در رخنه های آن فرو رفته و بر پستیها و بلندیهایش جای گرفته بود. آنگاه فضای میان زمین و آسمان را گشاده گردانید و هوا را برای تنفس ساکنان زمین بیافرید. سپس، زمینیان را با هر چه بدان رفع نیاز کنند، پدید آورد. و زمینهایی را، که به سبب ارتفاعشان آب چشمه ها و نهرها به آنها نمی رسید، خشک و بی حاصل رها ننمود و ابرهای بارنده را بیافرید تا بباریدند و زمین مرده را زنده ساختند و در آن انواع رستنیها برویانیدند. پاره ابرهای درخشان را، که از هم جدا افتاده بود، به هم پیوست. پس، ابرهای سفید و متراکم و پر آب را در حرکت آورد و ابر، مهیای باریدن گردید. آذرخشها از درون ابرها درخشیدن گرفت و درخشش آن در دل ابرهای متراکم بر دوام بود.

ابرها را از پی هم بفرستاد. ابرها، که از حمل باران سنگین شده بودند، بر زمین دامن فرو هشتند و باد جنوب پیاپی بر آنها وزیدن گرفت و از درونشان قطره های باران را بیرون کشید چونان که کسی پستانی را بدوشد. آنگاه که ابرها، مانند اشتران گردن و سینه بر زمین فرو هشتند و آب فراوانی را

که در درون داشتند بیرون ریختند، از زمینهای خشک، نباتات و از کوهها، گیاهان تازه برویانید. و زمین که به مرغزاران خود زینت یافته بود شادمان شد و از جامه ای که از گلها و شکوفه های نورسته و درخشنده بر تن پوشیده بود، بر خود ببالید. خداوند، آن روییدنیها را توشه مردم و چارپایان گردانید. و در هر سو راهها بگشود و در آن راهها برای روندگان نشانه ها برپا نمود.

چون زمینش را بگسترد و فرمان خود روان ساخت. آدم (علیه السلام) را از میان آفریدگان خود برگزید و او نخستین آدمیان بود. در بهشت خود جایش داد و عیش او مهنّا گردانید و به او آموخت، که از چه کارهایی پرهیز کند و گفتش که اگر چنان کارهایی از او سرزند مرتکب معصیت شده است و مقام و منزلتش به خطر افتاده.

ولی آدم به کاری که خداوند از آن نهیش کرده بود، مبادرت ورزید، زیرا علم خدا از پیش بدان تعلق گرفته بود. هنگامی که آدم توبه نمود خداوند او را به زمین فرستاد تا زمینش را به فرزندان خود آبادان سازد و از سوی خدا بر بندگانش حجّت و راهنمایی باشد.

خداوند، جان آدم بگرفت. ولی مردم را در امر شناخت خویش که دلیلها و حجتهای اکید همراه اوست و تا میان مردم و شناخت خود فاصله ای نیفتد، به حال خود رها ننمود، بلکه به زبان پیامبرانش، حجتها و دلیلها فرستاد و از ایشان پیمان گرفت. پیامبران قرنی پس از قرنی بیامدند و ودایع رسالت او را به مردم رسانیدند. تا به وجود پیامبر ما محمد (صلی اللّه علیه و آله)

ص: 164

حجتش را تمام کرد و دیگر، جای عذری برای کسی باقی نگذاشت و هر هشدار و بیم که بود، بر همگان بداد.

خدای تعالی روزیها را مقدّر ساخت. بعضی را فراوان و بعضی را اندک.

در کار برخی گشایش داد و بر برخی تنگ گرفت. و تقسیم از روی عدالت بود.

تا هر که را که بخواهد، در سختی و آسانی بیازماید و توانگر و مستمند را در شکرگزاری و شکیبایی امتحان کند. آنگاه آنان را، که فراخ روزی کرده بود، به فقر مبتلا نمود و بر آنان که تندرستی بخشیده بود، آفات و بیماریها برگماشت و شادمانان را غصه های گلوگیر داد و مدت عمر هر کس مقرر فرمود. برخی را عمر دراز داد و برخی را زندگی کوتاه. برخی را پیش داشت و برخی را واپس انداخت.

موجبات مرگ را فراهم نمود. مرگ، عمرها را به پایان رسانید و رشته های زندگی را بگسست.

خداوندی که داناست به هر رازی که رازدارانش در دل نهان داشته اند و به نجوای آنان که آهسته در گوشهای یکدیگر سخن می گویند و به هر گمان که در خاطری نهفته است و به هر تصمیم که از روی یقین گرفته شود و به هر نگاه دزدیده و به هر چه در سویدای دلها پنهان است و به هر نادیده که در پرده ها مستور است و به سخنانی که گوشها دزدیده می شنوند و به سوراخهایی که موران ضعیف به تابستانها و حشرات و گزندگان به زمستانها در آنها جای گیرند و به فریاد و فغان زنان فرزند مرده و به صدای نرم پایها و به درون غلاف شکوفه ها

ص: 165

که میوه در آنها نهان است و به کنام وحوش در درون غارهای کوهستانها و دره ها و به جای پنهان شدن پشه گان میان ساقه ها و پوست درختان و به آنجا که برگها از شاخه ها می رویند و به جایهایی که نطفه ها از صلبها در آنها می ریزند و به ابرهایی که بالا گرفته اند و به آنجا که به هم در پیوسته اند و به ریزش قطره های باران از ابرهای متراکم و به هر خاک و خاشاک که گردبادها به دامنهای خود در زمین می پراکنند و به آنچه بارانها با سیلهای خود، با خود ببرند و نابود کنند. خداوندی که آگاه است از فرو رفتن ریشه های گیاهان در تپه های ریگ و از آشیانه های پرندگان در قلل کوهها و از سراییدن مرغان آوازخوان در ظلمت لانه ها و از هر چه صدفها از مرواریدها در درون خود پدید آورده اند، و آنچه امواج دریاها در خود پرورده اند و از آنچه تاریکی شب بر آن پرده افکند یا آفتاب بر آن بتابد و از آنچه پیاپی در پرده های ظلمت فرو رود و پرتوهای نور بر آن بتابد و از جای هر قدم و آواز پنهان هر حرکت و از کلمه ای که بر زبان آرند و از هر چه بدان لب بجنبانند و از قرارگاه هر جاندار و از سنگینی هر ذره و از همهمه هر موجود جاندار و از هر ثمرتی که بر درختی است و از هر برگی که از درختی می افتد و از آنجا که آرامید نگاه نطفه است و مقر آن خون لخته یا آن گوشت پاره یا آن

جنین نو پدید آمده.

خداوند را از این علم و آگاهی هیچ رنجی نرسد و در حفظ و نگاهداری آنچه آفریده، کس مانع او نگردد. در راندن کارها و تدبیر کار آفریدگان، ملالت و سستی بر او عارض نشود، بلکه علم اوست که در همه جا نافذ است و او بر شمار آنها احاطه دارد و عدالتش همه را در بر گرفته و با آنکه آنچنانکه شایان اوست او را درنیافته و نشناخته اند، فضل او شامل همگان شود.

ای خداوند، تو شایسته زیباترین توصیفهایی و در خور آنی که فراوانت ستایند.

اگر کسی آرزو در تو بندد، بهترین کسی هستی که آرزو در او توان بست و اگر به تو امیدوار شوند، بهترین کسی هستی که به او امیدوار توان بود. بارخدایا، مرا نعمت خود چندان ارزانی داشته ای که دیگرم نیازی به ستودن دیگری نیست و جز بر تو ثنا نگویم. کسانی را نستایم، که مرا نومید گردانند و گمان بود که بر من در احسان نگشایند.

بارخدایا، تو زبان مرا از ستایش آدمیان نگاه داشتی و از ثنای آفریدگان در امان نهادی. بارخدایا، هرکس سخنی در مدح کسی گوید از ممدوح خود جزایی یا عطایی چشم دارد و من که تو را ثنا می گویم، امیدم آن است، که مرا به اندوخته های رحمت و گنجینه های آمرزشت راه بنمایی.

ای خداوند، اینجا که من ایستاده ام جای کسی است که تو را به یکتایی می ستاید و این یکتایی ویژه تو است و بس. و جز تو کسی را شایسته این محامد و مدایح نمی شناسد و مرا به تو نیازی است که جز

به فضل و رحمت تو جبران آن نشود سختی آن را جز عطا و جود تو از میان نبرد. در این مکان که ایستاده ایم خشنودی خود را به ما ارزانی دار و بینیازمان گردان از اینکه دست سؤ ال جز به درگاه تو دراز کنیم که تو بر هر کاری توانایی.

کلام: 91

و من كلام له عليه السلام لَمَا أُرِيدَ عَلَى الْبَيْعَهِ بَعْدِ قَتِلِ عُثْمانَ

دَعُونِى وَالْتَمِسُوا غَيْرِى، فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ اءَمْرا لَهُ وُجُوهٌ وَاءَلْوَانٌ لاَ تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَ لاَ تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ، وَإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ اءَغَامَتْ، وَالْمَحَجَّهَ قَدْ تَنَكَّرَتْ.

وَ اعْلَمُوا اءَنِّى إِنْ اءَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا اءَعْلَمُ، وَ لَمْ اءُصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَ عَتْبِ الْعَاتِبِ، وَ إِنْ تَرَكْتُمُونِى فَاءَنَا كَاءَحَدِكُمْ، وَ لَعَلِّى اءَسْمَعُكُمْ وَ اءَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ اءَمْرَكُمْ، وَ اءَنَا لَكُمْ وَزِيرا خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّى اءَمِيرا.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) پس از کشته شدن عثمان که خواستند با او بیعت کنند

از من دست بدارید و دیگری جز مرا بطلبید، که روی به کاری داریم که چهره ها و رنگهای گونه گون دارد. نه دلها را در برابر آن طاقت شکیبایی است و نه عقلها را تاب تحمل. سراسر آفاق را ابری سیاه فرو پوشیده و راههای روشن ناشناخته مانده.

بدانید، که اگر دعوتتان را اجابت کنم با شما چنان رفتار خواهم کرد که خود می دانم.

نه به سخن کسی که در گوشم زمزمه می کند گوش فرا خواهم داد و نه به سرزنش ملامتگران خواهم پرداخت. اگر مرا به حال خود رها کنید، من نیز چون یکی از شما خواهم بود. شاید بیشتر از شما، به سخن آنکه کار خود به او وامی گذارید، گوش سپارم و بیشتر از شما از او فرمان ببرم. اگر برای شما وزیر باشم بهتر از آن است که امیر باشم.

خطبه: 92

و من خطبه له عليه السلام

اءَمَّا بَعْدَ اءَيُّهَا النَّاسُ، فَاءَنَا

فَقَاءْتُ عَيْنَ الْفِتْنَهِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا اءَحَدٌ غَيْرِی بَعْدَ اءَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا، وَ اشْتَدَّ كَلَبُهَا، فَاسْاءَلُونِی قَبْلَ اءَنْ تَفْقِدُونِی فَوَالَّذِی نَفْسِی بِيَدِهِ لاَ تَسْاءَلُونِی عَنْ شَیْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ السَّاعَهِ، وَ لاَ عَنْ فِئَهٍ تَهْدِی مِائَهً وَ تُضِلُّ مِائَهً إِلا اءَنْبَاءْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَ قَائِدِهَا وَ سَائِقِهَا وَ مُنَاخِ رِكَابِهَا وَ مَحَطِّ رِحَالِهَا وَ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ اءَهْلِهَا قَتْلاً وَ مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتا.

وَ لَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِی وَ نَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهُ الْاءُمُورِ وَ حَوَازِبُ الْخُطُوبِ لَاءَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ وَ فَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ، وَ ذَلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ، وَ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ، وَ ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقا تَسْتَطِيلُونَ اءَيَّامَ الْبَلاَءِ عَلَيْكُمْ، حَتَّی يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّهِ الْاءَبْرَارِ مِنْكُمْ، إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا اءَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ وَ إِذَا اءَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ، يُنْكَرْنَ مُقْبِلاَتٍ وَ يُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ، يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ يُصِبْنَ بَلَدا، وَ يُخْطِئْنَ بَلَدا.

اءَلاَ إِنَّ اءَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِی عَلَيْكُمْ فِتْنَهُ بَنِی اءُمَيَّهَ فَإِنَّهَا فِتْنَهٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَهٌ عَمَّتْ خُطَّتُهَا، وَ خَصَّتْ بَلِيَّتُهَا، وَ اءَصَابَ الْبَلاَءُ مَنْ اءَبْصَرَ فِيهَا، وَ اءَخْطَاءَ الْبَلاَءُ مَنْ عَمِیَ عَنْهَا، وَ ايْمُ اللَّهِ لَتَجِدُنَّ بَنِی اءُمَيَّهَ لَكُمْ اءَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِی كَالنَّابِ الضَّرُوسِ، تَعْذِمُ بِفِيهَا وَ تَخْبِطُ بِيَدِهَا وَ تَزْبِنُ بِرِجْلِهَا وَ تَمْنَعُ دَرَّهَا.

لاَ يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّی لاَ يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلا نَافِعا لَهُمْ اءَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ، وَ لاَ يَزَالُ بَلاَؤُهُمْ حَتَّی لاَ يَكُونَ انْتِصَارُ اءَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلا كَانْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ وَ الصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ، تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّهً، وَ قِطَعا جَاهِلِيَّهً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًی وَ لاَ عَلَمٌ يُرَی، نَحْنُ اءَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاهٍ، وَ لَسْنَا فِيهَا بِدُعَاهٍ.

ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْاءَدِيمِ بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفا، وَ يَسُوقُهُمْ عُنْفا،

ص: 169

وَ یَسْقِیهِمْ بِکَأْسٍ مُصَبَّرَهٍ، لاَ یُعْطِیهِمْ إِلا السَّیْفَ، وَ لاَ یُحْلِسُهُمْ إِلا الْخَوْفَ، فَعِنْدَ ذَلِکَ تَوَدُّ قُرَیْشٌ بِالدُّنْیَا وَ مَا فِیهَا لَوْ یَرَوْنَنِی مَقَاما وَاحِدا، وَ لَوْ قَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ لِاءَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا اءَطْلُبُ الْیَوْمَ بَعْضَهُ فَلاَ یُعْطُونَنِیهِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

اما بعد. ای مردم، من چشمان فتنه را برکندم و جز من کسی را دل این کار نبود. و این در زمانی بود که آشوب آن، جهان را تیره و تار کرده بود و گزند آن همه را رسیده بود. اکنون، پیش از آنکه مرا نیابید، هر چه خواهید از من بپرسید. سوگند به آنکه جان من در قبضه قدرت اوست، از هر واقعه ای که از این زمان تا روز قیامت اتفاق می افتد، اگر از من بپرسید شما را پاسخ خواهم داد و نیز از آن گروه که صد کس را هدایت کنند و صد کس را گمراه، خبر می دهم. و می گویم که دعوت کننده آنها کیست و پیشروشان کیست و رهبرشان کدام است. و می گویم که اشتران خود را به کجا می خوابانند و در کجا بار می گشایند و کدام یک از آنان کشته می شود و کدام یک خود می میرد. اگر من در میان شما نباشم و دشواریها و حوادث ناگوار بر شما فرود آید، بسیاری از پرسندگان سر در جیب حیرت فرو کنند و بسیاری از پاسخ دهندگان از پاسخ عاجز آیند. و این به هنگامی است که جنگها در میان شما به دراز کشد و لهیب آن افروخته گردد و جهان بر شما تنگ شود، روزهای بلا و مصیبتتان به دراز کشد. تا آنگاه، که خدا آن گروه از نیکوکاران را، که در میان

شما باقی مانده اند، پیروزی دهد.

هنگامی که فتنه ها روی درآمدن دارند، حق و باطل به هم آمیخته شود و، چون بازگردند، حقیقت آشکار شود. به هنگام روی آوردن، ناشناخته اند و چون بازگردند، شناخته آیند. فتنه ها چون بادها در گردش اند. به شهری می رسند و از شهری می گذرند.

آگاه باشید، که ترسناکترین فتنه ها، فتنه بنی امیه است که می ترسم گرفتار آن گردید. فتنه بنی امیه فتنه ای است کور و تاریک. فرمانروابیش همه را در برگیرد ولی گزندش گروهی خاص را رسد. هرکس آن فتنه را ببینند گزندش به او رسد و آنکه نبیندش از گزندش برکنار ماند. به خدا سوگند پس از من بنی امیه را فرمانروایانی نابکار خواهید یافت. چون ماده شتری پیر و بدخو که به هنگام دوشیدن به دهان گاز گیرد و دستها بر زمین کوبد و لگد اندازد و نگذارد کسی شیرش را بدوشد.

بنی امیه در میان شما همواره چنین باشند، و در میان شما باقی نگذارند، مگر کسی که به حالشان سودمند بود یا دست کم زیانی از او نزاید. بلا و فتنه این قوم در میان شما بر دوام بود تا انتقام گرفتن شما از یکی از ایشان چونان انتقام گرفتن برده ای از صاحبش شود، یا تابعی از متبوعش.

فتنه و فساد بنی امیه را، که به سراغ شما می آید، چهره ای است زشت و هول انگیز، شیوه کارش به شیوه زمان جاهلیت ماند. نه نور هدایتی در آن پدیدار است و نه نشانه ای از راه حق در آن دیده شود و ما اهل بیت از گناه آن فتنه ها بدوریم و نتوانیم از

ص: 171

دعوت کنندگان باشیم. سرانجام، خداوند آن فتنه ها را از شما دور گرداند، چون دور کردن پوست از تن حیوان، به دست کسی که بنی امیه را به خواری و مذلت افکند و بقهر از تخت فرمانروایی به زیر کشد و شرنگ مرگ به جانشان ریزد و جز به زبان شمشیر با آنان سخن نگوید و جز پلاس خوف بر آنان نپوشاند. در این حال، قریش دوست دارد که دنیا را و، هر چه در آن هست، بدهد و یک بار مرا ببیند، هر چند، زمانی کوتاه بود، تا آنچه را امروز برخی از آن را از ایشان می طلبم و نمی دهند، همه اش را یکباره به من تسلیم کنند.

خطبه: 93

و من خطبه له علیه السلام

فَتَبارَکَ اللَّهُ الَّذِی لا یَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ، وَ لا یَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ، الْاءَوَّلُ الَّذِی لا غایَهَ لَهُ فَیَنْتَهِیَ، وَ لا آخِرَ لَهُ، فَیَنْقَضِیَ.

و مِنْها فِی وَصْفِ الاءنبْیاءِ:

فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِی اءَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ، وَ اءَقَرَّهُمْ فِی خَیْرِ مُسْتَقَرٍّ، تَناسَخَتْهُمْ کَرَائِمُ الْاءَصْلابِ إ لی مُطَهَّراتِ الْاءَرْحَامِ، کُلَّما مَضَی مِنْهُمْ سَلَفٌ قامَ مِنْهُمْ بِدِینِ اللَّهِ خَلَفٌ، حَتَّی اءَفْضَتْ کَرَامَهُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی إ لی مُحَمَّدٍ ص، فَاءَخْرَجَهُ مِنْ اءَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتا، وَ اءَعَزِّ الْاءَرُوماتِ مَغْرِسا، مِنَ الشَّجَرَهِ الَّتِی صَدَعَ مِنْها اءَنْبِیَاءَهُ، وَ انْتَجَبَ مِنْهَا اءُمَنَاءَهُ، عِتْرَتُهُ خَیْرُ الْعِتَرِ، وَ اءُسْرَتُهُ خَیْرُ الْاءُسَرِ، وَ شَجَرَتُهُ خَیْرُ الشَّجَرِ، نَبَتَتْ فِی حَرَمٍ، وَ بَسَقَتْ فِی کَرَمٍ، لَها فُرُوعٌ طِوالٌ، وَ ثَمَرَهٌ لاتُنالُ، فَهُوَ إ مامُ مَنِ اتَّقی، وَ بَصِیرَهُ مَنِ اهْتَدی، سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْءُهُ، وَ شِهابٌ سَطَعَ نُورُهُ، وَ زَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ، سِیرَتُهُ الْقَصْدُ، وَ سُنَّتُهُ الرُّشْدُ، وَ کَلَامُهُ الْفَصْلُ، وَ حُکْمُهُ الْعَدْلُ.

اءَرْسَلَهُ عَلی حِینِ فَتْرَهٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَ هَفْوَهٍ عَنِ

الْعَمَلِ، وَ غَباوَهٍ مِنَ الْاءُمَمِ.

اعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَلَى اءَعْلاَمٍ بَيِّنَهٍ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ يَدْعُوا إِ لى د ارِ السَّلا مِ، وَ اءَنْتُمْ فِي دارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلي مَهَلٍ وَ فَراغٍ، وَ الصُّحُفُ مَنْشُورَهٌ، وَ الْاءَقْلاَمُ جَارِيَهٌ، وَ الْاءَبْدانُ صَحِيحَهٌ، وَ الْاءَلْسُنُ مُطْلَقَهٌ، وَ التَّوْبَهُ مَسْمُوعَهٌ، وَ الْاءَعْمالُ مَقْبُولَهٌ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

بزرگ است خداوندی که همتهای والا حقیقت ذاتش را درک نکند و به حدس زیرکان درنیابد. اوّلی که او را پایان نیست که بدان منتهی شود و آخری نیست تا زمانش منقضی گردد.

هم از این خطبه (در وصف پیامبران):

خداوند پیامبران را در بهترین ودیعتگاهها به ودیعت نهاد و در شریف ترین قرارگاهها جای داد. آنان را از صلبهایی کریم به رحمهایی پاکیزه منتقل فرمود. هرگاه یکی از ایشان از جهان رخت بربست دیگری برای اقامه دین خدا جای او را گرفت. تا کرامت نبوت از سوی خداوند سبحان نصیب محمد (صلی اللّه علیه و آله) گردید. او را از نیکوترین خاندانها و عزیزترین دودمانها بیرون آورد، از شجره ای که پیامبرانش را از آن آشکار نموده بود و امینان وحی خود را از آن برگزیده بود. خاندان او، بهترین خاندانهاست و اهل بیتش، نیکوترین اهل بیتها. شجره او که بهترین شجره هاست در حرم روییده و در بستان مجد و شرف بالیده است. شاخه هایش بلند و ثمرتش دور از دسترس. اوست پیشوای پرهیزگاران و چشم بینای هدایت یافتگان. اوست چراغ پرفروغ و شهاب درخشان و آتش زنه فروزان. سیرتش میانه روی است، آیینش راهنماینده، کلامش جدا کننده حق از باطل و داوریش قرین عدالت.

او را در زمانی فرستاد که پیامبرانی نبودند و مردم در

گرو خطاها و لغزشها بودند و امّتها در نادانی و بیخبری گرفتار.

خداوند بر شما رحمت آورد، نشانه های آشکار را، در عمل، پیشوای خود سازید. راه، گشاده و روشن است و شما را به سرای صلح و سلامت یعنی بهشت می خوانند. اکنون در سرایی هستید که در آن برای کسب رضای خداوندی آسودگی و فرصت دارید. نامه ها گشوده است و قلمها جاری است و تن ها درست و زبانها آزادند. توبه توبه کنندگان شنیده می شود و اعمال پرستندگان پذیرفته می آید.

خطبه: 94

و من خطبه له علیه السلام

بَعَثَهُ وَ النَّاسُ ضُلَّالٌ فِی حَیْرَهٍ، وَحَاطِبُونَ فِی فِتْنَهٍ، قَدِ اسْتَهْوَتْهُمُ الْاَهْوَاءُ، وَ اسْتَزَلَّتْهُمُ الْکِبْرِیاءُ، وَ اسْتَخَفَّتْهُمُ الْجَاهِلِیَّهُ الْجَهْلاَءُ، حَیاری فِی زَلْزَالٍ مِنَ الْاَمْرِ، وَ بَلاَءٍ مِنَ الْجَهْلِ، فَبَالَغَ ص فِی النَّصِیحَهِ، وَ مَضَی عَلَی الطَّرِیقَهِ، وَ دَعا إِلَی الْحِکْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ.

ترجمه: از خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

به رسالتش فرستاد. در حالی که مردم گمرهانی سرگشته بودند، و صواب از خطا نشناخته، راه فتنه می پیمودند. هوا و هوس آنان را به سوی خود خوانده بود، از راهشان برده بود و کبر و نخوت از طریق صوابشان منحرف ساخته. از وفور نادانی، سبکسر و خوار شده بودند و در عین سرگشتگی و تزلزل در کارها به بلای نادانی گرفتار. رسول الله (صلی اللّه علیه و آله) نصیحت و نیکخواهی را به حد اعلا رسانید و به راهشان آورد و به حکمت و موعظه نیکو به راه خدا فراخواند.

خطبه: 95

و من خطبه له علیه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْاَوَّلِ فَلاَ شَیْءَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ فَلا شَیْءَ بَعْدَهُ، وَ الظَّاهِرِ فَلا شَیْءَ فَوْقَهُ، وَالْبَاطِنِ فَلا شَیْءَ دُونَهُ.

وَ مِنْهَا فِی ذِکْرِ الرَّسُولِ ص:

مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ، وَ مَنْبِتُهُ اءَشْرَفُ مَنْبِتٍ، فِى مَعادِنِ الْكَرَامَهِ، وَ مَماهِدِ السَّلاَمَهِ، قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ

ص: 174

اءَفْئِدَهُ الْاءَبْرَارِ، وَ ثُنِيَتْ إِلَيْهِ اءَزِمَّهُ الْاءَبْصَارِ، دَفَنَ اللَّهُ بِهِ الضَّغَائِنَ، وَ اءَطْفَاءَ بِهِ النَّوَائِرَ، اءَلَّفَ بِهِ إِخْوانا، وَ فَرَّقَ بِهِ اءَقْرَانا، اءَعَزَّ بِهِ الذِّلَّهَ، وَ اءَذَلَّ بِهِ الْعِزَّهَ، كَلامُهُ بَيَانٌ، وَ صَمْتُهُ لِسانٌ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

حمد خدایی را که اول تاست و هیچ چیز پیش از او نبوده است و آخر است و هیچ چیز پس از او نخواهد بود و برتر است و هیچ چیز بالاتر از او نیست و نزدیک است و هیچ چیز نزدیکتر از او نباشد.

و از این خطبه (در وصف رسول الله (ص):

قرارگاه او بهترین قرارگاهها است و خاستگاه او شریفترین خاستگاهها، در معادن کرامت و مهدهای پاکی و پاکدامنی. دلهای نیکوکاران بدو گرایید و چشمها به سوی او گردید. خداوند با بعثت او کینه ها را مدفون ساخت و آتش خصومتها را خاموش نمود. میان یاران را بدو الفت داد و میان خویشاوندان جدایی افکند. فرو دستان را عزیز کرد، و عزیزان را فرودست، و حقایق را گاه به سخن آشکار نمود و گاه به خاموشی.

خطبه: 96

و من خطبه له علیه السلام

وَ لَئِنْ اءَمْهَلَ اللّ هُ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ اءَخْذُهُ، وَ هُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَ بِمَوْضِعِ الشَّجى مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ.

اءَما وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَيَظْهَرَنَّ هؤُلاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ لَيْسَ لِاءَنَّهُمْ اءَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَ لكِنْ لِإِسْراعِهِمْ إِ لى باطِلِ صاحِبِهِمْ وَ إِ بْطائِكُمْ عَنْ حَقِّى، وَ لَقَدْ اءَصْبَحَتِ الْاءُمَمُ تَخافُ ظُلْمَ رُعَاتِها، وَ اءَصْبَحْتُ اءَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِى.

اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَ اءَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَ دَعَوْتُكُمْ سِرّا وَ جَهْرا فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَ نَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا، اءَشُهُودٌ كَغُيَّابٍ؟ وَ عَبِيدٌ كَاءَرْبَابٍ؟ اءَتْلُو عَلَيْكُمُ الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا، وَ اءَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَهِ الْبَالِغَهِ

فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا، وَ اءَحُثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ اءَهْلِ الْبَغْىِ فَما آتِى عَلَى آخِرِ قَوْلِى حَتَّى اءَراكُمْ مُتَفَرِّقِينَ اءَيادِى سَباء.

تَرْجِعُونَ إ لى مَجالِسِكُمْ، وَ تَتَخادَعُونَ عَنْ مَواعِظِكُمْ، اءُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً، وَ تَرْجِعُونَ إ لَىَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحَيَّهِ، عَجَزَ الْمُقَوِّمُ، وَ اءَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ.

اءَيُّهَا الشَّاهِدَةُ اءَبْدانُهُمْ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ اءَهْوَاؤُهُمْ، الْمُبْتَلى بِهِمْ اءُمَرَاؤُهُمْ، صاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَ اءَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَ صَاحِبُ اءَهْلِ الشّامِ يَعْصِى اللَّهَ وَ هُمْ يُطِيعُونَهُ.

لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ اءَنَّ مُعَاوِيَهَ صَارَفَنِى بِكُمْ صَرْفَ الدِّينارِ بِالدِّرْهَمِ، فَاءَخَذَ مِنِّى عَشَرَةً مِنْكُمْ وَ اءَعْطَانِى رَجُلاً مِنْهُمْ.

يا اءَهْلَ الْكُوفَهِ مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلاَثٍ وَ اثْنَتَيْنِ: صُمٌّ ذَوُو اءَسْمَاعٍ، وَ بُكْمٌ ذَوُو كَلاَمٍ، وَ عُمْىٌ ذَوُو اءَبْصَارٍ، لا اءَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَ لا إِخْوانُ ثِقَهٍ عِنْدَ الْبَلاءِ، تَرِبَتْ اءَيْدِيكُمْ يَا اءَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْها رُعَاتُهَا، كُلَّما جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ جانِبٍ آخَرَ.

وَ اللَّهِ لَكَاءَنِّى بِكُمْ فِيما إِخالُ اءَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى، وَ حَمِىَ الضِّرَابُ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ اءَبِى طَالِبٍ انْفِراجَ الْمَرْاءَهِ عَنْ قُبُلِها، وَ إِ نِّى لَعَلى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّى، وَ مِنْهاجٍ مِنْ نَبِيِّى، وَ إِنِّى لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ اءَلْقُطُهُ لَقْطا.

انْظُرُوا اءَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ، وَاتَّبِعُوا اءَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى، وَ لَنْ يُعِيدُوكُمْ فِى رَدىً، فَإِ نْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وَ إِ نْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا، وَ لا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَ لا تَتَاءَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا.

لَقَدْ رَاءَيْتُ اءَصْحابَ مُحَمَّدٍ صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَ آلِه فَما اءَرى اءَحَدا مِنْكُمْ يُشْبِهُهُمْ، لَقَدْ كانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثا غُبْرا، وَ قَدْ بَاتُوا سُجَّدا وَ قِياما، يُراوِحُونَ بَيْنَ جِباهِهِمْ وَ خُدُودِهِمْ، وَ يَقِفُونَ عَلى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ، كَاءَنَّ بَيْنَ اءَعْيُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعْزى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ ! إ ذا ذُكِرَ اللَّهُ

هَمَلَتْ اءَعْيُنُهُمْ حَتَّی تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ، وَ مَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ خَوْفا مِنَ الْعِقَابِ وَ رَجَاءً لِلثَّوَابِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

اگر خداوند ستمگر را روزی چند مهلت دهد، هرگز بازخواستش را فرو نگذارد، بلکه همواره بر گذرگاه در کمین اوست و گلویش را چنان بفشارد که از فرودادن آب دهان هم عاجز آید.

آگاه باشید، سوگند به کسی که جان من در قبضه قدرت اوست، که این قوم بر شما غلبه خواهند کرد، نه از آن جهت که از شما بر حق ترند، بلکه از آن روی که در یاری فرمانروای خود، با آنکه بر باطل است، شتاب می ورزند و شما در اجرای فرمان من، با آنکه بر حقم، درنگ می کنید. مردم از ستم فرمانروایان خود بیمناک اند و من از ستم رعیت خویش در هراسم. شما را به جهاد برانگیختم، از جای نجنبیدید، خواستم سخن خود به گوش شما برسانم، نشنیدید، در نهان و آشکارا دعوتتان کردم، پاسخم ندادید، اندرزتان دادم نپذیرفتید. حاضرانی هستید به مثابه غایبان و بندگانی هستید چون خداوندان. سخنان حکمت آمیز بر شما خواندم از آن رمیدید. به اندرزهای نیکو پندتان دادم هر یک از سویی پراکنده شدید. شما را به جهاد با تبهکاران فرا می خوانم، هنوز سخنم به پایان نرسیده، می بینم هرکس که به سویی رفته است، آنسان که قوم (سبا) پراکنده شدند. به جایگاههای خود باز می گردید و یکدیگر را به اندرزهای خود می فریبید. هر بامداد شما را همانند چوب کجی راست می کنم و شب هنگام خمیده چون پشت کمان نزد من باز می گردید. راست کننده به ستوه آمده و، کار بر آنچه راست می کند دشوار گردیده.

ای کسانی

که به تن حاضرید و به خرد غایب، هر یک از شما را عقیدتی دیگر است. فرمانروایانتان گرفتار شمایند. فرمانروای شما، خدا را اطاعت می کند و شما نافرمانیش می نمایید و فرمانروای آنان (1) خدا را نافرمانی می کند و ایشان سر بر خط فرمانش دارند. دلم می خواهد معاویه با من معاملتی کند چون صرافی که به دینار و درهم. دو تن از شما را از من بستاند و یک تن از مردان خود را به من دهد.

ای مردم کوفه، به سه چیز که در شما هست و دو چیز که در شما نیست، گرفتار شما شده ام. اما آن سه چیز با آنکه گوش دارید، کرید و با آنکه زبان دارید، گنگید و با آنکه چشم دارید، کورید. و اما آن دو نه در رویارویی با دشمن، آزادگانی صدیق هستید و نه به هنگام بلا یارانی درخور اعتماد. دستهایتان پر خاک باد، همانند اشترانی هستید بی ساربان، که هرگاه از یک سو گرد آورده شوند، از دیگر سو پراکنده گردند. سوگند به خدا، گمان آن دارم که چون جنگ سخت شود و آتش پیکار افروخته گردد، از گرد پسر ابوطالب پراکنده شوید، آنسان که زن به هنگام زادن رانها از هم گشاید. در حالی که، من از جانب پروردگارم حجتی و گواهی دارم و به راه روشن پیامبرم گام می زنم. راه من راهی روشن است. آن را گام به گام می پیمایم و چشم از راه برنمی گیرم تا به ورطه باطل نیفتم.

به خاندان پیامبرتان بنگرید و به آن سو روید که آنان می روند و پای به جای پای آنان نهید، که هیچگاه شما را از

1- 27.یعنی اصحاب معاویه

طریق هدایت منحرف نکنند و به هلاکت نسپارند. اگر نشستند، بنشینید و اگر برخاستند، برخیزید. بر آنان پیشی مگیرید که گمراه شوید و از آنان واپس نمانید که هلاک گردید. من اصحاب محمد (صلی اللّه علیه و آله) را دیده ام. در میان شما نمی بینم کسی را که همانند ایشان باشد. آنان روزها ژولیده موی و غبارآلود بودند و شبها یا در سجده بودند یا در قیام. گاه چهره بر زمین می سودند و گاه پیشانی. چون سخن معادشان به گوش می رسید، گویی پای بر سر آتش دارند.

میان دو چشمانشان در اثر سجده های طولانی چون زانوان بز پینه بسته بود. چون خدا را یاد می کردند، سرشک دیدگانشان گریبانهایشان را تر می کرد و از بیم عذاب و امید ثواب بر خود می لرزیدند، آنسان که درخت در روز بادناک می لرزد.

کلام: 97

و من کلام له علیه السلام

وَ اللَّهِ لا يَزالُونَ حَتَّى لا يَدَعُوا لِلَّهِ مُحَرَّما إِلا اسْتَحَلُّوهُ، وَ لا عَقْدا إِلا حَلُّوهُ، وَ حَتَّى لا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَ لا وَبَرٍ إِ لا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ، وَ نَزَلَ بِهِ عَيْثُهُمْ وَ نَبا بِهِ سُوءُ رَعْيِهِمْ، وَ حَتَّى يَقُومَ الْبَاكِيانِ يَبْكِيَانِ: بَاكٍ يَبْكِى لِدِينِهِ؛ وَ بَاكٍ يَبْكِى لِدُنْيَاهُ، وَ حَتَّى تَكُونَ نُصْرَةُ اءَحَدِكُمْ مِنْ اءَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذا شَهِدَ اءَطَاعَهُ، وَ إِ ذا غابَ اغْتَابَهُ، وَ حَتَّى يَكُونَ اءَعْظَمَكُمْ فِيها عَناءً اءَحْسَنُكُمْ بِاللَّهِ ظَنّا، فَإِ نْ اءَتَاكُمُ اللَّهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا، وَ إِ نِ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِ نَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

به خدا سوگند، بنی امیه، همچنان بمانند تا هر چه را که خدا حرام کرده است، حلال شمارند و هر پیمانی را بگسلند و هیچ خانه و خیمه ای نماند، جز آنکه، ظلمشان

در آن داخل گردد و تبهکاریشان در آن فرود آید. رفتار زشتشان مردم را از مساکنشان گریزان سازد و دو گروه بگریند گروهی برای دینشان و گروهی برای دنیایشان. و بمانند تا آنگاه که یاری یکی از شما، یکی از آنان را، همچون یاری بنده ای باشد خداوندش را، که چون ببیندش، اطاعتش کند و چون غایب گردد، زبان به بد او گشاید و تا آنگاه که آنانکه حسن ظنشان به خدا بیشتر است رنج و محنتشان بیشتر گردد. اگر خداوند شما را از شرشان سلامت داد به سوی او روی آورید و اگر به بلایی گرفتار ساخت، شکیبایی ورزید که سرانجام نیک از آن پرهیزگاران است.

خطبه: 98

و من خطبه له علیه السلام

نَحْمَدُهُ عَلی ما کانَ، وَ نَسْتَعِینُهُ مِنْ اءَمْرِنا عَلی ما یَکُونُ، وَ نَسْاءَلُهُ الْمُعافاهَ فِی الْاءَدْیَانِ کَما نَسْاءَلُهُ الْمُعافاهَ فِی الْاءَبْدانِ.

عِبادَ اللَّهِ اءُوصِیکُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْیَا التَّارِکَهِ لَکُمْ وَ إِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْکَهَا، وَ الْمُبْلِیَهِ لِاءَجْسامِکُمْ وَ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِیدَها، فَإِنَّما مَثَلُکُمْ وَ مَثَلُها کَسَفْرٍ سَلَکُوا سَبِیلاً، فَکَاءَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وَ اءَمُّوا عَلَما فَکَاءَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ.

وَ کَمْ عَسَی الْمُجْرِی إ لَی الْغَایَهِ اءَنْ یَجْرِیَ إِلَیْها حَتَّی یَبْلُغَها، وَ ما عَسَی اءَنْ یَکُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ یَوْمٌ لا یَعْدُوهُ، وَ طَالِبٌ حَثِیثٌ مِنَ الْمَوْتِ یَحْدُوهُ وَ مُزْعِجٌ فِی الدُّنْیا حَتَّی یُفارِقَها رَغْما، فَلاتَنافَسُوا فِی عِزِّ الدُّنْیا وَ فَخْرِها، وَ لا تَعْجَبُوا بِزِینَتِهَا وَ نَعِیمِهَا، وَ لا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِها وَ بُؤْسِها، فَإ نَّ عِزَّها وَ فَخْرَها إ لَی انْقِطاعٍ، وَ زِینَتَها وَ نَعِیمَها إ لَی زَوالٍ، وَ ضَرَّاءَها وَ بُؤْسَها إِلَی نَفَادٍ، وَ کُلُّ مُدَّهٍ فِیها إ لَی انْتِهَاءٍ، وَ کُلُّ حَیٍّ فِیها إ لَی فَنَاءٍ.

ص: 180

ءَوَلَیْسَ لَکُمْ فِی آثارِ الْاءَوَّلِینَ مُزْدَجَرٌ؟ وَ فِی آبَائِکُمُ الْماضِینَ تَبْصِرَهٌ وَ مُعْتَبَرٌ إِنْ کُنْتُمْ تَعْقِلُونَ؟!

اءَوَلَمْ تَرَوْا إ لَی الْماضِینَ مِنْکُمْ لا یَرْجِعُونَ؟ وَ إ لَی اْخَلَفِ الْبَاقِینَ لا یَبْقَوْنَ؟ اءَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ اءَهْلَ الدُّنْیَا یُمْسُونَ وَ یُصْبِحُونَ عَلی اءَحْوَالٍ شَتَّی؟ فَمَیِّتٌ یُبْکی وَ آخَرُ یُعَزَّی، وَ صَرِیعٌ مُبْتَلی، وَ عَائِدٌ یَعُودُ، وَ آخَرُ بِنَفْسِهِ یَجُودُ، وَ طالِبٌ لِلدُّنْیا وَ الْمَوْتُ یَطْلُبُهُ، وَ غافِلٌ وَ لَیْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ، وَ عَلی اءَثَرِ الْماضِی مَا یَمْضِی الْبَاقِی.

إءَلا فَاذْکُرُوا هَادِمَ اللَّذّاتِ وَ مُنَغِّصَ الشَّهَواتِ وَ قاطِعَ الْاءُمْنِیاتِ، عِنْدَ اْلمُسَاوَرَهِ لِلْاءَعْمالِ الْقَبِیحَهِ، وَ اسْتَعِینُوا اللَّهَ عَلی اءَداءِ واجِبِ حَقِّهِ، وَ ما لا یُحْصَی مِنْ اءَعْدادِ نِعَمِهِ وَ إِحْسانِهِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

حمد می گوییم او را، بر آنچه بوده است و از او یاری می جوییم در کار خود، برای آنچه خواهد بود. و از او می خواهیم که دین ما را به سلامت دارد، همانگونه که از او سلامت تنهایمان را می طلبیم.

ای بندگان خدا، شما را وصیت می کنم که این دنیا را ترک گویید، که دنیا شما را ترک خواهد گفت، هر چند، راضی به ترک او نباشید و جسمتان را کهنه می کند، هرچند، شما خواستار تازه بودن آن باشید. مثل شما و دنیا مثل مسافرانی است که به راهی می روند و تا به خود آیند، بینند که آن را پیموده اند. یا آهنگ رسیدن به نشانه و هدفی کنند و تا دیده بر می کنند، بینند که به آن رسیده اند. ای بسا رونده ای که می تازد و شتابان می تازد تا به پایان راه رسد.

به چه امید می بندد، کسی که زندگیش به مثابه یک روز است و از آن در نمی گذرد.

همواره کسی در قفای او افتاده و او را به شتاب می راند و نگذارد که درنگ کند. تا اینکه از این جهانش برکند، پس در عزّت و افتخار این جهان با یکدیگر رقابت مکنید و به زیورها و خواسته های آن بر خود مبالید و از سختیها و رنجهایش فغان و زاری سر مدهید، زیرا عزت و افتخارش پایان پذیر است و زیور و خواسته اش روی در زوال دارد و سختیها و رنجهایش بر دوام نباشد، هر مدتی در آن به پایان رسد و هر زنده ای بمیرد. اگر خردمندید، چرا در آثار پیشینیان و آنچه بر نیاکانتان گذشته است نمی نگرید و عبرت نمی گیرید؟ و باز نمی ایستد؟

آیا نمی بینید که رفتگان باز نمی گردند؟ آیا نمی بینید که بر جای ماندگان را بقایی نیست؟ آیا نمی بینید که مردم دنیا، شب را به روز می آورند و روز را به شب می رسانند و هر یک در حالی دیگر هستند؟ یکی مرده ای است که بر او می گریند، یکی را در مرگ عزیزی تسلیت می گویند، یکی بیماری است بر زمین افتاده و گرفتار، یکی به عیادت بیماری می رود یکی در حال جان دادن است و، در همان حال، مرگ در پی اوست، و او خود در طلب دنیاست، در عالم غفلت و، حال آنکه، مرگ از او غافل نیست. آنسان که گذشتگان گذشته اند، بر جای ماندگان هم خواهند گذشت.

هنگامی که آهنگ کاری ناپسند می کنید، به یاد داشته باشید مرگ را که ویرانگر خوشیهاست و تیره کننده شهوتهاست و قطع کننده رشته آرزوهاست. از خدا یاری خواهید تا بتوانید حق واجب او را ادا کنید و شکر نعمتها

ص: 182

و احسانهای بیحسابش را به جای آورید.

خطبه: 99

و من خطبه له علیه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ النّاشِرِ فِی الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَ الْباسِطِ فِیهِمْ بِالْجُودِ یَدَهُ نَحْمَدُهُ فِی جَمِیعِ اءُمُورِهِ، وَ نَسْتَعِینُهُ عَلی رِعَایَهِ حُقُوقِهِ.

وَ نَشْهَدُ اءَنْ لا إِلَهَ غَیْرُهُ، وَ اءَنَّ مُحَمَّدا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، اءَرْسَلَهُ بِاءَمْرِهِ صَادِعا، وَ بِذِکْرِهِ نَاطِقا، فَاءَدَّی اءَمِینا، وَ مَضی رَشِیدا، وَ خَلَّفَ فِینا رَایَهَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَها مَرَقَ، وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْها زَهَقَ، وَ مَنْ لَزِمَها لَحِقَ.

دَلِیلُها مَکِیثُ الْکَلاَمِ، بَطِی ءُ الْقِیَامِ، سَرِیعٌ إِذَا قَامَ، فَإِ ذا اءَنْتُمْ اءَلَنْتُمْ لَهُ رِقابَکُمْ، وَ اءَشَرْتُمْ إِلَیْهِ بِاءَصابِعِکُمْ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّی یُطْلِعَ اللَّهُ لَکُمْ مَنْ یَجْمَعُکُمْ وَ یَضُمُّ نَشْرَکُمْ، فَلا تَطْمَعُوا فِی عَیْن مُقْبِلٍ، وَ لا تَیْاءَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ، فَإِ نَّ الْمُدْبِرَ عَسی اءَنْ تَزِلَّ بِهِ إِحْدی قائِمَتَیْهِ وَ تَثْبُتَ الْاءُخْرَی فَتَرْجِعا حَتَّی تَثْبُتا جَمِیعا.

اءَلا إِ نَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه کَمَثَلِ نُجُم السَّمَاءِ، إِ ذا خَوی نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَکَاءَنَّکُمْ قَدْ تَکامَلَتْ مِنَ اللَّهِ فِیکُمُ الصَّنَائِعُ، وَ اءَرَاکُمْ مَا کُنْتُمْ تَأْمُلُونَ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

حمد و سپاس خداوندی را، که فضل و احسانش را در میان آفریدگان پراکنده است. و دست جود و سخا بر آنان گشاده. در هر کار که کند سپاسگزارش هستیم و برای ادای حقوق او، از او یاری می جوییم. شهادت می دهیم که خدایی جز او نیست و محمد (صلی اللّه علیه و آله) بنده او و پیامبر اوست. او را به رسالت فرستاد تا به فرمان او باطل را درهم شکند و به یاد او زبان گشاید.

محمد (صلی الله علیه و آله) وظیفه پیامبری خویش، در عین امانت، ادا کرد و با رستگاری جهان را وداع

گفت و پرچم حق را در میان ما نهاد. هر که از آن پیشی جوید از دین به در رود و هر که از آن واپس ماند، تباه شود و هر که همراه او گام بردارد همراه رستگاری باشد.

گیرنده و برنده آن پرچم با اندیشه و تاءنّی سخن گوید و در انجام دادن کارها درنگ کند و چون برخیزد، سریع، به کار پردازد. در آن هنگام، که بر فرمان او گردن نهاده اید و او را به انگشت به یکدیگر نشان می دهید، مرگش در رسد و شما پس از او تا آنگاه که مشیت خدا باشد، بمانید. آنگاه خداوند کسی را که پراکندگان را گرد آورد و به هم پیوندد، بر شما آشکار سازد. پس در آنکه دست به کاری نمی زند، طعن مزنید و از آنکه از شما روی در پوشیده، نومید مشوید. ای بسا که یک پای در کار نبود و پای دیگر بر جای ثابت ماند و پس از چندی هر دو پای درست شود و به کار افتد.

بدانید که آل محمد (صلی الله علیه و آله) همانند ستارگان آسمان اند. چون ستاره ای غروب کند، ستاره دیگر بردمد. گویی خداوند نیکیهای خود را در حق شما به کمال رسانیده است و آنچه را که در آرزویش می بودید به شما نشان داده است.

خطبه: 100

و من خطبه له علیه السلام تَشْتَمِلُ عَلی ذِکْرِ الْمَلاحِمِ

الْاءَوَّلِ قَبْلَ کُلِّ اءَوَّلٍ، وَ الْآخِرِ بَعْدَ کُلِّ آخِرٍ، وَ بِاءَوَّلِیَّتِهِ وَجَبَ اءَنْ لاَ اءَوَّلَ لَهُ، وَ بِآخِرِیَّتِهِ وَجَبَ اءَنْ لاَ آخِرَ لَهُ، وَ اءَشْهَدُ اءَنْ لا إ لهَ إِلا اللَّهُ شَهَادَهً یُوافِقُ فِیهاالسِّرُّ الْإِعْلانَ، وَ الْقَلْبُ اللِّسَانَ.

اءَیُّهَا النَّاسُ، لا یَجْرِمَنَّکُمْ شِقَاقِی وَ لا یَسْتَهْوِیَنَّکُمْ عِصْیانِی، وَ لا تَتَرَامَوْا بِالْاءَبْصَارِ

عِنْدَ ما تَسْمَعُونَهُ مِنِّی.

فَوَالذِی فَلَقَ الْحَبَّه، وَ بَرَاءَ النَّسَمَهَ، إِنَّ الَّذِی اءُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِیِّ الْاءُمِّیِّ صَلَّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه ما كَذَبَ الْمُبَلِّغُ، وَ لا جَهِلَ السَّامِعُ لَكَاءَنِّی اءَنْظُرُ إ لی ضِلِّیلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشّامِ، وَ فَحَصَ بِرایاتِهِ فِی ضَواحِی كُوفانَ، فَإِ ذا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ، وَ اشْتَدَّتْ شَكِیمَتُهُ، وَ ثَقُلَتْ فِی الْاءَرْضِ وَطْاءَتُهُ، عَضَّتِ الْفِتْنَهُ اءَبْنَاءَها بِاءَنْیابِها، وَ ماجَتِ الْحَرْبُ بِاءَمْواجِها وَ بَدا مِنَ الْاءَیَّامِ كُلُوحُها، وَ مِنَ اللَّیالِی كُدُوحُهَا.

فَإِذا اءَیْنَعَ زَرْعُهُ وَ قامَ عَلی یَنْعِهِ، وَ هَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ، وَ بَرَقَتْ بَوَارِقُهُ، عُقِدَتْ رایاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَهِ، وَ اءَقْبَلْنَ كَاللَّیْلِ الْمُظْلِمِ، وَ الْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ.

هَذَا، وَ كَمْ یَخْرِقُ الْكُوفَهَ مِنْ قَاصِفٍ، وَ یَمُرُّ عَلَیْها مِنْ عَاصِفٍ، وَ عَنْ قَلِیلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ، وَ یُحْصَدُ الْقَائِمُ، وَ یُحْطَمُ الْمَحْصُودُ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) مشتمل بر پیشگوییهایی

اوست خداوندی که اول است پیش از هر چیز که اولش پندارند، آخر است بعد از هر چیز که آخرش انگارند. از آنرو، که اول است باید که او را آغازی نباشد و از آن رو که آخر است باید که او را پایانی نبود. شهادت می دهم، که هیچ معبودی جز الله نیست، شهادتی که در آن نهان و آشکار و دل و زبان هماهنگ اند.

ای مردم، دشمنی با من شما را به گناه نکشاند و نافرمانی از من شما را به سرگشتگی دچار نسازد. چون چیزی از من شنوید به گوشه چشم، به انکار، به یکدیگر اشارت مکنید. پس سوگند به آنکه دانه را شکافته و جانداران را آفریده، که آنچه به شما خواهم گفت، سخنی است از پیامبر امّی (صلی اللّه علیه و آله) آنکه این سخن به شما می رساند، دروغ نگوید

و آنکه این سخن شنیده، نادان نبوده است که فهم سخن نکند. گویی می بینم مردی را، در گمراهی سرآمد همه گمراهان، که در شام چون زاغ بانگ می کند. پرچمهایش را در اطراف کوفه برافراشته. چون دهان گشاید، چونان توسنی، که لجامش را می کشند، سرکشی آغاز کند و در زمین جای پای محکم سازد، دیو فتنه، فرزندان خود را در زیر دندان خرد بساید و دریای دمان جنگ موجها برانگیزد، روزها تیره و تار گردد و شبها با رنج و خستگی همراه.

چون کشته اش بارور شود و ثمره اش برسد، همانند اشتر مست از خشم، پاره گوشت را از کنار دهان بیرون افکند و بسی چون صاعقه بسوزاند و برای لشکرهای فتنه علم بربندد و به راهشان اندازد و آنان چونان شب تاریک و دریای متلاطم پیش آیند.

ای بسا، چنین توفانهایی کوفه را در هم کوبد و گرد بادها زیر و زبرش سازد. پس از اندک زمانی جنگجویان، شاخ در شاخ، در هم آویزند، آنکه بر پا تواند ایستاد درو شود و آنکه دروده شده، زیر پاها خرد و ناچیز گردد.

خطبه: 101

و من خطبه له علیه السلام

تَجْرِی هذَا الْمجْرِی وَ ذَلِکَ یَوْمٌ یَجْمَعُ اللَّهُ فِیهِ الْاءَوَّلِینَ وَ الْآخِرِینَ لِنِقاشِ الْحِسابِ وَ جَزَاءِ الْاءَعْمَالِ، خُضُوعا قِیَاما، قَدْ اءَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ، وَ رَجَفَتْ بِهِمُ الْاءَرْضُ، فَاءَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَیْهِ مَوْضِعا، وَ لِنَفْسِهِ مُتَّسَعا.

مِنْهَا:

فِتَنٌ کَقِطَعِ اللَّیْلِ الْمُظْلِمِ، لا تَقُومُ لَها قائِمَهٌ، وَ لا تُرَدُّ لَها رایَهٌ، تَأْتِیکُمْ مَزْمُومَهً مَرْحُولَهً یَحْفِزُها قَائِدُها، وَ یَجْهَدُها راکِبُها، اءَهْلُها قَوْمٌ شَدِیدٌ کَلَبُهُمْ، قَلِیلٌ سَلَبُهُمْ یُجاهِدُهُمْ فِی اللَّهِ قَوْمٌ اءَذِلَّهٌ عِنْدَ الْمُتَکَبِّرِینَ، فِی الْاءَرْضِ مَجْهُولُونَ، وَ فِی السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ.

فَوَیْلٌ لَکِ یَا بَصْرَهُ عِنْدَ ذلِکِ

ص: 186

مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ لا رَهَجَ لَهُ وَ لا حَسَّ، وَ سَيُبْتَلَى اءَهْلُكِ بِالْمَوْتِ الْاءَحْمَرِ، وَ الْجُوعِ الْاءَغْبَرِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) در همین باب

روز رستاخیز، روزی است که خداوند در آن روز، پیشینیان را و آنان را، که پس از آنها آمده اند، گرد می آورد، تا به حسابشان برسد و پاداش اعمالشان را بدهد. مردم در آن روز خاضعانه بر پای ایستاده اند و عرق از چهره هایشان به دهانهایشان روان است. لرزش زمین می لرزاندشان. نیکوحال ترین آنها، کسی است که برای خود جای پایی بیابد و برای آسایش خود مکانی فراخ.

و از این خطبه:

فتنه هایی است چون ظلمت شب. کس را یارای آن نیست که در برابرشان برپای خیزد. هیچیک از درفشهایش واپس نخواهد نشست.

فتنه ها همانند اشتری مهار کرده و پالان بر پشت نهاده، که آنکه مهارش را می کشد به شتابش وادارد و آنکه بر آن سوار شده تا حد توان می دواندش، به سوی شما می آیند. آن فتنه جویان قومی هستند که سخت دلی و آزارشان بیش و رخت و جامه شان اندک است. گروهی با آنان در راه خدا جهاد می کنند که در چشم خودخواهان مشتی فرومایه اند. در روی زمین هیچ جا کسی آنان را نمی شناسد ولی در آسمان نزد همه شناخته اند. ای بصره، در آن زمان وای بر تو، از لشکری که نشانی است از انتقام خداوندی. چنان آیند که نه غباری برانگیزند و نه آوازی برآورند. ساکنانت به مرگ سرخ گرفتار آیند و گرسنگیشان به خاک هلاک افکند.

خطبه: 102

و من خطبه له علیه السلام

انْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِفِينَ عَنْهَا، فَإِنَّهَا ‏ اللَّهِ عَمّا قَلِيلٍ تُزِيلُ الثَّاوِىَ السَّاكِنَ، وَ تَفْجَعُ الْمُتْرَفَ الْآمِنَ، لا يَرْجِعُ

ما تَوَلَّى مِنْها فَاءَدْبَرَ، وَ لا يُدْرى ما هُوَ آتٍ مِنْها فَيُنْتَظَرَ، سُرُورُها مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ، وَ جَلَدُ الرِّجَالِ فِيها إ لَى الضَّعْفِ وَ الْوَهْنِ، فَلا يَغُرَّنَّكُمْ كَثْرَهُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيها، لِقِلَّهِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا.

رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ، وَ اعْتَبَرَ فَاءَبْصَرَ، فَكَاءَنَّ ما هُوَ كائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَ كَاءَنَّ ما هُوَ كائِنٌ مِنَ الْآخِرَهِ عَمّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ، وَ كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَ كُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ وَ كُلُّ آتٍ، قَرِيبٌ دَانٍ.

مِنْهَا:

الْعالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَ كَفى بِالْمَرْءِ جَهْلاً اءَنْ لا يَعْرِفَ قَدْرَهُ، وَ إِنَّ مِنْ اءَبْغَضِ الرِّجَالِ إ لَى اللَّهِ تَعَالَى لَعَبْدا وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ، جَائِرا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، سَائِرا بِغَيْرِ دَلِيلٍ، إِنْ دُعِيَ إ لَى حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ، وَ إ نْ دُعِيَ إ لَى حَرْثِ الْآخِرَهِ كَسِلَ، كَاءَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ وَ كَاءَنَّ ما وَنى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ.

وَ مِنْهَا:

وَ ذَلِكَ زَمَانٌ لا يَنْجُو فِيهِ إلا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَهٍ، إ نْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ، وَ إ نْ غابَ لَمْ يُفْتَقَدْ اءُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى، وَ اءَعْلاَمُ السُّرَى، لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ، وَ لا الْمَذَايِيعِ الْبُذُرِ، اءُولَئِكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ اءَبْوابَ رَحْمَتِهِ، وَ يَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ.

اءَيُّهَا النَّاسُ، سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلاَمُ كَما يُكْفَأُ الْإِنَاءُ بِما فِيهِ، اءَيُّهَا النَّاسُ إ نَّ اللَّهَ قَدْ اءَعَاذَكُمْ مِنْ اءَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَ لَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ اءَنْ يَبْتَلِيَكُمْ، وَ قَدْ قالَ جَلَّ مِنْ قائِلٍ: إ نَّ فِى ذ لِكَ لَاَى اتٍ وَ إ نْ كُنّ ا لَمُبْتَلِينَ.

قال السيد الشريف

اءمَا قَوْلُهُ عليه السلام: (كُل مُؤ مِن نُوَمَهٍ) فَإ نَّما اءَرادَ بِهِ الْحامِلَ الذَّكْرِ الْقَلِيلَ الشَّرِ، وَ الْمَسايِيحُ جَمْعُ

ص: 188

مِسْیاح، وَ هُوَ الَّذِی یَسیِحُ بَیْنَ الناسَ بِالْفسادِ وَ النَّمائِمِ، وَ الْمَذاییعُ جَمْعُ مِذْیاعٍ، وَ هُو الذی إ ذا سَمِعَ لِغَیرِه بِفاحِشَه اءَذاعَها وَ نوَّهَّ بِها، وَ الْبُذُرُجَمْعَ بَذُورٍ، وَ هُو الَّذِی یَکْثَرَ سَفَهُهُ وَ یَلْغُو مَنْطِقُهُ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

به این دنیا به همان چشم بنگرید که زاهدان و روی برتافتگان از آن، در آن می نگرند. زیرا، به خدا سوگند، پس از اندک زمانی، کسانی را که در آن جا خوش کرده اند، بیرون می راند و صاحبان نعمت و امنیت را به رنج و درد گرفتار می سازد.

هر چه از آن پشت کرده و رفته است، باز نمی گردد و کس نمی داند که آنچه در راه آمدن است چیست، تا چشم به راه آمدنش باشد. شادیش به اندوه آمیخته است و دلیری و چالاکی مردانش به ضعف و سستی می گراید. نفریبد شما را آنهمه چیزهایی که به اعجابتان وامی دارد، زیرا، زمان همراهی آنها با شما اندک است.

رحمت خداوند بر کسی که بیندیشد و عبرت گیرد و چون عبرت گرفت، دیده دلش گشوده شود. گویی، هر چه در دنیا موجود است، پس از اندک زمانی از میان خواهد رفت و، هر چه از آخرت است، هرگز زوال نیابد. هر چه به شمار در آید، پایان یافتنی است و هر چه انتظارش را برند، آمدنی است (و هر چه آمدنی است زودا که از راه برسد.)

و هم از این خطبه:

دانا کسی است که پایگاه خود را بشناسند. نشان نادان بودن انسان همین بس، که پایگاه خود نشناسد. دشمنترین مردمان در نزد خدا، بنده ای است که خدا او را به خود واگذارد و او پای از

راه راست بیرون هشته، بی هیچ راهنمایی، راه می پیماید. اگر به مزرعه دنیایش فراخوانند به کار پردازد و اگر به مزرعه آخرتش فراخوانند، اظهار ملالت و کاهلی کند، چنانکه گویی، کار مزرعه دنیا بر او واجب است و کار آخرت، که هر بار به تاءخیرش می افکند، وظیفه او نیست.

و هم از این خطبه:

در آن زمان که در پیش است، رهایی نیابد، مگر آن مؤ منی که گمنام زیسته باشد و شرّ او به کس نرسد. اگر در جمعی حاضر آید، نشناسندش و اگر از آنجا برود به جستجویش برنخیزند. چنین کسان، چراغهای هدایت اند و برای کسانی که در تاریکی گرفتارند، نشانه های روشن. اینان سخن یکی به دیگری نبرند و عیوب نهان کسان آشکار نسازند. در آنها نشانی از سفاهت نیست. خداوند درهای رحمتش را به روی آنان گشاده است و سختی عقوبت و سخط خویش از آنان برمی دارد. ای مردم، بزودی زمانی بر شما خواهد آمد، که اسلام همانند ظرفی شود که وارونه اش کرده اند تا هر چه در آن بوده ریخته باشد. ای مردم، خدا شما را پناه داده، که بر شما ستم نشود، ولی پناه نداده که شما را نیازماید. خدای جلیل و بزرگ فرماید (هر آینه در این نشانه هاست و گرچه ما خود آزماینده بوده ایم.)

شریف رضی گوید:

اما گفته امام (ع): (کلّ مؤ من نومه) گمنامی را اراده کرده که شر و فسادی از او نزاید. (مساییح) جمع کلمه (مسیاح) است، یعنی کسی که سخن چینی کند و (مذاییع) جمع (مذیاع) است و آن کسی است که چون زشتی و ناشایست کسی در

بشنود آن را فاش کند و بر همه بگوید. و (بذر) جمع (بذور) است و آن کسی است که در او سفاهت بسیار است و سخنان بیهوده گوید.

خطبه: 103

و من خطبه له علیه السلام

اءَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدا صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه وَ لَیْسَ اءَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ یَقْرَاءُ کِتَابا، وَ لاَ یَدَّعِی نُبُوَّةً وَ لاَ وَحْیا، فَقَاتَلَ بِمَنْ اءَطَاعَهُ، مَنْ عَصَاهُ یَسُوقُهُمْ إِلَی مَنْجَاتِهِمْ، وَ یُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ اءَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ، یَحْسِرُ الْحَسِیرُ، وَ یَقِفُ الْکَسِیر، فَیُقِیمُ عَلَیْهِ حَتَّی یُلْحِقَهُ غَایَتَهُ، إِلا هَالِکا لاَ خَیْرَ فِیهِ.

حَتَّی اءَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، وَ بَوَّاءَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ، وَ اسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ.

وَ ایْمُ اللَّهِ لَقَدْ کُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّی تَوَلَّتْ بِحَذَافِیرِهَا، وَ اسْتَوْسَقَتْ فِی قِیَادِهَا، مَا ضَعُفْتُ، وَ لاَ جَبُنْتُ، وَ لاَ خُنْتُ، وَ لاَ وَهَنْتُ.

وَ ایْمُ اللَّهِ لَاءَبْقُرَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّی اءُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ.

قال السید الشریف الرضی

وَ قد تَقَّدَم مُخْتارُ هذِهِ الْخُطْبَهِ إ لاَ اءَنَّنِی وَجَدتُها فِی هذِهِ الرَّوایَهِ عَلی خِلافِ ما سَبَقَ مِنْ زِیادَهٍ وَ نُقْصان فَاءَوجَبَتِ الْحالُ إ ثْباتَها ثانِیهَ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

گزیده ای از آن را که با این روایت متفاوت است پیش از این آوردیم.

اما بعد. خداوند سبحان، محمّد (صلی اللّه علیه و آله) را به رسالت فرستاد. در حالی که، هیچیک از عربها نه کتابی خوانده بود و نه دعوی پیامبری و وحی کرده بود. محمّد (صلی الله علیه و آله) به پایمردی کسانی که از او فرمان می بردند، با کسانی که نافرمانیش می کردند، پیکار نمود و آنان را به جایی که رستگاریشان در آن بود براند و کوشید که پیش از آنکه مرگشان در رسد از گمراهی برهند. و آنان را، که همانند اشتران خسته از

سنگینی بار در زیر بار عقاید باطل و فساد و گمراهی خویش درمانده شده بودند، یاری داد تا از جای برخیزند و خویشتن را به سر منزل سعادت برسانند، مگر هلاک شدگانی که خیری در آنان نبود. محمّد (صلی الله علیه و آله) جای رستگار شدنشان را به ایشان نمود و هر کس را در مکانی که می بایست بنشاند. تا اندک اندک، آسیابهای خاموششان به گردش افتاد و نیزه هایشان استقامت گرفت. به خدا سوگند، که من پیشرو لشکر اسلام بودم و لشکر کفر را می راندم تا همگی از کیش دیرین خود بازگشتند و فرمانبردار شدند. من، در همه این احوال، سستی به خرج ندادم و از مرگ نهراسیدم و به خیانت آلوده نشدم و در کارم ناتوانی پدید نیامد. به خدا سوگند، باطل را می گشایم تا حق را از درون آن بیرون کشم.

شریف رضی گوید:

گزیده ای از این خطبه را پیش از این آورده ایم و این روایت را از حیث زیادت و نقصان با آن تفاوتهایی بود، از اینرو بر خود لازم دانستیم که بار دیگر آن را بیاوریم.

خطبه: 104

و من خطبه له علیه السلام

حَتَّی بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدا صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه شَهیدا وَ بَشِیرا وَ نَذِیر، ا خَیْرَ الْبَرِیَّهِ طِفْلاً، وَ اءَنْجَبَهَا کَهْلاً، وَ اءَطْهَرَ الْمُطَهَّرِینَ شِیمَهً، وَ اءَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِینَ دِیمَهً، فَمَا احْلَوْلَتْ لَکُمُ الدُّنْیَا فِی لَذَّتِهَا، وَ لاَ تَمَکَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ اءَخْلاَفِهَا، إِلا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلاً خِطَامُهَا، قَلِقا وَضِینُهَا، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ اءَقْوَامٍ بِمَنْزِلَهِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ، وَ حَلاَلُهَا بَعِیدا غَیْرَ مَوْجُودٍ، وَ صَادَفْتُمُوهَا، وَ اللَّهِ، ظِلاًّ مَمْدُود، ا إِلَی اءَجْلٍ مَعْدُودٍ، فَالْاءَرْضُ لَکُمْ شَاغِرَهٌ وَ اءَیْدِیکُمْ فِیهَا مَبْسُوطَهٌ، وَ اءَیْدِی الْقَادَهِ عَنْکُمْ مَکْفُوفَهٌ، وَ

سُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَهٌ، وَ سُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَهٌ.

اءَلاَ وَ إِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِرا، وَ لِكُلِّ حَقٍّ طَالِبا، وَ إِنَّ الثَّائِرَ فِی دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِی حَقِّ نَفْسِهِ، وَ هُوَ اللَّهُ الَّذِی لاَ يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَ لاَ يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ؛ فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ يَا بَنِی اءُمَيَّهَ عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِی اءَيْدِی غَيْرِكُمْ وَ فِی دَارِ عَدُوِّكُمْ.

اءَلاَ إِنَّ اءَبْصَرَ الْاءَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِی الْخَيْرِ طَرْفُهُ، اءَلاَ إِنَّ اءَسْمَعَ الْاءَسْمَاعِ مَا وَعَی التَّذْكِيرَ وَ قَبِلَهُ.

اءَيُّهَا النَّاسُ اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَهِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ وَ امْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ.

عِبَادَ اللَّهِ لاَ تَرْكَنُوا إِلَی جَهَالَتِكُمْ وَ لاَ تَنْقَادُوا لِاءَهْوَائِكُمْ فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ يَنْقُلُ الرَّدَی عَلَی ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَی مَوْضِعٍ لِرَاءْیٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَاءْیٍ يُرِيدُ اءَنْ يُلْصِقَ مَا لاَ يَلْتَصِقُ وَ يُقَرِّبَ مَا لاَ يَتَقَارَبُ فَاللَّهَ اللَّهَ اءَنْ تَشْكُوا إِلَی مَنْ لاَ يُشْكِی شَجْوَكُمْ وَ لاَ يَنْقُضُ بِرَاءْيِهِ مَا قَدْ اءَبْرَمَ لَكُمْ.

إِنَّهُ لَيْسَ عَلَی الْإِمَامِ إِلا مَا حُمِّلَ مِنْ اءَمْرِ رَبِّهِ الْإِبْلاَغُ فِی الْمَوْعِظَهِ وَ الاِجْتِهَادُ فِی النَّصِيحَهِ وَ الْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّهِ وَ إِقَامَهُ الْحُدُودِ عَلَی مُسْتَحِقِّيهَا وَ إِصْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَی اءَهْلِهَا فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ وَ مِنْ قَبْلِ اءَنْ تُشْغَلُوا بِاءَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ اءَهْلِهِ وَ انْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تَنَاهَوْا عَنْهُ فَإِنَّمَا اءُمِرْتُمْ بِالنَّهْیِ بَعْدَ التَّنَاهِی.

ترجمه: از خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

تا اینکه محمد (صلی اللّه علیه و آله) را به رسالت فرستاد. گواه، مژده دهنده و، بیم دهنده. او در خردسالی بهترین مردمان بود و چون به سن کمال رسید، برگزیده ترین آنها. به سرشت، پاکتر از همه پاکان بود. باران نرم بخشش او بیش از هر بخشنده

ای تشنگان را سیراب می نمود.

پس، دنیا به کامتان شیرین نگردید و خوردن شیر پستانهایش برایتان میسّر نشد، مگر آنگاه که آن را چون اشتری یافتید، گسسته مهار، که از لاغری تنگش سست و لغزان بود. در نزد اقوامی، حرامش به مثابه درخت سدری از خار پیراسته و حلالش دور از دسترس و نایاب. به خدا سوگند، که دنیای شما چونان سایه ای است تا زمانی معین بر زمین گسترده. عرصه زمین خالی افتاده و بی صاحب و، دست شما بر آن گشاده، و دست پیشوایان واقعی را بر شما بسته اند، زیرا شمشیرهای شما بر آنان مسلط است و شمشیرهای آنها از شما برداشته. بدانید، که هر خونی را طلب کننده خونی است و هر حقی را جوینده ای. آنکه به خونخواهی ما بر می خیزد، در میان شما چنان داوری کند که گویی در حق خود داوری می کند. او خدایی است که هر که را که خواهد که به دست آورد، توان گریختنش نیست و هر که بگریزد از او رهایی نیابد. ای بنی امیه، به خدا سوگند می خورم، که بزودی دنیا را خواهید یافت که در دست دیگری است غیر از شما و، در سرای دشمنان شماست.

بدانید، که بیناترین چشمها، چشمی است که نظرش در خیر باشد و شنواترین گوشها گوشی است که پند نیوشد و بپذیرد.

ای مردم از شعله چراغ آن اندرز دهنده ای که خود به آنچه می گوید عمل می کند فروغ گیرید. و از آن چشمه ای آب برگیرید که آبش صافی و گواراست نه تیره گون و گل آلود.

ای بندگان خدا، به نادانیهای خود میل و اعتماد

ص: 194

مکنید و در پی هواهای نفس مروید، که آنکه در چنین منزلی فرود آید، به کسی ماند که بر کناره آب برده رودی فرود آمده که هر لحظه بیم فرو ریختنش باشد. بار هلاکت خود را بر دوش گرفته از جایی به دیگر جای می برد. زیرا هر بار راءیی دیگر می دهد و می خواهد چیزی را که سازوار نیست، سازوار سازد و آنچه به نزدیک نمی آید به نزدیک آورد.

خدا را، شکایت به نزد کسی مبرید که اندوه شما نزداید و نیازتان بر نیاورد. و آنچه را که برای شما مبرم و محکم است با راءی فاسد خود نقص کرده بشکند.

هر آینه، آنچه بر عهده امام است، این است که آنچه را که خداوند به او فرمان داده به جا آورد چون، رساندن مواعظ و سعی در نیکخواهی و احیای سنت پیامبر و اقامه حدود خدا بر کسانی که سزاوار آن هستند و ادای حق هر کس از بیت المال.

پس به تحصیل علم بشتابید، پیش از آنکه کشته اش خشک شود. و پیش از آنکه به خود پردازید و از بر گرفتن ثمره علم از صاحبان حقیقیش محروم مانید. خود مرتکب کارهای ناپسند مشوید و دیگران را از ارتکاب آن باز دارید. زیرا شما ماءمور شده اید که نخست خود از منکر بپرهیزید و سپس، دیگران را از ارتکاب آن نهی کنید.

خطبه: 105

و من خطبه له علیه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی شَرَعَ الْإِسْلاَمَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ وَ اءَعَزَّ اءَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ فَجَعَلَهُ اءَمْنا لِمَنْ عَلِقَهُ وَ سِلْما لِمَنْ دَخَلَهُ وَ بُرْهَانا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَ شَاهِدا لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ وَ نُورا لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِهِ وَ فَهْما لِمَنْ عَقَلَ

وَ لُبّا لِمَنْ تَدَبَّرَ وَ آيَهً لِمَنْ تَوَسَّمَ وَ تَبْصِرَهً لِمَنْ عَزَمَ وَ عِبْرَهً لِمَنِ اتَّعَظَ وَ نَجَاهً لِمَنْ صَدَّقَ وَ ثِقَهً لِمَنْ تَوَکَّلَ وَ رَاحَهً لِمَنْ فَوَّضَ وَ جُنَّهً لِمَنْ صَبَرَ فَهُوَ اءَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ وَ اءَوْضَحُ الْوَلاَئِجِ مُشْرَفُ الْمَنَارِ مُشْرِقُ الْجَوَادِّ مُضِی ءُ الْمَصَابِیحِ کَرِیمُ الْمِضْمَارِ رَفِیعُ الْغَایَهِ جَامِعُ الْحَلْبَهِ مُتَنَافِسُ السُّبْقَهِ شَرِیفُ الْفُرْسَانِ التَّصْدِیقُ مِنْهَاجُهُ وَ الصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ وَ الْمَوْتُ غَایَتُهُ وَ الدُّنْیَا مِضْمَارُهُ وَ الْقِیَامَهُ حَلْبَتُهُ وَ الْجَنَّهُ سُبْقَتُهُ.

مِنْهَا فِی ذِکْرِ النَّبِیِّ ص:

حَتَّی اءَوْرَی قَبَسا لِقَابِسٍ وَ اءَنَارَ عَلَما لِحَابِسٍ فَهُوَ اءَمِینُکَ الْمَأْمُونُ وَ شَهِیدُکَ یَوْمَ الدِّینِ وَ بَعِیثُکَ نِعْمَهً وَ رَسُولُکَ بِالْحَقِّ رَحْمَهً.

اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَما مِنْ عَدْلِکَ وَ اجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ الْخَیْرِ مِنْ فَضْلِکَ.

اللَّهُمَّ اءَعْلِ عَلَی بِنَاءِ الْبَانِینَ بِنَاءَهُ وَ اءَکْرِمْ لَدَیْکَ نُزُلَهُ وَ شَرِّفْ عِنْدَکَ مَنْزِلَهُ وَ آتِهِ الْوَسِیلَهَ وَ اءَعْطِهِ السَّنَاءَ وَ الْفَضِیلَهَ وَ احْشُرْنَا فِی زُمْرَتِهِ غَیْرَ خَزَایَا وَ لاَ نَادِمِینَ وَ لاَ نَاکِبِینَ وَ لاَ نَاکِثِینَ وَ لاَ ضَالِّینَ وَ لاَ مُضِلِّینَ وَ لاَ مَفْتُونِینَ.

قال الشریف

وَ قَدْ مَضی هذَا الْکَلامُ فِیما تَقَدمَ إ لاَ اءَنَّنا کَرَّرناهُ هاهُنا لِما فِی الرِّوایَتَیْنِ مِنَ الاْخِتِلافِ.

وَ مِنْهَا فِی خِطَابِ اءَصْحَابِهِ:

وَ قَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ کَرَامَهِ اللَّهِ تَعَالَی لَکُمْ مَنْزِلَهً تُکْرَمُ بِهَا إِمَاؤُکُمْ وَ تُوصَلُ بِهَا جِیرَانُکُمْ وَ یُعَظِّمُکُمْ مَنْ لاَ فَضْلَ لَکُمْ عَلَیْهِ وَ لاَ یَدَ لَکُمْ عِنْدَهُ وَ یَهَابُکُمْ مَنْ لاَ یَخَافُ لَکُمْ سَطْوَهً وَ لاَ لَکُمْ عَلَیْهِ إِمْرَهٌ.

وَ قَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنْقُوضَهً فَلاَ تَغْضَبُونَ وَ اءَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِکُمْ تَأْنَفُونَ وَ کَانَتْ اءُمُورُ اللَّهِ عَلَیْکُمْ تَرِدُ وَ عَنْکُمْ تَصْدُرُ وَ إِلَیْکُمْ تَرْجِعُ فَمَکَّنْتُمُ الظَّلَمَهَ مِنْ مَنْزِلَتِکُمْ وَ اءَلْقَیْتُمْ إِلَیْهِمْ اءَزِمَّتَکُمْ

ص: 196

وَ اءَسْلَمْتُمْ اءُمُورَ اللَّهِ فِی اءَیْدِیهِمْ یَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ وَ یَسِیرُونَ فِی الشَّهَوَاتِ وَ ایْمُ اللَّهِ لَوْ فَرَّقُوکُمْ تَحْتَ کُلِّ کَوْکَبٍ لَجَمَعَکُمُ اللَّهُ لِشَرِّ یَوْمٍ لَهُمْ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

حمد باد خداوندی را که اسلام را آشکار ساخت و برای تشنگان آن راه ورود به آبشخورش را آسان گردانید و ارکانش را استواری بخشید تا کسی را یارای چیرگی بر آن نباشد. و آن را امان قرار داد برای کسی که چنگ در آن زند و نشان صلح و آرامش برای کسی که بدان داخل شود، اسلام برهان است، برای کسی که بدان سخن گوید و گواه است برای کسی که بدان دادخواهی کند و روشنایی است برای کسی که از آن روشنی طلبد و فهم است برای کسی که در آن تعقل کند و خرد است برای کسی که در آن تدبّر جوید و نشانه است برای کسی که در پی نشانه باشد و بینایی است برای کسی که عزیمت کارها کند و عبرت است برای کسی که پند گیرد و رهایی است برای کسی که تصدیقش کند و اعتماد است برای کسی که توکّل کند و راحت است برای کسی که کارش را به خدایش واگذارد و سپر است برای کسی که شکیبایی ورزد.

اسلام روشن ترین راه هاست و واضح ترین مذهبها است. مرتفع است نشانه های او، تابناک است طریق او و تابان است چراغهای او. سبقت در میدان مسابقه اش ارجمند است و پایان مسابقه اش والاست. گرد آورنده شهسواران است که برای ربودن جایزه بر یکدیگر پیشی گیرند. سوارکارانش بس ارجمندند. تصدیق آوردن، راه روشن اوست و اعمال نیک و پسندیده علامت اوست.

ص: 197

مرگ پایان مدت، و دنیا جای مسابقت و مکان دوانیدن اسبهای آن قیامت است و بهشت جایزه کسی است که در مسابقت پیش افتد.

هم از این خطبه (در ذکر پیامبر ص):

تا آنکه شعله ای افروخت، تا دیگران از آن پاره آتشی برگیرند و مشعلی نهاد تا سرگشتگان وادی حیرت را راه نماید. او امین توست و مورد اعتماد توست و گواه توست در روز جزا. نعمتی است که از سوی تو به جهانیان ارزانی شده و پیامبر و فرستاده بر حق توست که رحمت و بخشایش است. ای خداوند، او را از عدل خود بهره و نصیبی ده و از فضل خویش، فراوان، پاداش نیکش عطا کن. بار خدایا، بنای دین او را از آنچه دیگران فرا برده اند، فراتر بر. بر خوان نعمت خود گرامیش دار. و منزلتش را در نزد خود بیفزای و او را وسیلت عطا کن و، برتری و فضیلتش بخش. ما را در گروه او محشور فرمای نه در گروه رسوایان و پشیمانان و نه در آن زمره که از حق منحرف شده اند. یا آنان که پیمان شکسته اند و نه گمراهان و گمراه کنندگان.

شریف رضی گوید:

این سخن زین پیش گذشت و ما به سبب اختلاف دو روایت در اینجا تکرارش کردیم.

و هم از این خطبه (در خطاب به اصحابش):

به کرم و لطف خداوندی به مقامی رسیدید که حتی کنیزانتان را هم گرامی می دارند و خواهند که همسایگانتان را نیز بهره مند گردانند. در برابر شما سر فرود می آورد، آنکه شما را بر او برتری نیست، و احسانی در حق او نکرده اید.

ص: 198

و از شما می ترسد کسی که از سطوت و قدرت شما در امان است و شما را بر او فرمانی نیست. اکنون می نگرید، که پیمانهای خدا شکسته می شود و خشمگین نمی گردید در حالی که، شکستن پیمانهای پدرانتان را برنمی تابید و ننگ خود می دانید. احکام خدا را از شما می پرسیدند و شما پاسخ می دادید و در کشاکشها داوری می نمودید، ولی جای خود را به ستمکاران واگذاشتید و زمام کار خود به دست آنان سپردید و کارهایی را که خدا بر شما مقرر داشته بود به آنان تسلیم کردید، در حالی که، آنان به شبهات باطل در دین عمل می کنند و در پی خواهشهای نفس خود می روند. به خدا سوگند، که اگر هر یک از شما را در زیر ستاره ای بپراکنند، خدا شما را برای دیدن سرانجام شوم ایشان گرد خواهد آورد.

کلام: 106

و من كلام له عليه السلام فِى بَعضِ اءَيّامِ صِفَينَ

وَ قَدْ رَاءَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَ انْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ تَحُوزُكُمُ الْجُفَاةُ الطَّغَامُ وَ اءَعْرَابُ اءَهْلِ الشَّامِ وَ اءَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ وَ يَآفِيخُ الشَّرَفِ وَ الْاءَنْفُ الْمُقَدَّمُ وَ السَّنَامُ الْاءَعْظَمُ.

وَ لَقَدْ شَفَى وَحَاوِحَ صَدْرِى، اءَنْ رَاءَيْتُكُمْ بِاءَخَرَهٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ، وَ تُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا اءَزَالُوكُمْ حَسّا بِالنِّصَالِ، وَ شَجْرا بِالرِّمَاحِ، تَرْكَبُ اءُوْلاَهُمْ اءُخْرَاهُمْ كَالْإِبِلِ الْهِيمِ الْمَطْرُودَهِ، تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا، وَ تُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در یکی از روزهای صفین

گریختن و بازگشتن شما را از صفهایتان دیدم. اعراب بادیه نشین شام و مشتی مردم فرومایه و گمنام به هزیمتتان دادند و، حال آنکه، شما پیشتازان عرب و تارک بلند شرف هستید. شما مقدّم بر همگانید، آنسان، که بینی در جلو اعضای بدن است و بلند مرتبه ترین آنهایید، چونان، کوهان شتر که بلندترین جای اوست. ولی غم و اندوه

از دل من رخت بر بست، آنگاه که دیدم، سرانجام، به هزیمتشان می دهید آنسان، که شما را به هزیمت داده بودند و آنان را از جای بجنبانیدید، آنسان که شما را از جای بجنبانیدند. گاه به ضرب نیزه های جان شکار و گاه با پرش تیرهای پران آنها را از پای درآوردید. آنان واپس می نشستند و بر روی هم به سر در می آمدند، چونان اشتران تشنه که از آبشخورشان می رانند و از آن دور می سازند.

خطبه: 107

و من خطبه له علیه السلام وَ هِیٍّ مِنْ خُطَبِ الْمَلاحِمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلِّی لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَ الظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ، خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَیْرِ رَوِیَّهٍ، إِذْ کَانَتِ الرَّوِیَّاتُ لاَ تَلِیقُ إِلا بِذَوِی الضَّمَائِرِ، وَ لَیْسَ بِذِی ضَمِیرٍ فِی نَفْسِهِ، خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَیْبِ السُّتُرَاتِ، وَ اءَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِیرَاتِ.

مِنْهَا فِی ذِکْرِ النَّبِیِّ ص:

اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَهِ الْاءَنْبِیَاءِ، وَ مِشْکَاهِ الضِّیَاءِ، وَ ذُؤَابَهِ الْعَلْیَاءِ، وَ سُرَّهِ الْبَطْحَاءِ، وَمَصَابِیحِ الظُّلْمَهِ، وَ یَنَابِیعِ الْحِکْمَهِ،

وَ مِنْهَا:

طَبِیبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ اءَحْکَمَ مَرَاهِمَهُ، وَ اءَحْمَی مَوَاسِمَهُ، یَضَعُ مِنْ ذَلِکَ حَیْثُ الْحَاجَهُ إِلَیْهِ، مِنْ قُلُوبٍ عُمْیٍ، وَ آذَانٍ صُمٍّ، وَ اءَلْسِنَهٍ بُکْمٍ، مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَهِ، وَ مَوَاطِنَ الْحَیْرَهِ، لَمْ یَسْتَضِیئُوا بِاءَضْوَاءِ الْحِکْمَهِ، وَ لَمْ یَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَهِ، فَهُمْ فِی ذَلِکَ کَالْاءَنْعَامِ السَّائِمَهِ، وَ الصُّخُورِ الْقَاسِیَهِ.

قَدِ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِاءَهْلِ الْبَصَائِرِ، وَ وَضَحَتْ مَحَجَّهُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا، وَ اءَسْفَرَتِ السَّاعَهُ عَنْ وَجْهِهَا، وَ ظَهَرَتِ الْعَلاَمَهُ لِمُتَوَسِّمِهَا.

مَا لِی اءَرَاکُمْ اءَشْبَاحا بِلاَ اءَرْوَاحٍ، وَ اءَرْوَاحا بِلاَ اءَشْبَاحٍ، وَ نُسَّاکا بِلاَ صَلاَحٍ، وَ تُجَّارا بِلاَ اءَرْبَاحٍ، وَ اءَیْقَاظا نُوَّما، وَ شُهُودا غُیَّبا، وَ نَاظِرَهً عَمْیَاءَ، وَ سَامِعَهً صَمَّاءَ، وَ نَاطِقَهً بَکْمَاءَ.

رَایَهُ ضَلاَلٍ قَدْ قَامَتْ عَلَی قُطْبِهَا، وَ تَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا، تَکِیلُکُمْ بِصَاعِهَا، وَ تَخْبِطُکُمْ بِبَاعِهَا، قَائِدُهَا خَارِجٌ

مِنَ الْمِلَّهِ، قَائِمٌ عَلَی الضَّلَّهِ، فَلاَ یَبْقَی یَوْمَئِذٍ مِنْکُمْ إلا ثُفَالَهٌ کَثُفَالَهِ الْقِدْرِ، اءَوْ نُفَاضَهٌ کَنُفَاضَهِ الْعِکْمِ، تَعْرُکُکُمْ عَرْکَ الْاءَدِیمِ، وَ تَدُوسُکُمْ دَوْسَ الْحَصِیدِ، وَ تَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَیْنِکُمُ اسْتِخْلاَصَ الطَّیْرِ الْحَبَّهَ الْبَطِینَهَ مِنْ بَیْنِ هَزِیلِ الْحَبِّ.

اءَیْنَ تَذْهَبُ بِکُمُ الْمَذَاهِبُ، وَ تَتِیهُ بِکُمُ الْغَیَاهِبُ، وَ تَخْدَعُکُمُ الْکَوَاذِبُ؟

وَ مِنْ اءَیْنَ تُؤْتَوْنَ وَ اءَنَّی تُؤْفَکُونَ؟ فَلِکُلِّ اءَجَلٍ کِت ابٌ، وَ لِکُلِّ غَیْبَهٍ إِیَابٌ، فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِیِّکُمْ وَ اءَحْضِرُوهُ قُلُوبَکُمْ، وَ اسْتَیْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِکُمْ، وَلْیَصْدُقْ رَائِدٌ اءَهْلَهُ، وَلْیَجْمَعْ شَمْلَهُ، وَلْیُحْضِرْ ذِهْنَهُ، فَلَقَدْ فَلَقَ لَکُمُ الْاءَمْرَ فَلْقَ الْخَرَزَهِ، وَ قَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَهِ.

فَعِنْدَ ذَلِکَ اءَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ، وَ رَکِبَ الْجَهْلُ مَرَاکِبَهُ، وَ عَظُمَتِ الطَّاغِیَهُ، وَ قَلَّتِ الدَّاعِیَهُ، وَ صَالَ الدَّهْرُ صِیَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ، وَهَدَرَ فَنِیقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ کُظُومٍ وَ تَوَاخَی النَّاسُ عَلَی الْفُجُورِ، وَ تَهَاجَرُوا عَلَی الدِّینِ، وَ تَحَابُّوا عَلَی الْکَذِبِ، وَ تَبَاغَضُوا عَلَی الصِّدْقِ.

فَإِذَا کَانَ ذَلِکَ کَانَ الْوَلَدُ غَیْظا، وَ الْمَطَرُ قَیْظا، وَ تَفِیضُ اللِّئَامُ فَیْضا، وَ تَغِیضُ الْکِرَامُ غَیْضا، وَ کَانَ اءَهْلُ ذَلِکَ الزَّمَانِ ذِئَابا، وَ سَلاَطِینُهُ سِبَاعا، وَ اءَوْسَاطُهُ اءُکَّالاً، وَ فُقَرَاؤُهُ اءَمْوَاتا، وَ غَارَ الصِّدْقُ، وَ فَاضَ الْکَذِبُ، وَ اسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّهُ بِاللِّسَانِ وَ تَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ، وَ صَارَ الْفُسُوقُ نَسَبا، وَ الْعَفَافُ عَجَبا، وَ لُبِسَ الْإِسْلاَمُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوبا.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) در این خطبه از وقوع پیشامدهای بزرگ یاد می کند

سپاس خداوندی را، که به سبب آفرینش خود بر آفریدگانش آشکار شده است و با دلایل روشن خود در دلهایشان نمودار گردیده است. موجودات را بی آنکه فکر و اندیشه ای به کار دارد بیافرید. زیرا اندیشه تنها سزاوار کسانی است، که دارای ضمیر باشند و، در ذات او ضمیری نیست. علم او درون پرده های غیب را بشکافته و بر عقیده

های رازناک و مکنون احاطه دارد.

هم از این خطبه (در وصف پیامبران ص):

او را از شجره نبوت برگزید و از آنجا که خاستگاه نور است. از خاندانی بلند پایه، از ناف بطحاء، از چراغهای ظلمت شکن و از چشمه های حکمت.

و هم از این خطبه:

طبیبی است که در میان بیماران می گردد، تا دردشان را درمان کند. داروها و مرهمهای خود را مهیا کرده است و ابزار جراحی خویش گداخته است. تا هر زمان که نیاز افتد آن را بر دلهای نابینا و گوشهای ناشنوا و زبانهای ناگویا برنهد. با داروهای خود در پی یافتن غفلت زدگان است یا سرگشتگان وادی ضلالت، مردمی که از انوار حکمت پرتوی نمی گیرند و از آتش زنه دانش شراره ای نمی ستانند. در این حال، همانند ستورانی هستند که جز چریدن هدفی نشناسند یا همچون صخره های سخت کوهستان، در قساوت به سر برند.

برای کسانی که دیده بصیرتشان گشوده است، حقایق و اسرار آشکار گشته و راه حق برای آنان، که ندانند به کجا می روند، پدیدار و روشن گردیده. قیامت، پرده از رخ برگرفته و نشانه های آن برای هوشیاران هویدا شده. چیست که شما را کالبدهای عاری از جان می بینم که درنمی یابید و جانهای بی کالبد که در می یابید ولی به کار نمی بندید.

مردمی به ظاهر اهل عبادت ولی، ناپرهیزگار. بازرگانی سود نابرده، بیدارانی خواب گرفته، به تن حاضر و به دل غایب. توان دیدنتان هست و چون کوران نمی بینید. توان شنیدنتان هست و چون کران نمی شنوید. توان سخن گفتنتان هست و چون لالان، هیچ، نمی گویید.

ضلالت را می نگرم که چون درختی استوار، قامت

ص: 202

برافراشته و شاخه های خود را به اطراف پراکنده است. برای شما به پیمانه خود می پیماید و شما را در زیر مشتها فرو می کوبد. پیشوای آن از ملت اسلام بیرون است و در گمراهی خویش پای می فشرد. آن روز کسانی که از شما باقی بمانند، مردمی حقیرند، چون ته مانده های دیگ یا خرد و ریزهایی که از بارها بر زمین ریزد. آنسان، که چرم را در دباغی فرو مالند و گندم درو شده را فرو کوبند، شما را نیز فرو مالد و فرو کوبد. و مؤ منان را از میان شما جدا کند، آنسان، که پرنده ای دانه های فربه را از دانه های لاغر جدا می کند. در این راهها کارتان به کجا کشد و در این تاریکیها تا چند حیران و سرگردان خواهید بود و این دروغها تا چند فریبتان دهد. شما را از کجا می آورند و به کجا باز می گردانند. هر زمانی را سرانجامی است و هر رفتنی را آمدنی. از مردان خدا، که در میان شما هستند، سخن بشنوید. دلهایتان را حاضر آورید، که اگر شما را فراخواند، بیدار شوید. پیشوای قافله باید که به اهل قافله دروغ نگوید و پراکندگان را گرد آورد و اندیشه خود به کار دارد. درون کار را برای شما بشکافت، آنچنانکه مهره را شکافند یا پوست برکند آن را آنچنانکه، برای گرفتن صمغ پوست درخت را بر کنند.

در این هنگام (هنگام سلطه ضلالت) است که باطل در جای خود استقرار یابد و جهل بر اسبش سوار گردد و طغیانها و فتنه ها همه جا را فراگیرند و داعیان حق اندک شوند و روزگار، همانند درنده

ای دیوانه حمله کند و باطل، همانند اشتری پس از خاموشی نعره برآورد و مردم برای بزهکاری همدست گردند و در کار دین از یکدیگر دوری جویند و در دروغ با هم دوستی ورزند و در راست دشمنی کنند.

چون چنین روزگاری فراز آید، فرزند، خشم پدر را برانگیزد و از باران، سوزش و گرمی زاید و فرومایگان سر بردارند و بزرگواران سر در لاک خود فرو برند. مردم این روزگار، چون گرگان اند و پادشاهانشان چون درندگان و ناتوانان طعمه آنان و بینوایان، مردگان. راستگویی سرفرو کرده و دروغ شایع شده. دوستیها به زبان باشد و دشمنیها به دل. جمعی به گناهکاران نسبت جویند و پاکدامنی سبب شگفتی گردد و پوستین اسلام به گونه ای وارونه پوشیده شود.

خطبه: 108

و من خطبه له علیه السلام

كُلُّ شَیْءٍ خَاشِعٌ لَهُ وَ كُلُّ شَیْءٍ قَائِمٌ بِهِ، غِنَی كُلِّ فَقِیرٍ، وَ عِزُّ كُلِّ ذَلِیلٍ، وَ قُوَّهُ كُلِّ ضَعِیفٍ، وَ مَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ، مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَ مَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَ مَنْ عَاشَ فَعَلَیْهِ رِزْقُهُ، وَ مَنْ مَاتَ فَإِلَیْهِ مُنْقَلَبُهُ.

لَمْ تَرَكَ الْعُیُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِینَ مِنْ خَلْقِكَ.

لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِوَحْشَهٍ، وَ لاَ اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَهٍ، لاَ یَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ، وَ لاَ یُفْلِتُكَ مَنْ اءَخَذْتَ، وَ لاَ یَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَ لاَ یَزِیدُ فِی مُلْكِكَ مَنْ اءَطَاعَكَ، وَ لاَ یَرُدُّ اءَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ، وَ لاَ یَسْتَغْنِی عَنْكَ مَنْ تَوَلَّی عَنْ اءَمْرِكَ، كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلاَنِیَهٌ، وَ كُلُّ غَیْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَهٌ.

اءَنْتَ الْاءَبَدُ فَلاَ اءَمَدَ لَكَ، وَ اءَنْتَ الْمُنْتَهَی فَلاَ مَحِیصَ عَنْكَ، وَ اءَنْتَ الْمَوْعِدُ فَلاَ مَنْجَی مِنْكَ إِلا إِلَیْكَ، بِیَدِكَ نَاصِیَهُ كُلِّ دَابَّهٍ، وَ إِلَیْكَ مَصِیرُ كُلِّ نَسَمَهٍ،

سُبْحَانَکَ مَا اءَعْظَمَ شَأْنَکَ سُبْحَانَکَ مَا اءَعْظَمَ مَا نَرَی مِنْ خَلْقِکَ، وَ مَا اءَصْغَرَ کُلَّ عَظِیمَهٍ فِی جَنْبِ قُدْرَتِکَ، وَ مَا اءَهْوَلَ مَا نَرَی مِنْ مَلَکُوتِکَ، وَ مَا اءَحْقَرَ ذَلِکَ فِیمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِکَ، وَ مَا اءَسْبَغَ نِعَمَکَ فِی الدُّنْیَا، وَ مَا اءَصْغَرَهَا فِی نِعَمِ الْآخِرَهِ.

مِنْهَا:

مِنْ مَلاَئِکَهٍ اءَسْکَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِکَ، وَ رَفَعْتَهُمْ عَنْ اءَرْضِکَ، هُمْ اءَعْلَمُ خَلْقِکَ بِکَ، وَ اءَخْوَفُهُمْ لَکَ، وَ اءَقْرَبُهُمْ مِنْکَ، لَمْ یَسْکُنُوا الْاءَصْلاَبَ، وَ لَمْ یُضَمَّنُوا الْاءَرْحَامَ، وَ لَمْ یُخْلَقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِینٍ، وَ لَمْ یَتَشَعَّبْهُمْ رَیْبُ الْمَنُونِ، وَ إِنَّهُمْ عَلَی مَکَانِهِمْ مِنْکَ، وَ مَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَکَ وَ اسْتِجْمَاعِ اءَهْوَائِهِمْ فِیکَ، وَ کَثْرَهِ طَاعَتِهِمْ لَکَ، وَ قِلَّهِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ اءَمْرِکَ، لَوْ عَایَنُوا کُنْهَ مَا خَفِیَ عَلَیْهِمْ مِنْکَ لَحَقَّرُوا اءَعْمَالَهُمْ، وَ لَزَرَوْا عَلَی اءَنْفُسِهِمْ، وَ لَعَرَفُوا اءَنَّهُمْ لَمْ یَعْبُدُوکَ حَقَّ عِبَادَتِکَ، وَ لَمْ یُطِیعُوکَ حَقَّ طَاعَتِکَ.

سُبْحَانَکَ خَالِقا وَ مَعْبُودا، بِحُسْنِ بَلاَئِکَ عِنْدَ خَلْقِکَ، خَلَقْتَ دَارا، وَ جَعَلْتَ فِیهَا مَأْدُبَهً، مَشْرَبا وَ مَطْعَما وَ اءَزْوَاجا وَ خَدَما وَ قُصُورا وَ اءَنْهَارا وَ زُرُوعا وَ ثِمَارا.

ثُمَّ اءَرْسَلْتَ دَاعِیا یَدْعُو إِلَیْهَا فَلاَ الدَّاعِیَ اءَجَابُوا، وَ لاَ فِیمَا رَغَّبْتَ رَغِبُوا، وَ لاَ إِلَی مَا شَوَّقْتَ إِلَیْهِ اشْتَاقُوا، اءَقْبَلُوا عَلَی جِیفَهٍ قَدِ افْتَضَحُوا بِاءَکْلِهَا، وَ اصْطَلَحُوا عَلَی حُبِّهَا، وَ مَنْ عَشِقَ شَیْئا اءَعْشَی بَصَرَهُ، وَ اءَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ یَنْظُرُ بِعَیْنٍ غَیْرِ صَحِیحَهٍ، وَ یَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَیْرِ سَمِیعَهٍ، قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَ اءَمَاتَتِ الدُّنْیَا قَلْبَهُ، وَ وَلِّهَتْ عَلَیْهَا نَفْسُهُ.

فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا وَ لِمَنْ فِی یَدَیْهِ شَیْءٌ مِنْهَا، حَیْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَیْهَا، وَ حَیْثُمَا اءَقْبَلَتْ اءَقْبَلَ عَلَیْهَا، لاَ یَنْزَجِرُ مِنَ اللَّهِ بِزَاجِرٍ، وَ لاَ یَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ، وَ هُوَ یَرَی الْمَأْخُوذِینَ عَلَی الْغِرَّهِ حَیْثُ

لاَ إِقَالَهَ وَ لاَ رَجْعَهَ كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَهِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ.

فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ، اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَهُ الْمَوْتِ وَ حَسْرَهُ الْفَوْتِ، فَفَتَرَتْ لَهَا اءَطْرَافُهُمْ، وَ تَغَيَّرَتْ لَهَا اءَلْوَانُهُمْ، ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجا فَحِيلَ بَيْنَ اءَحَدِهِمْ وَ بَيْنَ مَنْطِقِهِ، وَ إِنَّهُ لَبَيْنَ اءَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ، وَ يَسْمَعُ بِأُذُنِهِ عَلَى صِحَّهٍ مِنْ عَقْلِهِ وَ بَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ يُفَكِّرُ فِيمَ اءَفْنَى عُمُرَهُ، وَ فِيمَ اءَذْهَبَ دَهْرَهُ، وَ يَتَذَكَّرُ اءَمْوَالاً جَمَعَهَا، اءَغْمَضَ فِى مَطَالِبِهَا، وَ اءَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَ مُشْتَبِهَاتِهَا، قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا، وَ اءَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا، تَبْقَى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا، وَ يَتَمَتَّعُونَ بِهَا، فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لِغَيْرِهِ، وَ الْعِبْءُ عَلَى ظَهْرِهِ.

وَ الْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا، فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَهً عَلَى مَا اءَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ اءَمْرِهِ، وَ يَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ اءَيَّامَ عُمُرِهِ، وَ يَتَمَنَّى اءَنَّ الَّذِى كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَ يَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ.

فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِى جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ، فَصَارَ بَيْنَ اءَهْلِهِ لاَ يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَ لاَ يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ، يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ، يَرَى حَرَكَاتِ اءَلْسِنَتِهِمْ، وَ لاَ يَسْمَعُ رَجْعَ كَلاَمِهِمْ، ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ الْتِيَاطا بِهِ، فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ، وَ خَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيفَهً بَيْنَ اءَهْلِهِ، قَدْ اءَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ وَ تَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ، لاَ يُسْعِدُ بَاكِيا، وَ لاَ يُجِيبُ دَاعِيا.

ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَخَطٍّ فِى الْاءَرْضِ فَاءَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ، وَ انْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ، القيامه حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ اءَجَلَهُ وَ الْاءَمْرُ مَقَادِيرَهُ، وَ اءُلْحِقَ آخِرُ الْخَلْقِ بِاءَوَّلِهِ، وَ جَاءَ مِنْ اءَمْرِ اللَّهِ

مَا يُرِيدُهُ، مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ، اءَمَادَ السَّمَاءَ وَ فَطَرَهَا، وَ اءَرَجَّ الْاءَرْضَ وَ اءَرْجَفَهَا، وَ قَلَعَ جِبَالَهَا وَ نَسَفَهَا، وَدَکَّ بَعْضُهَا بَعْضا مِنْ هَيْبَهِ جَلاَلَتِهِ، وَ مَخُوفِ سَطْوَتِهِ، وَ اءَخْرَجَ مَنْ فِيهَا فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلاَقِهِمْ، وَ جَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ.

ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُهُ مِنْ مَسْاءَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْاءَعْمَالِ وَ خَبَايَا الْاءَفْعَالِ، وَ جَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ، اءَنْعَمَ عَلَى هَؤُلاَءِ، وَ انْتَقَمَ مِنْ هَؤُلاَءِ.

فَاءَمَّا اءَهْلُ الطَّاعَهِ فَاءَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ، وَ خَلَّدَهُمْ فِى دَارِهِ، حَيْثُ لاَ يَظْعَنُ النُّزَّالُ، وَ لاَ يَتَغَيَّرُ لَهُمُ الْحَالُ، وَ لاَ تَنُوبُهُمُ اپلْاءَفْزَاعُ، وَ لاَ تَنَالُهُمُ الْاءَسْقَامُ، وَ لاَ تَعْرِضُ لَهُمُ الْاءَخْطَارُ، وَ لاَ تُشْخِصُهُمُ الْاءَسْفَارُ.

وَ اءَمَّا اءَهْلُ الْمَعْصِيَهِ فَاءَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ، وَ غَلَّ الْاءَيْدِىَ إِلَى الْاءَعْنَاقِ، وَ قَرَنَ النَّوَاصِىَ بِالْاءَقْدَامِ، وَ اءَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ، وَ مُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ، فِى عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ، وَ بَابٍ قَدْ اءُطْبِقَ عَلَى اءَهْلِهِ، فِى نَارٍ لَهَا كَلَبٌ وَ لَجَبٌ وَ لَهَبٌ سَاطِعٌ، وَ قَصِيفٌ هَائِلٌ، لاَ يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَ لاَ يُفَادَى اءَسِيرُهَا، وَ لاَ تُفْصَمُ كُبُولُهَا، لاَ مُدَّهَ لِلدَّارِ فَتَفْنَى، وَ لاَ اءَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَى.

مِنْهَا فِى ذِكْرِ النَّبِىِّ ص:

قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَ صَغَّرَهَا، وَ اءَهْوَنَ بِهَا وَ هَوَّنَهَا، وَ عَلِمَ اءَنَّ اللَّهَ زَوَاهَا عَنْهُ اخْتِيَارا، وَ بَسَطَهَا لِغَيْرِهِ احْتِقَارا، فَاءَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَ اءَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَ اءَحَبَّ اءَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشا، اءَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَاما، بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِرا، وَ نَصَحَ لِاُمَّتِهِ مُنْذِرا، وَ دَعَا إِلَى الْجَنَّهِ مُبَشِّرا.

نَحْنُ شَجَرَهُ النُّبُوَّهِ وَ مَحَطُّ الرِّسَالَهِ، وَ مُخْتَلَفُ الْمَلاَئِكَهِ، وَ مَعَادِنُ الْعِلْمِ، وَ يَنَابِيعُ الْحُكْمِ، نَاصِرُنَا وَ مُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَهَ، وَ عَدُوُّنَا وَ مُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَهَ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (عليه السلام)

همه چيز در برابر

ص: 207

او خاشع است و همه چیز به وجود او قائم است. بی نیاز کننده هر بینوایی است و عزیز کننده هر ذلیلی است و نیرودهنده هر ناتوانی است و پناه دهنده هر بی پناهی است. هر که سخنی بر زبان آرد، آواز او بشنود و هر که خاموشی گزیند، راز دل او بداند. هر که زنده باشد، روزیش با اوست و هر که بمیرد، بازگشتش به اوست. چشمها تو را ندیده اند که از تو خبر باز دهند و تو موجود بوده ای پیش از همه وصف کنندگانی که آفریده ای.

آفریدگان را به سبب ترس از تنهایی نیافریده ای و برای جلب منفعتی به کار و انداشته ای. کسی را که طلب کنی بر تو پیشی نگیرد و هر که را بگیری از تو وانرهد. آنکه نافرمانی تو کند، از قدرت تو نمی کاهد و آنکه فرمان تو برد، بر ملک تو نمی افزاید. آنکه به قضای تو خشنود نباشد، نتواند که فرمان تو لغو کند. و آنکه از فرمان تو روی گرداند از تو بی نیاز نتواند بود. هر رازی در نزد تو آشکار است و هر نهانی در نزد تو پیدا.

تو ابدی هستی و بی انتها، پایان هر چیزی به توست. پس، از تو گریختن نتوان. تویی میعاد همگان. پس، جز به تو از تو رهایی نیست. زمام هر جنبنده ای به دست توست و به سوی توست بازگشت هر آفریده.

منزّهی تو. چه بزرگ است آنچه از آفرینش تو می بینم و چه حقیر است عظمت آن در برابر قدرت تو. چه شکوهمند است آنچه از ملکوت تو می بینم. و چه ناچیز است

ص: 208

آنچه می بینم از سلطنت تو در برابر آنچه نمی بینم. نعمتهای تو در دنیا چه فراوان است و در برابر نعمتهای تو در آخرت، چه اندک.

هم از این خطبه:

از فرشتگانت، برخی را در آسمانهایت جای دادی و از زمین فرابردی. اینان داناترین آفریدگان تو به تو هستند و بیش از همه از تو بیمناک اند و از همه به تو نزدیکترند. ملایکه در صلب هیچ پدری و در رحم هیچ مادری نبوده اند و از نطفه ناچیز و پست آفریده نشده اند و گشت زمان متفرقشان نساخته است. با وجود مکانتی که در نزد تو دارند و منزلتی که آنان را داده ای و با آنکه، همه عشق و آرزوشان منحصر در توست و طاعتشان به حدی است که ذره ای از امر تو غفلت روا نمی دارند اگر آنچه را از عظمت تو، که نمی دانند، به عیان ببینند، اعمال خود را حقیر خواهند شمرد و به تقصیر عبادت معترف خواهند شد و خود را بسی ملامت کنند و بدانند، که تو را آنسان که شایسته پرستش توست، نپرستیده اند و آنسان، که سزاوار فرمانبرداری توست، فرمان نبرده اند. تو منزهی، تو آفریدگاری، تو معبودی.

تا آفریدگانت را نیک بیازمایی، سرایی آفریدی و در آن خوانی گستردی از آشامیدنیها و خوردنیها و زنان و خادمان و قصرها و رودها و کشتزارها و میوه ها. پس دعوت کننده ای فرستادی که مردم را بدان دعوت کند، ولی نه دعوت کننده را پاسخ دادند و نه به آنچه ترغیبشان کردی، رغبتی نمودند و نه به آنچه تشویقشان کرده بودی، اشتیاقی نشان دادند. بلکه، به مرداری روی آوردند

و به خوردن آن خود را رسوا کردند و بر دوستی آن اتفاق نمودند. آری، هر کس به چیزی عشق بورزد، عشق دیدگانش را کور و دلش را بیمار می سازد. دیگر نه چشمش نیک می بیند و نه گوشش نیک می شنود. شهوات، عقل او را تباه کنند و دنیا دلش را بمیراند و جانش را شیفته خود سازد. چنین کسی بنده دنیاست و بنده کسانی است که چیزی از مال و جاه دنیا را در دست دارند. دنیا به هر جا که می گردد، با او بگردد و به هر جای که روی آورد، بدان سو روی آورد. به سخن هیچ منع کننده ای، که از سوی خدا آمده باشد، گوش فرا ندهد و اندرز هیچ اندرزدهنده ای را نشنود. و حال آنکه می بیند که چسان دیگران بناگهان و بیخبر گرفتار مرگ شده اند. نه راه رهایی دارند و نه بازگشت. چگونه چیزی، که از آن بی خبر بودند، بناگاه بر آنان فرود آمد و در حالی که با آسودگی خاطر زندگی می کردند، مرگ گریبانشان را بگرفت و به سرای دیگر که به آنها وعده داده شده بود در آمدند. آنچه بر سرشان آمده است در وصف نیاید. سکرات مرگ، یک سو، حسرت از دست نهادن فرصتها در سوی دیگر. دست و پایشان سست گردد و رنگشان دگرگون شود. مرگ در جسمشان پیشتر رود و زبانشان را از کار بیندازد. یکی در میان زن و فرزند خود افتاده، چشمش می بیند و گوشش می شنود و عقلش هنوز سالم است و فهم و ادراکش بر جای. می اندیشد که عمر خود در چه چیزهایی تباه کرده است و روزگارش در

چه کارهایی سپری گشته.

به یاد اموالی می افتد که گرد کرده و برای به دست آوردنشان چشم خود می بسته که حلال از حرام باز نشناسد. و از جایهایی، که حلیّت و حرمت برخی آشکار و برخی شبهه ناک بوده، مال فراهم آورده. اکنون وبال گردن اوست. می داند که زمان جدایی فرا رسیده و پس از او مال و خواسته او برای میراث خواران می ماند و آنها از آن متنعم و بهره مند خواهند شد. آری، بار مظلمه بر دوش اوست و میراث نصیب دیگران و او در گرو آن.

اکنون، هنگام مرگ، از حقیقتی که بر او آشکار شده دست ندامت بگزد و از آنچه در ایام حیات، معشوق و محبوب او بوده بیمیلی جوید و آرزو کند که ای کاش کسی که بر مال و جاه او رشک می برد، صاحب این مال و جاه شده بود. مرگ، همچنان، در پیکر او پیش می رود، تا آنگاه که گوش او هم چون زبانش از کار بیفتد.

باز هم میان زن و فرزند خود افتاده است، در حالی، که نه زبانش گویاست و نه گوشش شنوا. بر چهره آنان نظر می بندد می بیند که زبانشان می جنبد و او هیچ نمی شنود. مرگ بیشتر به او در می آویزد، چشمش را هم از او می گیرد، همانگونه که زبان و گوشش را گرفته بود. سرانجام، جان از پیکرش پرواز می کند و او چون مرداری میان زن و فرزند خود افتاده است.

در آن حال، همه از او وحشت می کنند. از کنار او دور می گردند. نه می تواند گریه کنندگان را همراهی کند و نه خوانندگان را پاسخ دهد. سپس، از زمینش بردارند و

به جایی از زمین برند و به گور سپارندش و با عملش واگذارندش و کس نخواهد که بر او نظر کند. تا آن زمان، که مدت عمر دنیا که مکتوب افتاده است به سر آید و کار بدان مقدار که مقرّر است در رسد و آفرینش را انجام به آغاز پیوندد. فرمان خداوند در پدید آوردن خلقی نو برسد. آسمان را در جنبش آورد و بشکافد و زمین را به لرزه درآورد و باژگونه نماید و کوههایش را از جای برکند و پراکنده سازد و از هیبت جلال او و از خوف سطوت او بر یکدیگر کوبیده شوند، و هر چه را در آنهاست بیرون افتد و آنها را، پس از کهنه شدن، نو کند و پس از پراکندن، گرد آورد. سپس، برای کاری که مقرّر کرده، آنها را از هم جدا سازد تا از اعمالی که در نهان و پنهانی مرتکب شده اند، بازخواست نماید.

ایشان را دو گروه کند، گروهی را نعمت دهد و گروهی به عذاب گرفتار سازد. اما آنان را که اهل طاعت اند، در جوار خویش، پاداش دهد و در سرای خود جاویدان گرداند. جایی که فرود آمدگانش رخت به جای دیگر نبرند و احوالشان دگرگون نشود و ترس به سراغشان نیاید و بیمار نگردند و با خطری رویاروی نشوند و رنج سفر تحمل ننمایند. اما، معصیت کاران را در بدترین خانه ها فرود آورد، دستهایشان با غل و زنجیر به گردنهاشان بسته شود. آنسان، که پیشانیهایشان به قدمهایشان رسد. جامه ای از قطران و تکه های آتش سوزان بر آنها پوشند. گرفتار عذابی شوند، عذابی سخت سوزان. در خانه ای

محبوس گردند، در آتشی غرّان با نفیری وحشت آور. چون زبانه اش بالا گیرد و بانگی هولناک از آن برآید، گرفتار آن، رخت به جایی نتواند برد و اسیر آن را کس فدیه آزادی ندهد و بندهایش را کس نگشاید. زندانیان را مدتی نیست که به پایان رسد و برای آن قوم زمانی نیست که سر آید.

هم از این خطبه (در وصف پیامبران (صلی اللّه علیه و آله):

دنیا را حقیر انگاشت و خرد شمرد و بیمقدارش دانست و آسانش گرفت و دانست، که خدای تعالی دنیا را از او دور گردانید، چون بی مقدار و حقیر بود و به دیگری ارزانیش داشت. پس به جان و دل از دنیا اعراض نمود و خاطره آن را در وجود خود کشت و دوست داشت که زیور و زینت دنیا در برابر چشمش نیاید تا مبادا از آن جامه فاخری گزیند یا به درنگ در آن امید بندد. رسالت پروردگارش را به مردم رسانید، که از آن پس، آنان را بهانه ای نباشد و امّت خود را از روی نیکخواهی هشدار داد. و بشارت بهشت فرمود و به بهشت فرا خواند.

ما شجره نبوتیم و جایگاه فرودآمدن رسالت و محل آمد و شد ملایکه و معادن علم و چشمه های حکمت. آنکه ما را یاری دهد و دوست بدارد، سزاوار است که منتظر رحمت خداوندی باشد و دشمن ما و آنکه کینه ما را و آنکه کینه ما را به دل دارد، در انتظار قهر خداوند.

خطبه: 109

و من خطبه له علیه السلام

إِنَّ اءَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَی اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی الْإِیمَانُ بِهِ وَ بِرَسُولِهِ، وَالْجِهَادُ فِی سَبِیلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَهُ

الْإِسْلاَمِ، وَ كَلِمَهُ الْإِخْلاَصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَهُ، وَ إِقَامُ الصَّلاَهِ فَإِنَّهَا الْمِلَّهُ، وَ إِيتَاءُ الزَّكَاهِ فَإِنَّهَا فَرِيضَهٌ وَاجِبَهٌ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّهٌ مِنَ الْعِقَابِ، وَ حَجُّ الْبَيْتِ وَ اعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ الذَّنْبَ، وَ صِلَهُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاهٌ فِي الْمَالِ وَ مَنْسَاءَهٌ فِى الْاءَجَلِ، وَ صَدَقَهُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَهَ، وَ صَدَقَهُ الْعَلاَنِيَهِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَهَ السُّوءِ، وَ صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِى مَصَارِعَ الْهَوَانِ.

اءَفِيضُوا فِى ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ اءَحْسَنُ الذِّكْرِ، وَارْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ اءَصْدَقُ الْوَعْدِ، وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ اءَفْضَلُ الْهَدْيِ، وَاسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا اءَهْدَى السُّنَنِ

وَ تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ اءَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَ تَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَ اسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ، وَ اءَحْسِنُوا تِلاَوَتَهُ فَإِنَّهُ اءَنْفَعُ الْقَصَصِ، فَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِى لاَ يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ، بَلِ الْحُجَّهُ عَلَيْهِ اءَعْظَمُ، وَالْحَسْرَهُ لَهُ اءَلْزَمُ، وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ اءَلْوَمُ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

برترین چیزی که توسّل جویندگان به خدای سبحان، بدان توسّل می جویند، ایمان به او و به پیامبر اوست و جهاد است در راه او، زیرا جهاد رکن اعلای اسلام است. و کلمه توحید است، که در فطرت و جبلت هر انسانی است. و برپای داشتن نماز است، که نشان ملت اسلام است و دادن زکات است، که فریضه ای است واجب و روزه ماه رمضان است، که نگهدارنده آدمی است از عذاب خدای و حج خانه خداست و به جای آوردن عمره آن است، که فقر را می زدایند و گناه را می شویند و صله رحم است، که موجب افزایش مال است و واپس افکننده اجل است و صدقه نهان است، که خطاها را می پوشاند و صدقه

آشکار است، که مرگ ناگهانی را باز دارد و انجام دادن کارهای نیک است، که آدمی را از لغزیدن در خواریها نگه می دارد.

خدا را یاد کنید و بدان شتابید، که بهترین یادهاست و به رغبت بخواهید آنچه را که پرهیزگاران را وعده داده، که وعده اش راست ترین وعده هاست. و از رهنمودهای پیامبرتان پیروی کنید، که نیکوترین رهنمودهاست و به سنّت او رفتار نمایید، که راهنماینده تری سنّتهاست و قرآن را بیاموزید، که بهترین سخن است و آن را نیک بفهمید، که بهار دلهاست و به پرتو آن شفا جویید، که شفای سینه هاست و نیکو تلاوتش کنید که نافعترین گفتارهاست.

عالمی که نه به علم خود عمل کند، جاهل سرگشته ای بیش نیست، که از خواب جهل دیده فرا نمی کند. بلکه حجّت بر او قویتر است و شایسته تر است که حسرت خورد زیرا در نزد خدا سرزنش او افزونتر است.

خطبه: 110

و من خطبه له علیه السلام

اءَمَّا بَعْدُ فَإِنِّی اءُحَذِّرُکُمُ الدُّنْیا، فَإِنَّها حُلْوَهٌ خَضِرَهٌ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، وَ تَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَهِ، وَ رَاقَتْ بِالْقَلِیلِ، وَ تَحَلَّتْ بِالْآمَالِ، وَ تَزَیَّنَتْ بِالْغُرُورِ، لا تَدُومُ حَبْرَتُها، وَ لا تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا، غَرَّارَهٌ ضَرَّارَهٌ، حَائِلَهٌ، زَائِلَهٌ، نَافِدَهٌ، بَائِدَهٌ، اءَکَّالَهٌ، غَوَّالَهٌ، لا تَعْدُو إِذا تَناهَتْ إِلی اءُمْنِیَّهِ اءَهْلِ الرَّغْبَهِ فِیها؛ وَالرِّضَاءِ بِهَا اءَنْ تَکُونَ کَما قَالَ اللَّهُ تَعَالَی: (کَم اءٍ اءَنْزَلْن اهُ مِنَ السَّم اءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَب اتُ الْاءَرْضِ فَاءَصْبَحَ هَشِیما تَذْرُوهُ الرِّی احُ، وَ ک انَ اللّ هُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ مُقْتَدِرا.) لَمْ یَکُنِ امْرُؤٌ مِنْها فِی حَبْرَهٍ إِلا اءَعْقَبَتْهُ بَعْدَها عَبْرَهً، وَ لَمْ یَلْقَ مِنْ سَرَّائِها بَطْنا إِلا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْرا، وَ لَمْ تَطُلَّهُ فِیها دِیمَهُ رَخَاءٍ إِلا

هَتَنَتْ عَلَيْهِ مُزْنَهُ بَلاَءٍ، وَ حَرِیٌّ إ ذا اءَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً اءَنْ تُمْسِیَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً، وَ إ نْ جَانِبٌ مِنْهَا اعْذَوْذَبَ وَاحْلَوْلَی اءَمَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ فَاءَوْبَی.

لا يَنالُ امْرُؤٌ مِنْ غَضارَتِهَا رَغَبا إ لا اءَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوائِبِها تَعَبا، وَ لا يُمْسِی مِنْهَا فِی جَناحِ اءَمْنٍ إ لا اءَصْبَحَ عَلَی قَوادِمِ خَوْفٍ، غَرَّارَهٌ، غُرُورٌ مَا فِيهَا، فَانِيَهٌ فانٍ مَنْ عَلَيْهَا، لاَ خَيْرَ فِی شَیْءٍ مِنْ اءَزْوَادِها إ لا التَّقْوَی، مَنْ اءَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ، وَ مَنِ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ، وَزالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ.

كَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِها قَدْ فَجَعَتْهُ، وَ ذِی طُمَأْنِينَهٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ، وَ ذِی اءُبَّهَهٍ قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيراً، وَ ذِی نَخْوَهٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلاً، سُلْطانُها دُوَّلٌ، وَ عَيْشُها رَنِقٌ، وَ عَذْبُها اءُجَاجٌ، وَ حُلْوُها صَبِرٌ، وَ غِذاؤُها سِمامٌ، وَ اءَسْبابُها رِمَامٌ، حَيُّها بِعَرَض مَوْتٍ، وَ صَحِيحُها بِعَرَضِ سُقْمٍ، مُلْكُها مَسْلُوبٌ، وَ عَزِيزُها مَغْلُوبٌ، وَ مَوْفُورُها مَنْكُوبٌ، وَ جَارُها مَحْرُوبٌ.

اءَلَسْتُمْ فِی مَساكِنِ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ اءَطْوَلَ اءَعْمارا، وَ اءَبْقَی آثَارا، وَاءَبْعَدَ آمالاً، وَ اءَعَدَّ عَدِيدا، وَ اءَكْثَفَ جُنُودا، تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيا اءَیَّ تَعَبُّدٍ، وَ آثَرُوها اءَیَّ إِيْثَارٍ، ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْها بِغَيْرِ زادٍ مُبَلِّغٍ، وَ لا ظَهْرٍ قَاطِعٍ؟! فَهَلْ بَلَغَكُمْ اءَنَّ الدُّنْيا سَخَتْ لَهُمْ نَفْسا بِفِدْيَهٍ، اءَوْ اءَعانَتْهُمْ بِمَعُونَهٍ، اءَوْ اءَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَهً؟

بَلْ اءَرْهَقَتْهُمْ بِالْفَوادِحِ، وَ اءَوْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَارِعِ، وَضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوائِبِ، وَ عَفَّرَتْهُمْ لِلْمَناخِرِ، وَوَطِئَتْهُمْ بِالْمَناسِمِ، وَ اءَعانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ الْمَنُونِ، فَقَدْ رَاءَيْتُمْ تَنَكُّرَها لِمَنْ دانَ لَها، وَآثَرَها وَ اءَخْلَدَ إِلَيْها حِينَ ظَعَنُوا عَنْها لِفِراقِ الاءَبَدِ، وَ هَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلا السَّغَبَ، اءَوْ اءَحَلَّتْهُمْ إِلا الضَّنْكَ، اءَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلا الظُّلْمَهَ، اءَوْ اءَعْقَبَتْهُمْ إِلا النَّدامَهَ؟ اءَفَهَذِهِ تُؤْثِرُونَ، اءَمْ إِلَيْها تَطْمَئِنُّونَ، اءَمْ عَلَيْها تَحْرِصُونَ؟

َبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ یَتَّهِمْها وَ لَمْ یَکُنْ فِیها عَلَی وَجَلٍ مِنْها، فَاعْلَمُوا وَ اءَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِاءَنَّکُمْ تَارِکُوهَا وَ ظَاعِنُونَ عَنْها، وَاتَّعِظُوا فِیها بِالَّذِینَ قَالُوا: (مَنْ اءَشَدُّ مِنّ ا قُوَّهً) حُمِلُوا إ لی قُبُورِهِمْ فَلا یُدْعَوْنَ رُکْبَانا، وَ اءُنْزِلُوا الْاءَجْداثَ فَلا یُدْعَوْنَ ضِیفَانا، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِیحِ اءَجْنَانٌ، وَ مِنَ التُّرَابِ اءَکْفَانٌ، وَ مِنَ الرُّفاتِ جِیرَانٌ.

فَهُمْ جِیرَهٌ لا یُجِیبُونَ دَاعِیا، وَ لا یَمْنَعُونَ ضَیْما، وَ لاَ یُبَالُونَ مَنْدَبَهً؛ إ نْ جِیدُوا لَمْ یَفْرَحُوا، وَ إ نْ قُحِطُوا لَمْ یَقْنَطُوا، جَمِیعٌ وَ هُمْ آحَادٌ، وَ جِیرَهٌ وَ هُمْ اءَبْعَادٌ، مُتَدانُونَ لا یَتَزاوَرُونَ، وَ قَرِیبُونَ لا یَتَقارَبُونَ، حُلَمَاءُ قَدْ ذَهَبَتْ اءَضْغانُهُمْ، وَجُهَلاَءُ قَدْ ماتَتْ اءَحْقادُهُمْ، لا یُخْشَی فَجْعُهُمْ، وَ لا یُرْجَی دَفْعُهُمْ، اسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الْاءَرْضِ بَطْنا، وَ بِالسَّعَهِ ضِیقا، وَ بِالْاءَهْلِ غُرْبَهً، وَ بِالنُّورِ ظُلْمَهً، فَجَاءُوها کَما فارَقُوها حُفَاهً عُرَاهً، قَدْ ظَعَنُوا عَنْها بِاءَعْمالِهِمْ إ لَی الْحَیَاهِ الدَّائِمَهِ، وَ الدَّارِ الْباقِیَهِ، کَما قالَ سُبْحانَهُ وَ تَعَالَی (کَم ا بَدَاءْن ا اءَوَّلَ خَلْقٍ نُعِیدُهُ، وَعْدا عَلَیْن ا، إِنّ ا کُنّ ا ف اعِلِینَ).

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

اما بعد. شما را از دنیا برحذر می دارم که در کام شیرین است و در چشم سبز و خرّم و، پیچیده در خواهشهای نفسانی. مردمان را با نعمت زوال یابنده خود به دوستی فرا می خواند و متاع اندکش را در چشم آنان زیبا جلوه می دهد. در جامه آرزوها خود را بنمایاند و بفریب، خویشتن را بیاراید. شادمانی و نعمتش بر دوام نماند و از درد و اندوهش امان نتوان یافت. بسیار فریبنده، بسیار آزار دهنده، رنگ به رنگ شونده و زوال یابنده، پایان یافتنی و هلاک شونده، شکمباره و مردم کش.

هنگامی که بدانجای رسد

که همه آرزوهای دوستداران خود را برآورد و آنان را از خود خشنود سازد، فراتر از آن نرفته اند که خدای تعالی فرموده است: (چون بارانی است که از آسمان ببارد و با آن گیاهان گوناگون بفراوانی بروید. ناگاه خشک شود و باد به هر سو پراکنده اش سازد و خدا بر هر کاری تواناست.) هیچکس از سرور و شادمانی آن بهره مند نشد جز آنکه، شادیش را اشکی در پی بود. به کسی از خوشیهایش روی نیاورد که عاقبت از بدیها و زیانهایش بر او پشت نکرد و بر کسی باران نرم آسایش نبارید که پس از آن به رگبار بلایش گرفتار ننمود. اگر بامدادان به کسی روی یاری نشان دهد، شامگاهان بر او چهره دژم کند. اگر از سویی، شربت گوارا و شیرین به کام ریزد، از دیگر سو، شرنگ بلا و مصیبتش چشاند. اگر کسی را نعمتی دلخواه ارزانی دارد، بیدرنگ، به رنجی جانکاهش گرفتار سازد. هر که در سایه بالهای امن و آسایش او روزی را به شب رساند، بیقین شب را در زیر بالهای خوف و وحشت به روز آورد. دنیا خود بغایت، فریبنده است و هر چه در اوست فریبی بیش نیست. ساکنانش، سرانجام، جام فنا را سر خواهند کشید. در هیچ توشه او خیری نیست، جز در توشه پرهیزگاری. هر که از توشه دنیا بهره کمتری دارد از آنچه سبب ایمنی اوست بهره بیشتری یافته است و هر که از دنیا بهره بیشتری دارد از آنچه موجب هلاکت اوست، سهم بیشتری برداشته. پس از اندک زمانی نیز زوال یابد.

چه بسیار مردمی که به دنیا اعتماد کردند و

دنیا دردمندشان ساخت و چه بسیار کسانی که به او اعتماد ورزیدند و بر زمینشان کوبید. چه مردم پر هیبت و ابهتی را که حقیر ساخت و چه مردم خودپسندی را که خوار نمود. سلطنت و ریاستش دست به دست می گردد و فضای شادخواریهای آن تیره و تار است. زلالش شور و ناگوار است و شیرینیش با تلخی سرشته است. طعام آن زهری است کشنده. و آنچه در آن مایه دلبستگی است، چونان ریسمانهایی کهنه و بریده است. زنده اش در معرض مرگ است و تندرستش، دستخوش بیماری. ملک آن از دست ربودنی است. پیروزمندش، شکست خورده است و توانگر آن نکبت زده است و ساکن آن غارت شده.

آیا نه چنین است، که شما اکنون در سراهای کسانی هستید که عمرشان از شما درازتر بود و آثارشان پایدارتر و آرزوهایشان بیشتر و شمارشان افزونتر و لشکرهایشان انبوه تر آنان دنیا را بندگی کردند و چه بندگی کردنی و آن را برگزیدند و چه برگزیدنی. سپس از دنیا رخت بربستند، بی هیچ توشه ای که به جایی رساندشان و بی هیچ مرکبی که از مراحل دشوار بگذراندشان. آیا هیچ خبری شنیده اید که دنیا برای رهایی اسیرانش فدیه ای داده باشد یا لحظه ای به یاریشان برخاسته باشد یا برای آنها مصاحبی نیک بوده باشد نه دنیا همانند کرمی، که درخت و دندان را می خورد، آنان را خورده و نابود کرده و حوادث کوبنده آن بنیان زندگیشان را سست نموده است. با سختیهای خود ذلیلشان ساخت و بینی آنها بر خاک مالید و لگدکوب سمّ ستورانشان نمود. همه یاری و مددکاریش در حق آنها این

بود، که حوادث سخت روزگار را بر سرشان کشد. فراوان دیده اید، ناآشنایی نمودن و چهره دژم کردنش را به آنان که در برابر او خضوع کردند یا او را برگزیدند یا بدو اعتماد کردند تا آنگاه که او را برای همیشه گذاشتند و گذشتند. آیا جز گرسنگی به آنها توشه ای داد و جز به تنگنایی حقیر به جایی گشاده فرود آورد یا در تاریکی فروغی بخشید یا جز ندامت چیزی از پیشان فرستاد آیا این است آنچه برای خود برگزیده اید یا بدان اطمینان روا داشته اید یا آزمند آن گشته اید بدسرایی است برای کسی که بدو بدگمان نباشد. یا از خطرش بیمی به دل راه ندهد.

بدانید، هر چند خود می دانید، که دنیا را خواهید گذاشت و از آن کوچ خواهید کرد. از آنان، که بر خود می بالیدند و می گفتند چه کسی از ما زورمندتر است عبرت بگیرید. آنان را به گورهایشان بردند و نگذاشتند که خود مرکب خود را اختیار کنند. آنان را به گورهایشان بردند، بی آنکه سوارانشان خوانند. و به گورها سپردند، بی آنکه مهمانانشان شمارند. و در زمین برایشان قبرها تعبیه کردند و از خاک کفنها ساختند و از استخوانهای پوسیده، همسایگان گرفتند. همسایگانی که به ندای همسایه خود پاسخ ندهند و ستمی را از آنان رفع ننمایند و به زاری نوحه گران التفاتی نکنند. اگر باران ببارد شادمان نمی شوند و اگر قحط آید نومید نمی گردند. مجتمع اند و تنهایند، همسایه اند و از هم دوراند، نزدیکان اند و به دیدار یکدیگر نروند، خویشاوندان یکدیگرند و اظهار خویشاوندی نکنند.

مردمی بردبارند، کینه هایشان از میان رفته است

ص: 220

و بی خبران اند و خصومتهایشان مرده است. دیگر نه از آزارشان بیمی است و نه در یاریشان امیدی. به جای زیستن بر روی زمین، در دل زمین جای گرفته اند و به جای فراخی، تنگی را برگزیده اند و به جای زندگی در میان خاندان به غربت گرفتار آمده اند. در عوض نور از تاریکی نصیب برده اند. برهنه پای و برهنه تن، درون خاک جای گرفته اند، آنسان که از خاک بر آمده بودند. بار اعمال بر دوش از آنجا به زندگی جاوید و سرای باقی سفر کردند (چنانکه نخستین بار بیافریدیم، باز گردانیم. این وعده ای است که بر آوردنش بر عهده ماست.)(1)

خطبه: 111

و من خطبه له علیه السلام ذَکَرَ فِیها مَلَکَ الْمَوْتِ ع وَ تَوَفِّیَهُ اءلاءنفُسَ

هَلْ تُحِسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلاً اءَمْ هَلْ تَراهُ إِ ذا تَوَفَّی اءَحَدا؟ بَلْ کَیْفَ یَتَوَفَّی الْجَنِینَ فِی بَطْنِ اءُمِّهِ؟ اءَیَلِجُ عَلَیْهِ مِنْ بَعْضِ جَوارِحِها؟ اءَمْ الرُّوحُ اءَجابَتْهُ بِإِ ذْنِ رَبِّها؟ اءَمْ هُوَ ساکِنٌ مَعَهُ فِی اءَحْشَائِها کَیْفَ یَصِفُ إِلَهَهُ مَنْ یَعْجَزُ عَنْ صِفَهِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ؟ !

ترجمه: از خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) در آن از ملک الموت یاد کرده و گرفتن او جانها را

آیا وقتی که به خانه ای داخل می شود، از او آگاه می شوی یا هنگامی که جان یکی را می ستاند او را می بینی چگونه جنین را در رحم مادر می میراند ملک الموت از کدام عضو مادر به درون می رود؟ آیا روح به فرمان پروردگارش به او پاسخ می دهد یا با کودک در درون شکم مادر جای گرفته؟ کسی که از وصف مخلوقی چون خود عاجز است خدای خود را چگونه وصف تواند کرد؟

خطبه: 112

و من خطبه له علیه السلام فی ذم الدنیا

وَ اءُحَذِّرُکُمُ الدُّنْیَا فَإِنَّها مَنْزِلُ قُلْعَهٍ، وَ لَیْسَتْ بِدارِ نُجْعَهٍ، قَدْ تَزَیَّنَتْ بِغُرُورِها، وَ غَرَّتْ بِزِینَتِهَا، دارٌ هانَتْ عَلَی رَبِّها، فَخَلَطَ حَلالَهَا بِحَراَمِها، وَ خَیْرَها بِشَرِّها، وَ حَیَاتَها بِمَوْتِها، وَ حُلْوَها

1- 28.سوره 21، آیه 104.

بِمُرِّهَا، لَمْ يُصْفِها اللَّهُ تَعالَى لِاءَوْلِيائِهِ، وَ لَمْ يَضِنَّ بِها عَلَى اءَعْدائِهِ، خَيْرُها زَهِيدٌ، وَ شَرُّها عَتِيدٌ، وَ جَمْعُها يَنْفَدُ، وَ مُلْكُها يُسْلَبُ، وَ عامِرُها، يَخْرَبُ.

فَما خَيْرُ دارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ الْبِناءِ وَ عُمُرٍ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءَ الزَّادِ، وَ مُدَّةٍ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ؟ اجْعَلُوا ما افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ، وَاسْاءَلُوهُ مِنْ اءَدَاءِ حَقِّهِ ما سَاءَلَكُمْ، وَ اءَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذانَكُمْ قَبْلَ اءَنْ يُدْعَى بِكُمْ.

إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِى الدُّنْيا تَبْكِى قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَ يَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَ إِنْ فَرِحُوا، وَ يَكْثُرُ مَقْتُهُمْ اءَنْفُسَهُمْ وَ إِ نِ اغْتَبَطُوا بِمَا رُزِقُوا.

قَدْ غابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْآجالِ، وَ حَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الْآمالِ، فَصارَتِ الدُّنْيَا اءَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَهِ، وَ الْعَاجِلَهُ اءَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَهِ، وَ إِنَّما اءَنْتُمْ إِخْوانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ، ما فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِ لا خُبْثُ السَّرائِرِ وَ سُوءُ الضَّمائِرِ، فَلاتَوازَرُونَ، وَ لا تَناصَحُونَ، وَ لا تَباذَلُونَ، وَ لا تَوَادُّونَ.

ما بالُكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ، وَ لا يَحْزُنُكُمُ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَهِ تُحْرَمُونَهُ؟ وَ يُقْلِقُكُمُ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيا يَفُوتُكُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِکَ فِى وُجُوهِكُمْ وَ قِلَّهِ صَبْرِكُمْ عَمّا زُوِىَ مِنْها عَنْكُمْ كَاءَنَّها دَارُ مُقَامِكُمْ، وَ كَاءَنَّ مَتاعَها باقٍ عَلَيْكُمْ وَ ما يَمْنَعُ اءَحَدَكُمْ اءَنْ يَسْتَقْبِلَ اءَخاهُ بِما يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ إِ لا مَخافَهُ اءَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ.

قَدْ تَصافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْآجِلِ، وَ حُبِّ الْعَاجِلِ، وَ صارَ دِينُ اءَحَدِكُمْ لُعْقَهً عَلَى لِسانِهِ، صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ، وَ اءَحْرَزَ رِضَى سَيِّدِهِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) در نکوهش دنیا

شما را از دنیا برحذر می دارم، که سرایی است ناپایدار، نه جایی که در آن بار توان گشود و دل در آن بست. به زیورهای فریبنده خود را آراسته است و به آن آرایش فریبکارانه

دیگران را می فریبد. خداوند دنیا را خوار شمرد، از اینرو، حلالش را به حرام و خیرش را به شر و زندگیش را به مرگ و شیرینیش را به تلخی درآمیخت. دنیا را به کام دوستانش گوارا نساخت و از اینکه به دشمنانش ارزانی دارد بخل نورزید.

خیرش اندک است و شرش مهیّاست. جمعش فناپذیر است و ملکش نه بر دوام و آبادیش را خرابی در پی است.

چه خیری است در سرایی که چون بنایی شکسته فرو می ریزد یا چه فایده در عمری که چون توشه ای پایان یافتنی به سر می رسد چه سودی در روزگاری، که سرانجام چون راهی که پیموده می شود، پایان می یابد. در پی چیزی روید که خداوند بر شما فریضه ساخته و از او بخواهید تا شما را در ادای آنچه از شما خواسته توفیق دهد. دعوت مرگ را به گوشهای خود برسانید، پیش از آنکه شما را دعوت کنند.

پارسایان در این دنیا، اگر لبشان می خندد، دلشان می گرید و اگر به ظاهر شادمان اند به باطن، سخت، محزون اند. اگر به سبب بهره مندی و نیکویی حال مورد رشک و غبطه اند خود با نفس خود در خشم و ستیزند.

یاد مرگ از دلهایتان رخت بر بسته و آرزوهای دروغین شما را در برگرفته، تا آنجا که، دنیا بیش از آخرت دلهایتان را تسخیر کرده است. آری، دنیای زودگذر، شما را از آخرت، که بی شک آمدنی است، دور کرده است. هر آینه، شما برادران دینی هستید، چیزی جز ناپاکی درون و زشتی باطن میان شما جدایی نیفکنده است. از این روست که یکدیگر را در امور یاری نمی کنید و

خیر یکدیگر را نمی خواهید و به یکدیگر چیزی نمی بخشید و با هم دوستی نمی ورزید. چیست که به اندک چیزی از دنیا، که به دست می آورید، شادمان می شوید و از آن همه، که از آخرت از دست می دهید، اندوهگین نمی گردید به اندک متاعی دنیایی، که از دستتان می رود، مضطرب می شوید، آنسان که نشان آن بر چهره هایتان هویدا می گردد و به سبب اندک مایه ای که از کف می نهید، صبر و قرار از دلتان رخت بر می بندد. به گونه ای که گویی دنیا جای درنگ همیشگی شماست و نعمت دنیا برایتان ماندنی است. هیچ چیز شما را از گفتن عیب برادرتان، که از آن بیم دارد، به هنگام دیدار او، بازنمی دارد، مگر آنکه بیم دارید که او نیز عیب شما را رو در رویتان بر زبان آرد. در ترک آخرت و دوستی دنیا یکدله شده اید. دین شما اقرار است به زبان نه به دل. در بی التفاتی و آسودگی خاطر نسبت به اوامر خدا، همانند کارگری هستید که کار خود به پایان رسانده و خشنودی سرور خویش حاصل کرده است.

خطبه: 113

و من خطبه له علیه السلام و فیها مواعظ للناس

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْواصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ، وَ النِّعَمَ بِالشُّكْرِ، نَحْمَدُهُ عَلى آلائِهِ، كَما نَحْمَدُهُ عَلى بَلاَئِهِ، وَ نَسْتَعِينُهُ عَلى هَذِهِ النُّفُوسِ الْبِطاءِ عَما اُمِرَتْ بِهِ، السِّرَعِ إِلَى ما نُهِيَتْ عَنْهُ، وَ نَسْتَغْفِرُهُ ممّا اَحاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَ اَحْصاهُ كِتابُهُ، عِلْمٌ غَيْرُ قاصِرٍ، وَ كِتابٌ غَيْرُ مُغادِرٍ، وَ نُؤْمِنُ بِهِ إِيمانَ مَنْ عَايَنَ الْغُيُوبَ، وَ وَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ، إِيمَانا نَفَى إِخْلاَصُهُ الشِّرْكَ، وَ يَقِينُهُ الشَّكَّ، وَ نَشْهَدُ اَنْ لا إِلهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَ اَنَّ مُحَمَّدا صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَ آلِه

ص: 224

عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، شَهادَتَيْنِ تُصْعِدانِ الْقَوْلَ، وَ تَرْفَعانِ الْعَمَلَ، لا يَخِفُّ مِيزانٌ تُوضَعانِ فِيهِ، وَ لا يَثْقُلُ مِيزَانٌ تُرْفَعانِ مِنْهُ.

اءُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِى هِىَ الزّادُ، وَ بِها الْمَعَاذُ، زادٌ مُبْلِغٌ، وَ مَعَاذٌ مُنْجِحٌ، دَعا إِلَيْها اءَسْمَعُ دَاعٍ، وَ وَعاها خَيْرُ واعٍ، فَاءَسْمَعَ دَاعِيها، وَ فازَ واعِيها.

عِبادَ اللَّهِ إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتْ اءَوْلِيَاءَ اللَّهِ مَحارِمَهُ، وَ اءَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخافَتَهُ حَتَّى اءَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ، وَ اءَظْمَاءَتْ هَواجِرَهُمْ، فَاءَخَذُوا الرَّاحَهَ بِالنَّصَبِ، وَ الرِّىَّ بِالظَّمَإِ، وَ اسْتَقْرَبُوا الْاءَجَلَ، فَبادَرُوا الْعَمَلَ، وَ كَذَّبُوا الْاءَمَلَ، فَلاَحَظُوا الْاءَجَلَ.

ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيا دارُ فَناءٍ وَ عَناءٍ، وَ غِيَرٍ وَ عِبَرٍ، فَمِنَ الْفَنَاءِ اءَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسَهُ، لا تُخْطِئُ سِهامُهُ، وَ لا تُؤْسَى جِرَاحُهُ، يَرْمِى الْحَىَّ بِالْمَوْتِ، وَ الصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ وَ النَّاجِىَ بِالْعَطَبِ، آكِلٌ لاَ يَشْبَعُ، وَ شارِبٌ لا يَنْقَعُ، وَ مِنَ الْعَناءِ اءَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ ما لا يَأْكُلُ، وَ يَبْنِى مَا لاَ يَسْكُنُ، ثُمَّ يَخْرُجُ إ لَى اللَّهِ تَعالى لا مالاً حَمَلَ، وَ لا بِنَاءً نَقَلَ.

وَ مِنْ غِيَرِها اءَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطا، وَ الْمَغْبُوطَ مَرْحُوما، لَيْسَ ذَلِكَ إ لا نَعِيما زَلَّ، وَ بُؤْسا نَزَلَ.

وَ مِنْ عِبَرِها اءَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى اءَمَلِهِ، فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ اءَجَلِهِ، فَلا اءَمَلٌ يُدْرَكُ، وَ لا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ، فَسُبْحانَ اللَّهِ ما اءَعَزَّ سُرُورَها، وَ اءَظْمَاءَ رِيَّها، وَ اءَضْحى فَيْئَها، لا جَاءٍ يُرَدُّ، وَ لا مَاضٍ يَرْتَدُّ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ، ما اءَقْرَبَ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلَحاقِهِ بِهِ، وَ اءَبْعَدَ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىِّ لاِنْقِطَاعِهِ عَنْهُ.

إِنَّهُ لَيْسَ شَىْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إلا عِقَابُهُ، وَ لَيْسَ شَىْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إلا ثَوَابُهُ، وَ كُلُّ شَىْءٍ مِنَ الدُّنْيا سَماعُهُ اءَعْظَمُ مِنْ عِيانِهِ، وَ كُلُّ شَىْءٍ مِنَ الْآخِرَهِ عِيانُهُ اءَعْظَمُ مِنْ سَماعِهِ، فَلْيَكْفِكُمْ

مِنَ الْعِیانِ السَّمَاعُ، وَ مِنَ الْغَیْبِ الْخَبَرُ، وَ اعْلَمُوا اءَنَّ ما نَقَصَ مِنَ الدُّنْیَا وَ زادَ فِی الْآخِرَهِ خَیْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَهِ وَ زادَ فِی الدُّنْیا، فَکَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رابِحٍ، وَ مَزِیدٍ خاسِرٍ.

إِنَّ الَّذِی اءُمِرْتُمْ بِهِ اءَوْسَعُ مِنَ الَّذِی نُهِیتُمْ عَنْهُ، وَ ما اءُحِلَّ لَکُمْ اءَکْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَیْکُمْ، فَذَرُوا ما قَلَّ لِما کَثُرَ، وَ ما ضاقَ لِمَا اتَّسَعَ، قَدْ تَکَفَّلَ لَکُمْ بِالرِّزْقِ، وَ اءُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ، فَلا یَکُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَکُمْ طَلَبُهُ اءَوْلَی بِکُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَیْکُمْ عَمَلُهُ، مَعَ اءَنَّهُ وَ اللَّهِ لَقَدِ اعْتَرَضَ الشَّکُّ وَ دَخِلَ الْیَقِینُ، حَتَّی کَاءَنَّ الَّذِی ضُمِنَ لَکُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَیْکُمْ، وَ کَاءَنَّ الَّذِی فُرِضَ عَلَیْکُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْکُمْ، فَبادِرُوا الْعَمَلَ، وَ خافُوا بَغْتَهَ الْاءَجَلِ، فَإِنَّهُ لاَ یُرْجَی مِنْ رَجْعَهِ الْعُمْرِ ما یُرْجَی مِنْ رَجْعَهِ الرِّزْقِ.

ما فاتَ الْیَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِیَ غَدا زِیَادَتُهُ، وَ ما فاتَ اءَمْسِ مِنَ الْعُمُرِ لَمْ یُرْجَ الْیَوْمَ رَجْعَتُهُ، الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِی، وَ الْیَأْسُ مَعَ الْماضِی، فَ (اتَّقُوا اللّ هَ حَقَّ تُق اتِهِ، وَ لا تَمُوتُنَّ إ لاّ وَ اءَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) که در آن پندهائی برای مردم است

ستایش و سپاس خداوند را، آنکه پیوند دهنده ستایش است به نعمتها و پیوند دهنده نعمتهاست به سپاس. او را به سبب نعمتهایش می ستاییم، همانگونه که به هنگام بلاهایش می ستاییم. از او یاری می جوییم در هدایت این مردم کاهل و سهل انگار در انجام اوامر و شتاب کننده در ارتکاب نواهی و امور نکوهیده و مکروه. از او آمرزش می خواهیم، برای گناهانی که علم او بر آنها احاطه دارد و کتاب او آنها را بر شمرده است. علمی که قاصر نیست و کتابی که چیزی را فرو نگذارده. به او ایمان آوردیم. ایمان

کسی که غیب را به عیان می بیند و از وعده هایی که داده شده آگاه است. ایمانی که خلوص آن شرک را بزداید و یقین آن شک را از میان بردارد. و شهادت می دهیم که هیچ خدایی جز اللّه نیست. یکتاست و بدون شریک و اینکه محمد (صلی اللّه علیه و آله) بنده او و رسول اوست. دو شهادت، که گفتار و کردار را فرا برند و کفه ترازویی، که در آن می گذارندشان، سبک نمی شود. و کفه ترازویی که در آن نباشند، سنگین نباشد.

ای بندگان خدا، شما را به تقوا سفارش می کنم که تقوا توشه و پناهگاه است. توشه ای است که ما را به منزل می رساند و پناهگاهی است، رستگاری دهنده. بهترین دعوت کنندگان که سخن خود به گوش همگان رسانید، مردم را به تقوا دعوت کرد. و آنکه سخن او دریافت، بهترین درک کننده بود. پس دعوت کننده، دعوت خویش به گوشها رسانید و شنوندگان از آن دعوت رستگار شدند.

ای بندگان خدا، تقوا دوستان خدا را از ارتکاب حرامها نگه داشته و ترس از خدا را در دلهایشان نشانده است، به گونه ای که، شبها بیدارشان می دارد و وامی داردشان که روزهای گرم را در تشنگی سپری سازند. اینان راحت آن جهان را با رنج این جهان به دست آورده اند و اگر در این سرای تشنه اند، در آن سرای سیراب اند. مرگ را نزدیک انگاشتند و به انجام دادن عمل نیکو مبادرت ورزیدند و آرزوها را دروغ شمردند و مرگ را از نظر دور نداشتند.

دنیا سرای فنا و رنج و دگرگونیها و عبرتهاست. سرای فناست، زیرا که همواره

کمان خود را به زه کرده، تیرهایش خطا نمی رود و زخمش بهبود نمی یابد. زنده را به تیر مرگ می زند و تندرست را به تیر بیماری و، آن را که رهایی یافته، به تیر شور بختی و ناتوانی. خورنده ای است سیری ناپذیر و نوشنده ای سیراب ناشدنی. سرای رنج است، زیرا آدمی گرد می آورد آنچه را که نمی خورد و بنا می کند آنچه را که در آن سکنا نمی گزیند. سپس، می میرد و به سوی خدا می رود. در حالی که، نه از آن مال، پشیزی با خود می برد و نه از آن بنا، خشتی. سرای دگرگونیهاست، زیرا یکی را بینی که روزگاری بر نعمت و مال او رشک می بردند و امروز به بیچارگایش ترحم می کنند و یکی را بینی که روزگاری بر بیچارگیش ترحم می کردند و امروز بر نعمت و مالش رشک می برند. آری، این ترحم به سبب نعمتی است که از دستش رفته و فقری است که گریبان او را گرفته.

دنیا سرای عبرتهاست، زیرا انسان را آرزویی است و آن آرزو را رویاروی می بیند، بناگاه مرگ در می رسد و آرزو را بر باد می دهد. نه دیگر آرزو فراچنگ می آید و نه آرزومند از چنگ مرگ رهایی می یابد.

منزه است خدا، چه فریبنده است شادمانی دنیا و چه عطش افزاست سیراب کردنش و چه گرم است سایه آن. آن را که می آید باز نتوان گردانید و گذشته را باز نتوان آورد.

منزه است خدا. چه نزدیک است زنده به مرده تا به او پیوندد و چه دور است مرده از زنده به سبب بریدن از او. از بد، بدتری نیست، مگر کیفر بد آن و از

خوب، خوب تری نیست، مگر پاداش نیک آن. هر چه دنیایی است، شنیدنش بزرگتر از دیدن اوست و هر چه آخرتی است، دیدنش بزرگتر از شنیدن آن. شما را شنیدن از دیدن بسنده است و خبر دادن از آنچه در نهان است، شما را بس. بدانید، که کاستن از دنیا و افزودن به آخرت بهتر است از کاستن از آخرت و افزودن به دنیا. چه بسا آنچه کاسته شده سودمند افتد و آنچه افزون شده زیان آور.

آنچه شما را بدان امر کرده اند، وسیعتر و آسانتر از چیزهایی است که شما را از آن نهی کرده اند و آنچه بر شما حلال شده، بیشتر از چیزهایی است که بر شما حرام گردیده. پس اندک را به خاطر بسیار فرو گذارید و تنگ و دشوار را به خاطر وسیع و آسان رها کنید.

خداوند روزی شما را بر عهده گرفته و شما را به عمل فرمان داده. مبادا طلب چیزی که برای شما بر عهده گرفته اند، از چیزی که بر شما فریضه کرده اند سزاوارتر جلوه کند. به خدا سوگند، که شک روی آورده و یقین به شک آلوده شده، تا آنجا که پندارید، که تحصیل رزق تعهد شده، بر شما واجب است و به جای آوردن واجبات، از شما ساقط. به عمل روی آورید و از ناگهانی رسیدن مرگ بیمناک باشید، زیرا امیدی به بازگشتن عمر از دست رفته نیست و حال آنکه روزی از دست رفته باز خواهد گشت. هر چه از روزی شما که امروز فوت شود، امید است که فردا به زیادت باز آید ولی عمری که دیروز از دست

رفته، امروز باز آمدنش را امید نخواهد بود. پس امید همراه چیزی است که می آید و نومیدی همراه چیزی است که گذشته است. (پس از خدا بترسید آنسان که شایان ترس از اوست و جز بر دین اسلام نمیرید.)

خطبه: 114

و من خطبه له علیه السلام فِی الْاستِسقاءِ

اللَّهُمَّ قَدِ انْصَاحَتْ جِبَالُنَا، وَ اغْبَرَّتْ اءَرْضُنَا، وَ هامَتْ دَوابُّنا، وَ تَحَیَّرَتْ فِی مَرَابِضِها، وَ عَجَّتْ عَجِیجَ الثَّکالَی عَلَی اءَوْلادِها، وَ مَلَّتِ التَّرَدُّدَ فِی مَراتِعِهَا، وَ الْحَنِینَ إ لی مَوارِدِها.

اللَّهُمَّ فَارْحَمْ اءَنِینَ الْآنَّهِ، وَ حَنِینَ الْحَانَّهِ.

اللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَیْرَتَها فِی مَذاهِبِها، وَ اءَنِینَها فِی مَوَالِجِها.

اللَّهُمَّ خَرَجْنا إِلَیْکَ حِینَ اعْتَکَرَتْ عَلَیْنا حَدابِیرُ السِّنِینَ، وَ اءَخْلَفَتْنا مَخایِلُ الْجُودِ، فَکُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِ، وَ الْبَلاغَ لِلْمُلْتَمِسِ، نَدْعُوکَ حِینَ قَنِطَ الْاءَنامُ، وَ مُنِعَ الْغَمامُ، وَ هَلَکَ السَّوامُ، اءَلا تُؤ اخِذَنا بِاءَعْمالِنا، وَ لا تَأْخُذَنا بِذُنُوبِنا، وَ انْشُرْ عَلَیْنا رَحْمَتَکَ بِالسَّحابِ الْمُنْبَعِقِ، وَ الرَّبِیعِ الْمُغْدِقِ، وَ النَّباتِ الْمُونِقِ، سَحّا وَابِلاً، تُحْیِی بِهِ ما قَدْ ماتَ، وَ تَرُدُّ بِهِ ما قَدْ فاتَ.

اللَّهُمَّ سُقْیا مِنْکَ، مُحْیِیَهً، مُرْوِیَهً، تَامَّهً، عَامَّهً، طَیِّبَهً، مُبَارَکَهً، هَنِیئَهً، مَرِیئَهً مَرِیعَهً، زاکِیا نَبْتُها، ثامِرا فَرْعُها، نَاضِرا وَرَقُها، تُنْعِشُ بِهَا الضَّعِیفَ مِنْ عِبَادِکَ، وَ تُحْیِی بِهَا الْمَیِّتَ مِنْ بِلاَدِکَ.

اللَّهُمَّ سُقْیا مِنْکَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا، وَ تَجْرِی بِها وِهَادُنَا، وَ یُخْصِبُ بِها جَنَابُنا، وَ تُقْبِلُ بِها ثِمارُنا، وَ تَعِیشُ بِها مَواشِینا، وَ تَنْدَی بِها اءَقَاصِینا، وَ تَسْتَعِینُ بِها ضَواحِینا، مِنْ بَرَکاتِکَ الْواسِعَهِ، وَ عَطایاکَ الْجَزِیلَهِ عَلَی بَرِیَّتِکَ الْمُرْمِلَهِ، وَ وَحْشِکَ الْمُهْمَلَهِ.

وَ اءَنْزِلْ عَلَیْنا سَماءً مُخْضِلَهً، مِدْرارا هاطِلَهً، یُدافِعُ الْوَدْقُ مِنْهَا الْوَدْقَ، وَ یَحْفِزُ الْقَطْرُ مِنْهَا الْقَطْرَ، غَیْرَ خُلَّبٍ بَرْقُهَا، وَ لا جَهامٍ عَارِضُها، وَ لا قَزَعٍ رَبابُها، وَ لا شَفّانٍ ذِهابُها، حَتّی یُخْصِبَ لِإِمْرَاعِهَا الْمُجْدِبُونَ، وَ یَحْیا بِبَرَکَتِها

الْمُسْنِتُونَ، فَإِنَّکَ تُنْزِلُ الْغَیْثَ مِنْ بَعْدِ ما قَنَطُوا، وَ تَنْشُرُ رَحْمَتَکَ، وَ اءَنْتَ الْوَلِیُّ الْحَمِیدُ.

تَفْسِیرُ ما فِی هذِهِ الْخُطْبَهِ مِنَ الغَرِیبِ:

قال السید الشریف رضی الله عنه

قَوْلُهُ علیه السلام: (انصاحَتْ جِبالُنا) اءَی تَشَقَّقَّتْ مَنِ الْمُحُولِ، یُقالُ: انصاحَ الثَّوْبَ إ ذَا اءنشَقَّ، وَ یُقالُ اءَیضْا: انصاحَ النَّبْتُ وَصاحَ وَصَوَّحَ، إ ذا جَفَّ وَ یَبِسَ، وَ قَوْلُهُ: (وَ هامَتْ دَوابُّنا) اءیّ: عَطِشَتْ، وَ الْهُیامُ الْعَطَشُ، وَ قَوْلُهُ: (حَدابِیرُ السَّنِینَ) جَمْعُ حِدْبار، وَ هِیِّ النَاقَهُ الَّتِی اءنضاهَا السَّیْرُ، فَشَبَّهَ بِهَا السَّنَهَ التِی فَشا فِیهَا الْجَدْبُ قالَ ذُو الرُمَّهِ:

حِدابِیرُ ما تَنْفَکُ إ لا مُناخَهً

عَلی الْخَسفِ اءَو نَرْمی بِها بَلَدا قَفْرا

وَ قَوْلُهُ: (وَ لا قَزَعٍ رَبابُها) الْقَزَعُ الْقِطَعُ الصَّغارُ الْمُتَفَرقَهُ مِنَ السَّحابِ، وَ قَولُهُ: (وَ لا شَفَّانٍ ذِهابُها) فَإ نَّ تَقْدِیرَهُ: وَ لا ذاتَ شَفَّانٍ ذِهابُها، وَ الشَفَّان الرَّیحُ الْبارِدَهُ، وَ الذِّهابُ الا مْطارُ اللَّیِنَهُ، فَحَذَفَ (ذاتَ) لِعِلْمِ السَامِع بِهِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) در طلب باران

بار خدایا، کوههای ما از خشکی شکافته و زمین ما تیره شده. ستورانمان تشنه اند و در آغلهای خود سرگشته اند. همانند مادران فرزند مرده می نالند. از آمد و شدهای بیهوده به چراگاهها ملول شده اند و از اشتیاق به آبشخورها به ستوه آمده اند. (بار خدایا، ترحم فرمای به ناله گوسفندان و شوق ماده شتران به آبشخورها.) بار خدایا، ترحم فرمای به سرگشتگی آنها، آنگاه که در راه می روند و به ناله هایشان، آنگاه که به آغلهایشان در می آیند. بارخدایا، بیرون آمده ایم به سوی تو، هنگامی که خشکسالی چونان اشتری لاغر بر سر ما آمده. و ابرهای بارانزای نه بدان گونه اند که می نمایند. ای خداوند، تویی امید دردمندان و چاره ساز خواهندگان. در

هنگامی که مردمان نومید شده اند و ابر، باران خود را باز داشته و چرندگان هلاک شده اند تو را می خوانیم. بار خدایا که ما را به اعمالمان مؤ اخذت نفرمایی و به گناهانمان مگیری. رحمت خود را با ابرهای بارنده ات و بهار پربارانت و روییدنیهای شادی افزایت بر ما ارزانی دار. از تو بارانی درشت و تندبار می خواهیم تا آنها را که مرده اند زنده سازی و آنچه را که از دست رفته است تدارک فرمایی. ای خداوند، بارانی از تو می خواهیم جانبخش و سیراب کننده که همه را دربر گیرد و به همه جای برسد. بارانی پاکیزه، برکت دهنده، گوارا و پر نعمت، که گیاهش بسیار بود و شاخه هایش پربار و برگهایش تر و تازه که بدان بندگان ناتوانت را تن و توش دهی و بلاد مرده ات را زنده گردانی.

بار خدایا، بارانی عطا کن تا زمینهای بلند پر علف شوند و در زمینهای پست آب روان گردد و پیرامون ما سبز و خرم شود و میوه هایمان فراوان گردد و ستورانمان به راحت رسند و مردمان دور از ما نیز از آن تمتع برند و صحراها و مزارع آفتاب زده، از آن بهره مند گردند.

از برکات واسعه خود و از عطایای سرشارت بر بندگان بیچاره ات و وحشیانی، که در صحراها رها شده اند، بخشش فرمای.

بر ما ببار بارانی که زمین را سیراب کند، پی در پی ببارد و فراوان ببارد، به گونه ای که قطره هایش بر هم آید و دنباله اش بریده نشود. ابری که برقش باران در پی داشته باشد نه ابر بی باران

ص: 232

که افق را پوشد و نه ابر سفید کم باران و همراه با بادهای سرد، تا قحطی زدگان با گیاه فراوانش فراخ نعمت شوند. و به برکت آن رنجدیدگان به راحت رسند. تو باران را وقتی می فرستی که مردمان نومیدند و رحمت خود بر همگان می پراکنی. تویی یاور ما و درخور ستایش.

تفسیر الفاظ غریب در این خطبه:

شریف رضی گوید:

سخن آن حضرت (علیه السلام) که می فرماید: (انصاحت جبالنا)، یعنی، کوهها از خشکی شکافته شدند. (انصاح الثوب)، یعنی، جامه پاره شد. (انصاح النّبت) و (صاح و صوّح) یعنی گیاه خشک گردید. (هامت دوابّنا)، یعنی، چارپایان تشنه شدند. (هیام) به معنی عطش است. (حدابیر السنین) حدابیر جمع حدبار است و آن ناقه ای است که به سبب راه رفتن بسیار لاغر شده باشد. قحط سال را به آن تشبیه کرده. ذو الرّمه گوید:

حدابیر ما تنفکّ الّا مناخه

علی الخسف او نرمی بها بلدا قفرا

(لا قزع ربابها) قزع، قطعه های کوچک و پراکنده ابر است (و لا شفان ذهابها) در اصل (ذات شفان ...) بوده (شفان)، باد سرد است و (ذهاب) بارانهای نرم است (ذات) را به سبب آنکه شنونده بدان آگاه است حذف کرده اند.

معنی بیت: ماده شترانی لاغر و ناتوان، همواره در خوابگاه خفته یا آنها را به بلادی خشک می رانیم.

خطبه: 115

و من خطبه له علیه السلام و فیها ینصح اءصحابه

اءَرْسَلَهُ دَاعِیا إِلَی الْحَقِّ، وَ شَاهِدا عَلَی الْخَلْقِ، فَبَلَّغَ رِسالاتِ رَبِّهِ غَیْرَ و انٍ وَ لا مُقَصِّرٍ، وَ جاهَدَ فِی اللَّهِ اءَعْداءَهُ غَیْرَ واهِنٍ وَ لا مُعَذِّرٍ، إِمامُ مَنِ اتَّقَی وَ بَصَرُ مَنِ اهْتَدَی.

مِنْها:

وَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا اءَعْلَمُ مِمَّا طَوِىَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ إ ذن لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُداتِ، تَبْكُونَ

ص: 233

عَلی اءَعْمَالِکُمْ، وَ تَلْتَدِمُونَ عَلی اءَنْفُسِکُمْ، وَ لَتَرَکْتُمْ اءَمْوالَکُمْ لا حَارِسَ لَها، وَ لا خَالِفَ عَلَیْها، وَ لَهَمَّتْ کُلَّ امْرِئٍ مِنْکُمْ نَفْسُهُ، لا یَلْتَفِتُ إ لی غَیْرِها، وَ لَکِنَّکُمْ نَسِیتُمْ ما ذُکِّرْتُمْ، وَ اءَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ، فَتاهَ عَنْکُمْ رَاءْیُکُمْ وَ تَشَتَّتَ عَلَیْکُمْ اءَمْرُکُمْ.

لَوَدِدْتُ اءَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ، وَ اءَلْحَقَنِی بِمَنْ هُوَ اءَحَقُّ بِی مِنْکُمْ، قَوْمٌ وَ اللَّهِ مَیامِینُ الرَّاءْیِ، مَراجِیحُ الْحِلْمِ، مَقاوِیلُ بِالْحَقِّ، مَتارِیکُ لِلْبَغْیِ، مَضَوْا قُدُما عَلَی الطَّرِیقَهِ، وَ اءَوْجَفُوا عَلَی الْمَحَجَّهِ، فَظَفِرُوا بِالْعُقْبَی الدَّائِمَهِ، وَ الْکَرامَهِ الْبارِدَهِ.

اءَما وَ اللَّهِ لَیُسَلَّطَنَّ عَلَیْکُمْ غُلامُ ثَقِیفٍ الذَّیّالُ الْمَیّالُ، یَأْکُلُ خَضِرَتَکُمْ، وَ یُذِیبُ شَحْمَتَکُمْ، إِیهٍ اءَبا وَذَحَهَ.

قال الشریف

اءقولُ: الْوَذَحهُ الْخنْفَساءُ وَ هذَا الْقَولُ یُومِئُ بِهِ إ لَی الْحَجَاجِ، وَ لَهُ مَعَ الْوَذَحِه حَدِیثٌ لَیْسَ هذا مَوْضِعَ ذِکْرِهِ.

ترجمه: ΘυĀİای از آن حضرت (علیه السلام) که در آن یارانش را نصیحت می کند

او را فرستاد که مردم را به راه حق دعوت کند و بر خلق گواه باشد. او رسالت پروردگارش به جای آورد. نه در آن سستی کرد و نه کوتاهی. در راه خدا با دشمنان خدا جهاد کرد، بی آنکه ناتوانی نشان دهد یا عذر و بهانه ای بیاورد. پیشوای هر کسی است که پرهیزگاری گزیند و دیده بینای هر کسی است که هدایت یابد.

و از این خطبه:

اگر می دانستید چیزی را که من می دانم و غیب آن بر شما پوشیده است، سر به صحرا می گذاشتید و بر اعمال خود می گریستید، و بر سر و سینه خود می زدید و اموالتان را رها می کردید و می رفتید، بی آنکه، نگهبانی یا کسی از سوی خود بر آن بگمارید و هر کس در اندیشه خویش می بود و به دیگری نمی پرداخت. ولی هر اندرز که شما را

داده بودند از یاد بردید و از هر چه شما را بر حذر داشته بودند، خود را ایمن یافتید. پس، فکرتان سرگشته و کارتان پریشان گردید.

دوست دارم، که خدا میان من و شما جدایی افکند و مرا به کسانی ملحق سازد که از شما به من سزاوارترند. به خدا سوگند، که مردمی بودند با اندیشه هایی خجسته و نیکو و بردباری بسیار که سخن حق می گفتند و از ستمگری گریزان بودند. در راه راست پیش می رفتند و طریق روشن را بشتاب می سپردند. پس به جهان جاوید و نعمت گوارای خداوندی دست یافتند. آگاه باشید، به خدا سوگند، پسر قبیله ثقیف بر شما چیره خواهد شد. مردی متکبر است که دامنکشان می رود و از حق رویگردان است. همه داراییتان را چون حیوانی که سبزه را بچرد خواهد خورد و پیه تنتان را خواهد گداخت. بس کن ای ابووذحه.

شریف رضی گوید:

من می گویم: مراد از (وذحه) سرگین گردان است و این اشارت است به آمدن حجاج. حجاج را با وذحه حکایتی است که جای ذکر آن در اینجا نیست.

کلام: 116

و من کلام له علیه السلام

فَلا اَمْوالَ بَذَلْتُمُوها لِلَّذِی رَزَقَها، وَ لا اَنْفُسَ خاطَرْتُمْ بِها لِلَّذِی خَلَقَها، تَکْرُمُونَ بِاللَّهِ عَلَی عِبادِهِ، وَ لا تُکْرِمُونَ اللَّهَ فِی عِبَادِهِ، فاعْتَبِرُوا بِنُزُولِکُمْ مَنازِلَ مَنْ کانَ قَبْلَکُمْ، وَ انْقِطاعِکُمْ عَنْ اَوْصَلِ إِخْوانِکُمْ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

از بذل مال، در راه کسی که خود آن را روزی شما کرده بود، بخل ورزیدید و از به خطر افکندن جان خویش، در راه کسی که آفریننده جانهاست، سر بر تافتید. نام خدا را وسیله قرار می دهید تا در میان بندگان خدا عزیز و مکرم شوید، ولی، خدا را در میان بندگانش

حرمت نمی دارید. عبرت بگیرید، فرود آمدن در خانه های کسانی را که پیش از شما در آن خانه ها منزل کرده بودند، پند گیرید از جدا شدنتان از نزدیکترین یاران و برادران خود.

کلام: 117

و من کلام له علیه السلام فی الصالحین من اءصحابه

اءَنْتُمُ الْاءَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَ الْإِخْوانُ فِی الدِّینِ، وَ الْجُنَنُ یَوْمَ الْبَأْسِ، وَ الْبِطانَهُ دُونَ النَّاسِ، بِکُمْ اءَضْرِبُ الْمُدْبِرَ، وَ اءَرْجُو طاعَهَ الْمُقْبِلِ، فَاءَعِینُونِی بِمُناصَحَهٍ خَلِیَّهٍ مِنَ الْغِشِّ، سَلِیمَهٍ مِنَ الرَّیْبِ، فَوَاللَّهِ إِنِّی لَاءَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در باره یاران خویش

شما یاران حق و برادران دینی هستید. در روز نبرد چون سپر نگهبان یکدیگرید. شما رازداران منید نه مردم دیگر. به نیروی شما کسانی را که روی بر می تابند می زنم و از آنان که روی می آورند، امید طاعت دارم. پس مرا به نیکخواهی و اندرزهای خود یاری دهید. اندرزهایی عاری از هر نابکاری و در امان از هر ریب و ریا. به خدا سوگند، من اولای به مردم از خود مردم هستم.

کلام: 118

ومن کلام له علیه السلام وَقَدْ جَمَعَ النَاسَ وَحَضَّهُمْ عَلَى الْجِهادِ فَسَکَتُوا مَلِیا، فَقَالَ ع

ما بالُکُمْ اءَمُخْرَسُونَ اءَنْتُمْ؟

فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ:

یا اءَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنْ سِرْتَ سِرْنا مَعَکَ

فَقالَ ع:

ما بالُکُمْ لا سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ، وَ لا هُدِیتُمْ لِقَصْدٍ، اءَفِی مِثْلِ هَذَا یَنْبَغِی لِی اءَنْ اءَخْرُجَ؟ وَ إِنَّما یَخْرُجُ فِی مِثْلِ هذا رَجُلٌ مِمَّنْ اءَرْضاهُ مِنْ شُجْعانِکُمْ وَ ذَوِی بَأْسِکُمْ، وَ لا یَنْبَغِی لِی اءَنْ اءَدَعَ الْجُنْدَ وَ الْمِصْرَ وَ بَیْتَ الْمَالِ وَ جِبایَهَ الْاءَرْضِ وَ الْقَضاءَ بَیْنَ الْمُسْلِمِینَ وَ النَّظَرَ فِی حُقُوقِ الْمُطالِبِینَ، ثُمَّ اءَخْرُجَ فِی کَتِیبَهٍ

اءَتْبَعُ اءُخْری، اءَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ الْقِدْحِ فِی الْجَفِیرِ الْفارِغِ، وَ إِنَّمَا اءَنَا قُطْبُ الرَّحی تَدُورُ عَلَیَّ وَ اءَنَا بِمَکانِی، فَإِذا فارَقْتُهُ اسْتَحارَ مَدارُها، وَ اضْطَرَبَ ثِفالُها.

هذا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّاءْیُ السُّوءُ، وَ اللَّهِ لَوْ لا رَجَائِی الشَّهادَهَ عِنْدَ لِقائِیَ الْعَدُوَّ وَ لَوْ

ص: 236

قَدْ حُمَّ لِی لِقَاؤُهُ لَقَرَّبْتُ رِکابِی، ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْکُمْ، فَلا اءَطْلُبُکُمْ ما اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَ شَمالٌ طَعّانِینَ عَیّابِینَ حَیّادِینَ رَوّاغِینَ.

إِنَّهُ لا غَناءَ فِی کَثْرَهِ عَدَدِکُمْ مَعَ قِلَّهِ اجْتِماعِ قُلُوبِکُمْ، لَقَدْ حَمَلْتُکُمْ عَلَی الطَّرِیقِ الْواضِحِ الَّتِی لا یَهْلِکُ عَلَیْها إ لاَّ هالِکٌ، مَنِ اسْتَقامَ فَإِلَی الْجَنَّهِ، وَ مَنْ زَلَّ فَإِلَی النّارِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در حالیکه مردم را گرد آورده بود ...

سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در حالیکه مردم را گرد آورده بود و به جهاد تحریض می کرد. و آنان، همچنان، مهر سکوت بر لب، پاسخی نمی دادند. به آنها فرمود:

آیا لال شده اید؟

قومی گفتند:

یا امیرالمؤ منین اگر شما به راه افتید ما هم با شما حرکت می کنیم.

علی (علیه السلام) در خطاب به آن جماعت چنین گفت:

چه می شود شما را که به حق راه نیافته اید و به راه راست عدالت هدایت نشده اید. آیا شایسته است که در چنین هنگامی من به نبرد با دشمن بیرون آیم؟ رسم این است، که یکی از سلحشوران و جنگجویانتان که من می پسندم رهسپار نبرد گردد.

شایسته نیست که من لشکر و شهر و بیت المال و گردآوری خراج و داوری مسلمانان و نظر در حقوق شاکیان و طلبکاران را واگذارم و با فوجی از لشکر بیرون آیم و در پی فوجی دیگر شتابم و از این سو به آن سو افتم، چونان تیری بی پیکان و بی سوفار در ترکشی خالی. من به منزله محور این آسیابم که در جای خود ثابت است و آسیاب به گرد آن می چرخد و، اگر از جای کنده شود، گردش چرخ زبرین آشفته شود و سنگ زیرین از جای بشود.

خدا داند که این راءی، راءیی بر خطاست.

به خدا سوگند، اگر امید نمی داشتم که روزی به هنگام رویارویی با دشمن به شهادت می رسم و ای کاش چنین شهادتی برایم مقدّر می شد مرکب خویش پیش می کشیدم و بر آن می نشستم و از میان شما می رفتم و، تا باد شمال و جنوب می وزید، از شما یاد نمی کردم. (فراوان طعن زنندگان، عیبجویان، روی گردانان از حق و حیله گرانید چه سود که در شمار افزون هستید، در حالی که، میانه دلهایتان اتفاق اندک است. شما را به راه روشن هدایت، راه نمودم، راهی که روندگانش هلاک نشوند، جز آنها که خود خواستار هلاکت باشند. هر که ایستادگی کند، رهسپار بهشت است و هر که بلغزد طعمه آتش دوزخ.)

کلام: 119

و من کلام له علیه السلام

تَاللَّهِ لَقَدْ عُلِّمْتُ تَبْلیغَ الرِّسالاتِ، وَ إِتْمامَ الْعِداتِ، وَ تَمامَ الْکَلِماتِ وَ عِنْدَنا اءَهْلَ الْبَیْتِ اءَبْوابُ الْحِکَمِ وَ ضِیَاءُ الْاءَمْرِ.

اءَلا وَ إِنَّ شَرائِعَ الدِّینِ وَاحِدَهٌ، وَ سُبُلَهُ قاصِدَهٌ، مَنْ اءَخَذَ بِها لَحِقَ وَ غَنِمَ، وَ مَنْ وَقَفَ عَنْها ضَلَّ وَ نَدِمَ.

اعْمَلُوا لِیَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ، وَ تُبْلی فِیهِ السَّرائِرُ، وَ مَنْ لا یَنْفَعُهُ حَاضِرُ لُبِّهِ فَعازِبُهُ عَنْهُ اءَعْجَزُ، وَ غائِبُهُ اءَعْوَزُ، وَ اتَّقُوا نارا حَرُّها شَدِیدٌ وَ قَعْرُها بَعِیدٌ، وَ حِلْیَتُها حَدِیدٌ، وَ شَرابُها صَدِیدٌ.

اءَلا وَ إِنَّ اللِّسانَ الصّالِحَ یَجْعَلُهُ اللَّهُ تَعالی لِلْمَرْءِ فِی النَّاسِ خَیْرٌ لَهُ مِنَ الْمالِ یُورِثُهُ مَنْ لا یَحْمَدُهُ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

به خدا سوگند، رساندن پیامها و وفای به وعده ها و معنی کلمات را به من آموختند. ابواب حکمت، نزد ما اهل بیت است و چراغ دین را ما افروخته ایم. بدانید، که راههای دین همه یک راه است، راهی هموار و مستقیم. هر که قدم در آن نهد به مقصد رسد

و غنیمت برد و هر که بدان راه نرود گمراه شود و پشیمانی برد. برای روزی که همه اندوخته ها برای آن روز است عمل کنید. روزی که رازهای درون آشکار شود، کسی را که عقل حاضر خود سود ندهد، عقلی که غایب از اوست، عاجزتر از آن است که سودش دهد.

از آتشی که گرمیش سخت است و ژرفایش بسیار و زیورش آهن (و نوشیدنیش چرک وریم،) بپرهیزید. بدانید ذکر خیری که خدا در دهان مردم اندازد از مالی که به میراث می گذارد تا دیگران بخورند و زبان به سپاس نگشایند، بسی بهتر است.

کلام: 120

و من کلام له علیه السلام

وَ قَدْ قامَ رَجُلٌ مِنْ اَصْحابِهِ فَقالَ: نَهَیْتَنا عَنِ الْحُکُومَهِ ثُمَّ اَمَرْتَنا بِها، فَلَمْنَدْرِ اَیُّ الْاَمْرَیْنِ اَرْشَدُ؟ فَصَفَقَ ع إِحْدَی یَدَیْهِ عَلَی الْاُخْرَی. ثُمَّ قَالَ:

هَذَا جَزاءُ مَنْ تَرَکَ الْعُقْدَهَ، اَما وَ اللَّهِ لَوْ اَنّی حِینَ اَمَرْتُکُمْ بِما اَمَرْتُکُمْ بِهِ حَمَلْتُکُمْ عَلَی الْمَکْرُوهِ الَّذِی یَجْعَلُ اللَّهُ فِیهِ خَیْرا فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَیْتُکُمْ، وَ إِ ن اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُکُمْ، وَ إِ نْ اَبَیْتُمْ تَدارَکْتُکُمْ لَکانَتِ الْوُثْقَی، وَ لکِنْ بِمَنْ وَ إِ لی مَنْ اُرِیدُ اَنْ اُداوِی بِکُمْ وَ اَنْتُمْ دائِی؟ کَناقِشِ الشَّوْکَهِ بِالشَّوْکَهِ وَ هُوَ یَعْلَمُ اَنَّ ضَلْعَها مَعَها.

اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ اَطِبّاءُ هَذا الدَّاءِ الدَّوِیِّ، وَ کَلَّتِ النَّزْعَهُ بِاَشْطانِ الرَّکِیِّ، اَیْنَ الْقَوْمُ الَّذِینَ دُعُوا إ لَی الْإِسْلاَمِ فَقَبِلُوهُ، وَ قَرَءُوا الْقُرْآنَ فَاَحْکَمُوهُ، وَ هِیجُوا إ لَی الْجِهَادِ فَوَلِهُوا اللِّقَاحِ إ لَی اَوْلادِها، وَ سَلَبُوا السُّیُوفَ اَغْمادَها، وَ اَخَذُوا بِاَطْرافِ الْاَرْضِ زَحْفا زَحْفا وَ صَفّا صَفّا؟ بَعْضٌ هَلَکَ وَ بَعْضٌ نَجا، لا یُبَشَّرُونَ بِالْاَحْیاءِ، وَ لا یُعَزَّونَ عَنِ الْمَوْتَی.

مُرْهُ الْعُیُونِ مِنَ الْبُکاءِ، خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّیَامِ، ذُبُلُ الشِّفاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ الْاَلْوانِ مِنَ

السَّهَرِ، عَلَی وُجُوهِهِمْ غَبَرَهُ الْخاشِعِینَ، اءُولئِکَ إِخْوانِیَ الذَّاهِبُونَ، فَحَقَّ لَنا اءَنْ نَظْمَاءَ إِلَیْهِمْ، وَ نَعَضَّ الْاءَیْدِیَ عَلَی فِرَاقِهِمْ.

إِنَّ الشَّیْطانَ یُسَنِّی لَکُمْ طُرُقَهُ، وَ یُرِیدُ اءَنْ یَحُلَّ دِینَکُمْ عُقْدَهً عُقْدَهً، وَ یُعْطِیَکُمْ بِالْجَماعَهِ الْفُرْقَهَ، وَ بِالْفُرْقَهِ الْفِتْنَهَ، فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغاتِهِ وَ نَفَثاتِهِ، وَ اقْبَلُوا النَّصِیحَهَ مِمَّنْ اءَهْداها إِلَیْکُمْ وَ اعْقِلُوها عَلَی اءَنْفُسِکُمْ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

یکی از اصحابش برخاست و گفت: ما را از حکمیت منع می کردی و سپسخود حکمی برگماشتی ندانیم کدامیک از این دو به صواب نزدیکتر است، علی (علیه السلام) دست بردست زد و فرمود:

این است جزای کسی، که آنچه را که بر آن پیمان بسته به کار نبندد. به خدا سوگند، هنگامی که شما را فرمان دادم به آنچه فرمان دادم، شما را به کاری ناخوش آیند واداشتم، ولی، کاری بود که خدا خیر شما را در آن نهاده بود. اگر استقامت ورزیده بودید، شما را راه می نمودم و اگر به راه کج می رفتید به راه راستتان می آوردم و اگر سر بر می تافتید، چاره کار شما می کردم. این روشی درست و راءیی استوار بود.

اما به که؟ و با چه کسی؟ می خواهم درد خود را به شما درمان کنم و حال آنکه شما عین درد من هستید. همانند کسی که بخواهد با نوک خاری، خاری را از پای بیرون کند و می داند که خار به خار متمایل است. بارخدایا، پزشکان این درد بیدرمان از علاج ملول شده اند و آنان که می خواهند با طنابها از چاه ژرف آب بکشند، خسته و درمانده گشته اند.

کجایند آن مردمی که چون به اسلام دعوتشان کردند پذیرفتند و قرآن را می خواندند و نیکو در می یافتند و چون

به جنگ بسیج می شدند چنان با شوق تمام به حرکت می آمدند، که ماده شتری مشتاقانه به سوی فرزندش می رود. شمشیرها را از غلاف ها بر می کشیدند و، فوج فوج و، صف صف به اطراف زمین می تاختند.

برخی هلاک می شدند و برخی نجات می یافتند. نه زنده ماندن زندگان را به یکدیگر مژده می دادند و نه مرگ کشتگان را تسلیت. از بس از خوف خدا گریسته بودند، دیدگانشان سفیدی گرفته بود. شکمهایشان از روزه داشتن، لاغر شده و لبهایشان از دعا خشکیده و رنگشان از شب زنده داری زرد شده و بر چهره هایشان گرد خشوع نشسته بود. اینان، برادران من بودند که رفتند. شایسته است که تشنه دیدارشان باشیم و از جداییشان دست حسرت به دندان بگزیم. شیطان راه خود را برایتان هموار نموده، می خواهد گره رشته ایمانتان بگلسد و به جای اتحاد کارتان را به تفرقه کشد و فتنه و فساد برانگیزاند. از وسوسه ها و افسونهایش اعراض کنید. اندرز کسی را، که آن را به شما هدیه می کند، بپذیرید و آویزه گوش جان سازید.

کلام: 121

ومن کلام له علیه السلام قالَهُ لِلْخَوارِجِ وَ قَدْ خَرَجَ إِلَی مُعَسْکَرِهِمْ وَ هُمْ مُقِیمُونَ عَلَی إِنْکَارِ الْحُکُومَهِ

فَقَالَ عَلَیهِ الْسَّلام:

اءَکُلُّکُمْ شَهِدَ مَعَنا صِفِّینَ؟

فَقَالُوا:

مِنَّا مَنْ شَهِدَ وَ مِنَّا مَنْ لَمْ یَشْهَدْ.

قَالَ:

فَامْتَازُوا فِرْقَتَیْنِ، فَلْیَکُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِّینَ فِرْقَةً، وَ مَنْ لَمْ یَشْهَدْها فِرْقَةً، حَتَّی اءُکَلِّمَ کُلًّا مِنْکُمْ بِکَلامِهِ.

وَ نادَی النَّاسَ فَقَالَ:

اءَمْسِکُوا عَنِ الْکَلامِ وَ اءَنْصِتُوا لِقَوْلِی، وَ اءَقْبِلُوا بِاءَفْئِدَتِکُمْ إِلَیَّ، فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهادَةً فَلْیَقُلْ بِعِلْمِهِ فِیهَا.

ثُمَّ كَلّمَهُمْ ع بِكَلامٍ طَوِيلٍ مِنْ جُمْلَتِهِ اءَنْ قَالَ ع:

اءَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصاحِفَ حِيلَةً وَ غِيلَةً وَ مَكْرا وَ خَدِيعَةً: إِخْوانُنا وَ اءَهْلُ دَعْوَتِنَا اسْتَقالُونا، وَ اسْتَراحُوا إ لَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَالرَّاءْىُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ، وَ

ص: 241

التَّنْفِيسُ عَنْهُمْ، فَقُلْتُ لَكُمْ: هذا اءَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمانٌ وَ باطِنُهُ عُدْوانٌ، وَ اءَوَّلُهُ رَحْمَهٌ، وَ آخِرُهُ نَدَامَهٌ، فَاءَقِيمُوا عَلى شَأْنِكُمْ، وَ الْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ، وَ عَضُّوا عَلَى الْجِهادِ بَنَواجِذِكُمْ، وَ لا تَلْتَفِتُوا إ لى نَاعِقٍ نَعَقَ إ نْ اءُجِيبَ اءَضَلَّ وَ، إِنْ تُرِكَ ذَلَّ.

وَ قَدْ كَانَتْ هذِهِ الْفَعْلَهُ، وَ قَدْ رَاءَيْتُكُمْ اءَعْطَيْتُمُوها، وَ اللَّهِ لَئِنْ اءَبَيْتُها ما وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُها، وَ لا حَمَّلَنِى اللَّهُ ذَنْبَها، وَ وَاللَّهِ إِنْ جِئْتُها إِنِّى لَلْمُحِقُّ الَّذِى يُتَّبَعُ، وَ إِنَّ الْكِتابَ لَمَعِي ما فارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ، فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَ آلِهِ وَ إ نَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ بَيْنَ الْآباءِ وَ الْاءَبْنَاءِ وَ الْإِخْوانِ وَ الْقَراباتِ، فَما نَزْدادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَهٍ وَ شِدَّهٍ إ لا إِيمانا، وَ مُضِيّا عَلَى الْحَقِّ، وَ تَسْلِيما لِلْاءَمْرِ، وَ صَبْرا عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ.

وَ لَكِنَّا إِنَّما اءَصْبَحْنا نُقاتِلُ إِخْوَانَنا فِى الْإِسْلاَمِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَ الاعْوِجَاجِ وَ الشُّبْهَهِ وَ التَّأْوِيلِ، فَإِ ذا طَمِعْنا فِى خَصْلَهٍ يَلُمُّ اللَّهُ بِها شَعَثَنا وَ نَتَدانَى بِها إِلَى الْبَقِيَّهِ فِيما بَيْنَنا، رَغِبْنا فِيها، وَ اءَمْسَكْنا عَمّا سِواها.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) این سخن خطاب به خوارج است ...

سخنی از آن حضرت (علیه السلام) این سخن خطاب به خوارج است هنگامی که به لشکرگاهشان رفته بود و آنان، همچنان، در مورد حکمیت خرده می گرفتند.

علی (علیه السلام) از آنان پرسید:

آیا همه شما با ما در صفین بوده اید؟

گفتند:

برخی بوده اند و برخی نبوده اند.

علی (علیه السلام) گفت:

این دو دسته از هم جدا شوند تا با هر دسته جداگانه سخن گویم.

پس مردم را ندا در داد و گفت:

خاموش شوید و به سخن گوش فرا دهید و دلهایتان را متوجه من سازید و

از هر که شهادت خواستم باید از روی علم و آگاهی شهادت دهد.

آنگاه سخن آغاز کرد و سخن به دراز کشانید و از جمله چنین گفت:

آیا آنگاه که از روی حیله گری و فریب و مکر و نیرنگ قرآنها را برافراشتند، شما نگفتید، که اینان برادران و همکیشان ما هستند که به کتاب خدا پناه برده اند و از ما می خواهند که خطاهای گذشته آنها را ببخشاییم و مصلحت آن است که از آنان بپذیریم و اندوه از دلشان بزداییم من به شما گفتم، که این کاری است که بیرونش ایمان است و درونش تجاوز و ستم. آغازش رحمت و مهربانی است و پایانش پشیمانی. شما در کار خود ثابت بمانید و از همین راه، که تاکنون می رفته اید، بروید. دندان به هم بفشارید، به میدان جهاد بتازید و به آن آواز التفات مکنید که اگر پاسخش گویند گمراه کند و اگر نگویند سبب حقارتش شود.

(ولی آن کار کار حکمیت انجام پذیرفت و شما خود از کوشندگان آن بودید. به خدا سوگند، اگر من از آن سر برمی تافتم، واجبی از من فوت نشده بود و خدا مرا به ترک آن بازخواست نمی فرمود. و اگر آن را می پذیرفتم، سزاوار بودم که از من پیروی کنند، زیرا کتاب خدا با من است و از آن زمان که با آن بوده ام، از آن جدا نشده ام.)

هر آینه ما با رسول الله (صلی اللّه علیه و آله) بودیم و جنگ، هر آینه، بین پدران و فرزندان و برادران و خویشاوندان دور می زد. هر مصیبت و رنجی که پیش می آمد، جز بر ایمان ما

و پای فشردن ما در راه حق و تسلیم بودن به فرمان او نمی افزود و، بر سوزش جراحات، شکیبایی می ورزیدیم. ولی اکنون با برادران مسلمان خود می جنگیم زیرا تمایل به کفر و کژی در اسلامشان راه یافته، گاه دستخوش شبهه می شوند و گاه تسلیم تاءویل. اگر وسیله ای باشد، که خداوند به سبب آن پراکندگی ما را به اتحاد بدل کند و ما با آنچه باقی می ماند کنار آییم و به یکدیگر نزدیک شویم، بدان وسیله رغبت کنیم و جز آن را فرو گذاریم.

کلام: 122

و من کلام له علیه السلام قالَهُ لا صْحابِهِ فِی ساعَهِ الْحَرْبِ

وَ اءَیُّ امْرِئٍ مِنْکُمْ اءَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَباطَهَ جَأْشٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَ رَاءَى مِنْ اءَحَدٍ مِنْ إِخْوانِهِ فَشَلاً، فَلْیَذُبَّ عَنْ اءَخِیهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِی فُضِّلَ بِها عَلَیْهِ، کَما یَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ.

إ نَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِیثٌ، لا یَفُوتُهُ الْمُقِیمُ، وَ لا یُعْجِزُهُ الْهَارِبُ.

إ نَّ اءَکْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ، وَالَّذِی نَفْسُ ابْنِ اءَبِی طَالِبٍ بِیَدِهِ لَاءَلْفُ ضَرْبَهٍ بِالسَّیْفِ اءَهْوَنُ عَلَیَّ مِنْ مِیتَهٍ عَلَى الْفِراشِ فِی غَیْرِ طَاعَهِ اللَّهِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) به اصحاب خود در عرصه پیکار فرمود

هر مرد جنگاوری از شما که در عرصه نبرد خود را دلیر یابد و در یکی از برادرانش ترس و سستی بیند، باید که به نیروی دلاوری خویش که خداوندش عطا کرده دشمن را از او براند، همان گونه، که از خود می راند. و گرنه، ممکن بود که خواست خدا بر این قرار می گرفت که او را هم همانند این یک بددل گرداند. مرگ، شتابان، در طلب همگان است. نه اقامت گزیده و به جهاد روی ننهاده از چنگالش رسته، نه آنکه از او می گریزد، عاجزش یافته. گرامیترین مرگها، مرگ در کارزار است. سوگند به کسی که جان پسر

ابو طالب در دست اوست، که تحمل هزار ضربت شمشیر بر من آسانتر است از مردن در بستر (که در غیر طاعت خدا باشد.)

کلام: 123

و من کلام له علیه السلام

وَ کَاءَنِّی اءَنْظُرُ إِلَیْکُمْ تَکِشُّونَ کَشِیشَ الضِّبَابِ، لا تَأْخُذُونَ حَقّا، وَ لا تَمْنَعُونَ ضَیْما، قَدْ خُلِّیتُمْ وَالطَّرِیقَ، فالنَّجاهُ لِلْمُقْتَحِمِ، وَالْهَلَکَهُ لِلْمُتَلَوِّمِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

گویی می بینمتان که از جنگ می گریزید و هیاهو می کنید. همانند سوسماران که در کنار هم می روند و از برخورد پوستهایشان به یکدیگر آوازی چنین بر می خیزد. نه در صدد گرفتن حقی هستید و نه در خیال دفع ستمی. راهتان باز است. رهایی، از آن کسی است که خود را در کارهای دشوار افکند و هلاکت نصیب کسی، که در کار درنگ نماید.

کلام: 124

و من کلام له علیه السلام فِی حَثِّ اءَصْحابِهِ عَلَی الْقِتالِ

فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ، وَ اءَخِّرُوا الْحاسِرَ، وَ عَضُّوا عَلَی الْاءَضْراسِ فَإِنَّهُ اءَنْبی لِلسُّیُوفِ عَنِ الْهامِ، وَالْتَوُوا فِی اءَطْرافِ الرِّماحِ فَإِنَّهُ اءَمْوَرُ لِلْاءَسِنَّهِ، وَغُضُّوا الْاءَبْصارَ فَإِنَّهُ اءَرْبَطُ لِلْجَاْشِ، وَ اءَسْکَنُ لِلْقُلُوبِ، وَ اءَمِیتُوا الْاءَصْواتَ فَإِنَّهُ اءَطْرَدُ لِلْفَشَلِ.

وَ رایَتَکُمْ فَلا تُمِیلُوها، وَ لا تُخِلُّوها، وَ لا تَجْعَلُوها إِلا بِاءَیْدِی شُجْعانِکُمْ، وَ الْمانِعِینَ الذِّمارَ مِنْکُمْ، فَإِنَّ الصّابِرِینَ عَلَی نُزُولِ الْحَقائِقِ هُمُ الَّذِینَ یَحُفُّونَ بِرَایاتِهِمْ، وَیَکْتَنِفُونَهَا: حِفَافَیْها وَ وَرَاءَها وَ اءَمَامَها، لا یَتَاءَخَّرُونَ عَنْها فَیُسْلِمُوها، وَ لا یَتَقَدَّمُونَ عَلَیْها فَیُفْرِدُوها.

اءَجْزَاءَ امْرُؤٌ قِرْنَهُ، وَ آسی اءَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَ لَمْ یَکِلْ قِرْنَهُ إِلَی اءَخِیهِ فَیَجْتَمِعَ عَلَیْهِ قِرْنُهُ وَ قِرْنُ اءَخِیهِ.

وَ ایْمُ اللَّهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَیْفِ الْعاجِلَهِ لا تَسْلَمُوا مِنْ سَیْفِ الْآخِرَهِ، وَ اءَنْتُمْ لَهامِیمُ الْعَرَبِ، وَ السَّنامُ الْاءَعْظَمُ.

إ نَّ فِی الْفِرارِ مَوْجِدَهَ اللّهِ، وَالذِّلّ اللازِمَ، وَالْعارَ الْباقِیَ، وَ إ نَّ الْفارَّ لَغَیْرُ مَزِیدٍ فِی عُمُرِهِ، وَ لا مَحْجُوزٍ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ یَوْمِهِ.

مَنْ رائِحٌ إ لی اللَّهِ کَالظَّمْآنِ یَرِدُ الْمَاءَ؟

ص: 245

الجَنَّهُ تَحْتَ اءَطْرافِ الْعَوالِی، الْیَوْمَ تُبْلَی الْاءَخْبَارُ، وَاللَّهِ لَاءَنا اءَشْوَقُ إ لی لِقائِهِمْ مِنْهُمْ إ لی دِیارِهِمْ.

اللَّهُمَّ فَإ نْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَماعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ کَلِمَتَهُمْ، وَ اءَبْسِلْهُمْ بِخَطایاهُمْ، إِنَّهُمْ لَنْ یَزُولُوا عَنْ مَواقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِراکٍ، یَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِیمُ وَ ضَرْبٍ یَفْلِقُ الْهامَ، وَ یُطِیحُ الْعِظامَ، وَ یُنْدِرُ السَّواعِدَ وَالْاءَقْدامَ، وَ حَتَّی یُرْمَوا بِالْمَناسِرِ تَتْبَعُهَا الْمَناسِرُ، وَ یُرْجَمُوا بِالْکَتائِبِ تَقْفُوها الْحَلائِبُ، وَ حَتَّی یُجَرَّ بِبِلادِهِمُ الْخَمِیسُ یَتْلُوهُ الْخَمِیسُ وَ حَتَّی تَدْعَقَ الْخُیُولُ فِی نَواحِرِ اءَرْضِهِمْ، وَ بِاءَعْنانِ مَسارِبِهِمْ وَ مَسارِحِهِمْ.

قال السید الشریف

اءَقُولُ: الدَّعْقُ: الدَّقُ، اءَیْ تَدُقُّ الْخُیُولُ بِحَوافِرِها اءَرْضَهُمْ، وَ نَواحَرُ اءَرْضِهِمْ: مُتَقَابِلاتُها، یُقالُ: مَنازِلُ بَنِی فُلانٍ تَتَناحَرُ، اءَیّْ: تَتَقابَلُ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در برانگیختن اصحابش به جهاد

آن گروه از جنگاوران را، که زره بر تن دارند، پیش دارید و آنان را که زره بر تن ندارند، در عقب بگمارید. دندانها را بر هم فشارید، که این کار، شمشیرها را از کاسه سر بیشتر دور کند. چون نیزه را به سوی شما گرفتند بیدرنگ، بپیچید که این کار، شما را از آسیب سر نیزه ها در امان می دارد. دیدگان را فرو خوابانید، که این کار بر شهامت شما می افزاید و دل را آرامش می بخشد. صداهایتان را پست کنید، که این کار ناتوانی و وحشت را بهتر می راند. پرچمتان را به این سو و آن سو متمایل مکنید و گردش را خالی مگذارید و آن را جز به دست دلیران سپاه مدهید. دلیرانی که همواره از آنچه باید دفاع کنند، دفاع می کنند.

آنان که به هنگام نزول سختی و بلا پایداری می ورزند و صبر می کنند، گرد پرچم را می گیرند و از پس و پیش و راست و چپ حفاظتش می کنند. نه

از آن واپس مانند، که به دست دشمنش سپارند و نه از آن پیش افتند، که تنهایش گذارند.

بر هر یک از شماست که هماورد خود را از پای درآورد و از برادر جنگجوی خود نیز حمایت کند و نباید که نبرد با هماورد خود را به برادر خود واگذارد تا هماورد او و هماورد برادرش همدست شده، کار برادرش را بسازند.

به خدا سوگند، اگر از شمشیر این جهان بگریزید از شمشیر آن جهان گریختن نتوانید. شما سروران و گردن فرازان عرب هستید و نسبت به دیگران چون کوهان بلند شتر هستید نسبت به دیگر اعضایش.

فرار سبب خشم خداوند است و خواری و ذلت آورد و مرد را برای همیشه ننگین سازد. آنکه از میدان جنگ می گریزد بر عمرش نیفزاید و فرار، مانع مرگش نشود. کسی که به سوی خدای می رود همانند تشنه ای است که به آب می رسد.

بهشت در سایه نیزه هاست. امروز هر کس را هر چه در دل باشد آشکار شود. (به خدا سوگند، اشتیاق من به پیکار با آنان از اشتیاق آنان به خانه هایشان بیشتر است.)

بار خدایا، اگر حق را نمی پذیرند، جمعشان را پراکنده ساز و میانشان اختلاف انداز و آنان را به سبب خطاهایشان به هلاکت رسان. ایشان از باورهای خود بازنگردند، مگر آنگاه که، ضربتهای پی در پی نیزه ها بدنهایشان را سوراخ کند، چنانکه نسیم از آنها بگذرد و سرهایشان بشکافد و استخوانهایشان خرد گردد و دستها و پاهایشان به اطراف پراکنده شود و لشکرها دسته دسته از پی هم بر آنها بتازند و سوارانی که از هر سوی روی آورده اند بر سرشان

ص: 247

هجوم آورند و لشکرهای گران به شهرهایشان روانه گردد و سراسر بلادشان در زیر سمّ ستوران کوبیده شود و گرداگرد مراتع و چراگاههایشان را فرو گیرند.

شریف رضی گوید:

من می گویم:

(دعق) به معنی (دق) است، یعنی کوبیدن. یعنی اسبها به سمهای خود زمینشان را فرو کوبند و (نواحر) به معنی متقابل است: روبروی یکدیگر. می گویند، (منازل بنی فلان تتناحر) یعنی، مقابل یکدیگر است.

کلام: 125

و من کلام له علیه السلام ...

فِی مَعْنی الْخَوارِجِ لَمَا اٴنْکَرُوا تَحْکِیمَ الرَّجالِ، وَ یَذُمُّ فِیِه اٴصْحابَهُ فِی التَّحْکِیمِ، فَقالَ عَلَیْهِ السَّلامُ:

إ نّا لَمْ نُحَکِّمِ الرِّجالَ، وَ إِنَّما حَکَّمْنا الْقُرْآنَ، هذَا الْقُرْآنُ إِنَّما هُوَ خَطُّ مَسْطُورٌبَیْنَ الدَّفَّتَیْنِ، لا یَنْطِقُ بِلِسانٍ، وَ لا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمانٍ، وَ إِنَّما یَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ، وَ لَمّا دَعانَا الْقَوْمُ إ لَی اٴنْ نُحَکِّمَ بَیْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَکُنِ الْفَرِیقَ الْمُتَوَلِّیَ عَنْ کِتابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی، وَ قَدْ قالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: فَإ نْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إ لَی اللّ هِ وَالرَّسُولِ فَرَدُّهُ إ لَی اللَّهِ اٴنْ نَحْکُمَ بِکِتابِهِ، وَرَدُّهُ إ لَی الرَّسُولِ اٴنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ، فَإ ذا حُکِمَ بِالصِّدْقِ فِی کِتابِ اللَّهِ فَنَحْنُ اٴحَقُّ النّاسِ بِهِ، وَ إ نْ حُکِمَ بِسُنَّهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلّی اللَّهُ عَلَیهِ وَ آلِه فَنَحْنُ اٴحَقُّ النَّاسِ وَ اٴوْلاهُمْ بِهِ.

وَ اٴمّا قَوْلُکُمْ: لِمَ جَعَلْتَ بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُمْ اٴجَلاً فِی التَّحْکِیمِ؟ فَإِنَّما فَعَلْتُ ذلِکَ لِیَتَبَیَّنَ الْجاهِلُ، وَ یَتَثَبَّتَ الْعالِمُ، وَ لَعَلَّ اللَّهَ اٴنْ یُصْلِحَ فِی هَذِهِ الْهُدْنَهِ اٴمْرَ هَذِهِ الْاٴُمَّهِ، وَ لا تُؤْخَذَ بِاٴکْظامِها، فَتَعْجَلَ عَنْ تَبَیُّنِ الْحَقِّ، وَ تَنْقادَ لِاٴوَّلِ الْغَیِّ.

إ نَّ اٴفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ کانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ اٴحَبَّ إ لَیْهِ وَ إ نْ نَقَصَهُ وَ کَرَثَهُ مِنَ الْبَاطِلِ وَ إ نْ جَرَّ

إِلَيْهِ فَائِدَةً وَزَادَهُ، فَاءَيْنَ يُتاهُ بِكُمْ، وَ مِنْ اءَيْنَ اءُتِيتُمْ؟ اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إ لى قَوْمٍ حَيارى عَنِ الْحَقِّ لا يُبْصِرُونَهُ، وَ مُوزَعِينَ بِالْجَوْرِ لا يَعْدِلُونَ بِهِ، جُفاةٍ عَنِ الْكِتابِ، نُكُبٍ عَنِ الطَّرِيقِ.

ما اءَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِها، وَ لا زَوافِرِ عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيْها، لَبِئْسَ حُشّاشُ نارِ الْحَرْبِ اءَنْتُمْ، اءُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحا! وَ يَوْما اءُنادِيكُمْ، وَ يَوْماً اءُناجِيكُمْ، فَلا اءَحْرارُ صِدْقٍ عِنْدَ النِّداءِ وَ لا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجاءِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) ...

سخنی از آن حضرت (علیه السلام) درباره خوارج هنگامی که حکمیت مردان را منکر شدند. اینک اصحابش رانکوهش می کند.

ما مردان را حکم قرار ندادیم، بلکه قرآن را حکم قرار دادیم. و این قرآن خطی است نوشته شده، که در میان دو جلد جای دارد. به زبان سخن نمی گوید. نیازمند ترجمانی است و مردان ترجمانی کنند. هنگامی که آن قوم ما را دعوت کردند که قرآن را حکم قرار دهیم، از آنگونه مردم نبودیم که از کتاب خدا رویگردان شویم. که خدای تعالی گفته است (اگر در چیزی خصومت کردید آن را به خدا و پیامبرش بازگردانید.)(1) بازگرداندین به خدا این است، که بر طبق کتاب او داوری کنیم و بازگردانیدن به رسول خدا این است، که سنّت او را بگیریم. پس، اگر از روی حقیقت به کتاب خدا داوری شود، ما از دیگر مردم بدان سزاوارتریم، و اگر به سنّت رسول خدا داوری شود، ما از ایشان اولاتریم. اما اینکه می گویند، که چرا در این داوری مدت معین کردی از اینرو چنین کردم تا در این مدت آنکه جاهل است حقیقت را دریابد و آنکه داناست در اعتقاد خود ثابت قدم شود و شاید خداوند،

1- 29.سوره 4، آیه 59

در این مدت دست بازداشتن از جنگ، کار امّت را به صلاح آورد. و او مثل کسی نباشد که گلویش را می فشارند تا پیش از شناخت حق بدان شتاب ورزد و نخستین بار که باطل چهره نماید از پی آن رود.

برترین مردم در نزد خدا کسی است، که حق، هر چند با کاستی و رنج تواءم باشد، در نظر او محبوبتر از باطل باشد، هر چند، که باطل برای او فواید بسیار در پی داشته باشد.

چنین حیرت زده به کجا می برندتان، شما را از کجا آورده اند؟ مهیای حرکت به سوی قومی (1) شوید که در شناخت حق حیران اند و آن را نتوانند دید و گرفتار ستم شده اند و از آن رخ برنمی تابند. از کتاب خدا دورند و از راه راست منحرف گشته اند. اما شما دستگیره محکمی نیستید که در آن چنگ توان زد و نه یارانی در خور اعتماد، که به هنگام سختی از آنان یاری توان خواست. برای افروختن لهیب جنگ چه بد آتش زنه ای هستید.

اف بر شما، از شما جز بدی و رنج ندیده ام، چه در آن روز که شما را به آواز بلند خواندم یا در آن روز که آهسته در گوشتان سخن گفتم. نه آنگاه، که آوازتان دادم، مردمی آزاده و صادق بودید و نه آنگاه، که با شما آهسته سخن گفتم، درخور اعتماد.

کلام: 126

و من کلام له علیه السلام لَمَّا عُوتِبَ عَلی التَّسوِیَهَ فی الْعَطاءِ

اءَ تَأْمُرُونِّی اءَنْ اءَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِیمَنْ وُلِّیتُ عَلَیْهِ؟ وَ اللَّهِ لاَ اءَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِیرٌ، وَ اءَمَّ نَجْمٌ فِی السَّمَاءِ نَجْما، وَ لَوْ کَانَ الْمالُ لِی لَسَوَّیْتُ بَیْنَهُمْ، فَکَیْفَ وَ إِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ؟!

ثُمَّ قالَ

1- 30. مراد، اصحاب معاویه است.

ع:

اءَلا وَ إِنَّ إِعْطاءَ الْمالِ فِی غَیْرِ حَقِّهِ تَبْذِیرٌ وَ إِسْرافٌ، وَ هُوَ یَرْفَعُ صاحِبَهُ فِی الدُّنْیا، وَ یَضَعُهُ فِی الْآخِرَهِ، وَ یُکْرِمُهُ فِی النّاسِ، وَ یُهِینُهُ عِنْد اللَّهِ، وَ لَمْ یَضَع امْرُؤٌ مالَهُ فِی غَیْرِ حَقِّهِ وَ لا عِنْدَ غَیْرِ اءَهْلِهِ إِلا حَرَمَهُ اللَّهُ شُکْرَهُمْ، وَ کانَ لِغَیْرِهِ وُدُّهُمْ، فَإ نْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ یَوْما فَاحْتاجَ إ لی مَعُونَتِهِمْ، فَشَرُّ خَدِینٍ وَ اءَلْاءَمُ خَلِیلٍ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) هنگامی که او را مورد عتاب قرار دادند ...

سخنی از آن حضرت (علیه السلام) هنگامی که او را مورد عتاب قرار دادند که چرا عطایا را به تساوی تقسیم می کند.

آیا مرا فرمان می دهید که پیروزی را طلب کنم، به ستم کردن بر کسی که زمامدار او شده ام به خدا سوگند، چنین نکنم تا شب و روز از پی هم می آیند و در آسمان ستاره ای از پس ستاره دیگر طلوع می کند. اگر این مال از آن من می بود، باز هم آن را به تساوی به میانشان تقسیم می کردم. پس چگونه چنین نکنم، در حالی که، مال از آن خداوند است.

سپس، فرمود:

بخشیدن مال به کسی که حق او نباشد، خود گونه ای تبذیر و اسراف است که بخشنده را در این جهان بر می افرازد و در آن دنیا پست می سازد. در میان مردم مکرّمش می دارد و در نزد خدا خوار می گرداند. هرکس دارایی خود را بیجا صرف کند و به نااهلش ببخشد، خداوند از سپاسگزاری آنها محرومش گرداند. آنان به جای او، دیگری را به دوستی خواهند گرفت و اگر روزی او را حادثه ای پیش آید و به یاریشان نیاز افتد، آنها را بدترین یاران و سرزنش کننده ترین کسان خود خواهد یافت.

کلام: 127

و من کلام له علیه السلام لِلْخَوارِجِ اءَیْضا

فَإ

نْ اءَبَیْتُمْ إِ لا اءَنْ تَزْعُمُوا اءَنِّی اءَخْطَاءْتُ وَضَلَلْتُ فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ اءُمَّهِ مُحَمَّدٍ صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه بِضَلالِی، وَ تَأْخُذُونَهُمْ بِخَطائِی، وَ تُكَفِّرُونَهُمْ بِذُنُوبِی؟ سُیُوفُكُمْ عَلی عَواتِقِكُمْ تَضَعُونَها مَواضِعَ الْبُرْءِ وَالسُّقْمِ، وَ تَخْلِطُونَ مَنْ اءَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ یُذْنِبْ وَ قَدْ عَلِمْتُمْ اءَنَّ رَسُولَ اللّهِ صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه رَجَمَ الزّانِیَ الْمُحْصَنَ ثُمَّ صَلَّی عَلَیْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ اءَهْلَهُ، وَ قَتَلَ الْقاتِلَ وَ وَرَّثَ مِیراثَهُ اءَهْلَهُ، وَ قَطَعَ السّارِقَ وَ جَلَدَ الزّانِیَ غَیْرَ الْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَیْهِما مِنَ الْفَیْءِ، وَ نَكَحَا الْمُسْلِماتِ، فَاءَخَذَهُمْ رَسُولُ اللّهِ صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه بِذُنُوبِهِمْ، وَ اءَقامَ حَقَّ اللّهِ فِیهِمْ، وَ لَمْ یَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلامِ، وَ لَمْ یُخْرِجْ اءَسْماءَهُمْ مِنْ بَیْنِ اءَهْلِهِ.

ثُمَّ اءَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ وَ مَنْ رَمی بِهِ الشَّیْطَانُ مَرامِیَهُ، وَ ضَرَبَ بِهِ تِیهَهُ وَ سَیَهْلِكُ فِیَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ یَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلی غَیْرِ الْحَقِّ، وَ مُبْغِضٌ مُفْرِطٌ یَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلی غَیْرِ الْحَقِّ، وَ خَیْرُ النَّاسِ فِیَّ حَالاً النَّمَطُ الْاءَوْسَطُ، فَالْزَمُوهُ، وَالْزَمُوا السَّوادَ الْاءَعْظَمَ، فَإِنَّ یَدَ اللّهِ مَعَ الْجَماعَهِ، وَ إِیَّاكُمْ وَالْفُرْقَهَ، فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّیْطانِ، كَما اءَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ.

اءَلا مَنْ دَعا إِلی هذَا الشِّعارِ فَاقْتُلُوهُ وَ لَوْ كانَ تَحْتَ عِمامَتِی هَذِهِ، وَ إِنَّما حُكِّمَ الْحَكَمانِ لِیُحْیِیا ما اءَحْیَا الْقُرْآنُ، وَ یُمِیتا ما اءَماتَ الْقُرْآنُ، وَ إِحْیاؤُهُ الاجْتِماعُ عَلَیْهِ، وَ إِماتَتُهُ الافْتِرَاقُ عَنْهُ.

فإِن جَرَّنَا الْقُرْآنُ إِلَیْهِمُ اتَّبَعْنَاهُمْ، وَ إِنْ جَرَّهُمْ إِلَیْنَا اتَّبَعُونا، فَلَمْ آتِ لا اءَبا لَكُمْ بُجْرا، وَ لا خَتَلْتُكُمْ عَنْ اءَمْرِكُمْ، وَ لا لَبَّسْتُهُ عَلَیْكُمْ إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَاءْیُ مَلَئِكُمْ عَلَی اخْتِیارِ رَجُلَیْنِ، اءَخَذْنا عَلَیْهِما اءَنْ لا یَتَعَدَّیَا الْقُرْآنَ فَتاها عَنْهُ، وَ تَرَكَا الْحَقَّ وَ هُما یُبْصِرانِهِ،

وَ کانَ الْجَوْرُ هَوَاهُما فَمَضَیا عَلَیْهِ وَ قَدْ سَبَقَ اسْتِثْناؤُنا عَلَیْهِما فِی الْحُکُومَهِ بِالْعَدْلِ وَ الصَّمْدِ لِلْحَقِّ سُوءَ رَاْیِهِما، وَ جَوْرَ حُکْمِهِما.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) خطاب به خوارج

اگر گمان آن دارید که من خطا کرده ام و گمراه شده ام، پس به چه سبب همه امت محمد (صلی اللّه علیه و آله) را به گمراهی من، گمراه می شمرید و آنان را به خطایی که من کرده ام، بازخواست می نمایید و به گناهی که من مرتکب شده ام به کفر نسبت می دهید شمشیرهای خود را بر دوش نهاده، بر سر بیگناه و گناهکار فرود می آورید و گناهکار و بیگناه را با هم در می آمیزید. و خود می دانید، که رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کسی را که مرتکب زنای محصنه شده بود، سنگسار نمود. سپس، بر او نماز کرد و میراثش را به کسانش داد. قاتل را کشت و میراثش را به کسانش داد. دست دزد را برید و زناکار غیر محصن را تازیانه زد ولی، سهمی را که از غنایم نصیبشان می شد به آنان پرداخت و رخصت داد که با زنان مسلمان ازدواج کنند. رسول الله (صلی اللّه علیه و آله) آنان را به سبب گناهی که مرتکب شده بودند، مواخذه کرد و حدّ خدا را بر ایشان جاری ساخت ولی از سهمی، که اسلام برایشان معین کرده بود منعشان ننمود و نامشان از میان مسلمانان نزدود.

شما بدترین مردم هستید، از کسانی که شیطان به هر سو که خواهد آنان را می کشاند و گمراه و سرگردان می سازد. بزودی دو گروه به سبب من هلاک شوند.

یکی، دوستی که در دوستی من افراط کند و این دوستی او را

از راه حق دور سازد و دیگر، دشمنی که در دشمنی من افراط کند و دشمنی با من او را از راه حق دور سازد.

بهترین مردم کسانی هستند که راه میانه را برگزیدند، پس همراه آنان باشید، همراه جماعت بزرگتر. (1) زیرا دست خدا با جماعت است و از تفرقه حذر کنید، زیرا کسانی که از جماعت کناری می گیرند طعمه شیطان اند مانند گوسفندی که از گله جدا می افتد و گرگ او را بر می درد.

آگاه باشید، هر که مردم را به این شعار(2) دعوت کند، بکشیدش اگر چه زیر این عمامه باشد.

آن دو حکم به داوری پرداختند تا آنچه را که قرآن زنده داشته است زنده دارند و آنچه را میرانیده است بمیرانند. زنده داشتن قرآن، گرد آمدن است بر آنچه حکم کرده و میراندن قرآن، جدا شدن از احکام آن است. اگر قرآن ما را به جانب ایشان کشاند، از ایشان پیروی می کنیم و اگر آنان را به جانب ما کشاند، باید که از ما پیروی کنند.

ای نابکاران، من کار بدی نکرده ام و شما را در کارتان فریب نداده ام و به اشتباه نینداخته ام. بزرگان شما دو مرد را برگزیدند و ما از آن دو پیمان گرفتیم که از قرآن تجاوز نکنند، ولی، آن دو گمراه شدند و حقیقت را، با آنکه به چشم می دیدند، رها کردند. میلشان به ستم بود و به ستم گراییدند. ما پیش از آن که راءی ناصواب خود را آشکار کنند و حکمی ظالمانه دهند از ایشان پیمان گرفته بودیم که در حکمیت حق و عدالت را رعایت کنند.

کلام: 128

و من کلام له علیه السلام فِیما یَخْبِرُ بِهِ عَنِ الْمَلاحِمِ بِالْبَصْرَهِ

یا اءَحْنَفُ، کَاءَنِّی بِهِ وَ قَدْ

ص: 254

1- 31.که با امام (علیه السلام) بودند و خوارج در اقلیت بودند.
2- 32.شعار جدایی از گروهی که بر حق هستند.

سارَ بِالْجَيْشِ الَّذِی لا یَکُونُ لَهُ غُبارٌ وَ لا لَجَبٌ، وَ لا قَعْقَعَهُ لُجُمٍ، وَ لا حَمْحَمَهُ خَیْلٍ، یُثِیرُونَ الْاءَرْضَ بِاءَقْدَامِهِمْ کَاءَنَّها اءَقْدامُ النَّعَامِ.

قال الشریف:

یُومِئُ بِذلِکَ إ لی صاحِبِ الزَّنْجِ،

ثُمَّ قَالَ ع:

وَیْلٌ لِسِکَکِکُمُ الْعامِرَهِ، وَ الدُّورِ الْمُزَخْرَفَهِ الَّتِی لَها اءَجْنِحَهٌ کَاءَجْنِحَهِ النُّسُورِ، وَ خَراطِیمُ کَخَراطِیمِ الْفِیَلَهِ مِنْ اءُولَئِکَ الَّذِینَ لا یُنْدَبُ قَتِیلُهُمْ، وَ لا یُفْقَدُ غَائِبُهُمْ، اءَنَا کابُّ الدُّنْیا لِوَجْهِها، وَ قادِرُها بِقَدْرِها، وَ نَاظِرُها بِعَیْنِها.

مِنْهُ وَ یُومِئُ بِهِ إ لی وَصْفِ الْاءَتْراکِ:

کَاءَنِّی اءَراهُمْ قَوْما کَاءَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجانُّ الْمُطَرَّقَهُ، یَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَ الدِّیباجَ، وَ یَعْتَقِبُونَ الْخَیْلَ الْعِتاقَ، وَ یَکُونُ هُناکَ اسْتِحْرارُ قَتْلٍ حَتَّی یَمْشِیَ الْمَجْرُوحُ عَلَی الْمَقْتُولِ، وَ یَکُونَ الْمُفْلِتُ اءَقَلَّ مِنَ الْمَأْسُورِ.

فَقالَ لَهُ بَعْضُ اءَصْحَابِهِ:

لَقَدْ اءُعْطِیتَ یا اءَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ عِلْمَ الْغَیْبِ !

فَضَحِکَ ع، وَ قالَ لِلرَّجُلِ وَ کانَ کَلْبِیّا:

یا اءَخا کَلْبٍ لَیْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَیْبٍ وَ إِنَّما هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِی عِلْمٍ، وَ إِنَّما عِلْمُ الْغَیْبِ عِلْمُ السّاعَهِ، وَ ما عَدَّدَهُ اللَّهُ سُبْحانَهُ بِقَوْلِهِ: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَهِ..، سُبْحَانَهُ مَا فِی الْاءَرْحَامِ مِنْ ذَکَرٍ اءَوْ اءُنْثی، وَ قَبِیحٍ اءَوْ جَمِیلٍ، وَ سَخِیٍّ اءَوْ بَخِیلٍ، وَ شَقِیٍّ اءَوْ سَعِیدٍ، وَ مَنْ یَکُونُ فِی النّارِ حَطَبا، اءَوْ فِی الْجِنانِ لِلنَّبِیِّینَ مُرافِقا.

فَهذا عِلْمُ الْغَیْبِ الَّذِی لاَ یَعْلَمُهُ اءَحَدٌ إِلا اللَّهُ، وَ ما سِوی ذلِکَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِیَّهُ صَلّی اللَّهُ عَلَیهِ وَ آلِه فَعَلَّمَنِیهِ، وَ دَعا لِی بِاءَنْ یَعِیَهُ صَدْرِی، وَ تَضْطَمَّ عَلَیْهِ جَوانِحِی.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) از حوادث شگرف بصره خبر می دهد

ای احنف، گویی که می بینمش که در حرکت آمده، با لشکری که نه غباری برمی انگیزد و نه بانگ و خروشی برمی آورد، نه از دهنه های اسبانشان صدایی بر می آید و

ص: 255

نه از اسبانشان شیهه ای. زمین را با پاهای خود، که همانند پاهای شتر مرغ است، لگدکوب می کنند. (این اشارت است به صاحب الزنج) سپس، فرمود:

وای بر محله های آبادتان و خانه های آراسته تان که چون کرکسان، بالها دارند و چون فیلها خرطومها. (1)

از آن لشکر کسانی هستند که به سوگ کشتگانشان ننشینند و آن را، که از میانه رفته است، نجویند. من دنیا را به دور افکنده ام و آن را نیک سنجیده ام و به چشمی که درخور آن است در او می نگرم.

هم از این سخن (درباره ترکان اشارت دارد):

گویی می بینمشان، قومی هستند با چهره هایی، گرد و خشن، چون سپرهای در پوست گرفته. جامه هایشان حریر و دیباست. همه اسبان راهوار را از آن خود کرده اند.

بسیار کشتار کنند. آنسان که مجروحان بر روی مقتولان روند و آنان که می گریزند، کمتر از کسانی باشند که به اسارت درمی آیند.

یکی از اصحابش به او گفت:

یا امیرالمؤ منین، شما را علم غیب داده اند.

امام (ع) خندید و به آن مرد، که از قبیله کلب بود، چنین فرمود:

ای مرد کلبی این علم غیب نیست. بلکه چیزی است که از صاحب علمی آموخته شده. علم غیب علم به زمان قیامت است و آنچه خدا در این آیه برشمرده: (خداست که علم زمان قیامت در نزد اوست). (2)

اوست که می داند، که در رحمهای زنان چگونه فرزندی است. پسر است یا دختر، زشت است یا زیبا، سخاوتمند است یا بخیل، بدبخت است یا نیکبخت، هیزم آتش دوزخ است یا در بهشت، همنشین پیامبران. این است علم غیبی که جز خدا آن

1- 33.مراد از بالها، سایبانهای اطراف بام است و مراد از خرطومها ناودانهاست.
2- 34.سوره 31، آیه 34.

را نداند. جز اینها، علمی است که به پیامبرش آموخته و او نیز به من آموخته است. و از خدا خواسته که سینه ام آن را در خود حفظ کند و دلم در درون خود جای دهد.

خطبه: 129

و من خطبه له علیه السلام فِی ذِکْرِ الْمَکایِیلِ وَالْمَوازِینِ

عِبادَ اللَّهِ، إِنَّکُمْ وَ ما تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْیا اءَثْوِیاءُ مُؤَجَّلُونَ، وَ مَدِینُونَ مُقْتَضَوْنَ، اءَجَلٌ مَنْقُوصٌ، وَ عَمَلٌ مَحْفُوظٌ، فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَیَّعٌ، وَرُبَّ کادِحٍ خَاسِرٌ، وَ قَدْ اءَصْبَحْتُمْ فِی زَمَنٍ لا یَزْدادُ الْخَیْرُ فِیهِ إِلا إِدْبارا، وَلاالشَّرُّ فِیهِ إِلاَّ إِقْبالاً، وَلاالشَّیْطَانُ فِی هَلاکِ النَّاسِ إِ لا طَمَعا؛ فَهذا اءَوانٌ قَوِیَتْ عُدَّتُهُ، وَ عَمَّتْ مَکِیدَتُهُ، وَ اءَمْکَنَتْ فَرِیسَتُهُ.

اضْرِبْ بِطَرْفِکَ حَیْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلاّ فَقِیرا یُکابِدُ فَقْرا، اءَوْ غَنِیّا بَدَّلَ نِعْمَهَ اللَّهِ کُفْرا، اءَوْ بَخِیلاً اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفْرا، اءَوْ مُتَمَرِّدا کَاءَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَواعِظِ وَقْرا؟

اءَیْنَ خِیارُکُمْ وَ صُلَحاؤُکُمْ، وَ اءَیْنَ اءَحْرارُکُمْ وَ سُمَحاؤُکُمْ؟ وَ اءَیْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فی مَکاسِبِهِمْ، وَالْمُتَنَزِّهُونَ فِی مَذاهِبِهِمْ؟ اءَلَیْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِیعا عَنْ هَذِهِ الدُّنْیَا الدَّنِیَّهِ، وَالْعاجِلَهِ الْمُنَغِّصَهِ؟ وَ هَلْ خُلِقْتُمْ إِلاّ فِی حُثالَهٍ لا تَلْتَقِی إِ لا بِذَمِّهِمُ الشَّفَتانِ اسْتِصْغارا لِقَدْرِهِمْ، وَ ذَهابا عَنْ ذِکْرِهِمْ؟ فَإِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ.

ظَهَرَ الْفَسادُ فَلا مُنْکِرٌ مُغَیِّرٌ، وَ لا زاجِرٌ مُزْدَجِرٌ، اءَفَبِهذا تُرِیدُونَ اءَنْ تُجاوِرُوا اللَّهَ فِی دارِ قُدْسِهِ، وَ تَکُونُوا اءَعَزَّ اءَوْلِیائِهِ عِنْدَهُ؟ هَیْهاتَ لا یُخْدَعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَ لا تُنالُ مَرْضاتُهُ إِلا بِطاعَتِهِ، لَعَنَ اللَّهُ الْآمِرِینَ بِالْمَعْرُوفِ التّارِکِینَ لَهُ، وَالنّاهِینَ عَنِ الْمُنْکَرِ الْعامِلِینَ بِهِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) درباره پیمانه ها و ترازوها

ای بندگان خدا، شما و آرزوهایتان در این دنیا، همانند مهمانانی هستید که زمان درنگش معین شده یا همانند وامداری هستید که مدت وامش سرآمده و اکنون طلبکاران به مطالبه آمده اند.

زمان کوتاه است و اعمالتان را ثبت کرده اند. چه بسا، کسانی در کاری می کوشند و سرانجام، تباهش می کنند و چه بسا، کسانی که در کاری رنج می برند و سرانجام، زیان می بینند.

شما در زمانی زندگی می کنید که نیکی از آن رخت بر بسته و پیوسته دورتر می رود و بدی بدان روی نهاده است و پیوسته پیشتر می آید. شیطان، طمع در هلاکت مردم بسته و اکنون زمانی است که اسباب کارش نیک مهیا شده و مکر و فریبش به همه جا راه یافته است و شکارش در چنگال اوست. به هر کجا که خواهی چشم بگردان و مردم را بنگر، آیا جز درویشی، که از درویشی اش رنج می برد یا توانگری که نعمت خدا را کفران می کند یا بخیلی، که در ادای حق خدا بخل می ورزد تا بر ثروتش بیفزاید، یا متمردی، که گوشش برای شنیدن اندرزها گران شده است، چیز دیگری خواهی دید. اخیار و صالحان کجایند؟ آزادگان و بخشندگان چه شده اند؟ کجایند آنان که در داد و ستد پارسایی می کردند و راه و روشی پاکیزه داشتند. آیا نه چنین است، که همگی از این جهان پست و زودگذر و آمیخته به تیرگی و رنج رخت به جهان دیگر برده اند؟ و شما به جای آنها مانده اید. در میان گروهی فرومایگان، که لبها از به هم خوردن و بردن نامشان و نکوهش اعمالشان ننگ دارد.

در این حال باید گفت: انا لله و انا الیه راجعون.

فساد آشکار شده، کسی نیست که زشتکاریها را دگرگون سازد و کسی نیست که بزهکاران را مهار کند. با چنین اعمالی می خواهید که در جوار خداوندی

ص: 258

در سرای قدس او به سر برید یا از گرامیترین دوستان او به شمار آیید. آرزویی محال است.

خداوند را برای رفتن به بهشت نتوان فریفت و خشنودی او جز به اطاعت و بندگی حاصل نشود. خدا لعنت کند کسانی را که امر به معروف می کنند و خود به جای نمی آورند یا نهی از منکر می نمایند و خود به جای می آورند.

کلام: 130

و من کلام له علیه السلام لا بِی ذَرٍ، رَحِمَهُ اللَهُ لَمَا اءُخْرِجَ إ لَی الرَّبَذَهِ

یَا اءَبَاذَرٍّ، إِنَّکَ غَضِبْتَ لِلَّهِ فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ، إِنَّ الْقَوْمَ خافُوکَ عَلی دُنْیاهُمْ، وَ خِفْتَهُمْ عَلی دِینِکَ، فاتْرُکْ فِی اءَیْدِیهِمْ ما خافُوکَ عَلَیْهِ، وَاهْرُبْ مِنْهُمْ بِما خِفْتَهُمْ عَلَیْهِ، فَما اءَحْوَجَهُمْ إِلی ما مَنَعْتَهُمْ، وَ مَا اءَغْناکَ عَمّا مَنَعُوکَ، وَ سَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَدا، وَالْاءَکْثَرُ حُسَّدا، وَ لَوْ اءَنَّ السَّماواتِ وَالْاءَرَضِینَ کانَتا عَلی عَبْدٍ رَتْقا ثُمَّ اتَّقَی اللَّهَ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُما مَخْرَجا.

لا یُؤْنِسَنَّکَ إِلا الْحَقُّ، وَ لا یُوحِشَنَّکَ إِلا الْباطِلُ، فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْیاهُمْ لَاءَحَبُّوکَ، وَ لَوْ قَرَضْتَ مِنْها لَاءَمَّنُوکَ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در خطاب به ابوذر، رحمه الله هنگامی که عثمان او را به ربذه تبعید کرد

ای ابوذر، تو برای خدا خشمگین شدی، پس، امید در کسی بند که برای او خشمگین شده ای. اینان به خاطر دنیاشان از تو ترسیده اند و تو به خاطر دینت از آنان ترسیده ای. اینک، آنچه را که به خاطر آن از تو ترسیده اند به ایشان واگذار و آنچه را که به سبب آن از ایشان ترسیده ای برگیر و رو به گریز نه.

اینان چقدر نیازمند چیزی هستند که تو آنها را از آن منع می کردی و تو چه بی نیازی از آنچه تو را از آن منع کرده اند. فردا خواهی دانست که چه کسی سود برده و چه کسی فراوان رشک می برد.

اگر درهای آسمان و زمین را

به روی بنده ای از بندگان خدا بربندند و آن بنده خدا ترس باشد، خداوند برایش راهی خواهد گشود. پس، جز حق تو را مونسی نباشد و چیزی جز باطل تو را به وحشت نیفکند. اگر دنیایشان را می پذیرفتی، تو را دوست می گرفتند و اگر از دنیا چیزی بر می گرفتی تو را در امان می داشتند.

کلام: 131

و من کلام له علیه السلام

اَیَّتُهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَهُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَهُ، الشَّاهِدَهُ اَبْدانُهُمْ، وَالْغَائِبَهُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، اَظْاَرُکُمْ عَلَی الْحَقِّ وَ اَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِعْزَی مِنْ وَعْوَعَهِ الْاَسَدِ، هَیْهاتَ اَنْ اَطْلَعَ بِکُمْ سَرارَ الْعَدْلِ، اَوْ اُقِیمَ اعْوِجاجَ الْحَقِّ.

اللَّهُمَّ إِنَّکَ تَعْلَمُ اَنَّهُ لَمْ یَکُنِ الَّذِی کانَ مِنّا مُنافَسَهً فِی سُلْطانٍ، وَ لا الْتِماسَ شَیْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطامِ، وَ لکِنْ لِنَرُدَّ الْمَعالِمَ مِنْ دِینِکَ، وَ نُظْهِرَ الْإِصْلاحَ فِی بِلادِکَ، فَیَاْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبادِکَ، وَ تُقامَ الْمُعَطَّلَهُ مِنْ حُدُودِکَ.

اَللَّهُمَّ إِنِّی اَوَّلُ مَنْ اَنابَ، وَ سَمِعَ وَ اَجابَ، لَمْ یَسْبِقْنِی إِلاّ رَسُولُ اللَّهِ، ص، بِالصَّلاَهِ.

وَ قَدْ عَلِمْتُمْ اَنَّهُ لایَنْبَغِی اَنْ یَکُونَ الْوالِیَ عَلَی الْفُرُوجِ وَالدِّماءِ وَالْمَغانِمِ وَالْاَحْکامِ وَ إِمامَهِ الْمُسْلِمِینَ الْبَخِیلُ، فَتَکُونَ فِی اَمْوالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَ لاَ الْجاهِلُ فَیُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَ لاَ الْجافِی فَیَقْطَعَهُمْ بِجَفائِهِ، وَ لاَ الْخائِفُ لِلدُّوَلِ فَیَتَّخِذَ قَوْما دُونَ قَوْمٍ، وَ لا الْمُرْتَشِی فِی الْحُکْمِ فَیَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ، وَ یَقِفَ بِها دُونَ الْمَقَاطِعِ وَ لاَالْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّهِ فَیُهْلِکَ الْاُمَّهَ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

ای مردم گونه گون با دلهای پراکنده، ای کسانی که به تن ها حاضرید و به خردها غایب.

با مهربانی، شما را به سوی حق سوق می دهم و شما همانند بزغاله ای که از غرش شیر می رمد از آن می رمید. بعید است که به یاری شما عدالتی را، که چهره نهفته است، آشکار سازم یا حقی را، که

دیگران به کژیش کشانیده اند، راست گردانم.

بار خدایا، تو می دانی، که آن کارها که از ما سر زد، نه برای همچشمی بود و نه رقابت در قدرت و نه خواستیم از این دنیای ناچیز چیزی افزون به چنگ آوریم. بلکه می خواستیم نشانه های دین تو را که دگرگون شده بود بازگردانیم و بلاد تو را اصلاح کنیم تا بندگان ستمدیده ات در امان مانند و آن حدود که مقرر داشته ای، جاری گردد.

بارخدایا، من نخستین کسی هستم که به سوی تو روی آوردم و دعوت را شنیدم و اجابت کردم و در نماز، کسی جز رسول الله (صلی اللّه علیه و آله) بر من پیشی نگرفته است.

شما دانسته اید، که سزاوار نیست کسی که بر ناموسها و جانها و غنیمتها و احکام مسلمین ولایت دارد و پیشوایی مسلمانان بر عهده اوست، مردی بخیل و تنگ چشم باشد، تا در خوردن اموالشان حریص شود و نیز، والی نباید نادان باشد تا مردم را با نادانی خود گمراه سازد و نباید که ستمکار باشد تا وظیفه روزی آنان را ببرد و نباید از گردش ایام بترسد تا گروهی را همواره بر گروه دیگر برتری دهد، و نه کسی، که در داوری رشوه می ستاند، تا رشوه گیرنده حقوق مردم را از میان برده و در بیان احکام و حدود الهی توقف نماید. و نه کسی، که سنّت را فرو می گذارد تا امّت را به هلاکت اندازد.

خطبه: 132

و من خطبه له علیه السلام

نَحْمَدُهُ عَلَی ما اءَخَذَ وَ اءَعْطَی، وَ عَلَی ما اءَبْلَی وَ ابْتَلَی، الْباطِنُ لِکُلِّ خَفِیَّهٍ، وَ الْحاضِرُ لِکُلِّ سَرِیرَهٍ، الْعالِمُ بِما تُکِنُّ الصُّدُورُ، وَ ما تَخُونُ الْعُیُونُ، وَ نَشْهَدُ

اءَنْ لا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَ اءَنَّ مُحَمَّدا ص، نَجِيبُهُ وَ بَعِيثُهُ، شَهادَةً يُوافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلانَ، وَ الْقَلْبُ اللِّسانَ.

مِنْهَا:

فَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْجِدُّ لا اللَّعِبُ، وَ الْحَقُّ لا الْكَذِبُ، وَ ما هُوَ إِلا الْمَوْتُ، اءَسْمَعَ دَاعِيهِ، وَ اءَعْجَلَ حادِيهِ، فَلا يَغُرَّنَّکَ سَوادُ النّاسِ مِنْ نَفْسِکَ، وَ قَدْ رَاءَيْتَ مَنْ كانَ قَبْلَکَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمالَ وَ حَذِرَ الْإِقْلالَ، وَ اءَمِنَ الْعَواقِبَ طُولَ اءَمَلٍ وَ اسْتِبْعادَ اءَجَلٍ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، فَاءَزْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ، وَ اءَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ، مَحْمُولاً عَلَى اءَعْوَادِ الْمَنايا، يَتَعاطى بِهِ الرِّجالُ الرِّجالَ حَمْلاً عَلَى الْمَناكِبِ وَ إِمْساكا بِالْاءَنامِلِ.

اءَما رَاءَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدا، وَ يَبْنُونَ مَشِيدا، وَ يَجْمَعُونَ كَثِيرا؟ كَيْفَ اءَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُورا، وَ ما جَمَعُوا بُورا، وَ صارَتْ اءَمْوالُهُمْ لِلْوارِثِينَ، وَ اءَزْواجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ، لا فِي حَسَنَهٍ يَزِيدُونَ وَ لا مِنْ سَيِّئَهٍ يَسْتَعْتِبُونَ؟ فَمَنْ اءَشْعَرَ التَّقْوى قَلْبَهُ بَرَّزَ مَهَلُهُ، وَ فازَ عَمَلُهُ، فاهْتَبِلُوا هَبَلَها، وَ اعْمَلُوا لِلْجَنَّهِ عَمَلَها، فَإِنَّ الدُّنْيا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دارَ مُقامٍ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجازا لِتَزَوَّدُوا مِنْهَا الْاءَعْمالَ إِلَى دارِ الْقَرارِ، فَكُونُوا مِنْها عَلَى اءَوْفازٍ، وَ قَرِّبُوا الظُّهُورَ لِلزِّيَالِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

سپاس می گویم او را، بر آنچه بستد و بر آنچه عطا کرد و بر هر احسان که نمود و بر هر امتحان که فرمود. از درون هر پنهان آگاه است و هر رازی در نزد او آشکار است به هر چه در دلهاست داناست و هر چه که چشمان، دزدیده، در آن نگرند می داند.

شهادت می دهم که خداوندی جز او نیست و محمد (صلی اللّه علیه و آله) برگزیده و مبعوث از سوی اوست. شهادتی که در آن نهان و آشکار و دل و زبان موافق باشند.

و از

ص: 262

این خطبه:

به خدا سوگند، سخنی است به جد، نه بازیچه، سخنی است راست، نه دروغ و، آن سخن مرگ است، که چاووش آن بانگ دعوت خود به گوش همه رسانید و ساربان خدا خوانش [1] مسافران را با شتاب فراخواند. پس به بسیاری مردمان فریفته نشوی، که خود به چشم خود دیدی آن را که پیش از تو بود، مالها اندوخت و از درویشی برحذر بود و با آرزوی دراز و دور انگاشتن مرگ، از عاقبت امر ایمن زیست، چگونه مرگ او را فرو گرفت و از وطنش برکند و بر تخته های تابوت نشاند و مردم تابوت او را از یکدیگر می گرفتند و بر دوشها می نهادند و با سر انگشتان نگه می داشتند.

آیا آن کسانی را که آرزوهای دور و دراز در دل داشتند و بناهای بلند و استوار برمی آوردند و مال فراوان گرد می آوردند، دیدی، که خانه هایشان گورهایشان شد و هر چه گرد آورده بودند تباه گردید و اموالشان به میراث خواران رسید و زنانشان نصیب دیگران شد؟ نه یارای آنکه بر حسنات خویش بیفزایند و نه توان آنکه از گناهان پوزش خواهند.

هرکس تقوا را شعار قلب خود سازد، در اعمال خیر بر دیگران پیشی گیرد و کارش موجب رستگاریش گردد. خیری را که از پرهیزگاری حاصل می کنید غنیمت شمارید و برای رسیدن به بهشت کاری در خور آن کنید. زیرا دنیا را نیافریده اند که سرای جاویدان شما باشد، بلکه گذرگاهی است و باید از آن توشه برگیرید، برای سرایی که در آن قرار خواهید گرفت.

پس برای سفر بشتابید و مرکبان را حاضر آورید که زمان جدایی در

1- 35.حدا، آوازی است که ساربانان برای شتران خوانند تا بر سرعت خود در رفتن بیفزایند.

رسیده است.

خطبه: 133

و من خطبه له علیه السلام

وَ انْقَادَتْ لَهُ الدُّنْیَا وَ الْآخِرَهُ بِاءَزِمَّتِها، وَ قَذَفَتْ إِلَیْهِ السَّماواتُ وَ الْاءَرَضُونَ مَقالِیدَها، وَ سَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ الْاءَشْجارُ النّاضِرَهُ، وَ قَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبانِهَا النِّیرانَ الْمُضِیئَهَ، وَ آتَتْ اءُکُلَها بِکَلِماتِهِ الثِّمارُ الْیانِعَهُ.

مِنْهَا:

وَ کِتابُ اللّهِ بَیْنَ اءَظْهُرِکُمْ ناطِقٌ لاَ یَعْیی لِسانُهُ، وَ بَیْتٌ لا تُهْدَمُ اءَرْکانُهُ، وَ عِزٌّ لا تُهْزَمُ اءَعْوانُهُ.

مِنْهَا:

اءَرْسَلَهُ عَلَی حِینِ فَتْرَهٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَ تَنازُعٍ مِنَ الْاءَلْسُنِ، فَقَفّی بِهِ الرُّسُلَ، وَ خَتَمَ بِهِ الْوَحْیَ، فَجاهَدَ فِی اللَّهِ الْمُدْبِرِینَ عَنْهُ، وَ الْعادِلِینَ بِهِ.

مِنْهَا:

وَ إِنَّمَا الدُّنْیا مُنْتَهَی بَصَرِ الْاءَعْمَی، لا یُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَها شَیْئا، وَ الْبَصِیرُ یَنْفُذُها بَصَرُهُ، وَ یَعْلَمُ اءَنَّ الدّارَ وَراءَها فَالْبَصِیرُ مِنْها شاخِصٌ، وَ الْاءَعْمَی إِلَیْها شاخِصٌ، وَ الْبَصِیرُ مِنْها مُتَزَوِّدٌ، وَ الْاءَعْمَی لَها مُتَزَوِّدٌ.

مِنْهَا:

وَ اعْلَمُوا اءَنَّهُ لَیْسَ مِنْ شَیْءٍ إِلاّ وَ یَکادُ صاحِبُهُ یَشْبَعُ مِنْهُ وَ یَمَلُّهُ إِلاّ الْحَیاهَ، فَإِنَّهُ لا یَجِدُ فِی الْمَوْتِ راحَهً، وَ إِنَّما ذَلِکَ بِمَنْزِلَهِ الْحِکْمَهِ الَّتِی هِیَ حَیاهٌ لِلْقَلْبِ الْمَیِّتِ، وَ بَصَرٌ لِلْعَیْنِ الْعَمْیاءِ، وَ سَمْعٌ لِلْاءُذُنِ الصَّمّاءِ، وَ رِیٌّ لِلظَّمْآنِ، وَ فِیهَا الْغِنَی کُلُّهُ وَ السَّلامَهُ، کِتابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَ تَنْطِقُونَ بِهِ، وَ تَسْمَعُونَ بِهِ، وَ یَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَ یَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَی بَعْضٍ، وَ لا یَخْتَلِفُ فِی اللَّهِ، وَ لا یُخالِفُ بِصاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ.

قَدِ اصْطَلَحْتُمْ عَلَی الْغِلِّ فِیما بَیْنَکُمْ، وَ نَبَتَ الْمَرْعَی عَلی دِمَنِکُمْ، وَ تَصافَیْتُمْ عَلَی حُبِّ الْآمالِ، وَ تَعادَیْتُمْ فِی کَسْبِ الْاءَمْوالِ، لَقَدِ اسْتَهامَ بِکُمُ الْخَبِیثُ، وَ

تاهَ بِکُمُ الْغُرُورُ، وَ اللّهُ الْمُسْتَعانُ عَلَی نَفْسِی وَ اءَنْفُسِکُمْ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

هم دنیا و هم آخرت مطیع و منقاد خداوندند و زمامشان به دست اوست. آسمانها و زمینها، کلیدهای خود را

تسلیم او نموده اند. درختان سبز و خرم هر بامداد و شامگاه در برابر او خاضع اند و برای او از شاخه های خود آتشهای تابناک، از گلها و میوه ها، می افروزند و به فرمان او و مشیت اوست که میوه های رسیده به بار می آورند.

از این خطبه:

و کتاب خدا در میان شماست، گویایی است که زبانش از گفتن در نمی ماند. سرایی است که ارکانش ویران نمی شود. پیروزمندی است که یارانش به هزیمت نمی روند.

و هم از این خطبه:

او را به هنگامی که در میان مردم پیامبرانی نبود به رسالت فرستاد. مردم هر یک در کار دین سخنی می گفتند پس، محمد (صلی اللّه علیه و آله) را در پی رسولان بفرستاد و وحی را بدو پایان بخشید. او در راه خدا با کسانی که از خدا اعراض کرده بودند و نیز کسانی که برایش شریک و همانند قرار داده بودند، جهاد کرد.

و هم از این خطبه:

دنیا منتهای دیده نابیناست، که نگاهش از آن درنمی گذرد و آنچه را، که در آن سوی آن است، نمی بیند. آنکه اهل بصیرت است، دیدگان گشوده و می داند که در آن سوی آن، سرای آخرت است. اهل بصیرت از دنیا دل بر می کند و آنکه دیده باطنش نابیناست، از آن دل برنمی کند. بینا برای آخرت توشه برمی گیرد و نابینا برای زندگی دنیا.

و هم از این خطبه:

بدانید که هر که را هر چه باشد، روزی از آن سیر می شود و ملول می گردد. تنها زندگی است که از آن سیر نمی شود، زیرا در مرگ، راحت و آسودگی نمی یابد.

و آن سخن حکمت است

که زندگی دل مرده است و بینایی دیده نابینا و شنوایی گوش ناشنوا و سیراب کردن است تشنه را و در همه آن بی نیازی است و سلامت.

کتاب خداست، که به یاری آن حق را می بینید و می گویید و می شنوید. برخی از آن، برخی دیگر را تفسیر می کند و برخی از آن، به برخی دیگر شهادت می دهد. در دین خدا اختلاف ندارد و پیرو خود را از خدا منحرف نگرداند. شما در کینه وری میان خود مصالحه کرده اید. دوستیهایتان همانند گیاهی است که در پارگین می روید، با ظاهری سبز و خرم و باطنی بدبو و رنج آور، اگر با یکدیگر راه صفا و دوستی می سپرید، انگیزه آن دوستی، آمال و آرزوهاست و اگر با یکدیگر دشمنی می ورزید به انگیزه گرد آوردن مال و خواسته است. شما را آن ناپاک، (یعنی شیطان) سرگردان ساخته و، فریبش، گمراه کرده است. خداوند است که از او برای شما و برای خود یاری توانم خواست.

کلام: 134

و من کلام له علیه السلام وَ قَدْ شاوَرَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَابِ فی الْخُرُوج إ لی غَزْوِ الرَّومِ بِنَفْسِهِ

وَ قَدْ تَوَکَّلَ اللَّهُ لِاءَهْلِ هَذَا الدِّینِ بِإِعْزازِ الْحَوْزَهِ، وَ سَتْرِ الْعَوْرَهِ، وَ الَّذِی نَصَرَهُمْ وَ هُمْ قَلِیلٌ لا یَنْتَصِرُونَ، وَ مَنَعَهُمْ وَ هُمْ قَلِیلٌ لا یَمْتَنِعُونَ، حَیُّ لا یَمُوتُ، إِنَّکَ مَتی تَسِرْ إِلَی هذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِکَ فَتَلْقَهُمْ فَتُنْکَبْ لا تَکُنْ لِلْمُسْلِمِینَ کانِفَهٌ دُونَ اءَقْصَی بِلادِهِمْ، لَیْسَ بَعْدَکَ مَرْجِعٌ یَرْجِعُونَ إِلَیْهِ، فَابْعَثْ إِلَیْهِمْ رَجُلاً مِحْرَبا وَ احْفِزْ مَعَهُ اءَهْلَ الْبَلاءِ وَ النَّصِیحَهِ، فَإِنْ اءَظْهَرَ اللَّهُ فَذاکَ ما تُحِبُّ، وَ إِنْ تَکُنِ الْاءُخْرَی کُنْتَ رِدْءا لِلنَّاسِ، وَ مَثابَهً لِلْمُسْلِمِینَ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) عمر برای اینکه خود به نبرد رومیان رود ...

سخنی از آن حضرت (علیه السلام) عمر برای اینکه خود به نبرد رومیان رود با او مشورت کرد و علی (علیه السلام) فرمود:

خداوند، برای پیروان

این دین، بر عهده گرفته است که حوزه دینشان را مستحکم گرداند و حریم اسلام را از تعرض خصم مصون دارد. آن خداوندی، که یاریشان کرد و هنوز شمارشان اندک بود و کس به یاریشان برنمی خاست و آنان را از دشمنانشان حفظ کرد و حال آنکه، آنان را شمار اندک بود و توان دفاع از خود را نداشتند. اوست که زنده است و نمی میرد. اگر تو خود به سوی دشمن روی و خود با دشمن رویاروی شوی، اگر مغلوب گردی، مسلمانان را تا اقصا بلادشان پناهگاهی نمی ماند و بعد از تو مرجعی ندارند که به آن باز گردند. پس مردی سلحشور را به سوی ایشان بفرست و سپاهی گران همراه او کن که هم جنگ آزموده باشند و هم نیکخواه اسلام. اگر خداوند پیروزش گرداند که این همان است که تو خواسته ای و اگر کار را گونه ای دیگر افتاد، در آن حال، تو پناه مردم و مرجع مسلمانان خواهی بود.

کلام: 135

و من کلام له علیه السلام

وَ قَدْ وَقَعتْ مُشاجَرَهُ بَینَهُ وَ بَیْنَ عُثْمانَ و من کلام له علیه السلام وَ قَدْ وَقَعتْ مُشاجَرَهُ بَینَهُ وَ بَیْنَ عُثْمانَ فَقالَ الْمُغِیرَهُ بْنَ الْاَخْنَس لِعُثْمانَ: اءَنَااءَکْفِیکَهُ، فَقالَ عَلی عَلَیْهِ السَّلامُ لِلْمُغِیرَهِ:

یَابْنَ اللَّعِینِ الْاءَبْتَرِ، وَ الشَّجَرَهِ الَّتِی لا اءَصْلَ لَها وَ لا فَرْعَ، اءَنْتَ تَکْفِینِی؟! فَوَ اللَّهِ ما اءَعَزَّ اللَّهُ مَنْ اءَنْتَ ناصِرُهُ، وَ لا قامَ مَنْ اءَنْتَ مُنْهِضُهُ، اخْرُجْ عَنَّا اءَبْعَدَ اللَّهُ نَواکَ، ثُمَّ ابْلُغْ جَهْدَکَ فَلا اءَبْقَی اللَّهُ عَلَیْکَ إِنْ اءَبْقَیْتَ!

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

روزی میان او و عثمان مشاجره ای در گرفت مغیره بن اخنس، که درآنجا بود، به عثمان گفت من تو را در برابر او بسنده ام و امیرالمؤ

منین مغیره را فرمود:

ای فرزند آن ملعون ابتر و درخت بی ریشه و شاخ، تو مرا بسنده ای به خدا سوگند، کسی که تو یاورش باشی، هرگز، روی پیروزی نخواهد دید و کسی که تو بر پایش داری، هرگز، بر پای نخواهد ماند. از نزد ما بیرون شو. خداوند خیر و صلاح را از تو دور گرداند. هر چه توانی بکوش، خدا بر تو رحمت نیاورد اگر بر من رحمت آوری.

کلام: 136

و من کلام له علیه السلام فی اءمر البیعه

لَمْ تَکُنْ بَیْعَتُکُمْ إِیّایَ فَلْتَةً، وَ لَیْسَ اءَمْرِی وَ اءَمْرُکُمْ واحِدا، إِنِّی اءُرِیدُکُمْ لِلَّهِ، وَ اءَنْتُمْ تُرِیدُونَنِی لِاءَنْفُسِکُمْ! اءَیُّهَا النَّاسُ اءَعِینُونِی عَلَی اءَنْفُسِکُمْ، وَ ایْمُ اللَّهِ لَاءُنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ وَ لَاءَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخَزامَتِهِ حَتَّی اءُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ وَ إِنْ کانَ کَارِها.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در مورد بیعت

بیعت شما با من کاری نبود که بتصادف یا بدون اندیشه صورت پذیرفته باشد.

و کار من با شما یکی نیست. من شما را برای کارهای خدایی می خواهم و شما مرا برای منافع خود می خواهید. ای مردم، مرا یاری کنید، هر چند، خلاف میلتان باشد، سوگند به خدا، حق ستمدیده را از ستمگر می ستانم و مهار در بینی ستمگر کرده، چون شتر می کشانم تا او را به آبشخور حق برم، اگر چه، رفتن به آنجا را ناخوش دارد.

کلام: 137

و من کلام له علیه السلام فی مَعْنی طَلْحَةَ وَ الزُبَیْرِ

وَ اللَّهِ ما اءَنْکَرُوا عَلَیَّ مُنْکَرا، وَ لا جَعَلُوا بَیْنِی وَ بَیْنَهُمْ نِصْفا، وَ إِنَّهُمْ لَیَطْلُبُونَ حَقّا هُمْ تَرَکُوهُ، وَ دَما هُمْ سَفَکُوهُ، فَإِنْ کُنْتُ شَرِیکَهُمْ فِیهِ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِیبَهُمْ مِنْهُ، وَ إِنْ کانُوا وَلُوهُ دُونِی فَمَا الطَّلِبَةُ إِلا قِبَلَهُمْ، وَ إِنَّ اءَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُکْمُ عَلَی اءَنْفُسِهِمْ وَ إِنَّ مَعِی لَبَصِیرَتِی، ما لَبَسْتُ وَ لا لُبِسَ عَلَیَّ.

وَ إِنَّها لَلْفِئَةُ الْباغِیَةُ فِیهَا الْحَمَأُ

وَ الْحُمَّهُ وَ الشُّبْهَهُ الْمُغْدِفَهُ، وَ إِنَّ الْاءَمْرَ لَواضِحٌ وَ قَدْ زاحَ الْباطِلُ عَنْ نِصابِهِ، وَ انْقَطَعَ لِسانُهُ عَنْ شَغْبِهِ.

وَ ایْمُ اللَّهِ لَاءُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضا اءَنَا ماتِحُهُ، لا یَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِیٍّ، وَ لا یَعُبُّونَ بَعْدَهُ فِی حَسْیٍ.

مِنْهُ:

فَاءَقْبَلْتُمْ إِلَیَّ إِقْبالَ الْعُوذِ الْمَطافِیلِ عَلَی اءَوْلادِها، تَقُولُونَ: الْبَیْعَهَ الْبَیْعَهَ قَبَضْتُ کَفِّی فَبَسَطْتُمُوها، وَ نازَعَتْکُمْ یَدِی فَجَذَبْتُمُوها.

اللَّهُمَّ إِنَّهُما قَطَعانِی وَ ظَلَمانِی، وَ نَکَثا بَیْعَتِی، وَ اءَلَّبَا النَّاسَ عَلَیَّ، فَاحْلُلْ ما عَقَدا، وَ لا تُحْکِمْ لَهُما ما اءَبْرَما، وَ اءَرِهِمَا الْمَساءَهَ فِیما اءَمَّلا وَ عَمِلا، وَ لَقَدِ اسْتَثَبْتُهُما قَبْلَ الْقِتالِ، وَ اسْتَأْنَیْتُ بِهِما اءَمامَ الْوِقاعِ، فَغَمِطَا النِّعْمَهَ، وَ رَدَّا الْعافِیَهَ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) درباره طلحه و زبیر

به خدا سوگند، که از انتساب هیچ منکری به من خودداری ننمودند و، در رفتار میان من و خود رعایت انصاف نکردند. ایشان حقی را طلب می کنند که خود آن را واگذاشتند و خونی را می خواهند که خود آن را ریخته اند. (1) اگر من در آن کار با آنان شریک بوده ام آنان خود بی نصیب نبوده اند و اگر آنان خود و بی من چنان کرده اند، پس آنهایند که باید بازخواست شوند و نخستین گامی که در راه عدالت برمی دارند، باید به زیان خود حکم دهند. هر آینه، بصیرت و بینایی من با من است. من امری را بر کسی مشتبه نکرده ام و امری هم بر من مشتبه نشده است. اینان گروه ستمکاران اند. در میان ایشان گل سیاه فتنه است و زهر کژدم گزنده و کارشان به شبهه افکندن است، شبهه ای ظلمانی. و حال آنکه، حقیقت آشکار است و باطل خود درختی است از ریشه برکنده. زبانش بریده است و

1- 36.مراد، خون عثمان است.

شرانگیزی نتواند. به خدا سوگند برایشان به دست خود آبگیری کنم که سیراب از آن بیرون نروند و از آن پس از هیچ آبگیری آبی ننوشند.

هم از این سخن:

همانند ماده شتری که به کره خود می گراید، به من روی نهادید و، در حالی که، پیاپی می گفتید بیعت، بیعت. من دستم را می بستم و شما آن را می گشودید. من دستم را واپس می بردم و شما می گرفتید و آن را به سوی خود می کشیدید. بار خدایا، آن دو طلحه و زبیر پیوند خود بریدند و بر من ستم کردند و بیعت من گسستند. و مردم را بر ضد من برانگیختند. بار خدایا، هر گره که بسته اند، بگشای و آنچه تابیده اند، سست نمای و بدی و ناکامی را، در هر چه آروزیش را دارند و در راه و روشی که در پیش گرفته اند، به آنان بنمای. پیش از آنکه جنگ را آغازند، از آنان خواستم به بیعتی که شکسته اند بازگردند، و درنگ و تاءنی نمایند، ولی نعمتی را که به ایشان ارزانی داشته بودم، خوار شمردند و عافیت را پس زدند.

خطبه: 138

و من خطبه له علیه السلام یُومِئُ فِیها إ لی ذِکْرِ الْمَلاحِمِ

یَعْطِفُ الْهَوی عَلَی الْهُدَی إِذَا عَطَفُوا الْهُدی عَلَی الْهَوی، وَ یَعْطِفُ الرَّاءْیَ عَلَی الْقُرْآنِ إِذا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَی الرَّاءْیِ.

مِنْهَا:

حَتَّی تَقُومَ الْحَرْبُ بِکُمْ عَلَی ساقٍ، بادِیا نَواجِذُها، مَمْلُوءَهً اءَخْلافُها، حُلْوا رَضاعُها، عَلْقَما عاقِبَتُها.

اءَلا وَ فِی غَدٍ وَ سَیَأْتِی غَدٌ بِما لا تَعْرِفُونَ یَأْخُذُ الْوالِی مِنْ غَیْرِها عُمّالَها عَلَی مَساوِئِ اءَعْمالِها، وَ تُخْرِجُ لَهُ الْاءَرْضُ اءَفالِیذَ کَبِدِها، وَ تُلْقِی إِلَیْهِ سِلْما مَقالِیدَها فَیُرِیکُمْ کَیْفَ عَدْلُ السِّیرَهِ، وَ یُحْیِی مَیِّتَ الْکِتابِ وَ السُّنَّهِ.

مِنْهَا:

کَاءَنِّی بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشّامِ، وَ فَحَصَ

بِراياتِهِ فِی ضَواحِی کُوفانَ، فَعَطَفَ عَلَیْها عَطْفَ الضَّرُوسِ، وَ فَرَشَ الْاَءرْضَ بِالرُّؤُوسِ، قَدْ فَغَرَتْ فاغِرَتُهُ، وَ ثَقُلَتْ فِی الْاَءرْضِ وَطْاَءتُهُ، بَعِیدَ الْجَوْلَهِ، عَظِیمَ الصَّوْلَهِ، وَ اللَّهِ لَیُشَرِّدَنَّکُمْ فِی اَءطْرافِ الْاَءرْضِ حَتَّی لا یَبْقَی مِنْکُمْ إِلا قَلِیلٌ کَالْکُحْلِ فِی الْعَیْنِ.

فَلا تَزالُونَ کَذلِکَ حَتَّی تَؤُوبَ إِلَی الْعَرَبِ عَوازِبُ اَءحْلاَمِها، فَالْزَمُوا السُّنَنَ الْقائِمَهَ، وَ الْآثارَ الْبَیِّنَهَ، وَ الْعَهْدَ الْقَرِیبَ، الَّذِی عَلَیْهِ باقِی النُّبُوَّهِ، وَ اعْلَمُوا اَءنَّ الشَّیْطانَ إِنَّما یُسَنِّی لَکُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در آن به حوادث بزرگ اشارت دارد

هواهای نفسانی را به متابعت هدایت الهی بازمی گرداند(1)، در روزگاری که هدایت الهی را به متابعت هواهای نفسانی درآورده باشند. آراء و اندیشه ها را تابع قرآن گرداند در روزگاری که قرآن را تابع آراء و اندیشه های خود ساخته باشند.

و از این خطبه:

تا آنگاه که جنگی سخت در میان شما درگیر شود، جنگی که چونان درنده ای دندان نماید همانند حیوانی شیرده که پستانهایش پر شیر باشد و شیرش به دهانها شیرین آید ولی در پایان به شرنگ بدل شود آگاه باشید که فردا و فردا خواهد آمد و ندانید با خود چه خواهد آورد فرمانروایی که نه از این قوم است، کارگزاران را به سبب اعمال ناپسندشان باز خواست خواهد کرد و زمین برای او گنجینه هایش را، چون پاره های جگرش، بیرون افکند. و کلیدهای خود را تسلیم او کند و او به شما نشان خواهد داد که دادگری در کشورداری چگونه است. و کتاب خدا و سنت او را، که مرده است، زنده کند.

از این خطبه:

چنان است که می بینم که مرغی شوم در شام بانگ می کند و پرچمهایش را در اطراف کوفه به چپ و راست به

1- 37.یعنی حضرت امام زمان (عج).

جنبش می آورد. و چون اشتری مست و چموش به آن دیار روی آورد و زمین را از سرهای بریده فرش می کند.

بلعیدن را دهان گشاده دارد. و زمین در زیر گامهای سنگینش می لرزد. به هر سو و هر جا جولان کند و حمله اش سخت و جانشکار است. به خدا سوگند، که شما را در اطراف زمین پراکنده سازد تا از شما همان قدر باقی ماند که سیاهی سرمه بر چشم. و همواره بر این حال خواهید بود تا عرب عقل خویش بازیابد و آیینهای پیامبر، را به کار دارد و آثار او را پیش چشم داشته باشد و آن عهدی را که هنوز زمانی بر آن نگذشته و متمم نبوّت است (یعنی امامت) رعایت کند.

بدانید، که شیطان راههای خود را پیش پای شما می گشاید، که از پی او روید.

کلام: 139

و من کلام له علیه السلام فی وَقْتِ الشُّوری

لَنْ یُسْرِعَ اءَحَدٌ قَبْلِی إِلَی دَعْوَهِ حَقٍّ، وَ صِلَهِ رَحِمٍ وَ عائِدَهِ کَرَمٍ، فَاسْمَعُوا قَوْلِی، وَ عُوا مَنْطِقِی، عَسی اءَنْ تَرَوْا هَذا الْاءَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذا الْیَوْمِ تُنْتَضَی فِیهِ السُّیُوفُ، وَ تُخانُ فِیهِ الْعُهُودُ، حَتَّی یَکُونَ بَعْضُکُمْ اءَئِمَّهً لِاءَهْلِ الضَّلالَهِ، وَ شِیعَهً لِاءَهْلِ الْجَهالَهِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) هنگام شورا

هیچکس پیش از من برای قبول دعوت حق و صله رحم و احسان نشتافت. (1) پس سخن من بشنوید و هر چه می گویم، نیک، در خاطر نگه دارید.

پس از این روز، خواهید دید که شمشیرها از غلاف کشیده شود و پیمانها شکسته آید تا آنجا که بعضی از شما سرکرده گمراهان شوید و برخی دیگر از پیروان اهل جهالت.

کلام: 140

و من کلام له علیه السلام فی النَهْی عَنْ غِیَبهِ النَّاسِ

وَ إِنَّما یَنْبَغِی لِاءَهْلِ الْعِصْمَهِ وَ الْمَصْنُوعِ إِلَیْهِمْ فِی السَّلامَهِ اءَنْ یَرْحَمُوا اءَهْلَ الذُّنُوبِ وَ الْمَعْصِیَهِ، وَ یَکُونَ الشُّکْرُ هُوَ الْغالِبَ

1- 38.قبول اسلام از رسول (صلی الله علیه و آله) نوعی صله رحم بود در حالی که دیگران قطع رحم کرده بودند.

عَلَیْهِمْ، وَ الْحاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَکَیْفَ بِالْعائِبِ الَّذِی عابَ اءَخَاهُ، وَ عَیَّرَهُ بِبَلْواهُ، اءَماَ ذَکَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ اللّهِ عَلَیْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ اءَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِی عابَهُ بِهِ؟ وَ کَیْفَ یَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَکِبَ مِثْلَهُ ! فَإِنْ لَمْ یَکُنْ رَکِبَ ذَلِکَ الذَّنْبَ بِعَیْنِهِ فَقَدْ عَصَی اللَّهَ فِیما سِواهُ مِمّا هُوَ اءَعْظَمُ مِنْهُ، وَ ایْمُ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ یَکُنْ عَصاهُ فِی الْکَبِیرِ وَ عَصاهُ فِی الصَّغِیرِ لَجُرْاءَتُهُ عَلَی عَیْبِ النَّاسِ اءَکْبَرُ.

یا عَبْدَ اللَّهِ، لا تَعْجَلْ فِی عَیْبِ اءَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَ لا تَأْمَنْ عَلَی نَفْسِکَ صَغِیرَ مَعْصِیَهٍ فَلَعَلَّکَ مُعَذَّبٌ عَلَیْهِ، فَلْیَکْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْکُمْ عَیْبَ غَیْرِهِ لِما یَعْلَمُ مِنْ عَیْبِ نَفْسِهِ، وَ لْیَکُنِ الشُّکْرُ شاغِلاً لَهُ عَلَی مُعافاتِهِ مِمَّا ابْتُلِیَ بِهِ غَیْرُهُ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در نهی از غیبت مردم

شایسته است، آنان که مرتکب گناه نشده اند و از معصیت در امان مانده اند، به گناهکاران و عاصیان رحمت آورند. و همواره به درگاه خداوندی سپاس گزارند تا سپاس خداوندی، آنان را از عیبجویی گناهکاران باز دارد. پس چگونه است حال غیبت کننده ای که زبان به غیبت برادر خود می گشاید و او را به سبب گرفتار شدنش در چنگ گناه سرزنش می کند. آیا به یاد ندارد که خداوند گناهان او را مستور داشته، آن هم گناهانی، که از گناهان کسی که زبان به غیبتش گشاده، بسی بزرگتر بوده است. و چگونه او را به گناهی نکوهش می کند که خود نیز همانند آن را مرتکب می شود. و اگر آن گناه را، عینا، مرتکب نشده، خداوند را در مواردی که از آن گناه عظیمتر بوده است، نافرمانی کرده است. به خدا سوگند، اگر گناه بزرگی مرتکب نشده ولی نافرمانی کوچکی از

او سر زده است، جراءت او در عیبجویی و غیبت مردمان گناهی بزرگتر است.

ای بنده خدا، به عیبجویی گناهکار مشتاب، شاید خداوند او را آمرزیده باشد و از خردک گناهی هم که کرده ای، ایمن منشین، بسا که تو را بدان عذاب کنند. هر کس از شما که به عیب دیگری آگاه است، باید از عیبجویی باز ایستد. زیرا می داند که خود را نیز چنان عیبی هست.

باید به سبب عیبی که دیگران بدان مبتلا هستند و او از آن در امان مانده است، خدا را شکر گوید و این شکرگزاری او را از نکوهش دیگران به خود مشغول دارد.

کلام: 141

و من کلام له علیه السلام فی النهی عن سماع الغیبه و فی الفرق بین الحق والباطل

اءَیُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ اءَخِیهِ وَثِیقَهَ دِینٍ، وَ سَدادَ طَرِیقٍ فَلا یَسْمَعَنَّ فِیهِ اءَقاوِیلَ الرِّجالِ، اءَما إِنَّهُ قَدْ یَرْمِی الرَّامِی وَ تُخْطِئُ السِّهَامُ، وَ یُحِیلُ الْکَلامُ، وَ باطِلُ ذَلکَ یَبُورُ، وَ اللَّهُ سَمِیعٌ وَ شَهِیدٌ.

اءَما إِنَّهُ لَیْسَ بَیْنَ الْحَقِّ وَ الْباطِلِ إِلاّ اءَرْبَعُ اءَصابِعَ.

فَسُئِلَ ع عَنْ مَعْنی قَوْلِهِ هَذا:

فَجَمَعَ اءَصابِعَهُ وَوَضَعَها بَیْنَ اءُذُنِهِ وَ عَیْنِهِ، ثُمَّ قَالَ:

الْباطِلُ اءَنْ تَقُولَ: سَمِعْتُ، وَ الْحَقُّ اءَنْ تَقُولَ: رَاءَیْتُ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در نهی از شنیدن غیبت و فرق میان حق وباطل

ای مردم، آنکه بداند که برادرش در دین ثابت قدم و استوار است و به راه راست می رود، نباید به بدگوییهای مردم در حق او گوش فرا دهد، که تیرانداز گاه تیرهایش به خطا رود. و حال آنکه، سخن بی اثر نماند ولی، باطل آن روی در تباهی دارد و خدا شنوا و گواه است.

بدانید، که میان حق و باطل تنها چهار انگشت فاصله است.

از او پرسیدند که این به چه معنی است؟

انگشتانش را کنار هم نهاد و میان گوش و

چشم قرار داد و گفت:

باطل این است که بگویی شنیدم، و حق این است که بگویی دیدم.

کلام: 142

و من کلام له علیه السلام

وَ لَیْسَ لِواضِعِ الْمَعْرُوفِ فِی غَیْرِ حَقِّهِ وَ عِنْدَ غَیْرِ اءَهْلِهِ مِنَ الْحَظِّ فِیما اءَتَی إِلا مَحْمَدَهُ اللِّئامِ، وَ ثَناءُ الْاءَشْرارِ، وَ مَقالَهُ الْجُهّالَ، مادامَ مُنْعِما عَلَیْهِمْ، ما اءَجْوَدَ یَدَهُ وَ هُوَ عَنْ ذاتِ اللَّهِ بِخَیْلٌ.

فَمَنْ آتاهُ اللَّهُ مالاً فَلْیَصِلْ بِهِ الْقَرابَهَ، وَ لْیُحْسِنْ مِنْهُ الضِّیافَهَ، وَ لْیَفُکَّ بِهِ الْاءَسِیرَ وَ الْعانِیَ، وَ لْیُعْطِ مِنْهُ الْفَقِیرَ وَ الْغارِمَ، وَ لْیَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَی الْحُقُوقِ وَ النَّوائِبِ ابْتِغاءَ الثَّوابِ، فَإِنَّ فَوْزا بِهَذِهِ الْخِصالِ شَرَفُ مَکارِمِ الدُّنْیا، وَ دَرْکُ فَضائِلِ الْآخِرَهِ إِنْ شاءَ اللَّهُ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

کسی که نه بجا و نه بحق، به کسی که سزاوار احسان نیست، احسان کند، جز ستایش مشتی فرومایه و ثنای جماعت اشرار و نادانان بهره ای نخواهد برد. آن هم تا زمانی که، احسانش در حق ایشان بر دوام باشد. براستی چه دستی بخشنده دارد ولی از انفاق در راه خدا بخل می ورزد.

کسی که خدا به او مال و خواسته ای ارزانی داشته، باید که به خویشاوندان برساند و مهمانیهای نیکو دهد و اسیران و گرفتاران را از بند برهاند و به فقیران و وامداران چیزی عطا کند. و تا ثوابی حاصل کند، خود شکیبایی ورزد و حقوقی را که به گردن دارد، ادا نماید و با سختیها بسازد. دست یافتن به این خصلتها، در دنیا سبب شرف و بزرگی و درک فضایل آخرت شود. (اگر خدا بخواهد.)

خطبه: 143

و من خطبه له علیه السلام فی الْاسْتِسْقاءِ

اءَلا وَ إِنَّ الْاءَرْضَ الَّتِی تُحْمِلُکُمْ، وَ السَّماءَ الَّتِی تُظِلُّکُمْ، مُطِیعَتانِ لِرَبِّکُمْ، وَ ما اءَصْبَحَتا تَجُودانِ لَکُمْ بِبَرَکَتِهِما تَوَجُّعا لَکُمْ، وَ لا زُلْفَهً إِلَیْکُمْ، وَ

لا لِخَيْرٍ تَرْجُوانِهِ مِنْكُمْ، وَ لَكِنْ اءُمِرَتا بِمَنافِعِكُمْ فَاءَطاعَتا، وَ اءُقِيمَتا عَلى حُدُودِ مَصالِحِكُمْ فَقامَتا.

إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِى عِبادَهُ عِنْدَ الْاءَعْمالِ السَّيِّئَهِ بِنَقْصِ الثَّمَراتِ، وَ حَبْسِ الْبَرَكاتِ، وَ إِغْلاقِ خَزائِنِ الْخَيْراتِ، لِيَتُوبَ تائِبٌ وَ يُقْلِعَ مُقْلِعٌ، وَ يَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، وَ يَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ، وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الاِسْتِغْفارَ سَبَبا لِدُرُورِ الرِّزْقِ، وَ رَحْمَهِ لِلْخَلْقِ، فَقالَ: سُبْحانَهُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفّارا، يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْرارا وَ يُمْدِدْكُمْ بِاءَمْوالٍ وَ بَنينَ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنّاتٍ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ اءَنْهارا فَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأً اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَ اسْتَقالَ خَطِيئَتَهُ، وَ بادَرَ مَنِيَّتَهُ.

اللَّهُمَّ إِنّا خَرَجْنا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْاءَسْتارِ وَ الْاءَكْنانِ، وَ بَعْدَ عَجِيجِ الْبَهائِمِ وَ الْوِلْدَانِ، راغِبِينَ فِى رَحْمَتِكَ، وَ راجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ، وَ خائِفِينَ مِنْ عَذابِكَ وَ نِقْمَتِكَ.

اللَّهُمَّ فاسْقِنا غَيْثَكَ، وَ لا تَجْعَلْنا مِنَ الْقانِطِينَ، وَ لا تُهْلِكْنا بِالسِّنِينَ، وَ لا تُؤ اخِذْنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنّا يا اءَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنّا خَرَجْنا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ ما لا يَخْفَى عَلَيْكَ، حِينَ اءَلْجَاءَتْنَا الْمَضايِقُ الْوَعْرَهُ، وَ اءَجاءَتْنا الْمَقاحِطُ الْمُجْدِبَهُ، وَ اءَعْيَتْنَا الْمَطالِبُ الْمُتَعَسِّرَهُ، وَ تَلاحَمَتْ عَلَيْنا الْفِتَنُ الْمُسْتَصْعِبَهُ.

اللَّهُمَّ إِنّا نَسْاءَلُكَ اءَن لا تَرُدَّنا خائِبِينَ، وَ لا تَقْلِبَنا واجِمِينَ، وَ لا تُخاطِبَنا بِذُنُوبِنا، وَ لا تُقايِسَنا بِاءَعْمالِنا.

اللَّهُمَّ انْشُرْ عَلَيْنا غَيْثَكَ وَ بَرَكَتِكَ وَ رِزْقَكَ وَ رَحْمَتَكَ، وَ اسْقِنا سُقْيا نافِعَهً مُرْوِيَهً مُعْشِبَهً: تُنْبِتُ بِها ما قَدْ فاتَ، وَ تُحْيِى بِها ما قَدْ ماتَ، نافِعَهَ الْحَيا، كَثِيرَهَ الْمُجْتَنى، تُرْوِى بِهَا الْقِيعانَ، وَ تُسِيلُ الْبُطْنانَ، وَ تَسْتَوْرِقُ الْاءَشْجارَ، وَ تُرْخِصُ الْاءَسْعارَ، إِنَّكَ عَلَى ما تَشاءُ قَدِيرٌ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) در طلب باران

بدانید، زمینی که شما را بر پشت خود حمل می کند و آسمانی که بر سرتان سایه گسترده است، فرمانبردار پروردگار شما

هستند و اگر برکات خود را بر شما ارزانی می دارند، بدان سبب نیست که بر شما دل می سوزانند یا می خواهند به شما تقرب جویند یا از شما امید خیری دارند، بلکه، خداوند آن دو را فرمان داده که به شما سود رسانند و آن دو هم اطاعت کرده اند. خداوند، زمین و آسمان را برای مصالح شما بر پای داشته و آن دو نیز برپای ایستاده اند.

ایزد تعالی بندگانش را که مرتکب اعمال ناشایست شوند، به کاسته شدن میوه هاشان و نگه داشتن برکات از ایشان و فرو بستن خزاین خیرات به روی آنان می آزماید. تا توبه کنندگان توبه کنند و گناهکاران از گناه کردن باز ایستند و پندگیرندگان پند گیرند.

و آن که اراده گناه کرده و منزجر گردد. خداوند، آمرزش خواستن را سبب فراوانی روزی و رحمت بر آفریدگان قرار داده، که فرماید: (از پروردگارتان آمرزش بخواهید که او آمرزنده است. تا از آسمان برایتان پی در پی باران فرستد. و شما به اموال و فرزندان مدد کند.)(1) پس، خداوند رحمت کند کسی را که به توبه روی آورد و از خطاهای خود بخشش طلبد و بر مرگ خود پیشی گیرد و تدارک امر آخرت کند.

ای خداوند، ما به سوی تو بیرون آمده ایم، از درون خیمه ها و خانه هایی که ناله و فریاد ستوران و کودکانمان از آن بلند است. در حالی که، رحمت تو را می طلبیم و امید به فضل نعمت تو بسته ایم و از عذاب و خشم تو بیمناکیم.

بارخدایا، ما را به باران خود سیراب نما و نومیدمان باز مگردان و به قحط هلاک منمای و به

1- 39.سوره 71، آیات 10 و 11 و 12.

آنچه سفیهان کرده اند مؤ اخذت مکن. ای بخشاینده ترین بخشایندگان.

ای خداوند، ما به سوی تو بیرون آمده ایم، تا آنچه را که بر تو پوشیده نیست به تو شکایت کنیم. زیرا تنگناهای دشوارمان به بیچارگی کشانده، خشکسالیهای مشقت بار ما را به درگاه تو رانده. و خواسته های دست نایافتنی به رنجمان افکنده و فتنه های ناهنجار، گریبانگیرمان شده است.

بار خدایا، از تو می خواهیم که ما را، از درگاه خود، نومید بازنگردانی و اندوهگین واپس نفرستی و ما را به گناهانمان مورد خطاب قرار ندهی و برابر اعمالمان کیفر ندهی.

بار خدایا، بر ما باران و برکت و روزی و رحمت خود بگستران. بر ما بارانی ببار سودمند، سیراب کننده، رویاننده گیاهان، که برویاند هر چه را که نابود شده، و زنده گرداند، هر چه را که مرده است. بارانی بر ما ببار، که تشنگی را برطرف گرداند که و میوه ها را افزون سازد و زمینهای پست را سیراب کند و بر دره ها سیلاب افکند و درختان را برگ رویاند و نرخها را بشکند که تو به هر کاری که بخواهی توانایی.

خطبه: 144

و من خطبه له علیه السلام

بَعَثَ اللَّهُ رُسُلَهُ بِما خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْیِهِ، وَ جَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلی خَلْقِهِ، لِئلاّ تَجِبَ الْحُجَّهُ لَهُمْ بِتَرْکِ الْإِعْذارِ إِلَیْهِمْ، فَدَعاهُمْ بِلِسانِ الصِّدْقِ إِلَی سَبِیلِ الْحَقِّ.

اءَلا إِنَّ اللَّهَ تَعالَی قَدْ کَشَفَ الْخَلْقَ کَشْفَهً لا اءَنَّهُ جَهِلَ ما اءَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ اءَسْرارِهِمْ وَ مَکْنُونِ ضَمائِرِهِمْ، وَ لَکِنْ لِیَبْلُوَهُمْ اءَیُّهُمْ اءَحْسَنُ عَمَلاً، فَیَکُونَ الثَّوابُ جَزَاءً وَ الْعِقابُ بَواءً، فضل اهل البیت اءَیْنَ الَّذِینَ زَعَمُوا اءَنَّهُمُ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ دُونَنا؟ کَذِبا وَ بَغْیا عَلَیْنا، اءَنْ رَفَعَنَا اللَّهُ وَ وَضَعَهُمْ، وَ اءَعْطانا

وَ حَرَمَهُمْ، وَ اءَدْخَلَنا وَ اءَخْرَجَهُمْ، بِنا يُسْتَعْطَى الْهُدَى، وَ يُسْتَجْلَى الْعَمَى.

إِنَّ الْاءَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِى هَذا الْبَطْنِ مِنْ هاشِمٍ، لا تَصْلُحُ عَلَى سِواهُمْ، وَ لا تَصْلُحُ الْوُلاَةُ مِنْ غَيْرِهِمْ.

مِنْها:

آثَرُوا عاجِلاً، وَ اءَخَّرُوا آجِلاً، وَ تَرَكُوا صافِيا، وَ شَرِبُوا آجِنا، كَاءَنِّى اءَنْظُرُ إِلى فاسِقِهِمْ وَ قَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَاءَلِفَهُ وَ بَسِئَ بِهِ وَ وَافَقَهُ، حَتّى شابَتْ عَلَيْهِ مَفارِقُهُ، وَ صُبِغَتْ بِهِ خَلائِقُهُ، ثُمَّ اءَقْبَلَ مُزْبِدا كَالتَّيّارِ لا يُبالِى ما غَرَّقَ، اءَوْ كَوَقْعِ النّارِ فِى الْهَشِيمِ لا يَحْفِلُ ما حَرَّقَ!

اءَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصابِيحِ الْهُدى، وَالْاءَبْصارُ اللاّمِحَةُ إِلَى مَنارِ التَّقْوى؟ اءَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِى وُهِبَتْ لِلَّهِ وَ عُوقِدَتْ عَلَى طاعَةِ اللَّهِ؟ ازْدَحَمُوا عَلَى الْحُطامِ، وَ تَشاحُّوا عَلَى الْحَرامِ، وَ رُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ الْجَنَّةِ وَ النّارِ فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ، وَ اءَقْبَلُوا إِلَى النّارِ بِاءَعْمالِهِمْ، وَ دَعاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَ وَلَّوْا، وَ دَعاهُمُ الشَّيْطانُ فَاسْتَجابُوا وَ اءَقْبَلُوا.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

خداوند، رسولان خود را فرستاد و وحی خویش ویژه آنان ساخت. و آنها را بر آفریدگان خود حجت گردانید تا از آن پس، آفریدگان را حجتی نباشد و عذری نماند.

بندگان خود را به زبان راستگوی پیامبران به راه حق فراخواند.

بدانید، که خداوند از حال درون مردمان پرده برگرفت و آن را آشکار ساخت. نه آنکه، بر رازی، که در درون می پرورند و اسراری که در دل پنهان کرده اند، آگاه نبود، بلکه می خواست بیازمایدشان که کدامیک در عمل بهتر از دیگران است، تا پاداش نیک جزای نیکان شود و کیفر بد سزای بدکاران.

کجایند کسانی که پنداشتند که راسخان در علم آنهایند، نه ما اهل بیت بر ما دروغ می بندند و ستم روا می دارند. خداوند

ما را فرا برده و آنان را فروهشته. به ما عطا کرده و آنان را محروم داشته، ما را به درون برده و آنها را از در رانده است.

راه هدایت به پایمردی ما طلب شود و کوری و گمراهی به ما از میان برود. هر آینه، پیشوایان از قریش هستند. نهال پیشوایی را در خاندان هاشم کشته اند. پیشوایی غیر ایشان را سزاوار نیست و ولایت و امامت را کسی جز ایشان شایسته نباشد.

از این خطبه: (1)

دنیای ناپایدار و گذرا را برگزیدند و آخرت را واپس داشتند. زلال صافی را رها کردند و آب گندیده ناگوارا را آشامیدند. گویی بزهکارشان را می نگرم که به زشتکاری الفت یافته و انس گرفته و با آن موافق گشته است. تا آنگاه، که موی سرش در گناه سفید شده و همه رفتار و کردارش رنگ گناه گرفته است. سپس کف بر دهان آورده، در این حال، همانند دریای مواجی است که از غرق کردن هیچکس و هیچ چیز باک ندارد. یا همانند شعله ای سرکش است که در گیاهان خشک در گرفته و هر چه را یابد می سوزاند و نابود می کند.

کجایند خردهایی که از چراغهای هدایت روشنی می جستند؟ و کجایند دیدگانی که به نشانه های پرهیزگاری می نگریستند؟ و کجایند دلهایی که فقط به خدا تعلق داشتند و به اطاعت و بندگی او پیمان بسته بودند؟ بر سر متاع بی ارزش دنیا ازدحام کردند و برای اندک حرامی با یکدیگر به نزاع برخاستند. نشان بهشت و دوزخ برایشان افراخته و نمایان است. ولی از بهشت روی گردانیده، با اعمالشان روی به دوزخ می نهند. پروردگارشان ایشان را فراخواند، برمیدند

1- 40.در توبیخ و مذمت بنی امیه و پیروانشان.

و، روی واپس کردند، شیطان آنها را فراخواند، دعوتش را اجابت کرده، روی به سوی او نمودند.

خطبه: 145

و من خطبه له علیه السلام

اَیُّهَا النَّاسُ، إِنَّما اَنْتُمْ فِی هَذِهِ الدُّنْیا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِیهِ الْمَنایا، مَعَ کُلِّ جَرْعَهٍ شَرَقٌ، وَ فِی کُلِّ اَکْلَهٍ غَصَصٌ، لا تَنالُونَ مِنْها نِعْمَهً إِلاّ بِفِراقِ اُخْری، وَ لاَ یُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْکُمْ یَوْما مِنْ عُمُرِهِ إِلاّ بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ اَجَلِهِ، وَ لا تُجَدَّدُ لَهُ زِیادَهٌ فِی اُکُلِهِ إِلاّ بِنَفادِ ما قَبْلَها مِنْ رِزْقِهِ، وَ لاَ یَحْیی لَهُ اَثَرٌ إِلاّ ماتَ لَهُ اَثَرٌ، وَ لا یَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِیدٌ إِلا بَعْدَ اَنْ یَخْلَقَ لَهُ جَدِیدٌ، وَ لا تَقُومُ لَهُ نابِتَهٌ إِلاّ وَ تَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَهٌ.

وَ قَدْ مَضَتْ اُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُها، فَما بَقاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهابِ اَصْلِهِ؟!

مِنْهَا:

وَ ما اُحْدِثَتْ بِدْعَهٌ إِلاّ تُرِکَ بِها سُنَّهٌ، فَاتَّقُوا الْبِدَعَ، وَالْزَمُوا الْمَهْیَعَ، إِنَّ عَوازِمَ الْاُمُورِ اَفْضَلُها، وَ إِنَّ مُحْدِثاتِها شِرارُها.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

ای مردم، شما در این دنیا، به مثابه آماج هستید و مرگها تیرهای خود را به سوی شما می افکنند. هر جرعه ای که می نوشید آب در گلویتان می جهد. و هر لقمه ای، که می بلعید، گلوگیرتان می شود. از هیچ نعمتی بهره نمی یابید، مگر آنکه، نعمتی دیگر را از دست می دهید. هیچیک از شما یک روز عمر نمی یابد، مگر آنکه، یک روز دیگر از عمرش کاسته می شود و چیزی بر روزیش افزون نمی گردد، مگر هنگامی که آنچه در روز پیش داشته، از میان برود. برای او اثری پدید نمی آید مگر آنکه، اثر دیگرش نابود گردد. هر نوی را زمانی حاصل کند که نو دیگر را کهنه کرده باشد. هیچ نهالی برای او نروید تا نهال روییده ای از آن او بر زمین نیفتد. ریشه

ها، پدران و مادران، رفتند و ما، فرزندان، شاخه ها هستیم و شاخه ها را پس از رفتن ریشه ها چه بقاست؟

و از این خطبه:

بدعتی را پدید نیاوردند، جز آنکه، سنّتی را ترک نمودند. پس از بدعتها حذر کنید و در راه روشن قدم نهید. از کارها آنچه دیرینه تر است، برتر است (1) و آنچه نو پدید آمده، بدتر. (2)

کلام: 146

و من کلام له علیه السلام لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَابِ ...

و من کلام له علیه السلام لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَابِ وَ قَدِ اسْتَشارَهُ عمر بن الخطاب فِی الشُخُوصِ لِقِتالِالْفُرْسِ بِنَفْسِهِ:

إِنَّ هَذا الْاَءمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَ لا خِذْلانُهُ بِكَثْرَهٍ وَ لا بِقِلَّهٍ، وَ هُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِى اَءظْهَرَهُ، وَ جُنْدُهُ الَّذِى اِءعَدَّهُ وَ اءمَدَّهُ، حَتّى بَلَغَ مَا بَلَغَ وَ طَلَعَ حَيْثُما طَلَعَ، وَ نَحْنُ عَلى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ، وَاللَّهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ، وَ ناصِرٌ جُنْدَهُ.

وَ مَكانُ الْقَيِّمِ بِالْاَءمْرِ مَكانُ النِّظامِ مِنَ الْخَرَزِ، يَجْمَعُهُ وَ يَضُمُّهُ، فَإِذَا انْقَطَعَ النِّظامُ تَفَرَّقَ وَ ذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذافِيرِهِ اَءبَدا، وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ وَ إِنْ كانُوا قَلِيلاً فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلامِ، عَزِيزُونَ بِالاجْتِماعِ، فَكُنْ قُطْبا، وَاسْتَدِرِ الرَّحى بِالْعَرَبِ وَ اءصْلِهِمْ دُونَكَ نارَالْحَرْبِ، فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هذِهِ الْاَءرْضِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ اءطْرافِها وَ اَءقْطارِها حَتَّى يَكُونَ ما تَدَعُ وَراءَكَ مِنَالْعَوْراتِ اءهَمَّ إِلَيْكَ مِمّا بَيْنَ يَدَيْكَ.

إِنَّ الْاَءعاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدا يَقُولُوا: هذا اءصْلُ الْعَرَبِ فَإِذَا اقْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ، فَيَكُونُ ذلِكَ اءشَدَّ لِكَلَبِهِمْ عَلَيْكَ، وَ طَمَعِهِمْ فِيكَ، فَاَءمّا ما ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلى قِتالِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحانَهُ هُوَ اءكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَ هُوَ اءقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ ما يَكْرَهُ، وَ اءمّا ما ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ فَإِنّا لَمْ نَكُنْ نُقاتِلُ فِيما مَضَى بِالْكَثْرَهِ، وَ إِنَّما كُنّا نُقاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَهِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) به عمر بن الخطاب ...

سخنی از آن حضرت

1- 41.یعنی در زمان رسول الله (صلی الله علیه و آله) بوده.
2- 42.مراد، بدعتهاست.

(ع) به عمر بن الخطاب گفت هنگامی، که با او مشورت کرد، که خود به جنگ ایرانیان برود:

این کاری بود که نه پیروزی در آن به انبوهی لشکر بود و نه شکست در آن به اندک بودن آن. آن دین خدا بود که خدایش پیروز گردانید و لشکر او بود که مهیّای نبردش کرد و یاریش داد. تا به آنجا رسید که باید برسد و پرتوش بر آنجا تافت که باید بتابد. خداوند ما را وعده پیروزی داده و خدا وعده خویش برمی آورد و لشکر خود را یاری می دهد.

جایگاه فرمانده سپاه، همانند رشته ای است که مهره ها را در آن کشند، و او آنها را در کنار هم جای داده. اگر آن رشته بگسلد، مهره ها پراکنده شوند و هر یک به سویی روند، آنسان، که گردآوردنشان هرگز میسر نگردد. عربها امروز اگر چه به شمار اندک هستند ولی با وجود اسلام بسیارند. و به سبب اتحادشان پیروزمند. تو محور این آسیاب باش و ساکن بر جای. به نیروی عرب آسیاب را به چرخش در آور و آتش جنگ را به ایشان برفروز، نه به خود. زیرا اگر از این سرزمین بروی، عربها از اطراف و اکناف پیمان بشکنند و کار به جایی کشد که نگه داری آنچه پشت سر نهاده ای، از آنچه رویاروی آن هستی، دشوارتر گردد.

ایرانیان فردا تو را ببینند و گویند این است ریشه عرب، اگر آن را قطع کنید، از جنگ آسوده شوید. و همین سبب می شود که حرص و طمعشان در نابود کردن تو افزون گردد. اما آنچه از آمدن این قوم به جنگ مسلمانان گفتی،

خداوند سبحان، از آمدن آنها به جنگ مسلمانان ناخشنودتر از توست و او تواناتر است تا آنچه را سبب ناخشنودی او می شود، دگرگون سازد. اما در باب شمار بسیارشان، ما درگذشته هرگز به پشتگرمی انبوهی سپاه نمی جنگیدیم، به امید یاری و مددکاری خداوند بود که می جنگیدیم.

خطبه: 147

و من خطبه له علیه السلام

فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدا صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه بِالْحَقِّ لِیُخْرِجَ عِبادَهُ مِنْ عِبَادَهِ الْاءَوْثانِ إِلی عِبادَتِهِ، وَ مِنْ طاعَهِ الشَّیْطانِ إِلی طاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَیَّنَهُ وَ اءَحْکَمَهُ لِیَعْلَمَ الْعِبادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَ لِیُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ، وَ لِیُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ اءَنْکَرُوهُ، فَتَجَلَّی لَهُمْ سُبْحانَهُ فِی کِتابِهِ مِنْ غَیْرِ اءَنْ یَکُونُوا رَاءَوْهُ بِما اءَراهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ، وَ کَیْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلاتِ، وَاحْتَصَدَ مَنِاحْتَصَدَ بِالنَّقِماتِ.

وَ إِنَّهُ سَیَاءْتِی عَلَیْکُمْ مِنْ بَعْدِی زَمانٌ لَیْسَ فِیهِ شَیْءٌ اءَخْفَی مِنَ الْحَقِّ، وَ لا اءَظْهَرَ مِنَالْباطِلِ، وَ لا اءَکْثَرَ مِنَالْکَذِبِ عَلی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ، وَ لَیْسَ عِنْدَ اءَهْلِ ذلِکَ الزَّمَانِ سِلْعَهٌ اءَبْوَرَ مِنَ الْکِتابِ إِذا تُلِیَ حَقَّ تِلاوَتِهِ، وَ لا اءَنْفَقَ مِنْهُ إِذا حُرِّفَ عَنْ مَواضِعِهِ، وَ لا فِی الْبِلادِ شَیْءٌ اءَنْکَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَ لا اءَعْرَفَ مِنَ الْمُنْکَرِ.

فَقَدْ نَبَذَ الْکِتابَ حَمَلَتُهُ، وَ تَناساهُ، حَفَظَتُهُ، فَالْکِتابُ یَوْمَئِذٍ وَ اءَهْلُهُ مَنْفِیّانِ طَرِیدانِ، وَ صاحِبانِ مُصْطَحِبانِ فِی طَرِیقٍ واحِدٍ لا یُؤْوِیهِما مُؤْوٍ، فَالْکِتابُ وَ اءَهْلُهُ فِی ذلِکَ الزَّمانِ فِی النّاسِ وَلَیْسا فِیهِمْ، وَ مَعَهُمْ، وَلَیْسا مَعَهُمْ، لِاءَنَّ الضَّلالَهَ لا تُوافِقُ الْهُدی وَ إِنِ اجْتَمَعا، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَی الْفُرْقَهِ وَ افْتَرَقُوا عَنِ الْجَماعَهِ.

کَاءَنَّهُمْ اءَئِمَّهُ الْکِتابِ وَ لَیْسَ الْکِتابُ إِمامَهُمْ! فَلَمْ یَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلا اسْمُهُ، وَ لا یَعْرِفُونَ إِلاّ خَطَّهُ وَزَبْرَهُ، وَ مِنْ قَبْلُ ما مَثَّلُوا بِالصّالِحِینَ کُلَّ مُثْلَهٍ، وَسَمَّوْا

صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةً، وَجَعَلُوا فِی الْحَسَنَهِ الْعُقُوبَهَ السَّیِّئَهِ، وَ إِنَّما هَلَکَ مَنْ کانَ قَبْلَکُمْ بِطُولِ آمالِهِمْ، وَ تَغَیُّبِ آجالِهِمْ، حَتَّی نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ الَّذِی تُرَدُّ عَنْهُ الْمَعْذِرَهُ، وَ تُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَهُ، وَ تَحُلُّ مَعَهُ الْقارِعَهُ وَالنِّقْمَهُ.

اءَیُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ مَنِ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وُفِّقَ، وَمَنِ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِیلاً هُدِی لِلَّتِی هِیَ اءَقْوَمُ، فإِنَّ جارَ اللَّهِ آمِنٌ وَ عَدُوَّهُ خَائِفٌ، وَ إِنَّهُ لا یَنْبَغِی لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَهَ اللَّهِ اءَنْ یَتَعَظَّمَ، فَإِنَّ رِفْعَهَ الَّذِینَ یَعْلَمُونَ ما عَظَمَتُهُ اءَنْ یَتَواضَعُوا لَهُ، وَ سَلامَهَ الَّذِینَ یَعْلَمُونَ ما قُدْرَتُهُ اءَنْ یَسْتَسْلِمُوا لَهُ، فَلا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفارَ الصَّحِیحِ مِنَ الْاءَجْرَبِ، وَالْبارِئِ مِنْ ذِی السَّقَمِ.

وَاعْلَمُوا اءَنَّکُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّی تَعْرِفُوا الَّذِی تَرَکَهُ، وَ لَنْ تَأْخُذُوا بِمِیثاقِ الْکِتابِ حَتَّی تَعْرِفُوا الَّذِی نَقَضَهُ، وَ لَنْ تَمَسَّکُوا بِهِ حَتَّی تَعْرِفُوا الَّذِی نَبَذَهُ، فَالْتَمِسُوا ذلِکَ مِنْ عِنْدِ اءَهْلِهِ، فَإِنَّهُمْ عَیْشُ الْعِلْمِ، وَ مَوْتُ الْجَهْلِ، هُمُ الَّذِینَ یُخْبِرُکُمْ حُکْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ، وَ ظاهِرُهُمْ عَنْ باطِنِهِمْ، لا یُخالِفُونَ الدِّینَ، وَ لا یَخْتَلِفُونَ فِیهِ، فَهُوَ بَیْنَهُمْ شاهِدٌ صادِقٌ، وَ صامِتٌ ناطِقٌ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

خداوند محمد (صلی اللّه علیه و آله) را، بحق، به پیامبری مبعوث داشت، تا بندگانش را از پرستش بتان برهاند و به پرستش او وادارد. و از فرمانبرداری شیطان منع کند و به فرمان او آورد. با قرآنی که معانی آن را روشن ساخت و بنیانش را استوار داشت، تا مردم پروردگارشان را که نمی شناختند، بشناسند و پس از آنکه انکارش می کردند، به او اقرار آورند و پس از آنکه باورش نداشتند، وجودش را معترف شوند. پس، خداوند سبحان در کتاب خود بی آنکه او را ببینند، خود را به بندگانش آشکار

ساخت، به آنچه از قدرت خود به آنان نشان داد و از قهر خود ایشان را ترسانید. که چگونه قومی را به عقاب خود نابود کرده و چسان کشت هستی جماعتی را به داس انتقام درو کرده است.

هر آینه، بعد از من بر شما روزگاری خواهد آمد که در آن هیچ چیز پنهانتر از حق نباشد و هیچ چیز آشکاراتر از باطل نبود و دروغ بستن به خدا و پیامبرش از هر چه رایجتر باشد. در نزد مردم آن زمان، کالایی کاسدتر از قرآن نیست، اگر آن را چنانکه باید بخوانند و باز کالایی پرسودتر از قرآن نخواهد بود، اگر معنیش را تحریف کنند.

در سراسر بلاد، چیزی ناشناخته تر از کار نیک و شناخته تر از زشتکاری نباشد.

حاملان قرآن، قرآن را واگذارند. و حافظان قرآن، قرآن را فراموش کنند. پس قرآن و اهل قرآن رانده شدگان باشند و از جمع مردم به دور. قرآن و اهل قرآن هر دو در یک راه روان باشند و کس آن دو را احترام و نگهداشت ننماید. در این روزگار، قرآن و اهل قرآن در میان مردم اند و در میان مردم نیستند با مردم اند و با مردم نیند. زیرا گمراهی و هدایت را با هم سازگاری نباشد، هر چند در کنار هم آیند. آن قوم بر آن نهاده اند که از قرآن جدایی جویند و از اهل قرآن خود را به یک سو کشند، گویی، که آنها پیشوای قرآن اند، نه قرآن پیشوای آنها. در نزد ایشان، از قرآن جز نامی باقی نماند و از آن نشناسند، مگر، خطش را و نوشته هایش را.

ص: 286

یش از آنکه چنین زمانی رسد، صالحان را تا چه حد شکنجه کنند و سخن راستشان را دروغ بستن به خدا فرانمایند و نیکیهایشان را به بدی پاداش دهند. کسانی که پیش از شما بودند به سبب آرزوهای درازی که در سر می پروردند و باور نداشتن مرگی که از آن گریزی نبود، هلاک شدند تا آنکه وعده خداوند، یعنی مرگ، گریبانشان بگرفت. مرگی که با آمدنش عذرها پذیرفته نیاید و توبه ها برداشته شود. و خشم خدا و عذاب سخت او همراه آن در رسد.

ای مردم، آنکه از خداوند خواستار نصیحت باشد، توفیق یابد و هر که سخن خدا را رهنمای خود قرار دهد، به راست ترین راهها راهنمایی شود. زیرا، آنکه به خدا پناه گیرد، ایمن است و آنکه با خدا دشمنی ورزد، همواره ترسان. شایسته نیست، کسی که به عظمت خداوند آگاه است، خود را بزرگ شمرد، زیرا رفعت مقام کسانی که به عظمت او آگاه اند در این است که در برابر او فروتنی کنند. و سلامت کسانی که می دانند که قدرت او تا چه پایه است این است که تسلیم او باشند. پس از حق مگریزید آنسان که تندرست از جرب گرفته می گریزد و شفا یافته از بیمار. بدانید، که شما رستگاری را نخواهید شناخت، مگر آنگاه که بدانید آنان که طالب رستگاری نیستند، چه کسانند و هرگز به پیمان قرآن وفا نمی کنید، مگر آنگاه که بدانید چه کسانی پیمان قرآن را می شکنند. و به قرآن تمسک نخواهید جست تا آنگاه که واگذارندگان قرآن را بشناسید. پس همه اینها را از اهل آن بجویید، زیرا ایشان زنده کننده دانش اند و

نابود کننده نادانی. آنان که حکم کردنشان شما را از علمشان خبر می دهد و خاموشیشان از سخن گفتنشان و ظاهرشان از باطنشان نه با دین مخالفت می کنند و نه در آن اختلاف. دین در میان ایشان شاهدی است صادق و خاموشی است گویا.

کلام: 148

و من کلام له علیه السلام فِی ذِکْرِ اءَهْلِ الْبَصرَهِ

کُلُّ واحِدٍ مِنْهُما یَرْجُو الْاءَمْرَ لَهُ، وَ یَعْطِفُهُ عَلَیْهِ دُونَ صاحِبِهِ، لا یَمُتّانِ إِلَی اللَّهِ بِحَبْلٍ، وَ لا یَمُدَّانِ إِلَیْهِ بِسَبَبٍ، کُلُّ واحِدٍ مِنْهُما حامِلُ ضَبٍّ لِصاحِبِهِ، وَ عَمّا قَلِیلٍ یَکْشِفُ قِناعُهُ بِهِ، وَاللَّهِ لَئِنْ اءَصابُوا الَّذِی یُرِیدُونَ لَیَنْتَزِعَنَّ هَذا نَفْسَ هَذا، وَلَیَأْتِیَنَّ هَذا عَلَی هَذا، قَدْ قامَتِ الْفِئَهُ الْباغِیَهُ فَاءَیْنَ الْمُحْتَسِبُونَ؟ قَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ، وَ قُدِّمَ لَهُمُ الْخَبَرُ، وَ لِکُلِّ ضَلَّهٍ عِلَّهٌ، وَلِکُلِّ ناکِثٍ شُبْهَهٌ، وَاللَّهِ لا اءَکُونُ کَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ، یَسْمَعُ النّاعِیَ، وَ یَحْضُرُ الْباکِیَ ثُمَّ لا یَعْتَبِرُ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) درباره مردم بصره

هر یک از آن دو(1) فرمانروایی را برای خود امید می دارد، نه برای دوستش، و آن را به جانب خود می گرداند. این دو میان خود و خدا راهی نگشوده اند و پیوندی برقرار نکرده اند. هر یک کینه آن دیگر را در دل می پروراند و بزودی نقاب از چهره هایشان برخواهند گرفت. به خدا سوگند، اگر به آنچه می خواهند دست یابند، هر یک جان آن دیگر را بگیرد و تباه و نابودش سازد.

ستم پیشگان برخاسته اند، کجایند آنهایی که تنها برای پاداش خداوندی مجاهدت می کنند که راههای رستگاری پیش پایشان گشاده است و پیش از این به آنان خبر داده اند. برای هر گمراه شدن، سببی و بهانه ای است و هر پیمان شکنی را شبهه ای است. به خدا سوگند، که من آن کسی نیستم که بانگ بر سر و سینه

1- 43.طلحه و زبیر.

زدن عزاداران و آواز خبردهندگان از مرگ را بشنود و سپس بر سر گریندگان حاضر آید و، در آنها ننگریسته، بگذرد.

کلام: 149

و من کلام له علیه السلام قَبْلَ مَوْتِهِ

اءَیُّهَا النَّاسُ، کُلُّ امْرِئٍ لاقٍ ما یَفِرُّ مِنْهُ فِی فِرارِهِ، وَالْاءَجَلُ مَساقُ النَّفْسِ، وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوافاتُهُ، کَمْ اءَطْرَدْتُ الْاءَیّامَ اءَبْحَثُها عَنْ مَکْنُونِ هَذا الْاءَمْرِ فَاءَبَی اللَّهُ إِلا إِخْفَاءَهُ، هَیْهاتَ ! عِلْمٌ مَخْزُونٌ.

اءَمّا وَصِیَّتِی: فَاللَّهَ لا تُشْرِکُوا بِهِ شَیْئا، وَ مُحَمَّدا ص فَلا تُضَیِّعُوا سُنَّتَهُ، اءَقِیمُوا هَذَیْنِ الْعَمُودَیْنِ، وَاءَوْقِدُوا هَذَیْنِ الْمِصْباحَیْنِ، وَ خَلاکُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا.

حَمَلَ کُلُّ امْرِئٍ مِنْکُمْ مَجْهُودَهُ، وَ خُفِّفَ عَنِ الْجَهَلَهِ رَبٌّ رَحِیمٌ، وَدِینٌ قَوِیمٌ، وَ إِمامٌ عَلِیمٌ، اءَنَا بِالْاءَمْسِ صاحِبُکُمْ، وَ اءَنَا الْیَوْمَ عِبْرَهٌ لَکُمْ، وَ غَدا مُفارِقُکُمْ، غَفَرَاللَّهُ لِی وَلَکُمْ، إِنْ تَثْبُتِ الْوَطْاءَهُ فِی هَذِهِ الْمَزَلَّهِ فَذاکَ، وَ إِنْ تَدْحَضِ الْقَدَمُ فَإِنّا کُنّا فِی اءَفْیاءِ اءَغْصانٍ، وَ مَهابِّ رِیاحٍ، وَ تَحْتَ ظِلِّ غَمامٍ، اضْمَحَلَّ فِی الْجَوِّ مُتَلَفَّقُها، وَ عَفا فِی الْاءَرْضِ مَخَطُّها، وَ إِنَّما کُنْتُ جارا جاوَرَکُمْ بَدَنِی اءَیَّاما، وَسَتُعْقَبُونَ مِنِّی جُثَّهً خَلاءً، ساکِنَهً بَعْدَ حَراکٍ، وَ صامِتَهً بَعْدَ نُطوقٍ، لِیَعِظْکُمْ هُدُوِّی وَ خُفُوتُ إِطْراقِی وَ سُکُونُ اءَطْرافِی، فَإِنَّهُ اءَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِینَ مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَلِیغِ وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ.

وَداعِی لَکُمْ وَداعُ امْرِئٍ مُرْصِدٍ لِلتَّلاقِی، غَدا تَرَوْنَ اءَیّامِی، وَ یُکْشَفُ لَکُمْ عَنْ سَرائِرِی، وَ تَعْرِفُونَنِی بَعْدَ خُلُوِّ مَکانِی، وَ قِیامِ غَیْرِی مَقامِی.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) پیش از وفاتش

ای مردم. هر کس چیزی را که از آن می گریزد، به هنگام فرار خواهد دید. مدت عمر هر کس چونان میدانی است که در آن میدان به سوی مرگش می رانند. فرار از مرگ، گرفتار آمدن است به چنگ آن. چه روزگاران که برای دانستن راز اجل کنجکاویها نمودم، ولی مشیت خدای تعالی آن بود که هر بار پوشیده ترش

دارد هیهات، دانشی است در خزانه اسرار.

اما وصیت من به شما، هیچگونه شرک به خدا میاورید و سنّت و شریعت محمد (صلی اللّه علیه و آله) را ضایع مگذارید و این دو ستون را همواره بر پای دارید و این دو چراغ را همواره افروخته نگه دارید. تا زمانی که دست در دست یکدیگر دارید و پراکنده نشده اید، کسی شما را نکوهش نخواهد کرد. هر کس از شما باید به قدر طاقتش بکوشد و بر نادانان آسان گیرد. پروردگاری است بخشاینده و دینی است استوار و درست و، پیشوایی است دانا. من دیروز یار و مصاحب شما بودم و امروز عبرت شما هستم و فردا در میان شما نخواهم بود. خدا مرا و شما را بیامرزد.

اگر در این لغزشگاه (دنیا) جای پای استوار باشد و زنده بمانم، که مطلوب شماست و اگر پای بلغزد و مرگ در رسد، نه عجب، در سایه شاخه های درختان و در معرض بادهای وزنده و در سایه ابرها، ابرهایی که خود در فضا پراکنده می شدند و از میان می رفتند و سایه شان نیز از روی زمین ناپدید می گشت، به سر بردیم.

روزهایی همسایه شما بودم، تنم در جوار شما بود. بزودی از من جسدی خواهد ماند، بیجان. پس از آن همه تلاش و جنبش، ساکن و بی حرکت و پس از آن همه سخنوری، ساکت و خاموش. آرام خفتن من، از حرکت بازماندن دیدگانم و، دستها و پاها و سر و گردنم، برای آنان که پند می پذیرند، از هر بیان بلیغ و سخن شنیدنی، اندرزدهنده تر است. وداع کردن من با شما، همانند وداع کردن کسی

است که منتظر دیدار دیگری است. فردا به یاد روزهایی زندگی من می افتید و رازهای درون من برایتان آشکار خواهد شد. آنگاه که من از میان شما بروم و دیگری جای مرا بگیرد، مرا خواهید شناخت.

خطبه: 150

و من خطبه له علیه السلام یُومِیٌّ فِیها إ لَی اءلْمَلاحِمِ

وَاءَخَذُوا یَمِینا وَ شِمَالاً ظَعْنا فِی مَسَالِکِ الْغَیِّ، وَ تَرْکا لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ، فَلاَ تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ کَائِنٌ مُرْصَدٌ، وَ لاَ تَسْتَبْطِئُوا مَا یَجِی ءُ بِهِ الْغَدُ، فَکَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ اءَدْرَکَهُ وَدَّ اءَنَّهُ لَمْ یُدْرِکْهُ، وَ مَا اءَقْرَبَ الْیَوْمَ مِنْ تَبَاشِیرِ غَدٍ.

یَا قَوْمِ هَذَا إِبَّانُ وُرُودِ کُلِّ مَوْعُودٍ، وَ دُنُوُّ مِنْ طَلْعَهِ مَا لاَ تَعْرِفُونَ.

اءَلاَ وَإِنَّ مَنْ اءَدْرَکَهَا مِنَّا یَسْرِی فِیهَا بِسِرَاجٍ مُنِیرٍ، وَ یَحْذُو فِیهَا عَلَی مِثَالِ الصَّالِحِینَ، لِیَحُلَّ فِیهَا رِبْقا وَ یُعْتِقَ فِیهَا رِقّا، وَ یَصْدَعَ شَعْبا، وَ یَشْعَبَ صَدْعا، فِی سُتْرَهٍ عَنِ النَّاسِ لاَ یُبْصِرُ الْقَائِفُ اءَثَرَهُ وَ لَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ، ثُمَّ لَیُشْحَذَنَّ فِیهَا قَوْمٌ شَحْذَ الْقَیْنِ النَّصْلَ، تُجْلَی بِالتَّنْزِیلِ اءَبْصَارُهُمْ، وَ یُرْمَی بِالتَّفْسِیرِ فِی مَسَامِعِهِمْ، وَ یُغْبَقُونَ کَأْسَ الْحِکْمَهِ بَعْدَ الصَّبُوحِ.

مِنْهَا:

وَ طَالَ الْاءَمَدُ بِهِمْ لِیَسْتَکْمِلُوا الْخِزْیَ، وَ یَسْتَوْجِبُوا الْغِیَرَ، حَتَّی إِذَا اخْلَوْلَقَ الْاءَجَلُ، وَاسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَی الْفِتَنِ، وَاشْتَالُوا عَنْ لَقَاحِ حَرْبِهِمْ لَمْ یَمُنُّوا عَلَی اللَّهِ بِالصَّبْرِ، وَ لَمْ یَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ اءَنْفُسِهِمْ فِی حَقِّ، حَتَّی إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّهِ الْبَلاَءِ، حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَی اءَسْیَافِهِمْ، وَ دَانُوا لِرَبِّهِمْ بِاءَمْرِ وَاعِظِهِمْ حَتَّی إِذَا قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه رَجَعَ قَوْمٌ عَلَی الْاءَعْقَابِ، وَغَالَتْهُمُ السُّبُلُ، وَاتَّکَلُوا عَلَی الْوَلاَئِجِ وَ وَصَلُوا غَیْرَ الرَّحِمِ وَ هَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِی اءُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ، وَ نَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ اءَسَاسِهِ، فَبَنَوْهُ فِی غَیْرِ مَوْضِعِهِ، مَعَادِنُ کُلِّ خَطِیئَهٍ، وَ اءَبْوَابُ کُلِّ ضَارِبٍ، فِی غَمْرَهٍ قَدْ مَارُوا

فِی الْحَیْرَهِ، وَ ذَهَلُوا فِی السَّکْرَهِ عَلَی سُنَّهٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَی الدُّنْیَا رَاکِنٍ، اءَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّینِ مُبَایِنٍ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) به حوادث بزرگ اشارت دارد

گاه به راست رفتند و گاه به چپ، ولی، راهشان راه ضلالت بود و دوری از طریق هدایت. پس، آنچه را که آمدنی است و انتظارش می رود به شتاب مطلبید و هر چه را، که فردا خواهد آورد، آمدنش را دیر مشمارید. بسا کسی که چیزی را به شتاب می طلبد و، چون به آن رسد، آرزو کند که ای کاش هرگز نرسیده بود. چقدر امروز به سپیده فردا نزدیک است. ای مردم، زمان فراز آمدن چیزهایی است که شما را وعده داده اند. و نزدیک است که فتنه ای را، که نمی دانید چیست، دیدار نماید. بدانید، که از ما هر که آن را دریابد با چراغ روشنی که در دست دارد، آن تاریکیها را طی کند و پای به جای پای صالحان نهد، تا بندهایی را که بر گردنهاست بگشاید و اسیران را آزاد کند و جمعیت باطل را پریشان سازد و پراکندگان اهل صلاح را گرد آورد و این کارها پوشیده از مردم به انجام رساند. آنکه در پی یافتن نشان اوست، هر چه به جستجویش کوشد، از او نشانی نیابد. پس گروهی در کشاکش آن فتنه ها بصیرت خویش را چنان صیقل دهند که آهنگر تیغه شمشیر را. دیدگانش به نور قرآن جلا گیرد و تفسیر قرآن گوشهایشان را نوازش دهد و هر شامگاه و بامداد جامهای حکمت نوشند.

از این خطبه:

زمان جاهلیشان به طول انجامید تا خواری و عقوبت را به کمال رسانند و مستوجب حوادث سخت روزگار گردند. تا نزدیک شد

ص: 292

که مدت پایان گیرد و گروهی به تبهکاریها دل خوش کردند و آسودگی خویش در فتنه ها یافتند. و تا آتش فتنه را برافروزند، شمشیر برکشیدند و مؤ منان در پیکارشان شکیبایی و پایداری ورزیدند و بر خدا هم منت نگذاردند و فدا کردن جان خویش در راه خدا را کاری بزرگ نپنداشتند. تا آنگاه، که قضای الهی به پایان گرفتن ایام محنت موافق افتاد و از روی بصیرت شمشیر زدند و به فرمان اندرزدهنده خود، به پروردگارشان تقرب جستند.

در این هنگام، خدا جان پیامبر خود (صلی اللّه علیه و آله) را بستد. قومی به عقب بازگشتند و در راههای گوناگون، که به هلاکتشان می انجامید گام نهادند. بر آن آراء باطل، که در دلشان می گذشت، اعتماد کردند و از خویشاوند بریدند و از وسیله ای که به دوستی آن ماءمور شده بودند (یعنی اهل بیت) دور گشتند و بنا را از بنیان محکمش برافکندند و در جای دیگر، نه شایان آن، برآوردند. اینان معدن هر خطا بودند و به منزله دروازه هایی، که هر که خواهان باطل و گمراهی می بود، از آنها داخل می شد. در حیرت و سرگردانی راه می سپردند و به شیوه آل فرعون در بیهوشی و گمگشتگی و غفلت سر می کردند. برخی از ایشان از آخرت بریدند و به دنیا گرویدند و پاره ای پیوند خویش از دین گسستند.

خطبه: 151

و من خطبه له علیه السلام

وَ اءَسْتَعِینُهُ عَلَی مَداحِرِ الشَّیْطانِ وَ مَزاجِرِهِ، وَالاعْتِصامِ مِنْ حَبائِلِهِ وَ مَخاتِلِهِ، وَ اءَشْهَدُ اءَنْ لا إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ وَ اءَشْهَدُ اءَنَّ مُحَمَّدا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ نَجِیبُهُ وَ صَفْوَتُهُ، لا یُؤ ازی فَضْلُهُ، وَ لا یُجْبَرُ فَقْدُهُ، اءَضاءَتْ بِهِ الْبِلادُ بَعْدَ الضَّلالَهِ الْمُظْلِمَهِ،

وَالْجَهالَهِ الْغالِبَهِ، وَالْجَفْوَهِ الْجافِيَهِ، وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ، وَ يَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ، يَحْيَوْنَ عَلى فَتْرَهٍ وَ يَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَهٍ.

ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ اءَغْرَاضُ بَلايا قَدِ اقْتَرَبَتْ فَاتَّقُوا سَكَراتِ النِّعْمَهِ، وَاحْذَرُوا بَوائِقَ النِّقْمَهِ، وَ تَثَبَّتُوا فِى قَتامِ الْعِشْوَهِ وَاعْوِجاجِ الْفِتْنَهِ، عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِها، وَ ظُهُورِ كَمِينِها، وَانْتِصابِ قُطْبِها، وَ مَدارِ رَحاها تَبْدَاءُ فِى مَدارِجَ خَفِيَّهٍ، وَ تَؤُولُ إِلى فَظاعَهٍ جَلِيَّهٍ، شِبابُها كَشِبابِ الْغُلامِ، وَ آثارُها كَآثارِ السِّلامِ.

تَتَوارَثُهَا الظَّلَمَهُ بِالْعُهُودِ، اءَوَّلُهُمْ قائِدٌ لِآخِرِهِمْ، وَآخِرُهُم مُقْتَدٍ بِاءَوَّلِهِمْ، يَتَنافَسُونَ فِى دُنْيا دَنِيَّهٍ، وَ يَتَكالَبُونَ عَلى جِيفَهٍ مُرِيحَهٍ، وَ عَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّاءُ التَّابِعُ مِنَ اظلْمَتْبُوعِ، وَالْقائِدُ مِنَالْمَقُودِ، فَيَتَزايَلُونَ بِالْبَغْضاءِ، وَ يَتَلاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقاءِ.

ثُمَّ يَاءْتِى بَعْدَ ذلِكَ طالِعُ الْفِتْنَهِ الرَّجُوفِ، وَالْقاصِمَهِ الزَّحُوفِ، فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقامَهٍ، وَ تَضِلُّ رِجالٌ بَعْدَ سَلامَهٍ، وَ تَخْتَلِفُ الْاءَهْواءُ عِنْدَ هُجُومِها، وَ تَلْتَبِسُ الْآراءُ عِنْدَ نُجُومِها، مَنْ اءَشْرَفَ لَها قَصَمَتْهُ، وَ مَنْ سَعى فِيها حَطَمَتْهُ، يَتَكادَمُونَ فِيها تَكادُمَ الْحُمُرِ فِى الْعانَهِ، قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَ عَمِىَ وَجْهُ الْاءَمْرِ، تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَهُ، وَ تَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَهُ، وَ تَدُقُّ اءَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِها، وَ تَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِها، يَضِيعُ فِى غُبارِهَا الْوُحْدانُ، وَ يَهْلِكُ فِى طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ، تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضاءِ، وَ تَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّماءِ، وَ تَثْلِمُ مَنارَ الدِّينِ، وَ تَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ، يَهْرُبُ مِنْهَا الْاءَكْياسُ، وَ يُدَبِّرُهَا الْاءَرْجاسُ، مِرْعادٌ مِبْراقٌ، كاشِفَهٌ عَنْ ساقٍ، تُقْطَعُ فِيهَا الْاءَرْحامُ وَ يُفارَقُ عَلَيْهَا الْإِسْلامُ، بَرِيُّها سَقِيمٌ، وَ ظاعِنُها مُقِيمٌ.

مِنْهَا:

بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ، وَ خائِفٍ مُسْتَجِيرٍ، يَخْتَلُونَ بِعَقْدِ الْاءَيْمانِ وَ بِغُرُورِ الْإِيمانِ، فَلا تَكُونُوا اءَنْصابَ الْفِتَنِ وَ اءَعْلامَ الْبِدَعِ، وَالْزَمُوا ما عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَماعَهِ، وَ بُنِيَتْ عَلَيْهِ اءَرْكانُ الطّاعَهِ، وَاقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ، وَ لا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظالِمِينَ، وَاتَّقُوا مَدارِجَ الشَّيْطانِ، وَ

مَهابِطَ الْعُدْوانِ، وَ لا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الْحَرامِ، فَإِنَّكُمْ بِعَیْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَیْکُمُ الْمَعْصِیَهَ، وَ سَهَّلَ لَکُمْ سَبِیلَ الطّاعَهِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

و از او یاری می جویم که مرا در راندن و دور ساختن شیطان یاری دهد و نگذارد که در دامهایش افتم و به فریبهایش گرفتار آیم و شهادت می دهم که محمد (صلی الله علیه و آله) بنده او و رسول او و پسندیده او و برگزیده اوست و کس در فضیلت همتای او نیست و جای او نتواند گرفت. جهان را، پس از ظلمت گمراهی و نادانی فراگیر و سخت دلیها، به وجود او روشنی بخشید. پیش از او مردم حرامها را حلال می شمردند و دانایان و خردمندان را خوار می داشتند. در زمانی می زیستند که پیامبری نبود و بر کفر می بردند.

شما ای قوم عرب، هدف تیرهای بلایی هستید که نزدیک است که بر شما فرود آید. از سر مستی نعمت بپرهیزید و از خشم و سخط خداوند بترسید. چون فتنه ها گرد انگیختند و کژراهه های آن اندک اندک آشکار شدند، همچنان، استوار در جای خود بمانید و چون چنین فتنه ها از بطن روزگار چهره نماید و از نهانگاه خود ظاهر گردد و آسیابش به چرخش در آید، از جای نشوید و پایداری ورزید. راههایی، که گذرگاه فتنه است، راه هایی کور و ناپیدایند. فتنه از این راهها فرا می رسد و رسواییها به بارآورد. آغازش، آغاز جوانی را ماند با سرعت و نشاط و، آثارش چون زخم سنگ بر جای ماند، بهبود نایافتنی.

ستمگران روزگار با یکدیگر پیمان بسته اند که میراثبران فتنه باشند. پیشینیان پیشوای آنهایی هستند که در پی آمده اند و آنان که در پی آمده اند،

پیرو پیشینیان خویش اند. بر سر این دنیای فرومایه با یکدیگر رقابت و ستیز می کنند و برای آن مردار گنده بدبو به دشمنی بر می خیزند، به گونه ای که، پس از اندک زمانی آنکه تابع است از متبوع خود بیزار شود و آنکه پیشواست از پیرو خود ببرد. با دلی انباشته از کینه یکدگر را ترک می گویند و چون رویاروی آیند یکدیگر را لعنت کنند.

آنگاه فتنه دیگر آشکار شود، لرزاننده و کوبنده و شتابنده. دلهایی که آرامش یافته اند، در کشاکش تردید افتند و مردانی که به راه سلامت گام نهاده اند، دچار گمراهی گردند. دلها و راءیها به اختلاف گرایند و اندیشه درست و نادرست به هم مشتبه شوند. هر کس در صدد دفع آن برآید، فروکوبدش و آن را که سعی خویش در نابود کردنش به کار برد، نابود کند. چونان گورخرانی که در گله اند و یکدیگر را به دندان می آزارند. ریسمان گره بسته، گسیخته شود و چهره حقیقت پوشیده ماند. آب چشمه های حکمت فروکش کند و ستمکاران را زبان بگشاید و بدویان را با آهن لجام مرکب خود، بکوبد و با فشار، سینه بر زمین زند. آن را که تکروی کند در غبار خود تباه سازد و دلیران و نیرومندان در راه آن به هلاکت رسند. از شرنگ تقدیر، جامی بر کف دارد و چونان دوشندگان، که شیر دوشند، او خون تازه مردم را بریزد. در منار دین رخنه پدید کند و در یقین استوار مردم شکست اندازد. خردمندان و زیرکان از آن بگریزند و پلیدان و نابکاران به تدبیر کارش پردازند. چون ابری تاریک آذرخش می افکند و می غرّد.

ص: 296

دامن بر کمر زده، مهیای کارزار است. رشته خویشاوندی گسسته گردد. مردم از اسلام جدا شوند. آنکه از آن فتنه دوری گزیده، بیمار آسیبهای آن است و آنکه خواهد آسیبش را پشت سر نهد و برود، رفتن نتواند.

از این خطبه:

جمعی کشته شوند و خونشان به هدر رود و گروهی ترسان در پی یافتن پناهگاهی باشند. پیمانها بندند و فریبشان دهند. و به نام ایمان مغرورشان سازند.

شما از نشانه های فتنه ها و بدعتها مباشید. بر خود لازم شمرید که از آنچه رشته جماعت به آن بسته شده و اساس اطاعت و بندگی بر آن نهاده شده، دست برمدارید.

چون به دیدار خدا می روید، اگر ستمدیده باشید، بهتر از آنکه ستمکار باشید. از دامهای شیطان حذر کنید و از گودالهای سهمناک دشمنی دوری گزینید. لقمه های حرام را به شکمهای خود داخل مکنید. زیرا آنکه نافرمانی را بر شما حرام کرده (و راه فرمانبرداری را برایتان هموار ساخته است) شما را می بیند.

خطبه: 152

و من خطبه له علیه السلام فی صفات اللّه جل جلاله و صفات اءئمه الدین

الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالِّ عَلی وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَ بِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلی اءَزَلِیَّتِهِ، وَ بِاشْتِباهِهِمْ عَلی اءَنْ لا شَبَهَ لَهُ، لا تَسْتَلِمُهُ الْمَشاعِرُ، وَ لا تَحْجُبُهُ السَّواتِرُ، لافْتِراقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ، الْاءَحَدِ لا بِتَاءْوِیلِ عَدَدٍ، وَالْخالِقِ لا بِمَعْنی حَرَکَهٍ وَ نَصَبٍ، وَالسَّمِیعِ لا بِاءَدَاهٍ، وَالْبَصِیرِ لا بِتَفْرِیقِ آلَهٍ، وَالشَّاهِدِ لا بِمُماسَّهٍ، وَالْبائِنِ لا بِتَراخِی مَسافَهٍ، وَالظَّاهِرِ لا بِرُؤْیَهٍ، وَالْباطِنِ لا بِلَطافَهٍ، بانَ مِنَ الْاءَشْیاءِ بِالْقَهْرِ لَها وَالْقُدْرَهِ عَلَیْها، وَ بانَتِ الْاءَشْیاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ وَالرُّجُوعِ إِلَیْهِ، مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَ مَنْ عَدَّهُ فَقَدْ اءَبْطَلَ اءَزَلَهُ، وَ مَنْ قالَ: کَیْفَ؟ فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ، وَ مَنْ قالَ: اءَیْنَ؟

فَقَدْ حَيَّزَهُ، عالِمٌ إِذْ لا مَعْلُومٌ، وَرَبٌّ إِذْ لا مَرْبُوبٌ، وَ قَادِرٌ إِذْ لا مَقْدُورَ.

مِنْهَا:

قَدْ طَلَعَ طالِعٌ وَ لَمَعَ لامِعٌ وَ لاحَ لائِحٌ وَاعْتَدَلَ مائِلٌ، وَاسْتَبْدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْما، وَ بِيَوْمٍ يَوْما، وَانْتَظَرْنَا الْغِيَرَ انْتِظارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرَ، وَ إِنَّمَا الْاءَئِمَّةُ قُوّامُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَ عُرَفاؤُهُ عَلَى عِبادِهِ، لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلا مَنْ عَرَفَهُمْ وَ عَرَفُوهُ، وَ لا يَدْخُلُ النَّارَ إِلا مَنْ اءَنْكَرَهُمْ وَ اءَنْكَرُوهُ.

اًّ اللّهَ تَعالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلاَمِ، وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ، وَ ذلِکَ لِاءَنَّهُ اسْمُ سَلامَةٍ وَ جِماعُ كَرامَةٍ، اصْطَفَى اللَّهُ تَعالى مَنْهَجَهُ، وَ بَيَّنَ حُجَجَهُ، مِنْ ظاهِرِ عِلْمٍ وَ باطِنِ حُكْمٍ، لا تَفْنَى غَرائِبُهُ، وَ لا تَنْقَضِى عَجائِبُهُ، فِيهِ مَرابِيعُ النِّعَمِ، وَ مَصابِيحُ الظُّلَمِ، لا تُفْتَحُ الْخَيْراتُ إِلا بِمَفاتِحِهِ، وَ لا تُكْشَفُ الظُّلُماتُ إِلا بِمَصابِحِهِ، قَدْ اءَحْمى حِماهُ، وَ اءَرْعى مَرْعاهُ، فِيهِ شِفاءُ الْمُشْتَفِى، وَ كِفايَةُ الْمُكْتَفِى.

مِنْها:

وَ هُوَ فِى مُهْلَةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوِى مَعَ الْغافِلِينَ، وَ يَغْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ، بِلا سَبِيلٍ قاصِدٍ، وَ لا إِمامٍ قائِدٍ.

مِنْها:

حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزاءِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلابِيبِ غَفْلَتِهِمُ، اسْتَقْبَلُوا مُدْبِرا، وَ اسْتَدْبَرُوا مُقْبِلاً، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِما اءَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ، وَ لا بِما قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ، وَ إِنِّى اءُحَذِّرُكُمْ وَ نَفْسِى هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ، فَلْيَنْتَفِعِ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَ نَظَرَ فَاءَبْصَرَ، وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ ثُمَّ سَلَکَ جَدَدا واضِحا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِى الْمَهاوِى، وَالضَّلالَ فِى الْمَغاوِى، وَ لا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغُواةَ، بِتَعَسُّفٍ فِى حَقِّ، اءَوْ تَحْرِيفٍ فِى نُطْقٍ، اءَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ.

فَاءَفِقْ اءَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِکَ، وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِکَ، وَاخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِکَ، وَ اءَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيما جاءَکَ عَلى لِسانِ النَّبِيِّ الْاءُمِّيِّ صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَ آلِه

مِمَّا لابُدَّ مِنْهُ، وَ لا مَحِيصَ عَنْهُ، وَ خالِفْ مَنْ خالَفَ ذلِکَ إِلی غَيْرِهِ، وَدَعْهُ وَ ما رَضِیَ لِنَفْسِهِ، وَضَعْ فَخْرَکَ، وَاحْطُطْ کِبْرَکَ، وَاذْکُرْ قَبْرَکَ فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّکَ، وَ کَما تَدِينُ تُدانُ، وَ کَما تَزْرَعُ تَحْصُدُ، وَ ما قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَدا، فَامْهَدْ لِقَدَمِکَ، وَقَدِّمْ لِيَوْمِکَ، فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ اءَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ، وَالْجِدَّ الْجِدَّ اءَيُّهَا الْغافِلُ (وَ لا يُنَبِّئُکَ مِثْلُ خَبِيرٍ).

إِنَّ مِنْ عَزائِمِ اللَّهِ فِی الذِّکْرِ الْحَکِيمِ الَّتِی عَلَيْها يُثِيبُ وَ يُعاقِبُ، وَ لَها يَرْضی وَ يَسْخَطُ، اءَنَّهُ لا يَنْفَعُ عَبْدا وَ إِنْ اءَجْهَدَ نَفْسَهُ وَاءَخْلَصَ فِعْلَهُ اءَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيا لاقِيا رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا: اءَنْ يُشْرِکَ بِاللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبادَتِهِ، اءَوْ يَشْفِی غَيْظَهُ بِهَلاکِ نَفْسٍ، اءَوْ يَعُرَّ بِاءَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ، اءَوْ يَسْتَنْجِحَ حاجَةً إِلَی النَّاسِ بِإِظْهارِ بِدْعَةٍ فِی دِينِهِ، اءَوْ يَلْقَی النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، اءَوْ يَمْشِیَ فِيهِمْ بِلِسانَيْنِ، اعْقِلْ ذلِکَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَی شِبْهِهِ.

إِنَّ الْبَهائِمَ هَمُّها بُطُونُها، وَ إِنَّ السِّباعَ هَمُّهَا الْعُدْوانُ عَلَی غَيْرِهَا، وَ إِنَّ النِّساءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَالْفَسادُ فِيها، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَکِينُونَ، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) در صفات خداوند و امامن دین

ستایش خداوندی را که آفریدگانش بر وجود او راهنماینده اند و چون جامه حدوث بر تن دارند، که پدید می آیند و از میان می روند، بر ازلی بودنش دلالت دارند. و شباهتشان به یکدیگر نشان بی همتایی اوست. حواس ما، حقیقت ذات او نتواند شناخت و، هیچ پرده ای مستورش نتواند داشت، زیرا فرق است میان آنکه صانع است و آنچه مصنوع است و میان آنچه محدود کننده است و آنچه محدود شونده و میان آنچه پرورنده است و آنچه پرورش می یابد. خداوند، یکی است،

ولی نه به تعبیر عددی، آفریننده است ولی نه با حرکت یا تحمل رنج. شنواست، بی آنکه ابزار شنواییش باشد. بیناست، نه بدان گونه که دیده از هم بگشاید. حاضر است نه اینکه با چیزی مماس باشد و جدا از هر چیزی است نه اینکه میانشان مسافتی باشد.

آشکار است نه به دیدن و نهان است نه سبب لطافت. از چیزها جداست زیرا هر چیزی مقهور او و به قدرت اوست. هر چیزی غیر اوست، که همه در برابر او خاضع اند و به سوی او باز می گردند. هر کس وصفش کند محدودش کرده و آنکه محدودش کند او را بر شمرده است و هر که بر شماردش ازلیّتش را باطل کرده است.

هر که بگوید که خدا چگونه است، خواسته که وصفش کند و هر که بگوید خدا در کجاست برای او مکانی قائل شده. عالم بود، آنگاه که معلومی نبود، آفریننده بود، آنگاه که آفریده ای نبود. توانا بود، آنگاه که چیزی نبود که تواناییش را با او سنجد.

از این خطبه:

طلوع کننده ای طلوع کرد. درخشنده ای درخشیدن گرفت، آشکار شونده ای آشکار شد و، آنچه کج و منحرف شده بود، راستی یافت. خداوند مردمی را به مردم دیگر بدل نمود و روزی را به روز دیگر. دگرگون شدن روزگار را انتظار می کشیدیم، آنسان، که قحطی زده چشم به راه باران دارد.

جز این نیست، که امامان از سوی خدا، کار آفریدگان او را به سامان آورند و از جانب او بر مردم سروری یافته اند. به بهشت نرود مگر کسی که آنها را شناخته باشد، و آنها او را شناخته

ص: 300

باشند. به دوزخ نرود مگر کسی که آنها را انکار کرده باشد و آنان نیز او را انکار کرده باشند.

خدای تعالی شما را به اسلام اختصاص داد و برای اسلام برگزید. زیرا اسلام نشانی از سلامت است و مجموعه کرامتها. خداوند تعالی راه و روش اسلام را برگزید و حجتهای آن را روشن گردانید، از علمی آشکار و حکمتی که پنهان است.

شگفتیهایش پایان نپذیرد و عجایبش از میان نرود. در اوست بارانهای نعمتزای بهاری و چراغهایی که پرتو آنها تاریکیها را روشن سازد. در خزانه خوبیها جز به کلیدهای آن گشوده نگردد و تاریکیها جز به پرتو چراغهایش روشنی نگیرد.

قرقگاههایش را حمایت کرده و در رعایت خویش گرفته. هر که را خواستار شفا باشد، شفا دهد و هر که خواهد، که نیازش برآورد، نیازمندش نگذارد.

و هم از این خطبه:

خدایش مهلت داد تا با جماعت غفلت زدگان در پی هوای خویش باشد و با گناهکاران شب را به روز رساند، بی آنکه به قصد هدفی در راهی گام زند یا امامی او را به مقصد و مقصودی کشاند.

و هم از این خطبه:

تا کیفر نافرمانیهایشان را برایشان آشکار کرد و از پرده غفلتها بیرونشان آورد، در این هنگام، روی به چیزی نهادند که به آن پشت کرده بودند یعنی آخرت و به چیزی که به آنان پشت کرده بود، روی نمودند. پس، از آنچه در طلبش بودند، سودی نبردند و از آنچه نیاز خود بدان برآورده بودند، فایدتی حاصل نکردند. من شما و خود را از چنین حالتی بر حذر می دارم. هر کس باید از عمل خود سود برد. اهل

بصیرت کسی است که بشنود و بیندیشد و بنگرد و ببیند و از حوادث عبرت گیرد، سپس به راهی روشن قدم نهد. از فرو غلطیدن در پرتگاهها و گم شدن در کوره راهها دوری گزیند. و با اعمالی چون به بیراهه رفتن و در سخن حق تحریف نمودن و از گفتن حقیقت ترسیدن، گمراهان را بر زیان خویش یاری نکند.

ای آنکه سخن مرا می شنوی، از مستیت به هوش آی و از خواب گران غفلت بیدار شو و از شتابکاریت بکاه و نیک بیندیش در آنچه از زبان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله) به تو رسیده است. سخنانی که از آنها گزیری و گریزی نیست. از کسی که با سخن پیامبر مخالفت می ورزد و به سخن دیگری گرایش می یابد، دوری گزین و او را با هر چه خود را بدان خشنود می سازد به حال خود واگذار.

نازش و تفاخر را رها کن و کبر و نخوت را فرو نه و به یاد گورت باش که آنجا گذرگاه تو خواهد بود. هر چه کرده ای، همانگونه کیفر بینی و هر چه کشته ای همان می دروی و هر چه امروز پیشاپیش فرستاده ای، فردا فراروی تو نهند. جای پای استوار کن و برای آن روز توشه ای بیندوز. بترس، بترس، ای آنکه سخن مرا می شنوی و بکوش، بکوش ای انسان غافل. (کسی تو را چون خدای آگاه خبر ندهد.) یکی از احکام خداوند در قرآن حکیم، که انجام دادن آن سبب ثواب و ترکش موجب عقاب است و خشنودی و خشم خدا را در پی دارد، این است که بنده را سود نکند که خود را

در عبادت به رنج افکند و در اعمالش خلوص نیت به خرج دهد، آنگاه که از دنیا بیرون رود خدایش را ملاقات کند، در حالی که، یکی از این گناهان به گردن او باشد و از آن توبه نکرده باشد و آنها چنین اند:

در عبادتی که خداوند برای او مقرر کرده کسی را شریک خدا قرار دهد، یا خشم خود را فرو نشاند به کشتن دیگری یا کار زشتی را که دیگری مرتکب شده بر زبان راند، یا حاجت خود را با گذاشتن بدعتی در دین برآورده سازد یا با مردم دورویی کند یا دو زبانی. در اینها تعقل کن زیرا هر مثل نشان دهنده همانند خود است.

چهارپایان، همه همّشان شکمشان است و درندگان، همه همّشان تجاوز و حمله به دیگران است و زنان همه همّشان آرایش این جهان و فساد کردن در آن است. و مؤ منان مردمی فروتن هستند و مؤ منان مردمی مهربان هستند و مؤ منان از خدای ترسان هستند.

خطبه: 153

و من خطبه له علیه السلام یذکر فیها فضائل اءهل البیت

وَ ناظِرُ قَلْبِ اللَّبِیبِ بِهِ یُبْصِرُ اءَمَدَهُ، وَ یَعْرِفُ غَوْرَهُ وَ نَجْدَهُ، داعٍ دَعا، وَ راعٍ رَعی، فَاسْتَجِیبُوا لِلدَّاعِی، وَاتَّبِعُوا الرَّاعِی.

قَدْ خاضُوا بِحارَ الْفِتَنِ، وَاءَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ، وَ اءَرَزَ الْمُؤْمِنُونَ، وَ نَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُکَذِّبُونَ، نَحْنُ الشِّعارُ وَالاْءَصْحابُ، وَالْخَزَنَهُ وَالاْءَبْوابُ، وَ لا تُؤ تَی الْبُیُوتُ إِلا مِنْ اءَبْوابِها، فَمَنْ اءَتاها مِنْ غَیْرِ اءَبْوابِها، سُمِّیَ سارِقا.

مِنْها:

فِیهِمْ کَرائِمُ الایمانِ، وَ هُمْ کُنُوزُ الرَّحْمَنِ، إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وَ إِنْ صَمَتُوا لَمْ یُسْبَقُوا، فَلْیَصْدُقْ رائِدٌ اءَهْلَهُ، وَ لْیُحْضِرْ عَقْلَهُ، وَلْیَکُنْ مِنْ اءَبْناءِ الاْآخِرَهِ، فَإِنَّهُ مِنْها قَدِمَ وَ إِلَیْها یَنْقَلِبُ، فَالنَّاظِرُ بِالْقَلْبِ الْعامِلُ بِالْبَصَرِ یَکُونُ مُبْتَدَاءُ عَمَلِهِ اءَنْ یَعْلَمَ، اءَعَمَلُهُ عَلَیْهِ

اءَمْ لَهُ؟ فَإِنْ كانَ لَهُ مَضى فِيهِ، وَ إِنْ كانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ، فَإِنَّ الْعامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ، فَلا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْواضِحِ إِلا بُعْداً مِنْ حاجَتِهِ، وَالْعامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْواضِحِ، فَلْيَنْظُرْ ناظِرٌ اءَسائِرٌ هُوَ اءَمْ راجِعٌ؟

وَاعْلَمْ اءَنَّ لِكُلِّ ظاهِرٍ باطِنا عَلَى مِثالِهِ، فَما طابَ ظاهِرُهُ طابَ باطِنُهُ، وَ ما خَبُثَ ظاهِرُهُ خَبُثَ باطِنُهُ، وَ قَدْ قالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَ يُبْغِضُ عَمَلَهُ، وَ يُحِبُّ الْعَمَلَ وَ يُبْغِضُ بَدَنَهُ).

وَاعْلَمْ اءَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَباتا، وَ كُلُّ نَباتٍ لا غِنَى بِهِ عَنِ الْماءِ، وَالْمِياهُ مُخْتَلِفَةٌ، فَما طابَ سَقْيُهُ طابَ غَرْسُهُ وَ حَلَتْ ثَمَرَتُهُ، وَ ما خَبُثَ سَقْيُهُ خَبُثَ غَرْسُهُ وَ اءَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) که در آن از فضائل اهل بیت می فرماید

خردمند با دیده دل پایان کار خویش را می نگرد و فرود و فراز آن را می شناسد.

دعوت کننده ای یعنی رسول خدا دعوت کرد و زمامداری زمام کار به دست گرفت.

پس به آن دعوت کننده پاسخ دهید و از آن زمامدار پیروی نمایید.

به دریاهای فتنه ها فرو شدند و به جای سنتها، بدعتها را گرفتند. مؤ منان در گوشه ها خزیدند و گمراهان و دروغ پردازان به سخن درآمدند. ما چون پیرهن که به تن چسبیده است، به نبوت نزدیکیم. ما یاران نبوت و خازنان نبوت و درهای ورود به نبوت هستیم. باید که از درها به خانه ها درآیند، هر کس نه از درها به خانه درآید، دزدش خوانند.

از این خطبه:

در حق ایشان است آیات کریمه ایمان. آنان گنجینه های خدای رحمان اند. اگر زبان به سخن گشایند، راست گویند و اگر خاموشی گزینند نه به آن

ص: 304

معنی است که دیگران بر آنان سبقت گرفته اند. پیشوای قوم باید به قوم خود براستی سخن گوید، به عقل خود رجوع کند. از فرزندان آخرت باشد، زیرا از آن جهان آمده و به آنجا باز می گردد.

خردمندی که به دیده دل می نگرد و از روی بصیرت کار می کند، در آغاز، باید بداند که آنچه می کند به زیان اوست یا به سود او. اگر به سود او بود، همچنانش پی گیرد و اگر به زیان او بود از انجام، آن بازایستد. زیرا هر کس بدون علم دست به عملی زند، چونان کسی است که بیرون از راه گام می زند، که هر چه پیشتر رود بیشتر از مقصود دور گردد. کسی که بر مقتضای علم عمل می کند، همانند کسی است که در راهی روشن و آشکار راه می سپرد. پس بر بیننده است که بنگرد که آیا پیش می رود یا بازپس می گردد. بدان، که هر ظاهری را باطنی است همانند آن. آنچه ظاهرش پاکیزه باشد، باطنش نیز پاکیزه است و آنچه ظاهرش ناپاک باشد باطنش نیز ناپاک است. پیامبر راستگوی (صلی اللّه علیه و آله) فرمود: بسا خداوند بنده ای را دوست دارد، ولی عملش را دوست ندارد. و گاه عملش را دوست دارد، ولی کننده آن را دوست ندارد.

و بدان که هر عملی را درختی است که آن عمل به مثابه میوه آن است. و هیچ درختی از آب بی نیاز نیست و آبها گونه گونند. هر آنچه آبیاریش نیکو درختش نیکو و میوه اش شیرین است و هر آنچه آبیاریش بد درختش بد و میوه اش تلخ است.

خطبه: 154

و من خطبه له علیه السلام یَذْکُرُ فِیها بَدِیعَ خِلْقَهِ الْخُفَاشِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی انْحَسَرَتِ الْاَءَوْصافُ عَنْ

ص: 305

كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ فَلَمْ تَجِدْ مَساغا إِلى بُلُوغِ غايَهِ مَلَكُوتِهِ، هُوَاللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، اءَحَقُّ وَ اءَبْيَنُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ، لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّها، وَ لَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْاءَوْهامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ مُمَثَّلاً، خَلَقَ الْخَلْقَ عَلى غَيْرِ تَمْثِيلٍ وَ لا مَشُورَهِ مُشِيرٍ وَ لا مَعُونَهِ مُعِينٍ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِاءَمْرِهِ، وَ اءَذْعَنَ لِطاعَتِهِ، فَاءَجابَ وَ لَمْ يُدافِعْ، وَانْقَادَ وَ لَمْ يُنازِعْ.

وَ مِنْ لَطائِفِ صَنْعَتِهِ، وَ عَجائِبِ خِلْقَتِهِ، ما اءَرانا مِنْ غَوامِضِ الْحِكْمَهِ فِي هَذِهِ الْخَفافِيش الَّتِى يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْباسِطُ لِكُلِّ شَىْءٍ، وَ يَبْسُطُهَا الظَّلامُ الْقابِضُ لِكُلِّ حَى، وَ كَيْفَ عَشِيَتْ اءَعْيُنُها عَنْ اءَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَهِ نُورا تَهْتَدِى بِهِ فِى مَذاهِبِها، وَ تَتَّصِلُ بِعَلانِيَهِ بُرْهانِ الشَّمْسِ إِلى مَعارِفِها، وَرَدَعَها بِتَلَاءْلُؤِ ضِيائِها عَنِ الْمُضِىِّ فِى سُبُحاتِ إِشْراقِها، وَ اءَكَنَّها فِى مَكامِنِها عَنِ الذَّهابِ فِى بُلَجِ ائْتِلاقِها، فَهِىَ مُسْدَلَهُ الْجُفُونِ بِالنَّهارِ عَلى اءَحْداقِها، وَ جاعِلَهُ اللَّيْلِ سِراجا تَسْتَدِلُّ بِهِ فِى الْتِمَاسِ اءَرْزاقِها، فَلَا يَرُدُّ اءَبْصارَها إِسْدافُ ظُلْمَتِهِ، وَ لا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِىِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجْنَتِهِ، فَإِذا اءَلْقَتِ الشَّمْسُ قِناعَها، وَبَدَتْ اءَوْضاحُ نَهارِها، وَ دَخَلَ مِنْ إِشْراقِ نُورِها عَلَى الضِّبابِ فِى وِجارِها، اءَطْبَقَتِ الْاءَجْفانَ عَلَى مَآقِيها، وَ تَبَلَّغَتْ بِما اكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعاشِ فِى ظُلَمِ لَيالِيها.

فَسُبْحانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَها نَهارا وَ مَعاشا، وَالنَّهارَ سَكَنا وَ قَرارا، وَ جَعَلَ لَها اءَجْنِحَهً مِنْ لَحْمِها تَعْرُجُ بِها عِنْدَ الْحاجَهِ إِلى الطَّيَرانِ كَاءَنَّها شَظايَا الْآذانِ، غَيْرَ ذَواتِ رِيشٍ وَ لا قَصَبٍ، إِلا اءَنَّكَ تَرى مَواضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَهً اءَعْلاما، لَها جَناحانِ لَمْ يَرِقّا فَيَنْشَقّا، وَ لَمْ يَغْلُظا فَيَثْقُلا، تَطِيرُ وَ وَلَدُها لاصِقٌ بِها، لاجِئٌ إِلَيْها، يَقَعُ إِذا وَقَعَتْ، وَ يَرْتَفِعُ إِذا ارْتَفَعَتْ، لا يُفارِقُها حَتّى تَشْتَدَّ اءَرْكانُهُ، وَ يَحْمِلَهُ

لِلنُّهُوضِ جَناحُهُ، وَيَعْرِفَ مَذاهِبَ عَيْشِهِ وَ مَصالِحَ نَفْسِهِ، فَسُبْحانَ الْبارِئُ لِكُلِّ شَیْ ءٍ عَلی غَیْرِ مِثالٍ خَلا مِنْ غَیْرِهِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) در آن آفرینش بدیع خفاش را بیان می کند

حمد خداوندی را که هر توصیفی، از رسیدن به کنه معرفتش بازماند و عظمت او عقل فضول را دست رد به سینه زند. پس، رسیدن به نهایت ملکوت او را راهی پدید نیامد. اوست، پادشاه راستین، که هستی او آشکار است، آشکارتر از هر چه چشمها توانند دید. عقلها را نرسد که برای او حدی معین کنند، تا او به چیزی تشبیه شده باشد و اوهام نتوانند در حیطه توهّمش آرند تا همانندی برای او انگارند.

آفریدگان را بیافرید، بی آنکه مثالی و نمونه ای داشته باشد یا با کسی مشورتی کند، یا از کس یاریی طلبد. آفریدگانش به فرمان او آفریده شدند و آفرینش به فرمانرواییش اعتراف کرد و امر او را اجابت کرد و اعتراضی ننمود. مطیع شد و سر بر نتافت. از لطایف صنع و عجایب خلقت او، چیزی است که در آفرینش حکیمانه خفاشان می بینیم، که روشنایی روز، همه چیز را به جنبش و نشاط می آورد، ولی خفاشان را از جنبش و نشاط بازمی دارد. و تاریکی شب به جنبش و نشاطش می آورد، در حالی که، هر جانداری را از جنبش و نشاط باز می دارد.

چسان چشمانش ناتوان است که یارای آنش نیست که از خورشید تابان مدد جوید و در پرتو آن راه خود را بیابد و به آنجاها که خواهد برسد.

خداوند خفاشان را از رفتن به جایی، که نور خورشید می درخشد، بازمی دارد و در نهانخانه ظلمت جای می دهد و از پرواز در تابش خورشید، بی نیاز می دارد.

خفاش به

ص: 307

هنگام روز، پلکهایش را بر روی حدقه های چشمانش فرو می خواباند و چون شب در رسد، تاریکی آن را چونان چراغی برای یافتن روزی خویش به کار می گیرد. تاریکی دیدگانش را از دیدن مانع نشود و او را از پرواز در اعماق ظلمت بازندارد. چون خورشید نقاب از روی برگیرد و سپیدی روز آشکار شود و لانه تنگ سوسماران را روشن نماید، بار دیگر دیدگان بر هم می نهد و به هر چه در ظلمت شب گرد آورده، اکتفا می کند.

منزّه است خداوندی، که شب را روز او گردانید تا برای یافتن معاش در حرکت آید و روز را برای او زمان آرامش و سکون قرار داد.

خداوند او را بالهایی داد، آفریده از گوشت او که به هنگام نیاز با آنها پرواز کند. بالهایی همانند برگه گوش که در آن نه پر هست و نه استخوان، ولی تو جای رگها را در میان آنها به آشکار می بینی. خفاش را دو بال است نه چنان نازک و لطیف که شکافته شوند و نه سخت و ضخیم که سنگینی کنند. می پرد و بچه اش چسبیده به اوست، گویی به او پناه برده است. هنگامی که مادر می نشیند، او نیز می نشیند و هنگامی که برمی خیزد، او نیز برمی خیزد. از فرزند جدا نشود تا اعضایش محکم گردد و بالهایش توان پروازش را بیابند و بیاموزد راههای زیستنش را و مصالح زندگیش را.

منزّه است آن خداوندی، که آفریدگار هر چیزی 0است، بی هیچ نمونه ای که پیشتر آفریده باشندش.

کلام: 155

و من کلام له علیه السلام خاطَبَ بِهِ اءَهْلَ الْبَصرَهِ عَلی جَهَهِ اقْتِصاصِ الْملاحِمِ

فَمَنِ اسْتَطاعَ عِنْدَ ذلِکَ اءَنْ یَعْتَقِلَ نَفْسَهُ، عَلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلْیَفْعَلْ، فَإِنْ اءَطَعْتُمُونِی فَإِنِّی حامِلُکُمْ إِنْ

شاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّهِ وَ إِنْ كانَ ذا مَشَقَّهٍ شَدِيدَهٍ، وَ مَذاقَهٍ مَرِيرَهٍ.

وَ اءَمّا فُلانَهُ فَاءَدْرَكَها رَاءْىُ النِّساءِ، وَ ضِغْنٌ غَلا فِى صَدْرِها كَمِرْجَلِ الْقَيْنِ، وَ لَوْ دُعِيَتْ لِتَنالَ مِنْ غَيْرِى مَا اءَتَتْ إِلَىَّ لَمْ تَفْعَلْ، وَ لَها بَعْدُ حُرْمَتُها الْاءُولى، وَ الْحِسابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى

مِنْهُ:

سَبِيلٌ اءَبْلَجُ الْمِنْهاجِ، اءَنْوَرُ السِّراجِ، فَبِالْإِيمانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصّالِحاتِ، وَ بِالصّالِحاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمانِ، وَ بِالْإِيمانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ، وَ بِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ، وَ بِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيا، وَ بِالدُّنْيا تُحْرَزُ الْآخِرَهُ، وَ بِالْقِيامَهِ تُزْلَفُ الْجَنَّهُ لِلْمُتَّقِينَ، وَ تُبَرَّزُ الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ، وَ إِنَّ الْخَلْقَ لا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيامَهِ، مُرْقِلِينَ فِى مِضْمارِها إِلَى الْغايَهِ الْقُصْوى.

وَ مِنْهُ:

قَدْ شَخَصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْاءَجْداثِ، وَ صارُوا إِلى مَصائِرِ الْغاياتِ، لِكُلِّ دارٍ اءَهْلُها، لا يَسْتَبْدِلُونَ بِها وَ لا يُنْقَلُونَ عَنْها وَ إِنَّ الْاءَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْىَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَخُلُقانِ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ سُبْحانَهُ، وَ إِنَّهُما لا يُقَرِّبانِ مِنْ اءَجَلٍ، وَ لا يَنْقُصانِ مِنْ رِزْقٍ، وَ عَلَيْكُمْ بِكِتابِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ، وَ النُّورُ الْمُبِينُ، وَ الشِّفاءُ النّافِعُ، وَ الرِّىُّ النّاقِعُ، وَ الْعِصْمَهُ لِلْمُتَمَسِّكِ، وَ النَّجاهُ لِلْمُتَعَلِّقِ، لا يَعْوَجُّ فَيُقامَ، وَ لا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ، وَ لا يُخْلِقُهُ كَثْرَهُ الرَّدِّ وَ وُلُوجُ السَّمْعِ، مَنْ قالَ بِهِ صَدَقَ، وَ مَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ.

وَ قامَ إِلَيهِ رَجُلٌ وَ قالَ:

اءخْبِرْنا عَنِ الْفِتْنَهِ، وَ هَلْ سَاءَلْتَ رَسُولَ اللّهِ صَلَّى اللّهِ علَيْهِ وَ آلِهِ؟

فَقالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:

إِنَّهُ لَمَّا اءَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحانَهُ قَوْلَهُ: (الم اءَحَسِبَ النّاسُ اءَنْ يُتْرَكُوا اءَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ) عَلِمْتُ اءَنَّ الْفِتْنَهَ لا تَنْزِلُ بِنا وَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَ آلِه بَيْنَ اءَظْهُرِنا، فَقُلْتُ يا رَسُولَ اللَّهِ، ما

هَذِهِ الْفِتْنَهُ الَّتِی اءَخْبَرَکَ اللَّهُ بِها؟

فَقالَ: (یا عَلِیُّ إِنَّ اءُمَّتِی سَیُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِی) فَقُلْتُ یا رَسُولُ اللَّهِ اءَوَ لَیْسَ قَدْ قُلْتَ لِی یَوْمَ اءُحُدٍ حَیْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهدَ مِنَ الْمُسْلِمِینَ وَ حِیزَتْ عَنِّی الشَّهادَهُ، فَشَقَّ ذلِکَ عَلَیَّ، فَقُلْتَ لِی: (اءَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهادَهَ مِنْ وَرائِکَ)؟ فَقالَ لِی: (إِنَّ ذلِکَ لَکَذلِکَ فَکَیْفَ صَبْرُکَ إِذن)؟ فَقُلْتُ: یا رَسُولَ اللَّهِ، لَیْسَ هَذا مِنْ مَواطِنِ الصَّبْرِ، وَ لکِنْ مِنْ مَواطِنِ الْبُشْری وَ الشُّکْرِ، وَ قالَ: (یا عَلِیُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَیُفْتَنُونَ بَعْدِی بِاءَمْوالِهِمْ، وَ یَمُنُّونَ بِدِینِهِمْ عَلَی رَبِّهِمْ، وَ یَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَ یَاءْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَ قیَسْتَحِلُّونَ حَرامَهُ بِالشُّبُهاتِ الْکاذِبَهِ وَ الْاءَهْواءِ السّاهِیَهِ، فَیَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِیذِ، وَ السُّحْتَ بِالْهَدِیَّهِ، وَ الرِّبا بِالْبَیْعِ قُلْتُ: یا رَسُولَ اللَّهِ، فَبِاءَیِّ الْمَنازِلِ اءُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذَلِکَ؟ اءَبِمَنْزِلَهِ رِدَّهٍ اءَمْ بِمَنْزِلَهِ فِتْنَهٍ؟ فَقالَ بِمَنْزِلَهِ فِتْنَهٍ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) خطاب به مردم بصره و در آن از پیش آمدهای سخت حکایت کند

در آن هنگام هنگام وقوع فتنه ها هر که تواند که خویشتن را به اطاعت پروردگار وادارد، چنان کند. اگر از من فرمان ببرید، اگر خدا خواهد شما را به راه بهشت می برم، هر چند راه سخت و با تلخکامی آمیخته باشد.

اما بر فلان زن، اندیشه زنان غلبه یافت و کینه در سینه او جوشیدن گرفت، همچون بوته آهنگران که در آن فلز گدازند اگر او را فرا می خواندند که آنچه با من کرد با دیگری کند، نمی پذیرفت. به هر حال، حرمتی که در نخست داشت همچنان، بر جای است و حساب او با خداست.

از همین سخنان:

ایمان راهی است روشن و واضح، با چراغی پرتو افکن. به ایمان است که به کارهای نیکو راه توان برد و به کارهای نیکوست که ایمان را توان دانست. ایمان، سبب آبادانی علم است

و مردم به علم است که از مرگ می ترسند و به مرگ، زندگی دنیا به پایان می رسد و به وسیله دنیا آخرت به دست آید (و به سبب قیامت، بهشت برای نیکوکاران نزدیک آورده شود و جهنم برای عصیانگران افروخته گردد). جایی نیست که مردم را از قیامت باز دارد. مردم در میدان قیامت می تازند تا به نهایتش رسند.

هم از این سخن:

از قرارگاه گور بیرون آیند و به آنجا که پایان مقصدشان است به راه افتند. هر سرایی را مردمی است که آن سرای را به سرای دیگر بدل نکنند و خود از آنجا به جای دیگر نروند. امر به معروف و نهی از منکر، دو صفت از صفات پروردگار عزّ و جلّاند که نه نزدیک شدن اجل را سبب شوند و نه از رزق کاهند.

بر شما باد به کتاب خدا که ریسمان محکم است و نور آشکار و داروی شفابخش، فرونشاننده تشنگیهاست و، هر کس را که در آن چنگ زند، نگه دارد و هر که بدان درآویزد، رهایی یابد. کژی نپذیرد تا نیازش به راست کردن باشد، و از حق عدول نکند تا به راه حقش بازگردانند. هر چند، که بر زبانها تکرار شود یا در گوشها فرو شود کهنه نگردد. هر که از آن سخن گوید، راست گوید و هر که بدان عمل کند، پیش افتد.

مردی برخاست و گفت:

یا امیرالمؤ منین ما را از فتنه خبر ده. آیا در این باب از رسول الله (صلی اللّه علیه و آله) سخنی پرسیده ای؟

فرمود:

هنگامی که این آیه نازل شد (آیا مردم پنداشته اند که چون بگویند ایمان

آوردیم رها شوند و دیگر آزمایش نشوند؟)(1) دانستم، که تا رسول الله (صلی اللّه علیه و آله) در میان ماست، فتنه ای بر ما فرود نیاید. پرسیدم: یا رسول الله، این فتنه ای که خدا از آن خبر داده چیست؟ گفت: یا علی، امّت من بعد از من گرفتار فتنه خواهد شد. گفتم: یا رسول الله، آیا تو در روز احد که جماعتی از مسلمانان به شهادت رسیده بودند، و من شهید نشده بودم و این بر من دشوار می آمد، مرا نگفتی: بشارت باد تو را که شهادت در پی توست؟ پیامبر (صلی اللّه علیه و آله) مرا گفت: چنین است که گویی.

در آن هنگام چگونه صبر خواهی کرد؟ گفتم: یا رسول الله، آنجا جای صبر نیست، بلکه جای شادمانی و سپاسگزاری است. گفت: یا علی، این مردم فریفته داراییهای خود شوند و از اینکه دین خدا را پذیرفته اند بر خدای منت نهند و رحمت او را تمنّا کنند و از خشم او خود را در امان پندارند. با شبهتهای دروغ و هواهای سهوآمیز، حرام خدا را حلال شمارند و شراب را نبید نام نهند و حلال کنند و ربا را عنوان خرید و فروخت دهند. رشوه را هدیه خوانند. گفتم: یا رسول الله، در آن زمان مردم را در چه پایگاهی فرود آرم: از دین برگشتگان یا فریب خوردگان. فرمود، آنها را در پایگاه فریب خوردگان بنشان.

خطبه: 156

و من خطبه له علیه السلام یحث الناس علی التقوی

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحا لِذِکْرِهِ وَ سَبَبا لِلْمَزِیدِ مِنْ فَضْلِهِ وَ دَلِیلاً عَلَی آلاَئِهِ وَ عَظَمَتِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ الدَّهْرَ یَجْرِی بِالْبَاقِینَ کَجَرْیِهِ بِالْمَاضِینَ لاَ یَعُودُ مَا قَدْ وَلَّی مِنْهُ وَ لاَ یَبْقَی سَرْمَدا

1- 44.سوره 28، آیه 1 و 2.

مَا فِيهِ، آخِرُ فَعَالِهِ كَاَوَّلِهِ مُتَشَابِهَهٌ اُمُورُهُ مُتَظَاهِرَهٌ اَعْلاَمُهُ، فَكَاَنَّكُمْ بِالسَّاعَهِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَالزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِى الظُّلُمَاتِ وَ ارْتَبَكَ فِى الْهَلَكَاتِ وَ مَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِى طُغْيَانِهِ وَ زَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ اَعْمَالِهِ، فَالْجَنَّهُ غَايَهُ السَّابِقِينَ وَ النَّارُ غَايَهُ الْمُفَرِّطِينَ.

اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، اَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ وَ الْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ لاَ يَمْنَعُ اَهْلَهُ وَ لاَ يُحْرِزُ مَنْ لَجَاَ إِلَيْهِ اَلاَ وَ بِالتَّقْوَى تُقْطَعُ حُمَهُ الْخَطَايَا وَ بِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الْغَايَهُ الْقُصْوَى.

عِبَادَ اللَّهِ، اللَّهَ اللَّهَ فِى اَعَزِّ الْاَنْفُسِ عَلَيْكُمْ وَ اَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَ اَنَارَ طُرُقَهُ فَشِقْوَهٌ لاَزِمَهٌ اَوْ سَعَادَهٌ دَائِمَهٌ فَتَزَوَّدُوا فِى اَيَّامِ الْفَنَاءِ لِاَيَّامِ الْبَقَاءِ، قَدْ دُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ وَ اُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ وَ حُثِثْتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ فَإِنَّمَا اَنْتُمْ كَرَكْبٍ وُقُوفٍ لاَ يَدْرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ.

اَلاَ فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَهِ؟ وَ مَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ وَ تَبْقَى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَ حِسَابُهُ؟!

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتْرَكٌ، وَ لاَ فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ.

عِبَادَ اللَّهِ احْذَرُوا يَوْما تُفْحَصُ فِيهِ الْاَعْمَالُ، وَ يَكْثُرُ فِيهِ الزِّلْزَالُ وَ تَشِيبُ فِيهِ الْاَطْفَالُ.

اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، اِنَّ عَلَيْكُمْ رَصَدا مِنْ اَنْفُسِكُمْ وَ عُيُونا مِنْ جَوَارِحِكُمْ وَ حُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ اَعْمَالَكُمْ وَ عَدَدَ اَنْفَاسِكُمْ، لاَ تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَهُ لَيْلٍ دَاجٍ وَ لاَ يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ وَ إِنَّ غَدا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ.

يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ وَ يَجِى ءُ الْغَدُ لاَحِقا بِهِ فَكَاَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْاَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ وَ مَخَطَّ حُفْرَتِهِ فَيَا لَهُ مِنْ بَيْتِ وَحْدَهٍ وَ مَنْزِلِ وَحْشَهٍ وَ مَفْرَدِ

غُرْبَهٍ! وَ كَاءَنَّ الصَّيْحَهَ قَدْ اءَتَتْكُمْ وَ السَّاعَهَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ وَ بَرَزْتُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ قَدْ زَاحَتْ عَنْكُمُ الْاءَبَاطِيلُ وَ اضْمَحَلَّتْ عَنْكُمُ الْعِلَلُ وَ اسْتَحَقَّتْ بِكُمُ الْحَقَائِقُ وَ صَدَرَتْ بِكُمُ الْاءُمُورُ مَصَادِرَهَا فَاتَّعِظُوا بِالْعِبَرِ وَ اعْتَبِرُوا بِالْغِيَرِ، وَ انْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) که در آن مردم را به پرهیزگاری می خواند

حمد خدایی را که حمد را کلید یاد خود و سبب افزونی فضل خود و دلیل شناخت نعمت ها و عظمت خود گردانید.

ای بندگان خدا، روزگار بر باقیماندگان چنان گذرد که بر گذشتگان گذشته است.

آنچه رفته، باز نگردد و آنچه بر جای مانده، جاودانه نخواهد ماند. کردارش در پایان، همان است که در آغاز بود. حوادثش، بر یکدیگر پیشی گرفته، در می رسند و نشانه های آن همراه یکدیگرند.

گویی که در قیامت حاضر آمده اید و همانند ساربانی، که کره شتر تند رفتارش را می راند، شما را می راند. هر کس که غافل از خود، خویشتن را به دیگری مشغول دارد، در تاریکیهای حیرت زده بماند و در ورطه های هلاکت افتد و شیطانهای درون او به طغیانش وادارند و کارهای ناپسندش را در چشمش بیارایند. پس، بهشت، پایان راه پیشی گیرندگان است و آتش، پایان راه تقصیر کنندگان.

بدانید، این بندگان خدا، که پرهیزگاری سرایی است چون دژی استوار و بزهکاری، سرایی است خوار مایه و نا استوار، که ساکنان خود را از بلا نگه نتواند داشت و هر که بدان پناه برد از آسیب در امان نخواهد بود.

بدانید، که تقوا نیش زهرآگین خطاها را از آدمی دور می کند و شما به نیروی یقین به آن هدف عالی توانید رسید.

ای بندگان خدا، خدا را در نظر آورید، درباره عزیزترین و محبوبترین کسان در

نزد شما. خدای تعالی راه حق را برایتان آشکار نموده و روشن ساخته یا به شقاوتی جدا ناشدنی و درمان ناپذیر افتید یا به سعادتی جاودانه خواهید رسید. در این جهان فانی، برای آخرت، که جهان باقی است، توشه برگیرید. شما را به توشه آخرت راه نموده اند و هم فرمان کوچ داده اند و بر رفتن تعجیل کنند. و شما همانند کاروانی هستید، منتظر، در راه ایستاده که نمی داند که چه وقت به حرکت فرمانش دهند.

براستی، کسی را که برای آخرت آفریده شده، با دنیا چه کار؟ و چه سود از مال و خواسته، وقتی که پس از اندکی می ربایندش و او در گرو بازخواست و حساب آن بماند.

ای بندگان خدا، آنچه خداوند، از پاداشهای نیکو، وعده داده، شایان ترک کردن و واگذاشتن نیست و آنچه از آن نهی کرده، از بدیها، شایسته رغبت نباشد.

ای بندگان خدا، بترسید از روزی که از اعمالتان بازجست کنند. در آن روز، چنان لرزش و تشویشی بر شما چیره گردد که کودکان از وحشت آن پیر شوند.

بدانید، ای بندگان خدا، شما را از خود نگهبانانی و از اعضایتان جاسوسانی و حافظانی راستین است، که اعمالتان را می نویسند و حتی شماره نفسهایتان را ضبط می کنند. تاریکی شبهای ظلمانی شما را از آنان فرو نپوشد، یا اگر در پشت درهای بسته پنهان گردید از دیده آنها نهان نخواهید ماند.

فردا به امروز نزدیک است و امروز هر چه با خود دارد می برد و فردا از پی آن می آید و به آن می رسد. گویی هر یک از شما را می بینم که به سرای تنهایی و گورگاه خود

رسیده اید. و ای، که چه خانه ای تنها و چه منزلی وحشت زا و چه غربتی و چه جدایی از همگنان. گویی صیحه قیامت به گوش می رسد و ساعت رستاخیز فراز آمده است و شما از گورها بیرون آمده اید تا به محکمه عدل الهی حاضر آیید. دیگر آن گفتارهای باطل به کارتان نیاید و، بهانه ها زایل شده و حقایق آشکار گردیده و اعمالتان شما را به آنجا که باید، برده است. پس، از آنچه مایه عبرت است، موعظت پذیرید و از اینهمه، دگرگونی عبرت گیرید و از هشدارها سود ببرید.

خطبه: 157

و من خطبه له علیه السلام

اءَرْسَلَهُ عَلَی حِینِ فَتْرَهٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ طُولِ هَجْعَهٍ مِنَ الْاءُمَمِ وَ انْتِقَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِیقِ الَّذِی بَیْنَ یَدَیْهِ وَ النُّورِ الْمُقْتَدَی بِهِ، ذَلِکَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَ لَنْ یَنْطِقَ وَ لَکِنْ اءُخْبِرُکُمْ عَنْهُ اءَلاَ إِنَّ فِیهِ عِلْمَ مَا یَأْتِی وَ الْحَدِیثَ عَنِ الْمَاضِی وَ دَوَاءَ دَائِکُمْ وَ نَظْمَ مَا بَیْنَکُمْ.

مِنْهَا:

فَعِنْدَ ذَلِکَ لاَ یَبْقَی بَیْتُ مَدَرٍ وَ لاَ وَبَرٍ إِلا وَ اءَدْخَلَهُ الظَّلَمَهُ تَرْحَهً وَ اءَوْلَجُوا فِیهِ نِقْمَهً فَیَوْمَئِذٍ لاَ یَبْقَی لَهُمْ فِی السَّمَاءِ عَاذِرٌ وَ لاَ فِی الْاءَرْضِ نَاصِرٌ اءَصْفَیْتُمْ بِالْاءَمْرِ غَیْرَ اءَهْلِهِ وَ اءَوْرَدْتُمُوهُ غَیْرَ مَوْرِدِهِ وَ سَیَنْتَقِمُ اللَّهُ مِمَّنْ ظَلَمَ مَأْکَلاً بِمَأْکَلٍ وَ مَشْرَبا بِمَشْرَبٍ مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلْقَمِ وَ مَشَارِبِ الصَّبِرِ وَ الْمَقِرِ وَ لِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ وَ دِثَارِ السَّیْفِ وَ إِنَّمَا هُمْ مَطَایَا الْخَطِیئَاتِ وَ زَوَامِلُ الْاْثَامِ، فَأُقْسِمُ ثُمَّ اءُقْسِمُ لَتَنْخَمَنَّهَا اءُمَیَّهُ مِنْ بَعْدِی کَمَا تُلْفَظُ النُّخَامَهُ، ثُمَّ لاَ تَذُوقُهَا وَ لاَ تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا اءَبَدا مَا کَرَّ الْجَدِیدَانِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

محمد (صلی اللّه علیه و آله) را هنگامی به رسالت فرستاد، که پیامبری نبود و مردم سالها می گذشت که

به خواب غفلت بودند و ستون ایمان شکسته شده بود. او به رسالت مبعوث شد و آنچه را که در نزد آنان بود یعنی کتابهای آسمانی پیشین را تصدیق کرد و خود نوری آورد که مقتدای همگان شد. و آن نور قرآن بود. از قرآن بخواهید، که برایتان سخن گوید و قرآن هیچگاه سخن نگوید ولی من شما را از آن خبر می دهم. بدانید، که در قرآن است علم آینده و حدیث گذشته و داروی درد شما و نظام زندگی شما.

از این خطبه:

در آن هنگام نه خیمه ای می ماند و نه خانه ای، جز آنکه ستمکارانش پر از اندوه و کینه کنند. در آن زمان، نه در آسمان کسی عذرتان را پذیرا آید و نه در زمین کسی به یاریتان برخیزد. زیرا کسی را به فرمانروایی برگزیده اید که اهلیّت آن را نداشته است و او را در جایی نشانده اید که جای او نبوده است. زودا، که خدا از ستمکار انتقام کشد خوردنی را به خوردنی و نوشیدنی را به نوشیدنی. با طعامی تلخ، چون حنظل و آبی تلخ و زهرآگین، چون (صبر). لباسی در بر آنان که جامه زیرین آن وحشت باشد و جامه رویینش شمشیر، زیرا، آنان مرکبهای خطا و ستوران بارکش گناهان اند.

سوگند می خورم و سوگند می خورم، که بنی امیه، پس از من، خلافت را رها کنند چون خلط سینه ای که به دور افکنند. و تا شب و روز از پی هم می آیند نه هرگز مزه آن بچشند و نه طعمش را دریابند.

خطبه: 158

و من خطبه له علیه السلام

وَ لَقَدْ اءَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ، وَ اءَحَطْتُ بِجُهْدِی مِنْ وَرَائِكُمْ، وَ اءَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رِبَقِ الذُّلِّ

وَ خَلَقِ الضَّیْمِ شُکْرا مِنِّی لِلْبِرِّ الْقَلِیلِ وَ إِطْرَاقا عَمَّا اءَدْرَکَهُ الْبَصَرُ وَ شَهِدَهُ الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْکَرِ الْکَثِیرِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

برایتان همنشین و معاشری نیکو بودم. تا یارایم بود، کوشیدم که از پشت سر نگهبانتان شوم و از بندهای خواری آزادتان کردم و از چنبر ستم رهانیدم و این برای سپاسگزاری از آن اندک نیکی بود، که از شما دیدم و، چشم پوشی از آن همه زشتی که مرتکب شدید، که چشم دید و تن تحمل نمود.

خطبه: 159

و من خطبه له علیه السلام

اءَمْرُهُ قَضَاءٌ وَ حِکْمَهٌ وَ رِضَاهُ اءَمَانٌ وَ رَحْمَهُ، یَقْضِی بِعِلْمٍ وَ یَعْفُو بِحِلْمٍ.

اللَّهُمَّ لَکَ الْحَمْدُ عَلَی مَا تَأْخُذُ وَ تُعْطِی وَ عَلَی مَا تُعَافِی وَ تَبْتَلِی حَمْدا یَکُونُ اءَرْضَی الْحَمْدِ لَکَ وَ اءَحَبَّ الْحَمْدِ إِلَیْکَ وَ اءَفْضَلَ الْحَمْدِ عِنْدَکَ حَمْدا یَمْلاُ مَا خَلَقْتَ وَ یَبْلُغُ مَا اءَرَدْتَ، حَمْدا لاَ یُحْجَبُ عَنْکَ وَ لاَ یُقْصَرُ دُونَکَ حَمْدا لاَ یَنْقَطِعُ عَدَدُهُ وَ لاَ یَفْنَی مَدَدُهُ فَلَسْنَا نَعْلَمُ کُنْهَ عَظَمَتِکَ إِلا اءَنَّا نَعْلَمُ اءَنَّکَ حَیٌّ قَیُّومُ لاَ تَأْخُذُکَ سِنَهٌ وَ لاَ نَوْمٌ لَمْ یَنْتَهِ إِلَیْکَ نَظَرٌ وَ لَمْ یُدْرِکْکَ بَصَرٌ.

اءَدْرَکْتَ الْاءَبْصَارَ وَ اءَحْصَیْتَ الْاءَعْمَالَ وَ اءَخَذْتَ بِالنَّوَاصِی وَ الْاءَقْدَامِ وَ مَا الَّذِی نَرَی مِنْ خَلْقِکَ وَ نَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِکَ وَ نَصِفُهُ مِنْ عَظِیمِ سُلْطَانِکَ وَ مَا تَغَیَّبَ عَنَّا مِنْهُ وَ قَصُرَتْ اءَبْصَارُنَا عَنْهُ وَ انْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ وَ حَالَتْ سُتُورُ الْغُیُوبِ بَیْنَنَا وَ بَیْنَهُ اءَعْظَمُ.

فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ وَ اءَعْمَلَ فِکْرَهُ لِیَعْلَمَ کَیْفَ اءَقَمْتَ عَرْشَکَ وَ کَیْفَ ذَرَاءْتَ خَلْقَکَ وَ کَیْفَ عَلَّقْتَ فِی الْهَوَاءِ سَمَاوَاتِکَ وَ کَیْفَ مَدَدْتَ عَلَی مَوْرِ الْمَاءِ اءَرْضَکَ رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِیرا وَ عَقْلُهُ مَبْهُورا وَ سَمْعُهُ وَ الِها وَ فِکْرُهُ حَائِرا

مِنْهَا

یَدَّعِی بِزَعْمِهِ اءَنَّهُ

يَرْجُو اللَّهَ ! كَذَبَ وَ الْعَظِيمِ ! مَا بَالُهُ لاَ يَتَبَيَّنُ رَجَاؤُهُ فِی عَمَلِهِ، فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرِفَ رَجَاؤُهُ فِی عَمَلِهِ وَ كُلُّ رَجَاءٍ إِلا رَجَاءَ اللَّهِ تَعَالَی فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ وَ كُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ إِلا خَوْفَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ، يَرْجُو اللَّهَ فِی الْكَبِيرِ وَ يَرْجُو الْعِبَادَ فِی الصَّغِيرِ، فَيُعْطِی الْعَبْدَ مَا لاَ يُعْطِی الرَّبَّ، فَمَا بَالُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُقَصَّرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِهِ لِعِبَادِهِ؟ اءَ تَخَافُ اءَنْ تَكُونَ فِی رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبا، اءَوْ تَكُونَ لاَ تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعا؟ وَ كَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدا مِنْ عَبِيدِهِ اءَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لاَ يُعْطِی رَبَّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْدا وَ خَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِ ضِمَارا وَ وَعْدا وَ كَذَلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِی عَيْنِهِ وَ كَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ، آثَرَهَا عَلَی اللَّهِ تَعَالَی فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا وَ صَارَ عَبْدا لَهَا.

وَ لَقَدْ كَانَ فِی رَسُولِ اللَّهِ صَلّی اللّهُ عَلَيهِ وَ آلِه كَافٍ لَكَ فِی الْاءُسْوَهِ وَ دَلِيلٌ لَكَ عَلَی ذَمِّ الدُّنْيَا وَ عَيْبِهَا وَ كَثْرَهِ مَخَازِيهَا وَ مَسَاوِيهَا، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ اءَطْرَافُهَا وَ وُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ اءَكْنَافُهَا وَ فُطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا وَ زُوِیَ عَنْ زَخَارِفِهَا.

وَ إِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسَی كَلِيمِ اللَّهِ صَلّی اللّهُ عَلَيهِ وَ آلِه حَيْثُ إِذْ يَقُولُ: رَبِّ إِنِّی لِم ا اءَنْزَلْتَ إِلَیَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ، وَ اللَّهِ مَا سَاءَلَهُ إِلا خُبْزا يَأْكُلُهُ، لِاءَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَهَ الْاءَرْضِ وَ لَقَدْ كَانَتْ خُضْرَهُ الْبَقْلِ تُرَی مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ لِهُزَالِهِ وَ تَشَذُّبِ لَحْمِهِ.

وَ إِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ صَلّی اللّهُ عَلَيهِ وَ آلِه صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ وَ قَارِئِ اءَهْلِ الْجَنَّهِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ وَ يَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: اءَيُّكُمْ يَكْفِينِی بَيْعَهَا؟ وَ يَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا.

وَ

إِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِی عِیسَی ابْنِ مَرْیَمَ ع فَلَقَدْ کَانَ یَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ وَ یَلْبَسُ الْخَشِنَ وَ یَأْکُلُ الْجَشِبَ وَ کَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ وَ سِرَاجُهُ بِاللَّیْلِ الْقَمَرَ وَ ظِلاَلُهُ فِی الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الْاءَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا وَ فَاکِهَتُهُ وَ رَیْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الْاءَرْضُ لِلْبَهَائِمِ وَ لَمْ تَکُنْ لَهُ زَوْجَهٌ تَفْتِنُهُ وَ لاَ وَلَدٌ یَحْزُنُهُ وَ لاَ مَالٌ یَلْفِتُهُ وَ لاَ طَمَعٌ یُذِلُّهُ، دَابَّتُهُ رِجْلاَهُ وَ خَادِمُهُ یَدَاهُ.

فَتَاءَسَّ بِنَبِیِّکَ الْاءَطْیَبِ الْاءَطْهَرِ، صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه، فَإِنَّ فِیهِ اءُسْوَهً لِمَنْ تَاءَسَّی وَ عَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّی وَ اءَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَی اللَّهِ الْمُتَاءَسِّی بِنَبِیِّهِ وَ الْمُقْتَصُّ لاِءَثَرِهِ، قَضَمَ الدُّنْیَا قَضْما وَ لَمْ یُعِرْهَا طَرْفا اءَهْضَمُ اءَهْلِ الدُّنْیَا کَشْحا وَ اءَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْیَا بَطْنا عُرِضَتْ عَلَیْهِ الدُّنْیَا فَاءَبَی اءَنْ یَقْبَلَهَا وَ عَلِمَ اءَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اءَبْغَضَ شَیْئا فَاءَبْغَضَهُ وَ حَقَّرَ شَیْئا فَحَقَّرَهُ وَ صَغَّرَ شَیْئا فَصَغَّرَهُ وَ لَوْ لَمْ یَکُنْ فِینَا إِلا حُبُّنَا مَا اءَبْغَضَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ تَعْظِیمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ لَکَفَی بِهِ شِقَاقا لِلَّهِ وَ مُحَادَّهً عَنْ اءَمْرِ اللَّهِ وَ لَقَدْ کَانَ صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه یَأْکُلُ عَلَی الْاءَرْضِ وَ یَجْلِسُ جِلْسَهَ الْعَبْدِ وَ یَخْصِفُ بِیَدِهِ نَعْلَهُ وَ یَرْقَعُ بِیَدِهِ ثَوْبَهُ وَ یَرْکَبُ الْحِمَارَ الْعَارِیَ وَ یُرْدِفُ خَلْفَهُ وَ یَکُونُ السِّتْرُ عَلَی بَابِ بَیْتِهِ فَتَکُونُ فِیهِ التَّصَاوِیرُ، فَیَقُولُ: یَا فُلاَنَهُ لِإِحْدَی اءَزْوَاجِهِ غَیِّبِیهِ عَنِّی، فَإِنِّی إِذَا نَظَرْتُ إِلَیْهِ ذَکَرْتُ الدُّنْیَا وَ زَخَارِفَهَا، فَاءَعْرَضَ عَنِ الدُّنْیَا بِقَلْبِهِ وَ اءَمَاتَ ذِکْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ وَ اءَحَبَّ اءَنْ تَغِیبَ

زِینَتُهَا عَنْ عَیْنِهِ لِکَیْلاَ یَتَّخِذَ مِنْهَا رِیَاشا وَ لاَ یَعْتَقِدَهَا قَرَارا وَ لاَ یَرْجُوَ فِیهَا مُقَاما فَاءَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ وَ اءَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ وَ غَیَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ وَ کَذَلِکَ

مَنْ اءَبْغَضَ شَيْئا اءَبْغَضَ اءَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ وَ اءَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ.

وَ لَقَدْ كَانَ فِى رَسُولِ اللَّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَ آلِه مَا يَدُلُّكُ عَلَى مَسَاوِئِ الدُّنْيَا وَ عُيُوبِهَا، إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ وَ زُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ، فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ اءَ اءَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدا بِذَلِكَ اءَمْ اءَهَانَهُ؟ فَإِنْ قَالَ: اءَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ وَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَ اءَتِى بِالْإِفْكِ الْعَظِيمِ وَ إِنْ قَالَ: اءَكْرَمَهُ فَلْيَعْلَمْ اءَنَّ اللَّهَ قَدْ اءَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ وَ زَوَاهَا عَنْ اءَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ، فَتَاءَسَّى مُتَاءَسٍّ بِنَبِيِّهِ وَ اقْتَصَّ اءَثَرَهُ وَ وَلَجَ مَوْلِجَهُ وَ إِلا فَلاَ يَأْمَنِ الْهَلَكَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدا صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَ آلِه عَلَما لِلسَّاعَةِ وَ مُبَشِّرا بِالْجَنَّةِ وَ مُنْذِرا بِالْعُقُوبَةِ، خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصا وَ وَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيما، لَمْ يَضَعْ حَجَرا عَلَى حَجَرٍ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ وَ اءَجَابَ دَاعِىَ رَبِّهِ، فَمَا اءَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ اءَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفا نَتَّبِعُهُ وَ قَائِدا نَطَأُ عَقِبَهُ.

وَ اللَّهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِى هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا وَ لَقَدْ قَالَ لِى قَائِلٌ: اءَ لاَ تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟ فَقُلْتُ: اغْرُبْ عَنِّى (فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى).

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

فرمان او فرمانی است حتم و حکمت آمیز و خشنودی او، امان است و رحمت.

بر مقتضای علم حکم کند و از سر علم ببخشاید. ای خداوند، سپاس باد تو را، چه آنگاه که می ستانی و چه آنگاه که عطا می فرمایی. یا آنگاه که عافیت می بخشی یا به بلا مبتلا می سازی. ستایشی که پسندیده ترین ستایشهاست و محبوبترین آنها و برترین آنهاست در نزد تو. ستایشی که سراسر عالم وجود را پر کند و به آن پایه که خواسته

ای برسد. ستایشی که از تو پوشیده نماند و در رسیدن به آستان جلال تو کوتاه نیاید. ستایشی که شمار آن منقطع نگردد و افزون شدنش پایان نپذیرد. پس، ما حقیقت عظمتت را ندانیم، آنچه می دانیم این است، که تو زنده ای و برپایی، نه خواب گران بر تو چیره شود نه خواب سبک. اندیشه و دانشی را توان دست یافتن به تو نیست و هیچ چشمی تو را درنیابد. دیده ها را می بینی و اعمال بندگانت را حساب می کنی. سرها و پاهای همگان در قبضه قدرت توست. چه اندک است آنچه از آفرینشت می بینم و از تواناییت در شگفت می شویم و عظمت سلطنتت را بدان وصف می کنیم، در حالی که، آنچه از تو بر ما پوشیده مانده است و دیدگانمان را یارای درکشان نیست و عقلهایمان را توان رسیدن به آنها نباشد و پرده های غیب میان ما و آنها حایل شده، بسی بزرگتر است. هر که دل خالی دارد و اندیشه اش را به کار گیرد تا بداند که عرش خود را چگونه برپای داشته ای و آفریدگانت را چسان آفریده ای و آسمانهایت را چگونه در هوا معلق داشته ای و زمینت را چگونه بر امواج آب گسترده ای، در کار خویش بماند و نگاهش خیره بازگردد و عقلش مغلوب شود و شنواییش از کار بیفتد و اندیشه اش مبهوت و حیرت زده ماند.

از این خطبه:

به گمان خود ادعا می کند، که به خدا امید بسته است. سوگند به خدای بزرگ، که دروغ می گوید. چه می شود او را که امیدواری در عملش پدیدار نیست. زیرا هرکس به چیزی امید بسته باشد، امیدواریش

در اعمالش نمودار است، مگر امید به خدا که آمیزه ای و غشّی در آن هست. و هر کسی از چیزی بترسد، ترس او را باور توان داشت، جز ترس از خدا که تا در اعمال آشکار نشود باورش نتوان داشت.

در کارهای بزرگ به خدا امید می بندد و در کارهای خرد به بندگان خدای. ولی آن خضوع و فروتنی که در برابر بنده دارد، در برابر خدای ندارد. چرا باید در ادای حق ایزد جلّ شاءنه قصور ورزد و حق بنده او را بتمامی ادا نماید؟ آیا می ترسی که اگر به خدای تعالی امید بربندی امیدواریت رنگ دروغ گیرد؟ یا خداوند تعالی را درخور امید بستن نمی بینی؟ همچنین، اگر از بنده ای از بندگان خدا بیمناک باشد، ترس خود بر او عرضه دارد، در حالی که، با خدا چنین نکند. یعنی ترس از بنده خدا به نقد است و ترس از خدا در عهده وعده و تعویق. چنین است کسی که دنیا در نظرش بزرگ آید و در دلش مقام و موقعیتی رفیع یابد، سپس، دنیا را بر خدای تعالی برگزیند، و همواره به دنیا پردازد و بنده آن گردد.

سخن رسول الله (صلی اللّه علیه و آله) در نکوهش و عیب کردن دنیا و بی اعتباری و بدیهای بسیارش، مقتدای تو کافی است. زیرا دنیا را از هر سو از رسول الله (صلی الله علیه و آله) گرفتند و به دیگران سپردند، و او از شیر این مادر ننوشید. زیورها و زینتهایش را از او دور کردند.

اگر خواهی، جز رسول الله (صلی الله علیه و آله) موسای کلیم (ع) را نیز مقتدای دیگر خود قرار ده، که گفت: (پروردگارا من

ص: 323

به آنچه برایم می فرستی نیازمندم)(1) به خدا سوگند، موسی از خدا جز لقمه نانی درخواست نکرد، زیرا او از گیاه زمین می خورد و آنچنان لاغر و کم گوشت شده بود که سبزی آن علف که خورده بود، از درون شکمش پیدا بود.

اگر خواهی سومین نمونه را هم بیاورم، و آن داود (ع) است، صاحب مزامیر و خواننده اهل بهشت. با دست خود زنبیل می بافت و به کسانی که در مجلس او نشسته بودند، می گفت کدامیک از شما فروختن آن را بر عهده می گیرد؟ سپس از بهای آن قرص جوینی می خرید.

و اگر خواهی مثلی از عیسی بن مریم (ع) بیاورم. عیسی سنگ زیر سر می نهاد و جامه خشن می پوشید (و غذای ناگوار می خورد.) به هنگام گرسنگی نان خورشش گرسنگی بود و در شبها چراغش ماه بود و در زمستان سرپناهش خاور و باختر زمین بود و میوه و ریحانش همان بود که برای ستوران از زمین می روید. نه همسری داشت که فریفته او شود و نه فرزندی که برایش اندوهگین گردد و نه مالی که به خود مشغولش دارد و نه آزمندیی که سبب خواریش گردد. مرکبش پاهایش بود و خادمش دستهایش.

به پیامبر خود (صلی اللّه علیه و آله)، آن نیکوترین و پاکیزه ترین مردم اقتدا کن که او بهترین مقتداست برای هر کس که به او تاءسّی جوید و شایسته ترین انتساب، انتساب به اوست. نیکوترین بندگان در نزد خدا، بنده ای است که به پیامبرش اقتدا کند و از پی او رود. رسول الله (صلی اللّه علیه و آله) خوردنش اندک و به قدر ضرورت بود. به این دنیا حتی به گوشه

1- 45.سوره 28، آیه 24.

چشمی ننگریست. پهلوهایش از همه مردم لاغرتر بود و شکمش از همه خالیتر. دنیا بر او عرضه شد و او از پذیرفتنش ابا کرد و می دانست که خدای سبحان چه چیز را دشمن می دارد تا او نیز آن را دشمن دارد یا چه چیز را حقیر شمرده تا او نیز حقیرش شمارد و چه چیز را خرد و بیمقدار دانسته تا او نیز بیمقدارش داند. اگر چیزی را که خدا و پیامبرش دشمن داشته اند، دوست انگاریم یا چیزی را که آن دو حقیر شمرده اند، بزرگ پنداریم، برای سرکشی از فرمان خدا و مخالفت با اوامر او، همین ما را بس. رسول الله (صلی اللّه علیه و آله) بر روی زمین غذا می خورد و چون بندگان می نشست و پارگی کفشش را، خود، به دست خود می دوخت و جامه اش را، خود، به دست خود وصله می زد. بر خر بی پالان سوار می شد و بسا کسی را هم بر ترک خود می نشاند. پرده ای بر در خانه اش آویخته بودند و بر آن نقش و نگاری چند، به یکی از زنانش گفت ای زن، این پرده را از جلو چشمم دور کن. زیرا، هرگاه، بدان می نگرم به یاد دنیا و زیورها و زینتهایش می افتم.

رسول الله (صلی اللّه علیه و آله) به دل از دنیا اعراض کرده بود و یاد دنیا را در وجود خود میرانده بود و دوست داشت که زینت دنیا را از برابر چشم خود دور کند تا مبادا چیزی از آن برگیرد. و دنیا را پایدار نمی دانست و در آن امید درنگ نداشت.

پس علاقه به دنیا را از خاطر دور

ساخت و از دل براند و از نظر انداخت. زیرا کسی که چیزی را ناخوش دارد نگریستن به آن را نیز ناخوش شمارد و نخواهد که در نزدش از آن سخن گویند. در سیرت رسول الله (صلی اللّه علیه و آله) نکته هایی است که تو را به زشتیها و بدیهای دنیا رهنمون می آیند، زیرا او با خواص و نزدیکان خود همواره گرسنه می زیست، و با مقام و منزلتی که او را بود، آرایشهای دنیا از چشمش به دور مانده بود.

باید آن را که دیده بصیرت است از روی خرد ببیند که آیا خدای تعالی محمد (صلی اللّه علیه و آله) را، با چنین روش و سیرتی که داشت، گرامی داشته یا خوار و حقیرش کرده. اگر بگوید که خوار و حقیرش کرده، سوگند به خدای بزرگ که دروغ می گوید و بهتانی بزرگ می زند و اگر بگوید، گرامیش داشته، پس بداند که خداوند دیگران را تحقیر کرده که دنیا را به آنان ارزانی داشته، در حالی که آن را از مقربترین مقربان خود دور ساخته است. پس هر که، باید به پیامبرش تاءسّی جوید و پای بر جای پای او نهد و از هر جا که او داخل شده داخل شود، اگر نه از هلاکت ایمن نباشد.

خدای تعالی محمد (صلی اللّه علیه و آله) را نشانه قیامت قرار داده و مژده دهنده بهشت و ترساننده از عقوبت. سیر ناشده از دنیا رخت بر بست و سالم از هر خطا و گناهی به عالم آخرت درآمد. سنگی بر روی سنگی ننهاد تا به راه خود رفت و دعوت پروردگارش را اجابت کرد. چقدر خدا

ص: 326

را بر ما منت است که نعمت وجود محمد صلی الله علیه و آله را به ما عطا نمود. پیشروی که از پی او می رویم و پیشوایی که پای بر جای پای او می نهیم.

به خدا سوگند، که این جبّه خود را چندان وصله زده ام که دیگر از وصله زننده آن شرم می دارم. یکی مرا گفت: آیا وقت آن نرسیده که به دورش افکنی؟ گفتم: از من دور شو که (به هنگام صبح است که مردم روندگان شب را می ستایند.)

خطبه: 160

و من خطبه له علیه السلام

ابْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِی ءِ وَ الْبُرْهَانِ الْجَلِیِّ وَ الْمِنْهَاجِ الْبَادِی وَ الْکِتَابِ الْهَادِی اءُسْرَتُهُ خَیْرُ اءُسْرَهٍ وَ شَجَرَتُهُ خَیْرُ شَجَرَهٍ، اءَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَهٌ وَ ثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَهٌ، مَوْلِدُهُ بِمَکَّهَ وَ هِجْرَتُهُ بِطَیْبَهَ، عَلاَ بِهَا ذِکْرُهُ وَ امْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ، اءَرْسَلَهُ بِحُجَّهٍ کَافِیَهٍ وَ مَوْعِظَهٍ شَافِیَهٍ وَ دَعْوَهٍ مُتَلاَفِیَهٍ، اءَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَهَ وَ قَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَهَ وَ بَیَّنَ بِهِ الْاءَحْکَامَ الْمَفْصُولَهَ فَمَنْ یَبْتَغِ غَیْرَ الْإِسْلاَمِ دَیْنا تَتَحَقَّقْ شِقْوَتُهُ وَ تَنْفَصِمْ عُرْوَتُهُ وَ تَعْظُمْ کَبْوَتُهُ وَ یَکُنْ مَآبُهُ إِلَی الْحُزْنِ الطَّوِیلِ وَ الْعَذَابِ الْوَبِیلِ.

وَ اءَتَوَکَّلُ عَلَی اللَّهِ تَوَکُّلَ الْإِنَابَهِ إِلَیْهِ وَ اءَسْتَرْشِدُهُ السَّبِیلَ الْمُؤَدِّیَهَ إِلَی جَنَّتِهِ، الْقَاصِدَهَ إِلَی مَحَلِّ رَغْبَتِهِ.

اءُوصِیکُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَی اللَّهِ وَ طَاعَتِهِ، فَإِنَّهَا النَّجَاهُ غَدا وَ الْمَنْجَاهُ اءَبَدا، رَهَّبَ فَاءَبْلَغَ وَ رَغَّبَ فَاءَسْبَغَ وَ وَصَفَ لَکُمُ الدُّنْیَا وَ انْقِطَاعَهَا وَ زَوَالَهَا وَ انْتِقَالَهَا، فَاءَعْرِضُوا عَمَّا یُعْجِبُکُمْ فِیهَا لِقِلَّهِ مَا یَصْحَبُکُمْ مِنْهَا، اءَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ وَ اءَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، فَغُضُّوا عَنْکُمْ عِبَادَ اللَّهِ غُمُومَهَا وَ اءَشْغَالَهَا، لِمَا قَدْ اءَیْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَ تَصَرُّفِ حَالاَتِهَا، فَاحْذَرُوهَا حَذَرَ الشَّفِیقِ النَّاصِحِ وَ الْمُجِدِّ الْکَادِحِ وَ اعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَاءَیْتُمْ مِنْ

مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ، قَدْ تَزَايَلَتْ اءَوْصَالُهُمْ وَ زَالَتْ اءَبْصَارُهُمْ وَ اءَسْمَاعُهُمْ وَ ذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَ عِزُّهُمْ وَ انْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَ نَعِيمُهُمْ، فَبُدِّلُوا بِقُرْبِ الْاءَوْلاَدِ فَقْدَهَا وَ بِصُحْبَهِ الْاءَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا، لاَ يَتَفَاخَرُونَ وَ لاَ يَتَنَاسَلُونَ وَ لاَ يَتَزَاوَرُونَ وَ لاَ يَتَجَاوَرُونَ، فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، الْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ، فَإِنَّ الْاءَمْرَ وَاضِحٌ وَ الْعَلَمَ قَائِمٌ وَ الطَّرِيقَ جَدَدٌ وَ السَّبِيلَ قَصْدٌ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

او را به رسالت مبعوث داشت، با نور روشنایی بخش و برهان آشکار و راه هویدا و کتاب راهنماینده. خاندانش، بهترین خاندانهاست و درخت نسبش بهترین درختان، که شاخه هایش راست است و میوه هایش در دسترس. زادگاهش مکه است و هجرتش به مدینه طیبه. در مدینه نامش بلندی گرفت و آوازه اش بگسترد. او را با حجت و دلیلی کافی و اندرزهایی شفابخش و دعوتی پیش گیرنده از هلاکت مردم، بفرستاد. به وجود او، راههای ناشناخته را آشکار کرد. بدعتهایی را که در آنها راه یافته بود، فرو کوفت و احکامی را که خدا بر بندگانش مقرر داشته بود، بیان نمود. هرکس، جز اسلام، دینی طلبد شوربختیش محقّق و ریسمان سعادتش بریده و به سر درآمدنش سخت خواهد بود و بازگشتش به اندوهی است طولانی و عذابی سخت. توکل می کنم به خدا، توکل کردن کسی که به سوی او بازگشته است و راهی را می جوید که به بهشت منتهی می شود و به رضا و خشنودیش می رسد.

ای بندگان خدا، شما را به ترس از خدا و طاعت او سفارش می کنم. زیرا تقوا و طاعت، فردا سبب نجات است و نیز رهایی ابدی را در پی دارد. خداوند بیمناک ساخت و بغایت بیمناک

ص: 328

ساخت و ترغیب نمود و ترغیب را افزون ساخت. برای شما دنیا را وصف کرد و جدایی و زوال و انتقال آن را. از هر چه در این دنیا سبب اعجابتان می شود، اعراض کنید، زیرا اندک زمانی با شما خواهد بود. دنیا نزدیکترین پایگاه به خشم خدا و دورترین جایگاه از خشنودی اوست. پس ای بندگان خدا، چشم بپوشید از اندوهها و گرفتاریهای آن، زیرا به مفارقت از او و دگرگونی حالاتش یقین کرده اید. و از آن حذر کنید، آنسان، که آن مهربان خیرخواه و آن کوشنده رنج بنده حذر می کند.

از سرنوشت و سرگذشت پیشینیان پند گیرید، که اکنون در خاک غنوده اند، اندامهاشان فرو ریخته و چشمها و گوشهاشان زایل گردیده، و شرف و عزتشان تباه گشته است و شادمانی و نعمتهاشان منقطع گشته. نزدیکی و همدلی با فرزندان، به از دست دادنشان بدل شده و همصحبتی و همنشینی با همسران، به جدایی از آنها. توان بر خود بالیدنشان نیست، دیگر فرزندی نیاورند، به دیدار یکدیگر نتوانند رفت، همدمی و همسایگی نکنند. پس ای بندگان خدا بترسید، چون ترسیدن کسی که بر نفس خود غلبه یافته و بر شهوات خود لگام زده و به دیده عقل می نگرد، که حقیت روشن است و نشانه برپاست و راه آشکار است و راست.

کلام: 161

و من کلام له علیه السلام

لِبَعْضِ اءَصْحابِهِ وَ قَدْ سَاءَلَهُ کَیْفَ دَفَعکُمْ قَوْمُکُمْ عَنْ هذَا الْمَقامِ وَ اءَنْتُمْ اءَحَقُّبِهِ؟ فَقالَ عَلَیْهِ السَّلامُ:

یَا اءَخَا بَنِی اءَسَدٍ، إِنَّکَ لَقَلِقُ الْوَضِینِ، تُرْسِلُ فِی غَیْرِ سَدَدٍ وَ لَکَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصِّهْرِ وَ حَقُّ الْمَسْاءَلَهِ وَ قَدِ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ.

اءَمَّا الاِسْتِبْدَادُ عَلَیْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَ نَحْنُ الْاءَعْلَوْنَ نَسَبا وَ الْاءَشَدُّونَ بِالرَّسُولِ

صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه نَوْطا فَإِنَّهَا کَانَتْ اءَثَرَهً شَحَّتْ عَلَیْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَ سَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِینَ وَ الْحَکَمُ اللَّهُ وَ الْمَعْوَدُ إِلَیْهِ الْقِیَامَهِ.

وَ دَعْ عَنْکَ نَهْبا صِیحَ فِی حَجَرَاتِهِ

وَ لَکِنْ حَدِیثا مَا حَدِیثُ الرَّوَاحِلَ

وَ هَلُمَّ الْخَطْبَ فِی ابْنِ اءَبِی سُفْیَانَ، فَلَقَدْ اءَضْحَکَنِی الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْکَائِهِ وَ لاَ غَرْوَ وَ اللَّهِ فَیَا لَهُ خَطْبا یَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ وَ یُکْثِرُ الْاءَوَدَ، حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَ سَدَّ فَوَّارِهِ مِنْ یَنْبُوعِهِ، وَ جَدَحُوا بَیْنِی وَ بَیْنَهُمْ شِرْبا وَ بِیئا، فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَ عَنْهُمْ مِحَنُ الْبَلْوَی اءَحْمِلْهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَی مَحْضِهِ، وَ إِنْ تَکُنِ الْاءُخْرَی (فَلا تَذْهَبْ نَفْسُکَ عَلَیْهِمْ حَسَر اتٍ، إِنَّ اللّ هَ عَلِیمٌ بِم ا یَصْنَعُونَ).

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

به یکی از اصحابش که از او پرسید چگونه قومتان شما را از این مقام (یعنی خلافت) باز داشتند، در حالی که، از دیگران سزاوارتر بدان بودید؟ چنین پاسخ داد:

ای برادر اسدی (1) بر مرکبی سوار شده ای که تنگش سست است و لغزان و، زمام آن رها کرده ای که به هرجای که خواهد برود. ولی تو را حق خویشاوندی (2) و پرسیدن است. می خواهی از حقیقتی آگاه شوی، پس بدان، که آن زورگویی و خودکامگی که در امر خلافت با ما نمودند در حالی که ما به نسب برتر از آنها بودیم و با رسول الله (صلی الله علیه و آله) پیوند استوارتری داشتیم بدان سبب بود، که امر خلافت مقامی رغبت افزاست. گروهی سخت بدان آزمند شدند و گروهی سخاوت ورزیدند و از آن چشم پوشیدند. داوری با خداست و جای داوری، بازگشتنگاه قیامت است.

(و دع عنک نهبا صیح فی حجراته)(3)

آن غنیمتها را که گردش

1- 46.مردی از قبیله بنی اسد.
2- 47.زینب، بنت حجش، همسر رسول الله (صلی الله علیه و آله) از بنی اسد بود.
3- 48.مصراعی است از امرؤ القیس.

هیاهو و جنجال است رها کن) و از ماجرای بزرگ پسر ابوسفیان یاد کن. روزگار مرا به خنده آورد، پس از آنکه، گریانم کرده بود. به خدا سوگند، جای شگفتی نیست که بزرگی حادثه جایی برای شگفت زدگی باقی نگذارد و کژروی و ناراستی را افزون سازد. آن قوم خواستند که نور خدا را در چراغش خاموش سازند و آب را از سرچشمه اش که چون فواره می جوشید قطع کنند. و آبی را که میان من و ایشان جاری بود، به وبا بیامیزند و فتنه برپا کنند اگر این آزمایش محنت افزای از میان ما برداشته شود، آنان را به راهی می برم که حقیقت محض باشد ولی اگر کار بر منوال دیگر باشد، (نباید که جان تو به خاطر آنها دچار اندوه شود زیرا خدا به کارهایی که می کنند آگاه است.)(1)

خطبه: 162

و من خطبه له علیه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ، وَ سَاطِحِ الْمِهَادِ، وَ مُسِیلِ الْوِهَادِ، وَ مُخْصِبِ النِّجَادِ، لَیْسَ لِاءَوَّلِیَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَ لاَ لِاءَزَلِیَّتِهِ انْقِضَاءٌ، هُوَ الْاءَوَّلُ لَمْ یَزَلْ، وَالْبَاقِی بِلاَ اءَجَلٍ، خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ، وَ وَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ، حَدَّ الْاءَشْیَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَهً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا، لاَ تُقَدِّرُهُ الْاءَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَکَاتِ، وَ لاَ بِالْجَوَارِحِ وَالْاءَدَوَاتِ، لاَ یُقَالُ لَهُ: مَتَی؟ وَ لاَ یُضْرَبُ لَهُ اءَمَدٌ بِحَتَّی، الظَّاهِرُ لاَ یُقَالُ: مِمَّ؟ وَالْبَاطِنُ لاَ یُقَالُ: فِیمَ؟ لاَ شَبَحٌ فَیُتَقَصَّی وَ لاَ مَحْجُوبٌ فَیُحْوَی، لَمْ یَقْرُبْ مِنَ الْاءَشْیَاءِ بِالْتِصَاقٍ، وَ لَمْ یَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ، وَ لاَ یَخْفَی عَلَیْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَهٍ، وَ لاَ کُرُورُ لَفْظَهٍ، وَ لاَ ازْدِلاَفُ رَبْوَهٍ، وَ لاَ انْبِسَاطُ خُطْوَهٍ فِی لَیْلٍ دَاجٍ، وَ لاَ غَسَقٍ سَاجٍ. یَتَفَیَّأُ عَلَیْهِ الْقَمَرُ الْمُنِیرُ، وَ تَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِی الْاءُفُولِ

ص: 331

1- 49.سوره 35، آیه 38.

وَالْکُرُورِ، وَ تَقَلُّبِ الْاءَزْمِنَهِ وَالدُّهُورِ، مِنْ إِقْبَالِ لَیْلٍ مُقْبِلٍ، وَ إِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ، قَبْلَ کُلِّ غَایَهٍ وَ مُدَّهِ، وَ کُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّهٍ، تَعَالَی عَمَّا یَنْحَلُهُ الْمُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْاءَقْدَارِ، وَ نِهَایَاتِ الْاءَقْطَارِ، وَ تَاءَثُّلِ الْمَسَاکِنِ، وَ تَمَکُّنِ الْاءَمَاکِنِ.

فَالْحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ، وَ إِلَی غَیْرِهِ مَنْسُوبٌ.

لَمْ یَخْلُقِ الْاءَشْیَاءَ مِنْ اءُصُولٍ اءَزَلِیَّهٍ، وَ لاَ مِنْ اءَوَائِلَ اءَبَدِیَّهٍ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَاءَقَامَ حَدَّهُ، وَصَوَّرَ فَاءَحْسَنَ صُورَتَهُ، لَیْسَ لِشَیْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ، وَ لاَ لَهُ بِطَاعَهِ شَیْءٍ انْتِفَاعٌ، عِلْمُهُ بِالْاءَمْوَاتِ الْمَاضِینَ کَعِلْمِهِ بِالْاءَحْیَاءِ الْبَاقِینَ، وَ عِلْمُهُ بِمَا فِی السَّمَاوَاتِ الْعُلَی کَعِلْمِهِ بِمَا فِی الْاءَرَضِینَ السُّفْلَی.

مِنْهَا:

اءَیُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِیُّ، وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِیُّ فِی ظُلُمَاتِ الْاءَرْحَامِ وَ مُضَاعَفَاتِ الْاءَسْتَارِ، بُدِئْتَ مِنْ سُلا لَهٍ مِنْ طِینٍ، وَ وُضِعْتَ فِی قَر ارٍ مَکِینٍ إِلی قَدَرٍ مَعْلُومٍ، وَ اءَجَلٍ مَقْسُومٍ، تَمُورُ فِی بَطْنِ اءُمِّکَ جَنِینا، لاَ تُحِیرُ دُعَاءً، وَ لاَ تَسْمَعُ نِدَاءً، ثُمَّ اءُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّکَ إِلَی دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا، وَ لَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا.

فَمَنْ هَدَاکَ لاِجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْیِ اءُمِّکَ؟ وَ عَرَّفَکَ عِنْدَ الْحَاجَهِ مَوَاضِعَ طَلَبِکَ وَ إِرَادَتِکَ؟ هَیْهَاتَ! إِنَّ مَنْ یَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِی الْهَیْئَهِ وَالْاءَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ اءَعْجَزُ، وَ مِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِینَ اءَبْعَدُ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

حمد باد خداوندی را که آفریدگار بندگان است و گستراننده زمین است و روان کننده آبهاست به پستیها و رویاننده گیاهان است بر بلندیها.

اولیتش را آغازی نیست و ازلیّتش را پایانی نیست. اول است بی هیچ زوالی، باقی است بی هیچ مدتی. پیشانیها در برابر او بر خاک اند و لبها به ذکر وحدانیت او در جنبش. به هنگام آفرینش، هر چیزی را حدی معین ساخت تا خود از شباهت به آن

دور ماند. اوهام و گمانها او را به حدود و حرکات و اعضا و آلات نتوانند سنجید. درباره اش نتوان گفت که از چه زمانی بوده و تا چه زمانی خواهد بود. آشکار است و نتوان گفت که از چه، نهان است و نتوان گفت که در چه. شبحی نیست که پدید آید و انحلال یابد.

در پرده ای نهان نیست که در چیزی محاط شده باشد. نزدیکیش به اشیا، نه به چسبیدن به آنهاست و دوریش از اشیا، نه به جدایی از آنهاست. نه نگریستن بندگانش بی آنکه پلک بر هم زنند، از او پنهان است و نه باز گردیدن سخن بر زبانشان و نه نزدیک شدنشان به تپه خاکی و نه آنگاه که به تپه ای نزدیک می شوند و نه آنگاه که در شبی خاموش گام برمی دارند و نه در شبی که ماه تابان بردمد و پس از آن خورشید نورانی سر برزند و نه طلوع و غروب پی در پی آنها و نه گردش زمانهای کوتاه و بلندش از آمدن شبی که می آید و روزی که می رود. پیشی دارد بر هر نهایت و مدت و بر هر چه احصا شود یا در شمار آید.

متعالی است از هر نسبت که توصیف کنندگانش به او دهند و او را به صفاتی چون دارنده مقدار و نهایت و ستبری موصوف دارند. یا بگویند که در جایی مسکن گزیده یا در مکانی قرار یافته. حد و اندازه، ویژه آفریدگان است و از صفات دیگران است. اشیا، را از مبادی و نمونه های ازلی نیافریده و بر نمونه های ابدی خلق نکرده بلکه هر چه

را که آفرید، حدی خاص برای آن قرار دارد. و صورتشان بخشید و صورتهایشان نیکو ساخت، هیچ چیز را یارای سرپیچی از فرمان او نیست و او از اطاعت آنها سودی نبرد. علم او به مردگان در گذشته چون علم او به زندگان برجای مانده است. علم او بر آسمانهای فرازین چون علم او به زمینهای فرودین است.

از این خطبه:

ای انسان آفریده شده در حد اعتدال. ای آنکه در تاریکیهای رحمها و در پرده های تو بر تو نگهداریت کرده اند. آفرینشت از گل خالص آغاز شد و در قرارگاهی مطمئن جایت دادند. تا زمانی معلوم و تا مدتی که بهره توست. در شکم مادر خود می جنبیدی و به دعوت کس پاسخ نمی گفتی و آواز کسی شنیدن نتوانستی. سپس، تو را از قرارگاهت بیرون راندند. به سرایی آمدی که هرگز آن را ندیده بودی و راه رسیدن به منافع آن را نمی شناختی. پس چه کسی تو را به کشیدن غذا از پستان مادر راه نمود و به تو آموخت که نیازها و خواستهایت را از کجا طلب کنی؟ هیهات! آنکه، در شناخت صفات کسی که اندام و اعضا دارد، ناتوان است، از شناخت صفات آفریدگارش ناتوانتر است. و هر چه او را به صفات مخلوقاتش محدود کند، از شناخت او دورتر گردیده است.

کلام: 163

و من کلام له علیه السلام

لَمّا اجْتَمَعَ النّاسُ اِلَیْهِ وَ شَکَوْا ما نَقْمُوهُ عَلی عُثْمانَ، وَ سَاءَلُوهُ مُخاطَبَهُ عَنْهُمْوَاسْتَعتابَهُ لَهُمْ، فَدْخَلَ ع عَلی عُثْمانَ فَقالَ:

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِی، وَ قَدِ اسْتَسْفَرُونِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُمْ، وَ وَاللَّهِ مَا اءَدْرِی مَا اءَقُولُ لَکَ؟ مَا اءَعْرِفُ شَیْئا تَجْهَلُهُ، وَ لا اءَدُلُّکَ عَلی اءَمْرٍ لا تَعْرِفُهُ، إِنَّکَ لَتَعْلَمُ ما

نَعْلَمُ، ما سَبَقْنَاکَ إِلَی شَیْءٍ فَنُخْبِرَکَ عَنْهُ، وَ لا خَلَوْنَا بِشَیْءٍ فَنُبَلِّغَکَهُ، وَ قَدْ رَاَیْتَ کَما رَاَیْنا، وَ سَمِعْتَ کَما سَمِعْنا، وَ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه کَما صَحِبْنَا.

وَ مَا ابْنُ اَبِی قُحَافَهَ وَ لا ابْنُ الْخَطَّابِ بِاَوْلَی بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْکَ، وَ اَنْتَ اَقْرَبُ إِلَی اَبِی رَسُولِ اللَّهِ صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه وَشِیجَهَ رَحِمٍ مِنْهُمَا، وَ قَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ یَنَالا، فَاللَّهَ اللَّهَ فِی نَفْسِکَ فَإِنَّکَ وَاللَّهِ ما تُبَصَّرُ مِنْ عَمًی، وَ لا تُعَلَّمُ مِنْ جَهْلٍ، وَ إِنَّ الطُّرُقَ لَوَاضِحَهٌ، وَ إِنَّ اَعْلاَمَ الدِّینِ لَقَائِمَهٌ.

فَاعْلَمْ اَنَّ اَفْضَلَ عِبادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عادِلٌ هُدِیَ وَ هَدَی، فَاَقامَ سُنَّهً مَعْلُومَهً، وَ اَماتَ بِدْعَهً مَجْهُولَهً، وَ إِنَّ السُّنَنَ لَنَیِّرَهٌ لَها اَعْلاَمٌ، وَ إِنَّ الْبِدَعَ لَظَاهِرَهٌ لَها اَعْلاَمٌ، وَ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جائِرٌ ضَلَّ وَ ضُلَّ بِهِ، فَاَمَاتَ سُنَّهً مَأْخُوذَهً، وَ اَحْیا بِدْعَهً مَتْرُوکَهً، وَ إِنِّی سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص یَقُولُ: (یُؤْتَی یَوْمَ الْقِیَامَهِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَ لَیْسَ مَعَهُ نَصِیرٌ وَ لاَ عَاذِرٌ فَیُلْقَی فِی نَارِ جَهَنَّمَ فَیَدُورُ فِیهَا کَمَا تَدُورُ الرَّحَی، ثُمَّ یَرْتَبِطُ فِی قَعْرِها) وَ إِنِّی اَنْشُدُکَ اللَّهَ اَلا تَکُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْاُمَّهِ الْمَقْتُولَ، فَإِنَّهُ کَانَ یُقَالُ: یُقْتَلُ فِی هَذِهِ الْاُمَّهِ إِمَامٌ یَفْتَحُ عَلَیْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ، وَ یَلْبِسُ اُمُورَهَا عَلَیْهَا، وَ یَبُثُّ الْفِتَنَ فِیهَا، فَلا یُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، یَمُوجُونَ فِیهَا مَوْجا، وَ یَمْرُجُونَ فِیها مَرْجا، فَلا تَکُونَنَّ لِمَرْوانَ سَیِّقَهً یَسُوقُکَ حَیْثُ شاءَ بَعْدَ جَلالِ السِّنِّ، وَ تَقَضِّی الْعُمُرِ.

فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ:

کَلِّمِ النَّاسَ فِی اَنْ یُؤَجِّلُونِی حَتَّی اَخْرُجَ إِلَیْهِمْ مِنْمَظَالِمِهِمْ.

فَقَالَ ع:

مَا کَانَبِالْمَدِینَهِ فَلا اَجَلَ فِیهِ، وَ مَا غَابَ فَاَجَلُهُ

وُصُولُ اءَمْرِکَ إِلَیْهِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

هنگامی که مردم نزد او گرد آمدند و، در آنچه از عثمان ناپسندشان افتاده بود، به وی شکایت کردند و خواستند که از سوی آنها با عثمان سخن گوید و بخواهدتا خشنودشان سازد، نزد عثمان شد و چنین گفت:

مردم پشت سر من هستند و مرا چون سفیری از سوی خود به نزد تو فرستاده اند. به خدا سوگند، ندانم که تو را چه گویم؟ من از چیزی آگاه نیستم که تو خود آن را ندانی. و تو را به چیزی راه ننمایم که آن را نشناسی. هر چه ما می دانیم تو نیز می دانی. ما، در چیزی از تو پیشی نگرفته ایم که اکنون تو را از آن خبر دهیم. و در جایی با یکدیگر خلوت نکرده ایم که تو را از ماجرای آن بیاگاهانیم. تو دیده ای، چنانکه ما دیده ایم و شنیده ای آنسان که ما شنیده ایم. با رسول الله (صلی الله علیه و آله) صحبت داشته ای، همانگونه، که ما صحبت داشته ایم. فرزند ابو قحافه و فرزند خطّاب، به کار حق و صواب سزاوارتر از تو نبودند. تو به خویشاوندی از آن دو، به رسول الله (صلی الله علیه و آله) نزدیکتری (1) تو به دامادی او مرتبتی یافته ای که آن دو نیافته اند. (2) پس خدای را، بر جان خود بترس. نابینا نیستی که چشمانت بگشایند و نادان نیستی که چیزی به تو آموزند. راه ها روشن است و نشانه های دین برپای.

بدان، که بهترین مردم در نزد خداوند، پیشوای دادگری است که خود هدایت یافته و مردم را هدایت نماید. سنت شناخته شده را برپای دارد

1- 50.نسب عثمان، در چهار پدر به عبد مناف جد رسول خدا (صلی الله علیه و آله) می رسد و ابوبکر ددر شش پدر و عمر در هفت پدر (فیض. ص 519).

2- 51.عثمان، نخست شوی رقیه دختر پیامبر (صلی الله علیه و آله) بود و پس از مرگ او دختر دیگر آن حضرت، ام کلثوم را به زنی گرفت.

و بدعت ناشناخته را بمیراند. سنتها روشن است و نشانه هایش برپاست و بدعتها آشکار است و نشانه هایش برپا. بدترین مردم در نزد خداوند پیشوایی ستمگر است که خود گمراه است و سبب گمراهی دیگران شود. سنتی را، که مردم فرا گرفته اند، بمیراند و بدعتی را که متروک افتاده زنده کند. من از رسول الله (صلی الله علیه و آله) شنیدم که می گفت در روز قیامت پیشوای ستمگر را می آورند، هیچ یاوری ندارد و کس عذرخواه او نیست، در جهنمش می افکنند و او چون سنگ آسیابی که می چرخد در جهنم بچرخد. سپس، در قعر جهنم به زنجیرش می کشند. به خدا سوگندت می دهم، چنان مکن که پیشوای مقتول این امت گردی. زیرا گفته می شد از رسول الله (صلی الله علیه و آله) که (در این امّت پیشوایی کشته می شود و در کشت و کشتار تا روز قیامت به روی امّت گشوده می شود و کارها را بر آنان مشتبه می کند. پس بذر فتنه ها پراکنده گردد و مردم حق از باطل نشناسند و در کشاکش آن فتنه ها با یکدیگر بستیزند و آشوب کنند و کارشان به هرج و مرج کشد.) در این سالهای پیری و سراشیب عمر برای مروان [(1)] چون مرکبی مباش، که به هر سو که خواهد، تو را براند.

عثمان گفت:

با مردم سخن بگوی و بخواه که مرا مهلت دهند. تا از عهده ستمی که بر آنان رفته است برآیم.

علی (علیه السلام) گفت:

آنچه در مدینه است نیازی به مهلت ندارد و آنچه در خارج مدینه است چندان مهلت باید که فرمان تو به آنجا رسد.

خطبه: 164

و من خطبه له علیه السلام يَذْكُرُ فِيها عَجِيبَ خِلْقَةِ الطاوُوسِ

ابْتَدَعَهُمْ خَلْقا عَجِيبا مِنْ حَيَوانٍ وَ مَواتٍ، وَساكِنٍ وَذِى حَرَكاتٍ، وَ

1- 52.مروان بن حکم مستشار عثمان بود.

اءَقامَ مِنْ شَواهِدِ الْبَيِّناتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ وَ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَاانْقادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ وَ مَسَلِّمَةً لَهُ، وَنَعَقَتْ فِى اءَسْماعِنا دَلائِلُهُ عَلَى وَحْدانِيَّتِهِ، وَ ما ذَرَاءَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ الْاءَطْيَارِ الَّتِى اءَسْكَنَها اءَخادِيدَ الْاءَرْضِ وَ خُرُوقَ فِجاجِها وَرَواسِىَ اءَعْلامِها، مِنْ ذَواتِ اءَجْنِحَهٍ مُخْتَلِفَهٍ، وَ هَيْئاتٍ مُتَبايِنَهٍ، مُصَرَّفَهٍ فِى زِمامِ التَّسْخِيرِ، وَ مُرَفْرِفَهٍ بِاءَجْنِحَتِها فِى مَخارِقِ الْجَوِّ الْمُنْفَسِحِ وَالْفَضاءِ الْمُنْفَرِجِ، كَوَّنَها بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِى عَجَائِبِ صُوَرٍ ظاهِرَهٍ، وَرَكَّبَها فِى حِقاقِ مَفاصِلَ مُحْتَجِبَهٍ، وَمَنَعَ بَعْضَها بِعَبالَهِ خَلْقِهِ اءَنْ يَسْمُوَ فِى الْهَوَاءِ خُفُوفا، وَ جَعَلَهُ يَدِفُّ دَفِيفا، وَ نَسَقَها عَلَى اخْتِلافِها فِى الْاءَصابِيغِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ، وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ.

فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِى قالَبِ لَوْنٍ لا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ ما غُمِسَ فِيهِ، وَ مِنْها مَغْمُوسٌ فِى لَوْنِ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلاَفِ مَا صُبِغَ بِهِ، وَ مِنْ اءَعْجَبِها خَلْقا الطَّاوُسُ الَّذِى اءَقامَهُ فِى اءَحْكَمِ تَعْدِيلٍ، وَ نَضَّدَ اءَلْوَانَهُ فِى اءَحْسَنِ تَنْضِيدٍ، بِجَنَاحٍ اءَشْرَجَ قَصَبَهُ، وَ ذَنَبٍ اءَطالَ مَسْحَبَهُ، إِذا دَرَجَ إِلَى الْاءُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ وَسَما بِهِ مُظِلاًّ عَلَى رَاءْسِهِ، كَاءَنَّهُ قِلْعُ دارِىٍّ عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ، يَخْتالُ بِاءَلْوانِهِ، وَ يَمِيسُ بِزَيَفانِهِ، يُفْضِى كَإِفْضَاءِ الدِّيَكَهِ، وَ يَؤُرُّ بِمَلاقِحِهِ اءَرَّ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَهِ لِلضِّرَابِ !

اءُحِيلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعايَنَهٍ، لا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ، وَ لَوْ كَانَ كَزُعْمِ مَنْ يَزْعُمُ اءَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَهٍ تَنْسِجُها مَدَامِعُهُ، فَتَقِفُ فِى ضَفَّتَىْ جُفُونِهِ، وَ اءَنَّ اءُنْثاهُ تَطْعَمُ ذلِكَ ثُمَّ تَبِيضُ لا مِنْ لِقاحِ فَحْلٍ سِوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجِسِ، لَما كانَ ذلِكَ بِاءَعْجَبَ مِنْ مُطاعَمَهِ الْغُرابِ.

تَخالُ قَصَبَهُ مَدارِىَ مِنْ فِضَّهٍ، وَ ما اءُنْبِتَ عَلَيْها مِنْ عَجِيبِ داراتِهِ وَ شُمُوسِهِ خَالِصَ الْعِقْيَانِ وَ فِلَذَ الزَّبَرْجَدِ، فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِما اءَنْبَتَتِ الْاءَرْضُ قُلْتَ: جَنِىٌّ جُنِىَ مِنْ زَهْرَهِ كُلِّ رَبِيعٍ، وَ

إِنْ ضاهَيْتَهُ بِالْمَلابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ الْحُلَلِ، اَوْمُونِقِ عَصْبِ الْيَمَنِ، وَ إِنْ شاكَلْتَهُ بِالْحُلِیِّ فَهُوَ كَفُصُوصٍ ذاتِ اَلْوَانٍ قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ.

يَمْشِی مَشْیَ الْمَرِحِ الْمُخْتالِ، وَ يَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَ جَناحَيْهِ، فَيُقَهْقِهُ ضاحِكا لِجَمالِ سِرْبالِهِ، وَ اَصابِيغِ وِشاحِهِ.

فَإِذا رَمی بِبَصَرِهِ إِلَی قَوائِمِهِ زَقا مُعْوِلاً بِصَوْتٍ يَكادُ يُبِينُ عَنِ اسْتِغَاثَتِهِ، وَ يَشْهَدُ بِصادِقِ تَوَجُّعِهِ، لِاَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ كَقَوائِمِ الدِّيَكَهِ الْخِلاسِيَّهِ، وَ قَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُنْبُوبِ ساقِهِ صِيصِيَهٌ خَفِيَّهٌ، وَلَهُ فِی مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُنْزُعَهٌ خَضْرَاءُ مُوَشَّاهٌ، وَ مَخْرَجُ عَنُقِهِ كَالْإِبْرِيقِ، وَ مَغْرِزُها إِلی حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ الْوَسِمَهِ الْيَمانِيَّهِ، اَوْ كَحَرِيرَهٍ مُلْبَسَهٍ مِرْآهً ذاتَ صِقالٍ، وَ كَاَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ اَسْحَمَ إِلا اَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَهِ مَائِهِ وَ شِدَّهِ بَرِيقِهِ اَنَّ الْخُضْرَهَ النَّاضِرَهَ مُمْتَزِجَهٌ بِهِ، وَ مَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِی لَوْنِ الْاُقْحُوَانِ، اَبْيَضُ يَقَقٌ، فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِی سَوادِ ما هُنالِكَ يَأْتَلِقُ، وَ قَلَّ صِبْغٌ إِلا وَ قَدْ اَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ، وَ عَلاهُ بِكَثْرَهِ صِقالِهِ وَ بَرِيقِهِ وَ بَصِيصِ دِيباجِهِ وَرَوْنَقِهِ، فَهُوَ كَالْاَزاهِيرِ الْمَبْثُوثَهِ لَمْ تُرَبِّها اَمْطارُ رَبِيعٍ وَ لا شُمُوسُ قَيْظٍ، وَ قَدْ يَنْحَسِرُ مِنْ رِيشِهِ، وَ يَعْری مِنْ لِباسِهِ، فَيَسْقُطُ تَتْرَی، وَ يَنْبُتُ تِبَاعا، فَيَنْحَتُّ مِنْ قَصَبِهِ انْحِتَاتَ اَوْراقِ الْاَغْصانِ، ثُمَّ يَتَلاحَقُ نامِيا حَتَّی يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ، لا يُخالِفُ سالِفَ اَلْوانِهِ، وَ لا يَقَعُ لَوْنٌ فِی غَيْرِ مَكانِهِ.

وَ إِذا تَصَفَّحْتَ شَعْرَهً مِنْ شَعَراتِ قَصَبِهِ اَرَتْكَ حُمْرَهً وَرْدِيَّهً، وَ تارَهً خُضْرَهً زَبَرْجَدِيَّهً، وَ اَحْيَانا صُفْرَهً عَسْجَدِيَّهً.

وَ كَيْفَ تَصِلُ إِلی صِفَهِ هذا عَمائِقُ الْفِطَنِ، اَوْ تَبْلُغُهُ قَرائِحُ الْعُقُولِ، اَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ اَقْوَالُ الْواصِفِينَ، وَ اَقَلُّ اَجْزائِهِ قَدْ اَعْجَزَ الْاَوْهامَ اَنْ تُدْرِكَهُ، وَالْاَلْسِنَهَ اَنْ تَصِفَهُ، فَسُبْحانَ الَّذِی بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّاهُ لِلْعُيُونِ فَاَدْرَكَتْهُ مَحْدُودا

مُکَوَّنا وَ مُؤَلَّفا مُلَوَّنا، وَ اءَعْجَزَ الْاءَلْسُنَ عَنْ تَلْخِیصِ صِفَتِهِ، وَ قَعَدَ بِها عَنْ تَاءْدِیَهِ نَعْتِهِ.

سُبْحَانَ مَنْ اءَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّهِ وَالْهَمَجَهِ إ لی ما فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحِیتانِ وَالْفِیَلَهِ، وَ وَاءَی عَلَی نَفْسِهِ اءَنْ لا یَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا اءَوْلَجَ فِیهِ الرُّوحَ إِلا وَ جَعَلَ الْحِمامَ مَوْعِدَهُ وَالْفَنَاءَ غَایَتَهُ.

مِنْهَا فِی صِفَهِ الْجَنَّهِ:

فَلَوْ رَمَیْتَ بِبَصَرِ قَلْبِکَ نَحْوَ ما یُوصَفُ لَکَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُکَ عَنْ بَدائِعِ ما اءُخْرِجَ إِلَی الدُّنْیَا مِنْ شَهَوَاتِها وَ لَذَّاتِها وَ زَخارِفِ مَناظِرِها، وَ لَذَهِلَتْ بِالْفِکْرِ فِی اصْطِفاقِ اءَشْجَارٍ غُیِّبَتْ عُرُوقُها فِی کُثْبانِ الْمِسْکِ عَلَی سَواحِلِ اءَنْهارِها، وَ فِی تَعْلِیقِ کَبائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِی عَسالِیجِها وَ اءَفْنانِها، وَ طُلُوعِ تِلْکَ الثِّمارِ مُخْتَلِفَهً فِی غُلُفِ اءَکْمامِها، تُجْنَی مِنْ غَیْرِ تَکَلُّفٍ، فَتَاءْتِی عَلَی مُنْیَهِ مُجْتَنِیهَا، وَ یُطافُ عَلَی نُزَّالِها فِی اءَفْنِیَهِ قُصُورِها بِالْاءَعْسالِ الْمُصَفَّقَهِ، وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَهِ، قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْکَرَامَهُ تَتَمادی بِهِمْ حَتَّی حَلُّوا دارَ الْقَرارِ، وَ اءَمِنُوا نُقْلَهَ الْاءَسْفَارِ.

فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَکَ اءَیُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَی ما یَهْجُمُ عَلَیْکَ مِنْ تِلْکَ الْمَناظِرِ الْمُونِقَهِ لَزَهِقَتْ نَفْسُکَ شَوْقا إِلَیْهَا، وَ لَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِی هَذا إِلَی مُجاوَرَهِ اءَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالا بِهَا، جَعَلَنَا اللَّهُ وَ إِیَّاکُمْ مِمَّنْ یَسْعَی بِقَلْبِهِ إِلی مَنازِلِ الْاءَبْرارِ بِرَحْمَتِهِ.

تَفْسِیرُ بَعْضِ ما فِی هذِهِ الْخَطبَهِ مِنَ الْغَرِیبِ:

قال السید الشریف رضی الله عنه:

قَوْلُهُ علیه السلام: (یَؤُرُ بِمَلاقِحِهِ) الا رُ: کِنایَهُ عَنِ النُکاحِ یُقالُ: اءَرَّ الرَّجُلُ الْمَراءَهَ یَؤُرُها، إ ذا نَکحَها، وَ قَولهُ علیه السلام: (کَاءَنَّهُ قِلْعُ دارِی عَنَجَهُ نُوتِیُهُ الْقِلْعُ شِراعُ السَّفِینَهِ، وَ داریٌّ مَنسُوبُ إ لی دارِینَ وَ هِیٍّ بَلْدَهْ عَلَی الْبَحْرِ یُجْلَبُ مِنْهَا الطِّیبُ، وز عَنَجُه، اءَی: عَطَفَهُ، یُقالُ: عَنَجْتُ النَاقَهَ کَنَصَرْتُ اءَعْنُجُها إ ذا عَطَفْتُها، وَ النُوتیٌّ: الْمَلاّحُ. وَ قَوْلُهُ علیه السلام:

(ضَفَّتَیٌّ جُفُونِهِ)، اءرادَ جانِبَّی جُفُونِهِ، وَ الضَّفَّتانِ: الْجانِبانِ. وَ قَولُهُ علیه السلام: وَ فِلَذَ الزَّبَرْجَدِ) الْفِلَذُ: جَمْعُ فِلْذَةٍ، وَ هِیٌّ الْقِطْعَهُ، وَ الکَبائِسُ: جَمْعُ الْکِباسَهِ وَ هِیَ العِذْقُ، وَ الْعَسالِیجُ: الغُصُونُ، واحِدُها عُسْلُوجُ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) در آن به ذکر آفرینش شگفت طاووس می پردازد

خداوند تعالی موجودات را ابداع کرد، موجوداتی شگفت انگیز. بعضی جاندار، بعضی بیجان. برخی ساکن و برخی متحرک. پس بر آفرینش لطیف و دقیق و عظمت قدرت خود شواهدی آشکار اقامه کرد. آنسان، که عقلها به فرمانبرداریش اذعان نمودند و به وجودش معترف شدند و تسلیم او گشتند و، در گوشهای ما، دلایل یکتایی او آوازه افکند. و از نشانه های آفرینش گونه های مختلف پرندگان است. پرندگانی در شکافهای زمین و رخنه های درهها و فراز کوهها، جای دارند. پرندگانی با بالهای گونه گون و شکلها و هیئتهای مختلف و متباین، گرفتار در چنبر فرمانبرداری او، در اطراف گسترده هوا و فضای گشاده جوّ بال زنان می پرند. آنها روزگاری نبوده اند و خداوندشان از کتم عدم به عرصه وجود آورد و اشکال و صورتهای شگفت انگیز داد. اندامهایشان را با مفصلهای محکم، پوشیده در پوست و گوشت به هم پیوند داد. بعضی را که جثه ای سنگین داشتند، از بالا پریدن و بال زدن در فضا بازداشت. بال زدن اینگونه پرندگان را در نزدیکی زمین قرار داد. به لطف قدرت و باریکی صنعت خویش هر دسته از آنها را رنگی داد. دسته ای از آنها یک رنگ دارند و رنگ دیگر با آن آمیخته نیست. دسته دیگر سراسر تنشان یک رنگ است و طوقی از رنگ دیگر به آنها داده.

از شگفت ترین شگفتیها، طاووس است که او را نیکوترین تناسب

بخشید و به زیباترین رنگها بیاراست. پرهایی که نایچه هایی آنها را به هم پیوند داده و دمی کشیده که چون با طاووس ماده رویاروی گردد، آن را چون چتری بگشاید و بر فراز سر خود سایبان سازد. در آن حال به بادبانهای کشتیهای (دارین)(1) ماند که ملاحان گشوده باشند.

طاووس بر زیبایی رنگهای خود می بالد و مغرور به جلوه گریهای دمش، می خرامد. چون خروس با ماده خود جمع می آید و چون نرنیه های شهوتناک با ماده خود نزدیکی می کند و بارورش می سازد. در این باب از تو می خواهم که خود به چشم خود ببینی، تا آنچه گفته ام، باورت گردد و من مانند کسی باشم که آنچه می گوید به عیان دیده نه از دیگری شنیده، که به قول او اعتماد نشاید کرد. اگر چنان باشد که بعضی پندارند که طاووس ماده از خوردن قطره اشکی که از چشم طاووس نر می تراود و در گوشه های چشمش می ماند، بار می گیرد و تخم می نهد نه از راه جماع، این امر عجیبتر از بارور شدن ماده کلاغ نیست که پندارند از چیزی که کلاغ نر در دهان او می گذارد، بارور می گردد.

نایچه های پر او چونان میله های سیمین است، که دایره هایی اعجاب انگیز همانند خورشید از آنها رسته است، دایره هایی از زرناب و زبرجد. اگر برایشان همانندی در روی زمین بجویی، چونان شکوفه هایی است از گلهای بهاری که دسته بربندند.

اگر پرهای رنگین او را به جامه های رنگین تشبیه کنی، چون حله های منقّش است یا همانند بردهای دلاویز یمانی است. اگر آنها را به پیرایه ها و زیورها همانند خواهی، چون نگینهای رنگارنگ

1- 53.شهرکی بر ساحل بحرین.

است که در انگشتریهای سیمین گوهرنشان کار گذاشته باشند.

چون متکبران، خرامان راه می رود و جلوهای زیبای دم و بالهایش را می نگرد. از نگریستن به ازار و جامه رنگارنگش به قهقهه می خندد.

اما چون پاهای خود را می بیند، بانگی حزین بر می آورد که به گریه ماند و آوازی اندوهگین، چون آواز دادخواهان، که آشکارا حکایت از غم فراوانش کند. زیرا پاهایش چون پاهای خروسهای خلاسی (1) است، باریک. و از ساق نازک پایش سیخکی رسته است. در آنجا که جای یالهای اوست دسته ای موی سبز و رنگین پدیدار شده. برآمدگی گردنش، چون گردن راست و کشیده ابریق است. زیر گردنش تا شکمش سیاه است، سیاهیی که به سبزی زند چون رنگ وسمه یمانی. یا چون حریری تنک که بر آینه ای صیقلی کشیده باشند. خود را در جامه ای سیاه پیچیده که از غایت شادابی و درخشندگی پنداری که به رنگ سبزی دلپذیر آمیخته است.

آنجا که سوراخ گوش اوست، گویی که با نوک قلم به رنگ بابونه سفید خطی کشیده اند و آن خط سفید میان آن موهای سیاه درخششی زیبا دارد.

کمتر رنگی است که طاووس را از آن بهره ای نباشد ولی رنگ او به درخشندگی و روشنی و زیبایی و رونق بر دیگر رنگها برتری دارد. طاووس با پرهای رنگین خود گلستانی را ماند با گلهایی به هر سو پراکنده، ولی نه از آن گلها که باران رویانیده، یا آفتاب گرم تابستان پرورششان داده باشد.

گاه پرهایش می ریزد و آن جامه رنگارنگ را از تن بیرون می کند و بازهم می روید و می ریزد، همانند درختان که برگهایشان می ریزند و باز می رویند تا

1- 54.خروس خلاسی، گونه ای خروس که نه سفید است و نه سیاه، بلکه به رنگ خاکی است و گویند گونه ای خروس از فارسی و هندی زاده است که پاهای زشت دارد.

باز به هیئت نخستین بازگردند. هر رنگ درست عین رنگ پیشین است و در همانجا باشد که پیش از آن بوده است. چون مویی از پر طاووس را بر دست گیری، و نیک بنگری، نخست، رنگی سرخ گلگون به تو می نماید و بینی که سبز می شود به رنگ زبرجد و گاه زرد همانند طلا. پس چگونه می توانند اندیشه های ژرف نگر، اینهمه زیبایی را وصف نمایند. یا عاقلان صاحب قریحه به حقیقت آن برسند، یا وصّافان سخنور، اوصاف او در سلک عبارت کشند. اوهام از درک خردترین اعضایش عاجز آید و زبانها در توصیف آن بماند. منزّه است خداوندی، که عقلها را خیره ساخته از وصف موجودی که آشکارا در برابر چشمانشان جلوه گر است، موجودی محدود و مخلوق و پدید آمده از اجزا و رنگها. آری، زبانها را از وصفش عاجز ساخته و از ادای وصف آن بازداشته.

منزّه است خداوندی که اعضای بدن مورچه و پشه را به هم پیوند داده، همانگونه، که اعضای بدن نهنگها و، فیلها را و بر خود لازم دانسته که آنچه را در آن روح دمیده است از هم نگسلد، جز آنکه، مرگ را موعد آن قرار داد و نیستی را پایان آن.

از این خطبه:

اگر به چشم دل خود، توصیفی را که از بهشت برای تو می شود بنگری، از آنچه در دنیاست، از خواهشها و لذتها و مناظر آراسته اش، دل برخواهی کند و اندیشه ات حیران ماند. چون در آواز به هم خوردن برگهای درختانش بیندیشی، درختانی که بر کناره های رودهایش روییده اند و ریشه در تپه های مشک فرو برده اند، خوشه های

ص: 344

مرواریدتر از شاخه های نازک و درشت آنها آویزان است. میوه های گونه گون در غلاف گلها جای گرفته اند و بی هیچ رنجی آنها را توان چید و همانگونه که چیننده را آرزوست در دسترسش قرار می گیرند. برای بهشتیان در پیرامون قصرهایشان عسلهای پالوده و شرابهای صافی در گردش آرند. اینان مردمی بوده اند، که در این دنیای فانی، مشمول کرامت پروردگارشان بوده اند تا به سرای آخرت رسیدند و از رنج سفر برآسودند. ای شنونده، اگر برای رسیدن به آن مناظر زیبا دل مشغول داری، هر آینه به شوق وصال آن، جان از تنت به پرواز آید و برای رفتن و رسیدن چنان شتاب کنی که از همین مجلس من رخت به کنار مردگان کشی. خداوند ما و شما را از روی رحمت و مهربانی خود از کسانی قرار دهد که به دل می کوشند تا به منازل نیکان رسند.

تفسیر بعضی از الفاظ غریب که در این خطبه آمده است:

شریف رضی گوید:

(یؤ ر بملاقحه) به معنی نکاح است (ارّ الرّجل المراءه یؤ رّها) نکاح کرد مرد زن را. و سخن امام (علیه السلام) که گوید (کاءنّه قلع داریّ عنجه نوتیه) (القلع) بادبان کشتی است (داریّ) منسوب است به دارین و آن شهری است بر ساحل دریا که از آن چیزهای خوشبو آرند. و (عنجه) یعنی برگرداند آن را، گویند (عنجت النّاقه) بر وزن (نصرت اعنجها عنجا) زمانی که آن را برگردانی. و (النّوتیّ)، یعنی، ملاح و (صفّتی جفونه) مراد دو گوشه پلک است و (صفتان) به معنی دو جانب است. و گفته امام (علیه السلام) (و فلذ الزّبرجد)، (الفلذ) جمع (فلذه) یعنی قطعه.

ص: 345

و سخن او (علیه السلام)، (کبائس) جمع کباسه به معنی خوشه است و عسالیج یعنی شاخه ها مفرد (عسالیج)، (عسلوج) است.

خطبه: 165

و من خطبه له علیه السلام

لِيَتَاءَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَ لْيَرْاءَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ، وَ لا تَكُونُوا كَجُفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ: لا فِی الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ، وَ لا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُونَ، كَقَيْضِ بَيْضٍ فِی اءَدَاحٍ، يَكُونُ كَسْرُها وِزْرا، وَ يُخْرِجُ حِضانُها شَرّا.

مِنْهَا:

افْتَرَقُوا بَعْدَ اءُلْفَتِهِمْ، وَ تَشَتَّتُوا عَنْ اءَصْلِهِمْ، فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ، اءَيْنَما مَالَ مَالَ مَعَهُ، عَلَى اءَنَّ اللَّهَ تَعالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِی اءُمَيَّةَ كَما يَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ، يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكَاما كَرُكامِ السَّحَابِ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ اءَبْوابا يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قارَةٌ وَ لَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ اءَكَمَةٌ، وَ لَمْ يَرُدَّ سُنَنَهُ رَصُّ طَوْدٍ وَ لا حِدابُ اءَرْضٍ.

يُذَعْذِعُهُمُ اللَّهُ فِی بُطُونِ اءَوْدِيَتِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنابِيعَ فِی الْاءَرْضِ، يَاءْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ، وَ يُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِی دِيارِ قَوْمٍ، وَ ايْمُ اللَّهِ لَيَذُوبَنَّ مَا فِی اءَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ وَ التَّمْكِينِ كَما تَذُوبُ الْاءَلْيَةُ عَلَى النَّارِ.

اءَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَخاذَلُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ، وَ لَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْباطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَ لَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِیَ عَلَيْكُمْ، لَكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتاهَ بَنِی إِسْرائِيلَ، وَ لَعَمْرِی لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِی اءَضْعَافا بِما خَلَّفْتُمُ الْحَقَّ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، وَ قَطَعْتُمُ الْاءَدْنَى، وَ وَصَلْتُمُ الْاءَبْعَدَ، وَ اعْلَمُوا اءَنَّكُمْ إِنِ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِیَ لَكُمْ سَلَكَ بِكُمْ مِنْهاجَ الرَّسُولِ، وَ كُفِيتُمْ مَؤ ونَةَ الاِعْتِسَافِ، وَ نَبَذْتُمُ الثِّقْلَ الْفادِحَ عَنِ الْاءَعْناقِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

باید که خردسالتان به بزرگسالتان اقتدا کند و باید که بزرگسالتان بر خردسالتان مهربان باشد. همچون مردم درشت خوی عهد جاهلیت مباشید که نه چیزی می فهمیدند و نه درباره

خدا می اندیشیدند. مانند تخم پرنده ای در گودالی در ریگستان که شکستن آن گناه است و اگر نشکنندش بسا از درون آن ماری زاید.

از این خطبه:

نخست میانشان الفت بود و اکنون جدا از یکدیگرند و از اصل خود پراکنده شده اند. بعضی از آنان به شاخه ای چسبیده اند، هر سو که آن شاخه متمایل گردد، متمایل گردند. تا آنکه خدای تعالی بار دیگرشان گرد آورد تا بنی امیه را به بدترین روزشان بنشانند، همانگونه که قطعات ابر در فصل خزان به هم می پیوندند، خدا میانشان الفت افکند، تا همچون ابرها انبوه و متراکم شوند. سپس، درها بگشاید و آنان از آنجا که خاستگاه ایشان است در حرکت آیند و سیل وار فرو ریزند. چونان سیلی که دو باغ قوم سبا را ویران ساخت. (1) پس چیزی بر روی زمین برقرار نماند، تپه ها را از جای برکند و کوههای استوار و زمینهای مرتفع راه آن نتوانند بست. خداوند آنان را در درون درهها پراکنده می سازد و آنگاه، چون چشمه ها بر زمین جاری می سازد. به نیروی آنان، حق قومی را از قومی دیگر بستاند و قومی را در خانه های قومی دیگر جای دهد. به خدا سوگند، پس از آن قدرت و اعتلایی که می داشتند، هر چه گردآورده اند از دستشان برود، مانند دنبه ای که بر آتش نهند و ذوب شود.

ای مردم، اگر از یاری حق باز نمی نشستید و در خوار ساختن باطل سستی نمی ورزیدید، کسانی که همپایه شما نبودند، در شما طمع نمی کردند. و مدّعیان نیرومندی، بر شما سروری نمی یافتند. ولی، شما چون قوم بنی اسرائیل، سرگردان شدید. به جان خودم سوگند،

1- 55.اشاره به این آیه است: اعراض کردند ما نیز سیل ویرانگر را بر آنها فرستادیم و دو بوستانشان را به دو بوستان بدل کردیم و با میوه های تلخ و شوره گز و اندکی سدر. (سوره 24، آیه 16).

که پس از این، سرگردانی شما چند برابر افزون خواهد شد. زیرا حق را پس پشت افکندید و از آنکه نزدیکتر است به رسول خدا (صلی الله علیه و آله) بریدید و به آنکه دورتر است، پیوستید. بدانید، که اگر از کسی پیروی کنید که اینک شما را فرا می خواند، شما را به راه پیامبر (صلی الله علیه و آله) خواهد برد و از آن پس، از رنج بیراهه رفتن آسوده شوید و آن بار سخت و سنگین را از گردن بر زمین افکنید.

خطبه: 166

و من خطبه له علیه السلام فی اءَوِّلِ خِلافَتِه

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اءَنْزَلَ کِتَابا هَادِیا بَیَّنَ فِیهِ الْخَیْرَ وَ الشَّرَّ فَخُذُوا نَهْجَ الْخَیْرِ تَهْتَدُوا وَ اصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا.

الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ اءَدُّوهَا إِلَی اللَّهِ تُؤَدِّکُمْ إِلَی الْجَنَّهِ.

إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَاما غَیْرَ مَجْهُولٍ وَ اءَحَلَّ حَلاَلاً غَیْرَ مَدْخُولٍ وَ فَضَّلَ حُرْمَهَ الْمُسْلِمِ عَلَی الْحُرَمِ کُلِّهَا وَ شَدَّ بِالْإِخْلاَصِ وَ التَّوْحِیدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِینَ فِی مَعَاقِدِهَا، فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ یَدِهِ إِلا بِالْحَقِّ وَ لاَ یَحِلُّ اءَذَی الْمُسْلِمِ إِلا بِمَا یَجِبُ.

بَادِرُوا اءَمْرَ الْعَامَّهِ وَ خَاصَّهَ اءَحَدِکُمْ وَ هُوَ الْمَوْتُ، فَإِنَّ النَّاسَ اءَمَامَکُمْ وَ إِنَّ السَّاعَهَ تَحْدُوکُمْ مِنْ خَلْفِکُمْ.

تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، فَإِنَّمَا یُنْتَظَرُ بِاءَوَّلِکُمْ آخِرُکُمْ، اتَّقُوا اللَّهَ فِی عِبَادِهِ وَ بِلاَدِهِ فَإِنَّکُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّی عَنِ الْبِقَاعِ وَ الْبَهَائِمِ اءَطِیعُوا اللَّهَ وَ لاَ تَعْصُوهُ وَ إِذَا رَاءَیْتُمُ الْخَیْرَ فَخُذُوا بِهِ وَ إِذَا رَاءَیْتُمُ الشَّرَّ فَاءَعْرِضُوا عَنْهُ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) در آغاز خلافتش فرمود

خدای سبحان، کتابی هدایت کننده نازل کرد و در آن نیکیها و بدیها را بیان فرمود. پس به راه نیکی روید تا هدایت شوید و از بدی اعراض کنید تا به راه راست افتید.

بر شما باد به واجبات. آنها را برای خدای به جای آرید تا شما را به بهشت

برد. خداوند چیزهایی را، که ناشناخته نیست، بر شما حرام کرده (و چیزهایی را که در آنها عیبی نیست بر شما حلال نموده.) حرمت مسلمان را از هر حرمتی برتر داشته. حقوق مسلمانان را به اخلاص و یکتاپرستی پیوند داده. پس مسلمان کسی است که مسلمانان از دست و زبان او در امان باشند، مگر پای حق در میان باشد که گزند بر مسلمان جز در موردی که واجب باشد روا نیست. سبقت گیرید به واقعه ای که همگان را در برگیرد و یک یک شما را از آن چاره نیست، یعنی مرگ. مردم پیش روی شمایند، و به عیان مرگشان را می بینید و مرگ از قفایتان شما را می خواند. سبکبار شوید تا برسید. آنان که پیشتر رفته اند، در انتظار از پس آمدگانند. از خدا بترسید، در حق بندگانش و بلادش، زیرا شما مسئول هستید حتی در برابر زمینها و ستوران. خدا را فرمان برید و سر از فرمان او برمتابید. خیر را هر جای، که دیدید، برگیرید و شر را هر جای، که دیدید، از آن اعراض کنید.

کلام: 167

و من کلام له علیه السلام

بَعْدَ ما بُویِعَ بِالْخِلافَهِ وَ قَدْ قالَ لَهُ قَوْمْ مِنَ الصَّحابَهِ لَوْ عاقَبْتَ قَوْمامِمَّناءَجْلَبَ عَلی عُثْمانِ؟ فَقَالِ عَلَیْهِ السَّلامُ:

یَا إِخْوَتَاهُ، إِنِّی لَسْتُ اءَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ وَ لَکِنْ کَیْفَ لِی بِقُوَّهٍ وَ الْقَوْمُ الْمُجْلِبُونَ عَلَی حَدِّ شَوْکَتِهِمْ یَمْلِکُونَنَا وَ لاَ نَمْلِکُهُمْ؟ وَ هَا هُمْ هَؤُلاَءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُکُمْ وَ الْتَفَّتْ إِلَیْهِمْ اءَعْرَابُکُمْ وَ هُمْ خِلاَلَکُمْ یَسُومُونَکُمْ مَا شَاءؤ وا، وَ هَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعا لِقُدْرَهٍ عَلَی شَیْءٍ تُرِیدُونَهُ؟ وَ إِنَّ هَذَا الْاءَمْرَ اءَمْرُ جَاهِلِیَّهٍ وَ إِنَّ لِهَؤُلاَءِ الْقَوْمِ مَادَّهً.

إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْاءَمْرِ إِذَا حُرِّکَ

عَلَی اءُمُورٍ: فِرْقَهٌ تَرَی مَا تَرَوْنَ وَ فِرْقَهٌ تَرَی مَا لاَ تَرَوْنَ، وَ فِرْقَهٌ لاَ تَرَی هَذَا وَ لاَ هَذَا، فَاصْبِرُوا حَتَّی یَهْدَاءَ النَّاسُ وَ تَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا وَ تُؤْخَذَ الْحُقُوقُ مُسْمَحَهً، فَاهْدَؤُوا عَنِّی، وَ انْظُرُوا مَاذَا یَأْتِیکُمْ بِهِ اءَمْرِی,وَ لاَ تَفْعَلُوا فَعْلَهً تُضَعْضِعُ قُوَّهً وَ تُسْقِطُ مُنَّهً وَ تُورِثُ وَهْنا وَ ذِلَّهً وَ سَأُمْسِکُ الْاءَمْرَ مَا اسْتَمْسَکَ وَ إِذَا لَمْ اءَجِدْ بُدّا فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْکَیُّ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

پس از آنکه به خلافت با او بیعت کردند جمعی از صحابه او راگفتند، چه شود اگر کسانی را که بر عثمان شوریدند، کیفر دهی؟ علی (علیه السلام) فرمود:

ای برادران، من از آنچه شما می دانید بی خبر نیستم. ولی مرا چه توانایی است، در حالی که شورشگران در نهایت توانایی هستند. آنان بر من چیره شده اند و ما را در برابر آنها قدرتی نیست. اینان جماعتی هستند که بندگان شما به یاریشان برخاسته اند و اعراب بادیه نشین هم به آنها پیوسته اند. و خود در میان شما هستند و هر آزار که خواهند بر شما روا دارند. آیا بر آنچه خواستار آن هستید، تواناییتان هست؟ این کار از گونه کارهای عصر جاهلیت است و شورشگران نیز بی یار و مددکار نباشند.

اگر این کار که می گویید (یعنی خونخواهی عثمان) صورت پذیرد، مردم را بر سه گروه خواهی یافت. گروهی را نظری است، چون نظر شما و گروهی را نظری است، بر خلاف نظر شما و گروه سوم، نه این سری هستند و نه آن سری. پس شکیبایی ورزید تا مردم آرام گیرند و دلها بر جای خود قرار گیرد و حقوق از دست رفته به آسانی

گرفته شود. شتاب مکنید و مرا آسوده گذارید و منتظر فرمانی باشید که شما را می دهم و مبادا کاری کنید که تزلزل نیروی مرا در پی داشته باشد یا نیروی مرا فرو اندازد و موجب سستی و خواری ما گردد. و من تا آنگاه که مدارا سودمند افتد، این مهم را به مدارا از میان برخواهم داشت و چون چاره ای نیابم، داغ کردن، آخرین علاج است.

خطبه: 168

و من خطبه له علیه السلام عِندَ مَسِیرِ اءصْحابِ الْجَمَلِ إ لَی الْبَصْرَهِ

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولاً هَادِیا بِکِتَابٍ نَاطِقٍ وَ اءَمْرٍ قَائِمٍ، لاَ یَهْلِکُ عَنْهُ إ لا هَالِکٌ، وَ إِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِکَاتُ، إ لا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا وَ إِنَّ فِی سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَهً لِاءَمْرِکُمْ، فَاءَعْطُوهُ طَاعَتَکُمْ غَیْرَ مُلَوَّمَهٍ وَ لاَ مُسْتَکْرَهٍ بِهَا وَ اللَّهِ لَتَفْعَلُنَّ اءَوْ لَیَنْقُلَنَّ اللَّهُ عَنْکُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلاَمِ، ثُمَّ لاَ یَنْقُلُهُ إِلَیْکُمْ اءَبَدا حَتَّی یَأْرِزَ الْاءَمْرُ إِلَی غَیْرِکُمْ.

إِنَّ هَؤُلاَءِ قَدْ تَمَالَئُوا عَلَی سَخْطَهِ إِمَارَتِی وَ سَاءَصْبِرُ مَا لَمْ اءَخَفْ عَلَی جَمَاعَتِکُمْ، فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَّمُوا عَلَی فَیَالَهِ هَذَا الرَّاءْیِ انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِینَ وَ إِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْیَا حَسَدا لِمَنْ اءَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَیْهِ، فَاءَرَادُوا رَدَّ الْاءُمُورِ عَلَی اءَدْبَارِهَا، وَ لَکُمْ عَلَیْنَا الْعَمَلُ بِکِتَابِ اللَّهِ تَعَالَی وَ سِیرَهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه وَ الْقِیَامُ بِحَقِّهِ وَ النَّعْشُ لِسُنَّتِهِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) هنگام رهسپار شدن اصحابجمل به بصره

خداوند پیامبری فرستاد، راه نماینده، با کتابی ناطق و آیینی برپا و پایدار. هلاک و تباه نشود، جز آنکه خود هدایت نپذیرد و به صلاح نیاید. بدعتها و کارهایی که به سنّتها همانندند و از سنّتها نیستند، هلاکت و تباهی مردم را در پی دارند. مگر آنکه خدا بندگان خود را از تباهی نگه دارد.

حکومت خدایی، نگهبان کارهای شماست. پس به رغبت تمام از آن فرمان

برید، نه از بیم ملامت دیگران یا از روی اکراه. باید که چنین کنید و گرنه، به خدا سوگند، خدا دولت اسلام را از میان شما به درخواهد برد. و دیگر هرگزش بازنگرداند تا کارها به دست دیگران افتد. اینان دست اتحاد به هم داده اند و به خلاف من برخاسته اند، زیرا از حکومت من ناخشنودند و من صبر می کنم تا آنگاه که بترسم که صبر من اختلاف و افتراق شما را در پی داشته باشد.

اگر این اندیشه را که در سر دارند، به پایان برند، نظام کار مسلمانان از هم گسیخته گردد. اینان طالبان دنیا هستند، زیرا بر کسی که خداوند حکومت را بر عهده او نهاده است رشک می برند و می خواهند کارها را بر مسیر جاهلیت گذشته اندازند. شما را بر ما حقی است و آن عمل کردن است به کتاب خدای تعالی و سیرت رسول الله (صلی الله علیه و آله) و قیام به ادای حق و برپای داشتن سنت او.

خطبه: 169

و من خطبه له علیه السلام

ابِ الْجَمَلِ لِتَزُولَ الشُّبْهَهُ مِنْ نُفُوسِهِمْ، فَبَیَّنَ لَهُ، ع، مِنْ اءَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ اءَنَّهُ عَلَی الْحَقِّ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: بَایِعْ، فَقَالَ: إِنِّی رَسُولُ قَوْمٍ وَ لاَ اءُحْدِثُ حَدَثا حَتَّی اءَرْجِعَ إِلَیْهِمْ، فَقَالَ ع:

اءَ رَاءَیْتَ لَوْ اءَنَّ الَّذِینَ وَرَاءَکَ بَعَثُوکَ رَائِدا تَبْتَغِی لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَیْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَیْهِمْ وَ اءَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْکَلاَ وَ الْمَاءِ فَخَالَفُوا إِلَی الْمَعَاطِشِ وَ الْمَجَادِبِ، مَا کُنْتَ صَانِعا؟

قَالَ:

کُنْتُ تَارِکَهُمْ وَ مُخَالِفَهُمْ إِلَی الْکَلاَ وَ الْمَاءِ

فَقَالَ ع:

فَامْدُدْ إِذا یَدَکَ

فَقَالَ الرَّجُلُ:

فَوَ اللّهِ مَا اسْتَطَعْتُ اءَنْ اءَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّهِ عَلَىَّ، فَبَايَعْتُهُ ع. (وَ الرَّجُلُ يُعْرَفُ بِكُلَيْبٍ الْجَرْمِىِّ).

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

روی سخن با

ص: 352

یکی از عربهاست، هنگامی که، امام (علیه السلام) به بصره نزدیک شد، مردم بصره، عربی را نزد او فرستادند تا حقیقت حالش را با اصحاب جمل معلوم دارد، مگر شبهه از دلشان برود. علی (علیه السلام) حقیقت کار خود را با آن مردم آنچنان بیانکرد که آن مرد دریافت که حق با اوست. پس، علی (علیه السلام) او را گفت بیعت کن. آن مرد گفت که منفرستاده قومی هستم، کاری نخواهم کرد تا نزد آنان بازگردم. علی (علیه السلام) او را گفت:

اگر کسانی که تو را به اینجا فرستاده اند، تو را به عنوان پیشرو بفرستند تا جایی را که باران باریده پیدا کنی و برگردی و آنان را از گیاه و آب خبر دهی اگر با تو مخالفت ورزیدند و به سرزمینهای خشک و بی گیاه روی نهادند، تو چه خواهی کرد؟

گفت:

رهاشان می کنم که بروند و خود به آنجا می روم که گیاه و آب یافته ام

امام (ع) فرمود:

پس دستت را پیش بیاور.

آن مرد گفت:

به خدا سوگند هنگامی که حجت بر من تمام شد، نتوانستم از بیعت سرپیچی کنم. با او بیعت کردم. (این مرد را کلیب جرمی می گفتند.)

کلام: 170

و من کلام له علیه السلام لَمّا عَزَمَ عَلی لِقاءِ اءلْقَوْمِ بِصِفِّینَ

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ، الَّذِی جَعَلْتَهُ مَغِیضا لِلَّیْلِ وَالنَّهَارِ، وَ مَجْرًی لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَ مُخْتَلَفا لِلنُّجُومِ السَّیَّارَه، وَ جَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطا مِنْ مَلاَئِكَتِكَ، لاَ یَسْاءَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ، وَ رَبَّ هَذِهِ الْاءَرْضِ الَّتِی جَعَلْتَهَا قَرَارا لِلْاءَنَام، وَ مَدْرَجا لِلْهَوَامِّ وَالْاءَنْعَامِ، وَ مَا لاَ یُحْصَی مِمَّا یُرَی وَ مَا لاَ یُرَی، وَ رَبَّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِی الَّتِی جَعَلْتَهَا لِلْاءَرْضِ اءَوْتَادا وَ لِلْخَلْقِ اعْتِمَادا، إِنْ اءَظْهَرْتَنَا عَلَی عَدُوِّنَا فَجَنِّبْنَا الْبَغْیَ وَ سَدِّدْنَا لِلْحَقِّ، وَ إِنْ

اءَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَهَ، وَاعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَهِ.

اءَيْنَ الْمَانِعُ لِلذِّمَارِ، وَالْغَائِرُ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ اءَهْلِ الْحِفَاظِ؟ الْعَارُ وَرَاءَكُمْ وَالْجَنَّهُ اءَمَامَكُمْ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) هنگامی که عزم نبرد آن قوم را در صفین داشت

بار خدایا، پروردگارا این آسمان برافراشته و این فضای نگه داشته، که آن را جایگاه فرو شدن شب و روز قرار دادی و مکان سیر خورشید و ماه و مسیر آمد و شد سیارات ساختی و ساکنانش جماعتی از ملایکه که هیچگاه از پرستش تو ملول نمی شوند. و ای پروردگار این زمین که آن را قرارگاه مردم و جولانگاه خزندگان و ستوران و چیزهایی که به شمار نمی آیند، نمودی، چه آنها که دیده می شوند و آنها که دیده نمی شوند. ای پروردگار کوههای استوار که آنها را میخهای زمین قرار دادی تا از اضطرابش نگه دارد و تکیه گاه آفریدگانش گردانیدی، اگر ما را بر دشمنان پیروز گردانیدی، از جور و ستم دور دار و در راه حق استوار و پای بر جا قرار ده و اگر دشمن را بر ما پیروزی دادی، شهادت را نصیب ما کن و ما را از فتنه ها در امان دار.

کجاست آن مدافع صاحب غیرت، که به هنگام نزول حوادث، نگهبان مردم خویش باشد. ننگ پشت سر شماست و بهشت رویارویتان.

خطبه: 171

و من خطبه له علیه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لاَ تُوَارِی عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً، وَ لاَ اءَرْضٌ اءَرْضا.

مِنْهَا:

وَ قَدْ قَالَ لِی قَائِلٌ: إِنَّکَ عَلَی هَذَا الْاءَمْرِ یَا ابْنَ اءَبِی طَالِبٍ لَحَرِیصٌ! فَقُلْتُ: بَلْ اءَنْتُمْ وَاللَّهِ لَاءَحْرَصُ وَ اءَبْعَدُ، وَ اءَنَا اءَخَصُّ وَ اءَقْرَبُ، وَ إِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّا لِی وَ اءَنْتُمْ تَحُولُونَ بَیْنِی وَ بَیْنَهُ، وَ تَضْرِبُونَ وَجْهِی دُونَهُ، فَلَمَّا قَرَّعْتُهُ بِالْحُجَّهِ فِی الْمَلاَ الْحَاضِرِینَ هَبَّ کَاءَنَّهُ بُهِتَ لاَ یَدْرِی مَا یُجِیبُنِی بِهِ.

للَّهُمَّ إِنِّی اءَسْتَعْدِیکَ عَلَی قُرَیْشٍ وَ مَنْ اءَعَانَهُمْ، فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِی، وَ صَغَّرُوا عَظِیمَ مَنْزِلَتِیَ، وَ اءَجْمَعُوا عَلَی مُنَازَعَتِی اءَمْراً هُوَ لِی، ثُمَّ قَالُوا: اءَلاَ إِنَّ فِی الْحَقِّ اءَنْ تَأْخُذَهُ، وَ فِی الْحَقِّ اءَنْ تَتْرُکَهُ.

مِنْهَا فِی ذِکْرِ اءَصْحَابِ الْجَمَلِ:

فَخَرَجُوا یَجُرُّونَ حُرْمَهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه کَمَا تُجَرُّ الْاءَمَهُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِینَ بِهَا إِلَی الْبَصْرَهِ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِی بُیُوتِهِمَا وَ اءَبْرَزَا حَبِیسَ رَسُولِ اللّهِ صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه لَهُمَا وَ لِغَیْرِهِمَا فِی جَیْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلا وَ قَدْ اءَعْطَانِی الطَّاعَهَ، وَ سَمَحَ لِی بِالْبَیْعَهِ طَائِعا غَیْرَ مُکْرَهٍ، فَقَدِمُوا عَلَی عَامِلِی بِهَا وَ خُزَّانِ بَیْتِ مَالِ الْمُسْلِمِینَ وَ غَیْرِهِمْ مِنْ اءَهْلِهَا فَقَتَلُوا طَائِفَهً صَبْرا، وَ طَائِفَهً غَدْرا.

فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ یُصِیبُوا مِنَ الْمُسْلِمِینَ إِلا رَجُلاً وَاحِدا مُعْتَمِدِینَ لِقَتْلِهِ بِلاَ جُرْمٍ جَرَّهُ لَحَلَّ لِی قَتْلُ ذَلِکَ الْجَیْشِ کُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ یُنْکِرُوا وَ لَمْ یَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَ لاَ بِیَدٍ، دَعْ مَا اءَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِینَ مِثْلَ الْعِدَّهِ الَّتِی دَخَلُوا بِهَا عَلَیْهِمْ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

ستایش باد خداوندی را که آسمانی، آسمان دیگر را بر او پوشیده ندارد و زمینی زمین دیگر را.

از این خطبه:

یکی به سخن آمد و به من گفت ای پسر ابو طالب، چقدر به خلافت آزمندی. گفتم به خدا سوگند، شما بدان آزمندترید، با آنکه از رسول الله (صلی الله علیه و آله) دورترید. و من از شما به خلافت مخصوصترم و به او نزدیکتر. من حقی را طلبیدم که از آن من بود و شما میان من و حق من حایل شدید و مرا از آن منع کردید. چون آن مرد را در برابر جمع با

برهانی که آوردم اینچنین مغلوب نمودم، مبهوت بماند و ندانست که مرا چه پاسخ دهد.

بار خدایا، می خواهم که مرا در برابر قریش و آنان که قریش را یاری می کنند یاری فرمایی. آنان پیوند خویشاوندی مرا بریدند و منزلت مرا خرد شمردند و برای نبرد با من، در امری که از آن من بود، دست به دست هم دادند. سپس در جایی گفتند حق آن است، که آن را بستانی و در جای دیگر گفتند که آن را واگذاری.

و هم از این خطبه (در ذکر اصحاب جمل):

بیرون شدند و حرم رسول الله (صلی الله علیه و آله) را با خود به هر سو کشاندند، آنگونه که کنیزی را برای فروختن به هر سو می کشانند. او را به بصره بردند ولی آن دو، زنان خود را در خانه نشاندند و پرده نشین رسول الله (صلی الله علیه و آله) را به خود و دیگران نشان دادند و همراه سپاهی به راه انداختند. سپاهی که در آن میان حتی یک تن نبود که به فرمانبرداری من گردن ننهاده باشد و به دلخواه و بدون اکراه با من بیعت ننموده باشد. بر عامل من و نگهبانان بیت المال مسلمین و دیگر مردم بصره تاخت آوردند. بعضی را در حبس یا اسارت کشتند و بعضی را به غدر و نیرنگ از پای درآوردند.

به خدا قسم، حتی اگر یک تن از مسلمانان را به عمد و بی هیچ جرمی کشته بودند، کشتار همه آن لشکر بر من روا بود. زیرا همه آنان در کشتن آن مرد حاضر بوده اند و کشتن او را منکر نشمرده اند و

به دست و زبان یاریش نکرده اند و حال آنکه، از مسلمانان به شماره سپاهیانی که به شهر داخل کرده بودند، کشتار کرده اند.

خطبه: 172

و من خطبه له علیه السلام

اءَمِینُ وَحْیِهِ، وَ خَاتَمُ رُسُلِهِ، وَ بَشِیرُ رَحْمَتِهِ، وَ نَذِیرُ نِقْمَتِهِ.

اءَیُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اءَحَقَّ النَّاسِ بِهذَا الْاءَمْرِ اءَقْوَاهُمْ عَلَیْهِ، وَ اءَعْلَمُهُمْ بِاءَمْرِ اللَّهِ فِیهِ، فَإِنْ شَغَبَ شاغِبٌ اسْتُعْتِبَ فَإِنْ اءَبَی قُوتِلَ، وَ لَعَمْرِی لَئِنْ کانَتِ الْإِمَامَهُ لا تَنْعَقِدُ حَتَّی تَحْضُرَها عَامَّهُ النَّاسِ فَما إِلَی ذلِکَ سَبِیلٌ، وَ لَکِنْ اءَهْلُها یَحْکُمُونَ عَلَی مَنْ غابَ عَنْها، ثُمَّ لَیْسَ لِلشَّاهِدِ اءَنْ یَرْجِعَ، وَ لا لِلْغائِبِ اءَنْ یَخْتارَ.

اءَلا وَ إِنِّی اءُقاتِلُ رَجُلَیْنِ: رَجُلاً ادَّعَی مَا لَیْسَ لَهُ، وَ آخَرَ مَنَعَ الَّذِی عَلَیْهِ.

اءُوصِیکُمْ عِبادَ اللَّهِ بِتَقْوَی اللَّهِ، فَإِنَّها خَیْرُ ما تَواصَی الْعِبَادُ بِهِ، وَ خَیْرُ عَواقِبِ الْاءُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ، وَ قَدْ فُتِحَ بابُ الْحَرْبِ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَ اءَهْلِ الْقِبْلَهِ، وَ لا یَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلا اءَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَواضِعِ الْحَقِّ، فَامْضُوا لِما تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَ، مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ، وَ لا تَعْجَلُوا فِی اءَمْرٍ حَتَّی تَتَبَیَّنُوا، فإِنَّ لَنا مَعَ کُلِّ اءَمْرٍ تُنْکِرُونَهُ غِیَرا.

اءَلا وَ إِنَّ هذِهِ الدُّنْیَا الَّتِی اءَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَها وَ تَرْغَبُونَ فِیهَا، وَ اءَصْبَحَتْ تُغْضِبُکُمْ وَ تُرْضِیکُمْ، لَیْسَتْ بِدارِکُمْ وَ لا مَنْزِلِکُمُ الَّذِی خُلِقْتُمْ لَهُ، وَ لا الَّذِی دُعِیتُمْ إِلَیْهِ، اءَلا وَ إِنَّهَا لَیْسَتْ بِباقِیَهٍ لَکُمْ، وَ لا تَبْقَوْنَ عَلَیْها، وَ هِیَ وَ إِنْ غَرَّتْکُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَّرَتْکُمْ شَرَّها، وَ اءَطْماعَها لِتَخْوِیفِها، وَ سابِقُوا فِیها إِلَی الدَّارِ الَّتِی دُعِیتُمْ إِلَیْها وَانْصَرِفُوا بِقُلُوبِکُمْ عَنْها.

وَ لا یَخِنَّنَّ اءَحَدُکُمْ خَنِینَ الْاءَمَهِ عَلی ما زُوِیَ عَنْهُ مِنْها، وَاسْتَتِمُّوا نِعْمَهَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ بِالصَّبْرِ عَلَی طاعَهِ اللَّهِ، وَالْمُحافَظَهِ عَلَی مَا اسْتَحْفَظَکُمْ مِنْ

كِتابِهِ.

اءَلا وَ إِنَّهُ لا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْياكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قائِمَةَ دِينِكُمْ، اءَلا وَ إِنَّهُ لا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ اءَمْرِ دُنْياكُمْ، اءَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنا وَ قُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَ اءَلْهَمَنا وَ إِيَّاكُمُ الصَّبْرَ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

محمد (صلی الله علیه و آله) امین وحی اوست و خاتم پیامبران اوست و بشارت دهنده رحمت اوست و ترساننده از خشم و کیفر اوست.

ای مردم سزاوارترین مردم به خلافت، کسی است که بر آن تواناتر از همگان باشد و داناتر از همه به اوامر خدای تعالی. هرگاه، فتنه انگیزی فتنه ای آغازد از او خواهند که به حق بازگردد، اگر نپذیرد و سر برتابد، کشتنش واجب آید. به جان خودم سوگند، که اگر امامت جز با حضور همه مردم صورت نبندد، پس هرگز تحقق نخواهد یافت. ولی کسانی که اهل آن هستند و آن را پذیرفته اند، کسانی را که هنگام تعیین امام حاضر نبوده اند به پذیرفتن آن وامی دارند. سپس روا نیست کسی که حاضر بوده از بیعت خود باز گردد و آنکه غایب بوده دیگری را اختیار کند.

آگاه باشید که من با دو کس پیکار کنم. یکی کسی که چیزی را ادعا کند که حق او نباشد و دیگر کسی که از ادای حقی که به گردن اوست سر برتابد.

ای بندگان خدا، شما را به ترس از خدا سفارش می کنم و آن بهترین چیزی است که بندگان خدا باید یکدیگر را به آن سفارش کنند. بهترین کارها در نزد خدا آن است که با پرهیزکاری انجام پذیرد.

جنگ میان شما و اهل قبله آغاز شده است و این

پرچم را حمل نتواند کرد، مگر کسی که بینا و شکیبا باشد و جای حق را بشناسد. به هر چه به آن ماءمور شده اید، عمل کنید و از هر چه شما را نهی کرده اند، دست بدارید. در کاری شتاب مکنید، مگر آنگاه، که به حقیقت آن آگاه گردید. بسا شما کاری را ناخوش دارید و راءی ما در آن چیز دیگر باشد. بدانید که این دنیایی که همواره در آرزوی آن هستید و بدان رغبت می ورزید و سبب خشم و خشنودی شماست نه خانه شماست و نه منزلی است که برای آن آفریده شده اید، یا شما را بدان دعوت کرده باشند. بدانید که دنیایتان را بقایی نیست و در آن جاویدان نخواهید زیست. اگر از سویی بفریبدتان از دیگر سو از شر خود برحذرتان می دارد. پس در برابر برحذر داشتنش، فریبندگیش را واگذارید و در برابر ترساندنش، از طمع بستن به آن باز ایستید. تا در دنیا هستید، به سوی سرایی که شما را بدان فراخوانده اند، بر یکدیگر سبقت گیرید و دل از دنیا برکنید. وقتی که دنیا چیزی را از شما می ستاند چون کنیزان مویه مکنید. به شکیبایی بر طاعت خداوند، و به نگهداری از کتابش، که شما را به پاسداری از آن فرمان داده بود، بخواهید تا نعمت را بر شما تمام کند.

بدانید که تباه شدن نعمت دنیا شما را زیان نرساند، هرگاه، اساس دین خویش استوار دارید و اگر دین را ضایع گذارید آنچه از نعمت دنیا فرا چنگ آورده اید سودتان نکند.

خداوند دلهای ما و شما را به حق رهنمون گرداند و شکیبایی را به

دلهای ما و شما اندازد.

کلام: 173

و من کلام له علیه السلام فِی مَعْنی طَلْحَهَ بْنِ عُبَیْدِ اللّهِ

قَدْ کُنْتُ وَ ما اءُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ، وَ لا اءُرَهَّبُ بِالضَّرْبِ، وَ اءَنَا عَلَی ما قَدْ وَعَدَنِی رَبِّی مِنَ النَّصْرِ، وَاللَّهِ مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّدا لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلا خَوْفا مِنْ اءَنْ یُطالَبَ بِدَمِهِ لِاءَنَّهُ مَظِنَّتُهُ، وَ لَمْ یَکُنْ فِی الْقَوْمِ اءَحْرَصُ عَلَیْهِ مِنْهُ، فَاءَرادَ اءَنْ یُغالِطَ بِمَا اءَجْلَبَ فِیهِ لِیَلْتَبِسَ الْاءَمْرُ وَ یَقَعَ الشَّکُّ، وَ وَاللَّهِ ما صَنَعَ فِی اءَمْرِ عُثْمَانَ واحِدَهً مِنْ ثَلاَثٍ: لَئِنْ کانَ ابْنُ عَفَّانَ ظالِما کَما کانَ یَزْعُمُ لَقَدْ کَانَ یَنْبَغِی لَهُ اءَنْ یُوازِرَ قاتِلِیهِ، اءو یُنابِذَ ناصِرِیهِ، وَ لَئِنْ کانَ مَظْلُوما لَقَدْ کانَ یَنْبَغِی لَهُاءَنْ یَکُونَ مِنَ الْمُنَهْنِهِینَ عَنْهُ، وَالْمُعَذِّرِینَ فِیهِ، وَ لَئِنْ کانَ فِی شَکٍّ مِنَ الْخَصْلَتَیْنِ لَقَدْ کانَ یَنْبَغِی لَهُ اءَنْ یَعْتَزِلَهُ وَ یَرْکُدَ جَانِبا، وَ یَدَعَ النَّاسَ مَعَهُ، فَما فَعَلَ واحِدَهً مِنَ الثَّلاَثِ، وَ جاءَ بِاءَمْرٍ لَمْ یُعْرَفْ بابُهُ، وَ لَمْ تَسْلَمْ مَعاذِیرُهُ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) درباره طلحه بن عبید الله

تاکنون کسی را یارای آن نبوده که مرا از جنگ بترساند، یا از ضربت شمشیر بیم دهد. پروردگارم مرا وعده یاری داده و من به وعده پروردگارم اطمینان دارم. به خدا سوگند، طلحه چونان شمشیری از نیام برکشیده در طلب خون عثمان شتاب نکرده، جز آنکه، می ترسد دیگران خون عثمان را از او بطلبند. زیرا او خود به کشتن عثمان مظنون است و در میان خیل کشندگان عثمان هیچ کس آزمندتر از او بدین کار نبود.

حال می خواهد مردم را به غلط اندازد تا امر مشتبه شود و شک در دلها لانه سازد.

به خدا سوگند، درباره عثمان هیچیک از این سه کار را انجام نداد. اگر فرزند عفّان ظالم می بود چنانکه او می پنداشت شایسته بود که قاتلانش را یاری

ص: 360

دهد و با یاری کنندگانش ستیزه کند. و اگر مظلوم می بود، سزاوار چنان بود، که در زمره کسانی باشد که شورشگران را از او باز دارد و بیگناهیش را عذری آورد. و اگر در تردید بود که او ظالم است یا مظلوم، بهتر آن بود که کناری می گرفت و به گوشه ای می خزید و مردم را با او به حال خود می گذارد. طلحه هیچیک از این سه کار را نکرد، بلکه نغمه ای نو ساز کرده که کس راه آن نمی شناسد و عذرهایی می آورد که همه نادرست است.

خطبه: 174

من خطبه له علیه السلام

اءَیُّهَا الْغافِلُون غَیْرُالْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِکُونَ والْمَاءْخُوذُ مِنْهُمْ، ما لِی اءَراکُمْ عَنِ اللَّهِ ذاهِبِینَ، وَ إِلی غَیْرِهِ راغِبِینَ؟ کَاءَنَّکُمْ نَعَمٌ اءَراحَ بِها سائِمٌ إِلی مَرْعًی وَبِیِّ، وَ مَشْرَبٍ دَوِیِّ، وَ إِنَّما هِیَ کَالْمَعْلُوفَهِ لِلْمُدَی، لا تَعْرِفُ ماذا یُرادُ بِها إِذا اءُحْسِنَ إِلَیْها، تَحْسَبُ یَوْمَها دَهْرَها، وَ شِبَعَها اءَمْرَهَا.

وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ اءَنْ اءُخْبِرَ کُلَّ رَجُلٍ مِنْکُمْ بِمَخْرَجِهِ، وَ مَوْلِجِهِ وَ جَمِیعِ شَاءْنِهِ لَفَعَلْتُ، وَ لَکِنْ اءَخافُ اءَنْ تَکْفُرُوا فِیَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیهِ وَ آلِه، اءَلا وَ إِنِّی مُفْضِیهِ إِلَی الْخَاصَّهِ مِمَّنْ یُؤْمَنُ ذلِکَ مِنْهُ.

وَالَّذِی بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، وَاصْطَفاهُ عَلَی الْخَلْقِ، ما اءَنْطِقُ إِلا صادِقا، وَلَقَدْ عَهِدَ إِلَیَّ بِذلِکَ کُلِّهِ، وَ بِمَهْلِکِ مَنْ یَهْلِکُ، وَ مَنْجی مَنْ یَنْجُو، وَ مَآلِ هَذا الْاءَمْرِ، وَ ما اءَبْقَی شَیْئا یَمُرُّ عَلَی رَاءْسِی إِلا اءَفْرَغَهُ فِی اءُذُنِی، وَ اءَفْضَی بِهِ إِلَیَّ.

اءَیُّهَا النَّاسُ إِنِّی وَاللَّهِ ما اءَحُثُّکُمْ عَلَی طاعَهٍ إِلا وَ اءَسْبِقُکُمْ إِلَیْهَا، وَ لا اءَنْهاکُمْ عَنْ مَعْصِیَهٍ إِلا وَ اءَتَناهَی قَبْلَکُمْ عَنْها.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

ای غفلت زدگانی که خدا از شما غافل نیست. ای کسانی که فرمان خدا را ترک گفته اید

ص: 361

و حال آنکه شما را بازخواست خواهد کرد، چیست که می بینمتان که از خدای می رمید و به دیگری جز او می گرایید. چونان چارپایانی هستید که چوپانشان به چراگاهی بیماری خیز و آبشخوری دردانگیز رها کرده است. یا همانند آن گوسفندی هستید که فربه اش می سازند تا کارد بر گلویش مالند و نداند که با او چه می کنند. اگر با او نیکی کنند پندارد که همواره روزگارش چنین است و کار او سیر شدن است و بس.

به خدا قسم، اگر بخواهم هر یک از شما را خبر دهم که از کجا آمده و به کجا می رود و همه احوال او چگونه خواهد، بود می توانم. ولی می ترسم درباره من عقیده ای پیدا کنید که به رسول الله (صلی الله علیه و آله) کافر گردید. ولی آن رازها را با یاران خاص خود در میان می نهم که آنان را بیمی از کفر نیست. سوگند به کسی که محمد (صلی الله علیه و آله) را براستی به رسالت مبعوث داشته و او را از همه آفریدگان برگزیده که جز به راستی سخن نمی گویم که رسول الله (صلی الله علیه و آله) مرا از همه چیز آگاه ساخته است و گفته است که چه کسی، چسان به هلاکت رسد و چه کسی، چسان رهایی یابد و سرانجام کار چه خواهد بود. هر چه در خاطر من گذشت، پاسخش را به گوش من فرو خواند و در آن باب با من سخن گفت.

ای مردم، به خدا سوگند، که من شما را به هیچ فرمانی ترغیب نمی کنم، جز آنکه، خود به انجام دادن آن بر شما پیشی می گیرم و شما

را از معصیتی نهی نمی کنم جز آنکه، خود پیش از شما از انجام دادن آن باز می ایستم.

خطبه: 175

و من خطبه له علیه السلام

انْتَفِعُوا بِبَیانِ اللَّهِ، وَاتَّعِظُوا بِمَواعِظِ اللَّهِ، وَاقْبَلُوا نَصِیحَهَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اءَعْذَرَ إِلَیْکُمْ بِالْجَلِیَّهِ، وَ اءَخَذَ عَلَیْکُمُ الْحُجَّهَ، وَ بَیَّنَ لَکُمْ مَحابَّهُ مِنَ الْاءَعْمالِ وَ مَکارِهَهُ مِنْها لِتَتَّبِعُوا هَذِهِ وَ تَجْتَنِبُوا هَذِهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه کانَ یَقُولُ: (إِنَّ الْجَنَّهَ حُفَّتْ بِالْمَکارِهِ، وَ إِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَواتِ.)

وَاعْلَمُوا اءَنَّهُ ما مِنْ طاعَهِ اللَّهِ شَیْءٌ إِلا یَأْتِی فِی کُرْهٍ، وَ ما مِنْ مَعْصِیَهِ اللَّهِ شَیْءٌ إِلا یَأْتِی فِی شَهْوَهٍ، فَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلا نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَ قَمَعَ هَوی نَفْسِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ اءَبْعَدُ شَیْءٍ مَنْزِعا، وَ إِنَّها لا تَزالُ تَنْزِعُ إِلَی مَعْصِیَهٍ فِی هَویً.

وَاعْلَمُوا عِبادَ اللَّهِ اءَنَّ الْمُؤْمِنَ لا یُمْسِی وَ لا یُصْبِحُ إِلا وَ نَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ، فَلا یَزالُ زارِیا عَلَیْها، وَ مُسْتَزِیدا لَها، فَکُونُوا کَالسَّابِقِینَ قَبْلَکُمْ وَالْماضِینَ اءَمامَکُمْ، قَوَّضُوا مِنَ الدُّنْیا تَقْوِیضَ الرَّاحِلِ، وَ طَوَوْها طَیَّ الْمَنازِلِ.

وَاعْلَمُوا اءَنَّ هَذا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِی لا یَغُشُّ وَالْهادِی الَّذِی لا یُضِلُّ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِی لا یَکْذِبُ، وَ ما جالَسَ هَذا الْقُرْآنَ اءَحَدٌ إِلا قامَ عَنْهُ بِزِیادَهٍ اءَوْ نُقْصانٍ: زِیادَهٍ فِی هُدیً، وَ نُقْصَانٍ مِنْ عَمیً.

وَاعْلَمُوا اءَنَّهُ لَیْسَ عَلی اءَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فاقَهٍ، وَ لا لِاءَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنیً، فاسْتَشْفُوهُ مِنْ اءَدْوائِکُمْ، وَاسْتَعِینُوا بِهِ عَلَی لَاءَوَائِکُمْ، فَإِنَّ فِیهِ شِفاءً مِنْ اءَکْبَرِ الدَّاءِ،

وَ هُوَ الْکُفْرُ وَالنِّفاقُ وَالْغَیُّ وَالضَّلالُ، فَاسْاءَلُوا اللَّهَ بِهِ، وَ تَوَجَّهُوا إِلَیْهِ بِحُبِّهِ، وَ لا تَسْاءَلُوا بِهِ خَلْقَهُ، إِنَّهُ ما تَوَجَّهَ الْعِبادُ إِلَی اللَّهِ تَعالی بِمِثْلِهِ.

وَاعْلَمُوا اءَنَّهُ شافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَ قائِلٌ مُصَدَّقٌ، وَ اءَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ

يَوْمَ الْقِيَامَهِ شُفِّعَ فِيهِ، وَ مَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَهِ صُدِّقَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُنادِى مُنادٍ يَوْمَ الْقِيَامَهِ:

(اءَلا إِنَّ كُلَّ حارِثٍ مُبْتَلى فِى حَرْثِهِ وَ عاقِبَهِ عَمَلِهِ غَيْرَ حَرَثَهِ الْقُرْآنِ) فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَ اءَتْباعِهِ، وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى اءَنْفُسِكُمْ، وَاتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ، وَاسْتَغِشُّوا فِيهِ اءَهْوَاءَكُمْ.

الْعَمَلَ الْعَمَلَ، ثُمَّ النِّهايَهَ النِّهَايَهَ، وَالاسْتِقامَهَ الاِسْتِقامَهَ، ثُمَّ الصَّبْرَ الصَّبْرَ، وَالْوَرَعَ الْوَرَعَ.

إِنَّ لَكُمْ نِهايَهً فانْتَهُوا إِلَى نِهايَتِكُمْ، وَ إِنَّ لَكُمْ عَلَما فَاهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ، وَ إِنَّ لِلْإِسْلامِ غَايَهً فَانْتَهُوا إِلَى غايَتِهِ، وَاخْرُجُوا إِلَى اللَّهِ مِمَّا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ، وَ بَيَّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ، اءَنَا شاهِدٌ لَكُمْ وَحَجِيجٌ يَوْمَ الْقِيامَهِ عَنْكُمْ.

اءَلا وَ إِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ وَالْقَضَاءَ الْماضِىَ قَدْ تَوَرَّدَ، وَ إِنِّى مُتَكَلِّمٌ بِعِدَهِ اللَّهِ وَ حُجَّتِهِ، قالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ الَّذِينَ ق الُوا رَبُّنَا اللّ هُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَهُ اءَن لا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ اءَبْشِرُوا بِالْجَنَّهِ الَّتِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ، وَ قَدْ قُلْتُمْ: رَبُّنَا اللَّهُ، فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتابِهِ وَ عَلَى مِنْهاجِ اءَمْرِهِ وَ عَلَى الطَّرِيقَهِ الصَّالِحَهِ مِنْ عِبادَتِهِ، ثُمَّ لا تَمْرُقُوا مِنْها، وَ لا تَبْتَدِعُوا فِيها، وَ لا تُخالِفُوا عَنْها، فَإِنَّ اءَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطَعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيامَهِ.

ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَ تَهْزِيعَ الْاءَخْلاقِ وَ تَصْرِيفَها، وَاجْعَلُوا اللِّسانَ وَاحِدا وَلْيَخْزُنِ الرَّجُلُ لِسانَهُ، فَإِنَّ هَذَا اللِّسانَ جَمُوحٌ بِصاحِبِهِ، وَاللَّهِ ما اءَرَى عَبْدا يَتَّقِى تَقْوى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْزُنَ لِسانَهُ، وَ إِنَّ لِسانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَراءِ قَلْبِهِ، وَ إِنَّ قَلْبَ الْمُنافِقِ مِنْ وَراءِ لِسانِهِ، لِاءَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذا اءَرادَ اءَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلامٍ تَدَبَّرَهُ فِى نَفْسِهِ، فَإِنْ كانَ خَيْرا اءَبْدَاهُ، وَ إِنْ كانَ شَرّا واراهُ، وَ إِنَّ الْمُنافِقَ يَتَكَلَّمُ بِما اءَتَى عَلَى لِسانِهِ، لا يَدْرِى ماذا

لَهُ وَ ماذا عَلَيْهِ، وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه: (لا یَسْتَقِیمُ إِیمَانُ عَبْدٍ حَتَّی یَسْتَقِیمَ قَلْبُهُ، وَ لا یَسْتَقِیمُ قَلْبُهُ حَتَّی یَسْتَقِیمَ لِسَانُهُ) فَمَنِ اسْتَطاعَ مِنْکُمْ اءَنْ یَلْقَی اللَّهَ سُبْحانَهُ وَ هُوَ نَقِیُّ الرَّاحَهِ مِنْ دِماءِ الْمُسْلِمِینَ وَ اءَمْوالِهِمْ، سَلِیمُ اللِّسانِ مِنْ اءَعْراضِهِمْ فَلْیَفْعَلْ.

وَاعْلَمُوا عِبادَ اللَّهِ، اءَنَّ الْمُؤْمِنَ یَسْتَحِلُّ الْعامَ ما اسْتَحَلَّ عَاما اءَوَّلَ، وَ یُحَرِّمُ الْعامَ ما حَرَّمَ عَاما اءَوَّلَ، وَ اءَنَّ ما اءَحْدَثَ النَّاسُ لا یُحِلُّ لَکُمْ شَیْئا مِمَّا حُرِّمَ عَلَیْکُمْ، وَ لَکِنَّ الْحَلالَ مَا اءَحَلَّ اللَّهُ، وَالْحَرامَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَقَدْ جَرَّبْتُمُ الْاءُمُورَ وَ ضَرَّسْتُمُوها، وَ وُعِظْتُمْ بِمَنْ کانَ قَبْلَکُمْ، وَ ضُرِبَتِ الْاءَمْثالُ لَکُمْ، وَ دُعِیتُمْ إِلَی الْاءَمْرِ الْواضِحِ، فَلا یَصَمُّ عَنْ ذلِکَ إِلا اءَصَمُّ، وَ لا یَعْمَی عَنْهُ إِلا اءَعْمَی، وَ مَنْ لَمْ یَنْفَعْهُ اللَّهُ بِالْبَلاءِ وَالتَّجارِبِ لَمْ یَنْتَفِعْ بِشَی ءٍ مِنَ الْعِظَهِ وَ اءَتاهُ التَّقْصِیرُ مِنْ اءَمامِهِ حَتَّی یَعْرِفَ ما اءَنْکَرَ، وَ یُنْکِرَ ما عَرَفَ، فَإِنَّ النَّاسَ رَجُلانِ: مُتَّبِعٌ شِرْعَهً، وَ مُبْتَدِعٌ بِدْعَهً، لَیْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ بُرْهَانُ سُنَّهٍ، وَ لا ضِیَاءُ حُجَّهٍ.

وَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحانَهُ لَمْ یَعِظْ اءَحَدا بِمِثْلِ هذا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِینُ، وَ سَبَبُهُ الْاءَمِینُ، وَ فِیهِ رَبِیعُ الْقَلْبِ، وَ یَنابِیعُ الْعِلْمِ، وَ ما لِلْقَلْبِ جِلاءٌ غَیْرُهُ، مَعَ اءَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَکِّرُونَ، وَ بَقِیَ النَّاسُونَ وَالْمُتَناسُونَ، فَإِذا رَاءَیْتُمْ خَیْرا فَاءَعِینُوا عَلَیْهِ، وَ إِذا رَاءَیْتُمْ شَرّا فَاذْهَبُوا عَنْهُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَ آلِه کَانَ یَقُولُ: (یا ابْنَ آدَمَ اعْمَلِ الْخَیْرَ، وَدَعِ الشَّرَّ، فَإِذا اءَنْتَ جَوادٌ قاصِدٌ).

اءَلا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلاثَهٌ: فَظُلْمٌ لا یُغْفَرُ، وَ ظُلْمٌ لا یُتْرَکُ، وَ ظُلْمٌ مَغْفُورٌ لا یُطْلَبُ، فَاءَمَّا الظُّلْمُ الَّذِی لا یُغْفَرُ

فالشِّرْکُ بِاللَّهِ، قالَ اللَّهُ سُبْحانَهُ: إِنَّ اللّهَ لا یَغْفِرُ اءَنْ یُشْرَکَ بِهِ، وَ اءَمَّا الظُّلْمُ الَّذِی یُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَناتِ؛ وَ اءَمَّا الظُّلْمُ الَّذِی لا یُتْرَکُ فَظُلْمُ الْعِبادِ بَعْضِهِمْ بَعْضا.

الْقِصاصُ هُناکَ شَدِیدٌ، لَیْسَ هُوَ جَرْحا بِالْمُدَی، وَ لا ضَرْبا بِالسِّیاطِ، وَ لَکِنَّهُ ما یُسْتَصْغَرُ ذلِکَ مَعَهُ، فَإِیَّاکُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِی دِینِ اللَّهِ، فَإِنَّ جَماعَةً فِیما تَکْرَهُونَ مِنَالْحَقِّ خَیْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِیما تُحِبُّونَ مِنَ الْباطِلِ، وَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحانَهُ لَمْ یُعْطِ اءَحَدا بِفُرْقَةٍ خَیْرا مِمَّنْ مَضَی وَ لا مِمَّنْ بَقِیَ.

یا اءَیُّهَا النَّاسُ، طُوبَی لِمَنْ شَغَلَهُ عَیْبُهُ عَنْ عُیُوبِ النَّاسِ، وَ طُوبَی لِمَنْ لَزِمَ بَیْتَهُ، وَ اءَکَلَ قُوتَهُ، وَاشْتَغَلَ بِطاعَهِ رَبِّهِ، وَ بَکی عَلَی خَطِیئَتِهِ، فَکانَ مِنْ نَفْسِهِ فِی شُغُلٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِی راحَهٍ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

از سخن خدای سود برید و از مواعظش پند گیرید. اندرز خدا را بپذیرید. خداوند با دلایل واضح خود، برای شما جای عذری باقی نگذاشته و حجت را بر شما تمام کرده است و برایتان بیان فرموده که چه کارهایی را خوش دارد و چه کارهایی را ناخوش، تا از آنچه خوش دارد، پیروی کنید و از آنچه ناخوش دارد، اعراض نمایید.

رسول الله (صلی الله علیه و آله) می فرمود (که بهشت در سختیها احاطه شده و آتش در خواهشهای نفسانی.) بدانید که اطاعت خداوند با سختی و درشتی همراه است و معصیت او با لذت و خوشی. پس، خداوند رحمت کناد کسی را که از خواهشهای نفس و لذتهای خود دل بر کند و هوای نفس را سرکوب نماید.

دشوارترین کارها، دور داشتن نفس است و از هوا و هوسهایش، زیرا نفس همواره خواهان معصیت و هوسرانی است.

دانید، ای بندگان خدای، مؤ من شب را به روز و روز را به شب نمی آورد مگر آنکه به نفس خویش بدگمان است و پیوسته بر او عیب می گیرد و از طاعت حق، افزونتر از آنچه به جای آورده، از او می طلبد. پس، همانند کسانی باشید که پیش از شما بوده اند و آنان که در برابر شما مردند و چون مسافران خیمه برکندند و رخت به جای دیگر بردند و دنیا را چون کسی که منازل را طی می کند طی کردند.

بدانید که این قرآن اندرزدهنده ای است که در اندرزش رنگ فریب نیست و راهنماینده ای است که گمراه نمی کند و سخنگویی است که دروغ نمی گوید. هر کس با قرآن همنشینی کند، چون برخیزد، چیزی بر او افزوده شده و چیزی از او کاسته گشته. به هدایتش افزوده شده و از کوردلیش کاسته گشته. بدانید، آنکه با قرآن است، نیازمند نباشد و کس را بدون قرآن بی نیازی حاصل نگردد. شفای دردهای خود را از قرآن بجویید، چون سختی پیش آید از قرآن یاری خواهید. قرآن شفادهنده بزرگترین دردهاست، یعنی درد کفر و نفاق و تباهی و گمراهی. به قرآن از خدا حاجت خواهید و با عشق به قرآن روی به خدا آورید و قرآن را وسیله خواهش از مردم قرار مدهید.

بندگان خدا، برای روی آوردن به خدا، قرآن را نیکوترین وسیله یافته اند. بدانید که قرآن شفیعی است که شفاعتش پذیرفته آید و گوینده ای است که سخنش به تصدیق مقرون باشد. هر که را که در روز قیامت قرآن شفاعت کند، بپذیرندش و، هر که را در روز قیامت قرآن

تقبیح کند، سخنش به زیان او گردد.

در روز محشر آواز دهنده ای آواز دهد که (هر عمل کننده ای در دنیا، در این جهان گرفتار عاقبت عمل خویش است، مگر عمل کنندگان به قرآن) پس از عمل کنندگان به قرآن باشید و از پیروان قرآن و قرآن را دلیل شناخت پروردگار خویش گیرید و اندرز دهنده خود شمارید و هر اندیشه که بر خلاف قرآن در دل دارید، صوابش مشمرید و هواهای نفسانی خود را در برابر آن خیانتکار انگارید.

کاری کنید، کاری کنید. کار به پایان برید، کار به پایان برید. پایداری ورزید، پایداری ورزید شکیبایی کنید، شکیبایی کنید. پارسا باشید، پارسا باشید. هر آینه شما را سرانجامی است. به سوی سرانجام خویش روید تا بدان برسید. شما را نشانه ای است، به نشانه خود راه جویید. اسلام را هدفی است، به هدف اسلام بگرایید. به سوی خدا روید و حق او را در آنچه بر شما واجب ساخته و احکامی که برایتان مقرر داشته است، بگزارید. من گواه شمایم و در روز قیامت از سوی شما حجت می آورم.

بدانید، که هر چه زین پیش مقدر شده بود واقع شده، و آنچه قضای الهی بر آن تعلق گرفته بود، اندک اندک، پدیدار گشته. من از وعده خدا و حجت او سخن می گویم. خدای تعالی فرماید: (آنان که گفتند: پروردگار ما الله است و پایداری ورزیدند، فرشتگان بر آنها فرود می آیند که مترسید و غمگین مباشید، شما را به بهشتی که به شما وعده داده شده است بشارت است.)(1)

شما گفته اید که پروردگار ما الله است. پس استقامت ورزید بر کتاب او و به راه

1- 56.سوره 41، آیه 30.

او، راهی که شما را بدان فرمان داده، به استواری گام نهید و بر طریقه شایسته عبادت او پایدار مانید. و از آن راه، که در پیش پای شما گشاده است، بیرون مروید و در دین بدعت مگذارید و با دین مخالفت منمایید. زیرا آنان که از آن راه پای بیرون نهند، روز قیامت از آوردن حجت در نزد خدا مانده شوند.

نیز شما را برحذر می دارم از دگرگونی در خلق و خوی و از نفاق. همواره زبان را یکی کنید. هرکس باید که زبان خود نگه دارد. بسا شود که زبان سرکشی کند. به خدا سوگند، ندیده ام بنده ای را که پرهیزگاری کند و پرهیزگاریش او را سودمند افتد، مگر آنکه زبان خود نگه دارد. هر آینه زبان مؤ من در پس قلب اوست و قلب منافق در پس زبان او. زیرا، مؤ من هنگامی که آهنگ گفتن کند، نخست در درون خود در آن بیندیشد، اگر نیک بود بر زبان آرد و اگر بد بود پنهانش دارد. منافق هر سخن که بر زبانش آید بگوید و نداند چه به سود اوست و چه بر زیان او.

رسول الله (صلی الله علیه و آله) فرمود: (ایمان هیچ بنده ای استقامت نپذیرد مگر آنگاه که دلش استقامت پذیرد و دلش استقامت نپذیرد، مگر آنگاه که زبانش استقامت پذیرد.) هر یک شما بتواند خدای تعالی را دیدار کند، در حالی که، دستش از خون و مال مسلمانان پاک باشد و زبانش به عرض و آبروی کسی زیان نرسانیده باشد، باید چنان کند.

بدانید، ای بندگان خدا، که مؤ من حلال می شمارد، در این سال، چیزی

را که در نخستین سال حلال می شمرد و حرام می داند، در این سال، چیزی را که در نخستین سال حرام می دانست. بدعتهایی که مردم در دین نهاده اند، حرامی را بر شما حلال نمی کند، بلکه، حلال همان است که خدا حلال کرده و حرام همان است که خدا حرام کرده است.

شما کارها را آزموده اید و تدبیر آنها کرده اید، از پیشینیان خود پند گرفته اید، برای شما مثلها زده شده و شما را به حقیقتی، که روشن و آشکار بود، فرا خواندند. پس، کران اند که آن را نمی شنوند و کوران اند که آن را نمی بینند. هر کس را که خداوند از تجربه ها و آزمایشها سود نرساند از هیچ اندرزی سود نخواهد برد و هر روز بر ضلالت او بیفزاید، تا آنجا که، معروف را منکر شناسد و منکر را معروف انگارد.

مردم دو دسته اند: یکی آنکه از شریعت پیروی کند، دیگر آنکه در دین بدعت آورد، در حالی که، از سوی خدای سبحان او را نه از سنت برهانی است و نه از حجت پرتوی. خدای تعالی، هیچکس را پندی نداده همانند این قرآن. قرآن ریسمان محکم خداست و وسیله ای است از سوی او و عاری از هر خطا، بهار دلهاست و چشمه دانش است و دلها را جز آن صیقلی نیست. با آنکه عمل کنندگان به اندرزها، رفته اند و فراموشکاران یا کسانی که خود را به فراموشی می زنند، برجای مانده اند، اگر خیری دیدید آن را یاری دهید و اگر شرّی دیدید از آن احتراز جویید. زیرا، رسول خدا (صلی الله علیه و آله) فرمود که ای فرزند آدم،

خیر را به جای آور و شر را واگذار که اگر چنین کنی خوش رفتار و میانه رفتار باشی.

(بدانید که ظلم را سه گونه است: ظلمی که هرگز آمرزیده نشود و ظلمی که بازخواست گردد و ظلمی که بخشوده است و بازخواست نشود. ظلمی که هرگز آمرزیده نشود، شرک به خداست. خدای تعالی گوید: (خدا نمی آمرزد کسی را که به او شرک آورده باشد)(1) و ظلمی که آمرزیده شود، ظلم بنده است به خود به ارتکاب برخی کارهای ناشایست و ظلمی که بازخواست می شود، ظلم کردن بندگان خداست به یکدیگر.) قصاص در آنجا سخت است و آن زخم زدن به کارد یا به تازیانه نیست، چیزی است که اینها در برابر آن خرد نمایند.

زنهار، از دورنگی در دین خدا، زیرا همراه جماعت بودن، در کار حقی که آن را ناخوش می دارید بهتر است از پراکندگی در امر باطلی که آن را خوش می دارید. زیرا خدای سبحان به هیچکس از گذشتگان و برجای ماندگان، که جدایی گزینند، خیری عطا ننموده است.

ای مردم، خوشا کسی که پرداختن به عیب خود او را از عیب دیگر مردم بازمی دارد و خوشا کسی که در خانه اش بماند و روزی خود بخورد و به طاعت پروردگارش مشغول باشد و بر گناهان خود بگرید. چنین کسی، هم به کار خود پرداخته و هم مردم از او آسوده اند.

کلام: 176

و من کلام له علیه السلام فِی مَعْنَی الْحَکَمَیْنِ

فَاءَجْمَعَ رَاءْیُ مَلَئِکُمْ عَلَی اءَنِ اخْتارُوا رَجُلَیْنِ، فَاءَخَذْنا عَلَیْهِما اءَنْ یُجَعْجِعا عِنْدَ الْقُرْآنِ وَ لاَ یُجَاوِزَاهُ وَ تَکُونُ اءَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَ قُلُوبُهُمَا تَبَعَهُ فَتَاهَا عَنْهُ وَ تَرَکَا الْحَقَّ وَ هُمَا یُبْصِرَانِهِ وَ کَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا وَ الاِعْوِجَاجُ رَاءْیَهُمَا وَ قَدْ

1- 57.سوره 4، آیه 48.

سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِی الْحُکْمِ بِالْعَدْلِ وَ الْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَاْیِهِمَا وَ جَوْرَ حُکْمِهِمَا وَ الثِّقَهُ فِی اَیْدِینَا لِاَنْفُسِنَا حِینَ خَالَفَا سَبِیلَ الْحَقِّ وَ اَتَیَا بِمَا لاَ یُعْرَفُ مِنْ مَعْکُوسِ الْحُکْمِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در باب آن دو حکم

راءی سرانتان بر آن قرار گرفت که دو مرد را برگزینند. و ما از آن دو پیمان گرفتیم که هرچه قرآن گوید همان کنند و از آن تجاوز ننمایند. زبانشان با قرآن باشد و دلشان ΘЉ៣قرآن. ولی آن دو گمراه شدند و با آنکه حق را به عیان می دیدند ترکش گفتند و دلشان به ستم متمایل بود و کجروی شیوه آنها. شرط کرده بودیم که در داوری به عدالت گرایند و به حق عمل کنند و این پیش از آن بود که چنان راءی بد و ستمکارانه ای بدهند. اکنون که آن دو پای از جاده حق بیرون نهاده اند و حکمی واژگونه داده اند تا به راءیشان وقعی ننهیم، حجت به سود ما و در دست ماست.

خطبه: 177

و من خطبه له علیه السلام

لاَ یَشْغَلُهُ شَاْنٌ عَنْ شَاْنٍ، وَ لاَ یُغَیِّرُهُ زَمَانٌ، وَ لاَ یَحْوِیهِ مَکَانٌ وَ لاَ یَصِفُهُ لِسَانٌ، لاَ یَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ، وَ لاَ نُجُومِ السَّمَاءِ، وَ لاَ سَوَافِی الرِّیحِ فِی الْهَوَاءِ وَ لاَ دَبِیبُ النَّمْلِ عَلَی الصَّفَا وَ لاَ مَقِیلُ الذَّرِّ فِی اللَّیْلَهِ الظَّلْمَاءِ، یَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْاَوْرَاقِ وَ خَفِیِّ طَرْفِ الْاَحْدَاقِ.

وَ اَشْهَدُ اَنْ لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ غَیْرَ مَعْدُول ٍ بِهِ وَ لاَ مَشْکُوکٍ فِیهِ وَ لاَ مَکْفُورٍ دِینُهُ وَ لاَ مَجْحُودٍ تَکْوِینُهُ، شَهَادَهَ مَنْ صَدَقَتْ نِیَّتُهُ وَ صَفَتْ دِخْلَتُهُ وَ خَلَصَ یَقِینُهُ وَ ثَقُلَتْ مَوَازِینُهُ.

وَ اَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّدا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ الَمْجُتْبَیَ مِنْ خَلاَئِقِهِ وَ الْمُعْتَامُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ وَ الْمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ

ص: 372

كَرَامَاتِهِ وَ الْمُصْطَفَى لِكَرَائِمِ رِسَالاَتِهِ وَ الْمُوَضَّحَهُ بِهِ اءَشْرَاطُ الْهُدَى وَ الْمَجْلُوُّ بِهِ غِرْبِيبُ الْعَمَى.

اءَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْمُؤَمِّلَ لَهَا وَ الْمُخْلِدَ إِلَيْهَا وَ لاَ تَنْفَسُ بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا وَ تَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا، وَ ايْمُ اللَّهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِى غَضِّ نِعْمَهٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا، لِاءَنَّ اللّ هَ لَيْسَ بِظَلاّ مٍ لِلْعَبِيدِ وَ لَوْ اءَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ وَ تَزُولَ عَنْهُمُ النِّعَمُ فَزِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ وَ وَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ وَ اءَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ.

وَ إِنِّى لَاءَخْشَى عَلَيْكُمْ اءَنْ تَكُونُوا فِى فَتْرَهٍ وَ قَدْ كَانَتْ اءُمُورٌ مَضَتْ مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَهً كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِى غَيْرَ مَحْمُودِينَ وَ لَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ اءَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعَدَاءُ وَ مَا عَلَيَّ إِلا الْجُهْدُ وَ لَوْ اءَشَاءُ اءَنْ اءَقُولَ لَقُلْتُ: عَفَا اللّ هُ عَمّ ا سَلَفَ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

خداوند را هیچ کاری از کار دیگر باز ندارد. زمان دگرگونش نکند و مکان را گنجای او نباشد. زبانها از وصفش ناتوان اند. شماره قطره های آب و شمار ستارگان آسمان و ذرات خاک را که باد به هوا برمی دارد، می داند. و رفتن موری بر سنگی صاف و خوابگاه موری در شبی تاریک بر او پوشیده نیست. افتادن برگهای درختان و بسته شدن و باز شدن آهسته پلکها را می داند. شهادت می دهم که جز الله خدایی نیست. هیچ چیز همتای او نیست و در او تردید روا نبود، نه دینش را توان پوشیده داشت و نه آفرینش را انکار توان کرد.

شهادت می دهم، شهادت کسی که نیتش صادق است و باطنش از هر شائبه مبرّاست و یقینش خالص

است و کفّه ترازوی عملش به نیکی سنگین است. شهادت می دهم که محمد (صلی الله علیه و آله) بنده او و پیامبر اوست که از میان همه آفریدگانش برگزید و برای شرح حقایق دینش، اختیار کرد و به گرامیترین کراماتش مخصوص گردانید و برای رسانیدن پیامهای نیکو انتخاب نمود. به وجود او نشانه های هدایت آشکار شد و ظلمت کوری و گمراهی روشنی گرفت.

ای مردم، دنیا کسی را که آرزوی او را در دل پرورد و خواستار او باشد می فریبد و با کسی که برای به دست آوردن آن با دیگران رقابت و همچشمی کند بخل نمی ورزد.

و مغلوب می سازد کسی را که بر او چیره گردد. به خدا سوگند، قومی که در فراخی نعمت و کامیابی بوده اند و نعمتشان روی به زوال نهاده، زوال نعمت را سببی جز ارتکاب گناهان نبوده است، زیرا خدا بر بندگانش ستم روا ندارد. اگر مردم هنگامی که محنت و بلایی بر آنها فرود می آید و نعمتهایشان زوال می یابد، از روی صدق و صفای نیت و شیفتگی دل به درگاه خداوندی زاری کنند، خداوند نعمت رمیده را به آنان بازمی گرداند و کارهای تباهشان را به صلاح می آورد.

می ترسم از مهلت داده شدگانی باشید که غافلگیر می شوند. کارهایی صورت پذیرفت و شما به آنها مایل شدید که در آن هنگام نزد من ناستوده بودید. اگر راه و روشی که در روزگاران گذشته داشته اید به شما بازگردد، اهل سعادت خواهید بود. بر من جز کوشش نیست. اگر خواهم که بگویم می گویم. خدا آنچه را گذشته است ببخشاید.

کلام: 178

و من کلام له علیه السلام

وَ قَدْ سَاءَلَهُ ذِعْلِبُ الْیَمَانِیُّ فَقَالَ: هَلْ رَاءَیْتَرَبَّکَ یَا

اءَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَع

اءَ فَاءَعْبُدُ مَا لاَ اءَرَى؟

فَقَالَ: وَ كَيْفَ تَرَاهُ؟ قَالَ ع:

لاَ تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَهِ الْعِيَانِ وَ لَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ، قَرِيبٌ مِنَ الْاءَشْيَاءِ غَيْرَ مُلاَبِس، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرَ مُبَايِنٍ، مُتَكَلِّمٌ لاَ بِرَوِيَّهٍ، مَرِيدٌ لاَ بِهِمَّهٍ، صَانِعٌ لاَ بِجَارِحَهٍ، لَطِيفٌ لاَ يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ، كَبِيرٌ لاَ يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ، بَصِيرٌ لاَ يُوصَفُ بِالْحَاسَّهِ، رَحِيمٌ لاَ يُوصَفُ بِالرِّقَّهِ، تَعْنُو الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ وَ تَجِبُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

ذعلب یمانی از او پرسید: (یا امیرالمؤ منین آیا پروردگارت را دیده‌ای؟) علی (علیه السلام) فرمود:

(آیا چیزی را که نبینم، می پرستم؟)

پرسید که چگونه او را می بینی؟ علی (علیه السلام) فرمود:

چشمها او را به عیان نتوانند دید، ولی، دلها به ایمان حقیقی درکش کنند.

به هر چیز نزدیک است نه آنسان، که به آن چسبیده باشد. از هر چیز دور است، نه آنسان، که از آن جدا باشد. گویاست نه به نیروی تفکر و اندیشه. اراده کننده است، بدون قصد و عزیمت. آفریننده است نه به وسیله اعضا. لطیف است و ناپیدا نیست، بزرگ است و ستمکار نیست. بیناست، نه به حواس. مهربان است ولی نتوان گفت نازک دل است. در برابر عظمتش چهره ها خوار و فروتن اند و از مهابتش دلها مضطرب و نگران.

خطبه: 179

و من خطبه له علیه السلام فِی ذَمِّ اءَصْحابِهِ

اءَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا قَضَى مِنْ اءَمْرٍ، وَ قَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَ عَلَى ابْتِلاَئِی بِكُمْ اءَیَّتُهَا الْفِرْقَهُ الَّتِی إِذَا اءَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ وَ إِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ، إِنْ اءُمْهِلْتُمْ خُضْتُمْ وَ إِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ وَ إِنِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ وَ إِنْ اءُجِئْتُمْ

إِلَى مُشَاقّهٍ نَكَصْتُمْ، لاَ اءَبَا لِغَيْرِكُمْ، مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَ الْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ؟ الْمَوْتَ اءَوِ الذُّلَّ لَكُمْ.

فَوَ اللَّهِ

ص: 375

لَئِنْ جَاءَ یَومِی وَ لَیَأْتِیَنِّی لَیُفَرِّقَنَّ بَیْنِی وَ بَیْنِکُمْ وَ اءَنَا لِصُحْبَتِکُمْ قَالٍ، وَ بِکُمْ غَیْرُ کَثِیرٍ.

لِلَّهِ اءَنْتُمْ! اءَما دِینٌ یَجْمَعُکُمْ وَ لاَ حَمِیَّهٌ تَشْحَذُکُمْ؟ اءَ وَ لَیْسَ عَجَبا اءَنَّ مُعَاوِیَهَ یَدْعُو الْجُفَاهَ الطَّغَامَ فَیَتَّبِعُونَهُ عَلَی غَیْرِ مَعُونَهٍ وَ لاَ عَطَاءٍ وَ اءَنَا اءَدْعُوکُمْ وَ اءَنْتُمْ تَرِیکَهُ الْإِسْلاَمِ وَ بَقِیَّهُ النَّاسِ إِلَی الْمَعُونَهِ اءَوْ طَائِفَهٍ مِنَ الْعَطَاءِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنِّی وَ تَخْتَلِفُونَ عَلَیَّ؟!

إِنَّهُ لاَ یَخْرُجُ إِلَیْکُمْ مِنْ اءَمْرِی رِضیً فَتَرْضَوْنَهُ، وَ لاَ سُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَیْهِ وَ إِنَّ اءَحَبَّ مَا اءَنَا لاَقٍ إِلَیَّ الْمَوْتُ، قَدْ دَارَسْتُکُمُ الْکِتَابَ وَ فَاتَحْتُکُمُ الْحِجَاجَ وَ عَرَّفْتُکُمْ مَا اءَنْکَرْتُمْ وَ سَوَّغْتُکُمْ مَا مَجَجْتُمْ، لَوْ کَانَ الْاءَعْمَی یَلْحَظُ اءَوِ النَّائِمُ یَسْتَیْقِظُ! وَ اءَقْرِبْ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِیَهُ وَ مُؤَدِّبُهُمُ ابْنُ النَّابِغَهِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) در نکوهش یارانش

ستایش می کنم خدای را، بر هر امری که مقرر ساخته و بر هر کاری که مقدّر فرموده. و بر اینکه مرا مبتلای شما نموده است. ای گروهی که اگر فرمانتان دهم، اطاعت نمی کنید و اگر بخوانمتان پاسخ نمی دهید و اگر مهلت یابید سرگرم سخنان بیهوده می شوید، اگر به جنگتان کشند، سستی می کنید و اگر مردم بر پیشوای خود گرد آیند، آنان را سرزنش می کنید و طعنه می زنید و اگر در کشاکش دشواری افتید، بازپس می نشینید.

نه شما بی پدر! از چیست که در یاری کردن من درنگ می کنید و انتظار می برید و برای گرفتن حقتان جهاد نمی کنید. مرگ و خواری بر شما خواهد بود.

به خدا سوگند، اگر مرگ من فرا رسد و فرا خواهد رسید میان من و شما جدایی افکند. در حالی که، من از مصاحبت با شما بیزارم و با شما چنانم که گویی یاوری

ندارم. خدا را، شما چگونه مردمی هستید نه دین، شما را گرد می آورد و نه حمیت و غیرت شما را بر می انگیزد. آیا این شگفت نیست که معاویه مشتی بلاجوی بی سر و پا را فرا می خواند، بی آنکه هزینه یا عطایی به ایشان دهد، از او پیروی می کنند. و من شما را که یادگار اسلام و باقی مانده مؤ منان نخستین هستید، دعوت می کنم و هزینه و عطا می دهم و شما از گرد من پراکنده می گردید و با من مخالفت می ورزید. هر چه می گویم نمی پذیرید، خواه چیزی باشد که خشنودتان سازد یا به خشمتان آورد. کار شما، در هر حال، مخالفت با من و سرپیچی از من است. چیزی را که بیش از هر چیز دوست دارم، مرگ است که به سراغم آید. من کتاب خدا را به شما آموختم و باب حجت را بر رختان گشودم و آنچه نمی شناختید به شما شناساندم و شربتی را که از دهن می افکندید، جرعه جرعه به کامتان ریختم.

ای کاش کور بینا می شد و به خواب رفته بیدار می گردید. چه نادان مردمی هستند، اینان که پیشوایشان معاویه است و آموزگارشان فرزند نابغه (1)

کلام: 180

و من کلام له علیه السلام

وَ قَدْ اءَرْسَلَ رَجُلاً مِنْ اءَصْحَابِهِ يَعْلَمُ لَهُ عِلْمَ اءَحْوَالِ قَوْمٍ مِنْ جُنْدِ الْكُوفَهِ قَدْ هَمُّوابِاللِّحَاقِ بِالْخَوَارِجِ، وَ كَانُوا عَلَى خَوْفٍ مِنْهُ ع، فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ قَالَ لَهُ:

اءَ اءَمِنُوا فَقَطَنُوا اءَمْ جَبَنُوا فَظَعَنُوا؟

فَقَالَ الرَّجُلُ:

بَلْ ظَعَنُوا يَا اءَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ ع:

بُعْدا لَهُمْ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ، اءَمَا لَوْ اءُشْرِعَتِ الْاءَسِنَّهُ إِلَيْهِمْ وَ صُبَّتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ، إِنَّ الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدِ اسْتَفَلَّهُمْ وَ هُوَ غَدا مُتَبَرِّئٌ

1- 58.فرزند نابغه، مراد، عمروبن العاص است.

مِنْهُمْ وَ مُتَخَلِّ عَنْهُمْ، فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْهُدَى، وَ ارْتِكَاسِهِمْ فِى الضَّلاَلِ وَ الْعَمَى وَ صَدِّهِمْ عَنِ الْحَقِّ وَ جِمَاحِهِمْ فِى التِّيهِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

مردی از اصحاب خود را فرستاد تا بداند که آیاجماعتی از سپاهکوفه که می خواستند به خوارج بپیوندند ولی از آن حضرت بیم داشتند، اکنون چه می کنند. چون آن مرد نزد او بازگشت، پرسید:

آیا ایمن شده اند و مانده اند یا ترسیده اند و رفته اند؟

پاسخ داد:

یا امیرالمؤ منین رفته اند.

آنگاه، امام فرمود:

از رحمت خدا دور باشند، آنسان، که قوم ثمود دور گشتند. اگر سر نیزه ها به سوی ایشان گرفته شود و شمشیرها بر فرقشان فرود آید، از آنچه کرده اند پشیمان می شوند. امروز خواست شیطان جدا کردن و پراکندن ایشان بود و چنان کرده است.

فرداست که از ایشان بیزاری جوید و از آنان کناری گیرد. بس است ایشان را بیرون شدن از طریق هدایت و افتادن در ورطه ضلالت و کوری و اعراض از حق و سرکشی در وادی گمراهی.

خطبه: 181

و من خطبه له علیه السلام

و من خطبه له علیه السلام رُوِىَ عَنْ نَوْفٍ الْبَكالِىِّ قَالَ: خَطَبَنا بِهَذِهِ الْخُطْبَهِ اءَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِىُّ ع بِالْكُوفَهِ، وَ هُوَ قائِمٌ عَلَى حِجارَهٍ نَصَبَها لَهُ جَعْدَهُ بْنُ هُبَيْرَهَ الْمَخْزُومِىُّ، وَ عَلَيْهِ مِدْرَعَهٌ مِنْ صُوفٍ، وَ حَمائِلُ سَيْفِهِ لِيفٌ، وَ فِى رِجْلَيْهِ نَعْلانِ مِنْ لِيفٍ، وَ كَاءنَّ جَبِينَهُ ثَفِنَهُ بَعِيرٍ. فَقَالَ ع

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى إِلَيْهِ مَصائِرُ الْخَلْقِ وَ عَواقِبُ الْاءَمْرِ، نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسانِهِ، وَ نَيِّرِ بُرْهانِهِ، وَ نَوامِى فَضْلِهِ وَ امْتِنانِهِ، حَمْداً يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً، وَ

لِشُکْرِهِ اءَدَاءً، وَ إِلی ثَوابِهِ مُقَرِّبا وَ لِحُسْنِ مَزِیدِهِ مُوجِبا، وَ نَسْتَعِینُ بِهِ اسْتِعانَهَ راجٍ لِفَضْلِهِ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، واثِقٍ بِدَفْعِهِ،

ص: 378

مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ، مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَ الْقَوْلِ.

وَ نُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ رَجاهُ مُوقِنا، وَ اَناب إِلَيْهِ مُؤْمِنا، وَ خَنَعَ لَهُ مُذْعِنا، وَ اَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّدا، وَ عَظَّمَهُ مُمَجِّدا، وَ لاذَ بِهِ راغِبا مُجْتَهِدا.

لَمْ يُولَدْ سُبْحانَهُ فَيَكُونَ فِى الْعِزِّ مُشارَكا، وَ لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثا هالِكا، وَ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَ لا زَمانٌ، وَ لَمْ يَتَعاوَرْهُ زِيادَةٌ وَ لا نُقْصانٌ، بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِما اَرانا مِنْ عَلاماتِ التَّدْبِيرِ الْمُتْقَنِ، وَ الْقَضاءِ الْمُبْرَمِ.

فَمِنْ شَواهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّماواتِ مُوَطِّداتٍ بِلا عَمَدٍ، قَائِماتٍ بِلا سَنَدٍ، دَعاهُنَّ فَاَجَبْنَ طائِعاتٍ مُذْعِناتٍ، غَيْرَ مُتَلَكِّئاتٍ وَ لا مُبْطِئاتٍ، وَ لَوْ لا إِقْرارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّهِ وَ إِذْعانُهُنَّ لَهُ بِالطَّواعِيَه لَما جَعَلَهُنَّ مَوْضِعا لِعَرْشِهِ، وَ لا مَسْكَنا لِمَلائِكَتِهِ، وَ لا مَصْعَدا لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ.

جَعَلَ نُجُومَها اَعْلاما يَسْتَدِلُّ بِها الْحَيْرانُ فِى مُخْتَلِفِ فِجاجِ الْاَقْطارِ، لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِها ادْلِهْمامُ سُجُفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَ لا اسْتَطاعَتْ جَلابِيبُ سَوادِ الْحَنادِسِ اَنْ تَرُدَّ ما شاعَ فِى السَّماواتِ مِنْ تَلاءلُؤِ نُورِ الْقَمَرِ.

فَسُبْحانَ مَنْ لا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوادُ غَسَقٍ داجٍ، وَ لا لَيْلٍ ساجٍ فِي بِقاعِ الْاَرَضِينَ الْمُتَطَاْطِئاتِ، وَ لا فِى يَفاعِ السُّفْعِ الْمُتَجاوِراتِ، وَ ما يَتَجَلْجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي اُفُقِ السَّماءِ، وَ ما تَلاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمامِ، وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَهٍ تُزِيلُها عَنْ مَسْقَطِها عَواصِفُ الْاَنْواءِ وَ انْهِطالُ السَّماءِ، وَ يَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَهِ وَ مَقَرَّها، وَ مَسْحَبَ الذَّرَّهِ وَ مَجَرَّها، وَ ما يَكْفِى الْبَعُوضَهَ مِنْ قُوتِها، وَ ما تَحْمِلُ مِنْ الْاُنْثَى فِى بَطْنِها.

وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكائِنِ قَبْلَ اَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ اَوْ عَرْشٌ، اَوْ سَماءٌ اَوْ اَرْضٌ، اَوْ جانٌّ اَوْ إِنْسٌ، لا يُدْرَكُ بِوَهْمٍ، وَ لا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ، وَ

لا يَشْغَلُهُ سائِلٌ، وَ لا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ، وَ لا يَنْظُرُ بِعَيْنٍ، وَ لا يُحَدُّ بِاءَيْنٍ، وَ لا يُوصَفُ بِالْاءَزْواجِ، وَ لا يُخْلَقُ بِعِلاجٍ، وَ لا يُدْرَكُ بِالْحَواسِّ، وَ لا يُقاسُ بِالنَّاسِ، الَّذِی كَلَّمَ مُوسَی تَكْلِیما، وَ اءَراهُ مِنْ آیاتِهِ عَظِیما، بِلا جَوارِحَ وَ لا اءَدَواتٍ، وَ لا نُطْقٍ وَ لا لَهَواتٍ.

بَلْ إ نْ كُنْتَ صادِقا اءَیُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ، فَصِفْ جِبْرِیلَ وَ مِیكائِیلَ وَ جُنُودَ الْمَلائِكَهِ الْمُقَرَّبِینَ فِی حُجُراتِ الْقُدُسِ مُرْجَحِنِّینَ، مُتَوَلِّهَهً عُقُولُهُمْ اءَنْ یَحُدُّوا اءَحْسَنَ الْخالِقِینَ.

وَ إِنَّما یُدْرَكُ بِالصِّفاتِ ذَوُو الْهَیْئاتِ وَ الْاءَدَواتِ، وَ مَنْ یَنْقَضِی إِذا بَلَغَ اءَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَناءِ، فَلا إِلَهَ إِلا هُوَ، اءَضاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلامٍ، وَ اءَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.

اءُوصِیكُمْ عِبادَ اللَّهِ بِتَقْوَی اللَّهِ الَّذِی اءَلْبَسَكُمُ الرِّیَاشَ، وَ اءَسْبَغَ عَلَیْكُمُ الْمَعاشَ، فَلَوْ اءَنَّ اءَحَدا یَجِدُ إِلَی الْبَقاءِ سُلَّما، اءَوْ لِدَفْعِ الْمَوْتِ سَبِیلاً لَكانَ ذَلِكَ سُلَیْمانَ بْنَ داوُدَ ع الَّذِی سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ مَعَ النُّبُوَّهِ وَ عَظِیمِ الزُّلْفَهِ.

فَلَمَّا اسْتَوْفَی طُعْمَتَهُ، وَ اسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِیُّ الْفَناءِ بِنِبالِ الْمَوْتِ وَ اءَصْبَحَتِ الدِّیارُ مِنْهُ خالِیَهً، وَ الْمَساكِنُ مُعَطَّلَهً، وَ وَرِثَها قَوْمٌ آخَرُونَ، وَ إِنَّ لَكُمْ فِی الْقُرُونِ السَّالِفَهِ لَعِبْرَهً.

اءَیْنَ الْعَمالِقَهُ وَ اءَبْنَاءُ الْعَمالِقَهِ؟ اءَیْنَ الْفَراعِنَهُ وَ اءَبْناءُ الْفَراعِنَهِ؟ اءَیْنَ اءَصْحابُ مَدائِنِ الرَّسِّ الَّذِینَ قَتَلُوا النَّبِیِّینَ، وَ اءَطْفَؤُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِینَ، وَ اءَحْیَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِینَ؟ اءَیْنَ الَّذِینَ سارُوا بِالْجُیُوشِ، وَ هَزَمُوا الْاءُلُوفِ، وَ عَسْكَرُوا الْعَساكِرَ، وَ مَدَّنُوا الْمَدائِنَ؟

مِنْهَا:

قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَهِ جُنَّتَها، وَ اءَخَذَها بِجَمِیعِ اءَدَبِها، مِنَ الْإِقْبالِ عَلَیْها، وَ الْمَعْرِفَهِ بِهَا، وَ التَّفَرُّغِ لَها، فَهِیَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضالَّتُهُ الَّتِی یَطْلُبُها، وَ حاجَتُهُ الَّتِی یَسْاءَلُ عَنْها، فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذاَ اغْتَرَبَ الْإِسْلامُ، وَ ضَرَبَ بِعَسِیبِ ذَنَبِهِ، وَ

اَلْصَقَ الْاَرْضَ بِجِرانِهِ، بَقِيَّهٌ مِنْ بَقايا حُجَّتِهِ، خَلِيفَهٌ مِنْ خَلائِفِ اَنْبِيائِهِ.

ثُمَّ قالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:

اَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّی قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ الْمَواعِظَ الَّتِی وَعَظَ بِهَا الْاَنْبِیاءُ اُمَمَهُمْ، وَ اَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ ما اَدَّتِ الْاَوْصِياءُ إِلَی مَنْ بَعْدَهُمْ، وَ اَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِی فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَ حَدَوْتُكُمْ بِالزَّواجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا، لِلَّهِ اَنْتُمْ اَتَتَوَقَّعُونَ إِماما غَيْرِی يَطَاُ بِكُمُ الطَّرِيقَ وَ يُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ؟

اَلا إِنَّهُ قَدْ اَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيا ما كانَ مُقْبِلاً، وَ اَقْبَلَ مِنْها ما كانَ مُدْبِرا، وَ اَزْمَعَ التَّرْحالَ عِبادُ اللَّهِ الْاَخْيارُ، وَ باعُوا قَلِيلاً مِنَ الدُّنْيَا لا يَبْقَی بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَهِ لا يَفْنَی، ما ضَرَّ إِخْوَانَنا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِماؤُهُمْ وَ هُمْ بِصِفِّينَ اَنْ لا يَكُونُوا الْيَوْمَ اَحْيَاءً يُسِيغُونَ الْغُصَصَ، وَ يَشْرَبُونَ الرَّنْقَ! قَدْ وَ اللَّهِ لَقُوا اللَّهَ فَوَفَّاهُمْ اُجُورَهُمْ، وَ اَحَلَّهُمْ دارَ الْاَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

اَيْنَ إِخْوانِیَ الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ، وَ مَضَوْا عَلَی الْحَقِّ اَيْنَ عَمَّارٌ، وَ اَيْنَ ابْنُ التَّيِّهانِ، وَ اَيْنَ ذُو الشَّهادَتَيْنِ، وَ اَيْنَ نُظَراؤُهُمْ مِنْ إِخْوانِهِمُ الَّذِينَ تَعاقَدُوا عَلَی الْمَنِيَّهِ، وَ اُبْرِدَ بِرُءُوسِهِمْ إِلَی الْفَجَرَهِ؟

قالَ:

ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَی لِحْيَتِهِ الشَّرِيفَهِالْكَرِيمَهِ فَاَطالَ الْبُكاءَ،

ثُمَّقالَ ع:

اَوِّهِ عَلَی إِخْوانِیَ الَّذِينَ تَلَوُا الْقُرْآنَ فَاَحْكَمُوهُ، وَ تَدَبَّرُوا الْفَرْضَ فَاَقامُوهُ، اَحْيَوُا السُّنَّهَ، وَ اَماتُوا الْبِدْعَهَ، دُعُوا لِلْجِهادِ فَاَجابُوا، وَ وَثِقُوا بِالْقائِدِ فَاتَّبَعُوهُ.

ثُمَّ نادَی بِاَعْلَی صَوْتِهِ: الْجِهادَ الْجِهادَ عِبادَ اللَّهِ، اَلا وَ إِنِّی مُعَسْكِرٌ فِی يَومِی هذا، فَمَنْ اَرادَ الرَّواحَ إِلَی اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ.

قالَ نَوْفٌ:

وَ عَقَدَ لِلْحُسَيْنِ ع فِی عَشَرَهِ آلافٍ، وَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی عَشَرَهِ آلافٍ، وَ لِاَبِی اَيُّوبَ الْاَنْصارِیِّ فِی عَشَرَهِ آلافٍ، وَ لِغَيْرِهِمْ عَلَی اَعْدادٍ

اءُخْرَ، وَ هُوَ يُرِيدُ الرَّجْعَهَ إِلَى صِفِّينَ، فَما دارَتِ الْجُمُعَهُ حَتَّى ضَرَبَهُ الْمَلْعُونُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ

ص: 381

اللَّهُ، فَتَراجَعَتِ الْعَساكِرُ، فَكُنَّا كَاءَغْنامٍ فَقَدَتْ راعِيها تَخْتَطِفُها الذِّئابُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

از نوف بکالی روایت شده است که گفت: امیرالمؤ منین این خطبه رابرای ما در کوفه ادا فرمود. و او که بر سنگی که جعده بن هبیره المخزومی برای او نصبکرده بود، ایستاده بود. جبّه ای پشمین بر تن داشت و بند شمشیرش از لیف خرما بود و پایافزاری از لیف خرما به پای داشت و نشان سجده بر پیشانیش چون پینه های زانوی شتر پیدابود. و چنین فرمود:

ستایش خدای را که بازگشت همه آفریدگان و پایان کارها به اوست. او را ستایش می کنم، به سبب احسان فراوانش و برهان روشنش و فضل و عطای روز افزونش. ستایشی که حق او را به جای آرد و سپاسش را ادا کند و ما را به ثواب او نزدیک سازد و موجب فزونی بخشش او شود. از او یاری می جوییم، همانند یاری جستن کسی که به فضلش امید می دارد و به عطایش آرزومند است و به دفاعش دل بسته و به فراوانی نعمتش معترف است و به کردار و گفتار، فرمانبردار اوست. به او ایمان می آوریم، همانند ایمان کسی که از روی یقین به او امید بسته و از روی ایمان به او روی نهاده و خاشعانه در برابرش سر فرود آورده و از روی اخلاص به یکتاییش می پرستد و بزرگش می دارد و می ستایدش و از دل و جان بدو پناه می جوید. زاده نشده تا در عز و بزرگی شریکی داشته باشد، دارای فرزندی نیست تا چون بمیرد میراث او برد. نه وقتی بر او مقدم بوده است و نه زمانی. افزونی و کاستی

ص: 382

را بر او راهی نیست. با نشانه های تدبیر درست و قضای نافذ و استوار خود بر خردها آشکار گردید. از شواهد آفرینش او، آفرینش آسمانهاست که بی هیچ ستون و تکیه گاهی بر جای و برپای اند. و او آنها را فراخواند و آنها اجابت کردند، در نهایت فرمانبرداری و انقیاد، بیدرنگ و بی هیچ تاءخیری. اگر آسمانها به ربوبیتش اقرار نکرده بودند، و امر او را به اطاعت گردن نمی نهادند، آنها را جایگاه عرش خود قرار نمی داد و نه جایگاه ملایکه اش و نه محل فرا رفتن سخن پاک و کردار شایسته آفریدگان خود. ستارگان آسمان را علاماتی قرار داد که مردم گمگشته هنگام سیر در راههای گشاده زمین به آنها راه جویند و پرده سیاه شب تاریک، مانع تابیدن نور آنها نگردید و پوشش سیاه شب ظلمانی نتوانست پرتو درخشان مهتاب را، که از آسمانها بر زمین می آید، بازگرداند.

منزّه است خداوندی که بر او پوشیده نیست سیاهی تیره و تاریک و نه شب آرمیده در بقعه های پست زمین یا بر اوج کوههای به هم نزدیک و مجاور یکدیگر، و آواز تندر در آفاق آسمان و آنچه از درخشیدن برقها در درون ابرها متلاشی و نابود گردد، و برگی که بر زمین می افتد و وزش بادهایی که از انواء(1) می جهند یا بارانهایی که فرو می ریزند، آن را از جای می جنبانند. خداوندی که می داند جایهای فرو افتادن قطره های باران و قرارگاه آنها را و می داند که مور ضعیف از کجا دانه می کشد و به لانه می برد. و می داند که روزی پشه از کجاست و زنان را چگونه فرزندی در شکم است.

ستایش

1- 59.انواء جمع نوء است. هم به معنی باران است و هم به معنی غروب کردن منزلی است از منازل ماه و طلوع کردن منزل دیگر، مقابل آن.

خداوندی را که موجود بود، پیش از موجود شدن کرسی یا عرش یا آسمان یا زمین یا پریان یا آدمیان. وهْم او را درنیابد و فهم اندازه او نداند.

هیچ خواهنده ای او را به خود مشغول ندارد و بخشش هیچ عطایی در او کاستی نیاورد. به چشم دیده نمی شود و نتوان گفت که در کجاست. به داشتن جفت موصوف نگردد. آفریدنش به مدد عضوی نیست و به حواس درک نگردد. با مردم سنجیده نشود. خداوندی که با موسی سخن گفت، سخن گفتنی و آیات بزرگ خود را به او نمایاند، بدون اعضا و ادوات و بدون آنکه به زبان سخن گوید یا از حنجره سود برد.

ای آنکه در وصف پروردگارت خویشتن را به رنج افکنده ای، اگر راست می گویی، جبرییل و میکاییل و افواج ملایکه مقرب را، که در غرفه های قدس او هستند وصف نمای. ملایکه ای که از هیبت ذات الهی لرزان اند و عقولشان از شناساندن بهترین آفرینندگان واله و حیران است.

کسانی به صفات درک می شوند که دارای شکل و هیئت و آلات و ابزار باشند یا کسی که چون زمانش سر آید فانی گردد. پس خداوندی جز او نیست. به نور او هر تاریکی روشنی گیرد و چون نور خویش دریغ دارد، هر درخششی روی به تاریکی نهد.

ای بندگان خدا، شما را به ترس از خدا سفارش می کنم. خداوندی که بر شما جامه پوشید و وجه معاش شما بفراوانی مهیا داشت. اگر کسی می توانست جاوید زیستن را راهی جوید یا دفع مرگ را وسیله ای اندیشد، کسی جز سلیمان بن داوود (ع) نبود. آنکه خداوند پادشاهی جن

و انس با پیامبری و منزلت و مقام رفیع را مسخر او ساخته بود. چون روزی خود بتمامی بخورد و پیمانه عمرش لبریز گردید، کمانهای فنا تیرهای مرگ را به سوی او رها کردند، آن سراها تهی شد و آن کاخها خالی افتاد و آن مرده ریگ نصیب قوم دیگر گردید. هر آینه مایه های عبرت در قرنهای پیشین، فراوان است کجایند عمالقه و فرزندان عمالقه؟ کجایند فراعنه و فرزندان فراعنه؟ صاحبان شهرهای (رسّ) کجا رفتند؟ آنان که پیامبران را می کشتند و چراغ سنتهای پیامبران را خاموش می کردند و سنّتهای جباران را زنده می ساختند.

کجایند آنان که لشکرها روانه می داشتند و هزاران تن را منهزم می ساختند، آنها که لشکرگاهها ساختند و شهرها پی افکندند؟

از این خطبه:

درع حکمت بر تن کرد و آن را با همه آدابش فرا گرفت. بدان روی آورد و بشناختش و جز آن به چیزی نپرداخت. حکمت در نظر او گمشده اش بود که به طلبش برخاسته بود و نیازش بود که پیوسته از آن می پرسید. او غریب است هنگامی که اسلام غریب شود. چونان اشتری که از شدت خستگی دم خود به حرکت آرد و گردن بر زمین نهد. او باقی بقایای حجت اوست و خلیفه ای است از خلفای پیامبران.

سپس، چنین فرمود (علیه السلام):

ای مردم، برای شما اندرزهایی آوردم که پیامبران به امتهای خود ارزانی دارند. سخنانی گفتم که اوصیای پیامبران به جانشینان خود گویند. به تازیانه ام ادبتان کردم، و به راه راست نیامدید، به اندرزها هشدار دادم، مجتمع نشدید.

شما را به خدا، آیا امامی جز مرا توقع دارید که با شما راه پیماید و

راه بنماید؟

آگاه باشید، که آنچه از دنیا روی آورده بود، پشت کرد و آنچه پشت کرده بود روی آورد. بندگان نیک خدا، عزم رحیل کردند. متاع اندک ناپایدار این جهان را به نعمت فراوان و پایان ناپذیر آخرت فروختند. برادران ما که خونشان در صفین ریخته شد، اگر امروز زنده نیستند، زیان نکرده اند تا اندوهگین شوند و شرنگ تیره گون جفای دشمن را بیاشامند. به خدا سوگند با خدا دیدار کردند و خدا مزدهایشان را بتمامی بداد و پس از ترسان بودن به سرای امانشان درآورد. کجایند برادران من که قدم در راه نهادند و همراه حق درگذشتند؟ عمار بن یاسر کجاست؟ ابن تیّهان کجاست؟ ذوالشهادتین کجاست؟ کجایند همانندان ایشان، برادرانمان که با هم مرگ پیمان بستند و سرهایشان به سوی بزهکاران فرستاده شد.

سپس، علی (ع):

دست در محاسن شریف و کریم خود زد و در گریه شد و بسیار گریست

سپس فرمود:

دریغا بر برادران من، که قرآن تلاوت کردند و آن را نیکو آموختند و در آنچه واجب بود، اندیشیدند و بر پایش داشتند و سنت را زنده ساختند و بدعت را میرانیدند و چون به جهاد دعوت شدند، اجابت کردند و به پیشوای خود اعتماد نمودند و از او پیروی کردند.

سپس، به آواز بلند ندا درد داد:

(الجهاد الجهاد)، ای بندگان خدا. بدانید که من امروز لشکر می آرایم. هر که خواهد که با این سپاه به سوی خدا در حرکت آید به لشکرگاه روی نهد.

نوف گوید:

برای حسین (ع) ده هزار سپاهی معین کرد و برای قیس بن سعد، ده هزار و برای ابو ایوب انصاری ده

هزار و دیگران را هم شماری دیگر. می خواست به صفین بازگردد. هنوز روز جمعه نیامده بود که آن ملعون، ابن ملجم لعنه الله او را ضربت زد. لشکرها بازگشتند و ما چون گوسفندانی بودیم بی چوپان که گرگها از هر سو آنها را بربایند.

خطبه: 182

من خطبه له علیه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَهٍ، وَ الْخالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَهٍ، خَلَقَ الْخَلائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَ اسْتَعْبَدَ الْاءَرْبابَ بِعِزَّتِهِ، وَ سادَ الْعُظَماءَ بِجُودِهِ، وَ هُوَ الَّذِى اءَسْكَنَ الدُّنْيا خَلْقَهُ، وَ بَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ رُسُلَهُ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطائِها، وَ لِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِها، وَ لِيَضْرِبُوا لَهُمْ اءَمْثالَها، وَ لِيُبَصِّرُوهُمْ عُيُوبَها، وَ لِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصاحِّها وَ اءَسْقامِها وَ حَلالِها وَ حَرامِها، وَ ما اءَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَ الْعُصاهِ مِنْ جَنَّهٍ وَ نارٍ وَ كَرامَهٍ وَ هَوانٍ، اءَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَما اسْتَحْمَدَ إِلَى خَلْقِهِ، وَ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرا، وَ لِكُلِّ قَدْرٍ اءَجَلاً، وَ لِكُلِّ اءَجَلٍ كِتَابا.

مِنْها فى ذِكْرِ الْقُرآنِ:

فَالْقُرْآنُ آمِرٌ زاجِرٌ، وَ صامِتٌ ناطِقٌ، حُجَّهُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، اءَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثاقَهُمْ، وَ ارْتَهَنَ عَلَيْهِمْ اءَنْفُسَهُمْ، اءَتَمَّ نُورَهُ، وَ اءَكْمَلَ بِهِ دِينَهُ، وَ قَبَضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ قَدْ فَرَغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ اءَحْكامِ الْهُدى بِهِ، فَعَظِّمُوا مِنْهُ سُبْحانَهُ ما عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئا مِنْ دِينِهِ، وَ لَمْ يَتْرُكْ شَيْئا رَضِيَهُ اءَوْ كَرِهَهُ إِلا وَ جَعَلَ لَهُ عَلَما بادِيا، وَ آيَهً مُحْكَمَهً تَزْجُرُ عَنْهُ اءَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ فَرِضاهُ فِيما بَقِىَ واحِدٌ، وَ سَخَطُهُ فِيما بَقِىَ واحِدٌ.

وَ اعْلَمُوا اءَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَىْءٍ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَ لَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَىْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كانَ قَبْلَكُمْ، وَ إِنَّمَا تَسِيرُونَ

فِى اءَثَرٍ بَيِّنٍ، وَ تَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قالَهُ الرِّجالُ مِنْ قَبْلِكُمْ، قَدْ كَفاكُمْ مَؤُونَهَ دُنْياكُمْ، وَ حَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ، وَ افْتَرَضَ مِنْ اءَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ،

وَ اءَوْصاكُمْ بِالتَّقْوَى، وَ جَعَلَها مُنْتَهَى رِضاهُ وَ حاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى اءَنْتُمْ بِعَيْنِهِ، وَ نَواصِيكُمْ بِيَدِهِ، وَ تَقَلُّبُكُمْ فِى قَبْضَتِهِ، إِنْ اءَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ، وَ إِنْ اءَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ، قَدْ وَكَّلَ بِذلِكَ حَفَظَةً كِراما، لا يُسْقِطُونَ حَقًّا، وَ لا يُثْبِتُونَ بَاطِلاً.

وَ اعْلَمُوا اءَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللّ ه يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجا مِنَ الْفِتَنِ، وَ نُورا مِنَ الظُّلَمِ وَ يُخَلِّدْهُ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَ يُنْزِلْهُ مَنْزِلَ الْكَرامَهِ عِنْدَهُ فِى دارٍ اصْطَنَعَها لِنَفْسِهِ، ظِلُّها عَرْشُهُ، وَ نُورُها بَهْجَتُهُ، وَ زُوَّارُها مَلائِكَتُهُ، وَ رُفَقاؤُها رُسُلُهُ، فَبادِرُوا الْمَعادَ، وَ سابِقُوا الْآجالَ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ اءَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْاءَمَلُ، وَ يَرْهَقُهُمُ الْاءَجَلُ، وَ يُسَدُّ عَنْهُمْ بابُ التَّوْبَهِ، فَقَدْ اءَصْبَحْتُمْ فِى مِثْلِ ما سَاءَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَهَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ، وَ اءَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ عَلَى سَفَرٍ مِنْ دارٍ لَيْسَتْ بِدارِكُمْ، وَ قَدْ اءُوذِنْتُمْ مِنْها بِالارْتِحالِ وَ اءُمِرْتُمْ فِيها بِالزَّادِ.

وَ اعْلَمُوا اءَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ، فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوها فِى مَصائِبِ الدُّنْيَا؛ اءَفَرَاءَيْتُمْ جَزَعَ اءَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَهِ تُصِيبُهُ، وَ الْعَثْرَهِ تُدْمِيهِ، وَ الرَّمْضاءِ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذا كانَ بَيْنَ طابَقَيْنِ مِنْ نارٍ ضَجِيعَ حَجَرٍ وَ قَرِينَ شَيْطانٍ؟ اءَعَلِمْتُمْ اءَنَّ مالِكا إِذا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُها بَعْضا لِغَضَبِهِ، وَ إِذا زَجَرَها تَوَثَّبَتْ بَيْنَ اءَبْوابِها جَزَعا مِنْ زَجْرَتِهِ؟ !

اءَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ الَّذِى قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ ! كَيْفَ اءَنْتَ إِذا الْتَحَمَتْ اءَطْواقُ النَّارِ بِعِظامِ الْاءَعْناقِ، وَ نَشِبَتِ الْجَوامِعُ حَتَّى اءَكَلَتْ لُحُومَ السَّواعِدِ؟ فَاللَّهَ اللَّهَ، مَعْشَرَ الْعِبادِ، وَ اءَنْتُمْ سالِمُونَ فِى الصِّحَّهِ قَبْلَ السُّقْمِ، وَ فِى

الْفُسْحَهِ قَبْلَ الضِّيقِ، فَاسْعَوْا فِی فَكاكِ رِقابِكُمْ مِنْ قَبْلِ اءَنْ تُغْلَقَ رَهائِنُها، اءَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ، وَ اءَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ، وَ اسْتَعْمِلُوا اءَقْدَامَكُمْ، وَ اءَنْفِقُوا اءَمْوالَكُمْ، وَ خُذُوا مِنْ اءَجْسادِكُمْ تَجُودُوا بِها عَلَی اءَنْفُسِكُمْ وَ لا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قالَ اللَّهُ سُبْحانَهُ: إِنْ تَنْصُرُوا اللّهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُثَبِّتْ اءَقْدامَكُمْ وَ قالَ تَعالَی: مَنْ ذَا الَّذِی يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضا حَسَنا فَيُضاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ اءَجْرٌ كَرِيمٌ فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَ لَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ، اسْتَنْصَرَكُمْ وَ لَهُ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْاءَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَ اسْتَقْرَضَكُمْ وَ لَهُ خَزائِنُ السَّماواتِ وَ الْاءَرْضِ وَ هُوَ الْغَنِیُّ الْحَمِيدُ، وَ إِنَّمَا اءَرادَ اءَنْ يَبْلُوَكُمْ اءَيُّكُمْ اءَحْسَنُ عَمَلاً.

فَبادِرُوا بِاءَعْمالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرانِ اللَّهِ فِی دارِهِ، رافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ، وَ اءَزارَهُمْ مَلائِكَتَهُ، وَ اءَكْرَمَ اءَسْماعَهُمْ اءَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نارٍ اءَبَدا، وَ صانَ اءَجْسادَهُمْ اءَنْ تَلْقَی لُغُوبا وَ نَصَبا ذلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، اءَقُولُ ما تَسْمَعُونَ، وَ اللّهُ الْمُسْتَعانُ عَلَی نَفْسِی وَ اءَنْفُسِكُمْ وَ هُوَ حَسْبُنا وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.

ترجمه: از خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

ستایش خداوندی را که شناخته است بی آنکه دیده شود. آفریدگار است بی آنکه او را رنجی رسد. موجودات را به قدرت خود بیافرید و به عزت و چیرگی خود هر مهتر گردنکش را بنده ساخت و بر همه بزرگان به جود و بخشش خود سروری یافت. اوست که آفریدگان خود را در این جهان جای داد و پیامبران را بر جن و انس مبعوث فرمود، تا پرده از چهره دنیا برگیرند و مردم را از بدیها و سختیهایش بر حذر دارند، و برایشان از دنیا مثلها آورند و دیدگانشان را به معایب آن بگشایند

و بناگهان برایشان در آیند و سخنی عبرت آمیز گویند، از دگرگونیهای آن چون تندرستیهای آن و بیماریهای آن و حلال آن و حرام آن و آنچه خدا برای فرمانبرداران مهیا کرده و آنچه برای بزهکاران از بهشت و دوزخ و بزرگواری و خواری. ستایش می کنیم او را ستایشی که به ساحت قدس او منتهی گردد آنسان که از بندگانش خواسته که ستایشش کنند.

برای هر چیز اندازه ای نهاد و هر اندازه را زمانی مقرر داشت و هر زمان را در کتابی نوشت.

از این خطبه:

قرآن فرمان دهنده است و بازدارنده. خاموش است و گویا. حجت خداست بر آفریدگانش که برای آن از ایشان پیمان گرفته است و همه را در گرو آن قرار داده.

خدای تعالی نور هدایت خود را به قرآن تمام کرده و دین خود را به قرآن کامل نموده است. جان پیامبر خود (صلی الله علیه و آله) را زمانی بستد که از رسانیدن احکام هدایت آمیزش فراغت یافته بود. پس خدای سبحان را چنان بزرگ دارید که او خود خویشتن را بزرگ داشته است. زیرا که چیزی را از دین خویش بر شما پوشیده نداشته است. هیچ چیز نیست که او را خشنود سازد یا سبب کراهت او گردد، مگر برای آن نشانی روشن و آیینی محکم آورد که یا منعش کرده یا به سوی آن فراخوانده است. و سبب خشنودی و خشم او در آینده و گذشته یکی است. بدانید که او هر چیزی را که بر پیشینیان ناپسند می داشته از شما پسندیده ندارد و چیزی را که از پیشینیان شما پسندیده می داشته از شما ناپسند نداند.

شما به راه روشن حق گام می نهید و همان سخنان که مردان پیش از شما می گفته اند بر زبان می رانید. خداوند هزینه دنیای شما را بر عهده گرفته است و به سپاسگزاری واداشته و ذکر خود را فریضه زبانها کرده است. شما را به پرهیزگاری سفارش کرده و آن را منتهای خشنودی خود قرار داده و همین است آنچه از بندگان خود خواسته. پس، از خداوندی که همواره در نظر او هستید و زمام اختیارتان به دست اوست و در قبضه قدرت اوست، بترسید. اگر در نهان کاری کنید، می داندش و اگر به آشکارا کاری کنید، می نویسدش و بر این کار فرشتگانی گمارده است. نگهبانان و ارجمندان، که حقی را نانوشته نگذارند و چیزی را بیجا ثبت نکنند. بدانید که هر که از خدا بترسد برای او راه بیرون شدنی از فتنه ها قرار می دهد و چراغی در تاریکیها و او را در آنچه میل و خواست اوست جاویدان دارد و در نزد خود در منزل کرامت فرود آورد، در سرایی که خاص خود ساخته، سایه اش عرش است و روشناییش اشراق نور خشنودی اوست و زایران آن فرشتگان او و دوستانش پیامبرانش هستند. به سوی معاد بشتابید، بر مرگها پیشی گیرید، زیرا، بسا مردم که رشته آرزوهایشان گسسته گردد و اجل دریابدشان و در توبه به رویشان بسته ماند.

شما همانند کسانی هستید که پیش از شما از این جهان رفته اند و از خدا می خواهند که آنان را به دنیا بازگرداند. شما مسافرانی هستید در سفر، از خانه ای که خانه شما نبوده است و اکنون بانگ رحیل سرداده اند که گاه رفتن است.

ص: 391

مراه خود توشه ای بردارید. بدانید که این پوست ظریف را طاقت آتش دوزخ نیست. پس بر خود ترحم کنید. شما توان خود را در برابر مصایب و سختیهای این جهانی سنجیده اید، آیا ندیده اید که اگر خاری بر تن یکی از شما رود یا بلغزد و بیفتد و خونین شود یا با ریگ تفته بسوزانندش چه حالی خواهد داشت؟ پس چگونه است حال او، آنگاه که میان دو طبقه از آتش جای گرفته، همخوابه اش سنگ است و همنشین او شیطان؟ آیا می دانید که چون مالک دوزخ بر آتش خشم گیرد، برخی از آن برخی دیگر را فرو کوبد و خرد کند؟ و چون بر آن بانگ زند از هیبت آن فریاد برآورد و میان درهای دوزخ برجهد؟

ای پیر سالخورده که ضعف پیریت از پای درآورده، چگونه ای آنگاه که طوقهای آتش به استخوانهای گردنت بچسبد و غلها و زنجیرها گوشت ساعدانت را خورده باشند الله. ای جماعت بندگان، شما که اکنون در تندرستی پیش از بیماری هستید و در گشایش پیش از تنگی، برای رهایی خود، پیش از آنکه گردنها به گرو اعمال رود و رهایی ممکن نگردد بکوشید. شب هنگام چشمان خود را بیدار دارید و شکمهای خود را لاغر نمایید و قدمهای خود به کار دارید و اموالتان را انفاق کنید و از تنهایتان بگیرید و به جانهای خود ببخشید و در این گرفتن و دادن بخل مورزید.

خدای سبحان فرماید: (اگر خدا را یاری کنید شما را یاری کند و پایداریتان خواهد بخشید.)(1) و نیز گوید: (کیست که خدا را قرض الحسنه دهد تا برای او دو چندانش

1- 60.سوره 47، آیه 7.

کند و او را پاداشی نیکو باشد.)(1) اگر خدا از شما یاری می خواهد نه از روی خوارمایگی است و اگر از شما وام می خواهد نه به سبب بینوایی است. از شما یاری خواسته در حالی که، لشکرهای آسمان و زمین از آن اوست و اوست پیروزمند و حکیم و از شما وام می خواهد و حال آنکه، خزاین آسمانها و زمین از آن اوست و بی نیاز و ستوده است خداوند. می خواهد شما را بیازماید تا کدامیک از شما به عمل، بهتر از دیگران هستید. پس به کارهای نیک دست یازید تا با همسایگان خدا در خانه خدا باشید، همانند کسانی که خدا پیامبرانش را رفیقان آنان کرده و ملایکه خود را به دیدارشان فرستاده و گوشهایشان را بدان گرامی داشته که هرگز صدای آتش را نشنوند و تنهایشان را از رسیدن رنج و درد مصون داشته (این بخشایشی است از جانب خدا که به هر که می خواهد ارزانیش می دارد، که خدا صاحب بخشایشی بزرگ است.)(2) می گویم آنچه می شنوید. از خداوند برای خود و شما یاری می خواهم. او مرا بسنده است که بهترین کارگزار است.

کلام: 183

و من کلام له علیه السلام

قالَهُ لِلْبُرْجِ بْنِ مُسْهِرٍ الطَّائِیِّ وَ قَدْ قالَ لَهُ بِحَیْثُ یَسْمَعُهُ: (لا حُکْمُ إِلاّلِلّهِ)، وَ کانَ مِنَ الْخَوارِجِ:

اسْکُتْ قَبَحَکَ اللَّهُ یَا اءَثْرَمُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَکُنْتَ فِیهِ ضَئِیلاً شَخْصُکَ خَفِیّا صَوْتُکَ، حَتَّی إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

به برج بن مسهر طایی فرمود: هنگامی که برج به گونه ای که امام بشنود گفت: (لا حکم الا للّه) هیچ دارویی جز از آن خدا نیست. و برج از خوارج بود.

خاموش شو، ای مردی که دندانهای پیشین تو افتاده است.

1- 61.سوره 2، آیه 245.

2- 62.سوره 67، آیه 2.

خدا چهره ات را زشت گرداند. به خدا سوگند، حق آشکار شد و در آن وقت حقیر و ناتوان و پوشیده آواز بودی. تا آنگاه که باطل نعره زد، آشکار شدی آنسان که شاخ بز نر آشکار شود.

خطبه: 184

خطبه له علیه السلام

رُوِیَ اءَنَّ صَاحِبِ ا لِاءَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع یُقالُ لَهُ: هَمَّامٌ کانَ رَجُلاً عابِدا، فَقالَ لَهُ: یا اءَمِیرَالْمُؤْمِنِینَ صِفْلِیَالْمُتَّقِینَ حَتَّی کَاءَنِّی اءَنْظُرُ إِلَیْهِمْ، فَتَثَاقَلَ ع عَنْ جَوَابِهِ، ثُمَّ قَالَ:

یا هَمَّامُ اتَّقِ اللَّهَ وَ اءَحْسِنْ (فَإِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِینَ اتَّقَوْا وَ الَّذِینَ هُمْ مُحْسِنُونَ).

فَلَمْ یَقْنَعْ هَمَّامٌ بِذِلِکَ الْقَوْلِ حَتَّی عَزَمَ عَلَیْهِ،

فَحَمِدَ اللَّهَ وَ اءَثْنَی، عَلَیْهِ وَصَلَّی عَلَی النَّبِیِّ ص

ثُمَّقَالَ:

اءَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحانَهُ وَ تَعالَی خَلَقَ الْخَلْقَ حِینَ خَلَقَهُمْ غَنِیّا عَنْ طاعَتِهِمْ، آمِنا مِنْ مَعْصِیَتِهِمْ، لِاءَنَّهُ لا تَضُرُّهُ مَعْصِیَهُ مَنْ عَصاهُ، وَ لا تَنْفَعُهُ طاعَهُ مَنْ اءَطاعَهُ، فَقَسَمَ بَیْنَهُمْ مَعایِشَهُمْ، وَ وَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْیا مَواضِعَهُمْ، فَالْمُتَّقُونَ فِیها هُمْ اءَهْلُ الْفَضائِلِ، مَنْطِقُهُمُ الصَّوابُ، وَ مَلْبَسُهُمُ الاِقْتِصادُ، وَ مَشْیُهُمُ التَّواضُعُ، غَضُّوا اءَبْصارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ، وَ وَقَفُوا اءَسْماعَهُمْ عَلَی الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ، نُزِّلَتْ اءَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِی الْبَلاءِ کَالَّتِی نُزِّلَتْ فِی الرَّخاءِ، وَ لَوْ لا الْاءَجَلُ الَّذِی کَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ اءَرْواحُهُمْ فِی اءَجْسادِهِمْ طَرْفَهَ عَیْنٍ شَوْقا إِلَی الثَّوابِ، وَ خَوْفا مِنَ الْعِقابِ، عَظُمَ الْخالِقُ فِی اءَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ ما دُونَهُ فِی اءَعْیُنِهِمْ، فَهُمْ وَ الْجَنَّهُ کَمَنْ قَدْ رَآها فَهُمْ فِیها مُنَعَّمُونَ، وَ هُمْ وَ النَّارُ کَمَنْ قَدْ رَآها فَهُمْ فِیها مُعَذَّبُونَ، قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَهٌ، وَ شُرُورُهُمْ مَاءْمُونَهٌ، وَ اءَجْسادُهُمْ نَحِیفَهٌ، وَ حاجاتُهُمْ خَفِیفَهٌ، وَ اءَنْفُسُهُمْ عَفِیفَهٌ، صَبَرُوا اءَیَّاما قَصِیرَهً اءَعْقَبَتْهُمْ راحَهً طَوِیلَهً، تِجارَهٌ مُرْبِحَهٌ یَسَّرَها لَهُمْ رَبُّهُمْ، اءَرادَتْهُمُ الدُّنْیا فَلَمْ یُرِیدُوها، وَ اءَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا اءَنْفُسَهُمْ مِنْهَا.

ءَمَّا اللَّيْلَ فَصافُّونَ اءَقْدامَهُمْ تالِينَ لِاءَجْزاءِ الْقُرْآنِ، يُرَتِّلُونَها تَرْتِيلاً، يُحَزِّنُونَ بِهِ اءَنْفُسَهُمْ، وَ يَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَواءَ دائِهِمْ، فَإِذا مَرُّوا بِآيَهٍ فِيها تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْها طَمَعا، وَ تَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْها شَوْقا، وَ ظَنُّوا اءَنَّها نُصْبَ اءَعْيُنِهِمْ، وَ إِذا مَرُّوا بِآيَهٍ فِيها تَخْوِيفٌ اءَصْغَوْا إِلَيْها مَسامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَ ظَنُّوا اءَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَ شَهِيقَها فِى اءُصُولِ آذانِهِمْ، فَهُمْ حانُونَ عَلَى اءَوْساطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجَباهِهِمْ وَ اءَكُفِّهِمْ وَ رُكَبِهِمْ وَ اءَطْرافِ اءَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعالى فِى فَكاكِ رِقابِهِمْ.

وَ اءَمَّا النَّهارَ فَحُلَماءُ عُلَماءُ اءَبْرارٌ اءَتْقِيَاءُ، قَدْ بَراهُمُ الْخَوْفُ بَرْىَ الْقِداحِ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى وَ ما بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ، وَ يَقُولُ لَقَدْ خُولِطُوا وَ لَقَدْ خالَطَهُمْ اءَمْرٌ عَظِيمٌ، لا يَرْضَوْنَ مِنْ اءَعْمالِهِمُ الْقَلِيلَ، وَ لا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ، فَهُمْ لِاءَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ، وَ مِنْ اءَعْمالِهِمْ مُشْفِقُونَ، إِذا زُكِّىَ اءَحَدٌ مِنْهُمْ خافَ مِمَّا يُقالُ لَهُ، فَيَقُولُ: اءَنَا اءَعْلَمُ بِنَفْسِى مِنْ غَيْرِى، وَ رَبِّى اءَعْلَمُ بِى مِنِّى بِنَفْسِى؛ اللَّهُمَّ لا تُؤَاخِذْنِى بِما يَقُولُونَ، وَ اجْعَلْنِى اءَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، وَ اغْفِرْ لِى ما لا يَعْلَمُونَ.

فَمِنْ عَلامَهِ اءَحَدِهِمْ: اءَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّهً فِى دِينٍ، وَ حَزْما فِى لِينٍ وَ إِيمَانا فِى يَقِينٍ، وَ حِرْصا فِى عِلْمٍ، وَ عِلْما فِى حِلْمٍ، وَ قَصْدا فِى غِنًى، وَ خُشُوعا فِى عِبادَهٍ، وَ تَجَمُّلاً فِى فاقَهٍ، وَ صَبْرا فِى شِدَّهٍ، وَ طَلَبا فِى حَلالٍ، وَ نَشاطا فِى هُدىً، وَ تَحَرُّجا عَنْ طَمَعٍ، يَعْمَلُ الْاءَعْمالَ الصَّالِحَهَ وَ هُوَ عَلَى وَجَلٍ، يُمْسِى وَ هَمُّهُ الشُّكْرُ، وَ يُصْبِحُ وَ هَمُّهُ الذِّكْرُ، يَبِيتُ حَذِرا، وَ يُصْبِحُ فَرِحا: حَذِرا لَمَّا حُذِّرَ مِنَ الْغَفْلَهِ، وَ فَرِحا بِما اءَصابَ مِنَ الْفَضْلِ وَ الرَّحْمَهِ، إِن اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيما تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِها سُؤْلَها فِيما

تُحِبُّ، قُرَّهُ عَيْنِهِ فِيما لا يَزُولُ، وَ زَهادَتُهُ فِيما لا يَبْقَى، يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَ الْقَوْلَ بِالْعَمَلِ.

تَراهُ قَرِيبا اءَمَلُهُ، قَلِيلاً زَلَلُهُ، خاشِعا قَلْبُهُ، قانِعَهً نَفْسُهُ، مَنْزُورا اءَكْلُهُ، سَهْلاً اءَمْرُهُ، حَرِيزا دِينُهُ، مَيِّتَهً شَهْوَتُهُ، مَكْظُوما غَيْظُهُ، الْخَيْرُ مِنْهُ مَاءْمُولٌ، وَ الشَّرُّ مِنْهُ مَاءْمُونٌ، إِنْ كانَ فِى الْغافِلِينَ كُتِبَ فِى الذّاكِرِينَ، وَ إِنْ كانَ فِى الذّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغافِلِينَ، يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَ يُعْطِى مَنْ حَرَمَهُ، وَ يَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ، بَعِيدا فُحْشُهُ، لَيِّنا قَوْلُهُ، غَائِبا مُنْكَرُهُ، حاضِرا مَعْرُوفُهُ، مُقْبِلاً خَيْرُهُ، مُدْبِرا شَرُّهُ، فِى الزَّلازِلِ وَقُورٌ، وَ فِى الْمَكارِهِ صَبُورٌ، وَ فِى الرَّخاءِ شَكُورٌ، لا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ، وَ لا يَاءْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ، يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ اءَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ، لا يُضِيعُ مَا اسْتُحْفِظَ، وَ لا يَنْسَى ما ذُكِّرَ، وَ لا يُنابِزُ بِالاْءَلْقابِ، وَ لا يُضارُّ بِالْجارِ، وَ لا يَشْمَتُ بِالْمَصائِبِ، وَ لا يَدْخُلُ فِى الْباطِلِ وَ لا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ.

إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ، وَ إِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ، وَ إِنْ بُغِىَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِى يَنْتَقِمُ لَهُ، نَفْسُهُ مِنْهُ فِى عَناءٍ، وَ النَّاسُ مِنْهُ فِى راحَهٍ، اءَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ، وَ اءَراحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ، بُعْدُهُ عَمَّنْ تَباعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَ نَزاهَهٌ، وَ دُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنا مِنْهُ لِينٌ وَ رَحْمَهٌ، لَيْسَ تَباعُدُهُ بِكِبْرٍ وَ عَظَمَهٍ، وَ لا دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَ خَدِيعَهٍ.

قالَ:

فَصَعِقَ هَمَّامٌ صَعْقَهً كانَتْ نَفْسُهُ فِيها،

فَقالَ اءَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع:

اءَما وَ اللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ اءَخافُها عَلَيْهِ، ثُمَّ قالَ: هَكذا تَصْنَعُ الْمَواعِظُ الْبالِغَهُ بِاءَهْلِها.

فَقالَ لَهُ قَائِلٌ:

فَما بالُکَ يا اءَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

فَقالَ ع:

وَيْحَکَ ! إِنَّ لِكُلِّ اءَجَلٍ وَقْتا لا يَعْدُوهُ، وَ سَبَبا لا يَتَجاوَزُهُ، فَمَهْلاً لا تَعُدْ

لِمِثْلِها، فَإِنَّما نَفَثَ الشَّیْطانُ عَلَی لِسانِکَ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

گویند که امیرالمؤ منین (علیه السلام) را مصاحبی بود به نام همام که مردی عبادت پیشه بود روزی گفتش که ای امیرالمؤ منین، پرهیزگاران را برایم وصف کن. آنسان کهگویی در آنها می نگرم. علی (علیه السلام) در پاسخش درنگ کرد، سپس گفت:

ای همّام از خدا بترس و نیکوکار باش که خدا با کسانی است که پرهیزگاری کنند و نیکوکارند.

همّام بدین سخن قانع نشد و علی (علیه السلام) را سوگند داد.

علی (علیه السلام) حمد و ثنای خدای به جای آورد و بر محمد (صلی الله علیه و آله) و خاندانش درود فرستاد

سپس فرمود:

اما بعد، خداوند، سبحانه و تعالی، موجودات را بیافرید، و چون بیافرید از فرمانبرداریشان بی نیاز بود و از نافرمانیشان در امان. زیرا نه نافرمانی نافرمایان او را زیانی رساند و نه فرمانبرداری فرمانبرداران سودی. آنگاه روزیهایشان را میانشان تقسیم کرد و جای هر یک را در این جهان معین ساخت. پس پرهیزگاران را در این جهان فضیلتهاست. گفتارشان به صواب مقرون است و راه و رسمشان بر اعتدال و رفتارشان با فروتنی آمیخته. از هر چه خداوند بر آنها حرام کرده است، چشم می پوشند و گوش بر دانستن چیزی نهاده اند که آنان را سودی رساند. آنچنان به بلا خو گرفته اند که گویی در آسودگی هستند. اگر مدت عمری نبود که خداوند برایشان مقرر داشته، به سبب شوقی که به پاداش نیک و بیمی که از عذاب روز بازپسین دارند، چشم بر هم زدنی جانهایشان در بدنهایشان قرار نمی گرفت. تنها آفریدگار در نظرشان بزرگ است و جز او هر چه هست در دیدگانشان خرد می نماید. با بهشت چنان اند

که گویی می بینندش و غرق نعمتهایش هستند. و با دوزخ چنانند که گویی می بینندش و به عذاب آن گرفتارند. دلهایشان اندوهگین است و مردمان از آسیبشان در امان اند. بدنهاشان لاغر است و نیازهاشان اندک است و نفسهایشان به زیور عفت آراسته است. روزی چند در بلا پای می فشرند و از پی آن آسایشی ابدی دارند. این معاملت، که پروردگارشان نیز برایشان آسانش ساخته است، سود بسیار دهد. دنیا در طلب آنهاست و آنها از دنیاگریزان اند. به اسارتشان می گیرد ولی جانهای خویش به فدیه دهند تا از اسارت برهند.

اما شبها، همچنان برپای ایستاده اند تا جزء جزء کتاب خدا را بخوانند. می خوانند و آرام و با تاءنّی و تدبّر می خوانند. به هنگام خواندنش خود را اندوهگین می سازند و داروی درد خویش از آن می جویند. چون به آیتی رسند که در آن بشارتی باشد، بدان میل کنند و در آن طمع بندند و چنانکه گویی در برابر چشمانشان جای دارد، جانهاشان به شوق دیدار سر می کشد و چون به آیتی رسند که در آن وعید عذاب باشد گوش دل بدان می سپارند و پندارند که اکنون بانگ جوش و خروش جهنم در گوششان پیچیده است. در برابر پروردگارشان میان خم کرده اند و پیشانی و کف دست و زانو و نوک پای بر زمین نهاده اند و از خداوند تعالی می طلبند که آزادیشان بخشد.

اما در روزها، عالمان اند، بردباران اند، نیکوکاران اند، پرهیزکاران اند. بیم خداوندشان چنان تراشیده که تیرگران تیر را بتراشند. چون بیننده ای در آنان نگرد، پندارد که بیمارند و حال آنکه، بیمار نیستند و گوید بی شک در عقلشان خللی

است. آری، کاری بزرگشان به خود مشغول داشته.

از اعمال خویش چون اندک باشد، ناخشنودند و چون بسیار باشد در نظرشان اندک نماید، که اینان پیوسته خود را متهم می دارند و از آنچه می کنند بیمناک اند. چون یکیشان را به پاکی بستایند، از آنچه درباره اش می گویند بیمناک می شود و می گوید که من خود به خویشتن آگاهترم و پروردگار من به من از من آگاهتر است. ای پروردگار من، مرا به آنچه می گویند مؤ اخذت مکن، مرا بهتر از آنچه می پندارند بگردان و گناهان مرا که از آن بی خبرند، بیامرز. از نشانه های یکیشان این است که می بینی که در کار دین نیرومند است و در عین دوراندیشی نرمخوی و ایمانش همراه با یقین است و به علم آزمند و علمش آمیخته به حلم و توانگریش همراه با میانه روی است و عبادتش پیوسته با خشوع. در عین بینوایی محتشم است و در عین سختی، صابر. در طلب حلال است و در جستجوی هدایت شادمان. از آزمندی به دور است. در آن حال، که به کارهای شایسته می پردازد، دلش بیمناک است. سپاسگویان روز را به شب می آورد و ذکرگویان شب را به روز می رساند. شب را در عین هراس می گذراند و شادمانه دیده به دیدار صبح می گشاید. هراسش از غفلتی است که مبادا گریبانگیرش شود و شادمانیش از فضل و رحمتی است که نصیبش گشته. اگر نفسش در طلب چیزی ناخوشایند سرکشی کند، پای می فشرد تا خواهشش را برنیاورد. شادمانی دلش، چیزی است که پایدار است و پرهیزش، از چیزی که نمی پاید. دانش را به بردباری آمیخته است و گفتار را با کردار. او

ص: 399

را بینی که آرزویش کوتاه است و خطایش اندک. دلش خاشع است و نفسش قانع. خوردنش اندک است و کارهایش آسان و، دینش محفوظ و، امیالش مرده و خشمش، فرو خورده. به خیرش امید است و از شرش ایمنی. اگر در جمع غافلان باشد، نامش را در زمره ذاکران نویسند و اگر در میان ذاکران باشد، در شمار غافلانش نیاورند. اگر بر او ستمی رود، عفو کند و به آن کس، که محرومش داشته، بخشش نماید. و با هر که از او ببرد، پیوند کند. زشتگویی از او دور است. گفتارش نرم است. ناپسندی در او ناپیداست و نیکوکاری در او هویدا. همواره خیرش روی آورده و شرش پشت کرده باشد. در شدایدی که دیگران را می لرزاند، او از جای نمی شود و در مکاره شکیبایی را از دست نمی هلد و چون در امن و راحت باشد، سپاس حق به جای آورد. بر کسی که دشمن دارد ستم روا ندارد و محبت دیگران به گناهش نکشاند. پیش از آنکه بر زیانش شهادت دهند، او خود به حقیقت اعتراف می کند. و چون به پاسداری امری وادارندش، ضایعش نمی گذارد. آنچه را که خواهند که به خاطر بسپارد از یاد نمی برد. دیگران را با القاب زشت نمی خواند. به همسایه زیان نمی رساند. به هنگام مصایب شماتت روا نمی دارد. به باطل وارد نمی شود و از حق پای بیرون نمی نهد. اگر خاموش باشد از خاموشی خویش غمگین نمی گردد. صدا به خنده بلند نمی کند. چون بر او ستمی رود صبر می کند تا خدا انتقامش را بستاند. خود را به رنج می افکند و مردم از او در راحت اند. برای روز بازپسین، خویشتن به

مشقت می اندازد و مردم را راحت می رساند. از هر که دوری گزیند به سبب پارسایی و پاکی است و به هر که نزدیک شود به سبب نرمخویی و رحمت است. نه دوری گزیدنش از روی تکبر است و نه نزدیک شدنش از روی مکر و خدعه.

گوید که:

همّام از این سخن بیهوش شد و در آن بیهوشی جان داد.

امیرالمؤ منین گفت:

که بر جانش بیمناک بودم.

سپس فرمود:

آری، اندرزهای رسا به هر که اهلش باشد چنین کند.

یکی گفت یا امیرالمؤ منین تو خود چگونه ای؟ گفت:

وای بر تو، مرگ هر کس را زمانی است که از او در نگذرد و سببی است که از آن بیرون نرود از اینگونه سخنان بازایست که شیطان بر زبان تو دمیده است.

خطبه: 185

و من خطبه له علیه السلام یَصِفُ فِیهَا الْمُنافِقِینَ

نَحْمَدُهُ عَلَی ما وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطّاعَهِ، وَ ذادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِیَهِ، وَ نَسْاءَلُهُ لِمِنَّتِهِ تَماما وَ بِحَبْلِهِ اعْتِصَاما، وَ نَشْهَدُ اءَنَّ مُحَمَّدا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، خاضَ إِلی رِضْوانِ اللَّهِ كُلَّ غَمْرَهٍ، وَ تَجَرَّعَ فِیهِ كُلَّ غُصَّهٍ، وَ قَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الْاءَدْنَوْنَ، وَ تَاءَلَّبَ عَلَیْهِ الْاءَقْصَوْنَ، وَ خَلَعَتْ إِلَیْهِ الْعَرَبُ اءَعِنَّتَها، وَ ضَرَبَتْ إِلی مُحارَبَتِهِ بُطُونَ رَواحِلِها، حَتَّی اءَنْزَلَتْ بِساحَتِهِ عَداوَتَها مِنْ اءَبْعَدِ الدّارِ، وَ اءَسْحَقِ الْمَزارِ.

اءُوصِیكُمْ عِبادَ اللَّهِ بِتَقْوَی اللَّهِ، وَ اءُحَذِّرُكُمْ اءَهْلَ النِّفاقِ، فَإِنَّهُمُ الضّالُّونَ الْمُضِلُّونَ، وَ الزّالُّونَ الْمُزِلُّونَ، یَتَلَوَّنُونَ اءَلْوَانا، وَ یَفْتَنُّونَ افْتِنَانا، وَ یَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمادٍ، وَ یَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصادٍ، قُلُوبُهُمْ دَوِیَّهٌ، وَ صِفاحُهُمْ نَقِیَّهٌ، یَمْشُونَ

الْخَفاءَ، وَ يَدِبَّونَ الضَّراءَ، وَصْفُهُمْ دَواءٌ، وَ قَوْلَهُمْ شِفاءٌ، وَ فِعْلَهُمُ الدَّاءُ الْعَياءُ، حَسَدَهُ الرَّخاءِ، وَ مُؤَكِّدُو الْبَلاءِ، وَ مُقْنِطُو الرَّجاءِ، لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ، وَ إِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ، وَ

لِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ، يَتَقارَضُونَ الثَّناءَ، وَ يَتَراقَبُونَ الْجَزاءَ، إِنْ سَاءَلُوا اءَلْحَفُوا، وَ إِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا، وَ إِنْ حَكَمُوا اءَسْرَفُوا، قَدْ اءَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً، وَ لِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً، وَ لِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلاً، وَ لِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحا، وَ لِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحا، يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَاءْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ اءَسْوَاقَهُمْ، وَ يُنْفِقُوا بِهِ اءَعْلاقَهُمْ، يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ، وَ يَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ، قَدْ هَيَّؤ وا الطَّرِيقَ وَ اءَضْلَعُوا الْمَضِيقَ، فَهُمْ لُمَةُ الشَّيْطانِ، وَ حُمَةُ النِّيرانِ اءُولئِکَ حِزْبُ الشَّيْطانِ، اءَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) در وصف منافقان

می ستاییمش که توفیق طاعت داده و از معصیت دور داشته. از او خواهیم تمام کردن احسانش را بر ما و چنگ زدن در ریسمان او را. و شهادت می دهیم که محمد (صلی الله علیه و آله) بنده و پیامبر اوست. برای خشنودی او در هر ورطه ای فرو شد و هر شرنگ گلوگیر را سرکشید، تا آنجا که، نزدیکان او رنگ دگرگون کردند و دوران بر ضد او گرد آمدند. عربها تا بر او تازند مهارها از سرها برگرفتند و برای تاختن بر او بر شکم مرکبها تازیانه زدند تا از دورترین اقامتگاههای خود کینه توزی خود را در محل و ماءوای او فرود آوردند.

ای بندگان خدا، شما را به ترس از خدا سفارش می کنم و از منافقان بر حذر می دارم. منافقان، گمراهان و گمراه کنندگان اند. خود خطا کارند و دیگران را هم به خطا اندازند. هر بار رنگی به خود گیرند و هر روز سخنی دیگر گویند و شیوه ای دیگر انگیزند و تا شما را گمراه کنند به هر وسیله چنگ می زنند و در هر جا به کمین می نشینند. دلهایشان بیمار است،

بیماریی درمان ناپذیر، ولی ظاهرشان آراسته و پاکیزه است. در خفا این سو و آن سو روند و چون خزندگان درون جنگلها، نرم و پوشیده راه می سپرند. سخن گفتنشان به دارو ماند و به زبان، شفای دیگران خواهند، ولی به عمل دردی درمان ناپذیرند. اگر دیگران در راحت باشند، رشک برند که به جد خواستار بلایند و رشته امیدها را می برند. در هر راهی، کسانی را فدای خود کرده، به خاک هلاک افکنده اند و ایشان را نزد هر دلی شفاعتگری است. بر هر غمی سرشکها افشانده اند. مدح و ثنا به یکدیگر وام دهند و منتظر پاداشش باشند. اگر چیزی را خواهند، به اصرار خواهند و اگر مورد ملامت قرار گیرند، پرده دری کنند و اگر داوری کنند به اسراف گرایند. برای هر حقی باطلی مهیا کرده اند و برای هر راستی، کژی. و برای هر زنده ای، کشنده ای و برای هر دری کلیدی و برای هر شبی، چراغی.

نومید نمایی را وسیله آزمندی خود سازند تا بازار خود گرم دارند و کالای خود به بهای بیشتر بفروشند. سخن باطل می گویند و حق جلوه می دهند تا دیگران را به اشتباه افکنند. اگر توصیف می کنند، تزویر می کنند. طریق باطل را آماده و آسان جلوه دهند و گذرگاههای تنگ آن را پرپیچ و خم سازند تا رونده در آن سرگشته بماند. گروه شیطان اند و زبانه های آتش. (آنان حزب شیطانند و بدانید که حزب شیطان زیانکاران اند.)(1)

خطبه: 186

و من خطبه له علیه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی اءَظْهَرَ مِنْ آثارِ سُلْطانِهِ، وَ جَلالِ کِبْرِیائِهِ، مَا حَیَّرَ مُقَلَ الْعُیُونِ مِنْ عَجائِبِ قُدْرَتِهِ، وَ رَدَعَ خَطَراتِ هَماهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفانِ کُنْهِ صِفَتِهِ، وَ

1- 63.سوره 58، آیه 19.

اَشْهَدُ اَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ شَهادَهَ إِيمانٍ وَإِيقانٍ وَ إِخْلاصٍ وَ إِذْعانٍ.

وَ اَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّدا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، اَرْسَلَهُ وَ اَعْلامُ الْهُدَى دارِسَهٌ، وَ مَناهِجُ الدِّينِ طامِسَهٌ، فَصَدَعَ بِالْحَقِّ، وَ نَصَحَ لِلْخَلْقِ، وَ هَدَى إِلَى الرُّشْدِ، وَ اَمَرَ بِالْقَصْدِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ.

وَاعْلَمُوا عِبادَ اللَّهِ، اَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثا، وَ لَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلاً، عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ، وَ اَحْصَى إِحْسانَهُ إِلَيْكُمْ، فاسْتَفْتِحُوهُ وَاسْتَنْجِحُوهُ، وَاطْلُبُوا إِلَيْهِ، وَاسْتَمْنِحُوهُ، فَما قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجابٌ، وَ لا اُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بابٌ، وَ إِنْهُ لَبِكُلِّ مَكانٍ، وَ فِى كُلِّ حِينٍ وَ اَوانٍ، وَ مَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَ جانٍّ.

لا يَثْلِمُهُ الْعَطاءُ، وَ لا يَنْقُصُهُ الْحِباءُ، وَ لا يَسْتَنْفِدُهُ سائِلٌ، وَ لا يَسْتَقْصِيهِ نائِلٌ، وَ لا يَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ وَيُلْهِيهِ صَوتٌ عَنْ صَوتٍ، وَ لا تَحْجُزُهُ هِبَهٌ عَنْ سَلْبٍ، وَ لا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَهٍ، وَ لا تُولِهُهُ رَحْمَهٌ عَنْ عِقابٍ، وَ لا يُجِنُّهُ الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ، وَ لا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ.

قَرُبَ فَنَاَى، وَ عَلا فَدَنا، وَ ظَهَرَ فَبَطَنَ، وَ بَطَنَ فَعَلَنَ، وَ دانَ وَ لَمْ يُدَنْ، لَمْ يَذْرَاء الْخَلْقَ بِاحْتِيالٍ، وَ لا اسْتَعانَ بِهِمْ لِكَلالٍ.

اُوصِيكُمْ عِبادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا الزِّمامُ وَالْقِوَامُ، فَتَمَسَّكُوا بِوَثائِقِها، وَاعْتَصِمُوا بِحَقائِقِها، تَؤُلْ بِكُمْ إِلَى اَكْنانِ الدَّعَهِ، وَ اَوْطانِ السَّعَهِ، وَ مَعاقِلِ الْحِرْزِ، وَ مَنازِلِ الْعِزِّ فِى يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْاَبْصارُ، وَ تُظْلِمُ لَهُ الْاَقْطارُ، وَ تُعَطَّلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشارِ، وَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ، فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَهٍ، وَ تَبْكَمُ كُلُّ لَهْجَهٍ، وَ تَذِلُّ الشُّمُّ الشَّوامِخُ، وَ الصُّمُّ الرَّواسِخُ، فَيَصِيرُ صَلْدُها سَرابا رَقْرَقا، وَ مَعْهَدُها قاعا سَمْلَقا، فَلا شَفِيعٌ يَشْفَعُ، وَ لا حَمِيمٌ يَنْفَعُ، وَ لا مَعْذِرَهٌ تَنْفَعُ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

تایش خداوندی را که آثار سلطنت و جلال و بزرگی خود را آشکار ساخت، به گونه ای که دیدگان را از شگفتیهای قدرتش حیران ساخت و اندیشه ها را از شناخت کنه صفتش بازداشت. و شهادت می دهم که خدایی جز خدای یکتا نیست. شهادتی که از ایمان و یقین و اخلاص و فرمانبرداری مایه گیرد.

و شهادت می دهم که محمد بنده او و پیامبر اوست. او را به هنگامی فرستاد که نشانه های رستگاری از میان رفته بود و راههای دین پوشیده بود. پس، حق را هویدا ساخت و مردم را اندرز داد و به راه راست راه نمود و به میانه روی فرمان داد. درود خدا بر او و خاندانش باد.

ای بندگان خدا، بدانید که خداوندتان بیهوده نیافریده و چون اشتران بی ساربان رها ننموده، مقدار نعمتی را که ارزانیتان داشته می داند و نیکیهایش را در حق شما شماره کرده است. پس، پیروزی را از او بجویید و روان شدن نعمتها را از او بخواهید و هر چه خواهید از او بطلبید. عطا و بخشش او را درخواست کنید. حجابی نیست که شما را از او جدا سازد و دری نیست که بر روی شما بسته ماند. او در همه جا هست، در هر لحظه و زمان هست، با آدمیان و پریان هست. بخشش در خزانه اش رخنه پدید نیاورد و هر چه عطا کند از داراییش نکاهد. خواهندگان هر چند خواهند مالش را به پایان نرسانند، آنکه خواستار نیل عطای اوست هرگز به پایان گنجینه اش نرسد. کسی او را از پرداختن به دیگری مانع نیاید و آوازی او را از آواز دیگر

ص: 405

مشغول نسازد. بخشیدن نعمتی از گرفتن نعمت دیگر منصرفش نکند.

آنجا که خشم گیرد از رحمت چشم نپوشد و آمرزش یکی از عقاب دیگری بازش ندارد. پنهان بودنش، پرده آشکار شدنش نیست و آشکار بودنش او را از نهان بودنش جدا نکند. نزدیک است و دور از دسترس. بالاست و با همه نزدیک. آشکار است و پنهان است. پنهان است و آشکار است. همه را پاداش دهد و کس او را پاداش ندهد. آفریدگان را به چاره گری نیافرید و از آنان به سبب رنج و ملال یاری نخواست.

ای بندگان خدا، شما را به ترس از خدا سفارش می کنم، که ترس از خدا به مثابه مهار شماست و نیز سبب برپایی شماست. به ریسمانهای محکم تقوا درآویزید و به حقایق آن چنگ بزنید تا شما را به مواضع نهانی آسودگی برد. و به اوطان وسعت و فراخی سوق دهد و به حصارهای استوار و منازل عزت بکشاند. در روزی که از حیرت چشمها در چشمخانه ها بگردد و همه جا را تاریکی فراگیرد و شتران آبستن بی نگهبانی رها شوند. و در صور دمیده شود و جانها از تنها بیرون آیند و زبانها لال گردد و کوههای بلند و صخره های استوار خرد شده و بریزند آنسان، که از دور چون سرابهای لرزان در نظر آیند و آبادیها، زمینی خشک و هموار شوند. در آن روز، شفیعی نیست که شفاعت کند و دوستی نیست که به دفاع برخیزد و هیچ پوزشی سودمند نیفتد.

خطبه: 187

و من خطبه له علیه السلام

بَعَثَهُ حِینَ لا عَلَمٌ قائِمٌ، وَ لا مَنارٌ ساطِعٌ، وَ لا مَنْهَجٌ واضِحٌ.

اءُوصِیکُمْ عِبادَ اللَّهِ بِتَقْوَی اللَّهِ، وَ اءُحَذِّرُکُمُ الدُّنْیا، فَإِنَّها

دارُ شُخُوصٍ، وَ مَحَلَّهُ تَنْغِیصٍ، ساکِنُها ظاعِنٌ، وَ قاطِنُها بائِنٌ، تَمِیدُ بِاءَهْلِها مَیَدانَ السَّفِینَهِ تَقْصِفُهَا الْعَواصِفُ فِی لُجَجِ الْبِحارِ، فَمِنْهُمُ الْغَرِقُ الْوَبِقُ، وَ مِنْهُمُ النَّاجِی عَلی مُتُونِ الْاءَمْواجِ، تَحْفِزُهُ الرِّیاحُ بِاءَذْیالِها، وَ تَحْمِلُهُ عَلَی اءَهْوالِها، فَما غَرِقَ مِنْها فَلَیْسَ بِمُسْتَدْرَکٍ، وَ ما نَجا مِنْها فَإِلی مَهْلَکٍ.

عِبادَ اللَّهِ، الْآنَ فَاعْمَلُوا وَالْاءَلْسُنُ مُطْلَقَهٌ، وَالْاءَبْدانُ صَحِیحَهٌ، وَالْاءَعْضاءُ لَدْنَهٌ، وَالْمُنْقَلَبُ فَسِیحٌ، وَالْمَجالُ عَرِیضٌ، قَبْلَ إِرْهاقِ الْفَوْتِ، وَ حُلُولِ الْمَوْتِ، فَحَقِّقُوا عَلَیْکُمْ نُزُولَهُ، وَ لا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

او را به رسالت فرستاد، در زمانی که، هیچ نشانه ای برپا نبود و هیچ چراغی نمی تابید و هیچ راه روشنی پیش پای مردم نبود. ای بندگان خدا، شما را به ترس از خدا سفارش می کنم. از دنیا برحذر می دارم، که دنیا سرای رخت بربستن است و جایگاه تیره شدن عیشهاست. ساکن آن همواره مهیای سفر است و آنکه در آن، جای گرم کرده، آماده جدایی. دنیا اهل خود را پیوسته می جنباند، چونان سفینه ای که در لجه های دریا دستخوش طوفان گردد. پاره ای غرقه شوند و بمیرند و برخی بر روی امواج از مرگ برهند و باد، با وزش خود آنان را این سو و آن سو برد و گرفتار وحشت و هراس گرداند. از آن میان، آنکه هلاک شده، بازش نتوان یافت و آنکه رهایی یافته، باز هم رهسپار مرگ است.

ای بندگان خدا، اکنون دست به کاری زنید، که زبانها باز است و تنها درست و اعضای بدن در فرمان است و جای بازگشت گشاده است و جولانگاه، پهناور است.

پیش از آنکه فرصت فوت شود و مرگ فرا رسد، فرا رسیدن مرگ را مسلم دارید و آن

را آمده انگارید و انتظارش مبرید.

خطبه: 188

و من خطبه له علیه السلام

وَ لَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ اءَصْحابِ مُحَمَّدٍ ص اءَنِّی لَمْ اءَرُدَّ عَلَی اللَّهِ وَ لا عَلی رَسُولِهِ ساعَهً قَطُّ، وَ لَقَدْ واسَیْتُهُ بِنَفْسِی فِی الْمَواطِنِ الَّتِی تَنْکُصُ فِیهَا الْاءَبْطالُ، وَ تَتَاءَخَّرُ فِیهَا الْاءَقْدامُ، نَجْدَهً اءَکْرَمَنِی اللَّهُ بِها.

وَ لَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ إِنَّ رَاءْسَهُ لَعَلی صَدْرِی، وَ لَقَدْ سالَتْ نَفْسُهُ فِی کَفِّی، فَاءَمْرَرْتُها عَلَی وَجْهِی، وَ لَقَدْ وُلِّیتُ غُسْلَهُ ص وَالْمَلائِکَهُ اءَعْوانِی، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَ الْاءَفْنِیَهُ، مَلاءٌ یَهْبِطُ وَ مَلاءٌ یَعْرُجُ، وَ ما فارَقَتْ سَمْعِی هَیْنَمَهٌ مِنْهُمْ، یُصَلُّونَ عَلَیْهِ حَتَّی وارَیْناهُ فِی ضَرِیحِهِ.

فَمَنْ ذا اءَحَقُّ بِهِ مِنِّی حَیّا وَ مَیِّتا؟! فَانْفُذُوا عَلی بَصائِرِکُمْ، وَلْتَصْدُقْ نِیَّاتُکُمْ فِی جِهادِ عَدُوِّکُمْ، فَوَالَّذِی لا إِلَهَ إِلا هُوَ إِنِّی لَعَلی جادَّهِ الْحَقِّ وَ إِنَّهُمْ لَعَلی مَزَلَّهِ الْباطِلِ، اءَقُولُ ما تَسْمَعُونَ، وَ اءَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِی وَ لَکُمْ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

از اصحاب محمد (صلی الله علیه و آله) آنان که حافظان دین و رازداران او هستند، می دانند، که هرگز از فرمان خدا و پیامبرش سر برنتافته ام. و پیامبرش را به جان و دل یاری کرده ام، آنجا که پهلوانان واپس می نشستند و گامها از پیش تاختن در می ماندند. و این شجاعتی بود که خدا مرا به آن گرامی داشته بود.

رسول الله (صلی الله علیه و آله) جان تسلیم کرد و سرش بر سینه من بود. جانش بر کف دست من جاری شد و من آن را بر چهره خود کشیدم، غسل دادنش را عهده دار شدم و ملایکه یاران من بودند. سرای و بیرون سرای پر از ناله و زاری و ملایکه بود.

دسته ای فرود می آمدند و دسته ای فرامی رفتند، لحظه

ای بانگ و فریادشان از گوش من نمی برید. بر وی درود می فرستادند تا او را در مدفنش به خاک سپردیم. آری، در زندگی و مرگ چه کسی سزاوارتر از من به اوست. پس بشتابید با دل بینا و نیتهای خویش را در کارزار با دشمن صافی سازید. سوگند به کسی که جز او خدایی نیست، که من بر جاده حق ره می سپرم و آنان در لغزشگاه باطل اند. آنچه می گویم، می شنوید. برای خود و شما از خدا آمرزش می طلبم.

خطبه: 189

و من خطبه له علیه السلام

یَعْلَمُ عَجِیجَ الْوُحُوشِ فِی الْفَلَواتِ، وَ مَعاصِیَ الْعِبادِ فِی الْخَلَواتِ، وَاخْتِلافَ النِّینانِ فِی الْبِحارِ الْغامِراتِ، وَ تَلاطُمَ الْماءِ بِالرِّیاحِ الْعاصِفاتِ، وَ اَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّدا نَجِیبُ اللَّهِ، وَ سَفِیرُ وَحْیِهِ، وَ رَسُولُ رَحْمَتِهِ.

اَمَّا بَعْدُ، فَاُوصِیکُمْ بِتَقْوی اللَّهِ الَّذِی ابْتَدَاَ خَلْقَکُمْ، وَ إِلَیْهِ یَکُونُ مَعادُکُمْ، وَ بِهِ نَجاحُ طَلِبَتِکُمْ، وَ إِلَیْهِ مُنْتَهی رَغْبَتِکُمْ وَ نَحْوَهُ قَصْدُ سَبِیلِکُمْ، وَ إِلَیْهِ مَرامِی مَفْزَعِکُمْ فَإِنَّ تَقْوَی اللَّهِ دَواءُ داءِ قُلُوبِکُمْ، وَ بَصَرُ عَمَی اَفْئِدَتِکُمْ، وَ شِفاءُ مَرَضِ اَجْسادِکُمْ، وَ صَلاحُ فَسادِ صُدُورِکُمْ، وَ طُهُورُ دَنَسِ اَنْفُسِکُمْ، وَ جِلاءُ غِشاءِ اَبْصارِکُمْ، وَ اَمْنُ فَزَعِ جَاْشِکُمْ، وَ ضِیاءُ سَوادِ ظُلْمَتِکُمْ.

فَاجْعَلُوا طاعَهَ اللَّهِ شِعارا دُونَ دِثارِکُمْ، وَ دَخِیلاً دُونَ شِعارِکُمْ، وَ لَطِیفا بَیْنَ اَضْلاعِکُمْ، وَ اَمِیرا فَوْقَ اُمُورِکُمْ، وَ مَنْهَلاً لِحِینِ وُرُودِکُمْ، وَ شَفِیعا لِدَرْکِ طَلِبَتِکُمْ، وَ جُنَّهً لِیَوْمِ فَزَعِکُمْ وَ مَصابِیحَ لِبُطُونِ قُبُورِکُمْ، وَ سَکَنا لِطُولِ وَحْشَتِکُمْ، وَ نَفَسا لِکَرْبِ مَواطِنِکُمْ، فَإِنَّ طاعَهَ اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتالِفَ مُکْتَنِفَهٍ، وَ مَخاوِفَ مُتَوَقَّعَهٍ، وَ اُوارِ نِیرانٍ مُوقَدَهٍ.

فَمَنْ اَخَذَ بِالتَّقْوی عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدائِدُ بَعْدَ دُنُوِّها، وَاحْلَوْلَتْ لَهُ الْاُمُورُ بَعْدَ مَرارَتِها، وَانْفَرَجَتْ عَنْهُ الْاَمْواجُ بَعْدَ تَراکُمِها، وَ اَسْهَلَتْ لَهُ الصِّعابُ بَعْدَ إِنْصابِها، وَ هَطَلَتْ

عَلَيْهِ الْكَرامَهُ بَعْدَ قُحُوطِها، وَ تَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَهُ بَعْدَ نُفُورِها، وَ تَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِها، وَ وَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَهُ بَعْدَ إِرْذاذِها.

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی نَفَعَکُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، وَ وَعَظَکُمْ بِرِسالَتِهِ، وَامْتَنَّ عَلَيْکُمْ بِنِعْمَتِهِ، فَعَبِّدُوا اءَنْفُسَکُمْ لِعِبادَتِهِ، وَاخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طاعَتِهِ.

ثُمَّ إِنَّ هذَا الْإِسْلامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِی اصْطَفاهُ لِنَفْسِهِ، وَاصْطَنَعَهُ عَلَی عَيْنِهِ، وَ اءَصْفاهُ خِيَرَهَ خَلْقِهِ، وَ اءَقامَ دَعائِمَهُ عَلی مَحَبَّتِهِ، اءَذَلَّ الْاءَدْيانَ بِعِزَّهِ وَ وَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ، وَ اءَهانَ اءَعْداءَهُ بِکَرامَتِهِ، وَ خَذَلَ مُحادِّيهِ بِنَصْرِهِ، وَ هَدَمَ اءَرْکانَ الضَّلالَهِ بِرُکْنِهِ، وَسَقَی مَنْ عَطِشَ مِنْ حِياضِهِ، وَ اءَتْاءَقَ الْحِياضَ بِمَواتِحِهِ.

ثُمَّ جَعَلَهُ لا انْفِصامَ لِعُرْوَتِهِ، وَ لا فَکَّ لِحَلْقَتِهِ، وَ لا انْهِدامَ لِاءَساسِهِ، وَ لا زَوالَ لِدَعائِمِهِ، وَ لاانْقِلاعَ لِشَجَرَتِهِ، وَ لاانْقِطاعَ لِمُدَّتِهِ، وَ لا عَفاءَ لِشَرائِعِهِ، وَ لا جَذَّ لِفُرُوعِهِ، وَ لا ضَنْکَ لِطُرُقِهِ، وَ لا وُعُوثَهَ لِسُهُولَتِهِ، وَ لا سَوادَ لِوَضَحِهِ، وَ لا عِوَجَ لاِنْتِصابِهِ، وَ لا عَصَلَ فِی عُودِهِ، وَ لا وَعَثَ لِفَجِّهِ، وَ لاانْطِفاءَ لِمَصابِيحِهِ، وَ لا مَرارَهَ لِحَلاوَتِهِ.

فَهُوَ دَعائِمُ اءَساخَ فِی الْحَقِّ اءَسْناخَها، وَ ثَبَّتَ لَها اءَسَاسَها، وَ يَنابِيعُ غَزُرَتْ عُيُونُها، وَ مَصابِيحُ شَبَّتْ نِيرانُها، وَ مَنارٌ اقْتَدی بِها سُفّارُها، وَ اءَعْلامٌ قُصِدَ بِها فِجاجُها، وَ مَناهِلُ رَوِیَ بِها وُرَّادُها.

جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهی رِضْوانِهِ، وَ ذِرْوَهَ دَعائِمِهِ، وَ سَنامَ طاعَتِهِ، فَهُوَ عِنْدَاللَّهِ وَثِيقُ الْاءَرْکانِ، رَفِيعُ الْبُنْيانِ، مُنِيرُ الْبُرْهانِ، مُضِی ءُ النِّيرانِ، عَزِيزُ السُّلْطانِ، مُشْرِفُ الْمَنارِ، مُعْوِذُ الْمَثارِ، فَشَرِّفُوهُ، وَاتَّبِعُوهُ، وَ اءَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَ ضَعُوهُ مَواضِعَهُ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدا ص بِالْحَقِّ حِينَ دَنا مِنَ الدُّنْيا الاِنْقِطاعُ، وَ اءَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَهِ الاِطِّلاعُ، وَ اءَظْلَمَتْ بَهْجَتُها بَعْدَ إِشْراقٍ، وَ قامَتْ بِاءَهْلِها عَلی ساقٍ، وَ خَشُنَ مِنْها

مِهادٌ، وَ اءَزِفَ مِنْها قِيادٌ، فِی انْقِطاعٍ مِنْ مُدَّتِها، وَاقْتِرابٍ مِنْ اءَشْراطِها، وَ تَصَرُّمٍ مِنْ اءَهْلِها، وَانْفِصامٍ مِنْ حَلْقَتِها، وَانْتِشارٍ مِنْ سَبَبِها، وَ عَفاءٍ مِنْ اءَعْلامِها، وَ تَكَشُّفٍ مِنْ عَوْراتِها، وَ قِصَرٍ مِنْ طُولِها، جَعَلَهُ اللّهُ سُبْحانَهُ بَلاَغا لِرِسالَتِهِ، وَ كَرامَةً لاءُمَّتِهِ، وَ رَبِيعا لِاءَهْلِ زَمانِهِ وَ رِفْعَةً لِاءَعْوانِهِ، وَ شَرَفا لِاءَنْصارِهِ.

ثُمَّ اءَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتابَ نُورا لا تُطْفاءُ مَصابِيحُهُ، وَ سِراجا لا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ، وَ بَحْرا لا يُدْرَكُ قَعْرُهُ، وَ مِنْهاجا لا يُضِلُّ نَهْجُهُ، وَ شُعاعا لا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ، وَ فُرْقانا لا يُخْمَدُ بُرْهانُهُ وَ بُنْيانا لا تُهْدَمُ اءَرْكانُهُ وَ شِفاءً لا تُخْشَى اءَسْقامُهُ، وَ عِزّا لا تُهْزَمُ اءَنْصارُهُ وَ حَقّا لا تُخْذَلُ اءَعْوانُهُ، فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمانِ وَ بُحْبُوحَتُهُ، وَ يَنابِيعُ الْعِلْمِ وَ بُحُورُهُ، وَ رِياضُ الْعَدْلِ وَ غُدْرانُهُ، وَ اءَثا فِیُّ الْإِسْلامِ وَ بُنْيانُهُ، وَ اءَوْدِيَهُ الْحَقِّ وَ غِيطانُهُ، وَ بَحْرٌ لا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ، وَ عُيُونٌ لا يُنْضِبُها الْماتِحُونَ، وَ مَناهِلُ لا يُغِيضُها الْوارِدُونَ، وَ مَنازِلُ لا يَضِلُّ نَهْجَها الْمُسافِرُونَ، وَ اءَعْلامٌ لا يَعْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ، وَ آكامٌ لا يَجُوزُ عَنْها الْقاصِدُونَ.

جَعَلَهُ اللَّهُ رِيّا لِعَطَشِ الْعُلَماءِ، وَ رَبِيعا لِقُلُوبِ الْفُقَهاءِ، وَ مَحاجَّ لِطُرُقِ الصُّلَحاءِ، وَ دَواءً لَيْسَ بَعْدَهُ داءٌ، وَ نُورا لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَهٌ، وَ حَبْلاً وَثِيقا عُرْوَتُهُ، وَ مَعْقِلاً مَنِيعا ذِرْوَتُهُ، وَ عِزّا لِمَنْ تَوَلا هُ، وَ سِلْما لِمَنْ دَخَلَهُ، وَ هُدىً لِمَنِ ائْتَمَّ بِهِ، وَ عُذْرا لِمَنِ انْتَحَلَهُ، وَ بُرْهانا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَ شاهِدا لِمَنْ خاصَمَ بِهِ، وَ فَلْجا لِمَنْ حاجَّ بِهِ، وَ حامِلاً لِمَنْ حَمَلَهُ، وَ مَطِيَّةً لِمَنْ اءَعْمَلَهُ، وَ آيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَ جُنَّةً لِمَنِ اسْتَلْاءَمَ، وَ عِلْما لِمَنْ وَعَى، وَ حَدِيثا لِمَنْ رَوَى، وَ حُكْما لِمَنْ

قَضَی.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

بانگ و فریاد وحوش را در بیابانها و نافرمانی بندگان را در خلوتها و آمد و شد ماهیان را در دریاهای ژرف و تلاطم آب را در وزش توفانها می داند. و شهادت می دهم که محمد (صلی الله علیه و آله) برگزیده و سفیر وحی و پیامبر رحمت اوست.

اما بعد. شما را به ترس از خداوندی، که آفرینشتان را آغاز کرد، سفارش می کنم.

خداوندی که بازگشت شما به اوست. برآمدن نیازهایتان با اوست. اوست منتهای خواستها و آرزوهای شما و به سوی اوست، راه راست شما و او پناهگاه شماست به هنگام بیم و هراس.

ترس از خدا، داروی دلهای شما و روشنایی باطن شما و درمان بیماری اجساد شما و به صلاح آورنده فساد سینه های شما و زداینده آلودگی نفوس شماست.

اوست روشنایی چشمان نابینایتان و ایمنی دلهایتان از هر بیم و هراس و روشنی بخش سیاهی تاریکی شما.

اطاعت از خدای تعالی را به مثابه جامه زیرین خود سازید نه جامه رویین، بلکه، درون جان خود جای دهید. نه تنها جامه زیرین که درون قلب خود برید. اطاعت از خدا باید که فرمانروای شما باشد، در کارهایی که می کنید و آبشخور شما باشد که به هنگام تشنگی به آنجا می روید و میانجی شما باشد برای دست یافتن به خواسته هایتان و سپر روز وحشت شما و چراغهای درون گور شما. و آرامش بخش شما در طول وحشتتان و فراخ سازنده گورتان، جایگاه اندوهبارتان.

اطاعت از خدا، بنده را از آنچه او را تلف می کند و به هلاکت می رساند، نگه می دارد و از مخافتگاهها که بر سر راه اوست، می رهاند و از تابش

آتش دوزخ در امان می دارد. هر که دست در دامن تقوا زند، سختیهایی که به او نزدیک شده اند دور گردند و ناکامیها و مرارتها به کامیابیها و شیرینیها بدل گردد و امواج محن که گرداگردش را گرفته اند، فروکش کنند و دشواریها به آسانیها گرایند و باران کرامت پروردگار که منقطع شده بود از نو باریدن گیرد و رحمت حق که از او رمیده بود بدو روی آورد و چشمه های نعمت که خشکیده بود روان گردد و باران اندک برکت قطره های درشت شود و ببارد.

پس بترسید از خداوندی که شما را به مواعظ خود بهره مند گردانید و به وسیله پیامبرانش اندرز داد. و نعمت و احسان خویش بر شما ارزانی داشت. برای پرستش او خود را خوار دارید و حق طاعت او بگزارید.

و این اسلام دین خداست، که آن را برای خود برگزید و به نظر عنایت خویش در آن نگریست و پرورش داد. بهترین آفریدگان خود را برای تبلیغ آن اختیار کرد. و ستونهای آن را بر بنیاد دوستی خود برپای داشت و به عزت و غلبه او، دینهای دیگر را خوار ساخت و با برافراشتن آن ملتهای دیگر را فرو داشت. با گرامی داشت آن دشمنانش را پست نمود و با یاری کردن آن، معارضانش را فرو گذاشت. پایه هایش را محکم ساخت تا ارکان گمراهی فرو ریزد. تشنه کامان را از آبگیرهای آن سیراب نمود و آبگیرها را برای بردارندگان آب پر ساخت. سپس، آن را به گونه ای استواری بخشید که دستگیره اش را گسستن نباشد و حلقه هایش را گشودن نبود و شالوده اش

منهدم نگردد و ستونهایش فرو نیفتند و درختش از ریشه برنیاید و زمانش به پایان نرسد و قوانینش کهنه و محو و شاخه هایش بریده نگردد. و راههایش تنگ و گذار دشتهای هموارش دشوار نشود و رنگ کدورت نگیرد و استقامتش کجی نپذیرد و چوب مستقیم آن خمیده نگردد. راههای گشاده اش به تنگنا بدل نشود و چراغهای فروزانش خاموشی نگیرد. و شیرینیش به تلخی نگراید. اسلام را ستونهایی است که خدا پایه هایشان را بر بنیان حقیقت استوار ساخته. چشمه هایی است با جوشش فراوان و چراغهایی است با پرتوی تابان و نشانه هایی است که مسافرانش بدان راه جویند و علامتهایی است برای گمگشتگان در راهها. و آبشخوری است که هر که بدان در آید، سیراب شود. خداوند نهایت خشنودی و بلندترین نقطه ستونهای ادیان خود را در آن قرار داد. و عالیترین درجه اطاعت از خود را در پیروی آن نهاد.

دین اسلام در نزد خدا دینی است با ارکانی استوار و بنیانی رفیع و برهانی روشن و چراغی تابان و قدرتی پیروزمند و نشانه هایی بلند، که کس را یاری خلاف آن نیست. پس بزرگش دارید و پیرویش کنید و حقش را ادا نمایید و در موضع عز خود جایش دهید.

خدای سبحان، محمد (صلی الله علیه و آله) را بحق به رسالت فرستاد در زمانی که دنیا را سپری شدن نزدیک بود و آخرت روی آورده بود و جهان روشن و شادمان روی به تاریکی داشت و مردم دنیا به مشقت افتاده و جای امن و راحتشان به خشونت گراییده، دنیا را ویرانی نزدیک شده، مدت عمرش به سر رسیده

و نشانه های نابودیش پدیدار گشته و از مردمش بریده و حلقه های پیوندشان گسسته و عوامل در هم ریختنش، بسیار و آثار رستگاری، ناپیدا و عیبهایش آشکار و مدت دراز عمرش کوتاه شده بود. در این هنگام، خداوند، رسالت خویش را به او ابلاغ کرد تا امتش را ارجمندی کرامت کند و مردم زمانش را به بهار زندگی رساند و یارانش را سربلند سازد و یاورانش را مشرّف گرداند.

پس قرآن را بر او نازل کرد، نوری که چراغهایش خاموش نشود. چراغی که فروزندگیش کاستی نیابد، دریایی که ژرفایش دانسته نگردد و راهی که رونده اش را گمراه نکند و پرتوی که روشناییش تاریکی نگیرد و فرقانی که برهانش خاموشی نپذیرد و بنیانی که ارکانش ویران نگردد و شفایی که در آن بیم بیماری نباشد و پیروزیی که یارانش منهزم نگردند و حقی که یاورانش مغلوب و خوار نشوند. معدن ایمان است و عین ایمان، چشمه های علم است و دریاهای آن، باغهای عدل است و آبگیرهای آن، سنگ بنای اسلام است و شالوده آن، وادیهای حق است و دشتهای هموار آن. دریایی است که بردارندگان آب خالیش نسازند چشمه هایی است، که هر چه از آب آن کشند، پایان نپذیرد. آبشخوری است که هر چه از آن آب برگیرند، فروکش نکند. و منزلهایی است که مسافران، راه آن گم ننمایند و نشانه هایی است که از چشم روندگان پوشیده نماند و پشته هایی است که قصدکنندگان از آن درنگذرند.

خدای تعالی، آن را فرونشاننده تشنگی عالمان گردانید و بهار دلهای جویندگان فهم حقایق و مقصد و مقصود صالحان و دارویی که پس از

آن دردی نیاید و نوری که با آن ظلمت نبود و ریسمانی که دستگیره های آن محکم است و پناهگاهی بلند و استوار و پیروزی برای هر که بدان تولّا جوید و امن و سلامت، برای هر که بدان داخل شود و هدایت برای هر که بدان اقتدا کند و عذر خواه کسی که بدان انتساب جوید و برهان برای کسی که بدان سخن گوید و شاهد برای هر که بدان مخاصمه نماید و غلبه برای هر که آن را حجت خود سازد و نگه دارنده کسی که به آن عمل کند و مرکب برای کسی که آن را به کار دارد و نشانه برای کسی که نشانه جوید و سپر برای هر که خود را در پناه آن آرد و دانش برای هر که به خاطر سپارد و حدیث برای هر که روایت کند و حکم برای هر که داوری نماید.

کلام: 190

و من کلام له علیه السلام کانَ یُوصِی بِهِ اءصْحابَهُ

تَعاهَدُوا اءَمْرَ الصَّلاهِ، وَ حافِظُوا عَلَیْها، وَاسْتَکْثِرُوا مِنْها، وَ تَقَرَّبُوا بِها، فَإِنَّها کانَتْ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ کِتابا مَوْقُوتا، اءَلا تَسْمَعُونَ إِلَی جَوابِ اءَهْلِ النَّارِ حِینَ سُئِلُوا: ما سَلَکَکُمْ فِی سَقَرَ قالُوا لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّینَ وَ إِنَّها لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ الْوَرَق، وَ تُطْلِقُها إِطْلاقَ الرِّبَقِ، وَ شَبَّهَها رَسُولُ اللَّهِ ص بِالْحَمَّهِ تَکُونُ عَلَی بابِ الرَّجُلِ فَهُوَ یَغْتَسِلُ مِنْها فِی الْیَوْمِ وَاللَّیْلَهِ خَمْسَ مَرَّاتٍ.

فَما عَسی اءَنْ یَبْقَی عَلَیْهِ مِنَ الدَّرَنِ وَ قَدْ عَرَفَ حَقَّها رِجالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ الَّذِینَ لا تَشْغَلُهُمْ عَنْها زِینَهُ مَتاعٍ، وَ لا قُرَّهُ عَیْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَ لا مالٍ، یَقُولُ اللَّهُ سُبْحانَهُ: رِجالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجارَهٌ وَ لا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللّهِ وَ إِقامِ الصَّلاهِ وَ إِیتاءِ الزَّکاهِ.

وَ کانَ رَسُولُ

اللَّهِ ص نَصِبا بِالصَّلاهِ بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّهِ، لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحانَهُ: وَ اءْمُرْ اءَهْلَکَ بِالصَّلاهِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْها فَکانَ يَاءْمُرُ بِها اءَهْلَهُ، وَ يَصْبِرُ عَلَيْها نَفْسَهُ.

ثُمَّ إِنَّ الزَّکاهَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلاهِ قُرْبانا لِاءَهْلِ الْإِسْلامِ، فَمَنْ اءَعْطاها طَيِّبَ النَّفْسِ بِها، فَإِنَّها تُجْعَلُ لَهُ کَفَّارَهً، وَ مِنَ النَّارِ حِجازا وَ وِقايَهً، فَلا يُتْبِعَنَّها اءَحَدٌ نَفْسَهُ، وَ لا يُکْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهَفَهُ، فَإِنَّ مَنْ اءَعْطاها غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِها يَرْجُو بِها ما هُوَ اءَفْضَلُ مِنْها فَهُوَ جاهِلٌ بِالسُّنَّهِ، مَغْبُونُ الْاءَجْرِ، ضالُّ الْعَمَلِ، طَوِيلُ النَّدَمِ.

ثُمَّ اءَداءَ الْاءَمانَهِ، فَقَدْ خابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ اءَهْلِها، إِنَّها عُرِضَتْ عَلَى السَّماواتِ الْمَبْنِيَّهِ، وَالْاءَرَضِينَ الْمَدْحُوَّهِ، وَالْجِبالِ ذاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَهِ، فَلا اءَطْوَلَ وَ لا اءَعْرَضَ وَ لا اءَعْلَى وَ لا اءَعْظَمَ مِنْهَا، وَ لَو امْتَنَعَ شَىْءٌ بِطُولٍ اءَوْ عَرْضٍ اءَوْ قُوَّهٍ اءَوْ عِزٍّ لامْتَنَعْنَ، وَ لَکِنْ اءَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَهِ، وَ عَقَلْنَ ما جَهِلَ مَنْ هُوَ اءَضْعَفُ مِنْهُنَّ وَ هُوَ الْإِنْسانُ إِنَّهُ کانَ ظَلُوما جَهُولا.

إِنَّ اللَّهَ سُبْحانَهُ وَ تَعالَى لا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبادُ مُقْتَرِفُونَ فِى لَيْلِهِمْ وَ نَهارِهِمْ، لَطُفَ بِهِ خُبْرا، وَ اءَحاطَ بِهِ عِلْما، اءَعْضاؤُکُمْ شُهُودُهُ، وَ جَوارِحُکُمْ جُنُودُهُ، وَ ضَمائِرُکُمْ عُيُونُهُ، وَ خَلَواتُکُمْ عِيانُهُ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) به یاران خود سفارش می کند

امر نماز را مراعات کنید و به حفظ آن بکوشید و بسیار به جای آورید و بدان به خدای تقرب جویید که نماز فریضه ای است بر مؤ منان که حتما باید در وقت خود آن را به جای آرند. آیا به پاسخ دوزخیان گوش فرا نمی دهید، در آن هنگام، که از ایشان می پرسند: (چه چیز شما را به جهنŠکشاند؟ گویند ما از نمازگزاران نبودیم.)(1) نماز گناهان را می ریزد، آنسان که برگ درختان می ریزد. و بند گناهان از گناهکاران

1- 64.سوره 74 آیه 42 و 43.

می گشاید آنسان، که بند از کسی بگشایند. رسول الله (صلی الله علیه و آله) نماز را به چشمه آب گرم تشبیه کرده که بر در سرای کسی باشد و او هر روز و هر شب پنج بار خود را در آن بشوید. پس دیگر چرکی بر تن او باقی نمی ماند. حق نماز را مردان مؤ منی شناخته اند که آنان را زیور متاعهای این جهانی، از نماز، به کار دیگر مشغول نمی دارد و نه فرزندانشان و اموالشان که نور دیدگان ایشان اند.

خدای سبحان می فرماید: (مردانی که هیچ تجارت و خرید و فروختی از یاد خدا و نمازگزاردن و دادن زکات بازشان ندارد.)(1) پیامبر (صلی الله علیه و آله) با آنکه مژده بهشتش داده بودند، خود را برای نماز به رنج می افکند. زیرا، خدای سبحان گفته بود، که (کسان خود را به نماز فرمان ده و خود در آن کار پای بیفشر.)(2) پیامبر کسان خود را به نماز فرمان می داد و خود در آن تحمل رنج می فرمود.

همچنین، زکات را با نماز سبب تقرب مسلمانان به خدا قرار داده است. هر کس زکات را به طیب خاطر و از روی خشنودی بدهد، کفاره گناهان او خواهد بود و نیز او را از آتش جهنم باز می دارد و حفظ می کند. پس کسی که زکات می دهد نباید همواره خاطر بدان گمارد و بر ادای آن افسوس خورد. زیرا هر کس زکات بدهد ولی نه به طیب خاطر و خشنودی دل، و از خدا امید داشته باشد که چیزی برتر از آنچه داده پاداش گیرد، چنین کسی که به سنت پیامبر (صلی الله علیه و آله) جاهل است و در

1- 65.سوره نور، آیه 37.
2- 66.سوره 20، آیه 132.

مزد زیان کرده است. عملش از دستش رفته و پشیمانی خواهد کشید.

همچنین است، ادای امانت. کسی که از امانت داران نباشد از رحمت حق نومید است. زیرا امانت به آسمانهای افراشته و زمین گسترانیده شده و کوههای بلند و استوار، که از آنها بلندتر و پهناورتر و فراتر و بزرگتر نبود، عرضه شد. بواقع، آسمان و زمین و کوه با وجود بلندی و پهناوری و قوت و ارجمندی از رفتن به زیر بار امانت امتناع کردند و از عقوبت پروردگار ترسیدند. آنها چیزی را دریافته بودند که موجودی ناتوان مانند انسان در نیافته بود.

(او ستم پیشه و نادان بود.)(1)

بر خدای، سبحانه و تعالی، آنچه بندگان در شب و روزشان به جای می آورند پوشیده نیست. بر خردترین اعمالشان آگاه است و به علم بر آنها احاطه دارد.

اندامهایتان گواهان او هستند و اعضای بدنتان لشکرهای او و ضمایرتان جاسوسان او و اعمال نهانیتان بر او آشکار است.

کلام: 191

و من کلام له علیه السلام فی معاویه

وَاللَّهِ ما مُعاوِیَهُ بِاءَدْهَی مِنِّی، وَ لَکِنَّهُ یَغْدِرُ وَ یَفْجُرُ، وَ لَوْ لا کَراهِیَهُ الْغَدْرِ لَکُنْتُ مِنْ اءَدْهَی النَّاسِ، وَ لکنْ کُلُّ غُدَرَهٍ فُجَرَهٌ، وَ کُلُّ فُجَرَهٍ کُفَرَهٌ، وَ لِکُلِّ غادِرٍ لِواءٌ یُعْرَفُ بِهِ یَوْمَ الْقِیامَهِ.

وَاللَّهِ ما اءُسْتَغْفَلُ بِالْمَکِیدَهِ، وَ لا اءُسْتَغْمَزُ بِالشَّدِیدَهِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در باره معاویه

به خدا سوگند، معاویه از من زیرکتر نیست. او پیمان شکنی می کند و گنه کاری.

اگر پیمان شکنی را ناخوش نمی داشتم، من زیرکترین مردم می بودم. ولی پیمان شکنان، گنه کارند و گنه کاران، نافرمان. هر پیمان شکنی را در روز

قیامت پرچمی است که بدان شناخته گردد. به خدا سوگند، مکر و خدعه مرا غافلگیر نکند و در سختیها ناتوان نشوم.

کلام: 192

و من کلام له علیه السلام

اءَیُّهَا النَّاسُ، لا

ص: 419

1- 67.سوره 33، بخشی از آیه 72.

تَسْتَوْحِشُوا فِی طَرِیق الْهُدی لِقِلَّهِ اءَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَی مائِدَهٍ شِبَعُها قَصِیرٌ، وَ جُوعُها طَوِیلٌ!

اءَیُّها النَّاسُ، إِنَّما یَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضا وَالسُّخْطُ؛ وَ إِنَّما عَقَرَ ناقَهَ ثَمُودَ رَجُلٌ واحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَا، فَقالَ سُبْحانَهُ: فَعَقَرُوها فَاءَصْبَحُوا نادِمِینَ فَما کانَ إِلا اءَنْ خارَتْ اءَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَهِ خُوارَ السِّکَّهِ الْمُحْماهِ فِی الْاءَرْضِ الْخَوَّارَهِ.

اءَیُّها النَّاسُ، مَنْ سَلَکَ الطَّرِیقَ الْواضِحَ وَرَدَ الْماءَ، وَ مَنْ خالَفَ وَقَعَ فِی التِّیهِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

ای مردم، در راه هدایت، اگر رهروانش اندک اند، وحشت مکنید. زیرا مردم همه بر سفره ای نشسته اند، که اندکی سیر کند و گرسنگی دراز در پی دارد. ای مردم، خشنودی نمودن از کاری و ناخشنودی نمودن از کاری پاداش و کیفر را فراگیر کند.

ماده شتر قوم ثمود را یک تن کشت ولی عذاب همه را در برگرفت، زیرا همه از کشتن آن خشنود بودند. خدای تعالی فرماید: (آن را کشتند و همه پشیمان شدند)(1)

زمانی نگذشت که زمینشان صدا کرد و فرو رفت، چونان صدای گاو آهن تفته در زمین نرم.

ای مردم، هر که در راه روشن و آشکار رود به آب رسد و هر که از آن تخلّف جوید در بیابان سرگردان بماند.

کلام: 193

و من کلام له علیه السلام

رُوِیَ عَنْهُ اءَنَّهُ قالَهُ عِنْدَ دَفْنِ سَیِّدَهِ النِّساءِ فاطِمَهَع کَالْمُناجِی بِهِ رَسُولَ اللَّهِص عِنْدَ قَبْرِهِ

السَّلامُ عَلَیْکَ یا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّی وَ عَنِ ابْنَتِکَ النَّازِلَهِ فِی جِوارِکَ، وَالسَّرِیعَهِ اللَّحاقِ بِکَ، قَلَّ یا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ صَفِیَّتِکَ صَبْرِی، وَرَقَّ عَنْها تَجَلُّدِی، إِلا اءَنَّ

لِی فِی التَّاءَسِّی بِعَظِیمِ فُرْقَتِکَ، وَ فادِحِ مُصِیبَتِکَ مَوْضِعَ تَعَزٍّ، فَلَقَدْ وَسَّدْتُکَ فِی مَلْحُودَهِ قَبْرِکَ، وَفاضَتْ بَیْنَ نَحْرِی وَ صَدْرِی نَفْسُکَ.

إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ، فَلَقَدِ

ص: 420

1- 68.سوره شعراء، آیه 157.

اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِیعَهُ، وَ اءُخِذَتِ الرَّهِینَهُ.

اءَمَّا حُزْنِی فَسَرْمَدٌ، وَ اءَمَّا لَیْلِی فَمُسَهَّدٌ إِلَی اءَنْ یَخْتارَ اللَّهُ لِی دارَکَ الَّتِی اءَنْتَ بِها مُقِیمٌ، وَ سَتُنَبِّئُکَ ابْنَتُکَ بِتَضافُرِ اءُمَّتِکَ عَلَی هَضْمِها، فَاءَحْفِها السُّؤ الَ، وَاسْتَخْبِرْها الْحالَ؛ هذا وَ لَمْ یَطُلِ الْعَهْدُ، وَ لَمْ یَخْلُ مِنْکَ الذِّکْرُ.

وَالسَّلامُ عَلَیْکُمَا سَلامَ مُوَدِّعٍ لا قالٍ وَ لا سَئِمٍ، فَإِ نْ اءَنْصَرِفْ فَلا عَنْ مَلالَهٍ، وَ إِنْ اءُقِمْ فَلا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِما وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِینَ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

این سخن از آن حضرت روایت شده که هنگام به خاک سپردن سیده زنان، فاطمه (علیهما السلام) بر سر قبر رسول اللّه (ص)، چنانکه گویی با او راز می گوید، بیان داشته است:

سلام بر تو، ای پیامبر خدا. سلام من و دخترت که اکنون در کنار تو فرود آمده و چه زود به تو پیوست. ای رسول خدا، بر مرگ دخت برگزیده تو، شکیبایی من اندک است و طاقت و توانم از دست رفته ولی مرا، که اندوه عظیم فرقت تو را دیده ام و رنج مصیبت تو را چشیده ام، جای شکیبایی است. من خود تو را به دست خود در قبر خواباندم و هنگامی که سر بر سینه من داشتی، جان به جان آفرین تسلیم نمودی.

(انا لله و انا الیه راجعون).

آن ودیعت بازگردانده شد و آن امانت به صاحبش رسید. و اندوه مرا پایانی نیست. همه شب خواب به چشمم نرود تا آنگاه که خداوند برای من سرایی را که تو در آن جای گرفته ای، اختیار کند. بزودی، دخترت تو را خبر دهد که چگونه امتت گرد آمدند و بر او ستم کردند. همه سرگذشت را از او بپرس و

خبر حال ما از او بخواه.

اینها در زمانی بود که از مرگ تو دیری نگذشته بود و تو از یادها نرفته بودی. بدرود تو را و دخترت را. بدرود کسی که وداع می کند، نه بدرود کسی که رنجیده و ملول است. اگر از اینجا بازمی گردم نه از روی ملالت است و اگر درنگ می کنم نه به سبب آن است که به وعده ای که خدا به صابران داده است بدگمان شده ام.

کلام: 194

و من کلام له علیه السلام

اءَیُّهَا النَّاسُ، إِنَّما الدُّنْیا دارُ مَجازٍ، وَالْآخِرَةُ دارُ قَرارٍ، فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّکُمْ لِمَقَرِّکُمْ، وَ لا تَهْتِکُوا اءَسْتارَکُمْ عِنْدَ مَنْ یَعْلَمُ اءَسْرارَکُمْ، وَ اءَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْیا قُلُوبَکُمْ مِنْ قَبْلِ اءَنْ تَخْرُجَ مِنْها اءَبْدانُکُمْ، فَفِیها اخْتُبِرْتُمْ، وَ لِغَیْرِها خُلِقْتُمْ.

إِنَّ الْمَرْءَ إِذا هَلَکَ قالَ النَّاسُ: ما تَرَکَ؟ وَ قالَتِ الْمَلائِکَةُ: ما قَدَّمَ؟ لِلَّهِ آباؤُکُمْ ! فَقَدِّمُوا بَعْضا یَکُنْ لَکُمْ، قَرْضا وَ لا تُخْلِفُوا کُلًّا فیکُونَ عَلَیْکُمْ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

ای مردم، این دنیا سرایی است که گذرگاه شماست و آخرت، سرایی است پایدار.

پس از این سرای که گذرگاه شماست برای آن سرای که قرارگاه شماست، توشه برگیرید. پرده هایتان را نزد کسی که اسرارتان را می داند برمدرید. پیش از آنکه بدنهاتان را از دنیا بیرون برند، دلهایتان را از دنیا بیرون کنید. شما در دنیا در معرض آزمایش بوده اید، زیرا برای سرایی جز این آفریده شده اید. هنگامی که کسی بمیرد، مردم می گویند چه برجای نهاده و ملایکه می گویند، چه پیش فرستاده. خدا بر پدرانتان رحمت آورد. بخشی را پیش فرستید تا از آن سود برید و همه را پس از خود مگذارید تا وزو و بالتان گردد.

کلام: 195

و من کلام له علیه السلام کانَ کَثِیرا ما یُنادِی بِهِ اءَصْحابَهُ

تَجَهَّزُوا رَحِمَکُمُ اللَّهُ فَقَدْ نُودِیَ فِیکُمْ بِالرَّحِیلِ،

وَ اءَقِلُّوا الْعُرْجَهَ عَلَی الدُّنْیا، وَانْقَلِبُوا بِصالِحِ ما بِحَضْرَتِکُمْ مِنَ الزّاد، فَإِنَّ اءَمامَکُمْ عَقَبَهً کَؤُودا وَ مَنازِلَ مَخُوفَهً مَهُولَهً، لا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَیْها، وَالْوُقُوفِ عِنْدَها.

وَاعْلَمُوا اءَنَّ مَلاحِظَ الْمَنِیَّهِ نَحْوَکُمْ دانِیَهٌ، وَ کَاءَنَّکُمْ بِمَخالِبِها وَ قَدْ نَشِبَتْ فِیکُمْ، وَ قَدْ دَهَمَتْکُمْ فِیها مُفْظِعاتُ الْاءُمُورِ، وَ مُعْضِلاتُ الْمَحْذُورِ، فَقَطِّعُوا عَلایِقَ الدُّنْیا، وَاسْتَظْهِرُوا بِزادِ التَّقْوی.

وَ قَدْ مَضی شَیءٌّ مِنْ هذَا الْکلامِ فِیما تَقَدَّمَ بِخِلافِ هذِهِ الرِّوایَهِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) همواره در میان اصحاب خود چنین ندا می داد

مهیا شوید خدایتان رحمت کناد که در میان شما بانگ رحیل در داده اند.

درنگ خویش در دنیا کمتر سازید و همراه توشه های نیکویی که با خود برداشته اید، بازگردید، زیرا رویاروی شما گردنه ای است که از آن بسختی توان گذشت. منزلهایی است وحشتناک و هول انگیز، که بناچار بر آنها داخل خواهید شد و در آنجا درنگ خواهید کرد. بدانید، که مرگ از نزدیک به گوشه چشم در شما می نگرد و چنانکه پنداری، در چنگالهای آن گرفتار آمده اید، ناخن در تنتان فرو برده است. کارهای بس دشوار و رنجهای کمر شکن آن شما را در برگرفته. پس پیوند خود با دنیا ببرید و به توشه تقوا پشت خود قوی سازید.

برخی از این کلام پیش از این آمده بود و آن روایتی دیگر بود غیر از این.

کلام: 196

و من کلام له علیه السلام

کَلَّمَ بِهِ طَلْحَهَ وَالزُّبَیْرَ بَعْدَ بَیْعَتِهِ بالخِلافَه وَ قَدْ عَتَبا عَلَیْهِ مِن تَرْکِمَشْوَرَتِهما، والاستِعانَهِ فِی الاءُمُوربهما:

لَقَدْ نَقَمْتُما یَسِیرا، وَ اءَرْجَاءْتُما کَثِیرا، اءَلا تُخْبِرانِی اءَیُّ شَیْءٍ کانَ لَکُما فِیهِ حَقٌّ دَفَعْتُکُما عَنْهُ؟ اءَمْ اءَیُّ قَسْمٍ اسْتَاءْثَرْتُ عَلَیْکُما بِهِ؟ اءَمْ اءَیُّ حَقِّ رَفَعَهُ إِلَیَّ اءَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِینَ ضَعُفْتُ عَنْهُ، اءَمْ جَهِلْتُهُ، اءَمْ اءَخْطاءْتُ بابَهُ؟

وَاللَّهِ ما کانَتْ لِی فِی

الْخِلافَهِ رَغْبَهٌ، وَ لا فِی الْوِلایَهِ إِرْبَهٌ، وَ لَکِنَّکُمْ دَعَوْتُمُونِی إِلَیْها، وَ حَمَلْتُمُونِی عَلَیْها، فَلَمَّا اءَفْضَتْ إِلَیَّ نَظَرْتُ إِلی کِتابِ اللَّهِ وَ ما وَضَعَ لَنا وَ اءَمَرَنا بِالْحُکْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَ مَا اسْتَسنَّ النَّبِیُّ ص فَاقْتَدَیْتُهُ، فَلَمْ اءَحْتَجْ فِی ذلِکَ إِلَی رَاءْیِکُما، وَ لا رَاءْیِ غَیْرِکُما، وَ لا وَقَعَ حُکْمٌ جَهِلْتُهُ فَاءَسْتَشِیرَکُما وَإِ خْوانِی الْمُسْلِمِینَ، وَ لَوْ کانَ ذلِکَ لَمْ اءَرْغَبْ عَنْکُما وَ لا عَنْ غَیْرِکُمَا.

وَ اءَمّا ما ذَکَرْتُما مِنْ اءَمْرِ الْاءُسْوَهِ فإِ نَّ ذلِکَ اءَمْرٌ لَمْ اءَحْکُمْ اءنَا فِیهِ بِرَاءیی، وَ لا وَلِیتُهُ هَویً مِنِّی، بَلْ وَجَدْتُ اءَنَا وَ اءَنْتُما ما جاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص قَدْ فُرِغَ مِنْهُ فَلَمْ اءَحْتَجْ إِلَیْکُما فِیما قَدْ فَرَغَ اللَّهُ مِنْ قَسْمِهِ، وَاءَمْضَی فِیهِ حُکْمَهُ فَلَیْسَ لَکُما وَاللَّهِ عِنْدِی وَ لا لِغَیْرِکُما فِی هذا عُتْبَی، اءَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنا وَ قُلُوبِکُمْ إِلَی الْحَقِّ، وَ اءَلْهَمَنا وَ إِیَّاکُمُ الصَّبْرَ.

ثُمَّ قالَ علیه السلام: رَحِمَ اللَّهُ امْرَاءً رَاءَی حَقّا فَاءعانَ عَلَیْهِ، اءَوْ رَاءی جَوْرا فَرَدَّهُ، وَ کانَ عَوْنا بِالْحَقِّ عَلی صاحِبِهِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

خطاب به طلحه و زبیر، پس از بیعت به خلافت، آن دو از اینکه امام(ع) در کارها با آنها مشورت نکرده و از ایشان یاری نخواسته، اظهار ناخشنودی کرده بودند.

شما دو تن به اندک ناخشنود شدید و کارهای بسیاری را به تاءخیر انداختید. چرا نمی گویید که شما را در چه چیزی حقی بوده و من آن را از شما دریغ داشته ام؟ و در تصرف کدام نصیب و عطایی خود را بر شما ترجیح نهاده ام؟ یا کدام حق و دعوایی بود که یکی از مسلمانان نزد من آورد و من در ادای آن ناتوان بوده ام یا حکم

آن نمی دانسته ام یا در آن خطا نموده ام؟

به خدا سوگند، نه به خلافت رغبتی داشتم و نه به حکومت نیازی. این شما بودید که مرا به آن فراخواندید و بر من تحمیلش نمودید. هنگامی که خلافت به من رسید به کتاب خدا و آنچه برای ما در آن مقرر داشته و فرمانمان داده که بر شیوه آن عمل کنیم، نظر کردم و از آن پیروی نمودم. و به سنتی که پیامبر (صلی الله علیه و آله) نهاده است اقتدا کردم. بنابراین، دیگر به راءی شما و جز شما نیازی نداشتم. برای من حکمی هم پیش نیامده که آن را ندانم و از شما دو تن یا برادران مسلمانم مشورت خواهم. اگر چنین وضعی پیش آمده بود، هرگز از مشورت با شما و دیگران روی نمی گردانیدم. اما در باب اینکه چرا در تقسیم، مساوات می کنم، این هم چیزی است که من به راءی خود یا از روی هوای نفس در آن قضاوت نکرده ام. من و شما دو تن دیده ایم که رسول الله (صلی الله علیه و آله) در این باب چه حکمی آورده و چگونه عمل کرده است. پس در کاری که خدا حکمش را مقرر داشته و امضا کرده بود، نیازی به راءی و نظر شما نداشتم. به خدا سوگند، شما دو تن را و جز شما را بر من حقی نیست که زبان شکایت گشایید. خداوند دلهای ما را و شما را به حق متمایل سازد. و در دل ما و شما شکیبایی اندازد.

(سپس فرمود): خدا بیامرزد کسی را که حقی را ببیند و آن را یاری دهد و

ص: 425

ستمی را ببیند و آن را دور سازد و صاحب حق را در گرفتن حقش یار باشد.

کلام: 197

ومن کلام له علیه السلام وَقَدْ سَمِعَ قَوْما مِنْ اَصحابِهِ یَسِبُّونَ اَهْلَ الشامِ اَیّامَ حَرْبِهِمْ بِصِفِّینَ

إِنِّی اَكْرَهُ لَكُمْ اَنْ تَكُونُوا سَبّابِینَ، وَ لكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ اَعْمالَهُمْ وَ ذَكَرْتُمْ حالَهُمْ كانَ اَصْوَبَ فِی الْقَوْلِ، وَ اَبْلَغَ فِی الْعُذْرِ، وَ قُلْتُمْ مَكانَ سَبِّكُمْ إِیّاهُمْ: اللَّهُمَّ احْقِنْ دِماءَنا وَ دِماءَهُمْ، وَ اَصْلِحْ ذاتَ بَیْنِنا وَ بَیْنِهِمْ، وَ اهْدِهِمْ مِنْ ضَلالَتِهِمْ حَتَّى یَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، وَ یَرْعَوِیَ عَنِ الْغَیِّ وَ الْعُدْوانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) هنگامی که شنید ...

سخنی از آن حضرت (علیه السلام) هنگامی که شنید گروهی از اصحابش در جنگ صفین، شامیان را دشنامی گویند چنین فرمود:

دوست ندارم که شما دشنام دهنده باشید. ولی اگر به توصیف اعمال و بیان حالشان بپردازید، سخنتان به صواب نزدیکتر و عذرتان پذیرفته تر است. به جای آنکه دشنامشان دهید، بگویید بار خدایا خونهای ما و آنها را از ریختن نگه دار و میان ما و ایشان آشتی انداز و آنها را که در این گمراهی هستند راه بنمای. تا هر که حق را نمی شناسد، بشناسد و هر که آزمند گمراهی و دشمنی است از آن باز ایستد.

کلام: 198

ومن کلام له علیه السلام فِی بَعْضِ اَیّامِ صِفَینِ وَقَدْ رَاَی الْحَسَنَ ابْنَهُ ع یَتَسَرَّعُ إ لَی الْحَرْبِ

امْلِكُوا عَنِّی هَذا الْغُلامَ لا یَهُدَّنِی، فَإِنَّنِی اَنْفَسُ بِهَذَیْنِ (یَعْنِی الْحَسَنَ وَ الْحُسَیْنَ ع) عَلَی الْمَوْتِ لِئَلاّ یَنْقَطِعَ بِهِما نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ ص.

قال السید الشریف:

قَوْلُهُ علیه السلام: امْلِكُوا عَنِّی هذَا الْغُلامَ مِنْ اَعْلَی الْكَلامِ وَ اَفْصَحِهِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در یکی از روزهای جنگ صفین ...

در یکی از روزهای جنگ صفین فرزندش حسن (ع) را دید که به جنگمی شتابد و چنین فرمود:

نگه دارید و مانع شوید این پسر را از جنگ تا با مرگ خود پشت مرا نشکند. نمی خواهم که این دو (یعنی حسن و حسین (ع) به کام مرگ

ص: 426

افتند و با مرگ آنها نسل رسول الله (صلی الله علیه و آله) منقطع شود.

شریف رضی گوید:

سخن امام که می گوید (املکوا عنی هذا الغلام) از برترین سخنان و فصیح ترین آنهاست.

کلام: 199

ومن کلام له علیه السلام قالَهُ لَمَّا اضْطَرَبَ عَلَیْهِ اءصْحابُهُ فِی اءمْرِ الْحُکُومَهِ

اءَیُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ یَزَلْ اءَمْرِی مَعَکُمْ عَلَی مَا اءُحِبُّ حَتَّی نَهِکَتْکُمُ الْحَرْبُ، وَ قَدْ وَاللَّهِ اءَخَذَتْ مِنْکُمْ وَ تَرَکَتْ، وَ هِیَ لِعَدُوِّکُمْ اءَنْهَکُ.

لَقَدْ کُنْتُ اءَمْسِ اءَمِیرا فَاءَصْبَحْتُ الْیَوْمَ مَاءْمُورا، وَ کُنْتُ اءَمْسِ ناهِیا فَاءَصْبَحْتُ الْیَوْمَ مَنْهِیّا، وَ قَدْ اءَحْبَبْتُمُ الْبَقاءَ، وَ لَیْسَ لِی اءَنْ اءَحْمِلَکُمْ عَلَی ما تَکْرَهُونَ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) هنگامی که ...

سخنی از آن حضرت (علیه السلام) هنگامی که یارانش در باب حکمیت با او راه مخالفت پیش گرفتند، فرمود:

ای مردم، کار من با شما به گونه ای بود که به دلخواه من بود. تا زمانی که جنگ ناتوانتان ساخت. به خدا سوگند، چیزهایی را از شما گرفت، ولی چیزهایی را هم برایتان باقی گذاشت و دشمنان شما را بیش از شما ناتوان ساخت.

من دیروز فرمانده بودم، امروز فرمانپذیرم. دیروز من نهی می کردم امروز مرا نهی می کنند. شما دوست دارید که زنده بمانید و من نمی توانم شما را به کاری وادارم که خود نمی خواهید.

کلام: 200

و من کلام له علیه السلام

بِالبَصْرَهِ وَ قَدْ دَخَلَ عَلَی الْعَلاءِ بنِ زِیادٍالْحارِثِی وَ هُوَ مِن اءَصْحابِهِ یَعُودُهُ، فَلَما رَاءی سَعَهَ دارِهِ قالَ:

ما کُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَهِ هَذِهِ الدَّارِ فِی الدُّنْیا؟ وَ اءَنْتَ إِلَیْها فِی الآخِرَهِ کُنْتَ اءَحْوَجَ، وَ بَلی إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَهَ تَقْرِی فِیهَا الضَّیْفَ، وَ تَصِلُ فِیهَا الرَّحِمَ، وَ تُطْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطالِعَها، فَإِذا اءَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَهَ.

فَقالَ لَهُ الْعَلاءُ:

یا اءَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ اءَشْکُو إِلَیْکَ اءَخِی عاصِمَ بْنَ زِیادٍ.

قالَ:

وَ ما لَهُ؟

قَالَ:

لَبِسَ الْعَباءَهَ وَ تَخَلَّی عَنِ الدُّنْیا، قالَ:

عَلَیَّ بِهِ، فَلَمّا جاءَ

قالَ:

یا عُدَیَّ نَفْسِهِ، لَقَدِ اسْتَهامَ بِکَ الْخَبِیثُ، اءَما رَحِمْتَ اءَهْلَکَ وَ وَلَدَکَ؟ اءَتَرَی اللَّهَ اءَحَلَّ لَکَ الطَّیِّباتِ وَ هُوَ یَکْرَهُ اءَنْ تَاءْخُذَها؟ اءَنْتَ اءَهْوَنُ عَلَی اللَّهِ مِنْ ذلِکَ؟

قالَ:

یا اءَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ هذا اءَنْتَ فِی خُشُونَهِمَلْبَسِکَ وَ جُشُوبَهِ مَاءْکَلِکَ !

قَالَ:

وَیْحَکَ إِنِّی لَسْتُ کَاءَنْتَ، إِنَّ اللَّهَ تَعالَی فَرَضَ عَلَی اءَئِمَّهِ الْحَقّ اءَنْ یُقَدِّرُوا اءَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَهِ النَّاسِ کَیْلَا یَتَبَیَّغَ بِالْفَقِیرِ فَقْرُهُ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

امام (ع) در بصره به عیادت علاء بن زیاد حارثی رفت و علاء ازاصحابش بود. چون فراخی خانه اش را دید، چنین فرمود:

سرایی به این فراخی در دنیا به چه کارت می آید و حال آنکه، در آخرت نیازت بدان بیشتر است. البته اگر بخواهی، با همین خانه به خانه آخرت هم خواهی رسید، هرگاه در آن مهمانان را طعام دهی و خویشاوندان را بنوازی و حقوقی را که به گردن توست ادا کنی. بدینسان، به خانه آخرت هم پرداخته ای.

علاء گفت:

یا امیرالمؤ منین از برادرم، عاصم بن زیاد به تو شکایت می کنم.

علی (علیه السلام) پرسید:

او را چه می شود

علاء گفت:

جامه پشمین پوشیده و از دنیا بریده است.

علی (علیه السلام) گفت:

او را نزد من بیاورید. چون بیاوردندش، فرمود ای دشمن حقیر خویش، شیطان ناپاک خواهد که تو را گمراه کند. آیا به زن و فرزندت ترحم نمی کنی پنداری که خدا چیزهای نیکو و پاکیزه را بر تو حلال کرده ولی نمی خواهد که از آنها بهره مند گردی تو در نزد خدا از آنچه پنداری پست تر هستی.

عاصم گفت:

یا امیرالمؤ منین تو خود نیز جامه خشن می پوشی و غذای ناگوار می خوری علی (علیه السلام) در

ص: 428

پاسخ او فرمود:

وای بر تو. مرا با تو چه نسبت خداوند بر پیشوایان دادگر مقرر فرموده که خود را در معیشت با مردم تنگدست برابر دارند تا بینوایی را رنج بینوایی به هیجان نیاورد و موجب هلاکتش گردد.

خطبه: 201

و من کلام له علیه السلام

وَ قَدْ سَاءَلَهُ سائِلُ عن اءَحادِيثِ الْبِدَعِ وَ عَمَا فِى اءَيْدِى النَاسِ مِنِ اخْتِلافِ الْخَبَرِ، فَقالَ ع:

إِنَّ فِى اءَيْدِى النَّاسِ حَقّا وَ باطِلاً، وَ صِدْقا وَ كَذِبا، وَ ناسِخا وَ مَنْسُوخا، وَ عامّا وَ خاصّا، وَ مُحْكَما وَ مُتَشابِها، وَ حِفْظا وَ وَهْما، وَ لَقَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص عَلَى عَهْدِهِ حَتَّى قامَ خَطِيبا فَقالَ: مَنْ كَذَبَ عَلَىَّ مُتَعَمِّدا فَلْيَتَبَوَّاءْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.

وَ إِنَّما اءَتاكَ بِالْحَدِيثِ اءَرْبَعَةُ رِجالٍ لَيْسَ لَهُمْ خامِسٌ:

رَجُلٌ مُنافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمانِ، مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلامِ، لا يَتَاءَثَّمُ وَ لا يَتَحَرَّجُ، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص مُتَعَمِّدا، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ اءَنَّهُ مُنافِقٌ كاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَ لَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَ لَكِنَّهُمْ قالُوا: صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ص رَآهُ، وَ سَمِعَ مِنْهُ، وَ لَقِفَ عَنْهُ، فَيَاءْخُذُونَ بِقَوْلِهِ، وَ قَدْ اءَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنافِقِينَ بِما اءَخْبَرَكَ، وَ وَصَفَهُمْ بِما وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ، فَتَقَرَّبُوا إِ لى اءَئِمَّهِ الضَّلالَهِ وَ الدُّعاهِ إِ لَى النَّارِ بِالزُّورِ وَ الْبُهْتانِ، فَوَلَّوْهُمُ الاْءَعْمالَ، وَ جَعَلُوهُمْ حُكّاما عَلَى رِقابِ النَّاسِ، فَاءَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيا، وَ إِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَ الدُّنْيا إِلا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ؛ فَهَذا اءَحَدُ الاْءَرْبَعَهِ.

وَ رَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَوَهِمَ فِيهِ وَ لَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِبا، فَهُوَ فِى يَدَيْهِ وَ يَرْوِيهِ وَ يَعْمَلُ بِهِ، وَ يَقُولُ: اءَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ اءَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ

مِنْهُ، وَ لَوْ عَلِمَ هُوَ اءَنَّهُ كَذَلِکَ لَرَفَضَهُ.

وَ رَجُلٌ ثالِثٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص شَيْئا يَاءْمُرُ بِهِ ثُمَّ إِنَّهُ نَهَى عَنْهُ وَ هُوَ لا يَعْلَمُ، اءَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَىْءٍ ثُمَّ اءَمَرَ بِهِ وَ هُوَ لا يَعْلَمُ، فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ وَ لَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ، فَلَوْ يَعْلِمَ اءَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ، وَ لَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ اءَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ.

وَ آخَرُ رابِعٌ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ وَ لا عَلَى رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفا مِنَ اللَّهِ، وَ تَعْظِيما لِرَسُولِ اللَّهِ ص وَ لَمْ يَهِمْ، بَلْ حَفِظَ ما سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ، فَجاءَ بِهِ عَلَى ما سَمِعَهُ: لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ، فَهُوَحَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ، وَ حَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ، وَ عَرَفَ الْخاصَّ وَ الْعامَّ، وَ الْمُحْكَمَ وَ الْمُتَشَابِهَ فَوَضَعَ كُلَّ شَىْءٍ مَوْضِعَهُ وَ عَرَفَ الْمُتَشابِهَ وَ مُحْكَمَهُ.

وَ قَدْ كانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص الْكَلامُ لَهُ وَجْهانِ: فَكَلامٌ خَاصٌّ، وَ كَلامٌ عَامٌّ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لا يَعْرِفُ ما عَنَى اللَّهُ سُبْحانَهُ، بِهِ وَ لا ما عَنَى رَسُولُ اللَّهِ ص فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ، وَ يُوَجِّهُهُ عَلى غَيْرِ مَعْرِفَهٍ بِمَعْناهُ، وَ ما قُصِدَ بِهِ، وَ ما خَرَجَ مِنْ اءَجْلِهِ وَ لَيْسَ كُلُّ اءَصْحابِ رَسُولِ اللَّهِ ص مَنْ كانَ يَسْاءَلُهُ وَ يَسْتَفْهِمُهُ حَتَّى إِنْ كانُوا لَيُحِبُّونَ اءَنْ يَجِى ءَ الْاءَعْرابِىُّ اءَوَ الطَّارِئُ فَيَسْاءَلَهُ ع حَتَّى يَسْمَعُوا، وَ كانَ لا يَمُرُّ بِى مِنْ ذلِکَ شَىْءٌ إِلا سَاءلْتُهُ عَنْهُ وَ حَفِظْتُهُ، فَهذِهِ وُجُوهُ ما عَلَيْهِ النَّاسُ فِى اخْتِلافِهِمْ، وَ عِلَلِهِمْ فِى رِواياتِهِمْ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

كسى در باب حديثهاى مجعول و خبرهاى گوناگون كه در دست مردم است از او سؤ ال كرد و آن حضرت (عليه السلام) چنين فرمود:

در دست مردم،

حق است و باطل، دروغ است و راست، ناسخ است منسوخ، همچنین، عام است و خاص، محکم است و متشابه و عاری از اشتباه و آمیخته با آن.

در زمان رسول خدا (صلی الله علیه و آله) آن قدر بر او دروغ بستند که برخاست و برای مردم خطبه ای ادا کرد. و در آن گفت هر که بعمد بر من دروغ بندد جایگاه خود را به آتش برده است.

حدیث را چهار کس نقل می کنند و پنجمی ندارند یا منافق مردی است که اظهار ایمان می کند و خود را مسلمان می نمایاند، ولی از ارتکاب هیچ گناهی و جرمی باک ندارد و بر رسول الله (صلی الله علیه و آله) بعمد دروغ می بندد. اگر مردم می دانستند که منافق و دروغگوست، سخنش را نمی پذیرفتند و تصدیق نمی کردند ولی می گویند یار رسول الله (صلی الله علیه و آله) است، او را دیده و از او شنیده و ضبط کرده است. پس مردم گفتارش را می پذیرند و خداوند در قرآن از منافقان خبر داده و بدان صفات که دارند برای تو وصفشان کرده است. اینان بعد از پیامبر (صلی الله علیه و آله) ماندند و بر آستان پیشوایان ضلالت و داعیانی که به باطل و بهتان مردم را به آتش فرا می خواندند، تقرب یافتند. حتی به حکومتشان هم گماشتند و بدین نام بر گردن مردم سوارشان کردند و در پناه نام آنها به جهانخواری، پرداختند. زیرا مردم غالبا با پادشاهان و دنیاداران هستند، مگر کسی که خداوندش از این خطر نگه داشته باشد. و این یکی از آن چهار است.

و دیگر، مردی است که از رسول خدا

(صلی الله علیه و آله) خبری شنیده، اما درستش را به خاطر نسپرده و سر آن ندارد که دروغ بگوید. او چیزی را که آموخته، اینک، روایت می کند و خود نیز به کارش می بندد و همه جا می گوید که این سخن را از رسول خدا (صلی الله علیه و آله) شنیده ام. اگر مسلمانان می دانستند که او اشتباه دریافته از او نمی پذیرفتند و خود نیز اگر می دانست ترکش می گفت.

سه دیگر مردی است که از رسول خدا (صلی الله علیه و آله) چیزی شنیده که بدان فرمان داده، سپس، از آن نهی کرده است، بی آنکه، او آگاه شده باشد. یا شنیده است که از کاری نهی کرده، سپس، به آن فرمان داده، بی آنکه او خبردار شده باشد.

بنابراین، منسوخ را شنیده ولی ناسخ را نشنیده است. این مرد اگر می دانست آنچه می گوید نسخ شده، هرگز نمی گفت. و اگر مسلمانان هنگامی که آن را از او شنیدند می دانستند که نسخ شده، آن را ترک می گفتند.

چهارم، مردی است که هرگز به خدا و پیامبر او دروغ نمی بندد و به سبب ترسی که از خدا دارد و نیز به خاطر بزرگداشت پیامبر او دروغ را دشمن است، به اشتباه هم نیفتاده است، بلکه هر سخنی را چنانکه از پیامبر (صلی الله علیه و آله) شنیده است به خاطر سپرده و اینک روایتش می کند. نه بر آن می افزاید و نه از آن می کاهد. ناسخ را به خاطر سپرده و به کار می بندد و منسوخ را به خاطر سپرده و از آن دوری می جوید.

خاص را از عام تمیز می دهد و متشابه را به جای محکم نمی نشاند

و هر چیز را به جای خود می نهد.

گاه اتفاق می افتاد که سخن رسول الله (صلی الله علیه و آله) را دو جنبه بود جنبه ای روی در خاص داشت و جنبه ای روی در عام. چنین سخن را کسی که از قصد خداوند سبحان و پیامبر او (صلی الله علیه و آله) آگاهی نداشت، می شنید، آنگاه بی آنکه به معنی آن معرفتی یافته و منظور گوینده را از بیان آن شناخته باشد، به صورتی توجیه می کرد. و چنان نبود که همه اصحاب رسول خدا (صلی الله علیه و آله) از او چیزی پرسیده و فهم آن سخن را خواسته باشند. تا آنجا که، برخی آرزو می کردند که عربی بادیه نشین یا غریبی بیاید و از او چیزی بپرسد تا آنها گوش بدان فرا دهند. حال آنکه، هیچ مشکلی برای من پیش نمی آمد مگر آنکه از او می پرسیدم و درست، به خاطر می سپردم. آری، اینهاست علل اختلاف مردم در روایتها.

خطبه: 202

و من خطبه له علیه السلام

وَ کانَ مِنِ اقْتِدارِ جَبَرُوتِهِ، وَ بَدِیعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، اءَنْ جَعَلَ مِنْ ماءِ الْبَحْرِ الزَّاخِرِ الْمُتَراکِمِ الْمُتَقاصِفِ یَبَساً جامِدا، ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ اءَطْباقا فَفَتَقَها سَبْعَ سَماواتٍ بَعْدَ ارْتِتاقِها، فَاسْتَمْسَکَتْ بِاءَمْرِهِ وَ قامَتْ عَلَی حَدِّهِ، وَ اءَرْسَی اءَرْضا یَحْمِلُهَا الْاءَخْضَرُ الْمُثْعَنْجِرُ، وَ الْقَمْقامُ الْمُسَخَّرُ، قَدْ ذَلَّ لِاءَمْرِهِ، وَ اءَذْعَنَ لِهَیْبَتِهِ، وَ وَقَفَ الْجارِی مِنْهُ لِخَشْیَتِهِ، وَ جَبَلَ جَلامِیدَها، وَ نُشُوزَ مُتُونِها وَ اءَطْوادِها، فَاءَرْساها فِی مَراسِیها، وَ اءَلْزَمَها قَرارَاتِها، فَمَضَتْ رؤُوسُها فِی الْهَواءِ، وَ رَسَتْ اءُصُولُها فِی الْماءِ فَاءَنْهَدَ جِبالَها عَنْ سُهُولِها، وَ اءَساخَ قَواعِدَها فِی مُتُونِ اءَقْطارِها وَ مَواضِعِ اءَنْصابِها، فَاءَشْهَقَ قِلالَها، وَ اءَطالَ اءَنْشازَها، وَ جَعَلَها لِلْاءَرْضِ عِمادا، وَ اءَرَّزَها فِیها اءَوْتادا، فَسَکَنَتْ عَلَی حَرَکَتِها مِنْ اءَنْ تَمِیدَ

بِاءَهْلِها، اءَوْ تَسِیخَ بِحِمْلِها، اءَوْ تَزُولَ عَنْ مَواضِعِها فَسُبْحانَ مَنْ اءَمْسَکَها بَعْدَ مَوَجانِ مِیاهِها، وَ اءَجْمَدَها بَعْدَ رُطُوبَهِ اءَکْنافِها، فَجَعَلَها لِخَلْقِهِ مِهادا، وَ بَسَطَها لَهُمْ فِراشا فَوْقَ بَحْرٍ لُجِّیٍّ راکِدٍ لا یَجْرِی وَ قائِمٍ لا یَسْرِی، تُکَرْکِرُهُ الرِّیَاحُ الْعَواصِفُ، وَ تَمْخُضُهُ الْغَمامُ الذَّوارِفُ إِنَّ فِی ذلِکَ لَعِبْرَهً لِمَنْ یَخْشی.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

از آثار عظمتش و بدایع آفرینش شگفت انگیزش، این است که از آب دریای لبالب که موجهایش بر یکدیگر می آمدند و هر موج، موج دیگری را می راند، جایی خشک و جامد پدید آورد و از آن طبقاتی ایجاد کرد و آن طبقات را که بربسته بودند از هم بگشود و هفت آسمان ساخت و آسمانها به فرمان او خود را نگه داشتند و هر یک در آنجا که بایدش برپای ایستاد. زمین را استوار بیافرید، در حالی که، آن را دریای عظیم سبزگون، که مسخر فرمان اوست، بر پشت حمل می کرد. در برابر فرمان او خوار و ذلیل بود و از هیبتش سر به فرمان. آب روان از بیمش بر جای بایستاد. پس صخره های زمین را آفرید و تپه های بلند و کوههای عظیم را پدید آورد و در جای خود استوار بداشت و مقرر داشت که در جای خود بمانند. کوهها را در هوا برافراشت و بن آنها در آب فرو برد و آنها را از زمینهای هموار و پست برکشید و آنها را در اقطار زمین و آن مکانها که برقرار هستند، فرو کرد. و قله ها را برافراشت و بلندیهایش را به اطراف کشانید. و این کوهها را ستونهای زمین گردانید و چون میخها در زمین فرو کرد. و زمین که جنبان بود

آرامش یافت تا ساکنان خود را نلرزاند و بار خود نریزد و از جای خود به دیگر جای نشود.

منزه است خداوندی که زمین را پس از تموج آبهایش ثابت نگه داشت و پس از رطوبت اطرافش خشک گردانید و آن را جایگاه آسایش آفریدگان ساخت و آن را برایشان چون فرشی بر روی دریای ژرف ساکن بگسترد. دریایی که روان نیست و ایستاده است، نه گردان. بادهای سخت بر آن می وزد و می بردش و بازش می گرداند.

ابرهای پر باران بر آن ببارد و به جنبشش آورد. (در آن برای کسانی که می ترسند پندی است. (1)

خطبه: 203

و من خطبه له علیه السلام

اللَّهُمَّ اءَیُّما عَبْدٍ مِنْ عِبادِکَ سَمِعَ مَقالَتَنَا الْعادِلَهَ غَیْرَ الْجائِرَهِ، وَ الْمُصْلِحَهَ غَیْرَ الْمُفْسِدَهِ فِی الدِّینِ وَ الدُّنْیا، فَاءَبی بَعْدَ سَمْعِهِ لَها إِلا النُّکُوصَ عَنْ نُصْرَتِکَ، وَ الْإِبْطاءَ عَنْ إِعْزازِ دِینِکَ، فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُکَ عَلَیْهِ یا اءَکْبَرَ الشَّاهِدِینَ شَهادَهً، وَ نَسْتَشْهِدُ عَلَیْهِ جَمِیعَ ما اءَسْکَنْتَهُ اءَرْضَکَ وَ سَماواتِکَ، ثُمَّ اءَنْتَ بَعْدُ الْمُغْنِی عَنْ نَصْرِهِ، وَ الْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

بارخدایا، هر بنده ای از بندگانت که سخن ما را که از روی عدل است، نه ستم و به مصلحت دین و دنیاست، نه به خلاف مصلحت، بشنود و پس از شنیدن از آن سر برتابد و از یاریت بازایستد و در تقویت دین تو کاهلی کند، ای بزرگ ترین شاهدان تو را علیه او به شهادت می گیریم و نیز همه موجوداتی را که در زمین و آسمانت جای داده ای به شهادت می گیریم و تو از آن پس ما را از یاری او بی نیاز فرمای و او را به گناهش بازخواست نمای.

خطبه: 204

و من خطبه له علیه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِیِّ عَنْ شَبَهِ الْمَخْلُوقِینَ، الْغالِبِ لِمَقالِ

1- 69.سوره 79، آیه 26.

الْواصِفِينَ، الظَّاهِرِ بِعَجائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ، وَ الْباطِنِ بِجَلالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ، الْعالِمِ بِلَا اكْتِسابٍ وَ لا ازْدِيادٍ وَ لا عِلْمٍ مُسْتَفادٍ، الْمُقَدِّرِ لِجَمِيعِ الْاءُمُورِ بِلا رَوِيَّهٍ وَ لا ضَمِيرٍ، الَّذِی لا تَغْشاهُ الظُّلَمُ، وَ لا يَسْتَضِی ءُ بِالْاءَنْوارِ، وَ لا يَرْهَقُهُ لَيْلٌ وَ لا يَجْرِی عَلَيْهِ نَهارٌ، لَيْسَ إِدْراكُهُ بِالْإِبْصارِ، وَ لا عِلْمُهُ بِالْإِخْبارِ.

وَ مِنْهَا فِی ذِكْرِ النَّبِیِّ ص:

اءَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ وَ قَدَّمَهُ فِی الاصْطِفاءِ، فَرَتَقَ بِهِ الْمَفاتِقَ، وَ ساوَرَ بِهِ الْمُغالِبَ، وَ ذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَهَ، وَ سَهَّلَ بِهِ الْحُزُونَهَ، حَتَّى سَرَّحَ الضَّلالَ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمالٍ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

ستایش خداوندی را که برتر از آن است که با آفریندگانش همانند باشد و فراتر از گفتار واصفان است. برای اصحاب بصیرت آشکار است، به تدبیرهای شگفتی آورش و از اندیشه توهم کنندگان پنهان است، به جلال عزتش. عالم است بی آنکه علمی اندوخته باشد، یا بر علمش افزون شود یا علم خود از علم دیگری برگرفته باشد.

آفریننده هر چیز است، بدون اندیشه و تاءمّل. خداوندی که تاریکیهایش پوشیده ندارد و از روشنها روشنی نستاند. نه شب او را فرا می گیرد و نه روز بر او می گذرد. نه ادراکش به دیدن است و نه علمش از طریق اخبار.

از این خطبه (در وصف پیامبر (ص):

او را با فروغ اسلام به رسالت فرستاد و مقدّم بر همه کسش برگزید. به او، پراکندگیها را به هم پیوست و پیروزمندان را به نیروی او درهم شکست. سختیها را به او آسان ساخت و ناهمواریها را به او هموار گردانید تا گمراهیها را از چپ و راست پراکنده ساخت.

خطبه: 205

و من خطبه له علیه السلام

وَ اءَشْهَدُ اءَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلَ وَ حَكَمٌ فَصَلَ، وَ

اَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّدا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ سَيِّدُ عِبادِهِ، كُلَّما نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِى خَيْرِهِمَا، لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عاهِرٌ، وَ لا ضَرَبَ فِيهِ فاجِرٌ.

اَلا وَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ اَهْلاً وَ لِلْحَقِّ دَعائِمَ، وَ لِلطّاعَهِ عِصَما، وَ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طاعَهٍ عَوْنا مِنَ اللَّهِ سُبْحانَهُ يَقُولُ عَلَى الْاَلْسِنَهِ، وَ يُثَبِّتُ الْاَفْئِدَهَ، فِيهِ كِفاءٌ لِمُكْتَفٍ، وَ شِفاءٌ لِمُشْتَفٍ.

وَ اعْلَمُوا اَنَّ عِبادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَ يُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ، يَتَواصَلُونَ بِالْوِلايَهِ، وَ يَتَلاقَوْنَ بِالْمَحَبَّهِ، وَ يَتَساقَوْنَ بِكَاْسٍ رَوِيَّهٍ، وَ يَصْدُرُونَ بِرِيَّهٍ، لا تَشُوبُهُمُ الرِّيبَهُ، وَ لا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغِيبَهُ، عَلَى ذلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَ اَخْلاقَهُمْ، فَعَلَيْهِ يَتَحابُّونَ، وَ بِهِ يَتَواصَلُونَ، فَكانُوا كَتَفاضُلِ الْبَذْرِ يُنْتَقى، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَ يُلْقى، قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيصُ، وَ هَذَّبَهُ التَّمْحِيصُ،

فَلْيَقْبَلِ امْرُؤٌ كَرامَهً بِقَبُولِها، وَ لْيَحْذَرْ قارِعَهً قَبْلَ حُلُولِها، وَ لْيَنْظُرِ امْرُؤٌ فِى قَصِيرِ اَيّامِهِ، وَ قَلِيلِ مُقامِهِ، فِى مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلاً، فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوَّلِهِ، وَ مَعارِفِ مُنْتَقَلِهِ، فَطُوبى لِذِى قَلْبٍ سَلِيمٍ اَطاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَ تَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ، وَ اَصابَ سَبِيلَ السَّلامَهِ بِبَصَرِ مَنْ بَصَّرَهُ، وَ طاعَهِ هادٍ اَمَرَهُ، وَ بادَرَ الْهُدى قَبْلَ اَنْ تُغْلَقَ اَبْوابُهُ، وَ تُقْطَعَ اَسْبابُهُ، وَ اسْتَفْتَحَ التَّوْبَهَ، وَ اَماطَ الْحَوْبَهَ، فَقَدْ اُقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَ هُدِىَ نَهْجَ السَّبِيلِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

شهادت می دهم که خداوند عادل است و با آفریدگان خود عدالت می ورزد داوری است که حق و باطل را از یکدیگر جدا می کند. شهادت می دهم که محمد بنده او و پیامبر اوست و سرور مهتر بندگان او. هرگاه که خداوند بندگانش را دو گروه کرد، او را در بهترین گروه قرار داد. در تبار او نه زناکاران را بهره ای

بوده و نه بزهکاران را جایی. بدانید، که خداوند برای نیکی یارانی قرار داد. و برای حق ستونهایی و برای طاعت، نگه دارندگانی. شما را به هنگام هر طاعتی از سوی خداوند مددکاری است که کلمات را بر زبانتان می نهد و دلهایتان را مطمئن می گرداند که در آن اکتفا کننده را کفایت است و شفاجوینده را شفاست.

بدانید که آن گروه از بندگان خدا که نگهدارندگان علم او هستند، آنچه را باید نگه دارند، نگه می دارند و چشمه های آن را جاری می سازند و به یاری، با هم می آمیزند و به محبت با یکدیگر دیدار می نمایند و جام سرشار به یکدیگر می نوشانند و سیراب از هم جدا می شوند. تردید و بدگمانی در آنها راه نیابد و غیبت را در میانشان راهی نیست. سرشت و خویشان چنین است و بر این حال با هم دوستی می ورزند و با یکدیگر می آمیزند. چونان بذرهای برگزیده اند که جداشان کنند و برگیرند و بر زمین بیفشانند. بذری که خالص بودنش آن را بر دیگر بذرها برتری بخشیده و آزمایشش از هر ناپاک پیراسته است. پس آدمی باید که اندرزهای کریمانه را بپذیرد و پیش از آنکه حادثه در رسد از آن برحذر باشد و بنگرد به روزهای کوتاه عمرش و درنگ اندکش در سرایی که بزودی باید که واگذاردش و به سرایی دیگرش بدل کند. باید برای آن سرای که به آنجا رخت خواهد کشید کاری کند. خوشا آنکه دلی دارد پیراسته از رذایل که از هر که هدایتش می کند، فرمان می برد و از هر که تباهش سازد دوری می جوید و به راهنمایی کسی که دیدگانش را بینا ساخته

ص: 438

به راه سلامت رسیده است و اطاعت از کسی را که راه هدایتش نموده، شعار خود ساخته و پیش از آنکه درهای هدایت بسته گردد و وسیله هایش منقطع شود، به سوی آن شتابد. در توبه، به روی خود گشاده خواهد تا گناهانش را بزداید. چنین کسی بر سر راه است و راه روشن هدایت پیش پای اوست.

خطبه: 206

و من دعاء له علیه السلام کان یدعو به کثیرا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَمْ یُصْبِحْ بِی مَیِّتا وَ لا سَقِیما، وَ لا مَضْرُوبا عَلی عُرُوقِی بِسُوءٍ، وَ لا مَاءْخُوذا بِاءَسْواءِ عَمَلِی، وَ لا مَقْطُوعا دابِرِی، وَ لا مُرْتَدّا عَنْ دِینِی، وَ لا مُنْکِرا لِرَبِّی، وَ لا مُسْتَوْحِشا مِنْ إِیمانِی، وَ لا مُلْتَبِسا عَقْلِی، وَ لا مُعَذَّبا بِعَذابِ الْاءُمَمِ مِنْ قَبْلِی.

اءَصْبَحْتُ عَبْدا مَمْلُوکا ظالِما لِنَفْسِی، لَکَ الْحُجَّهُ عَلَیَّ وَ لا حُجَّهَ لِی، وَ لا اءَسْتَطِیعُ اءَنْ آخُذَ إِلا ما اءَعْطَیْتَنِی، وَ لا اءَتَّقِیَ إِلا ما وَقَیْتَنِی.

اللَّهُمَّ إِنِّی اءَعُوذُ بِکَ اءَنْ اءَفْتَقِرَ فِی غِناکَ، اءَوْ اءَضِلَّ فِی هُداکَ، اءَوْ اءُضامَ فِی سُلْطانِکَ، اءَوْ اءُضْطَهَدَ وَ الْاءَمْرُ لَکَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِی اءَوَّلَ کَرِیمَهٍ تَنْتَزِعُها مِنْ کَرائِمِی، وَ اءَوَّلَ وَدِیعَهٍ تَرْتَجِعُها مِنْ وَدائِعِ نِعَمِکَ عِنْدِی.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِکَ اءَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِکَ، اءَوْ نُفْتَتَنَ عَنْ دِینِکَ، اءَوْ تَتابَعَ بِنا اءَهْواؤُنا دُونَ الْهُدَی الَّذِی جاءَ مِنْ عِنْدِکَ.

ترجمه: از دعاهای آن حضرت که فراوان می خواند

ستایش باد خداوندی را که شبم را به روز آورد و من نه مرده ام و نه بیمارم و نه رگهایم دچار اضطراب و آفتی است و نه به بدی کردارم مورد مؤ اخذتم. نه بی فرزندم نه از دین برگشته ام و نه منکر پروردگارم هستم و نه از ایمانم نگرانم و نه عقلم آشفته است و نه به عذاب امتهای

پیشین معذّبم. شب را به روز می آورم، در حالی که، بنده ای بی اختیارم و بر خود ستم کرده ام. تو توانی بر من حجت آوری و من نتوانم در برابر تو عذری آورم. نتوانم گرفت جز آنکه تو مرا عطا کنی و نتوانم خویش را از بد نگه دارم مگر آنکه، تو مرا نگه داری.

بار خدایا، پناه می برم به تو، از اینکه در عین بی نیازیت نیازمند و تهی دست مانم یا در عین راهنماییت گمراه گردم یا در عین توانمندیت بر من ستمی رود. یا در عین آنکه همه کارها به دست توست، خوار و بی ارج گردم.

بار خدایا، جان مرا نخستین نعمت گرانبهایی قرار ده که از نعمتهای گرانبهای من می ستانی و نخستین ودیعه ای از ودایع خود که از من بازپس می گیری.

بارخدایا، به تو پناه می بریم از اینکه بخواهیم از سخن تو سر بر تابیم، یا کیش تو را وانهیم و به کیش دیگر گراییم، یا خواهشهای نفسانی پیش از فرا رسیدن هدایتی که از سوی تو آمده بر ما چیره گردد.

خطبه: 207

و من خطبه له علیه السلام خَطَبَها بِصِفَّینَ

اءَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحانَهُ لِی عَلَیْکُمْ حَقّا بِوِلایَهِ اءَمْرِکُمْ، وَ لَکُمْ عَلَیَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِی لِی عَلَیْکُمْ، وَ الْحَقُّ اءَوْسَعُ الْاءَشْیَاءِ فِی التَّواصُفِ، وَ اءَضْیَقُها فِی التَّناصُفِ، لا یَجْرِی لِاءَحَدٍ إِلا جَرى عَلَیْهِ، وَ لا یَجْرِی عَلَیْهِ إِلا جَرَى لَهُ.

وَ لَوْ کانَ لِاءَحَدٍ اءَنْ یَجْرِیَ لَهُ وَ لا یَجْرِیَ عَلَیْهِ لَکانَ ذلِکَ خالِصا لِلَّهِ سُبْحانَهُ دُونَ خَلْقِهِ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبادِهِ، وَ لِعَدْلِهِ فِی کُلِّ ما جَرَتْ عَلَیْهِ صُرُوفُ قَضائِهِ، وَ لَکِنَّهُ سُبْحانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبادِ اءَنْ یُطِیعُوهُ، وَ جَعَلَ جَزاءَهُمْ عَلَیْهِ

مُضاعَفَهَ الثَّوابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ وَ تَوَسُّعا بِما هُوَ مِنَ الْمَزِیدِ اءَهْلُهُ.

ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقا افْتَرَضَها لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَی بَعْضٍ، فَجَعَلَها تَتَکافَاءُ فِی وُجُوهِها وَ یُوجِبُ بَعْضُها بَعْضا، وَ لا یُسْتَوْجَبُ بَعْضُها إ لا بِبَعْضٍ، وَ اءَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحانَهُ مِنْ تِلْکَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوالِی عَلَی الرَّعِیَّهِ، وَ حَقُّ الرَّعِیَّهِ عَلَی الْوالِی، فَرِیضَهٌ فَرَضَها اللَّهُ سُبْحانَهُ لِکُلٍّ عَلَی کُلٍّ، فَجَعَلَها نِظاما لاِءُلْفَتِهِمْ، وَ عِزّا لِدِینِهِمْ، فَلَیْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِیَّهُ، إ لا بِصَلاحِ الْوُلاهِ، وَ لا تَصْلُحُ الْوُلاهُ إ لاّ بِاسْتِقامَهِ الرَّعِیَّهِ، فَإِذا اءَدَّتْ الرَّعِیَّهُ إِلی الْوالِی حَقَّهُ، وَ اءَدَّی الْوَالِی إِلَیْها حَقَّها، عَزَّ الْحَقُّ بَیْنَهُمْ، وَ قامَتْ مَناهِجُ الدِّینِ، وَ اعْتَدلَتْ مَعالِمُ الْعَدْلِ، وَ جَرَتْ عَلَی اءَذْلالِها السُّنَنُ، فَصَلَحَ بِذلِکَ الزَّمَانُ، وَ طُمِعَ فِی بَقاءِ الدَّوْلَهِ، وَ یَئِسَتْ مَطامِعُ الْاءَعْداءِ.

وَ إِذا غَلَبَتِ الرَّعِیَّهُ وَ الِیَها، اءَوْ اءَجْحَفَ الْوالِی بِرَعِیَّتِهِ، اخْتَلَفَتْ هُنالِکَ الْکَلِمَهُ، وَ ظَهَرَتْ مَعالِمُ الْجَوْرِ، وَ کَثُرَ الْإِدْغالُ فِی الدِّینِ، وَ تُرِکَتْ مَحاجُّ السُّنَنِ، فَعُمِلَ بِالْهَوَی، وَ عُطِّلَتِ الْاءَحْکامُ، وَ کَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ، فَلا یُسْتَوْحَشُ لِعَظِیمِ حَقِّ عُطِّلَ، وَ لا لِعَظِیمِ باطِلٍ فُعِلَ، فَهُنالِکَ تَذِلُّ الْاءَبْرارُ، وَ تَعِزُّ الْاءَشْرارُ، وَ تَعْظُمُ تَبِعاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ الْعِبادِ.

فَعَلَیْکُمْ بِالتَّناصُحِ فِی ذلِکَ وَ حُسْنِ التَّعاوُنِ عَلَیْهِ، فَلَیْسَ اءَحَدٌ وَ إِنِ اشْتَدَّ عَلَی رِضَا اللَّهِ حِرْصُهُ، وَ طالَ فِی الْعَمَلِ اجْتِهادُهُ، بِبالِغٍ حَقِیقَهَ مَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ اءَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَهِ لَهُ، وَ لَکِنْ مِنْ واجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَی العِبادِ النَّصِیحَهُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَ التَّعاوُنُ عَلَی إِقامَهِ الْحَقِّ بَیْنَهُمْ، وَ لَیْسَ امْرُؤٌ وَ إِنْ عَظُمَتْ فِی الْحَقِّ مَنْزِلَتُهُ، وَ تَقَدَّمَتْ فِی الدِّینِ فَضِیلَتُهُ بِفَوْقِ اءَنْ یُعانَ عَلَی ما حَمَّلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ، وَ لا امْرُؤٌ وَ إِنْ صَغَّرَتْهُ النُّفُوسُ وَ

اقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ بِدُونِ اءَنْ يُعِينَ عَلَى ذلِکَ، اءَوْ يُعانَ عَلَيْهِ.

فَاءَجابَهُ ع رَجُلٌ مِنْ اءَصْحابِهِ بِكَلامٍ طَوِيلٍ يُكْثِرُفِيهِ الثَّناءَ عَلَيْهِ وَ يَذْكُرُسَمْعَهُ وَ طاعَتَهُلَهُ،

فَقالَع:

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلالُ اللَّهِ سُبْحانَهُ فِى نَفْسِهِ، وَ جَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ اءَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعِظَمِ ذلِکَ كُلُّ ما سِواهُ، وَ إِنَّ اءَحَقَّ مَنْ كانَ كَذلِکَ مَنْ عَظُمَتْ نِعْمَهُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَ لَطُفَ إِحْسانُهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَهُ اللَّهِ عَلى اءَحَدٍ إِلا ازْدادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظَما، وَ إِنَّ مِنْ اءَسْخَفِ حالاتِ الْوُلاهِ عِنْدَ صالِحِ النَّاسِ اءَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ، وَ يُوضَعَ اءَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبْرِ.

وَ قَدْ كَرِهْتُ اءَنْ يَكُونَ جالَ فِى ظَنِّكُمْ اءَنِّي اءُحِبُّ الْإِطْراءَ، وَ اسْتِماعَ الثَّناءِ، وَ لَسْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ كَذلِکَ، وَ لَوْ كُنْتُ اءُحِبُّ اءَنْ يُقالَ ذلِکَ لَتَرَكْتُهُ انْحِطاطا لِلَّهِ سُبْحانَهُ عَنْ تَناوُلِ ما هُوَ اءَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعَظَمَهِ وَ الْكِبْرِياءِ، وَ رُبَّما اسْتَحْلَى النَّاسُ الثَّناءَ بَعْدَ الْبَلاءِ، فَلا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَناءٍ لِإِخْراجِى نَفْسِى إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ إِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّهِ فِى حُقُوقٍ لَمْ اءَفْرُغْ مِنْ اءَدائِها، وَ فَرائِضَ لا بُدَّ مِنْ إِمْضائِها.

فَلا تُكَلِّمُونِى بِما تُكَلَّمُ بِهِ الْجَبابِرَهُ، وَ لا تَتَحَفَّظُوا مِنِّى بِما يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ اءَهْلِ الْبادِرَهِ، وَ لا تُخالِطُونِى بِالْمُصانَعَهِ، وَ لا تَظُنُّوا بِى اسْتِثْقالاً فِى حَقٍّ قِيلَ لِى، وَ لا الْتِماسَ إِعْظامٍ لِنَفْسِى، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ اءَنْ يُقالَ لَهُ، اءَوِ الْعَدْلَ اءَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كانَ الْعَمَلُ بِهِما اءَثْقَلَ عَلَيْهِ، فَلا تَكُفُّوا عَنْ مَقالَهٍ بِحَقٍّ اءَوْ مَشُورَهٍ بِعَدْلٍ، فَإِنِّى لَسْتُ فِى نَفْسِى بِفَوْقِ اءَنْ اءُخْطِئَ، وَ لا آمَنُ ذلِکَ مِنْ فِعْلِى إِلا اءَنْ يَكْفِىَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِى ما هُوَ اءَمْلَکُ بِهِ مِنِّى، فَإِنَّما اءَنَا وَ اءَنْتُمْ

عَبِیدٌ مَمْلُوکُونَ لِرَبٍّ لا رَبَّ غَیْرُهُ، یَمْلِکُ مِنّا مَا لا نَمْلِکُ مِنْ اءَنْفُسِنا، وَ اءَخْرَجَنا مِمَّا کُنَّا فِیهِ إِلی ما صَلَحْنا عَلَیْهِ، فَاءَبْدَلَنا بَعْدَ الضَّلالَهِ بِالْهُدَی، وَ اءَعْطانَا الْبَصِیرَهَ بَعْدَ الْعَمَی.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) در صفین

اما بعد، خداوند برای من که ولیّ امر و زمامدار شما هستم، بر شما حقی مقرر داشته و همانگونه که مرا بر شما حقی است، شما را نیز بر من حقی است. هنگامی که درباره حق گفتگو می شود، حق گسترده ترین چیزهاست و به هنگام انصاف خواهی از یکدیگر حق دقیق ترین و تنگ میدان ترین امور است. آنسان، که کسی را بر دیگری حقی است آن دیگر را نیز بر او حقی خواهد بود. کسی که بر همگان حق دارد و هیچکس را بر او حقی نیست، خدای تعالی است، نه هیچیک از بندگانش. زیرا اوست که بر آفریدگان خود توانایی دارد و عدلش در هر چه قضایش بر آن جاری گردد، نمایان است. و او حق خود را بر بندگان در آن قرار داد که اطاعتش کنند و جزای طاعتشان را دوچندان بر عهده گرفت.

این فضل و بخشایشی است از سوی او و بخشندگی بسیار است که او را در خور است و بس.

پس، خداوند سبحان، بعضی از حقوق خود را برای بعضی از مردم واجب فرمود. و هر حقی را برابر پاداش حقی دیگر قرار داد. بعضی از آن حقوق زمانی واجب می آیند که آن دیگر نیز حقی را که بر گردن دارد ادا نماید.

بزرگترین حقی که خداوند تعالی از آن حقوق واجب گردانیده، حق والی است بر رعیت و حق رعیت است بر والی. این فریضه ای

است که خدا ادای آن را بر هر یک از دو طرف مقرر داشته و آن را سبب الفت میان ایشان و عزت و ارجمندی دین ایشان قرار داده است. پس رعیت صلاح نپذیرد مگر آنکه والیان صلاح پذیرند و والیان به صلاح نیایند، مگر به راستی و درستی رعیت. زمانی که رعیت حق خود را نسبت به والی بگزارد و والی نیز حق خود را نسبت به رعیت ادا نماید، حق در میان آنها عزت یابد و پایه های دینشان استواری گیرد و نشانه های عدالت برپا گردد و سنتهای پیامبر (صلی الله علیه و آله) در مسیر خود افتد و اجرا گردد و در پی آن روزگار به صلاح آید و امید به بقای دولت قوت گیرد و دشمنان ماءیوس گردند. و اگر رعیت بر والی خود چیره گردد یا والی بر رعیت ستم روا دارد، در این هنگام، میان آنها اختلاف کلمه پدید آید و نشانه های جور پدیدار آید و تباهکاری در دین بسیار شود و عمل به سنتها متروک ماند و به هوا و هوس کار کنند و احکام اجرا نگردد و دردها و بیماریهای مردم افزون شود و کس از پایمال شدن حق بزرگ و رواج امور باطل بیمی به دل راه ندهد. در این هنگام نیکان به خواری افتند و بدان عزت یابند و بازخواستهای خداوند از بندگان بسیار گردد. پس بر شماست که در چنین زمانی به یکدیگر اندرز دهید و یکدیگر را نیکو یاری دهید. هیچ کس نمی تواند حق طاعت خداوند را آنسان، که سزای اوست، به جای آورد، هر چند، هم که در به دست آوردن خشنودی او آزمند

بود و بسیار بکوشد. از حقوق واجب خداوند بر بندگان این است که یکدیگر را به مقدار توان اندرز دهند و حق را در میان خود برپای دارند و در این کار به یکدیگر یاری رسانند. و کسی نیست که در گزاردن حق از یاری خدا بی نیاز باشد، هر چند، منزلت وی در حق بزرگتر بود یا فضیلتش در دین بیش از دیگران باشد. آدمی هر چند، خرد و بی مقدار باشد و در دیده ها بی ارج آید، می تواند که دیگران را بر حق یاری دهد یا از دیگران یاری خواهد.

در این هنگام، مردی از اصحاب با گفتاری دراز به آن حضرت (علیه السلام) پاسخ داد و در سخن خود بر او درود فرستاد و گفت که سخن او را شنیده و فرمانبردار اوست

علی (علیه السلام) به او چنین فرمود:

هر کس جلال خداوندی در چشم جانش بزرگ آید و پایگاه او در دلش جلیل، باید که حق این عظمت و جلال به جای آرد و هر چه جز اوست در چشمش خرد و حقیر آید. در چنین حالی، سزاوارترین کس، کسی است که نعمت خدا بر او بسیار باشد و احسانش در حق او نیکو. زیرا نعمت خدا بر کسی افزون نشود مگر آنکه حق خداوندی در دلش بزرگتر آید. از سخیف ترین حالات والیان در نزد مردم صالح این است که مردم پندارند که آنان دوستدار فخر و مباهات اند. و بنای کار خود بر کبر و غرور می نهند.

من ناخوش دارم که در پندار شما چنین آید که من خواهان ثنا و ستایشم و سپاس خدا را که چنین نیستم. اگر

هم دوست می داشتم که بستایندم به سبب فروتنی در برابر پروردگارم آن را ترک می کردم. زیرا تنها اوست که سزاوار عظمت و کبریاست. بسیار افتد که مردم پس از انجام کار مهمی که کرده اند، خواهند که آنان را بستایند، ولی مرا به سبب فرمانبرداریم از خدا و نیز رفتار نیکویی که با شما داشته ام، به نیکی مستایید زیرا هنوز حقوقی است که من ادایشان نکرده ام و فرایضی بر گردن من است که باید آنها را بگزارم. آنسان که با جباران سخن می گویند، با من سخن مگویید و از من پنهان مدارید آنچه را از مردم خشمگین به هنگام خشمشان پنهان می دارند. نیز به چاپلوسی و تملق با من آمیزش مکنید. و مپندارید که گفتن حق بر من گران می آید. و نخواهم که مرا بزرگ انگارید، زیرا هر که شنیدن حق بر او گران آید، یا نتواند اندرز کسی را در باب عدالت بشنود، عمل کردن به حق و عدالت بر او دشوارتر است. پس با من از گفتن حق یا راءی زدن به عدل باز نایستید، زیرا من در نظر خود بزرگتر از آن نیستم که مرتکب خطا نشوم و در اعمال خود از خطا ایمن باشم. مگر آنکه، خدا مرا در آنچه با نفس من رابطه دارد، کفایت کند زیرا او تواناتر از من به من است. ما و شما بندگانی هستیم در قبضه قدرت پروردگاری که پرورش دهنده ای جز او نیست. او صاحب اختیار ماست در آنچه خود بدان اختیار نداریم. اوست که ما را از آنچه در آن غوطه وریم، بیرون می کشد و به راهی که صلاح ما

در آن است، می برد. او بود که پس از گمراهی ما را هدایت کرد و پس از نابینایی، بینایی بخشید.

کلام: 208

و من کلام له علیه السلام

اللَّهُمَّ إِنِّی اءَسْتَعْدِیکَ عَلی قُرَیْشٍ وَ مَنْ اءَعانَهُمْ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِی، وَ اءَکْفَؤُوا إِنائِی، وَ اءَجْمَعُوا عَلی مُنازَعَتِی حَقّا کُنْتُ اءَوْلَی بِهِ مِنْ غَیْرِی، وَ قالُوا: اءَلاَ إِنَّ فِی الْحَقِّ اءنْ تَاءْخُذَهُ، وَ فِی الْحَقِّ اءنْ تُمْنَعَهُ، فَاصْبِرْ مَغْمُوما، اءَوْمُتْ مُتَاءَسِّفا، فَنَظَرْتُ فَإِ ذا لَیْسَ لِی رافِدٌ وَ لا ذابٌّ وَ لا مُساعِدٌ إِلا اءَهْلَ بَیْتِی، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِیَّهِ فَاءَغْضَیْتُ عَلَی الْقَذَی، وَ جَرِعْتُ رِیقِی عَلَی الشَّجا، وَ صَبَرْتُ مِنْ کَظْمِ الْغَیْظِ عَلَی اءَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ، وَ آلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ الشِّفارِ.

قال الشریف رضی الله عنه:

وَ قَدْ مَضی هَذَا الْکَلامُ فِی اءثْناءِ خُطْبَهٍ مُتَقَدَّمهٍ إ لاَ اءَنَّی کَرَّرْتُهُ هاهُنا لاِخْتِلافِ الرَّوایَتَیْنِ

وَ مِنْهُ فِی ذِکْرِ السَائِرِینَ اءلَی الْبَصْرَه لِحَربه ع:

فَقَدِمُوا عَلی عُمَّالِی وَ خُزَّانِ مالَ الْمُسْلِمِینَ الَّذِی فِی یَدَیَّ وَ عَلی اءَهْلِ مِصْرٍ کُلُّهُمْ فِی طاعَتِی وَ عَلی بَیْعَتِی، فَشَتَّتُوا کَلِمَتَهُمْ، وَ اءَفْسَدُوا عَلَیَّ جَماعَتَهُمْ، وَ وَثَبُوا عَلَی شِیعَتِی، فَقَتَلُوا طائِفَهً مِنْهُمْ غَدْرا، وَ طائِفَهٌ عَضُّوا عَلی اءَسْیافِهِمْ، فَضارَبُوا بِها حَتَّی لَقُوا اللَّهَ صادِقِینَ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

بار خدایا از تو می خواهم که مرا در برابر قریش و یارانش یاری دهی که پیوند خویشاوندی مرا بریده اند و کاسه مرا سرنگون کرده اند. گرد آمده اند تا با من ستیزه کنند و حقی را که از آن من است و من از دیگران بدان سزاوارترم از من دریغ دارند.

گفتند که حق چیزی است که می توانی آن را بگیری و دیگران هم می توانند تو را از گرفتن آن بازدارند. پس، یا غمگنانه شکیبا

باش یا از اندوه و حسرت بمیر. در آن حال، نگریستم، دیدم که مرا یاوری و مدافعی و مددکاری جز اهل بیتم نیست، دریغم آمد که آنها را طعمه مرگ سازم. پس در حالی که، خاشاک به دیده ام رفته بود، چشم پوشی کردم و در حالی که، استخوان در گلویم شکسته بود، آب دهن اندک اندک فرو بردم. صبر کردم و خشم خود فرو خوردم، بر چیزی که از حنظل تلختر بود و برای دل من از تیغ تیز دردآورتر.

شریف رضی گوید:

این سخن در ضمن خطبه های پیشین آمده بود ولی به سبب اختلاف روایت بار دیگر آن را نقل کردیم.

و از این سخن (در ذکر کسانی که برای جنگ با او به بصره رفته بودند.)

بر کارگزاران من و خازنان بیت المال مسلمانان، که در دست من بود، و بر مردم شهر که همه در فرمان من و بر بیعت من می بودند، در آمدند و سبب تفرق و اختلاف آنان شدند و جمعیت هماهنگشان را به زیان من پراکنده ساختند.

بر شیعیان من تاخت آوردند و گروهی را به حیلت کشتند و گروهی نیز شمشیرها کشیدند و دندانها به هم فشردند و پیکار کردند تا با ایمان صادق جان باختند و خدا را دیدار کردند.

کلام: 209

و من کلام له علیه السلام

لَمَا مَرَّ بِطَلْحَهَ وَ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ عَتابِ بْنِ اءسِیدٍ وَ هُما قَتِیلانِ یَوْمَ الْجَمَلِ:

لَقَدْ اءَصْبَحَ اءَبُو مُحَمَّدٍ بِهذَا الْمَکانِ غَرِیبا، اءَما وَاللَّهِ لَقَدْ کُنْتُ اءَکْرَهُ اءَنْ تَکُونَ قُرَیْشٌ قَتْلی تَحْتَ بُطُونِ الْکَوَاکِبِ، اءَدْرَکْتُ وَتْرِی مِنْ بَنِی عَبْدِ مَنافٍ، وَ اءَفْلَتَتْنِی اءَعْیانُ بَنِی جُمَحَ، لَقَدْ اءَتْلَعُوا اءَعْناقَهُمْ إِلی اءَمْرٍ لَمْ یَکُونُوا اءَهْلَهُ فَوُقِصُوا دُونَهُ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

ر جنگ جمل بر کشته طلحه و عبد الرحمان بن عتاب بن اسید گذشت وچنین فرمود:

ابو محمد(1) در اینجا غریب افتاده است. به خدا سوگند، که خوش نداشتم قریش، کشته در زیر نور ستارگان افتاده باشند. خونخواهی کردم از بنی عبد مناف ولی بزرگان بنی جمح از دست من گریختند. آنان برای کاری که لایق آن نبودند گردن کشیدند، ولی گردنهایشان شکسته شد و به مقصود نرسیدند.

کلام: 210

و من کلام له علیه السلام

قَدْ اءَحْیا عَقْلَهُ، وَ اءَماتَ نَفْسَهُ، حَتَّی دَقَّ جَلِیلُهُ، وَ لَطُفَ غَلِیظُهُ، وَ بَرَقَ لَهُ لا مِعٌ کَثِیرُ الْبَرْقِ، فَاءَبانَ لَهُ الطَّرِیقَ، وَ سَلَکَ بِهِ السَّبِیلَ، وَ تَدافَعَتْهُ الْاءَبْوابُ إ لِی بابِ السَّلاَمَهِ، وَ دارِ الْإِقامَهِ، وَ ثَبَتَتْ رِجْلاهُ بِطُمَاءنِینَهِ بَدَنِهِ فِی قَرارِ الْاءَمْنِ وَالرَّاحَهِ، بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ وَ اءَرْضَی رَبَّهُ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

خردش را زنده گردانید و نفسش را میرانید. تا پیکر ستبر او لاغر شد و دل سختش به لطافت گرایید. فروغی سخت روشن بر او تابید و راهش را روشن ساخت و به راه راستش روان داشت. به هر در زد و درها او را به آستان سلامت و سرای اقامت راندند. و به آرامشی که در بدنش پدید آمده بود، پاهایش در قرارگاه ایمنی و آسایش استوار بماند. بدانچه دل خود را به کار واداشت و پروردگارش را خشنود ساخت.

کلام: 211

و من کلام له علیه السلام یَحُثُ فِیهِ اءصْحابَهُ عَلَی الْجِهادِ

وَاللَّهُ مُسْتَاءْدِیکُمْ شُکْرَهُ، وَ مُوَرِّثُکُمْ اءَمْرَهُ، وَ مُمْهِلُکُمْ فِی مِضْمارٍ مَحْدُودٍ لِتَتَنازَعُوا سَبَقَهُ، فَشُدُّوا عُقَدَ الْمَآزِرِ، وَاطْوُوا فُضُولَ الْخَواصِرِ، لاتَجْتَمِعُ عَزِیمَهٌ وَ وَلِیمَهٌ، مَا اءَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزائِمِ الْیَوْمِ، وَاءَمْحَی الظُّلَمَ لِتَذاکِیرِ الْهِمَمِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در برانگیختن اصحابش به جنگ

خداوند از شما می خواهد که سپاس او به جای آورید. و فرمانروایی خود را برای شما نهاده است. در میدان پهناور مسابقت مهلتتان داده

1- 70.ابومحمد کنیه طلحه بن عبید الله است.

تا برای به دست آوردن جایزه به رقابت برخیزند. پس کمربندها را محکم کنید و دامنها را بر کمر زنید. زیرا به میدان نبرد رفتن، کار دیگر است و به بزم سور رفتن، کاری دیگر. ای بسا خواب نوشین شب هنگام، تصمیمهای روز را باطل سازد و چه بسا تاریکیها تصمیمها را از یادها بزداید.

کلام: 212

و من کلام له علیه السلام قالَهُ بَعْدَ تِلاوَتِهِ اءَلْهاکُمُ التَّکاثُرُ حَتّی زُرْتُمُ الْمَقابِرَ

یالَهُ مَراما ما اءَبْعَدَهُ، وَ زَوْرا ما اءَغْفَلَهُ، وَ خَطَرا ما اءَفْظَعَهُ، لَقَدِ اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ اءَیَّ مُدَّکِرٍ، وَ تَناوَشُوهُمْ مِنْ مَکانٍ بَعِیدٍ اءَفَبِمَصارِعِ آبائِهِمْ یَفْخَرُونَ، اءَمْ بِعَدِیدِ الْهَلْکَی یَتَکاثَرُونَ؟ یَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ اءَجْسادا خَوَتْ، وَ حَرَکاتٍ سَکَنَتْ، وَ لاَءَنْ یَکُونُوا عِبَرا اءَحَقُّ مِنْ اءَنْ یَکُونُوا مُفْتَخَرا، وَ لاَءَنْ یَهْبِطُوا بِهِمْ جَنابَ ذِلَّهٍ اءَحْجَی مِنْ اءَنْ یَقُومُوا بِهِمْ مَقامَ عِزَّهٍ!

لَقَدْ نَظَرُوا إِلَیْهِمْ بِاءَبْصارِ الْعَشْوَهِ، وَ ضَرَبُوا مِنْهُمْ فِی غَمْرَهِ جَهالَهٍ، وَ لَوِ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصاتِ تِلْکَ الدِّیارِ الْخاوِیَهِ وَالرُّبُوعِ الْخَالِیَهِ لَقَالَتْ: ذَهَبُوا فِی الْاءَرْضِ ضُلَّالاً، وَ ذَهَبْتُمْ فِی اءَعْقابِهِمْ جُهَّالاً، تَطَؤ ونَ فِی هامِهِمْ، وَ تَسْتَنْبِتُونَ فِی اءَجْسادِهِمْ، وَ تَرْتَعُونَ فِیما لَفَظُوا، وَ تَسْکُنُونَ فِیما خَرَّبُوا، وَ إِنَّمَا الْاءَیَّامُ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَهُمْ بَواکٍ وَ نَوائِحُ عَلَیْکُمْ.

اءُولئِکُ سَلَفُ غایَتِکُمْ، وَ فُرَّاطُ مَناهِلِکُمْ الَّذِینَ کانَتْ لَهُمْ مَقاوِمُ الْعِزِّ وَ حَلَباتُ الْفَخْرِ، مُلُوکا وَ سُوَقا، سَلَکُوا فِی بُطُونِ الْبَرْزَخِ سَبِیلاً سُلِّطَتِ الْاءَرْضُ عَلَیْهِمْ فِیهِ، فَاءَکَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ، وَ شَرِبَتْ مِنْ دِمائِهِمْ، فَاءَصْبَحُوا فِی فَجَواتِ قُبُورِهِمْ جَمادا لا یَنْمُونَ، وَ ضِمارا لا یُوجَدُونَ، لا یُفْزِعُهُمْ وُرُودُ الْاءَهْوالِ، وَ لا یَحْزُنُهُمْ تَنَکُّرُ الْاءَحْوالِ، وَ لا یَحْفِلُونَ بِالرَّواجِفِ، وَ لا یَاءْذَنُونَ لِلْقَواصِفِ، غُیَّبا لا یُنْتَظَرُونَ، وَ شُهُودا لا یَحْضُرُونَ.

وَ إِنَّما کانُوا جَمِیعا فَتَشَتَّتُوا، وَ اءُلافا فَافْتَرَقُوا، وَ ما عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ وَ لا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ

عَمِيَتْ اءَخْبارُهُمْ، وَصَمَّتْ دِيارُهُمْ، وَلكِنَّهُمْ سُقُوا كَاءْسا بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَسا، وَ بِالسَّمْعِ صَمَما وَ بِالْحَرَكاتِ سُكُونا، فَكَاءَنَّهُمْ فِى ارْتِجالِ الصِّفَهِ صَرْعى سُباتٍ.

جِيرانٌ لا يَتَآنَسُونَ، وَ اءَحِبّاءُ، لا يَتَزاوَرُونَ، بَلِيَتْ بَيْنَهُمْ عُرَى التَّعارُفِ، وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمْ اءَسْبابُ الْإِخاءِ، فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَ هُمْ جَمِيعٌ، وَ بِجانِبِ الْهَجْرِ وَ هُمْ اءَخِلّاءُ، لا يَتَعارَفُونَ لِلَيْلٍ صَباحا، وَ لا لِنَهارٍ مَساءً، اءَىُّ الْجَدِيدَيْنِ ظَعَنُوا فِيهِ كانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدا، شاهَدُوا مِنْ اءَخْطارِ دارِهِمْ اءَفْظَعَ مِمَّا خافُوا، وَ رَاءَوْا مِنْ آياتِهَا اءَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا.

فَكِلْتَا الْغايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ إِلى مَباءَهٍ، فَاتَتْ مَبالِغَ الْخَوْفِ وَالرَّجاءِ، فَلَوْ كانُوا يَنْطِقُونَ بِها لَعَيُّوا بِصِفَهِ ما شاهَدُوا وَ ما عايَنُوا، وَ لَئِنْ عَمِيَتْ آثارُهُمْ، وَانْقَطَعَتْ اءَخْبارُهُمْ، لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ اءَبْصارُ الْعِبَرِ، وَ سَمِعَتْ عَنْهُمْ آذانُ الْعُقُولِ، وَ تَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهاتِ النُّطْقِ، فَقالُوا: كَلَحَتِ الْوُجُوهُ النَّواضِرُ، وَ خَوَتِ الْاءَجْسامُ النَّواعِمُ، وَلَبِسْنا اءَهْدامَ الْبِلَى، وَ تَكاءَدَنا ضِيقُ الْمَضْجَعِ، وَ تَوارَثْنَا الْوَحْشَهَ، وَ تَهَكَّمَتْ عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصُّمُوتُ، فَانْمَحَتْ مَحاسِنُ اءَجْسادِنا، وَ تَنَكَّرَتْ مَعارِفُ صُوَرِنا، وَ طالَتْ فِى مَساكِنِ الْوَحْشَهِ إِقامَتُنا، وَ لَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجا، وَ لا مِنْ ضِيقٍ مُتَّسَعا !

فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ بِعَقْلِکَ، اءَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغِطاءِ لَکَ، وَ قَدِ ارْتَسَخَتْ اءَسْماعُهُمْ بِالْهَوامِّ فَاسْتَكَّتْ، وَاكْتَحَلَتْ اءَبْصارُهُمْ بِالتُّراب فَخَسَفَتْ، وَ تَقَطَّعَتِ الْاءَلْسِنَهُ فِى اءَفْواهِهِمْ بَعْدَ ذَلاقَتِها، وَ هَمَدَتِ الْقُلُوبُ فِى صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقَظَتِها، وَ عاثَ فِى كُلِّ جارِحَهٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ بِلىً سَمَّجَها، وَ سَهَّلَ طُرُقَ الْآفَهِ إِلَيْهَا، مُسْتَسْلِماتٍ فَلا اءَيْدٍ تَدْفَعُ، وَ لا قُلُوبٌ تَجْزَعُ، لَرَاءَيْتَ اءَشْجانَ قُلُوبٍ وَ اءَقْذاءَ عُيُونٍ لَهُمْ فِى كُلِّ فَظاعَهٍ صِفَهُ حالٍ لا تَنْتَقِلُ، وَ غَمْرَهٌ لا تَنْجَلِى.

وَ كَمْ اءَكَلَتِ الْاءَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ وَ اءَنِيقِ لَوْنٍ، كانَ فِى الدُّنْيا غَذِىَّ تَرَفٍ،

وَ رَبِیبَ شَرَفٍ، یَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِی سَاعَهِ حُزْنِهِ، وَ یَفْزَعُ إِ لَی السَّلْوَهِ إِنْ مُصِیبَهٌ نَزَلَتْ بِهِ، ضَنّا بِغَضارَهِ عَیْشِهِ، وَ شَحاحَهً بِلَهْوِهِ وَ لَعِبِهِ، فَبَیْنما هُوَ یَضْحَکُ إِلَی الدُّنْیا وَ تَضْحَکُ الدُّنیا إِلَیْهِ فِی ظِلِّ عَیْشٍ غَفُولٍ إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَکَهُ وَ نَقَضَتِ الْاءَیَّامُ قُواهُ وَ نَظَرَتْ إِلَیْهِ الْحُتُوفُ مِنْ کَثَبٍ فَخالَطَهُ بَثٌّ لا یَعْرِفُهُ، وَ نَجِیُّ هَمٍّ ما کانَ یَجِدُهُ، وَ تَوَلَّدَتْ فِیهِ فَتَراتُ عِلَلٍ آنَسَ ما کانَ بِصِحَّتِهِ.

فَفَزِعَ إِ لی ما کانَ عَوَّدَهُ الْاءَطِبّاءُ مِنْ تَسْکِینِ الْحارِّ بِالْقارِّ وَ تَحْرِیکِ الْبارِدِ بِالْحارِّ، فَلَمْ یُطْفِئْ بِبارِدٍ إِلا ثَوَّرَ حَرارَهً، وَ لا حَرَّکَ بِحارٍّ إِلا هَیَّجَ بُرُودَهً، وَ لا اعْتَدَلَ بِمُمازِجٍ لِتِلْکَ الطَّبائِعِ إِلا اءَمَدَّ مِنْها کُلَّ ذاتِ داءٍ، حَتَّی فَتَرَ مُعَلِّلُهُ، وَ ذَهَلَ مُمَرِّضُهُ، وَ تَعایا اءَهْلُهُ بِصِفَهِ دائِهِ، وَ خَرِسُوا عَنْ جَوابِ السّائِلِینَ عَنْهُ، وَ تَنازَعُوا دُونَهُ شَجِیَّ خَبَرٍ یَکْتُمُونَهُ، فَقائِلٌ یَقُولُ هُوَ لِمَا بِهِ، وَ مُمَنٍّ لَهُمْ إِیابَ عافِیَتِهِ، وَ مُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَی فَقْدِهِ، یُذَکِّرُهُمْ اءُسَی الْماضِینَ مِنْ قَبْلِهِ، فَبَیْنَما هُوَ کَذلِکَ عَلَی جَناحٍ مِنْ فِراقِ الدُّنْیا وَ تَرْکِ الْاءَحِبَّهِ، إِذْ عَرَضَ لَهُ عارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ فَتَحَیَّرَتْ نَوافِذُ فِطْنَتِهِ، وَ یَبِسَتْ رُطُوبَهُ لِسانِهِ، فَکَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوابِهِ عَرَفَهُ فَعَیَّ عَنْ رَدِّهِ، وَ دُعاءٍ مُؤْلِمٍ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصامَّ عَنْهُ مِنْ کَبِیرٍ کانَ یُعَظِّمُهُ، اءَوْ صَغِیرٍ کانَ یَرْحَمُهُ، وَ إِنَّ لِلْمَوْتِ لَغَمَراتٍ هِیَ اءَفْظَعُ مِنْ اءَنْ تُسْتَغْرَقَ بِصِفَهٍ، اءَوْ تَعْتَدِلَ عَلَی عُقُولِ اءَهْلِ الدُّنْیَا.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) پس از تلاوت الهیکم التکاثر حتی زُرتم المقابر(71) فرمود

شگفتا، چه مقصدی دور و چه دیدارکنندگانی غافل و چه کاری بزرگ و رسوا کننده. جایگاه مردگان را از آنان تهی پنداشتند و آنان عجب اندرزدهندگانی هستند از جایی دور آنها را طلب نمودند، آیا بر

گورهای پدرانشان می بالند یا به فزونی مردگانشان بر یکدیگر می نازند.

می خواهند که آن پیکرهای بی جان و بی جنبش بازگردند، حال آنکه، آنها اگر مایه عبرت باشند، بهتر از آن است که موجب مباهات. و اگر بر آستان ذلتشان نشانند خردمندانه تر از آن است که بر سریر عزت فرابرند. هر آینه آنها را با چشمان کم سوی خود نگریستند و درباره آنها به ورطه جهالت فرو افتادند. اگر از رواقهای آن سراهای ویران شده و آن زمینهای خالی افتاده بپرسند، خواهند گفت که خداوندانشان گمگشته و بی نشان به زیر زمین خفتند و شما نادانان نیز از پی آنها خواهید رفت.

اینک بر کله های آنان پای می نهید و بر روی پیکرهاشان بذر می افشانید و آنچه را از متاع دنیوی بر جای نهاده اند، می چرید و در خانه های ویرانشان جای می کنید.

روزهایی که میان شما و ایشان است، بر حال شما می گریند و مویه می کنند. آنها پیش از شما به جایی که رخت خواهید کشید، رخت کشیده اند و زودتر از شما به آبشخورتان رسیده اند. آنان را مقامهای عزت و افتخار بود. هم پادشاه بودند و هم رعیت. در درون عالم برزخ راه پیمودند. مقهور زمین شدند. زمین گوشتهاشان را خورد و خونهاشان را آشامید. آنان در شکاف گورهایشان چون جمادی مانده اند، بی هیچ بالندگی و نموّی. آنچنان گمگشته که پیدا نمی شوند. دیگر از صحنه های ترسناک نمی ترسند و بر تباهی حال خود محزون نمی شوند و از زلزله ها نگرانی ندارند و گوشهایشان بانگ تندرها را نمی شنود. غایبان اند و کس چشم به راهشان نیست و در حضرند و حضور ندارند.

ص: 453

مجتمع بودند و متفرق شدند. به هم الفت گرفته بودند و اکنون پراکنده اند. از دوری و درازی راه جایگاهشان نیست که اخبارشان از یادها رفته و خانه هایشان به خاموشی فرو شده، بلکه از آن روست، که جامی نوشیده اند که زبان گویایشان را گنگ کرده و گوشهای شنوایشان را کر ساخته و حرکاتشان را به سکون بدل نموده. توان گفت که اکنون موجوداتی هستند چون بیهشان به خاک افتاده به خواب رفته.

همسایگان اند و، به هم انس نگیرند، دوستان اند و به دیدار هم نروند. رشته های آشناییشان کهنه و فرسوده شده و پیوندهای برادریشان گسسته است. تنهایند، هر چند، در کنار هم اند. در عین نزدیکی و دوستی از هم دورند. نه شب را بامدادی می شناسند و نه روز را، شبی. اگر در شب یا روز به سفر مرگ رفته باشند همان برایشان جاودانه است. خطرها و سختیهای سرای آخرتشان را سخت تر از آنچه از آن می ترسیدند، به چشم خود دیدند. از صحنه های آن چیزهایی دیدند، بس بزرگتر از آنچه سنجیده بودند.

آن دو عاقبت: عاقبت نیک یا عاقبت بد تا رسیدن به جایگاه بازگشتشان بهشت و دوزخ همچنان، بر دوام است. در آن مدت، هر چه هست، بیم است یا امید. اگر به سخن می آمدند، از توصیف آنچه به مشاهدت دیده اند، عاجز می بودند. با آنکه آثارشان ناپدید شده و اخبارشان منقطع گردیده باز هم چشمان عبرت پذیر، در آنها می نگرند و گوشهای عقل آوازشان را می شنوند. سخن می گویند، ولی نه به زبان. به زبان حال می گویند که چهره های شاداب ما گرفته و زشت شده و پیکرهای

نرم ما بیجان گردیده. جامه هایی کهنه و فرسوده در برداریم و تنگی جای به رنجمان افکنده و وحشت، میراثی است که به ما رسیده. سرای خاموش گور بر سرمان ویران گردیده و زیباییهای جسم ما را محو و نابود کرده زیبایی از چهره های ما گریخته و درنگمان در این سرای وحشت به دراز کشیده. از محنتمان رهایی نبود و این تنگنا، که در آن افتاده ایم، گشادگی نیافت.

اگر از روی عقل حالتشان را تصور کنی، یا آنچه بر تو پوشیده است آشکار گردد، بنگری که چسان گوشهایشان از آسیب خزندگان کر گشته و دیدگانشان از خاک پر شده و زبانهایشان در دهانهایشان پس از گشادگی و فصاحت چاک چاک گردیده و دلهای بیدارشان در سینه هاشان سرد شده و هر یک از اندامهایشان را پوسیدگی تازه ای تباه کرده است و راه رسیدن آفات بر آنها آسان گشته. آری، اجسادشان دستخوش آفات شده و نه دستی که از آنان دفاع کند و نه دلی که برایشان زار بگرید. تو اندوه دلها و چشمهایی را که خاشاک در آنها افتاده است می بینی. ایشان را در هر یک از این شوربختیها و سختیها حالتی است که دگرگون نمی شود و ناهنجاریهایش از میان نمی رود.

زمین چه پیکرهای عزیز و خوش آب و رنگ را بلعیده است. آنکه در دنیا متنعم به نعمتها بود و در نوشخواری و لذت به سر می برد، در ساعات اندوه، به شادمانی می گرایید و اگر مصیبتی فرود می آمد، او به آرامش پناه می برد، زیرا نمی خواست که زندگی خوش او و لهو و بازیچه اش را گرد غم بر سر نشیند. در

همان هنگام که شادمانه بر رخ دنیا می خندد و دنیا نیز بر رخ او می خندد و در سایه ناز و نوش و بی خبری غنوده، بناگاه، دست روزگار خار بلا بر دلش فرو کند، توانش به سستی گراید و چشمان مرگ از نزدیک در او نگرد و به اندوهی ناشناخته و جانکاه دچار آید و به رنجی پنهانی که تا آن هنگام از آن خبر نداشت، گرفتار شود. ضعف و فتور در او پدیدار گردد. در این حال هم، به تندرستی خود مطمئن است.

پس هراسان به آنچه پزشکان عادتا تجویز می کنند، روی نهد. چون علاج گرمی به سردی و سردی به گرمی، ولی داروی سردی، حرارت را تسکین ندهد و داروی گرمی، جز سردی ثمره ای ندارد. آمیزه این طبایع، مزاج را به اعتدال نیاورد، بلکه بر دردها بیفزاید. تا پرستار ناتوان شود و دلداری دهنده سرگشته ماند و خویشاوندان از وصف بیماریش عاجز آیند و در برابر کسانی که از حال او می پرسند، هیچ نتوانند گفت. پس میان خود به کشاکش پردازند که چگونه حقیقت حالش را از او مخفی دارند. یکی گوید او همواره همین است و راه بهبود بسته است. دیگری امید می دهد که حالش نیکو شود و عافیت باز آید. دیگری بر فقدان او دیگران را تسلیت گوید که او نیز به گذشتگان تاءسّی کرد. در همان حال که او مهیای جدایی از دنیا و ترک دوستان است، ناگاه، غصه گلویش را بفشارد، روزنه های ادراکش بسته شود و زبانش بخشکد. چه بسا پاسخها که می داند و زبانش را یارای گفتن نیست. چه بسیار سخنان دل آزار که می شنود و

خود را به کری می زند. بزرگترها بر سر او نوحه می کنند و در وصف بزرگواریهایش چیزها می گویند و خردسالی که به او مهربانی کرده، بر او می گرید. مرگ را ورطه هایی است، بسی سخت تر از آنکه به وصف آید یا عقلهای مردم دنیا توان سنجیدن آن داشته باشد.

کلام: 213

و من کلام له علیه السلام قالَهُ عِندَ تِلاوَتِهِ رِجالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجارَهٌ وَ لابَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللّهِ

إِنَّ اللَّهَ سُبْحانَهُ وَ تَعالَی جَعَلَ الذِّکْرَ جِلاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَهِ، وَ تُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَهِ، وَ تَنْقادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعانَدَهِ، وَ ما بَرِحَ لِلَّهِ عَزَّتْ آلاَؤُهُ فِی الْبُرْهَهِ بَعْدَ الْبُرْهَهِ وَ فِی اءَزْمانِ الْفَتَراتِ عِبادٌ ناجاهُمْ فِی فِکْرِهِمْ، وَ کَلَّمَهُمْ فِی ذاتِ عُقُولِهِمْ، فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ یَقَظَهٍ فِی الْاءَسْماعِ وَالْاءَبْصارِ وَالْاءَفْئِدَهِ، یُذَکِّرُونَ بِاءَیَّامِ اللَّهِ، وَ یُخَوِّفُونَ مَقامَهُ، بِمَنْزِلَهِ الاْءَدِلَّهِ فِی الْفَلَواتِ، مَنْ اءَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَیْهِ طَرِیقَهُ، وَ بَشَّرُوهُ بِالنَّجاهِ، وَ مَنْ اءَخَذَ یَمِینا وَ شِمالاً ذَمُّوا إِلَیْهِ الطَّرِیقَ، وَ حَذَّرُوهُ مِنَ الْهَلَکَهِ.

وَ کانُوا کَذلِکَ مَصابِیحَ تِلْکَ الظُّلُماتِ، وَ اءَدِلَّهَ تِلْکَ الشُّبُهاتِ، وَ إِنَّ لِلذِّکْرِ لَاءَهْلاً اءَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْیا بَدَلاً، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجارَهٌ وَ لا بَیْعٌ عَنْهُ، یَقْطَعُونَ بِهِ اءَیَّامَ الْحَیاهِ، وَ یَهْتِفُونَ بِالزَّواجِرِ عَنْ مَحارِمِ اللَّهِ فِی اءَسْماعِ الْغافِلِینَ، وَ یَاءْمُرُونَ بِالْقِسْطِ، وَ یَاءْتَمِرُونَ بِهِ، وَ یَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ وَ یَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ، فَکَاءَنَّما قَطَعُوا الدُّنْیا إِ لَی الْآخِرَهِ وَ هُمْ فِیها فَشاهَدُوا ما وَراءَ ذلِکَ فَکَاءَنَّمَا اطَّلَعُوا غُیُوبَ اءَهْلِ الْبَرْزَخِ فِی طُولِ الْإِقامَهِ فِیهِ، وَ حَقَّقَتِ الْقِیامَهُ عَلَیْهِمْ عِداتِها، فَکَشَفُوا غِطاءَ ذلِکَ لِاءَهْلِ الدُّنْیا حَتَّی کَاءَنَّهُمْ یَرَوْنَ ما لا یَرَی النَّاسُ، وَ یَسْمَعُونَ ما لا یَسْمَعُونَ.

فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِکَ فِی مَقاوِمِهِمُ الْمَحْمُودَهِ وَ مَجالِسِهِمُ الْمَشْهُودَهِ وَ قَدْ نَشَرُوا دَواوِینَ اءَعْمالِهِمْ، وَ فَرَغُوا لِمُحاسَبَهِ اءَنْفُسِهِمْ عَلَی کُلِّ صَغِیرَهٍ وَ کَبِیرَهٍ اءُمِرُوا بِها فَقَصَّرُوا

عَنْها، اءَوْ نُهُوا عَنْها فَفَرَّطُوا فيها، وَ حَمَّلُوا ثِقْلَ اءَوْزارِهِمْ ظُهُورَهُمْ، فَضَعُفُوا عَنِ الاسْتِقْلالِ بِها، فَنَشَجُوا نَشِيجا، وَ تَجاوَبُوا نَحِيبا، يَعِجُّونَ إِلى رَبِّهِمْ مِنْ مَقامِ نَدَمٍ وَ اعْتِرافٍ لَرَاءَيْتَ اءَعْلامَ هُدىً، وَ مَصابِيحَ دُجىً، قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلائِكَةُ، وَ تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَهُ، وَ فُتِحَتْ لَهُمْ اءَبْوابُ السَّماءِ، وَ اءُعِدَّتْ لَهُمْ مَقاعِدُ الْكَراماتِ فِى مَقامٍ اطَّلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَرَضِىَ سَعْيَهُمْ، وَ حَمِدَ مَقامَهُمْ، يَتَنَسَّمُونَ بِدُعائِهِ رَوْحَ التَّجاوُزِ.

رَهائِنُ فاقَهٍ إ لى فَضْلِهِ وَ اءُسارى ذِلَّهٍ لِعَظَمَتِهِ، جَرَحَ طُولُ الْاءَسى قُلُوبَهُمْ، وَ طُولُ الْبُكاءِ عُيُونَهُمْ، لِكُلِّ بابِ رَغْبَهٍ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدٌ قارِعَهٌ، يَسْاءَلُونَ مَنْ لا تَضَيقُ لَدَيهِ الْمَنادِحُ، وَ لا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرّاغِبُونَ، فَحاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِکَ، فَإِنَّ غَيْرَها مِنَ الْاءَنْفُسِ لَها حَسِيبٌ غَيْرُکَ.

ترجمه: سخنى از آن حضرت (عليه السلام) هنگام تلاوت آيه رجال لا تلهيهم تجاره و لا بيع عن ذكر الله (72)

خداوند سبحان، ياد خود را روشنى دلها ساخت كه به پرتو آن شنوا شوند، هر چند، زان پيش ناشنوا بوده اند، و بينا گردند هر چند، زان پيش نابينا بوده اند و آرامش يابند، هر چند زان پيش ستيزه جو بوده اند. همواره در پاره اى از زمان و در روزگارى كه پيامبرى نبوده، خداوند فراخ بخشايش و نعمت را، بندگانى است، با آنها از راه فكرتشان به الهام راز گويد و از طريق عقولشان به هدايت و راهنمايى سخن گويد و آنان به نور بيدارى كه در گوشها و چشمها و دلهايشان مى افكند چراغ هدايت را روشن مى دارند.

ايام الله را به ياد مردم مى آورند و آنان را از عظمت و جلال خداوندى بيم مى دهند. اينان همانند راهنمايانى هستند در بيابانها كه هر كه از راه ميانه رود طريقه اش را بستايند و او را به رهايى مژده دهند و هر

که به راه راست یا چپ رود طریقه اش را نکوهش کنند و از هلاکتش بر حذر دارند و در این حال، چونان چراغهایی هستند که تاریکیها را روشن می سازند و راهنمایانی که دیگران را از گرفتار شدن در شبهه ها باز می دارند.

مردمانی هستند که یاد خدا را به جای دنیا برگزیده اند و تجارت و خرید و فروخت، آنان را از آن مانع نشود. سراسر عمر را با یاد خدا گذرانند و نهی و منع خداوند را در آنچه حرام کرده به گوش غافلان می خوانند. مردم را به عدالت فرمان می دهند و خود به عدالت کار می کنند. مردم را از کارهای زشت بازمی دارند و خود مرتکب آن نمی شوند. گویی دنیا را طی کرده اند و به آخرت رسیده اند و اکنون در جهان آخرت اند و آنچه را که آن سوی دنیاست به عیان دیده اند. گویی به حالات پوشیده اهل برزخ با وجود طولانی بودن اقامتشان در آنجا آگاه اند و می دانند که چه مدت است که در آن عالم به سر می برند. قیامت وعده هایش را برایشان تحقق بخشیده و زنگ تردید از دلشان زدوده است. و اکنون برای مردم دنیا پرده از آن بر می گیرند، چنانکه گویی آنچه مردم نمی بینند، آنان می بینند و آنچه نمی شنوند، می شنوند.

اگر آنان را در عقل خود تصور کنی بینی که در آن جایگاه پسندیده و مجلس شایسته دفترهای اعمال خود را گشوده اند و برای محاسبه نفس خود از هر کار دست کشیده اند، هر خرد و بزرگ را که به آن ماءمور شده اند، ولی در انجامش قصور ورزیده اند، یا از آن

نهی شده اند و مرتکب آن شده اند، می نگرند. در حالی که، بار گناهان بر پشتشان سنگینی می کند و از تحمل آن ناتوان شده اند، گریه گلویشان را می فشارد و با مویه و ناله پاسخ یکدیگر را می دهند.

به درگاه پروردگار خود پشیمان و معترف به زاری آواز بر می دارند. هم در آن حال، نشانه های هدایت را بنگری و چراغهای ظلمت شکن را بینی. ملایکه گرداگردشان را گرفته اند. بر آنان آرامش و آسودگی نازل گشته، درهای آسمان برایشان گشوده شده و کرسیهای کرامت در جایی که خداوند بر آن آگاه است، زده شده، از سعی آنها خشنود است و مقامشان نزد او پسندیده است. به هنگام رازگویی با خدای تعالی نسیم دلنواز عفو و بخشش را استشمام می کنند.

فقیرانی هستند نیازمند فصل و کرم او، اسیرانی به خاک مذلت نشسته، در برابر جلال و عظمت او، اندوه فراوان دلهایشان را و گریستن بسیار چشمانشان را خسته است. هر دری را که به لطف خداوندی باز می شود، با دست نیاز می کوبند، از کسی درخواست بخشش دارند که عرصه فراخ بخشایش او را تنگی نیست و هیچ خواهنده از آنجا نومید باز نمی گردد. پس تو، به حساب نفس خود برس که کسان دیگر را جز تو کسی هست که از آنها حساب بکشد.

کلام: 214

و من کلام له علیه السلام قالَهُ عِندَ تِلاوَتِهِ یا اءَیُّها الْإِنْسانُ ما غَرَّکَ بِرَبِّکَالْکَرِیمِ

اءَدْحَضُ مَسْؤُولٍ حُجَّةً وَ اءَقْطَعُ مُغْتَرٍّ مَعْذِرَةً، لَقَدْ اءَبْرَحَ جَهالَةً بِنَفْسِهِ.

یا اءَیُّهَا الْإِنْسانُ ما جَرَّاءَکَ عَلی ذَنْبِکَ، وَ ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ، وَ ما آنَسَکَ بَهَلَکَهِ نَفْسِکَ؟ اءَما مِنْ دائِکَ بُلُولٌ، اءَمْ لَیْسَ مِنْ نَوْمَتِکَ یَقَظَةٌ؟ اءَما تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِکَ ما تَرْحَمُ مِنْ غَیْرِکَ؟ فَلَرُبَّما تَرَی الضَّاحِی مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ، اءَوْ

تَرَى الْمُبْتَلَى بِاءَلَم يُمِضُّ جَسَدَهُ فَتَبْكِى رَحْمَةً لَهُ.

فَما صَبَّرَکَ عَلى دائِکَ، وَ جَلَّدَکَ بِمُصابِکَ، وَ عَزّاکَ عَنِ الْبُکاءِ عَلَى نَفْسِکَ وَ هِیَ اءَعَزُّ الْاءَنْفُسِ عَلَیْکَ؟ وَ کَیْفَ لا یُوقِظُکَ خَوْفُ بَیاتِ نِقْمَهٍ وَ قَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعاصِیهِ مَدارِجَ سَطَواتِهِ.

فَتَداوَ مِنْ داءِ الْفَتْرَهِ فِی قَلْبِکَ بِعَزِیمَهٍ، وَ مِنْ کَرَى الْغَفْلَهِ فِی ناظِرِکَ بِیَقَظَهٍ، وَ کُنْ لِلَّهِ مُطِیعا، وَ بِذِکْرِهِ آنِسا، وَ تَمَثَّلْ فِی حالِ تَوَلِّیکَ عَنْهُ إِقْبالَهُ عَلَیْکَ، یَدْعُوکَ إِلَى عَفْوِهِ، وَ یَتَغَمَّدُکَ بِفَضْلِهِ، وَ اءَنْتَ مُتَوَلٍّ عَنْهُ إ لى غَیْرِهِ.

فَتَعالى مِنْ قَوِیٍّ مَا اءَکْرَمَهُ، وَ تَواضَعْتَ مِنْ ضَعِیفٍ ما اءَجْرَاءَکَ عَلى مَعْصِیَتِهِ، وَ اءَنْتَ فِی کَنَفِ سِتْرِهِ مُقِیمٌ، وَ فِی سَعَهِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ، فَلَمْ یَمْنَعْکَ فَضْلَهُ، وَ لَمْ یَهْتِکْ عَنْکَ سِتْرَهُ، بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَیْنٍ فِی نِعْمَهٍ یُحْدِثُها لَکَ، اءَوْ سَیِّئَهٍ یَسْتُرُها عَلَیْکَ، اءَوْ بَلِیَّهٍ یَصْرِفُها عَنْکَ، فَما ظَنُّکَ بِهِ لَوْ اءَطَعْتَهُ.

وَایْمُ اللَّهِ لَوْ اءَنَّ هذِهِ الصِّفَهَ کانَتْ فِی مُتَّفِقَیْنِ فِی الْقُوَّهِ، مُتَوازِیَیْنِ فِی الْقُدْرَهِ، لَکُنْتَ اءَوَّلَ حاکِمٍ عَلى نَفْسِکَ بِذَمِیمِ الْاءَخْلاقِ، وَ مَساوِئِ الْاءَعْمالِ، وَ حَقّا اءَقُولُ مَا الدُّنْیَا غَرَّتْکَ، وَ لکِنْ بِها اغْتَرَرْتَ، وَ لَقَدْ کاشَفَتْکَ الْعِظاتِ، وَ آذَنَتْکَ عَلى سَواءٍ، وَ لَهِیَ بِما تَعِدُکَ مِنْ نُزُولِ الْبَلاءِ بِجِسْمِکَ، وَالنَّقْصِ فِی قُوَّتِکَ اءَصْدَقُ وَ اءَوْفى مِنْ اءَنْ تَکْذِبَکَ اءَوْ تَغُرَّکَ، وَ لَرُبَّ ناصِحٍ لَها عِنْدَکَ مُتَّهَمٌ، وَ صادِقٍ مِنْ خَبَرِها مُکَذَّبٌ.

وَ لَئِنْ تَعَرَّفْتَها فِی الدِّیارِ الْخاوِیَهِ، وَالرُّبُوعِ الْخالِیَهِ، لَتَجِدَنَّها مِنْ حُسْنِ تَذْکِیرِکَ، وَ بَلاغِ مَوْعِظَتِکَ، بِمَحَلَّهِ الشَّفِیقِ عَلَیْکَ، وَالشَّحِیحِ بِکَ، وَلَنِعْمَ دارُ مَنْ لَمْ یَرْضَ بِها دارا، وَ مَحَلُّ مَنْ لَمْ یُوَطِّنْها مَحَلّا، وَ إ نَّ السُّعَداءَ بِالدُّنْیا غَدا هُمُ الْهارِبُونَ مِنْهَا الْیَوْمَ.

إ ذا رَجَفَتِ

الرَّاجِفَهُ، وَ حَقَّتْ بِجَلائِلِها الْقِیامَهُ، وَ لَحِقَ بِکُلِّ مَنْسَکٍ اءَهْلُهُ، وَ بِکُلِّ مَعْبُودٍ عَبَدَتُهُ، وَ بِکُلِّ مُطاعٍ اءَهْلُ طاعَتِهِ، فَلَمْ یُجْزَ فِی عَدْلِهِ وَ قِسْطِهِ یَوْمَئِذٍ خَرْقُ بَصَرٍ فِی الْهَواءِ، وَ لا هَمْسُ قَدَمٍ فِی الْاءَرْضِ إ لا بِحَقِّهِ، فَکَمْ حُجَّهٍ یَوْمَ ذاکَ داحِضَهٌ، وَ عَلائِقِ عُذْرٍ مُنْقَطِعَهٌ، فَتَحَرَّ مِنْ اءَمْرِکَ ما یَقُومُ بِهِ عُذْرُکَ، وَ تَثْبُتُ بِهِ حُجَّتُکَ، وَ خُذْ ما یَبْقی لَکَ مِمّا لا تَبْقَی لَهُ، وَ تَیَسَّرْ لِسَفَرِکَ، وَ شِمْ بَرْقَ النَّجاهِ، وَ ارْحَلْ مَطایا التَّشْمِیرِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) هنگام تلاوت یا ایها الانسان ما غرّک بربّک الکریم (73) فرمود

آنکه از او چنین پرسشی شده، دلیلش نادرست ترین دلیلهاست و فریب خورده ای است که عذرش در خور پذیرفتن نیست، اصرار می ورزد که درنگش در عالم جهالت به دراز کشد.

ای انسان، چه کسی تو را به گناهکاری دلیر کرد و چه چیز تو را به پروردگارت مغرور نمود. و چه چیز تو را به هلاکت خویش دلبسته ساخت؟ آیا دردت را درمانی نیست آیا از این خواب گران دیده نمی گشایی؟ چرا آنسان، که به دیگران مهر می ورزی به خود مهربان نیستی؟ بسا کسی را در تابش آفتاب بینی و از سر ترحم بر او سایه افکنی یا بیماری پیکرش را دردمند ساخته و بر او از سر دلسوزی بگریی.

پس از چیست که بر درد خویش شکیبا هستی و بر مصیبتهای خود صبور و پایداری؟ از چیست که بر جان خود، که در نزد تو عزیزترین جانهاست، سرشکی نمی باری؟ چرا شبیخون کیفر خداوندی از خواب غفلتت برنمی انگیزد و حال آنکه، نافرمانیهایت تو را به ورطه قهر او افکنده است. پس به نیروی عزم و تصمیم دردی را که بر دل تو سستی آورده،

درمان کن و به بیداری و هوشیاری خواب غفلت از دیدگان بزدای. خدا را اطاعت کن و به یاد او انس بگیر. و در نظر آر، آن حالت را که تو از او روی گردانیده ای و او به تو روی آورده است. تو را به بخشایش خویش فرا می خواند و فضل و نعمتش تو را در برگرفته و تو از او به دیگری روی نهاده ای.

بلند و برتر است آن خدای توانا که کریم و بزرگوار است و تو ای بنده بیمقدار ناتوان در نافرمانی او، چه گستاخی و حال آنکه، در پناه ستر و پوشش او غنوده ای و در فراخنای فضل و بخشایش او می گردی. خداوند نه فضل و بخشایش خود را از تو دریغ داشت و نه پرده از گناهانت برگرفت. بلکه، چشم بر هم زدنی، از نعمتی که بر تو ارزانی می دارد و پرده ای که بر گناهان تو می کشد یا بلایی که از تو می گرداند بی بهره نبوده ای. پس، چه گمان بری به او، اگر فرمانش بری؟ به خدا سوگند، اگر این حال میان تو و دیگری که در قدرت و توان همسنگ تو می بود، پدید آمده بود، تو خود نخستین کسی بودی که خود را به سبب سوء اخلاق و زشتی رفتارت نکوهش می کردی.

به راستی، دنیا تو را نفریفته، تو خود فریفته آن شده ای. دنیا هر چیز را که از آن عبرتی توان گرفت، برایت آشکار ساخت و از فواید عدالت آگاهت نمود. دنیا که تو را به دردمند شدن تن و نقصان نیرو وعده می دهد، صادقتر و وفادارتر از آن است که به

تو دروغ گوید یا فریبت دهد. و بسا که تو اندرز دهندگانش را متهم داشتی و راست گفتارانش را به دروغ نسبت دادی.

اگر دنیا را در سرایهای ویران و زمینهای خالی شده از مردمان بشناسی، بینی که چه پندهای نیکو و اندرزهای رسایت می دهد. پس آن را دوستی مهربان خواهی یافت که هرگز نخواهد که تو به تباهی افتی.

دنیا چه خوش سرایی است، ولی برای کسی که بدان دل نبندد و چه دلپذیر جایی است، ولی برای کسی که آن را وطن اصلی خویش نداند. فردای قیامت نیکبختان دنیا کسانی هستند که امروز از آن گریزان اند.

آنگاه که زمین بلرزد و قیامت با همه هول و هراسش در رسد و به هر آیینی، پیروان آن پیوندند و به هر معبودی، پرستندگانش و به هر پیشوایی، فرمانبرانش، چشمی به فضا باز و گامی آهسته بر زمین نهاده نماند، جز آنکه، در دستگاه عدل الهی جزای آن بحق داده شود. بسا حجتها که در آن روز باطل گردد و رشته عذرها گسسته شود. از اعمال خود وسیلتی بجوی تا عذرت پایدار و حجتت ثابت بماند. از آنچه برای تو نمی ماند توشه ای برگیر که برای تو بر جای ماند. مهیای سفر خود باش. به برق رهایی خود نظر افکن که از کجا می زند و بر مرکب جد و جهد خود بار برنه.

کلام: 215

و من کلام له علیه السلام

وَ اللَّهِ لاءَنْ اءَبِیتَ عَلَی حَسَکِ السَّعْدانِ مُسَهَّدا، وَ اءُجَرَّ فِی الْاءَغْلالِ مُصَفَّدا، اءَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ اءَنْ اءَلْقَی اللَّهَ وَ رَسُولَهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ ظالِما لِبَعْضِ الْعِبادِ، وَ غاصِبا لِشَیْءٍ مِنَ الْحُطامِ، وَ کَیْفَ اءَظْلِمُ اءَحَدا لِنَفْسٍ یُسْرِعُ إ لَی الْبِلی قُفُولُها، وَ

يَطُولُ فِى الثَّرى حُلُولُها؟!

وَ اللَّهِ لَقَدْ رَاءَيْتُ عَقِيلاً وَ قَدْ اءَمْلَقَ حَتَّى اسْتَماحَنِى مِنْ بُرِّكُمْ صاعا وَ رَاءَيْتُ صِبْيانَهُ شُعْثَ الشُّعُورِ غُبْرَ الْاءَلْوانِ مِنْ فَقْرِهِمْ، كَاءَنَّما سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ، وَ عاوَدَنِى مُؤَكِّدا، وَ كَرَّرَ عَلَىَّ الْقَوْلَ مُرَدِّدا، فَاءَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِى فَظَنَّ اءَنِّى اءَبِيعُهُ دِينِى وَ اءَتَّبِعُ قِيادَهُ مُفارِقا طَرِيقِى، فَاءَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ اءَدْنَيْتُها مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِها، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِى دَنَفٍ مِنْ اءَلَمِها، وَ كادَ اءَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِها، فَقُلْتُ لَهُ:

ثَكِلَتْکَ الثَّواكِلُ يا عَقِيلُ، اءَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَهٍ اءَحْماها إِنْسانُها لِلَعِبِهِ، وَ تَجُرُّنِى إِلَى نارٍ سَجَرَها جَبّارُها لِغَضَبِهِ! اءَتَئِنُّ مِنَ الْاءَذى وَ لا اءَئِنُّ مِنْ لَظى؟!

وَ اءَعْجَبُ مِنْ ذلِکَ طارِقٌ طَرَقَنا بِمَلْفُوفَهٍ فِى وِعائِها، وَ مَعْجُونَهٍ شَنِئْتُها، كَاءَنَّما عُجِنَتْ بِرِيق حَيَّهٍ اءَوْقَيْئِها، فَقُلْتُ: اءَصِلَهٌ اءَمْ زَكاهٌ اءَمْ صَدَقَهٌ؟ فَذلِکَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنا اءَهْلَ الْبَيْتِ، فَقالَ: لا ذا وَ لا ذاکَ، وَ لَكِنَّها هَدِيَّهٌ، فَقُلْتُ: هَبِلَتْکَ الْهَبُولُ، اءَعَنْ دِينِ اللَّهِ اءَتَيْتَنِى لِتَخْدَعَنِى؟ اءَمُخْتَبِطٌ اءَمْ ذُو جِنَّهٍ اءَمْ تَهْجُرُ؟

وَ اللَّهِ لَوْ اءُعْطِيتُ الْاءَقالِيمَ السَّبْعَهَ بِما تَحْتَ اءَفْلاكِها عَلَى اءَنْ اءَعْصِىَ اللَّهَ فِى نَمْلَهٍ اءَسْلُبُها جُلْبَ شَعِيرَهٍ ما فَعَلْتُهُ، وَ إِنَّ دُنْياكُمْ عِنْدِى لَاءَهْوَنُ مِنْ وَرَقَهٍ فِى فَمِ جَرادَهٍ تَقْضَمُها، ما لِعَلِىٍّ وَ لِنَعِيمٍ يَفْنَى، وَ لَذَّهٍ لا تَبْقَى! نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُباتِ الْعَقْلِ، وَ قُبْحِ الزَّلَلِ، وَ بِهِ نَسْتَعِينُ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

به خدا سوگند، اگر شب را تا بامداد بر بستری از خار سخت بیدار بمانم یا بسته به زنجیرم بر روی زمین بکشانند، مرا دوست داشتنی تر از آن است که در روز شمار به دیدار خدا و پیامبرش روم، در حالی که، به یکی از بندگانش ستمی کرده یا پشیزی از مال مردم را

ص: 465

به غصب گرفته باشم. چگونه بر کسی ستم روا دارم به خاطر نفسی که پیوسته روی در فنا دارد و سالها و سالها زیر خاک آرمیدن خواهد؟

به خدا سوگند عقیل (1) را در نهایت بینوایی دیدم، از من خواست تا یک صاع (2) از گندم شما مردم را به او ببخشم، در حالی که، فرزندانش را از شدت فقر آشفته موی و گردآلود با چهره ای نیلین می دیدم. چند بار نزد من آمد و خواهش خود مکرر کرد و من، همچنان، به او گوش می دادم و او پنداشت که دینم را به او می فروشم و شیوه خویش وامی گذارم و از پی هوای او می روم. پس پاره آهنی را در آتش گداختم و تا مگر عبرت گیرد، به تنش نزدیک کردم. عقیل همانند بیماری ناله سر داد و بیم آن بود که از حرارتش بسوزد.

گفتم: ای عقیل نوحه گران در عزایت بگریند، آیا از حرارت آهنی که انسانی به بازیچه گداخته است می نالی و مرا از آتشی که خداوند جبار به خشم خود افروخته بیمی نباشد تو از این درد می نالی و من از حرارت آتش ننالم. و شگفت تر از این، آن مردی است که شب هنگام با ظرفی سربسته نزد من آمد و در آن معجونی بود که همواره از آن بیزار بوده ام. گویی به زهر مارش عجین کرده بودند. گفتم: این هدیه است یا زکات یا صدقه؟ اگر زکات یا صدقه است بر ما خاندان پیامبر حرام است. گفت: نه این است و نه آن، هدیه ای است.

گفتم: مادرت در عزایت بگرید، آیا از راه دین خدا به فریب من

1- 74.عقیل بن ابیطالب برادر امیرالمؤ منین (ع).
2- 75.پیمانه ای یا وزنی حدود سه کیلوگرم.

آمده ای؟ آیا در خردت نقصانی پدید آمده یا دیوانه شده ای یا سفیه گشته ای یا هذیان می گویی. به خدا سوگند، اگر همه هفت اقلیم عالم را و هر چه در زیر آسمان است به من دهند تا نافرمانی خدا کنم، آنقدر که پوست جوی را از مورچه ای بربایم، نپذیرم. و این دنیای شما برای من از برگی، که ملخی می خاید، حقیرتر است. علی را با نعمتی که روی در زوال دارد و لذتی که پایدار نمی ماند چه کار؟ از اینکه خردم به خواب بیخبری رود یا به زشتی لغزشی مبتلا گردم، به خدا پناه می برم و از او یاری می جویم.

خطبه: 216

و من دعاء له علیه السلام

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِی بِالْیَسارِ، وَ لا تَبْذُلْ جاهِی بِالْإِقْتارِ، فَاءَسْتَرْزِقَ طالِبِی رِزْقِکَ، وَ اءَسْتَعْطِفَ شِرارَ خَلْقِکَ، وَ اءُبْتَلَی بِحَمْدِ مَنْ اءَعْطانِی، وَ اءُفْتَتَنَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِی، وَ اءَنْتَ مِنْ وَراءِ ذلِکَ کُلِّهِ وَلِیُّ الْإِعْطاءِ وَ الْمَنْعِ إِنَّکَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ.

ترجمه: دعایی از آن حضرت (علیه السلام)

بار خدایا، به توانگری، آبرویم را حفظ کن و مکانتم را به بینوایی تباه منمای که از روزیخواران تو روزی خواهم، یا از مردم بدکردارت مهربانی جویم و یا به ستایش کسانی، که به من چیزی بخشیده اند، مبتلا گردم و یا به نکوهش کسانی، که مرا محروم داشته اند، فریفته شوم. سرانجام، تویی که می توانی ببخشی و می توانی نبخشی که تو بر هر چیز توانایی.

خطبه: 217

و من خطبه له علیه السلام

دارٌ بِالْبَلاءِ مَحْفُوفَهٌ، وَ بِالْغَدْرِ مَعْروفَهٌ، لا تَدُومُ اءَحْوالُها، وَ لا یَسْلَمُ نُزّالُها، اءَحْوالٌ مُخْتَلِفَهٌ، وَ تاراتٌ مُتَصَرِّفَهٌ، الْعَیْشُ فِیها مَذْمُومٌ، وَ الْاءَمانُ مِنْها مَعْدُومٌ، وَ إِنَّما اءَهْلُها فِیها اءَغْراضٌ مُسْتَهْدَفَهٌ، تَرْمِیهِمْ بِسِهامِها، وَ تُفْنِیهِمْ بِحِمامِها.

وَ اعْلَمُوا عِبادَ اللَّهِ، اءَنَّکُمْ وَ ما اءَنْتُمْ فِیهِ

مِنْ هَذِهِ الدُّنْيا عَلى سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضى قَبْلَكُمْ، مِمَّنْ كانَ اءَطْوَلَ مِنْكُمْ اءَعْمارا، وَ اءَعْمَرَ دِيارا، وَ اءَبْعَدَ آثارا، اءَصْبَحَتْ اءَصْواتُهُمْ هامِدَةً، وَ رِياحُهُمْ رَاكِدَةً، وَ اءَجْسادُهُمْ بَالِيَةً، وَ دِيارُهُمْ خالِيَةً، وَ آثارُهُمْ عافِيَةً، فَاسْتَبْدَلُوا بِالْقُصُورِ الْمَشَيَّدَهِ، وَ النَّمارِقِ الْمُمَهَّدَهِ الصُّخُورَ وَ الْاءَحْجارَ الْمُسَنَّدَة، وَ الْقُبُورَ اللاّطِئَةَ الْمُلْحَدَةَ، الَّتِى قَدْ بُنِىَ عَلَى بَالْخَرَابِ فِناؤُها، وَ شِيدَ بِالتُّرابِ بِناؤُها، فَمَحَلُّها مُقْتَرِبٌ، وَ ساكِنُها مُغْتَرِبٌ، بَيْنَ اءَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ، وَ اءَهْلِ فَراغٍ مُتَشاغِلِينَ، لا يَسْتَاءْنِسُونَ بِالْاءَوْطانِ، وَ لا يَتَواصَلُونَ تَواصُلَ الْجِيرانِ عَلى ما بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجِوارِ وَ دُنُوِّ الدَّارِ.

وَ كَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزاوُرٌ وَ قَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ الْبِلَى، وَ اءَكَلَتْهُمُ الْجَنادِلُ وَ الثَّرَى؟

وَ كِاءَنْ قَدْ صِرْتُمْ إ لِى ما صارُوا إِلَيْهِ، وَ ارْتَهَنَكُمْ ذلِکَ الْمَضْجَعُ، وَ ضَمَّكُمْ ذلِکَ الْمُسْتَوْدَعُ، فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَناهَتْ بِكُمُ الْاءُمُورُ، وَ بُعْثِرَتِ الْقُبُورُ؟ هُنالِکَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ما اءَسْلَفَتْ، وَ رُدُّوا إ لَى اللّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ، وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

سرایی است که بلاها از هر سو گردش را گرفته و به غدر و بیوفایی شهرت یافته. نه خود همواره بر یک حال باشد و نه ساکنانش در امان و سلامت به سر برند. حالاتش گونه گون است و هر روز نوبت به یکی دهد. در آنجا شادمانی نکوهیده است و امن و آسودگی نتوان یافت. مردم دنیا در دنیا چون هدفهایی هستند که تیرها بر آنها می بارند. دنیا تیرهایش را بر مردمش می افکند و به مرگی که بر سرشان می فرستد، نابودشان می کند.

بدانید، ای بندگان خدا، شما و هر چه از این دنیا از آن شماست، به همان راه می روید که پیشینیان شما رفته اند.

کسانی که عمرهایشان درازتر از عمرهای شما و خانه هایشان آبادتر از خانه های شما و آثارشان ماندگارتر از آثار شما بود. آوازهایشان به خاموشی گرایید و باد بروتشان فرو نشست و پیکرهایشان فرسوده گردید و سراهاشان خالی افتاد و آثارشان مندرس شد. کاخهای بلند و بالشهایی را که بر آن تکیه می زدند به صخره های سخت و گورهای به هم چسبیده و لحدهای در زمین کنده، بدل کردند. گورهایی که آستانه اش بر ویرانی بنا گشته و بناهایش از خاک ساخته شده. مکانهایش به هم نزدیک و ساکنانش دور. در محله ای که مردمش ترسان و هراسان اند. مردمی به ظاهر آسوده و به باطن دل مشغول. به خانه های خود انس نمی گیرند و چون همسایگان با یکدیگر نمی پیوندند، هر چند در کنار هم اند و خانه هایشان به نزدیک است. چگونه به دیدار یکدیگر توانند رفت، در حالی که، در آسیاب فرسودگی خرد شده اند و سنگها و زمین پیکرشان را خورده است. اکنون، چنان پندارید که شما نیز به همانجا رخت کشیده اید که آنان کشیده اند و گروگان آن خوابگاهید و آن ودیعتگاهتان در کنار گرفته است. چه خواهید کرد، اگر کارتان به پایان رسد و زمانتان سر آید و قبرها دهان گشاید و مردگان بیرون آیند. (آنجا هر کس هر چه کرده است پاداشش را خواهد دید و همه را به سوی خدا مولای حقیقیشان باز می گردانند و همه آن بتان که به باطل می پرستیدند نابود می شود.)(1)

خطبه: 218

و من دعاء له علیه السلام

اللَّهُمَّ إِنَّکَ آنَسُ الْآنِسینَ لِاءَوْلِیائِکَ، وَ اءَحْضَرُهُمْ بِالْکِفایَهِ لِلْمُتَوَکِّلِینَ عَلَیْکَ، تُشاهِدُهُمْ فِی سَرائِرِهِمْ، وَ تَطَّلِعُ عَلَیْهِمْ فِی ضَمائِرِهِمْ، وَ تَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصائِرِهِمْ، فَاءَسْرارُهُمْ

1- 76.سوره 10، آیه 30

لَکَ مَکْشُوفَهٌ، وَ قُلُوبُهُمْ إِلَیْکَ مَلْهُوفَهٌ، إ نْ اءَوْحَشَتْهُمُ الْغُرْبَهُ آنَسَهُمْ ذِکْرُکَ، وَ إِ نْ صُبَّتْ عَلَیْهِمُ الْمَصائِبُ لَجَؤُوا إ لَی الاسْتِجارَهِ بِکَ عِلْما بِاءنَّ اءَزِمَّهَ الْاءُمُورِ بِیَدِکَ، وَ مَصادِرَها عَنْ قَضائِکَ.

اللَّهُمَّ إ نْ فَهِهْتُ عَنْ مَسْاءَلَتِی، اءَوْ عَمِیتُ عَنْ طِلْبَتِی، فَدُلَّنِی عَلی مَصالِحِی، وَ خُذْ بِقَلْبِی إِلَی مَراشِدِی، فَلَیْسَ ذلِکَ بِنُکْرٍ مِنْ هِدایاتِکَ، وَ لا بِبِدْعٍ مِنْ کِفایاتِکَ.

اللَّهُمَّ احْمِلْنِی عَلی عَفْوِکَ، وَ لا تَحْمِلْنِی عَلی عَدْلِکَ.

ترجمه: دعایی از آن حضرت (علیه السلام)

بارخدایا، تو به دوستانت از همه دوستانشان مهربانتری و بر آنان که به تو توکل کنند از هرکس دیگر کارسازتر. درون پرده رازشان را می بینی و بر ضمایرشان آگاهی و اندازه بصیرتشان را می شناسی و اسرارشان بر تو آشکار است و دلهایشان در حسرت دیدار تو سوخته است.

اگر غربت به وحشتشان افکند یاد تو انس و آرامش آنهاست و اگر باران مصایب بر سرشان ببارد به پناه جستن از تو روی آرند. زیرا می دانند که زمام همه کارها به دست توست و هر چه شود به مشیت و قضای توست.

بارخدایا، اگر زبانم از سؤ ال عاجز است یا ندانم چسان روی سؤ ال به درگاه تو آرم، مرا به آنچه صلاح من در آن است، راه بنمای و دلم را به جایی که رستگاری من آنجاست، متوجه ساز که چنین رهنمودها از تو بعید نیست و چنین کارسازیها از تو شگفت نباشد. بارخدایا، با من به بخشایش خود رفتار کن و به عدالت خود رفتار مکن.

کلام: 219

و من کلام له علیه السلام

لِلَّهِ بَلادُ فُلانٍ، فَلَقَدْ قَوَّمَ الْاءَوَدَ، وَ داوَی الْعَمَدَ، وَ اءَقامَ السُّنَّهَ، وَ خَلَّفَ الْفِتْنَهَ، ذَهَبَ نَقِیَّ الثَّوْبِ، قَلِیلَ الْعَیْبِ، اءَصابَ خَیْرَها، وَ سَبَقَ شَرَّها، اءَدّی إِلی اللَّهِ

طاعَتَهُ وَ اتَّقاهُ بِحَقِّهِ، رَحَلَ وَ تَرَکَهُمْ فِی طُرُقٍ مُتَشَعِّبَهٍ، لا یَهْتَدِی فِیها الضّالُّ، وَ لا یَسْتَیْقِنُ الْمُهْتَدِی.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

خداوند، سرزمینی را که فلان از آنجا برخاسته، برکت دهاد. کژیها را راست کرد و بیماریها را علاج نمود و سنت را برپای داشت و فتنه را پشت سر افکند. پاکدامن و کم عیب از این جهان برفت، به نیکوییهای آن دست یافت و از بدیهایش پیشی جست تا بدان نیالاید. اطاعت خدا را به جای آورد و آنچنانکه باید، از او ترسید. بار سفر بست و خود برفت و مردم را در راههای گوناگون رها کرد. که گمراهان در آن، راه نمی یابند و آنکه راه یافته بر سر یقین خویش نمی ماند.

کلام: 220

و من کلام له علیه السلام فِی وَ صْفِ بَیْعَتِهِ بِالْخِلافَهِ وَ قَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُهُ بِاءَلْفاظٍ مُخْتَلِفهٍ

وَ بَسَطْتُمْ یَدِی فَکَفَفْتُها، وَ مَدَدْتُمُوها فَقَبَضْتُها، ثُمَّ تَداکَکْتُمْ عَلَیَّ تَداکَّ الْإِبِلِ الْهِیمِ عَلَی حِیاضِها یَوْمَ وِرْدِها، حَتَّی انْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَ سَقَطَ الرِّداءُ وَ وُطِئَ الضَّعِیفُ، وَ بَلَغَ مِنْ سُرُورِ النّاسِ بِبَیْعَتِهِمْ إِیّایَ اءَنِ ابْتَهَجَ بِها الصَّغِیرُ، وَ هَدَجَ إِلَیْها الْکَبِیرُ وَ تَحامَلَ نَحْوَها الْعَلِیلُ، وَ حَسَرَتْ إِلَیْهَا الْکِعابُ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در وصف بیعت با او به خلافت ...

سخنی از آن حضرت (علیه السلام) در وصف بیعت با او به خلافت نظیر این سخن با الفاظی دیگر، پیش از این گذشت.

دستم را گشودید و من آن را بستم، دستم را کشیدید و من آن را نگه داشتم سپس، بر من هجوم آوردید آنسان، که اشتران تشنه در نوبت آب خوردن به آبگیرها هجوم آورند، چندان که بند کفش برید و ردا از دوش افتاد و ناتوان در زیر پاها مالیده شد.

خوشحالی مردم در بیعت با من به حدی رسید که خردان، شادمانه و پیران، لنگان و لرزان و بیماران با درد و رنج

فراوان و دوشیزگان، بی نقاب به سوی من شتافتند.

خطبه: 221

و من خطبه له علیه السلام

فَإِنَّ تَقْوَی اللَّهِ مِفْتاحُ سَدادٍ، وَ ذَخِیرَهُ مَعادٍ، وَ عِتْقٌ مِنْ کُلِّ مَلَکَهٍ، وَ نَجاهٌ مِنْ کُلِّ هَلَکَهٍ، بِها یَنْجَحُ الطّالِبُ، وَ یَنْجُو الْهارِبُ وَ تُنالُ الرَّغائِبُ، فضل العمل فَاعْمَلُوا وَ الْعَمَلُ یُرْفَعُ، وَ التَّوْبَهُ تَنْفَعُ، وَ الدُّعاءُ، یُسْمَعُ، وَ الْحالُ هادِئَهٌ، وَ الْاءَقْلامُ جارِیَهٌ، وَ بادِرُوا بِالْاءَعْمالِ عُمُرا ناکِسا، اءَوْ مَرَضا حابِسا، اءَوْ مَوْتا خالِسا.

فَإِ نَّ الْمَوْتَ هادِمُ لَذّاتِکُمْ، وَ مُکَدِّرُ شَهَواتِکُمْ، وَ مُباعِدُ طِیّاتِکُمْ، زائِرٌ غَیْرُ مَحْبُوبٍ، وَ قِرْنٌ غَیْرُ مَغْلُوبٍ، وَ واتِرٌ غَیْرُ مَطْلُوبٍ، قَدْ اءَعْلَقَتْکُمْ حَبائِلُهُ، وَ تَکَنَّفَتْکُمْ غَوائِلُهُ، وَ اءَقْصَدَتْکُمْ مَعابِلُهُ، وَ عَظُمَتْ فِیکُمْ سَطْوَتُهُ، وَ تَتابَعَتْ عَلَیْکُمْ عَدْوَتُهُ وَ قَلَّتْ عَنْکُمْ نَبْوَتُهُ.

فَیُوشِکُ اءَنْ تَغْشاکُمْ دَواجِی ظُلَلِهِ، وَ احْتِدامُ عِلَلِهِ، وَ حَنادِسُ غَمَراتِهِ، وَ غَواشِی سَکَراتِهِ، وَ اءَلِیمُ إِرْهاقِهِ، وَ دُجُوُّ اءَطْباقِهِ، وَ جُشُوبَهُ مَذاقِهِ، فَکَاءَنْ قَدْ اءَتاکُمْ بَغْتَهً فَاءَسْکَتَ نَجِیَّکُمْ، وَ فَرَّقَ نَدِیَّکُمْ، وَ عَفَّی آثارَکُمْ، وَ عَطَّلَ دِیارَکُمْ، وَ بَعَثَ وُرّاثَکُمْ یَقْتَسِمُونَ تُراثَکُمْ، بَیْنَ حَمِیمٍ خاصٍّ لَمْ یَنْفَعْ، وَ قَرِیبٍ مَحْزُونٍ لَمْ یَمْنَعْ، وَ آخَرَ شامِتٍ لَمْ یَجْزَعْ.

فَعَلَیْکُمْ بِالْجَدِّ وَ الاجْتِهادِ، وَ التَّاءَهُّبِ وَ الاسْتِعْدادِ، وَ التَّزَوُّدِ فِی مَنْزِلِ الزّادِ وَ لا تَغُرَّنَّکُمُ الْحَیَاهُ الدُّنْیا کَما غَرَّتْ مَنْ کانَ قَبْلَکُمْ مِنَ الْاءُمَمِ الْماضِیَهِ، وَ الْقُرُونِ الْخالِیَهِ، الَّذِینَ احْتَلَبُوا دِرَّتَها، وَ اءَصابُوا غِرَّتَها، وَ اءَفْنَوْا عِدَّتَها، وَ اءَخْلَقُوا جِدَّتَها.

وَ اءَصْبَحَتْ مَساکِنُهُمْ اءَجْداثا، وَ اءَمْوالُهُمْ مِیراثا، لا یَعْرِفُونَ مَنْ اءَتاهُمْ، وَ لا یَحْفِلُونَ مَنْ بَکاهُمْ، وَ لا یُجِیبُونَ مَنْ دَعاهُمْ، فَاحْذَرُوا الدُّنْیَا، فَإِنَّها غَدَّارَهٌ غَرَّارَهٌ خَدُوعٌ، مُعْطِیَهٌ مَنُوعٌ، مُلْبِسَهٌ نَزُوعٌ، لا یَدُومُ رَخاؤُها، وَ لا یَنْقَضِی عَناؤُها، وَ لا یَرْکُدُ بَلاؤُها.

وَ مِنْها فِی صِفَهِ الزُّهَّادِ:

َانُوا قَوْما مِنْ اءَهْلِ الدُّنْيا وَ لَيْسُوا مِنْ اءَهْلِها، فَكانُوا فِيها كَمَنْ لَيْسَ مِنْها؛ عَمِلُوا فِيها بِما يُبْصِرُونَ، وَ بادَرُوا فِيها ما يَحْذَرُونَ، تَقَلَّبُ اءَبْدانُهِمْ بَيْنَ ظَهْرانَىْ اءَهْلِ الْآخِرَهِ، وَ يَرَوْنَ اءَهْلَ الدُّنْيا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ اءَجْسادِهِمْ، وَ هُمْ اءَشَدُّ إِعْظاما لِمَوْتِ قُلُوبِ اءَحْيائِهِمْ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

هر آینه ترس از خدا کلید رستگاری و درستکاری و اندوخته روز بازپسین (و آزادی از هر بندگی و رهایی از هر تباهی است.) هر که را نیازی باشد، نیازش بدان برآید. هر که گریزان است رهایی یابد. هر که را خواسته ای است به خواسته های خود برسد. پس عمل کنید که عمل را به آسمان برند. توبه کنید که توبه سود دهد.

و دعا کنید که دعا شنیده شود. اکنون زمان آرامش است و قلمها به نوشتن اعمال روان اند. به اعمال و طاعات بشتابید. در برابر عمری که از جوانی به پیری می گراید یا بیماریی که از کارت بیندازد یا مرگی که جان از تنت برباید. مرگ ویرانگر لذتهای شماست. تیره کننده خواهشهای نفسانی شماست. دورکننده شما از هر مقصد و مقصود است. دیدار کننده ای است که کس دوستش ندارد. هماوردی است که هزیمت نشناسد. کینه جویی است که کس طلب دیدارش نیست. ریسمانهایش شما را سخت فرو بسته است. شر و فسادش شما را در بر گرفته و پیکانهایش به سویتان روان است و صولت و قهرش بر شما سخت بزرگ و ستم و تجاوزش پی در پی. کم افتد که ضربت شمشیرش خطا کند یا شمشیرش کند گردد. زودا که ابرهای تیره اش بر سرتان سایه افکند و بیماریهایش شدت گیرد و تاریکهای شدایدش همگان را

در خود فرو پوشد و زمان سکرات مرگ در رسد و دردهای جان دادن هر دم رخ نماید.

ظلمتهای تو بر تو و ناگواریهایش پدیدار گردد. اکنون، چنان پندارید که مرگ ناگهان بر شما تاخته است. همرازانتان را خاموش کرده و مشاورانتان را پراکنده ساخته و آثارشان را محو نموده است. خانه هایتان را بی صاحب کرده و وارثانتان را برانگیخته تا مرده ریگتان را میان خود تقسیم کنند. در آن میان، از خواص شما، مهربانی است که سودی نرساند و خویشاوند محزونی است که دفع بلا نتواند یا شماتتگری است که بر حال زارتان زاری ننماید.

بر شما باد به جد و کوشش و آمادگی و مهیا شدن و، از آنجا که توشه توان برداشت، توشه ای برگرفتن. دنیا نفریبدتان، آنسان، که پیشینیانتان را فریفت، امتهایی که پیش از شما بودند و از میان رفتند. آنان که دنیا را دوشیدند و دستخوش فریب آن شدند. بسا شبها و روزها را که فنا کردند و تازه های آن را کهنه نمودند. مساکنشان گورهایشان شد و اموالشان میراث دیگران. چنان بی خردند که نمی دانند چه کسی بر سر گورشان آمده یا چه کسی برایشان زاری می کند یا چه کسی ندایشان می دهد و پاسخ گفتن نتوانند. پس از دنیا حذر کنید. دنیا مغرور کننده و فریبنده است. نیرنگ باز است. به دستی می دهد و به دستی منع می کند. به دستی بر تن شما جامه می پوشد و به دستی جامه از تنتان به در می کند. آسودگیش بر دوام نیست و رنجهایش را پایان نباشد و بلایش را آرامش نیست.

از این خطبه (در صفت زاهدان):

قومی بودند به

ظاهر از مردم دنیا و حال آنکه، اهل دنیا نبودند. در دنیا چنان زیستند که گویی نه از مردم دنیایند. کارهاشان از روی بصیرت بود و از آنچه می ترسیدند گریختند و بر هم پیشی گرفتند. با آنکه در دنیا بودند، در میان اهل آخرت می گردیدند. می بینند که مردم دنیا مرگ اجسادشان را بزرگ می پندارند و بر آن افسوس می خورند و آنان مرگ دلهای زنده شان را بزرگتر می شمارند.

خطبه: 222

و من خطبه له علیه السلام

خَطَبَها بِذِی قارٍ وَ هُوَ مُتَوَجِّهٌ إ لَی الْبَصْرَهِ، ذَکَرَهَا الْواقِدِیٌّ فِی کِتابِ الْجَمَلِ

فَصَدَعَ بِما اءُمِرَ بِهِ، وَ بَلَّغَ رِسالَهَ رَبِّهِ، فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ، وَرَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ، وَ اءَلَّفَ بِهِ الشَّمْلَ بَیْنَ ذَوِی الْاءَرْحامِ، بَعْدَ الْعَداوَهِ الْواغِرَهِ فِی الصُّدُورِ، وَ الضَّغائِنِ الْقادِحَهِ فِی الْقُلُوبِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) ...

خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) در ذوقار ادا فرمود هنگامی که به بصره می رفت. آن را واقدی درکتاب الجمل آورده است:

آنچه را که بدان مامور شده بود، بیان فرمود و پیامهای پروردگارش را به مردم رسانید. خداوند به وجود او گسیختگیها را به هم پیوست و شکافها را به هم آورد و میان خویشاوندان پس از آنکه سینه هایشان از کینه انباشته بود و آتش دشمنی در دلهایشان زبانه می کشید، دوستی افکند.

کلام: 223

و من کلام له علیه السلام

کَلَّمَ بِهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَمَعَهَ وَ هُوَ مِنْ شِیعَتِه وَذلِکَ اءَنَّهُ قَدِمَ عَلَیْهِ فِی خِلافَتِهِیَطْلُبُ مِنْهُ مالا، فَقَالَ ع:

إ نَّ هذَا الْمالَ لَیْسَ لِی وَ لا لَکَ، وَ إِنَّما هُوَ فَیْءٌ لِلْمُسْلِمِینَ وَ جَلَبُ اءَسْیافِهِمْ، فَإ نْ شَرِکْتَهُمْ فِی حَرْبِهِمْ کانَ لَکَ مِثْلُ حَظِّهِمْ وَ إِلا فَجَناهُ اءَیْدِیهِمْ لا تَکُونُ لِغَیْرِ اءَفْواهِهِمْ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

به عبد الله بن زمعه فرمود و او از شیعیانش بود در ایام

ص: 475

خلافتش نزد او آمد و مالی طلبید و علی (علیه السلام) در پاسخش چنین فرمود:

این مال نه از آن من است و نه از آن تو، غنیمت جنگی همه مسلمانان است اندوخته ای که شمشیرهایشان اندوخته. اگر با ایشان در کارزار شرکت کنی تو را نیز بهره ای است همانند ایشان و گرنه، چیزی که دست آنها چیده است طعمه دهان دیگران نخواهد شد.

کلام: 224

و من کلام له علیه السلام

اءَلا وَ إِنَّ اللِّسانَ بَضْعَهٌ مِنَ الْإِنْسانِ، فَلا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إ ذَا امْتَنَعَ، وَ لا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إ ذَا اتَّسَعَ، وَ إِنَّا لَاءُمَراءُ الْكَلَامِ، وَ فِينا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ، وَ عَلَيْنا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ.

وَ اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ اءَنَّكُمْ فِى زَمانٍ الْقائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَ اللِّسانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ، وَ اللاَّزِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ، اءَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِصْيانِ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْإِدْهانِ، فَتاهُمْ عارِمٌ، وَ شائِبُهُمْ آثِمٌ، وَ عالِمُهُمْ مُنافِقٌ، وَ قارِئُهُمْ مُماذِقٌ، لا يُعَظِّمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ، وَ لا يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُمْ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

زبان پاره ای است از انسان. اگر آدمی را یارای سخن گفتن نباشد، زبان او را سخنگو نکند. و سخن به زبان مهلت درنگ ندهد، اگر آدمی به سخن گفتن توانا باشد.

ما امیران سخنیم، سخن در ما ریشه دارد و شاخه هایش بر سر ما سایه افکنده. بدانید، خدایتان رحمت کناد، شما در زمانی هستید که حقگویان در آن اندک اند و زبانها در گفتن راست ناتوان و جویندگان حق بیمقدارند. مردم این زمان به نافرمانی از خدا کمر بسته اند (و اهل سازش و مماشات در کارهای خلاف اند). جوانانشان بدخویند و پیرانشان گنهکارند و عالمانشان منافق اند و قاریانشان سودجوی و چاپلوس اند. خردان بزرگان را ارج نمی نهند و

ص: 476

توانگران بینوایان را یاری نمی رسانند.

کلام: 225

و من کلام له علیه السلام

رَوی ذِعْلَبٌ الْیَمانِیُّ عَنْ اءَحْمَدَ بْنِ قُتَیْبَهَ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ یَزِیدَ عَنْ مالِکِ بْنِدِحْیَهَ قالَ: کُنَّا عِنْدَ اءَمِیرِ الْمُؤْمنِینَ ع وَ قَدْ ذُکِرَ عِنْدَهُ اخْتِلافُ النَّاسِ، فَقَالَ:

إِنَّما فَرَّقَ بَیْنَهُمْ مَبادِئُ طِینِهِمْ، وَ ذلِکَ اءَنَّهُمْ کانُوا فِلْقَةً مِنْ سَبَخِ اءَرْضٍ وَ عَذْبِها، وَ حَزْنِ تُرْبَهٍ وَ سَهْلِها، فَهُمْ عَلَی حَسَبِ قُرْبِ اءَرْضِهِمْ یَتَقارَبُونَ، وَ عَلَی قَدْرِ اخْتِلافِها یَتَفاوَتُونَ: فَتامُّ الرُّواءِ ناقِصُ الْعَقْلِ، وَ مادُّ الْقامَهِ قَصِیرُ الْهِمَّهِ، وَ زاکِی الْعَمَلِ قَبِیحُ الْمَنْظَرِ، وَ قَرِیبُ الْقَعْرِ بَعِیدُ السَّبْرِ، وَ مَعْرُوفُ الضَّرِیبَهِ مُنْکَرُ الْجَلِیبَهِ، وَ تائِهُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللُّبِّ، وَ طَلِیقُ اللِّسانِ حَدِیدُ الْجَنانِ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

ذعلب یمانی از احمد بن قتیبه از عبد الله بن یزید از مالک بن دحیه روایت می کند که گفت ما نزد امیرالمؤ منین (علیه السلام) بودیم. در آنجا از اختلاف مردم سخن رفت و آن حضرت فرمود:

سرشت و طینت مردم است که آنها را از هم جدا می کند. زیرا از قطعه زمینی به وجود آمده اند که شور یا شیرین یا سخت یا نرم بوده است. پس بر حسب نزدیک بودن زمینشان به یکدیگر نزدیک اند و بر حسب اختلاف زمینهاشان از یکدیگر متفاوت. نیکو منظری است کم خرد، بلندبالایی است، کوتاه همت، نیکوکرداری است زشت روی، کوتاه قامتی است دوراندیش، نیکو سرشتی است که خود را به راه بد افکنده. سرگشته دل است و پراکنده ذهن، گشاده زبان است و بینا درون.

کلام: 226

و من کلام له علیه السلام قالَهُ وَ هُوَ یَلِی غُسْلَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ تَجْهِیزَهُ

بِاءَبِی اءَنْتَ وَ اءُمِّی یا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدِ انْقَطَعَ بِمَوْتِکَ ما لَمْ یَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَیْرِکَ مِنَ النُّبُوَّهِ وَ الاءَنْباءِ وَ اءَخْبارِ السَّماءِ، خَصَّصْتَ حَتّی صِرْتَ مُسَلِّیا عَمَّنْ سِواکَ، وَ عَمَّمْتَ حَتَّی صارَ النّاسُ فِیکَ سَواءً.

َ لَوْ لا اَنَّکَ اَمَرْتَ بِالصَّبْرِ وَ نَهَیْتَ عَنِ الْجَزَعِ لَاَنْفَدْنا عَلَیْکَ ماءَ الشُّؤُونِ، وَ لَکانَ الدّاءُ مُماطِلاً، وَ الْکَمَدُ مُحالِفا، وَ قَلاًّ لَکَ وَ لَکِنَّهُ ما لا یُمْلَکُ رَدُّهُ، وَ لا یُسْتَطاعُ دَفْعُهُ، بِاَبِی اَنْتَ وَ اُمِّی، اذْکُرْنا عِنْدَ رَبِّکَ، وَ اجْعَلْنا مِنْ بالِکَ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) به هنگام غسل دادن و کفن کردن رسول الله (صلی الله علیه و آله) فرمود

پدر و مادرم به فدایت یا رسول الله. با مرگ تو رشته ای گسسته شد که با مرگ دیگران گسسته نشده بود: رشته نبوّت و اخبار غیبی و آسمانی.

حادثه خاصی بود مرگ تو. به گونه ای که آنان که به مصیبت مرگ تو دچار شدند دیگر مصیبتها را از یاد بردند و همگان یکسان در مصیبت مرگ تو عزادار شدند. اگر ما را به شکیبایی فرمان نداده بودی و از گریستن و زاری کردن منع نکرده بودی، آنقدر می گریستیم تا سرشکمان را به پایان رسانیم. درد جدایی تو در رفتن درنگ می کند و رنج و اندوه تو چون یار سوگندخورده ای همواره با ماست. در سوگ تو، هر چه بیقراری کنیم، باز هم اندک است، ولی مرگ چیزی است که کس را یارای راندن و توان دفع کردن آن نیست. پدر و مادرم به فدایت، ما را نزد پروردگارت یاد کن و ما را در یاد خوددار.

خطبه: 227

و من خطبه له علیه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لا تُدْرِکُهُ الشَّواهِدُ، وَ لا تَحْوِیهِ الْمَشاهِدُ، وَ لا تَراهُ النَّواظِرُ، وَ لا تَحْجُبُهُ السَّواتِرُ، الدَّالِّ عَلی قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وَ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلی وُجُودِهِ، وَ بِاشْتِباهِهِمْ عَلَی اَنْ لا شَبَهَ لَهُ.

الَّذِی صَدَقَ فِی مِیعادِهِ، وَ ارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبادِهِ، وَ قامَ بِالْقِسْطِ فِی خَلْقِهِ، وَ عَدَلَ عَلَیْهِمْ فِی حُکْمِهِ، مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْاَشْیاءِ عَلَی اَزَلِیَّتِهِ، وَ بِما وَ

سَمَها بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَ بِما اضْطَرَّها إِلَيْهِ مِنَ الْفَناءِ عَلى دَوامِهِ، واحِدٌ لا بِعَدَدٍ، وَ دائِمٌ لا بِاءَمَدٍ، وَ قائِمٌ لا بِعَمَدٍ، تَتَلَقّاهُ الْاءَذْهانُ لا بِمُشاعَرَهٍ، وَ تَشْهَدُ لَهُ الْمَرائِى لا بِمُحاضَرَهٍ.

لَمْ تُحِطْ بِهِ الْاءَوْهامُ، بَلْ تَجَلَّى لَها بِها، وَ بِها امْتَنَعَ مِنْها وَ إِلَيْها حاكَمَها، لَيْسَ بِذِى كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النِّهاياتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيما، وَ لا بِذِى عِظَمٍ تَناهَتْ بِهِ الْغاياتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيدا، بَلْ كَبُرَ شَاءنا، وَ عَظُمَ سُلْطَانا.

وَ اءَشْهَدُ اءَنَّ مُحَمَّدا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ الصَّفِىُّ وَ اءَمِينُهُ الرَّضِىُّ، ص اءَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ، وَ ظُهُورِ الْفَلَجِ، وَ إِيضاحِ الْمَنْهَجِ، فَبَلَّغَ الرِّسالَهَ صادِعا بِها، وَ حَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّهِ دالاًّ عَلَيْها، وَ اءَقامَ اءَعْلامَ الاِهْتِداءِ، وَ مَنارَ الضِّياءِ، وَ جَعَلَ اءَمْراسَ الْإِسْلامِ مَتِينَهً، وَ عُرَى الْإِيمانِ وَثِيقَهً.

مِنْها فِى صِفَهِ عَجِيبِ خَلْقِ اءَصْنافٍ مِنَ الْحَيَوانِ:

وَ لَوْ فَكَّرُوا فِى عَظِيمِ الْقُدْرَهِ، وَ جَسِيمِ النِّعْمَهِ، لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ، وَ خافُوا عَذابَ الْحَرِيقِ، وَ لَكِنِ الْقُلُوبُ عَلِيلَهٌ، وَ الْبَصارَ مَدْخُولَهٌ، اءَلا يَنْظُرُونَ إِلى صَغِيرِ ما خَلَقَ كَيْفَ اءَحْكَمَ خَلْقَهُ، وَ اءَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ، وَ فَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ سَوّى لَهُ الْعَظْمَ وَ الْبَشَرَ؟

انْظُرُوا إِلَى النَّمْلَهِ فِى صِغَرِ جُثَّتِها، وَ لَطافَهِ هَيْئَتِها، لا تَكادُ تُنالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ، وَ لا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكَرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى اءَرْضِها، وَ صُبَّتْ عَلَى رِزْقِها، تَنْقُلُ الْحَبَّهَ إ لى جُحْرِها وَ تُعِدُّها فِى مُسْتَقَرِّها، تَجْمَعُ فِى حَرِّها لِبَرْدِها، وَ فِى وِرْدِها لِصَدَرِها، مَكْفُولَهٌ بِرِزْقِها، مَرْزُوقَهٌ بِوِفْقِها، لا يُغْفِلُها الْمَنّانُ، وَ لا يَحْرِمُهَا الدَّيّانُ، وَ لَوْ فِى الصَّفَا الْيابِسِ، وَ الْحَجَرِ الْجامِسِ.

وَ لَوْ فَكَّرْتَ فِى مَجارِى اءَكْلِها وَ فِى عُلْوِها وَ سُفْلِها، وَ ما فِى الْجَوْفِ مِنْ شَراسِيفِ بَطْنِها،

ص: 479

وَ ما فِى الرَّاءسِ مِنْ عَيْنِها وَ اءُذُنِها، لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِها عَجَبا وَ لَقِيتَ مِنْ وَصْفِها تَعَبا.

فَتَعالَى الَّذِى اءَقامَها عَلى قَوائِمِها، وَ بَناها عَلى دَعائِمِها، لَمْ يَشْرَكْهُ فِى فِطْرَتِها فاطِرٌ، وَ لَمْ يُعِنْهُ عَلَى خَلْقِها قادِرٌ.

وَ لَوْ ضَرَبْتَ فِى مَذاهِبِ فِكْرِکَ لِتَبْلُغَ غاياتِکَ ما دَلَّتْکَ الدَّلالَهُ إِلا عَلى اءَنَّ فاطِرَ النَّمْلَه هُوَ فاطِرُ النَّحْلَهِ، لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ کُلِّ شَىْءٍ، وَ غامِضِ اخْتِلافِ کُلِّ حَىٍّ، وَ ما الْجَلِيلُ وَ اللَّطِيفُ، وَ الثَّقِيلُ وَ الْخَفِيفُ، وَ الْقَوِىُّ وَ الضَّعِيفُ فِى خَلْقِهِ إِلا سَواءٌ، وَ کَذلِکَ السَّماءُ وَ الْهَواءُ، وَ الرِّياحُ وَ الْماءُ.

فَانْظُرْ إِلى الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ، وَ النَّباتِ وَ الشَّجَرِ، وَ الْماءِ وَ الْحَجَرِ، وَ اخْتِلافِ هذَا اللَّيْلِ وَ النَّهارِ، وَ تَفَجُّرِ هذِهِ الْبِحارِ، وَ کَثْرَهِ هَذِهِ الْجِبالِ وَ طُولِ هَذِهِ الْقِلالِ، وَ تَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغاتِ، وَ الاْءَلْسُنِ الْمُخْتَلِفاتِ، فَالْوَيْلُ لِمَنْ اءَنْکَرَ الْمُقَدِّرَ، وَ جَحَدَ الْمُدَبِّرَ!

زَعَمُوا اءَنَّهُمْ کَالنَّباتِ ما لَهُمْ زارِعٌ، وَ لا لاِخْتِلافِ صُوَرِهِمْ صانِعٌ، وَ لَمْ يَلْجَؤُوا إِ لى حُجَّهٍ فِيما ادَّعَوْا، وَ لا تَحْقِيقٍ لِماوَعَوْا، وَ هَلْ يَکُونُ بِناءٌ مِنْ غَيْرِ بانٍ، اءَوْ جِنايَهٌ مِنْ غَيْرِ جانٍ؟

وَ إِنْ شِئتَ قُلْتَ فِى الْجَرادَهِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْراوَيْنِ، وَ اءَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْراوَيْنِ، وَ جَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِىَّ، وَ فَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِىَّ، وَ جَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِىَّ، وَ نابَيْنِ بِهِما تَقْرِضُ، وَ مِنْجَلَيْنِ بِهِما تَقْبِضُ، يَرْهَبُها الزُّرّاعُ فِى زَرْعِهِمْ، وَ لا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّها وَ لَوْ اءَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ، حَتَّى تَرِدَ الْحَرْثَ فِى نَزَواتِها، وَ تَقْضِىَ مِنْهُ شَهَواتِها، وَ خَلْقُها کُلُّهُ لا يُکَوِّنُ إِصْبَعا مُسْتَدِقَّهً.

فَتَبارَکَ اللَّهُ الَّذِى يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِى السَّماواتِ وَالاْءَرْضِ طَوْعا وَ کَرْها، وَ يُعَفِّرُ لَهُ خَدّا، وَ

وَجْها، وَ يُلْقِی بِالطَّاعَهِ إِلَیْهِ سِلْما وَ ضَعْفا، وَ یُعْطِی لَهُ الْقِیادَ رَهْبَهً وَ خَوْفا، فَالطَّیْرُ مُسَخَّرَهٌ لِاءَمْرِهِ، اءَحْصی عَدَدَ الرِّیشِ مِنْها وَالنَّفَسِ، وَ اءَرْسَی قَوائِمَها عَلَی النَّدی وَالْیَبَسِ، وَ قَدَّرَ اءَقْواتَها، وَ اءَحْصی اءَجْناسَها.

فَهذا غُرابٌ وَ هذا عُقابٌ، وَ هذا حَمَامٌ وَ هذا نَعامٌ، دَعا کُلَّ طائِرٍ بِاسْمِهِ، وَ کَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ، وَ اءَنْشَاءَ السَّحابَ الثِّقَالَ فَاءَهْطَلَ دِیَمَها، وَ عَدَّدَ قِسَمَها، فَبَلَّ الْاءَرْضُ بَعْدَ جُفُوفِها، وَ اءَخْرَجَ نَبْتَها بَعْدَ جُدُوبِها.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

ستایش خداوندی را که به حواس درک نشود و هیچ مکان را گنجای او نیست و هیچ چشمی نتواندش دید و هیچ پرده ای نتواندش پوشید. به حادث بودن آفریدگان خود بر قدیم بودنش راه می نماید و به پدید آوردن آنها بر هستی خویش گواهی دهد.

همانند بودن آفریدگانش به یکدیگر، دلیل بر بی همانندی اوست. خداوندی که در هر وعده که دهد صادق است و فراتر از آن است که بر بندگان خود ستم روا دارد. با آفریدگان خود به عدالت رفتار می کند و هر حکم که می دهد از روی عدالت است.

حادث بودن اشیاء بر ازلیّت او گواه است و موسوم بودنشان به ناتوانی دلیل بر توانایی او، آنها به فنا محکوم اند و این نشانه بر دوام بودن اوست. یکی است اما نه به عدد، جاویدان است ولی نه به مدت. برپاست ولی نه به نیروی تکیه گاه. ذهنها دریابندش ولی نه از راه حواس. آنچه دیده شود گواه وجود اوست ولی نه آنسان در آنها حاضر باشد و به چشم آید. اندیشه ها به او احاطه نکنند. بلکه جلوه ای نمود تا به وجودش معترف شوند و به تعقل دریابند

ص: 481

که ادراک کنه ذاتش ممنوع است و بدین ترتیب، آنها را بر اندیشه های باطلی که مدعی احاطه ذات او بودند، حاکم و داور قرار داد. بزرگیش به گونه ای نیست که دارای ابعاد باشد و این ابعاد سبب بزرگی جسم او گردند و عظمتش به گونه ای نیست که غایات به او خاتمه یابند و او را در حالی که، دارای جسد است، بزرگ نشان دهند. بلکه، شاءن او و سلطنت او بزرگ است.

و شهادت می دهم که محمد (صلی الله علیه و آله) بنده او و رسول برگزیده او و امین پسندیده اوست. او را فرستاد با حجتهای الزام کننده و پیروزمندیی آشکار و راهی روشن و رسالت خود را تبلیغ کرد و به آن حق و باطل را از هم جدا نمود. و مردم را به راه راست هدایت نمود و خود راهنمای ایشان بود. پرچمهای هدایت و چراغهای روشن را برافراشت. و رشته های اسلام را استواری بخشید و دستگیره های آن محکم ساخت.

از این خطبه (در صفت آفرینش اصناف حیوانات):

اگر در عظمت و بزرگی نعمت باری تعالی می اندیشیدند، به راه راست بازمی گشتند و از عذاب آتش می ترسیدند. ولی دلها بیمار است و دیده ها عیبناک. آیا به خردترین چیزی که آفریده است، نمی نگرند که چسان آفرینش او را استوار داشته و ترکیبش را محکم نموده؟ برایش چشم و گوش پدید آورده و استخوان و پوست ترتیب داده است. به آن مورچه بنگرید، با جثّه خرد و اندام نازکش، آنچنان خرد که نزدیک است که به گوشه چشم دیده نشود و به نیروی اندیشه، آفرینشش به تصور درنیاید که

چگونه بر روی زمین می رود و روزی خود به دست می آورد و دانه به سوراخ می کشد و در انبار خود مهیا می دارد. در فصل گرما برای فصل سرمای خود دانه می اندوزد، و به هنگام در آمدن، راه دوباره بازگشتن را به یاد دارد. خداوند روزیش را ضمانت کرده و آنچه موافق حال اوست به او عطا کرده است. دادار نعمت دهنده از او غافل نشده و ایزد پاداش دهنده محرومش نساخته است. هر چند، که بر روی سنگی خشک و سخت که بر آن هیچ نمی روید جای داشته باشد، باز هم روزی اش می رسد. اگر در مجاری خوراک او در بالا و زیر و درون تن و اضلاع شکمش و چشمی و گوشی که بر سر او نهاده شده بنگری، از آفرینش او در شگفت خواهی شد. و در توصیف آن به رنج خواهی افتاد. پس بزرگ است، خداوندی که مورچه را بر روی دست و پاهایش برپای داشت و بر ستونهای بدنش قرار داد. در آفریدن آن هیچ آفریننده ای با او شریک نبود. و توانمندی یاریش ننموده است.

اگر در عوالم اندیشه ات به سیر و گشت پردازی و به نهایت رسی، به این امر رهنمون شوی که آفریننده مورچه همان آفریننده نخل خرماست. به سبب دقتها و ظرافتهایی که هر چیزی را از چیز دیگری جدا می کند و پیچیدگی اختلاف هر موجود زنده با دیگری یکی درشت و کلان است و یکی نرم و لطیف، یکی سنگین است و یکی سبک، یکی نیرومند است و یکی ناتوان، در آفرینش همه یکسان اند. خلقت آسمان و هوا و بادها و آب یکی است.

س به خورشید و ماه و درخت و آب و سنگ بنگر و آمد و شد این شب و روز و روان گشتن این دریاها و بسیاری این کوهها و بلندی این قله ها و پراکندگی این لغتها و زبانهای گوناگون. وای بر کسانی که آفریننده و مدبر آنها را انکار کنند و چنان پندارند که گیاهانی هستند که هیچ برزگری آنها را کشت نکرده است و این اشکال گونه گون را صانعی نیست. آنان برای ادعای خود حجتی نیاوردند و در آنچه باور داشتند، تحقیق و یقینی نداشتند. آیا هیچ بنایی بی سازنده ای تواند بود و هیچ جنایتی بی جنایتکاری صورت بندد؟

و اگر خواهی در آفرینش ملخ بنگر. برای او دو چشم سرخ آفرید و حدقه های چشمش را چون دو ماه تابان بیفروخت. برای او گوشی پنهان بیافرید و دهانی به اعتدال و سامان و حسی نیرومند و دو دندان نیش، که هر چیز را بدان ببرد و دو دست داس مانند که هر چیز را با آن بگیرد. کشاورزان به سبب کشته های خود از آن بیمناک اند و اگر همه یاران خود را گرد آورند، توانایی دفع آن ندارند. ملخها به خواست و میل خود به کشتزار روی نهند و هر چه خواهند بجوند و بخورند. همه اندام ملخ به قدر یک انگشت باریک نیست.

بزرگ است، خداوندی که هر چه در آسمانها و زمین است، چه از روی رغبت و چه از روی اضطرار در برابرش حاضرند و بر آستان او چهره و گونه بر خاک می سایند. و از روی تسلیم و ناتوانی فرمان او می برند و از بیم،

ص: 484

زمام فرمانبرداری خود به دست او می دهند.

پرندگان مسخر فرمان او هستند. به شمار پرهایشان و نفسهایشان آگاه است.

دستها و پاهای آنها را بر روی زمینهای نمناک و خشک استوار ساخته. روزیشان را مقدّر فرموده و اجناس آنها را شماره کرده است. این کلاغ است و آن عقاب است و آن دیگر کبوتر است یا شتر مرغ. هر پرنده ای را به نام خود خواند و عهده دار روزی آن گردید. ابرهای گران را بیافرید و بارانهای بر دوام را از آنها ریزان ساخت و بهره هر جای را از آن معین فرمود و زمینی را که خشک شده بود آب داد و پس از خشکسال در آن گیاه رویانید.

خطبه: 228

و من خطبه له علیه السلام

فِی التَّوحِیدِ وَ تَجْمَعُ هذِهِ الْخُطْبَهُ مِنْ اءُصُولِ الْعِلْمِ مَا لا تَجْمَعُهُ خُطْبَهٌ غَیْرُها:

ما وَحَّدَهُ مَنْ کَیَّفَهُ، وَ لا حَقِیقَتَهُ اءَصابَ مَنْ مَثَّلَهُ، وَ لا إِیّاهُ عَنی مَنْ شَبَّهَهُ، وَ لا صَمَدَهُ مَنْ اءَشارَ إِلَیْهِ وَ تَوَهَّمَهُ، کُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ، وَ کُلُّ قائِمٍ فِی سِواهُ مَعْلُولٌ، فاعِلٌ لا بِاضْطِرابِ آلَهٍ، مُقَدِّرٌ لا بِجَوْلِ فِکْرَهٍ، غَنِیُّ لاَ بِاسْتِفادَهٍ، لاَ تَصْحَبُهُ الْاءَوْقاتُ، وَ لا تَرْفِدُهُ الْاءَدَواتُ.

سَبَقَ الْاءَوْقاتَ کَوْنُهُ، وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ، وَالابْتِداءَ اءَزَلُهُ، بِتَشْعِیرِهِ الْمَشاعِرَ عُرِفَ اءَنْ لا مَشْعَرَ لَهُ، وَ بِمُضادَّتِهِ بَیْنَ الْاءُمُورِ عُرِفَ اءَنْ لاَ ضِدَّ لَهُ، وَ بِمُقارَنَتِهِ بَیْنَ الْاءَشْیاءِ عُرِفَ اءَنْ لا قَرِینَ لَهُ، ضادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَهِ، وَ الْوُضُوحَ بِالْبُهْمَهِ، وَالْجُمُودَ بِالْبَلَلِ، وَالْحَرُورَ بِالصَّرَدِ.

مُؤَلِّفٌ بَیْنَ مُتَعادِیاتِها، مُقارِنٌ بَیْنَ مُتَبایِناتِها، مُقَرِّبٌ بَیْنَ مُتَباعِداتِها، مُفَرِّقٌ بَیْنَ مُتَدانِیاتِها، لا یُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَ لا یُحْسَبُ بِعَدٍّ، وَ إِنَّما تَحُدُّ الْاءَدَواتُ اءَنْفُسَها، وَ تُشِیرُ الْآلاتُ إِلی نَظائِرِها، مَنَعَتْها (مُنْذُ) الْقِدْمَهَ، وَ حَمَتْها (قَدُ)

ص: 485

الْاءَزَلِيَّهَ، وَ جَنَّبَتْها (لَوْلا) التَّكْمِلَهَ.

بِها تَجَلّى صانِعُها لِلْعُقُولِ، وَ بِهَا امْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعُيُونِ، لا يَجْرِى عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكَهُ، وَ كَيْفَ يَجْرِى عَلَيْهِ ما هُوَ اءَجْراهُ، وَ يَعُودُ فِيهِ ما هُوَ اءَبْداهُ، وَ يَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ اءَحْدَثَهُ؟ إِذن لَتَفاوَتَتْ ذاتُهُ، وَ لَتَجَزَّاءَ كُنْهُهُ، وَ لامْتَنَعَ مِنَ الْاءَزَلِ مَعْناهُ، وَ لَكانَ لَهُ وَراءٌ إِذْ وُجِدَ لَهُ اءَمامٌ، وَ لا الْتَمَسَ التَّمامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصانُ، وَ إِذن لَقامَتْ آيَهُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ، وَ لَتَحَوَّلَ دَلِيلاً بَعْدَ اءَنْ كانَ مَدْلُولاً عَلَيْهِ، وَ خَرَجَ بِسُلْطانِ الاِمْتِناعِ مِنْ اءَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ ما يُؤَثِّرُ فِى غَيْرِهِ.

الَّذِى لا يَحُولُ، وَ لا يَزُولُ، وَ لا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْاءُفُولُ، لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُودا، وَ لَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُودا، جَلَّ عَنِ اتِّخاذِ الْاءَبْناءِ، وَ طَهُرَ عَنْ مُلامَسَهِ النِّساءِ، لا تَنالُهُ الْاءَوْهامُ فَتُقَدِّرَهُ، وَ لا تَتَوَهَّمُهُ الْفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ، وَ لا تُدْرِكُهُ الْحَواسُّ فَتُحِسَّهُ، وَ لا تَلْمِسُهُ الْاءَيْدِى فَتَمَسَّهُ، وَ لا يَتَغَيَّرُ بِحالٍ، وَ لا يَتَبَدَّلُ فِى الْاءَحْوالِ، وَ لا تُبْلِيهِ اللَّيالِى وَالْاءَيَّامُ، وَ لا يُغَيِّرُهُ الضِّياءُ وَالظَّلامُ، وَ لا يُوصَفُ بِشَىْءٍ مِنَ الْاءَجْزاءِ، وَ لا بِالْجَوارِحِ وَالْاءَعْضاءِ، وَ لا بِعَرَضٍ مِنَ الْاءَعْراضِ، وَ لا بِالْغَيْرِيَّهِ وَالْاءَبْعاضِ، وَ لا يُقالُ لَهُ حَدٌّ وَ لا نِهايَهٌ، وَ لا انْقِطاعٌ وَ لا غايَهٌ وَ لا اءَنَّ الْاءَشْياءَ تَحْوِيهِ، فَتُقِلَّهُ اءَوْ تُهْوِيَهُ، اءَوْ اءَنَّ شَيْئا يَحْمِلُهُ فَيُمِيلَهُ اءَوْ يُعَدِلَهُ، وَ لَيْسَ فِى الْاءَشْياءِ بِوالِجٍ وَ لا عَنْها بِخارِجٍ، يُخْبِرُ لا بِلِسانٍ وَ لَهَواتٍ، وَ يَسْمَعُ لا بِخُرُوقٍ وَ اءَدَواتٍ.

يَقُولُ وَ لا يَلْفِظُ، وَ يَحْفَظُ، وَ لا يَتَحَفَّظُ، وَ يُرِيدُ وَ لا يُضْمِرُ، يُحِبُّ وَ يَرْضى مِنْ غَيْرِ رِقَّهٍ، وَ يُبْغِضُ وَ يَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّهٍ، يَقُولُ لِما

اءَرادَ کَوْنَهُ: کُنْ فَیَکُونُ، لا بِصَوْتٍ یَقْرَعُ، وَ لا بِنِداءٍ یُسْمَعُ، وَ إِنَّما کَلامُهُ سُبْحانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ اءَنْشَاءَهُ وَ مَثَّلَهُ لَمْ یَکُنْ مِنْ قَبْلِ ذلِکَ کائِنا، وَ لَوْ کانَ قَدِیما لَکانَ إِلها ثانِیا.

لا یُقالُ کَانَ بَعْدَ اءَنْ لَمْ یَکُنْ فَتَجْرِیَ عَلَیْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثاتُ، وَ لا یَکُونُ بَیْنَها وَ بَیْنَهُ فَصْلٌ، وَ لا لَهُ عَلَیْها فَضْلٌ، فَیَسْتَوِیَ الصّانِعُ وَالْمَصْنُوعُ، وَ یَتَکافَاءُ الْمُبْتَدَعُ وَالْبَدِیعُ.

خَلَقَ الْخَلائِقَ عَلی غَیْرِ مِثالٍ خَلا مِنْ غَیْرِهِ، وَ لَمْ یَسْتَعِنْ عَلی خَلْقِها بِاءَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَ اءَنْشَاءَ الْاءَرْضَ فَاءَمْسَکَها مِنْ غَیْرِ اشْتِغالٍ، وَ اءَرْساها عَلی غَیْرِ قَرارٍ، وَ اءَقامَها بِغَیْرِ قَوائِمَ، وَ رَفَعَها بِغَیْرِ دَعائِمَ، وَ حَصَّنَها مِنَ الْاءَوَدِ وَالاِعْوِجاجِ، وَ مَنَعَها مِنَ التَّهافُتِ وَالاِنْفِراجِ، اءَرْسَی اءَوْتادَها، وَ ضَرَبَ اءَسْدادَها، وَاسْتَفاضَ عُیُونَها، وَ خَدَّ اءَوْدِیَتَها، فَلَمْ یَهِنْ ما بَناهُ، وَ لا ضَعُفَ ما قَوَّاهُ.

هُوَ الظّاهِرُ عَلَیْها بِسُلْطانِهِ وَ عَظَمَتِهِ، وَ هُوَ الْباطِنُ لَها بِعِلْمِهِ وَ مَعْرِفَتِهِ، وَالْعالِی عَلَی کُلِّ شَیْءٍ مِنْها بِجَلالِهِ وَ عِزَّتِهِ، لا یُعْجِزُهُ شَیْءٌ مِنْها طَلَبَهُ، وَ لا یَمْتَنِعُ عَلَیْهِ فَیَغْلِبَهُ، وَ لا یَفُوتُهُ السَّرِیعُ مِنْها فَیَسْبِقَهُ، وَ لا یَحْتاجُ إِلی ذِی مالٍ فَیَرْزُقَهُ.

خَضَعَتِ الْاءَشْیاءُ لَهُ، وَ ذَلَّتْ مُسْتَکِینَةً لِعَظَمَتِهِ، لا تَسْتَطِیعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطانِهِ إِلَی غَیْرِهِ فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وَ ضَرِّهِ، وَ لا کُفْءَ لَهُ فَیُکافِئَهُ، وَ لا نَظِیرَ لَهُ فَیُساوِیَهُ، هُوَ الْمُفْنِی لَها بَعْدَ وُجُودِها، حَتَّی یَصِیرَ مَوْجُودُها کَمَفْقُودِها وَ لَیْسَ فَناءُ الدُّنْیا بَعْدَ ابْتِداعِها بِاءَعْجَبَ مِنْ إِنْشائِها وَ اخْتِراعِها.

وَ کَیْفَ وَ لَوِ اجْتَمَعَ جَمِیعُ حَیَوانِها مِنْ طَیْرِها وَ بَهائِمِها، وَ ما کانَ مِنْ مُراحِها وَ سائِمِها، وَ اءَصْنافِ اءَسْناخِها وَ اءَجْناسِها، وَ مُتَبَلِّدَهِ اءُمَمِها وَ اءَکْیاسِها عَلَی إِحْداثِ بَعُوضَةٍ ما قَدَرَتْ عَلی

إِحْداثِها، وَ لا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِيجادِها، وَ لَتَحَيَّرَتْ عُقُولُها فِى عِلْمِ ذلِكَ وَ تاهَتْ، وَ عَجَزَتْ قُواها وَ تَناهَتْ وَ رَجَعَتْ خاسِئَةً حَسِيرَةً عارِفَةً بِاءَنَّها مَقْهُورَهٌ، مُقِرَّةً بِالْعَجْزِ عَنْ إِنْشائِها، مُذْعِنَةً بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنائِها.

وَ إِنَّه يَعُودُ سُبْحانَهُ بَعْدَ فَناءِ الدُّنْيا وَحْدَهُ لا شَىْءَ مَعَهُ، كَما كانَ قَبْلَ ابْتِدائِها كَذلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنائِها بِلا وَقْتٍ وَ لا مَكانٍ وَ لا حِينٍ وَ لا زَمانٍ، عُدِمَتْ عِنْدَ ذلِكَ الْآجالُ وَ الْاءَوْقاتُ، وَ زالَتِ السِّنُونَ وَالسَّاعاتُ، فَلا شَىْءَ إِلا اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهّارُ الَّذِى إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْاءُمُورِ، بِلا قُدْرَهٍ مِنْها كانَ ابْتِداءُ خَلْقِها، وَ بِغَيْرِ امْتِناعٍ مِنْها كانَ فَناؤُها، وَ لَوْ قَدَرَتْ عَلَى الاِمْتِناعِ لَدامَ بَقاؤُها، لَمْ يَتَكاءَدْهُ صُنْعُ شَىْءٍ مِنْها إِذْ صَنَعَهُ، وَ لَمْ يَؤُدْهُ مِنْها خَلْقُ ما بَرَاءَهُ وَ خَلَقَهُ، وَ لَمْ يُكَوِّنْها لِتَشْدِيدِ سُلْطانٍ، وَ لا لِخَوْفٍ مِنْ زَوالٍ وَ نُقْصانٍ، وَ لا لِلاسْتِعانَهِ بِها عَلَى نِدٍّ مُكاثِرٍ، وَ لا لِلاحْتِرازِ بِها مِنْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ وَ لا لِلازْدِيادِ بِها فِى مُلْكِهِ، وَ لا لِمُكاثَرَهِ شَرِيكٍ فِى شِرْكِهِ، وَ لا لِوَحْشَهٍ كانَتْ مِنْهُ فَاءَرادَ اءَنْ يَسْتَاءْنِسَ إِلَيْها.

ثُمَّ هُوَ يُفْنِيها بَعْدَ تَكْوِينِها، لا لِسَاءَمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِى تَصْرِيفِها وَ تَدْبِيرِها، وَ لا لِراحَهٍ وَاصِلَهٍ إِلَيْهِ، وَ لا لِثِقَلِ شَىْءٍ مِنْها عَلَيْهِ لا يُمِلُّهُ طُولُ بَقائِها فَيَدْعُوَهُ إِلَى سُرْعَهِ إِفْنائِها، لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَها بِلُطْفِهِ، وَ اءَمْسَكَها بِاءَمْرِهِ، وَ اءَتْقَنَها بِقُدْرَتِهِ.

ثُمَّ يُعِيدُها بَعْدَ الْفَناءِ مِنْ غَيْرِ حاجَهٍ مِنْهُ إِلَيْها، وَ لا اسْتِعانَهٍ بِشَىْءٍ مِنْها عَلَيْها، وَ لا لاِنْصِرافٍ مِنْ حالِ وَحْشَهٍ إِلَى حالِ اسْتِئْناس، وَ لا مِنْ حالِ جَهْلٍ وَ عَمىً إِلى حالِ عِلْمٍ وَالْتِماسٍ، وَ لا مِنْ فَقْرٍ وَ حاجَهٍ إِلَى غِنىً وَ

كَثْرَهٍ، وَ لا مِنْ ذُلِّ وَضَعَهٍ إِلى عِزٍّ وَ قُدْرَهٍ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) ...

خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) در توحید است و در این خطبه ازاصول علم چیزی گردآورده که در دیگر خطبه ها نیست.

یکتایش ندانست آنکه، برایش کیفیتی انگاشت و به حقیقتش نرسید آنکه برای او همانندی پنداشت. آنکه به چیزی همانندش ساخت، بدو نپرداخت و آنکه، به او اشارت کرد و یا در تصورش آورد، قصد او ننمود. هر چه کنه ذاتش شناخته آید، مصنوع است و هر چه قیامش به دیگری بود، معلول است. خداوند فاعل است ولی نه با ابزار، تعیین کننده است ولی نه با جولان فکر و اندیشه، بی نیاز است نه آنکه از کس سودی برده باشد. زمان همراه او نیست و ابزار و آلات به مددش برنیایند. هستی او بر زمانها پیشی دارد. وجودش بر عدم مقدّم است. ازلیّتش را آغازی نیست. در آدمیان قوه ادراک نهاد و از این معلوم گردد که او را آلت ادراک نیست. برخی موجودات را ضد دیگری قرار داد و از این معلوم شود که او را ضدّی نیست و مقارنتی که میان اشیا پدید آورد، نشان این است که قرینی ندارد. روشنی را ضد تاریکی ساخت و ابهام را ضد وضوح و تری را ضد خشکی و سرما را ضد گرما. و میان ناسازگاران آشتی افکند و آنها را که از هم جدا بودند مقارن یکدیگر گردانید و آنها را که از هم دور بودند به یکدیگر نزدیک نمود. و نزدیکها را از هم دور ساخت.

هیچ حدی او را در برنگیرد و با هیچ عددی شمرده نشود. آلات اندازه گیری، همانندان

خود را تحدید کنند و به نظایر خود اشارت نمایند. گفتن که فلان شی ء (از چه زمانی بود) مانع قدیم بودن آن است و گفتن (به تحقیق) بود، مانع ازلیت او و گفتن (اگر نه) آن را از کمال دور سازد.

به آفریدگان است که سازنده و آفریننده بر خردها آشکار گردد و به دیدن آنهاست که دیدن ذات پروردگار ممتنع شود. نه توان گفت که ساکن است و نه توان گفت که متحرک است. و چگونه چنین باشد که او خود پدیدآورنده حرکت و سکون است. و چگونه چیزی که خود پدید آورده، بدو بازگردد یا آنچه خود پدید آورده در او پدید آید. اگر چنین باشد در ذات خداوندی دگرگونی پدید آید و حقیقت ذات او تجزیه پذیرد و ازلیّت او ممتنع گردد. اگر او را پیش رویی باشد، پشت سری هم تواند بود، پس، در این حال، ناقص بود و نیازمند کمال باشد و نشانه های مخلوق بودن در او آشکار آید و چون دیگر موجودات شود که دلیل بر وجود خدا هستند و حال آنکه، موجودات دلیل وجود او باشند. قدرت و سلطنت او مانع از آن است که آنچه در آفریدگان او مؤ ثر افتد در او نیز مؤ ثر افتد. خدایی است که نه دگرگون می شود نه زوال می یابد و نه رواست که افول کند یا غایب شود. نزاید تا او خود از چیزی زاده شده باشد و زاده نشده است تا وجود او محدود شود. فراتر از این است که او را فرزندی باشد و پاکتر از این است که با زنان بیامیزد. وهمها درنیابندش تا اندازه

اش کنند و اندیشه های زیرکانه به او نرسند تا در تصورش آورند. حواس درکش نکند تا محسوس واقع شود. و دستها به او نرسند تا لمسش نمایند. حالتی بر او عارض نگردد که دگرگون شود، و در احوال دگرگونی نپذیرد. گردش شب و روز فرسوده اش نسازد و روشنایی و تاریکی در او تغییری حاصل نکند. به داشتن این جزء و آن جزء موصوف نگردد یا به داشتن اعضا و جوارح یا به عرضی از اعراض متصف نباشد و نتوان گفت بعضی از آن جزء بعضی دیگر است، و غیریت را در آن راه نیست. نه حدی دارد و نه نهایتی. نه هستیش منقطع شود و نه آن را غایتی است و نتوان گفت که در چیزهایی جای می گیرد که بالایش می برند یا فرودش می آورند یا چیزی او را حمل می کند تا به سویی کجش کند یا راستش نگاه دارد. نه درون چیزهاست، نه بیرون آنها. خبر می دهد ولی نه به زبان یا زبانک ته گلو. می شنود ولی نه از راه روزنهای گوش و ابزار شنوایی درون گوش. سخن می گوید ولی نه به حرکت زبان. حفظ می کند ولی نه با رنج به خاطر سپردن. اراده می کند ولی نه آنکه در خاطره بگذراند. دوست می دارد و خشنود می شود ولی نه از روی نازک دلی، دشمنی می ورزد و خشم می گیرد، بدون تحمل مشقت. هر چه را که بخواهد که ایجاد شود، می گوید موجود شو و آن موجود می شود. ولی نه به آوازی که به گوش خورد و نه به بانگی که شنیده آید. کلام خدای سبحان، فعلی است که از او ایجاد شده و تمثل یافته

ص: 491

و حال آنکه، زان پیش موجود نبوده است که اگر قدیم می بود خدای دیگر می بود.

نمی توان گفت که خدا در وجود آمد، پس از آنکه نبود که اگر چنین گویی، صفات موجودات حادث بر او جاری گردیده و میان موجودات حادث و او فرقی نباشد و او را بر آنها مزیتی نماند و آفریننده و آفریده برابر گردند و پدید آورنده و پدیدار شده مساوی باشند. موجودات را بیافرید نه از روی نمونه ای که از دیگری بر جای مانده باشد و برای آفریدن آنها از هیچیک از آفریدگانش یاری نجست. زمین را آفرید و آن را بر جای نگه داشت بی آنکه خود را بدان مشغول دارد و آن را بدون قرار گرفتن در جایی استوار برپای داشت و بدون پایه های برپای ساخت و بدون ستونهایی برافراشت. و از هر کژی حفظ نمود و از افتادن و شکافته شدن بازداشت. میخهایش را محکم کرد و کوهها‌یش را چونان سدی در اطراف زمین قرار داد و چشمه هایش را جاری ساخت و نهرهایش را شکافت. آنچه ساخت سستی نپذیرفت و آنچه را نیرو داد، ناتوان نگردید.

اوست که به قدرت و عظمت خویش بر آفریدگان غالب است و اوست که به نیروی علم و معرفت خود به چگونگی درون آنها داناست. به جلالت و عزت خود از هر چیز بلندتر است. هر چه را طلب کند طلبش ناتوانش نسازد. و هیچ چیز از فرمان او سر بر نتابد تا بر او غلبه یابد و شتابان از او نگریزند تا بر آنها پیشی گیرد. به توانگران نیازمند نیست تا روزیش دهند. همه چیز در

برابر او خاضع است و در برابر عظمتش ذلیل و خوار. کس را میسر نیست که از سلطنت او به نزد دیگری بگریزد و خود را از سود و زیان او بی نیاز نشان دهد. همتایی ندارد که در برابر او دعوی همتایی کند و همانندی ندارد که با او دم برابری زند. هر چه را جامه وجود بر تن باشد به عدم سپارد به گونه ای که، موجودش چون معدوم باشد.

فنای جهان، پس از آفرینش آن شگفت تر از پدید آوردن آن نیست. چگونه چنین باشد که اگر همه جانداران از پرندگان و ستوران چه آنها که در اصطبلها و آغلهایند و چه آنها که در چراگاهها، از هر جنس و از هر سنخ و همه مردم چه نادان و چه زیرک، گرد آیند تا پشه ای را بیافرینند بر آن قادر نتوانند بود. حتی طریق آفریدن آن را هم نمی دانند. و عقلهاشان در شناخت آن حیران شود و سرگردان ماند و نیروهایشان عاجز آید و به پایان رسد و زبون و خسته بازگردند. در حالی که، به شکست خود معترف اند و به عجز خود در آفرینش آن مقرّند و به ناتوانی خود در نیست کردن آن اذعان کنند.

خداوند سبحان، پس از فنای دنیا یگانه ماند و کس با او نباشد، همانگونه که در آغاز یگانه و تنها بود، پس از فنای آن هم چنین شود: نه وقتی، نه مکانی، نه هنگامی، نه زمانی. در این هنگام، مهلتها و مدتها به سر آید و سالها و ساعتها معدوم شود و هیچ چیز جز خدای قهار آنکه بازگشت همه کارها به اوست

باقی نخواهد ماند.

همانگونه، که موجودات را در آغاز آفرینششان قدرت و اختیاری نبود، از فانی شدنشان هم نتوانستند سر بر تافت که اگر می توانستند از نابودشدن سر برتابند، همواره و جاوید می بودند.

چون به آفرینش پرداخت، آفرینش هیچ چیز بر او دشوار نبود و خلقت آنچه ایجاد کرد، مانده اش نساخت. آنها را نیافرید تا بر قدرت خود بیفزاید یا از زوال و نقصان بیمناک بود، یا آنکه بخواهد در برابر همتایی فزونی طلب، از آنها یاری جوید یا از آسیب دشمنی تازنده احتراز کند و نه برای آنکه بر وسعت ملک خود بیفزاید یا در برابر شریکی معارض نیرو گرد آورد. نه از تنهاییش وحشت بود که اینک با آفریدن موجودات با آنها انس گیرد. آنها را پس از ایجاد فنا سازد.

نه برای آنکه از گرداندن کار و تدبیر امر خود ملول شده باشد و نه آنکه فنای آنها سبب آسایش او می شود و نه برای آنکه تحملشان بر او سنگین است و نه از آنرو، که مدتشان به دراز کشیده و او را ملول ساخته و واداشته تا فنایشان کند. بلکه خدای تعالی جهان را به لطف خود به سامان آورد و به امر خود از در هم ریختنش نگه داشت و به قدرت خود استواریش بخشید و پس از فنا شدن بازش می گرداند، بی آنکه بدان نیازی داشته باشد یا به چیزی از آن بر آن یاری طلبد و نه برای آنکه از حالی به حالی گراید، مثلا از وحشت به آرامش یا از نادانی و کوری به علم و بینایی، یا از فقر و نیاز به بی نیازی و

توانگری یا از خواری و پستی به عزّت و قدرت.

خطبه: 229

و من خطبه له علیه السلام تَخْتَصُّ بِذِکْرِ الْمَلاحِمِ

اءَلا بِاءَبِی وَ اءُمِّی هُمْ مِنْ عِدَّهٍ اءَسْماؤُهُمْ فِی السَّماءِ مَعْرُوفَهٌ، وَ فِی الْاءَرْضِ مَجْهُولَهٌ، اءَلا فَتَوَقَّعُوا ما یَکُونُ مِنْ إِدْبارِ اءُمُورِکُمْ، وَانْقِطاعِ وُصَلِکُمْ، وَاسْتِعْمَالِ صِغارِکُمْ.

ذاکَ حَیْثُ تَکُونُ ضَرْبَهُ السَّیْفِ عَلَی الْمُؤْمِنِ اءَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ، ذاکَ حَیْثُ یَکُونُ الْمُعْطَی اءَعْظَمَ اءَجْرا مِنَ الْمُعْطِی، ذاکَ حَیْثُ تَسْکَرُونَ مِنْ غَیْرِ شَرابٍ، بَلْ مِنَ النِّعْمَهِ وَالنَّعِیمِ، وَ تَحْلِفُونَ مِنْ غَیْرِ اضْطِرارٍ، وَ تَکْذِبُونَ مِنْ غَیْرِ إِحْراجٍ، ذلِکَ إِذا عَضَّکُمُ الْبَلاءُ کَما یَعَضُّ الْقَتَبُ غارِبَ الْبَعِیرِ، ما اءَطْوَلَ هَذا الْعَناءَ، وَ اءَبْعَدَ هذَا الرَّجاءَ!

اءَیُّهَا النَّاسُ، اءَلْقُوا هَذِهِ الْاءَزِمَّهَ الَّتِی تَحْمِلُ ظُهُورُها الْاءَثْقالَ مِنْ اءَیْدِیکُمْ، وَ لا تَصَدَّعُوا عَلَی سُلْطانِکُمْ فَتَذُمُّوا غِبَّ فِعالِکُمْ، وَ لا تَقْتَحِمُوا ما اسْتَقْبَلْکُمْ مِنْ فَوْرِ نارِ الْفِتْنَهِ، وَ اءَمِیطُوا عَنْ سَنَنِها، وَ خَلُّوا قَصْدَ السَّبِیلِ لَها، فَقَدْ لَعَمْرِی یَهْلِکُ فِی لَهَبِها الْمُؤْمِنُ، وَ یَسْلَمُ فِیها غَیْرُ الْمُسْلِمِ.

إِنَّما مَثَلِی بَیْنَکُمْ مَثَلُ السِّراجِ فِی الظُّلْمَهِ یَسْتَضِی ءُ بِهِ مَنْ وَلَجَها، فَاسْمَعُوا اءَیُّهَا النَّاسُ وَعُوا، وَ اءَحْضِرُوا آذانَ قُلُوبِکُمْ تَفْهَمُوا.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) در آن اشارت است به پیشامدهای ناگوار آینده

بدانید. پدر و مادرم فدای کسانی باد که در آسمان مشهورند و در زمین مجهول. چشم به راه حوادث آینده باشید. حوادثی، چون پشت کردن کارهایتان و گسستن پیوندهایتان و روی کار آوردن خردسالان و کهترانتان. در آن هنگام، زخم شمشیر آسانتر است از به دست آوردن یک درهم از راه حلال. در آن هنگام آنکه چیزی می ستاند، پاداشش از آنکه چیزی عطا می کند، بیشتر است. در آن هنگام، مستیتان از شراب نیست که از نعمت است و لذت جویی است.

سوگند می خورید نه از روی ناچاری و ضرورت، دروغ می گویید، بی آنکه

به تنگنا افتاده باشید. در آن هنگام بلا شما را می آزارد، آنسان، که پالان کوهان شتر را می آزارد. چه دراز است رنج و محنت شما و چه دور است آستان امید شما.

ای مردم، زمام این اشتران را، که بار گناهانتان را بر پشت دارند، از دست رها کنید و از گرد سلطان خود پراکنده مشوید تا چون کاری کنید خود را نکوهش کنید. خویشتن را در لهیب فتنه ای که به شما روی آورده میفکنید و از راههای فتنه باز گردید و جاده را برای آن خالی گذارید. به جان خودم سوگند، که در شعله آن مؤ من بسوزد و آنکه مسلمان نیست، در امان ماند. (مثل من در میان شما چون چراغی است در تاریکی که هر که پای به درون تاریکی نهد از آن نور گیرد. ای مردم، بشنوید و به خاطر بسپارید و گوش دل حاضر آرید تا نیک دریابید.)

خطبه: 230

و من خطبه له علیه السلام

اءُوصِیکُمْ اءَیُّهَا النَّاسُ بِتَقْوَی اللَّهِ، وَ کَثْرَهِ حَمْدِهِ عَلَی آلائِهِ إِلَیْکُمْ، وَ نَعْمائِهِ عَلَیْکُمْ وَ بَلائِهِ لَدَیْکُمْ، فَکَمْ خَصَّکُمْ بِنِعْمَهٍ، وَ تَدارَکَکُمْ بِرَحْمَهٍ، اءَعْوَرْتُمْ لَهُ فَسَتَرَکُمْ وَ تَعَرَّضْتُمْ لِاءَخْذِهِ فَاءَمْهَلَکُمْ.

وَ اءُوصِیکُمْ بِذِکْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلالِ الْغَفْلَهِ عَنْهُ، وَ کَیْفَ غَفْلَتُکُمْ عَمّا لَیْسَ یُغْفِلُکُمْ، وَ طَمَعُکُمْ فِیمَنْ لَیْسَ یُمْهِلُکُمْ؟!

فَکَفَی واعِظا بِمَوْتَی عایَنْتُمُوهُمْ، حُمِلُوا إ لی قُبُورِهِمْ غَیْرَ راکِبینَ، وَ اءُنْزِلُوا فِیها غَیْرَ نازِلِینَ، کَاءَنَّهُمْ لَمْ یَکُونُوا لِلدُّنْیا عُمَّارا، وَ کَاءَنَّ الْآخِرَهَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دارا، اءَوْحَشُوا ما کانُوا یُوطِنُونَ، وَ اءَوْطَنُوا ما کَانُوا یُوحِشُونَ، وَاشْتَغَلُوا بِما فارَقُوا، وَ اءَضاعُوا ما إِلَیْهِ انْتَقَلُوا، لا عَنْ قَبِیحٍ یَسْتَطِیعُونَ انْتِقالاً، وَ لا فِی حَسَنٍ یَسْتَطِیعُونَ ازْدِیادا، اءَنِسُوا بِالدُّنْیا فَغَرَّتْهُمْ، وَ وَثِقُوا بِها فَصَرَعَتْهُمْ.

فَسابِقُوا

ص: 496

رَحِمَكُمُ اللَّهُ إ لی مَنازِلِکُمُ الَّتِی اُمِرْتُمْ اَنْ تَعْمُرُوها، وَالَّتِی رَغِبْتُمْ فِیها، وَ دُعِیتُمْ إِلَیْها، وَاسْتَتِمُّوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ بِالصَّبْرِ عَلی طاعَتِهِ، وَالْمُجانَبَهِ لِمَعْصِیَتِهِ، فَإِ نَّ غَدا مِنَ الْیَوْمِ قَرِیبٌ، ما اَسْرَعَ السّاعاتِ فِی الْیَوْمِ، وَ اَسْرَعَ الْاَیّامَ فِی الشَّهْرِ، وَ اَسْرَعَ الشُّهُورَ فِی السَّنَهِ، وَ اَسْرَعَ السِّنِینَ فِی الْعُمُرِ!

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

ای مردم، شما را به ترس از خدا سفارش می کنم و به سپاس فراوان در برابر عطاهایش که ارزانیتان داشته و نعمتهایش که شما را عنایت فرموده و احسان او در حق شما. ای بسا نعمت که شما را خاص آن گردانید و ای بسا رحمت که از آن بهره مندتان نمود. گناهان خود را آشکار کردید و او بر آنها پرده پوشید. به مرز مؤ اخذتش رسیدید و او شما را مهلت توبه داد. شما را وصیت می کنم که مرگ را فراوان یاد کنید و اینهمه، از مرگ غافل مشوید. چگونه از چیزی غافل توانید شد که هیچگاه از شما غافل نگردد و چگونه در کسی طمع می بندید که مهلتتان ندهد.

کسانی که مرگشان را به چشم خود دیده اید، شما را به اندرز بسنده اند. آنان را بر دوش به سوی گور خود بردند، نه آنکه سواره بر اسبان. و به گورهاشان فرو بردند نه آنکه خود به خواست خود فرو روند. گویی هرگز آبادکننده این جهان نبوده اند و گویی که همواره سرای آخرت سرای ایشان بوده. از آنجا که وطنشان بوده رمیده اند. و به جایی که از آن می رمیده اند، وطن گزیده اند. همه همشان دنیایی بود که از آن جدا شده اند و آخرتی را که سرای دیگرشان بود،

تباه نمودند. از زشتکاریها به نیکوکاریها بازگشتن نتوانند و نتوانند که بر حسنات خود بیفزایند. به دنیا الفت گرفتند و دنیا فریبشان داد و به آن اطمینان کردند و بر زمینشان زد. خدا شما را بیامرزد، بر یکدیگر پیشی گیرید به سوی منازلی که به آباد کردنشان ماءمور شده اید، به جایی که خداوند شما را بدان ترغیب کرده و به آنجا فراخوانده است. نعمت خدا را بر خود تمام کنید به صبر بر طاعتش و دوری از نافرمانیش که فردا به امروز نزدیک است. ساعتها در روزها چه به شتاب می گذرند و روزها در ماهها و ماهها در سالها. و سالهای عمر چه تند و پرتوان می روند.

خطبه: 231

و من خطبه له علیه السلام

فَمِنَ الْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتا مُسْتَقِرّا فِی الْقُلُوبِ، وَ مِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِیَّ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ إِلَی اءَجَلٍ مَعْلُومٍ، فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَهٌ مِنْ اءَحَدٍ فَقِفُوهُ حَتَّی يَحْضُرَهُ الْمَوْتُ، فَعِنْدَ ذَلِکَ يَقَعُ حَدُّ الْبَرَاءَهِ.

وَالْهِجْرَهُ قَائِمَهٌ عَلَی حَدِّهَا الْاءَوَّلِ، مَا كَانَ لِلَّهِ تَعالی فِی اءَهْلِ الْاءَرْضِ حَاجَهٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ الْإِمَّهِ وَ مُعْلِنِهَا، لاَ يَقَعُ اسْمُ الْهِجْرَهِ عَلَی اءَحَدٍ إِلا بِمَعْرِفَهِ الْحُجَّهِ فِی الْاءَرْضِ، فَمَنْ عَرَفَهَا وَ اءَقَرَّ بِهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ، وَ لاَ يَقَعُ اسْمُ الاِسْتِضْعَافِ عَلَی مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّهُ فَسَمِعَتْهَا اءُذُنُهُ وَ وَعَاهَا قَلْبُهُ.

إِنَّ اءَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لاَ يَحْمِلُهُ إِلا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، وَ لاَ يَعِی حَدِيثَنَا إِلا صُدُورٌ اءَمِينَهٌ وَ اءَحْلاَمٌ رَزِينَهٌ.

اءَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِی قَبْلَ اءَنْ تَفْقِدُونِی فَلاَءَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ اءَعْلَمُ مِنِّی بِطُرُقِ الْاءَرْضِ قَبْلَ اءَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَهٌ تَطَاُ فِی خِطَامِهَا، وَ تَذْهَبُ بِاءَحْلاَمِ قَوْمِهَا.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

گونه ای از ایمان است که ثابت است و در درون دلها جایگزین و گونه

ای است که میان دلها و سینه ها عاریت است تا آن روز معلوم (یعنی مرگ)، پس هرگاه خواستید از کسی بیزاری جویید، تاءمّل کنید تا زمان مرگش فرا رسد. اینجاست مرز بیزاری جستن با مرز بیزاری نجستن.

هجرت از ضلالت به هدایت همانگونه، که واجب بود باز هم واجب است.

خداوند را به مردم روی زمین نیازی نیست، چه آنان که ایمان خویش پنهان دارند و چه آنان که آشکار کنند. نام مهاجر بر کسی ننهند مگر آنکه حجت خدای بر روی زمین را بشناسد، پس، هر که او را شناخت و به او اقرار آورد مهاجر است. و نام مستضعف بر کسی که خبر حجت خدا به او برسد و به گوش خود بشنود و در دلش جای گیرد، صادق نباشد.

حقیقت امر ما سخت است و بر مردم سخت آید. کسی آن را نتواند برداشت مگر بنده مؤ منی که خدا قلبش را برای ایمان آزموده است و حدیث ما را فرا نگیرد جز سینه های امین و خردهای استوار.

ای مردم از من بپرسید پیش از آنکه مرا نیابید (که ما به راههای آسمان داناتریم از راههای زمین). و پیش از آنکه فتنه چونان اشتری گریخته از صاحب خود گام بردارد و مهار خود زیر پای درنوردد و خردمندان را سرگردان سازد.

خطبه: 232

و من خطبه له علیه السلام

اءَحْمَدُهُ شُکْرا لِإِنْعَامِهِ، وَاءَسْتَعِینُهُ عَلَی وَظَائِفِ حُقُوقِهِ، عَزِیزَ الْجُنْدِ، عَظِیمَ الْمَجْدِ، الثناء علی النبی وَ اءَشْهَدُ اءَنَّ مُحَمَّدا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، دَعَا إِلَی طَاعَتِهِ وَ قَاهَرَ اءَعْدَاءَهُ جِهَادا عَنْ دِینِهِ، لاَ یَثْنِیهِ عَنْ ذَلِکَ اجْتِمَاعٌ عَلَی تَکْذِیبِهِ وَالْتِمَاسٌ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ.

فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَی اللَّهِ، فَإِنَّ لَهَا حَبْلاً وَثِیقا عُرْوَتُهُ وَ مَعْقِلاً

مَنِيعا ذِرْوَتُهُ.

وَ بَادِرُوا الْمَوْتَ وَ غَمَرَاتِهِ وَامْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ وَ اعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ فَإِنَّ الْغَايَهَ الْقِيَامَهُ، وَ كَفَى بِذَلِكَ وَاعِظا لِمَنْ عَقَلَ، وَ مُعْتَبَرا لِمَنْ جَهلَ، وَ قَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَهِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ الْاءَرْمَاسِ، وَ شِدَّهِ الْإِبْلَاسِ وَ هَوْلِ الْمُطَّلَعِ، وَرَوْعَاتِ الْفَزَعِ وَاخْتِلَافِ الْاءَضْلَاعِ وَ اسْتِكَاكِ الْاءَسْمَاعِ وَ ظُلْمَهِ اللَّحْدِ، وَ خِيفَهِ الْوَعْدِ وَ غَمِّ الضَّرِيحِ، وَ رَدْمِ الصَّفِيحِ.

فَاللّهَ اللّهَ عِبادَ اللَّهِ، فَإِنَّ الدُّنْيا ماضِيَهٌ بِكُمْ عَلى سَنَنٍ، وَ اءَنْتُمْ وَالسّاعَهُ فِى قَرَنٍ، وَ كَاءَنَّها قَدْ جاءَتْ بِاءَشْراطِها، وَ اءَزِفَتْ بِاءَفْراطِها، وَ وَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِراطِها، وَ كَاءَنَّها قَدْ اءَشْرَفَتْ بِزَلازِلِها، وَ اءَناخَتْ بِكَلاكِلِها، وَانْصَرَفَتِ الدُّنْيا بِاءَهْلِها، وَ اءَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِها، فَكانَتْ كَيَوْمٍ مَضَى، وَ شَهْرٍ انْقَضى، وَ صارَ جَدِيدُها رَثّا، وَ سَمِينُها غَثّا، فِى مَوْقِفٍ ضَنْكِ الْمَقامِ، وَ اءُمُورٍ مُشْتَبِهَهٍ عِظامٍ، وَ نارٍ شَدِيدٍ كَلَبُها، عالٍ لَجَبُها، ساطِعٍ لَهَبُها، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُها، مُتَاءَجِّجٍ سَعِيرُها، بَعِيدٍ خُمُودُها، ذاكٍ وُقُودُها، مَخُوفٍ وَعِيدُها، عَمٍ قَرارُها، مُظْلِمَهٍ اءَقْطارُها، حامِيَهٍ قُدُورُها، فَظِيعَهٍ اءُمُورُها وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إ لى الْجَنَّهِ زُمَرا، قَدْ اءُمِنَ الْعَذابُ، وَ انْقَطَعَ الْعِتابُ، وَ زُحْزِحُوا عَنِ النّارِ، وَ اطْمَاءَنَّتْ بِهِمُ الدّارُ، وَ رَضُوا الْمَثْوى وَ الْقَرارَ، الَّذِينَ كانَتْ اءَعْمالُهُمْ فِى الدُّنْيا زَاكِيَهً، وَ اءَعْيُنُهُمْ باكِيَهً، وَ كانَ لَيْلُهُمْ فِى دُنْياهُمْ نَهارا تَخَشُّعا وَ اسْتِغْفارا، وَ كانَ نَهارُهُمْ لَيْلاً تَوَحُّشا وَ انْقِطاعا، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّهَ مآبا، وَ الْجَزاءَ ثَوابا، وَ كانُوا اءَحَقَّ بِها وَ اءَهْلَها، فِى مُلْكٍ دَائِمٍ، وَ نَعِيمٍ قائِمٍ.

فَارْعَوْا عِبادَ اللَّهِ ما بِرِعايَتِهِ يَفُوزُ فائِزُكُمْ، وَ بِإِضاعَتِهِ يَخْسَرُ مُبْطِلُكُمْ، وَ بادِرُوا آجالَكُمْ بِاءَعْمالِكُمْ، فَإِنَّكُمْ مُرْتَهَنُونَ بِما اءَسْلَفْتُمْ، وَ مَدِينُونَ بِما قَدَّمْتُمْ وَ كَاءَنْ قَدْ نَزَلَ بِكُمُ الْمَخُوفُ

فَلا رَجْعَهً تَنالُونَ، وَ لا عَثْرَهً تُقَالُونَ.

اسْتَعْمَلَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ بِطاعَتِهِ وَ طاعَهِ رَسُولِهِ، وَ عَفا عَنّا وَ عَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ.

الْزَمُوا الْاءَرْضَ، وَ اصْبِرُوا عَلَی الْبَلاءِ، وَ لا تُحَرِّكُوا بِاءَيْدِيكُمْ وَ سُيُوفِكُمْ فِی هَوی اءَلْسِنَتِكُمْ، وَ لا تَسْتَعْجِلُوا بِما لَمْ يُعَجِّلْهُ اللَّهُ لَكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَی فِراشِهِ وَ هُوَ عَلَی مَعْرِفَهِ حَقِّ رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ، وَ حَقِّ رَسُولِهِ وَ اءَهْلِ بَيْتِهِ ماتَ شَهِيدا، وَ وَقَعَ اءَجْرُهُ عَلَی اللَّهِ، وَ اسْتَوْجَبَ ثَوابَ مانَوی مِنْ صالِحِ عَمَلِهِ، وَ قامَتِ النِّيَّهُ مَقامَ إِصْلاتِهِ لِسَيْفِهِ، فَإِ نَّ لِكُلِّ شَیْءٍ مُدَّهً وَ اءَجَلاً.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

ستایش می کنم او را به شکرانه نعمتش و از او یاری می خواهم بر ادای حقوقش.

پیروزمند است لشکرش، بلند مرتبه است و بزرگ. و شهادت می دهم که محمد (صلی الله علیه و آله) بنده و پیامبر اوست. مردم را به فرمانبرداری او فراخواند و در جهاد برای پیروزی دینش، دشمنانش را مقهور ساخت. همدست شدن کافران بر تکذیب رسالت او و سعیشان در خاموش کردن نور او از انجام دادن رسالتش باز نداشت. پس به ریسمان تقوا چنگ در زنید، که پرهیزگاری را ریسمانی است با دستگیره های محکم و پناهگاهی است با بلندایی استوار و نفوذناپذیر. به پیشباز مرگ و سختیهای آن روید و پیش از آنکه بر شما فرود آید، پذیرای آن گردید و پیش از آنکه، در رسد خود را مهیای آن سازید. که قیامت پایان کار است و آن را که از خرد برخوردار است، مرگ اندرزدهنده است و برای آنکه از خرد بهره ای ندارد مایه عبرت است.

پیش از رسیدن به قیامت خود می دانید که تنگی

گور است و شدت اندوه نومیدی و بلا و وحشت از منظره آن جهان دیگر و پی در پی رسیدن صحنه های هول انگیز و در هم شدن استخوانها به سبب شدت فشار و کر شدن گوشها و تاریکی قبر و ترس از وعده عذاب و انباشته شدن گور و سنگ نهادن بر آن.

الله، الله، ای بندگان خدا. دنیا شما را بر یک راه (راه قیامت) می گذراند و شما و قیامت به یک ریسمان بسته شده اید. گویی که قیامت نشانه های خود را آشکار ساخته و طلایه هایش نزدیک شده و شما را بر راه خود نگه داشته. گویی هم اکنون زلزله هایش در رسیده و چون اشتری سینه بر زمین هشته. دنیا از اهل خود بریده است و آنان را از آغوش پرستاری خویش دور ساخته. و گویی سراسر آن روزی بود و گذشت یا ماهی بود و به پایان رسید. تازه اش کهنه شد و فربه آن لاغر گردید. در جایهایی تنگ و کارهایی درهم و بزرگ. آتشی که سخت است عذابش و فروزان است، شعله اش و بلند است، لهیبش و خشمناک است، خروشش و درخشان است، زبانه اش و انتظار خاموشیش نمی رود. آتش گیره اش شعله ور است. تهدیدهایش خوف انگیز است. قرارگاهش راه به جایی ندارد و اقطارش غرقه در ظلمت است.

دیگهایش در جوشش است و هر چه هست دشواری است و مشقت. (و آنان را که از پروردگارشان ترسیده اند گروه گروه به بهشت می برند. (1))

از عذاب ایمن اند و از عتاب و سرزنش آزاد و از آتش دور. سرایشان مطمئن و از جایگاه و قرارگاه خود

1- 77.سوره 39، آیه 73.

خشنود. اینان، کسانی بوده اند که اعمالشان در این دنیا پسندیده بود و چشمانشان اشکبار. در دنیا شبشان، چون روز بود و همه خشوع و استغفار و روزشان چون شب بود، در تنهایی و بریدن از مردم. خداوند بهشت را جای بازگشت آنان گردانید و ثوابشان ارزانی داشت. آنان سزاوار بهشت و اهل آن بودند و آنها شایسته ثواب خدا بودند، در ملکی همیشگی و نعمتی برقرار.

پس ای بندگان خدا، پاس دارید چیزی را که رستگاران شما، بدان رستگار شدند و تبهکارانتان با ضایع گذاشتن آن، زیانمند گشتند. با کردارهای خود بر اجلهای خود پیشی گیرید. شما در گرو اعمالی هستید که به سلف خریده اید و پاداش اعمالی را می گیرید که از پیش فرستاده اید. گویی آن حادثه خوفناک بر شما وارد شده و راه بازگشتتان بسته گردیده و از لغزشهایتان رهایی ندارید. خداوند ما و شما را به طاعت خود و فرمانبرداری رسول خود وادارد. و به فضل و رحمتش گناهان ما و شما را عفو کند.

پای بر زمین محکم کنید و بر بلاها شکیبا باشید. مباد که دستها و شمشیرهاتان را در راه خواهشهای زبانهای خود به کار برید. بر کاری که بدان مکلفتان نساخته مشتابید که هر کس از شما در بستر خود بمیرد، در حالی که، حق خدای خود و پیامبرش و خاندان پیامبرش را شناخته باشد، شهید مرده است و پاداش آن با خداست و ثواب کارهای نیکی را که در نیت داشته به او خواهد داد. نیت وی چون کشیدن شمشیری است برّان. هر چیز را مدت و پایانی است.

خطبه: 233

و من خطبه له علیه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِی فِی الْخَلْقِ حَمْدُهُ

وَ الْغَالِبِ جُنْدُهُ وَ الْمُتَعَالِی جَدُّهُ، اءَحْمَدُهُ عَلَی نِعَمِهِ التُّؤَامِ، وَ آلاَئِهِ الْعِظَامِ، الَّذِی عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفا، وَ عَدَلَ فِی کُلِّ مَا قَضَی، وَ عَلِمَ مَا یَمْضِی وَ مَا مَضَی، مُبْتَدِعِ الْخَلاَئِقِ بِعِلْمِهِ، وَ مُنْشِئِهِمْ بِحُکْمِهِ، بِلاَقْتِدَاءٍ وَ لاَ تَعْلِیمٍ، وَ لاَ احْتِذَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعٍ حَکِیمٍ، وَ لاَ إِصَابَهِ خَطَاءٍ، وَ لاَ حَضْرَهِ مَلاَءٍ.

وَ اءَشْهَدُ اءَنَّ مُحَمَّدا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ابْتَعَثَهُ وَ النَّاسُ یَضْرِبُونَ فِی غَمْرَهٍ، وَ یَمُوجُونَ فِی حَیْرَهٍ، قَدْ قَادَتْهُمْ اءَزِمَّهُ الْحَیْنِ، وَ اسْتَغْلَقَتْ عَلَی اءَفْئِدَتِهِمْ اءَقْفَالُ الرَّیْنِ.

اءُوصِیکُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَی اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَیْکُمْ وَ الْمُوجِبَهُ عَلَی اللَّهِ حَقَّکُمْ، وَ اءَنْ تَسْتَعِینُوا عَلَیْهَا بِاللَّهِ، وَ تَسْتَعِینُوا بِهَا عَلَی اللَّهِ، فَإِنَّ التَّقْوَی فِی الْیَوْمِ الْحِرْزُ وَ الْجُنَّهُ، وَ فِی غَدٍ الطَّرِیقُ إِلَی الْجَنَّهِ مَسْلَکُهَا وَاضِحٌ، وَ سَالِکُهَا رَابِحٌ، وَ مُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ، لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَهً نَفْسَهَا عَلَی الْاءُمَمِ الْمَاضِینَ مِنْکُمْ وَ الْغَابِرِینَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَیْهَا غَدا إِذَا اءَعَادَ اللَّهُ مَا اءَبْدَی، وَ اءَخَذَ مَا اءَعْطَی، وَ سَاءَلَ عَمَّا اءَسْدَی، فَمَا اءَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا وَ حَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا.

اءُولَئِکَ الْاءَقَلُّونَ عَدَدا، وَ هُمْ اءَهْلُ صِفَهِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ یَقُولُ: (وَ قَلِیلٌ مِنْ عِب ادِیَ الشَّکُورُ) فَاءَهْطِعُوا بِاءَسْمَاعِکُمْ إِلَیْهَا، وَ واکِظُوا بِجِدِّکُمْ عَلَیْهَا، وَ اعْتَاضُوهَا مِنْ کُلِّ سَلَفٍ خَلَفا وَ مِنْ کُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقا.

اءَیْقِظُوا بِهَا نَوْمَکُمْ، وَ اقْطَعُوا بِهَا یَوْمَکُمْ وَ اءَشْعِرُوهَا قُلُوبَکُمْ، وَ ارْحَضُوا بِهَا ذُنُوبَکُمْ، وَ دَاوُوا بِهَا الْاءَسْقَامَ وَ بَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ وَ اعْتَبِرُوا بِمَنْ اءَضَاعَهَا، وَ لاَ یَعْتَبِرَنَّ بِکُمْ مَنْ اءَطَاعَهَا.

اءَلاَ فَصُونُوهَا وَ تَصَوَّنُوا بِهَا، وَ کُونُوا عَنِ الدُّنْیَا نُزَّاها، وَ إِلَی الْآخِرَهِ وُلا ها، وَ لاَ تَضَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ التَّقْوَی، وَ لاَ تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ الدُّنْیَا، وَ

لاَ تَشِيمُوا بَارِقَهَا، وَ لاَ تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَ لاَ تُجِيبُوا نَاعِقَهَا، وَ لاَ تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَ لاَ تُفْتَنُوا بِاءَعْلاَقِهَا، فَإِنَّ بَرْقَهَا خَالِبٌ، وَ نُطْقَهَا كَاذِبٌ، وَ اءَمْوَالَهَا مَحْرُوبَهٌ، وَ اءَعْلاَقَهَا مَسْلُوبَهٌ.

اءَلاَ وَ هِیَ الْمُتَصَدِّيَهُ الْعَنُونُ، وَ الْجَامِحَهُ الْحَرُونُ، وَ الْمَائِنَهُ الْخَئُونُ، وَ الْجَحُودُ الْكَنُودُ، وَ الْعَنُودُ الصَّدُودُ، وَ الْحَيُودُ الْمَيُودُ، حَالُهَا انْتِقَالٌ، وَ وَطْاءَتُهَا زِلْزَالٌ، وَ عِزُّهَا ذُلٌّ، وَ جِدُّهَا هَزْلٌ، وَ عُلْوُهَا سُفْلٌ، دَارُ حَرَبٍ وَ سَلَبٍ، وَ نَهْبٍ وَ عَطَبٍ، اءَهْلُهَا عَلَی سَاقٍ وَ سِيَاقٍ، وَ لَحَاقٍ وَ فِرَاقٍ.

قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا، وَ اءَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا، وَ خَابَتْ مَطَالِبُهَا، فَاءَسْلَمَتْهُمُ الْمَعَاقِلُ، وَ لَفَظَتْهُمُ الْمَنَازِلُ، وَ اءَعْيَتْهُمُ الْمَحَاوِلُ، فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ، وَ لَحْمٍ مَجْزُورٍ، وَ شِلْوٍ مَذْبُوحٍ، وَ دَمٍ مَسْفُوحٍ، وَ عَاضٍّ عَلَی يَدَيْهِ، وَ صَافِقٍ بِكَفَّيْهِ وَ مُرْتَفِقٍ بِخَدَّيْهِ، وَ زَارٍ عَلَی رَاءْيِهِ، وَ رَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ، وَ قَدْ اءَدْبَرَتِ الْحِيلَهُ، وَ اءَقْبَلَتِ الْغِيلَهُ، وَ لاَتَ حِينَ مَنَاصٍ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ، وَ ذَهَبَ مَا ذَهَبَ، وَ مَضَتِ الدُّنْيَا لِحَالِ بَالِهَا (فَم ا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّم اءُ وَ الْاءَرْضُ وَ م ا ک انُوا مُنْظَرِينَ).

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

ستایش خداوندی را که ستایش او در آفریدگانش منتشر است و لشکرش پیروز است و متعالی است عظمتش. سپاس می گوییم به سبب نعمتهای دمادم او و بخششهای بزرگ او. خداوندی که بردباریش بسیار است و در می گذرد و می بخشاید. در هر چه داوری کند به عدالت داوری کند و به آنچه گذشته است و می گذرد، آگاه است. پدیدآورنده موجودات است به علم خود و آفریننده آنهاست به حکمت خود. بی آنکه به کسی اقتدا کند یا از کسی بیاموزد، یا از نمونه کار صانع حکیمی بهره

مند گردد و بی آنکه مرتکب خطایی شود یا با جماعتی مشورت نماید و شهادت می دهم که محمد بنده او و پیامبر اوست. او را مبعوث داشت در حالی که، مردم در گرداب جهالت و گمراهی گرفتار بودند و بر امواج حیرت سرگشته. افسارشان به دست مرگ و تباهی بود، به هر جا که می خواست می بردشان و بر دلهاشان قفلهای ضلالت زده بود.

ای بندگان خدا، شما را به ترس از خدا سفارش می کنم که تقوا حق خداست بر شما و حق شما را بر خدا سبب شود. از خدای یاری جویید که به تقوایتان یاری دهد و از تقوا مدد خواهید که حق پروردگارتان را بگزارید. امروز، تقوا برای شما سپر است و پناهگاه و فردا راهی است که شما را به بهشت می رساند. راه تقوا راهی روشن است که هر که در آن راه رود سود برد. و آنکه امانت دار تقوا است نگه دارنده تقوا است. تقوا همواره خود را بر امتهای گذشته و امتهای برجای مانده به سبب نیازی، که روز رستاخیز بدان دارند، عرضه داشته، زیرا فردا، خداوند آنچه را پدیدار کرده بازگرداند و آنچه را داده باز ستاند و از آنچه بخشیده بازخواست نماید.

چه اندک اند کسانی که پذیرای تقوا گشته اند و آنسان، که شایسته آن است بر خود هموار می کنند. آری، شمار اینان اندک است و اینان همانهایند که خدا در توصیفشان گفته است (و اندکی از بندگان من سپاسگزارند. (1)) پس گوش به تقوی دارید و با کوشش تمام بدان روی نهید، ملازم آن شوید و آن را عوض و جانشین سازید برای هر چه از

1- 78.سوره 34، آیه 13.

دست داده اید و در برابر مخالف اگر با تقوا موافق باشید شما را کافی است.

به نیروی تقوا از خواب بیدار شوید و روزتان را با آن سپری سازید، و شعار دل خود گردانید. گناهانتان را با آب تقوا بشویید و بیماریهایتان را درمان کنید و با آن مرگ را به پیشباز روید. از آنان که تقوا را ضایع گذاشته اند عبرت گیرید و مبادا که خود سبب عبرت کسانی شوید که در فرمان تقوا هستند. هان، در نگهداشت تقوا بکوشید تا تقوا نیز شما را نگه دارد. از دنیا دوری گزینید و شیفته و مشتاق آخرت باشید. کسی را که تقوا برافراشته، پست مسازید و آن را که دنیا برافراشته، بر میفرازید. چشم طمع به برق و باران دنیا مدوزید و به سخن آن گوش مسپارید. آنکه شما را به دنیا فرا می خواند، پاسخش مدهید. از پرتو دنیا روشنی مخواهید و فریب نعمتهای گرانبهایش را مخورید که برقش بی باران است، سخنش دروغ است، ثروتهایش دستخوش غارت است و نفایس آن ربوده شده.

بدانید، که دنیا چونان روسپی زنی است که چهره می نماید و بزودی چهره می پوشد. یا چون توسنی است سرکش که کس را رکاب ندهد. دروغگویی است خیانتکار، منکری است کافر نعمت. ستیزه جویی است، چون اشتری که به راه نمی آید، کج می رود و از راه دور می افتد. سرشتش بی ثباتی و انتقال است از کسی به دیگر کس. قرارگاهش متزلزل و بیقرار است. عزّتش ذلّت است و جدّ آن هزل است، بلندیش پستی است. جایگاه ربودن است و غارت و هلاکت. مردمش همواره رفتن را برپای ایستاده اند تا به

سوی مرگ رانده شوند. اگر به یکی می رسند از دیگری جدا می افتند. راههایش همه سرگردانی و گریزگاههایش، بی سرانجامی است و خواسته هایش به نومیدی کشنده. پناهگاههایش پناه جویان را تسلیم دشمن کند و منازلش ساکنانش را بیرون افکند و چاره اندیشیها، ملولشان کرده. هر که هست یا رها شده ای است مجروح یا گوشتی پوست برکنده یا جسدی است بی سر یا خونی است ریخته شده. یکی از پشیمانی دست به دندان گزد، یکی از تاءسّف دست بر دست زند، یکی سر در گریبان برده و به سبب اعمالش خود را سرزنش کند و می خواهد از عزم خود بازگردد. ولی چاره از دست شده و مرگ ناگهانی در رسیده است و (لات حین مناص) و جای گریز نیست. هیهات، هیهات، از دست شد هر چه از دست شد و رفت آنچه رفت و دنیا آنگونه، که دلخواهش بود، سپری گردید. (نه آسمان بر آنها گریست و نه زمین و نه به آنها مهلت داده شد. (1))

خطبه: 234

و من خطبه له علیه السلام

1

وَمِنَ النَاسِ مَن یُسَمَّی هذِهِ الخُطْبَهَ بِالْقاصِعَهِ وَ هِیٌّ تَتَضَمَّنُ ذَمَّ إ بْلِیسَ لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَی اَّسْتِکْبارِهِ وَ تَرْکِهِ السُّجُودَ لاِّدَمَ عَلَیِه السَّلامُ وَ ا‌ءنَّهُ ا‌ءوَّلُ مَنْ ا‌ءظْهَرَ الْعَصَبِیَّهَ وَ تَبِعَ الْحَمِیَّهَ، وَ تَحْذِیَر النَاسِ مِن سُلُوک طَرِیقَتِهِ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَبِسَ الْعِزَّ وَ الْکِبْرِیَاءَ، وَ اخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَ جَعَلَهُمَا حِمیً وَ حَرَما عَلَی غَیْرِهِ، وَ اصْطَفَاهُمَا لِجَلالِهِ، وَ جَعَلَ اللَّعْنَهَ عَلَی مَنْ نَازَعَهُ فِیهِمَا مِنْ عِبَادِهِ.

ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِکَ مَلاَئِکَتَهُ الْمُقَرَّبِینَ، لِیَمِیزَ الْمُتَوَاضِعِینَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَکْبِرِینَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ هُوَ الْعَالِمُبِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ وَ مَحْجُوبَاتِ الْغُیُوبِ: (إِنِّی خ الِقٌ بَشَرا مِنْ طِینٍ، فَإِذ ا سَوَّیْتُهُ

1- 79.سوره 44 آیه 29.

وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِی فَقَعُوا لَهُ س اجِدِينَ، فَسَجَدَ الْمَلا ئِكَهُ كُلُّهُمْ اءَجْمَعُونَ إِلاّ إِبْلِيسَ) اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّهُ فَافْتَخَرَ عَلَی آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَ تَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِاءَصْلِهِ فَعَدُوُّ اللَّهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ وَ سَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِی وَضَعَ اءَسَاسَ الْعَصَبِيَّهِ، وَ نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَ الْجَبْرِيَّهِ، وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَ خَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ.

اءَلاَ تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكَبُّرِهِ، وَ وَضَعَهُ بِتَرَفُّعِهِ، فَجَعَلَهُ فِی الدُّنْيَا مَدْحُورا، وَ اءَعَدَّ لَهُ فِی الْآخِرَهِ سَعِيرا؟!

وَ لَوْ اءَرَادَ سُبْحانَهُ اءَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْاءَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَ يَبْهَرُ الْعُقُولَ رُوَاؤُهُ، وَ طِيبٍ يَأْخُذُ الْاءَنْفَاسَ عَرْفُهُ، لَفَعَلَ، وَ لَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الْاءَعْنَاقُ خَاضِعَهً، وَ لَخَفَّتِ الْبَلْوَی فِيهِ عَلَی الْمَلاَئِكَهِ.

وَ لَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِی خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ اءَصْلَهُ تَمْيِيزا بِالاِخْتِبَارِ لَهُمْ، وَ نَفْيا لِلاِسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ، وَ إِبْعَادا لِلْخُيَلاَءِ مِنْهُمْ.

فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِ بْلِيسَ، إِ ذْ اءَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ، وَ جَهْدَهُ الْجَهِيدَ وَ كانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّهَ آلافِ سَنَهٍ لا يُدْرى اءَمِنْ سِنِی الدُّنْيا اءَمْ سِنِی الْآخِرَهِ عَنْ كِبْرِ ساعَهٍ واحِدَهٍ، فَمَنْ بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَی اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ.

كَلّا ما كانَ اللَّهُ سُبْحانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّهَ بَشَرا بِاءَمْرٍ اءَخْرَجَ بِهِ مِنْها مَلَكا، إِ نَّ حُكْمَهُ فِی اءَهْلِ السَّماءِ وَ اءهل الاءرض لَواحِدٌ، وَ ما بَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَ اءَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوادَهٌ فِی إِ باحَهِ حِمیً حَرَّمَهُ عَلَی الْعالَمِينَ.

فاحْذَرُوا عِبادَ اللَّهِ عَدُوَّ اللَّهِ اءَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدائِهِ، وَ اءَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ بِنِدائِهِ، وَ اءَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَ رَجِلِهِ، فَلَعَمْرِی لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ، وَ اءَغْرَقَ لَكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ، وَ رَماكُم مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ، وَ قالَ: (رَبِّ بِما اءَغْوَيْتَنِی لَاءُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِی الْاءَرْضِ وَ لَاءُغْوِيَنَّهُمْ اءَجْمَعِينَ)،

قَذْفا بِغَيْبٍ بَعِيدٍ، وَ رَجْما بِظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ

صَدَّقَهُ بِهِ اءَبْنَاءُ الْحَمِيَّهِ، وَ إِخْوانُ الْعَصَبِيَّهِ، وَ فُرْسانُ الْكِبْرِ وَ الْجاهِلِيَّهِ.

حَتَّى إ ذَا انقادَتْ لَهُ الْجامِحَهُ مِنْكُمْ، وَ اسْتَحْكَمَتِ الطَّماعِيَهُ مِنْهُ فِيكُمْ، فَنَجَمَتِ الْحالُ مِنَ السِّرِّ الْخَفِىِّ إ لَى الْاءَمْرِ الْجَلِىِّ، اسْتَفْحَلَ سُلْطانُهُ عَلَيْكُمْ، وَ دَلَفَ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ.

فَاءَقْحَمُوكُمْ وَ لَجاتِ الذُّلِّ، وَ اءَحَلُّوكُمْ وَرَطاتِ الْقَتْلِ، وَ اءَوْطَوءُوكُمْ إِثْخانَ الْجِراحَهِ، طَعْنا فِى عُيُونِكُمْ، وَ حَزّا فِى حُلُوقِكُمْ، وَ دَقّا لِمَناخِرِكُمْ، وَ قَصْدا لِمَقاتِلِكُمْ، وَ سَوْقا بِخَزائِمِ الْقَهْرِ إ لَى النَّارِ الْمُعَدَّهِ لَكُمْ، فَاءَصْبَحَ اءَعْظَمَ فِى دِينِكُمْ حَرْجا، وَ اءَوْرى فِى دُنْياكُمْ قَدْحا، مِنَ الَّذِينَ اءَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُناصِبِينَ، وَ عَلَيْهِمْ مُتَاءَلِّبِينَ.

فاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ، وَ لَهُ جِدَّكُمْ، فَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَى اءَصْلِكُمْ، وَ وَقَعَ فِى حَسَبِكُمْ، وَ دَفَعَ فِى نَسَبِكُمْ، وَ اءَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ، وَ قَصَدَ بِرَجْلِهِ سَبِيلَكُمْ، يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكانٍ، وَ يَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنانٍ، لا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَهٍ، وَ لا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَهٍ فِى حَوْمَهِ ذُلٍّ، وَ حَلْقَهِ ضِيقٍ، وَ عَرْصَهُ مَوْتٍ، وَ جَوْلَهِ بَلاءٍ.

فَاءَطْفِئُوا ما كَمَنَ فِى قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرانِ الْعَصَبِيَّهِ، وَ اءَحْقادِ الْجاهِلِيَّهِ، وَ إِنَّما تِلْكَ الْحَمِيَّهُ تَكُونُ فِى الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَراتِ الشَّيْطانِ وَ نَخَواتِهِ وَ نَزَغاتِهِ وَ نَفَثاتِهِ.

وَ اعْتَمِدُوا وَضْعَ التَّذَلُّلِ عَلى رُؤُوسِكُمْ، وَ إِلْقَاءَ التَّعَزُّزِ تَحْتَ اءَقْدَامِكُمْ، وَ خَلْعَ التَّكَبُّرِ مِنْ اءَعْناقِكُمْ، وَ اتَّخِذُوا التَّواضُعَ مَسْلَحَهً بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ عَدُوِّكُمْ: إِبْلِيسَ وَ جُنُودِهِ.

فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ اءُمَّهٍ جُنُودا وَ اءَعْوَانا، وَ رَجِلاً وَ فُرْسَانا.

وَ لا تَكُونُوا كالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ اءُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضْلٍ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ سِوى مَا اءَلْحَقَتِ الْعَظَمَهُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَداوَهِ الْحَسَدِ، وَ قَدَحَتِ الْحَمِيَّهُ فِى قَلْبِهِ مِنْ نارِ الْغَضَبِ، وَ نَفَخَ الشَّيْطانُ فِى

اءَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ الَّذِى اءَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدامَةَ، وَ اءَلْزَمَهُ آثامَ الْقاتِلِينَ إ لى يَوْمِ الْقِيامَهِ.

اءَلا وَ قَدْ اءَمْعَنْتُمْ فِى الْبَغْى، وَ اءَفْسَدْتُمْ فِى الْاءَرْضِ، مُصارَحَةً لِلَّهِ بِالْمُناصَبَهِ، وَ مُبارَزَةً لِلْمُؤ مِنِينَ بِالْمُحارَبَهِ! فَاللَّهَ اللَّهَ فِى كِبْرِ الْحَمِيَّهِ، وَ فَخْرِ الْجَاهِلِيَّهِ فإِنَّهُ مَلاقِحُ الشَّنَآنِ، وَ مَنافِخُ الشِّيْطانِ، اللّاتِى خَدَعَ بِها الْاءُمَمَ الْماضِيَهَ، وَ الْقُرُونَ الْخالِيَهَ، حَتَّى اءَعْنَقُوا فِى حَنادِسِ جَهالَتِهِ، وَمَهاوِى ضَلالَتِهِ ذُلُلا عَنْ سِياقِهِ، سُلُسا فِى قِيَادِهِ، اءَمْرا تَشابَهَتِ الْقُلُوبُ فِيهِ، وَ تَتابَعَتِ الْقُرُونُ عَلَيْهِ، وَ كِبْرا تَضايَقَتِ الصُّدُورُ بِهِ.

اءَلا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طاعَهِ ساداتِكُمْ وَ كُبَرائِكُمْ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ، وَ تَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَ اءَلْقَوا الْهَجِينَهَ عَلَى رَبِّهِمْ، وَ جاحَدُوا اللَّهَ ما صَنَعَ بِهِمْ، مُكابَرَةً لِقَضائِهِ، وَ مُغالَبَةً لِآلائِهِ! فَإِنَّهُمْ قَواعِدُ اءَساسِ الْعَصَبِيَّهِ، وَ دَعائِمُ اءَرْكانِ الْفِتْنَهِ، وَ سُيُوفُ اعْتِزاءِ الْجاهِلِيَّهِ.

فاتَّقُوا اللَّهَ وَ لا تَكُونُوا لِنِعَمِهِ عَلَيْكُمْ اءَضْدادا، وَ لا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَّادا، وَ لا تُطِيعُوا الْاءَدْعِياءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ، وَ خَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَ اءَدْخَلْتُمْ فِى حَقِّكُمْ باطِلَهُمْ.

وَ هُمْ اءَساسُ الْفُسُوقِ، وَ اءَحْلاسُ الْعُقُوقِ، اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطايا ضَلالٍ، وَ جُنْدا بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ، وَ تَراجِمَةً يَنْطِقُ عَلى اءَلْسِنَتِهِمْ، اسْتِرَاقا لِعُقُولِكُمْ، وَ دُخُولاً فِى عُيُونِكُمْ، وَ نَثّا فِى اءَسْماعِكُمْ، فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ، وَ مَوْطِئَ قَدَمِهِ، وَ مَاءخَذَ يَدِهِ.

فاعْتَبِرُوا بِما اءَصابَ الْاءُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَاءْسِ اللَّهِ وَ صَوْلاتِهِ وَ وَقائِعِهِ وَ مَثُلاتِهِ، وَ اتَّعِظُوا بِمَثاوِى خُدُودِهِمْ، وَ مَصارِعِ جُنُوبِهِمْ وَ اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ لَواقِحِ الْكِبْرِ، كَما تَسْتَعِيذُونَهُ مِنْ طَوارِقِ الدَّهْرِ.

فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِى الْكِبْرِ لِاءَحَدٍ مِنْ عِبادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخاصَّهِ اءَنْبِيائِهِ وَ اءَوْلِيائِهِ، وَ لَكِنَّهُ سُبْحانَهُ كَرَّهَ إ لَيْهِمُ التَّكابُرَ، وَ رَضِىَ

لَهُمُ التَّواضُعَ، فَاءَلْصَقُوا بِالْاءَرْض خُدُودَهُمْ، وَ عَفَّرُوا فِی التُّرابِ وُجُوهَهُمْ، وَ خَفَضُوا اءَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِینَ، وَ کانُوا اءَقْواما مُسْتَضْعَفِینَ، قَدِ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَخْمَصَهِ، وَ ابْتَلاهُمْ بِالْمَجْهَدَهِ، وَ امْتَحَنَهُمْ بِالْمَخاوِفِ، وَ مَخَضَهُمْ بِالْمَکارِهِ.

فَلاَ تَعْتَبِرُوا الرِّضَا وَ السُّخْطَ بِالْمَالِ وَ الْوَلَدِ، جَهْلاً بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَهِ، وَ الاِخْتِبَارِ فِی مَواضِعِ الْغِنَی وَ الاِقْتِدَارِ فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی: (اءَیَحْسَبُونَ اءَنَّم ا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ م الٍ وَ بَنِینَ نُس ارِعُ لَهُمْ فِی الْخَیْر اتِ، بَلْ لا یَشْعُرُونَ) فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ یَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَکْبِرِینَ فِی اءَنْفُسِهِمْ بِاءَوْلِیَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِینَ فِی اءَعْیُنِهِمْ.

وَ لَقَدْ دَخَلَ مُوسَی بْنُ عِمْرَانَ وَ مَعَهُ اءَخُوهُ هَارُونُ صَلَّی اللّهُ عَلَیْهما عَلَی فِرْعَوْنَ وَ عَلَیْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ وَ بِاءَیْدِیهِمَا الْعِصِیُّ، فَشَرَطَا لَهُ إِنْ اءَسْلَمَ بَقَاءَ مُلْکِهِ وَ دَوَامَ عِزِّهِ، فَقَالَ: اءَ لاَ تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَیْنِ یَشْرِطَانِ لِی دَوَامَ الْعِزِّ وَ بَقَاءَ الْمُلْکِ وَ هُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَ الذُّلِّ، فَهَلاَّ اءُلْقِیَ عَلَیْهِمَا اءَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ؟! إِعْظَاما لِلذَّهَبِ وَ جَمْعِهِ، وَ احْتِقَارا لِلصُّوفِ وَ لُبْسِهِ.

وَ لَوْ اءَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِاءَنْبِیَائِهِ حَیْثُ بَعَثَهُمْ اءَنْ یَفْتَحَ لَهُمْ کُنُوزَ الذِّهْبَانِ، وَ مَعَادِنَ الْعِقْیَانِ، وَ مَغَارِسَ الْجِنَانِ وَ اءَنْ یَحْشُرَ معهم طُیُورَ السَّمَاءِ وَ وُحُوشَ الْاءَرَضِینَ لَفَعَلَ، وَ لَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلاَءُ، وَ بَطَلَ الْجَزَاءُ، وَ اضْمَحَلَّتِ الْاءَنْبَاءُ وَ لَمَا وَجَبَ لِلْقَابِلِینَ اءُجُورُ الْمُبْتَلَیْنَ، وَ لاَ اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِینَ وَ لاَ لَزِمَتِ الْاءَسْمَاءُ مَعَانِیَهَا.

وَ لَکِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ اءُولِی قُوَّهٍ فِی عَزَائِمِهِمْ، وَ ضَعَفَهً فِیمَا تَرَی الْاءَعْیُنُ مِنْ حَالاَتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَهٍ تَمْلاُ الْقُلُوبَ وَ الْعُیُونَ غِنیً، وَ خَصَاصَهٍ تَمْلاُ الْاءَبْصَارَ وَ الْاءَسْمَاعَ اءَذیً.

وَ لَوْ کَانَتِ الْاءَنْبِیَاءُ اءَهْلَ قُوَّهٍ لاَ تُرَامُ، وَ عِزَّهٍ لاَ تُضَامُ وَ مُلْکٍ

تُمْتَدُّ نَحْوَهُ اَعْنَاقُ الرِّجَالِ، وَ تُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ، لَكَانَ ذَلِكَ اَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِى الاِعْتِبَارِ، وَ اَبْعَدَ لَهُمْ فِى الاِسْتِكْبَارِ، وَ لاَمَنُوا عَنْ رَهْبَهٍ قَاهِرَهٍ لَهُمْ، اَوْ رَغْبَهٍ مَائِلَهٍ بِهِمْ، فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَهً، وَ الْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَهً.

وَ لَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اَرَادَ اَنْ يَكُونَ الاِتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ، وَ التَّصْدِيقُ بِكُتُبِهِ، وَ الْخُشُوعُ لِوَجْهِهِ، وَ الاِسْتِكَانَهُ لِاَمْرِهِ، وَ الاِسْتِسْلاَمُ لِطَاعَتِهِ، اُمُورا لَهُ خَاصَّهً لاَ تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَهٌ، وَ كُلَّمَا كَانَتِ الْبَلْوَى وَ الاِخْتِبَارُ اَعْظَمَ، كَانَتِ الْمَثُوبَهُ وَ الْجَزَاءُ اَجْزَلَ.

اَ لاَ تَرَوْنَ اَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الْاَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيهِ إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِاَحْجَارٍ لاَتَضُرُّ وَ لاَ تَنْفَعُ وَ لاَ تُبْصِرُ وَ لاَ تَسْمَعُ، فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاما، ثُمَّ وَضَعَهُ بِاَوْعَرِ بِقَاعِ الْاَرْضِ حَجَرا وَ اَقَلِّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدَرا وَ اَضْيَقِ بُطُونِ الْاَوْدِيَهِ قُطْرا، بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَهٍ، وَ رِمَالٍ دَمِثَهٍ، وَ عُيُونٍ وَشِلَهٍ، وَ قُرًى مُنْقَطِعَهٍ لاَ يَزْكُو بِهَا خُفٌّ وَ لاَ حَافِرٌ وَ لاَظِلْفٌ.

ثُمَّ اَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِالَّسلامُ وَ وَلَدَهُ اَنْ يَثْنُوا اَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ، فَصَارَ مَثَابَهً لِمُنْتَجَعِ اَسْفَارِهِمْ، وَ غَايَهً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ تَهْوِى إِلَيْهِ ثِمَارُ الْاَفْئِدَهِ، مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَهٍ، وَ مَهَاوِى فِجَاجٍ عَمِيقَهٍ، وَ جَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَهٍ، حَتَّى يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلُلاً يُهَلِّلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ، وَ يَرْمُلُونَ عَلَى اَقْدَامِهِمْ شُعْثا غُبْرا لَهُ.

قَدْنَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَ شَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمُ، ابْتِلاَءً عَظِيما وَ امْتِحَانا شَدِيدا وَ اخْتِبَارا مُبِينا، وَ تَمْحِيصا بَلِيغا، جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَبا لِرَحْمَتِهِ، وَ وُصْلَهً إِلَى جَنَّتِهِ.

وَ لَوْ اَرَادَ سُبْحَانَهُ اَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ وَ مَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ بَيْنَ جَنَّاتٍ وَ اَنْهَارٍ، وَ سَهْلٍ وَ قَرَارٍ، جَمَّ الْاَشْجَارِ، دَانِىَ الثِّمَارِ، مُلْتَفَّ الْبُنَى مُتَّصِلَ

الْقُرَى، بَيْنَ بُرَّهٍ سَمْرَاءَ، وَ رَوْضَهٍ خَضْرَاءَ، وَ اءَرْيافٍ مُحْدِقَهٍ، وَ عِرَاصٍ مُغْدِقَهٍ، وَ زُرُوعٍ نَاضِرَهٍ، وَ طُرُقٍ عَامِرَهٍ، لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلاَءِ، وَ لَوْ كَانَتِ الْإِسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا وَ الْاءَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا بَيْنَ زُمُرُّدَهٍخَضْرَاءَ، وَ يَاقُوتَهٍ حَمْرَاءَ وَ نُورٍ وَ ضِيَاءٍ، لَخَفَّفَ ذَلِکَ مُصَارَعَهَ الشَّکِّ فِی الصُّدُورِ، وَ لَوَضَعَ مُجَاهَدَهَ إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ، وَ لَنَفَى مُعْتَلَجَ الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ.

وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِاءَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَ يَتَعَبَّدُهُمْ بِاءَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ، وَ يَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجا لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَ إِسْكَانا لِلتَّذَلُّلِ فِی نُفُوسِهِمْ، وَ لِيَجْعَلَ ذَلِکَ اءَبْوَابا فُتُحا إِلَى فَضْلِهِ، وَ اءَسْبَابا ذُلُلاً لِعَفْوِهِ.

فَاللَّهَ اللَّهَ فِی عَاجِلِ الْبَغْيِ، وَ آجِلِ وَ خَامَهِ الظُّلْمِ، وَ سُوءِ عَاقِبَهِ الْكِبْرِ، فَإِنَّهَا مَصْيَدَهُ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى، وَ مَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى، الَّتِی تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَهَ السُّمُومِ الْقَاتِلَهِ، فَمَا تُكْدِی اءَبَدا، وَ لاَ تُشْوِی اءَحَدا، لاَ عَالِما لِعِلْمِهِ، وَ لاَ مُقِلاًّ فِی طِمْرِهِ.

وَ عَنْ ذَلِکَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَ الزَّكَوَاتِ، وَ مُجَاهَدَهِ الصِّيَامِ فِی الْاءَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِينا لِاءَطْرَافِهِمْ، وَ تَخْشِيعا لِاءَبْصَارِهِمْ، وَ تَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَ تَخْفِيضا لِقُلُوبِهِمْ، وَ إِذْهَابا لِلْخُيَلاَءِ عَنْهُمْ.

لِمَا فِی ذَلِکَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضُعا، وَالْتِصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالْاءَرْضِ تَصَاغُراً، وَ لُحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً، مَعَ مَا فِی الزَّكَاهِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْاءَرْضِ وَ غَيْرِ ذَلِکَ إِلَى اءَهْلِ الْمَسْكَنَهِ وَالْفَقْرِ.

انْظُرُوا إِلَى مَا فِی هَذِهِ الْاءَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ الْفَخْرِ، وَ قَدْعِ طَوَالِعِ الْكِبْرِ.

وَ لَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ اءَحَدا مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنَ الْاءَشْيَاءِ إِلا عَنْ عِلَّهٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيهَ الْجُهَلاَءِ، اءَوْ حُجَّهٍ تَلِيطُ بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرَكُمْ، فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِاءَمْرٍ مَا يُعْرَفُ لَهُ

سَبَبٌ وَ لاَ عِلَّهٌ.

2

اءَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِاءَصْلِهِ، وَ طَعَنَ عَلَيْهِ فِى خِلْقَتِهِ، فَقَالَ: اءَنَا نَارِىُّ وَ اءَنْتَ طِينِىُّ.

وَ اءَمَّا الْاءَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَهِ الْاءُمَمِ، فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النِّعَمِ، فَق الُوا:

(نَحْنُ اءَكْثَرُ اءَمْو الاً وَ اءَوْلا دا وَ م ا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ).

فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مِنَ الْعَصَبِيَّهِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ وَ مَحَامِدِ الْاءَفْعَالِ، وَ مَحَاسِنِ الْاءُمُورِ الَّتِى تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجَدَاءُ وَ النُّجَدَاءُ مِنْ بُيُوتَاتِ الْعَرَبِ وَ يَعَاسِيبِ الْقَبَائِلِ بِالْاءَخْلاَقِ الرَّغِيبَهِ، وَ الْاءَحْلاَمِ الْعَظِيمَهِ، وَ الْاءَخْطَارِ الْجَلِيلَهِ، وَ الْآثَارِ الْمَحْمُودَهِ.

فَتَعَصَّبُوا لِخِلاَلِ الْحَمْدِ: مِنَ الْحِفْظِ لِلْجِوَارِ، وَ الْوَفَاءِ بِالذِّمَامِ، وَ الطَّاعَهِ لِلْبِرِّ، وَ الْمَعْصِيَهِ لِلْكِبْرِ، وَ الْاءَخْذِ بِالْفَضْلِ، وَ الْكَفِّ عَنِ الْبَغْىِ، وَ الْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ، وَ الْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ، وَ الْكَظْمِ لِلْغَيْظِ، وَ اجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِى الْاءَرْضِ.

وَ احْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْاءُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثُلاَتِ بِسُوءِ الْاءَفْعَالِ، وَ ذَمِيمِ الْاءَعْمَالِ، فَتَذَكَّرُوا فِى الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ اءَحْوَالَهُمْ، وَ احْذَرُوا اءَنْ تَكُونُوا اءَمْثَالَهُمْ.

فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِى تَفَاوُتِ حَالَيْهِمْ فَالْزَمُوا كُلَّ اءَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّهُ بِهِ حالَهُمْ، وَ زَاحَتِ الْاءَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمُدَّتِ الْعَافِيَهُ بِهِ عَلَيْهِمْ وَ انْقَادَتِ النِّعْمَهُ لَهُ مَعَهُمْ، وَ وَصَلَتِ الْكَرَامَهُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ، مِنَ الاِجْتِنَابِ لِلْفُرْقَهِ، وَ اللُّزُومِ لِلْاءُلْفَهِ، وَ التَّحَاضِّ عَلَيْهَا وَ التَّوَاصِى بِهَا، وَ اجْتَنِبُوا كُلَّ اءَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ، وَ اءَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ مِنْ تَضَاغُنِ الْقُلُوبِ، وَ تَشَاحُنِ الصُّدُورِ، وَ تَدَابُرِ النُّفُوسِ، وَ تَخَاذُلِ الْاءَيْدِى.

وَ تَدَبَّرُوا اءَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِى حَالِ التَّمْحِيصِ وَ الْبَلاَءِ، اءَ لَمْ يَكُونُوا اءَثْقَلَ الْخَلاَئِقِ اءَعْبَاءً، وَ اءَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلاَءً، وَ اءَضْيَقَ اءَهْلِ الدُّنْيَا حَالاً؟ اتَّخَذَتْهُمُ الْفَرَاعِنَهُ عَبِيدا، فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَ جَرَّعُوهُمُ الْمُرَارَ، فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فِى ذُلِّ الْهَلَكَهِ، وَ قَهْرِ

الْغَلَبَهِ، لاَيَجِدُونَ حِيلَةً فِى امْتِنَاعٍ، وَ لاَ سَبِيلاً إِلَى دِفَاعٍ.

حَتَّى إِذا رَاءَى اللَّهُ سُبْحانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْاءَذَى فِى مَحَبَّتِهِ، وَ الاِحْتِمالِ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضايِقِ الْبَلاءِ فَرَجا فَاءَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكانَ الذُّلِّ، وَ الْاءَمْنَ مَكانَ الْخَوْفِ، فَصارُوا مُلُوكا حُكَّاما، وَ اءَئِمَّةً اءَعْلاَما، وَ قَدْ بَلَغَتِ الْكَرامَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ، ما لَمْ تَذْهَبِ الْآمالُ إِلَيْهِ بِهِمْ.

فَانْظُرُوا كَيْفَ كانُوا حَيْثُ كانَتِ الْاءَمْلاءُ مُجْتَمِعَةً، وَ الْاءَهْواءُ مُؤْتَلِفَةً، وَ الْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَ الْاءَيْدِى مُتَرادِفَةً وَ السُّيُوفُ مُتَناصِرَةً، وَ الْبَصائِرُ نافِذَةً، وَ الْعَزائِمُ واحِدَةً، اءَلَمْ يَكُونُوا اءَرْبابا فِى اءَقْطارِ الْاءَرَضِينَ، وَ مُلُوكا عَلَى رِقابِ الْعالَمِينَ؟

فَانْظُرُوا إِ لى ما صارُوا إِ لَيْهِ فِى آخِرِ اءُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ، وَ تَشَتَّتِ الْاءُلْفَةُ، وَ اخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَ الْاءَفْئِدَةُ، وَ تَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَ تَفَرَّقُوا مُتَحارِبِينَ، قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِباسَ كَرامَتِهِ، وَ سَلَبَهُمْ غَضارَةَ نِعْمَتِهِ، وَ بَقِىَ قَصَصُ اءَخْبارِهِم فِيكُمْ عِبَرا لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنْكُمْ.

فَاعْتَبِرُوا بِحالِ وَلَدِ إِسْماعِيلَ وَ بَنِى إِسْحاقَ وَ بَنِى إِسْرائِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ فَما اءَشَدَّ اعْتِدالَ الْاءَحْوالِ وَ اءَقْرَبَ اشْتِباهَ الْاءَمْثالِ.

تَاءَمَّلُوا اءَمْرَهُمْ فِى حالِ تَشَتُّتِهِمْ وَ تَفَرُّقِهِمْ، لَيالِىَ كانَتِ الْاءَكاسِرَةُ وَ الْقَياصِرَةُ اءَرْبابا لَهُمْ يَحْتازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ الْآفاقِ وَ بَحْرِ الْعِراقِ وَ خُضْرَهِ الدُّنْيا إِ لى مَنابِتِ الشِّيحِ، وَ مَها فِى الرِّيحِ، وَ نَكَدِ الْمَعاشِ.

فَتَرَكُوهُمْ عالَةً مَساكِينَ إِ خْوانَ دَبَرٍ وَ وَبَرٍ، اءَذَلَّ الْاءُمَمِ دارا، وَ اءَجْدَبَهُمْ قَرارا، لا يَاءْوُونَ إِ لى جَناحِ دَعْوَهٍ يَعْتَصِمُونَ بِها، وَ لا إِ لى ظِلِّ اءُلْفَهٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّها، فَالْاءَحْوالُ مُضْطَرِبَهٌ، وَ الْاءَيْدِى مُخْتَلِفَهٌ، وَ الْكَثْرَهُ مُتَفَرِّقَهٌ، فِى بَلاءِ اءَزْلٍ، وَ اءَطْباقِ جَهْلٍ، مِنْ بَناتٍ مَوْؤُدَهٍ، وَ اءَصْنامٍ مَعْبُودَهٍ، وَ اءَرْحامٍ مَقْطُوعَهٍ، وَ غاراتٍ مَشْنُونَهٍ.

تُغْمَزُ لَهُمْ

قَناهٌ، وَ لا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفاهٌ.

فَانْظُرُوا إ لى مَواقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولاً، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طاعَتَهُمْ، وَ جَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ اءُلْفَتَهُمْ، كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَهُ عَلَيْهِمْ جَناحَ كَرامَتِها، وَ اءَسالَتْ لَهُمْ جَداوِلَ نَعِيمِها، وَ الْتَفَّتِ الْمِلَّهُ بِهِمْ فِى عَوائِدِ بَرَكَتِها، فَاءَصْبَحُوا فِى نِعْمَتِها غَرِقِينَ، وَ فِى خُضْرَهِ عَيْشِها فَكِهِينَ، قَدْ تَرَبَّعَتِ الاْءُمُورُ بِهِمْ فِى ظِلِّ سُلْطانٍ قاهِرٍ، وَ آوَتْهُمُ الْحالُ إ لى كَنَفِ عِزٍّ غالِبٍ، وَ تَعَطَّفَتِ الاْءُمُورُ عَلَيْهِمْ فِى ذُرى مُلْكٍ ثابِتٍ، فَهُمْ حُكّامٌ عَلَى الْعالَمِينَ، وَ مُلُوكٌ فِى اءَطْرافِ الاْءَرَضِينَ، يَمْلِكُونَ الاْءُمُورَ عَلى مَنْ كانَ يَمْلِكُها عَلَيْهِمْ، وَ يُمْضُونَ الاْءَحْكامَ فِيمَنْ كانَ يُمْضِيها فِيهِمْ، لا تُغْمَزُ لَهُمْ قَناهٌ، وَ لا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفاهٌ.

اءَلا وَ إِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ اءَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطّاعَهِ، وَ ثَلَمْتُمْ حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِاءَحْكامِ الْجاهِلِيَّهِ.

وَ إ نَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدِ امْتَنَّ عَلَى جَماعَهِ هَذِهِ الاْءُمَّهِ فِيما عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الاْءُلْفَهِ الَّتِى يَنْتَقِلُونَ فِى ظِلِّها وَ يَاءْوُونَ إ لى كَنَفِها بِنِعْمَهٍ لا يَعْرِفُ اءَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَها قِيمَهً، لاِءَنَّها اءَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، وَ اءَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ.

وَ اِعْلَمُوا اءَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَهِ اءَعْرَابا، وَ بَعْدَ الْمُوالاهِ اءَحْزَابا، مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإ سْلامِ إ لا بِاسْمِهِ، وَ لا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإ يمانِ إِلا رَسْمَهُ.

تَقُولُونَ: النّارَ وَ لا الْعارَ، كَاءَنَّكُمْ تُرِيدُونَ اءَنْ تُكْفِئُوا الْإ سْلامَ عَلى وَجْهِهِ انْتِهاكا لِحَرِيمِهِ، وَ نَقْضا لِمِيثاقِهِ، الَّذِى وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ حَرَما فِى اءَرْضِهِ، وَ اءَمْنا بَيْنَ خَلْقِهِ، وَ إِنَّكُمْ إِنْ لَجاءْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حارَبَكُمْ اءَهْلُ الْكُفْرِ، ثُمَّ لا جَبْرائِيلُ وَ لا مِيكائِيلُ وَ لا مُهاجِرُونَ وَ لا اءَنْصارٌ يَنْصُرُونَكُمْ، إِلا الْمُقارَعَهَ بِالسَّيْفِ حَتى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ.

ص: 517

إ نَّ عِنْدَكُمُ الْاءَمْثالَ مِنْ بَاءْسِ اللَّهِ وَ قَوارِعِهِ، وَ اءَيَّامِهِ وَ وَقائِعِهِ، فَلا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلاً بِاءَخْذِهِ وَ تَهاوُنا بِبَطْشِهِ، وَ يَاءْسا مِنْ بَاءْسِهِ.

فَإِ نَّ اللَّهَ سُبْحانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْماضِيَ بَيْنَ اءَيْدِيكُمْ إِلا لِتَرْكِهِمُ الْاءَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَلَعَنَ اللَّهُ السُّفَهاءَ لِرُكُوبِ الْمَعاصِى، وَ الْحُلَماءَ لِتَرْكِ التَّناهِى.

اءَلا وَ قَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلامِ، وَ عَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ، وَ اءَمَتُّمْ اءَحْكامَهُ، اءَلا وَ قَدْ اءَمَرَنِىَ اللَّهُ بِقِتالِ اءَهْلِ الْبَغْيِ وَ النَّكْثِ وَ الْفَسادِ فِى الْاءَرْضِ فَاءَمّا النّاكِثُونَ فَقَدْ قاتَلْتُ، وَ اءَمَّا الْقاسِطُونَ فَقَدْ جاهَدْتُ، وَ اءَمَّا الْمارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ، وَ اءَمَّا شَيْطانُ الرَّدْهَهِ فَقَدْ كُفِيتُهُ بِصَعْقَهٍ سُمِعَتْ لَها وَجْبَهُ قَلْبِهِ وَ رَجَّهُ صَدْرِهِ، وَ بَقِيَتْ بَقِيَّهٌ مِنْ اءَهْلِ الْبَغْيِ، وَ لَئِنْ اءَذِنَ اللَّهُ فِى الْكَرَّهِ عَلَيْهِمْ لَاءُدِيلَنَّ مِنْهُمْ إِلا ما يَتَشَذَّرُ فِى اءَطْرافِ الْاءَرْضِ تَشَذُّرا.

اءَنَا وَضَعْتُ بِكَلاكِلِ الْعَرَبِ، وَ كَسَرْتُ نَواجِمَ قُرُونِ رَبِيعَهَ وَ مُضَرَ، وَ قَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِالْقَرابَهِ الْقَرِيبَهِ، وَ الْمَنْزِلَهِ الْخَصِيصَهِ.

وَضَعَنِى فِى حِجْرِهِ وَ اءَنَا وَلَدٌ، يَضُمُّنِى إِلى صَدْرِهِ، وَ يَكْنُفُنِى فِى فِراشِهِ، وَ يُمِسُّنِى جَسَدَهُ، وَ يُشِمُّنِى عَرْفَهُ، وَ كانَ يَمْضَغُ الشَّىْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ.

وَ ما وَجَدَ لِى كَذْبَهً فِى قَوْلٍ، وَ لا خَطْلَهً فِى فِعْلٍ، وَ لَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ لَدُنْ اءَنْ كانَ فَطِيما اءَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلائِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكارِمِ، وَ مَحاسِنَ اءَخْلاقِ الْعالَمِ، لَيْلَهُ وَ نَهارَهُ.

وَ لَقَدْ كُنْتُ اءَتَّبِعُهُ اتِّباعَ الْفَصِيلِ اءَثَرَ اءُمِّهِ، يَرْفَعُ لِى فِى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ اءَخْلاقِهِ عَلَما، وَ يَأْمُرُنِى بِالاقْتِداءِ بِهِ.

وَ لَقَدْ كانَ يُجاوِرُ فِى كُلِّ سَنَهٍ بِحِراءَ، فَاءَراهُ وَ لا

یَراهُ غَیْرِی، وَ لَمْ یَجْمَعْ بَیْتٌ واحِدٌ یَوْمَئِذٍ فِی الْإِ سْلامِ غَیْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلّی اللّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ خَدِیجَهَ وَ اءَنَا ثالِثُهُما، اءَرَی نُورَ الْوَحْیِ وَ الرِّسالَهِ، وَ اءَشُمُّ رِیحَ النُّبُوَّهِ.

وَ لَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّهَ الشَّیْطانِ حِینَ نَزَلَ الْوَحْیُ عَلَیْهِ صَلّی اللّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، فَقُلْتُ یا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّهُ؟ فَقالَ: (هذَا الشَّیْطانُ قَدْ اءَیِسَ مِنْ عِبادَتِهِ، إِنَّکَ تَسْمَعُ ما اءَسْمَعُ، وَ تَری ما اءَری، إِلا اءَنَّکَ لَسْتَ بِنَبِیٍّ، وَ لکِنَّکَ لَوَزِیرٌ، وَ إِنَّکَ لَعَلی خَیْرٍ).

وَ لَقَدْ کُنْتُ مَعَهُ صَلّی اللّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ لَمّا اءَتَاهُ الْمَلاُ مِنْ قُرَیْشٍ، فَقالُوا لَهُ: یَا مُحَمَّدُ إِنَّکَ قَدِ ادَّعَیْتَ عَظِیما لَمْ یَدَّعِهِ آباؤُکَ وَ لا اءَحَدٌ مِنْ بَیْتِکَ، وَ نَحْنُ نَسْاءَلُکَ اءَمْرا إِنْ اءَنْتَ اءَجَبْتَنا إِ لَیْهِ وَ اءَرَیْتَناهُ عَلِمْنا اءَنَّکَ نَبِیُّ وَ رَسُولٌ، وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنا اءَنَّکَ ساحِرٌ کَذّابٌ.

فَقالَ صَلّی اللّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ: (وَ ما تَسْاءَلُونَ؟)، قالُوا: تَدْعُو لَنا هَذِهِ الشَّجَرَهَ حَتَّی تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِها وَ تَقِفَ بَیْنَ یَدَیْکَ، فَقالَ صَلّی اللّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ: (إِنَّ اللّ هَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ، فإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَکُمْ ذَلِکَ اءَتُؤْمِنُونَ وَ تَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟)

قالُوا: نَعَمْ قالَ: (فَإِنِّی سَأُرِیکُمْ ما تَطْلُبُونَ، وَ إِنِّی لَاءَعْلَمُ اءَنَّکُمْ لا تَفِیئُونَ إِلَی خَیْرٍ، وَ إِنَّ فِیکُمْ مَنْ یُطْرَحُ فِی الْقَلِیبِ، وَ مَنْ یُحَزِّبُ الْاءَحْزابَ).

ثُمَّ قالَ صَلّی اللّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ: (یَا اءَیَّتُهَا الشَّجَرَهُ إِنْ کُنْتِ تُؤْمِنِینَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ تَعْلَمِینَ اءَنِّی رَسُولُ اللَّهِ فَانْقَلِعِی بِعُرُوقِکِ حَتَّی تَقِفِی بَیْنَ یَدَیَّ بِإِذْنِ اللَّهِ).

فَوَالَّذِی بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لانْقَلَعَتْ بِعُرُوقِها وَ جاءَتْ وَ لَها دَوِیُّ شَدِیدٌ وَ قَصْفٌ کَقَصْفِ اءَجْنِحَهِ الطَّیْرِ، حَتَّی وَقَفَتْ بَیْنَ یَدَیْ رَسُولِ اللَّهِ

صَلّی اللّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ مُرَفْرِفَهً، وَ اءَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الْاءَعْلَی عَلی رَسُولِ اللَّهِ صَلّی اللّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ بِبَعْضِ اءَغْصانِهَا عَلَی مَنْکِبِی وَ کُنْتُ عَنْ یَمِینِهِ صَلّی اللّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ.

فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَی ذَلِکَ قالُوا عُلُوّا وَ اسْتِکْبارا: فَمُرْها فَلْیَأْتِکَ نِصْفُها وَ یَبْقَی نِصْفُها، فَاءَمَرَها بِذَلِکَ، فَاءَقْبَلَ إِلَیْهِ نِصْفُها کَاءَعْجَبِ إِقْبالٍ وَ اءَشَدِّهِ دَوِیّا، فَکادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلّی اللّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، فَقالُوا کُفْرا وَ عُتُوّا: فَمُرْ هَذَا النِّصْفَ فَلْیَرْجِعْ إِلی نِصْفِهِ کَما کَانَ، فَاءَمَرَهُ صَلّی اللّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ فَرَجَعَ.

فَقُلْتُ اءَنَا: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، إِنِّی اءَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِکَ یَا رَسُولَ اللَّهِ، وَ اءَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاءَنَّ الشَّجَرَهَ فَعَلَتْ ما فَعَلَتْ بِاءَمْرِ اللَّهِ تَعالی تَصْدِیقا بِنُبُوَّتِکَ وَ إِجْلالاً لِکَلِمَتِکَ.

فَقالَ الْقَوْمُ کُلُّهُمْ: بَلْ ساحِرٌ کَذّابٌ! عَجِیبُ السِّحْرِ خَفِیفٌ فِیهِ، وَ هَلْ یُصَدِّقُکَ فِی اءَمْرِکَ إِلا مِثْلُ هَذا؟ (یَعْنُونَنِی).

وَ إِنِّی لَمِنْ قَوْمٍ لا تَأْخُذُهُمْ فِی اللَّهِ لَوْمَهُ لائِمٍ، سِیماهُمْ سِیمَا الصِّدِّیقِینَ، وَ کَلامُهُمْ کَلامُ الْاءَبْرارِ، عُمَّارُ اللَّیْلِ وَ مَنارُ النَّهارِ، مُتَمَسِّکُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ، یُحْیُونَ سُنَنَ اللَّهِ وَ سُنَنَ رَسُولِهِ، لا یَسْتَکْبِرُونَ وَ لا یَعْلُونَ، وَ لا یَغُلُّونَ، وَ لا یُفْسِدُونَ، قُلُوبُهُمْ فِی الْجِنانِ، وَ اءَجْسادُهُمْ فِی الْعَمَلِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) بعضی این خطبه را (قاصعه)(80) نامیده اند

قسمت اول

و آن در نکوهش ابلیس (لعنه الله) است به سبب خودپسندی او و سجده نکردنش برای آدم (ع)

او نخستین کسی است که عصبیت را آشکار ساخت و از حمیّت پیروی نمود. این خطبه مردم را از رفتن به راه ابلیس بر حذر می دارد.

ستایش خداوندی را که کسوت عزّت و بزرگی پوشید و آن دو را خاص خود گردانید نه آفریدگانش و، آن دو را بر دیگران ممنوع و حرام نمود.

عزّت و بزرگی را تنها برای جلالت شأن خویش برگزید و لعنت را نصیب کسی از بندگانش نمود که در عزّت و بزرگی با او به منازعت برخاست. سپس ملایکه مقرّب خود را بیاموزد تا متواضعانشان را از متکبّرانشان تمیز دهد. آنگاه خدای سبحان که از راز درون دلها آگاه است و آنچه را در پرده نهان است می داند، گفت (پروردگارت به فرشتگان گفت من بشری را از گل می آفرینم چون تمامش کردم و در آن از روح خود دمیدم همه سجده اش کنید. همه فرشتگان سجده کردند، مگر ابلیس.)(1) ابلیس بر آدم رشک برد و به آفرینش خود بر او بالید و به اصل خود نازیدن گرفت. ابلیس دشمن خدا و پیشوای متعصبان و پیشرو مستکبران و گردنکشان است. او بود که عصبیت را پایه نهاد و با خدای تعالی بر سر کسوت عزّت و جبروت به نزاع پرداخت و خود چنان کسوتی پوشید و جامه خواری و مذلّت از تن به در نمود.

آیا نمی بینید که خداوند چگونه او را به سبب تکبرش حقیر ساخت و به سبب بلند پروازیش پست و بیقدر نمود و در دنیا مطرودش ساخت و در آخرت هم به عذاب آتش گرفتار خواهد نمود؟

اگر خدای تعالی می خواست که آدم را از نوری بیافریند که پرتوش دیده ها را خیره سازد و زیباییش بر خردها چیره شود و بوی خوشش دماغ جانها را معطر سازد، می توانست. اگر چنین کرده بود، گردن همگان در برابر او به خضوع خم می گردید و کار آزمایش بر ملایکه هم آسان می شد. ولی خدای سبحان، آفریدگان خود را به بعضی چیزهایی، که از اصل آن

1- 81.سوره 38، آیه 71-74.

بی خبرند، می آزماید، تا فرمانبرداران از نافرمانان جدا شوند و آنان را از لوث خودکامگی و گردنکشی پاک دارد و تکبر و خودپسندی را از آنان دور گرداند. پس، از آن معاملت که خداوند با ابلیس کرد عبرت گیرید. آن همه اعمال نیکویش را باطل گردانید و آن همه سعی و کوشش او را بی ثمر ساخت. ابلیس شش هزار سال خدا را عبادت کرد، حال از سالهای دنیا بود یا سالهای آخرت کس نداند، ولی یک ساعت تکبر ورزید. بعد از ابلیس چه کسی ممکن است که از اینگونه نافرمانیها در برابر ذات احدیت در امان ماند؟

هرگز خداوند انسانی را به بهشت نمی برد که مرتکب عملی شده باشد که ملکی را به سبب آن از بهشت رانده است. حکم او بر اهل آسمانها و مردم روی زمین یکسان است. و میان خدا و هیچیک از بندگانش مصالحه ای نیست که چیزی را که بر همه جهانیان حرام کرده بر آن بنده مباح نموده باشد.

پس، ای بندگان خدا بترسید از این که دشمن خدا شیطان شما را به بیماری خود (تکبر و خودپسندی) دچار گرداند و به ندای خود شما را از جای برانگیزد و سواران و پیادگان خود را به سر شما آورد. به جان خودم سوگند که او تیر تهدید در کمان رانده و کمانش را سخت کشیده است و از جایی نزدیک بر شما تیر می بارد. و گفت (ای پروردگار من چون مرا نومید کردی. در روی زمین بدیها را در نظرشان بیارایم و همگان را گمراه کنم.) (1) با این سخن تیر به تاریکی می افکند، تیری که هرگز به هدف نمی رسید.

1- 82.سوره 15، آیه 39.

ولی جماعتی از زادگان حمیّت و قومی از متعصبان و سوارکاران میدان تکبر و جهالت سخنش را راست پنداشتند.

تا آنگاه که آن سرکش و طاغی از میان شما برپای خاست و مطیع فرمان وی شد. شما در او طمع بستید و در طمع خود پای فشردید تا آن وسوسه ها که در دل داشتید، آشکار گردید و استیلای او بر شما نیرو گرفت و لشکرهای خود بر سر شما کشید، و در مغاک خواری و مذلتتان افکندند، و در ورطه هلاکتان سرنگون ساختند و با تنی مجروح پایمالتان نمودند. نیزه ها در چشمانتان، نشاندند و گلوهایتان را بریدند و بینی هایتان را خرد کردند بدین قصد که شما را بکشند و مهار در بینی کرده به سوی آتشی که برایتان مهیا شده است بکشند. پس شیطان به سبب آسیب رساندنش به دین شما و آتش افروزیش در دنیای شما بزرگتر از کسانی است که به نبردشان برخاسته اید و برای پیکار به آنان آرایش لشکر داده اید. پس همه سعی خود را بر دفع او گمارید. به خدا سوگند که او بر پدر شما فخر کرد و بر حسب و نسب شما عیب گرفت و سوارانش را بر سر شما آورد و پیادگانش را بر سر راهتان بداشت. چنانکه، در هر جا شکارتان می کند و سر انگشتانتان را می برد. به هیچ حیله خود را در امان نتوانید داشت و به هیچ افسون دفع آن نتوانید کرد. در لجّه خواری گرفتار مانده اید، در چنبر تنگی افتاده اید و در عرصه مرگ و فنا و جولانگاه بلا اسیر شده اید. آتش عصبیت و کینه های جاهلی را

که در اعماق دلتان کمین گرفته است، خاموش سازید که این حمیّت برای مسلمانان از خطرهای شیطان است و از خودکامگیها و تباهکاریها و وسوسه های اوست. بر آن مصمم شوید که فروتنی را بر فرق خود جای دهید و تکبر و خودخواهی را زیر پای افکنید و خودکامگی را از گردنهایتان فرو هلید. فروتنی را چون مرزدارانی میان خود و دشمن بگمارید، یعنی میان خود و شیطان که او را از هر ملت و قومی لشکرها و یارانی است. چه پیاده و چه سواره.

و مباشید، همانند آن کس که بر برادر خود کبر ورزید(1) بی آنکه، خدا او را بر برادرش فضیلتی داده باشد. جز آنکه کبر و خودپسندی که از حسد برخاسته بود، بر او روی نهاد و حمیّت در دل او آتش غضب افروخت و شیطان در بینی او باد غرور دمید. خداوند کیفر او را پشیمانی داد و گناه همه آدمکشان را تا روز قیامت بر گردن او نهاد.

بدانید که شما در ستمگری سخت پیش راندید و در زمین فساد کردید که هم بصراحت با خدا در افتادید و هم در نبرد رویاروی مؤ منان قرار گرفتید. خدا را، خدا را، حذر کنید از بزرگی فروختن به سبب حمیّت و تفاخر کردن به روش اهل جاهلیت. که حمیت زادگاه دشمنیهاست و جایگاه افسون دمیدن شیطان. شیطان با افسونهای خود امتهای پیشین و مردمان روزگاران دیرین را فریب داد، تا آنگاه که در ظلمات جهالت او و مغاکهای ضلالت او سرنگون گشتند. در حالی که، تسلیم او بودند که به هر جا که خواهد براندشان و رام او، که به هر

1- 83.مراد، قابیل پسر آدم است.

سو که خواهد بکشاندشان و شتافتند به سوی چیزی که دلها در پذیرفتنش همانند یکدیگرند و بسا سالها که در پی آن روان بوده اند، در حالی که، سینه ها از تکبر به تنگی افتاده بوده است.

هان. حذر کنید، حذر کنید از اطاعت سروران و مهترانتان که به حیثیت و شرف پدران خود نازیدند و رفعت جستند به نیاکان خود بر دیگران. و چیزی را که خود عیب می شمردند به پروردگار خود نسب دادند و نعمتی را که خدا ارزانیشان داشته بود، انکار کردند و با قضا و قدر او به ستیزه برخاستند و با نعمتهای او سر پیکار داشتند. اینها پایه ها و اساس عصبیت اند و ارکان فتنه و شمشیرهای نازش به شیوه زمان جاهلیت.

پس، از خدا بترسید و با نعمتهایی که شما را داده است مستیزید و به فضیلتی که به یکی از شما عنایت کرده است رشک مبرید و از مدعیان دروغین نسب پیروی مکنید. اینان کسانی هستند که شما آب صافی و گوارای خود را با آب گل آلود آنان نوشیدید و بیماریشان را با تندرستی خود در آمیختید و سخن باطلشان را بر سخن حق خود در افزودید. اینان اساس بزهکاری هستند و ملازمان نافرمانی و معصیت خداوندند، شیطان بار ضلالت خود بر پشت آنها نهاده که خود لشکریان شیطان اند که به نیرویشان بر مردم می تازد و چون ترجمانی به زبانشان سخن می گوید تا عقلهایتان را بدزدد و در چشمانتان داخل شود و بر گوشهایتان افسون دمد و شما را هدف تیرهای خود سازد و به زیر پای خود بسپرد و شما را دستمایه اغوای خود گرداند. پس

عبرت گیرید از آنچه مستکبران پیش از شما را رسید، از عذاب و خشم خدا و سختگیریها و عقوبتهای او. و پند گیرید از چهره بر خاک نهاده آنها و از پهلوهای بر خاک خفته آنها و به خدا پناه برید از آنچه تکبر آورد، آنسان، که از حوادث روزگار به او پناه می برید.

اگر خدای تعالی بندگانش را رخصت کبر ورزیدن می داد، همانا به خواص پیامبران و دوستان خود رخصت می داد. ولی خدای سبحان، کبر ورزیدن را برای ایشان ناپسند شمرد و از تواضعشان خشنودی نمود. آنان چهره های خود را بر زمین هشتند و رویهای خود به خاک بیالودند و در برابر مومنان فروتنی نمودند و خود مردمانی بودند به ناتوانی موصوف. خداوندشان به گرسنگی امتحان نمود و به سختیها مبتلا کرد و به وحشتها بیازمود و به جفاها و ناخوشیها بپالود.

قسمت دوم

مبادا که مال و فرزند را ترازوی خشم و خشنودی خداوند پندارید، در حالی که، ندانید که اگر توانگری و قدرت عطا می کند، چیزی جز آزمایش شما نیست. خدای سبحان فرماید (آیا می پندارند که آن مال و فرزند که ارزانیشان می داریم. برای آن است که می کوشیم خیری به آنها برسانیم؟ نه، که آنان در نمی یابند.)(1) او بندگان خودپسند و سرکش خود را به ارزش و اعتباری که بندگان زبون و ناتوان او در دیده آنها دارد می آزماید. چنانکه موسی بن عمران با برادرش هارون بر فرعون داخل شدند. آن دو جامه پشمین بر تن داشتند و هر یک را عصایی در مشت بود. به فرعون گفتند که اگر اسلام آورد عزّت و پادشاهیش باقی خواهد ماند. فرعون گفت آیا از این دو

1- 84.سوره 23، آیات 55، 56.

در شگفت نیستید که با من در باب بقای عزّت و سلطنتم شرط می کنند و خود چنانکه می بینید در عین بینوایی و خواری هستند. چرا دستبندهای زرین به دستهایشان آویخته نیست زیرا فرعون زر و زراندوزی را بزرگ می داشت و جامه پشمین پوشیدن را حقیر می شمرد.

اگر خدای سبحان، می خواست که هنگام مبعوث داشتن پیامبران خود گنجها و معادن زر را برایشان بگشاید و باغهای بهشت گونه را به آنان دهد و پرندگان آسمان و وحوش زمین را به فرمان ایشان در آورد، چنان می کرد. ولی اگر چنان کرده بود، آزمایشها را موردی نبود و پاداش روز جزا باطل می شد و اخبار آسمان تباه می گردید. و اجر و مزد امتحان شدگان بر پذیرندگان دعوت تعلق نمی گرفت و مؤ منان مستحق ثواب نیکوکاران نمی شدند. نامهای مؤ من و کافر، معانی خود را از دست می دادند.

ولی خدای سبحان، پیامبران خود را به اراده و تصمیم، نیرومندی داد و بظاهر در چشم دیگران ناتوانشان نمود. با قناعتی که دلها و دیدگان را از بی نیازی پرسازد و بینوایی و فقری که چشمها و گوشها را بیازارد. اگر پیامبران را نیرویی بود، چنانکه، کس را یارای ستیز با آنان نبود و یا عزّت و جاهی بود که مورد ستم واقع نمی شدند یا سلطنتی بود، که مردم به سویشان گردن می کشیدند تا هیبت و شوکتشان را بنگرند و از هر سو بار سفر بسته آهنگ ایشان می نمودند، در این حال مردم اندرزهایشان را آسانتر می پذیرفتند و در برابر آنان کمتر سرکشی می کردند، آنگاه به آنان ایمان می آوردند و این ایمان یا از وحشتی بود که بر آنها چیره شده

بود یا رغبتی بود که به ایمانشان متمایل کرده بود. یعنی نیتهایشان خالص نبود و اعمال نیکشان میان مؤ من حقیقی و ظاهری منقسم شده بود. اما خداوند می خواهد که پیروی از رسولانش و تصدیق به کتابهایش و خشوع در برابرش و فروتنی در برابر فرمانش و تسلیم به طاعتش اموری باشند خاصّ او و از هر شایبه و آمیزه ای پاک که هر چه آزمایش بزرگتر باشد ثواب و جزای آن بیشتر خواهد بود.

آیا نمی بینید که خداوند سبحان پیشینیان را از زمان آدم (علیه السلام) تا کسانی که پس از آنها آمده اند از این عالم بیازمود، به سنگهایی که نه سود می رسانیدند و نه زیان، نه می دیدند و نه می شنیدند، و آن سنگها را بیت الحرام خود قرار داد و آن را برای مردم برپا ساخت در سخت ترین سنگلاخهای زمین در ریگزاری که در آنجا از هر جای دیگر کمتر گیاه می روید. در درّه ای از دیگر درّه ها تنگتر، بین کوههای سخت و ریگهای نرم، آنسان، که گذر کردن از آنها دشوار باشد و چشمه های کم آب و دهکده های دور از یکدیگر که در آنجا نه اشتری فربه می شود و نه اسب و گاو و گوسفندی. آدم (علیه السلام) و فرزندان او را فرمان داد که به آن خانه روی نهند و آنجا بازارگاهی شد برای کسانی که در سفرها در پی سودند و بارگاهی برای افکندن بارها.

مردم، شتابان روی به بیت الحرام آوردند. از بیابانهای بی آب و گیاه و از عمق درّه های ژرف و جزیره های پراکنده و دریاها. تا از روی خواری شانه های خود را

بجنبانند و گرد آن بگردند و آواز به تهلیل (1) بردارند. موی پریشان و خاک آلود، نه دوان و نه آهسته گام بردارند جامه ها از تن به در کنند و با رها کردن موی، چهره نیکوی خود را زشت نمایند. این است آزمایش بزرگ و امتحانی سخت و آزمونی آشکار. خداوند آن را سبب رحمت خود ساخت و وسیله رسیدن به بهشت خویش.

اگر خدای می خواست بیت الحرام خود را و پرستشگاههای بزرگش را در میان باغها و نهرها قرار می داد و در جایی که زمین نرم و هموار باشد، در مکانی پر درخت و درختان سرشار از میوه. در میان خانه ها و عمارات بسیار و روستاهای به هم پیوسته.

در میان گندمزارهای قهوه ای رنگ و اراضی پرباران و باغستانهای خرم و راههای آباد. در این حال، پاداش اندک بود، زیرا رنج سفر اندک بود. اگر بنیانی که کعبه بر روی آن ساخته شده و سنگهایی که دیوارهایش را برآورده، زمرد سبز و یاقوت سرخ و نور و روشنی بود، از دو دلیها و تردیدهایی که در سینه ها جاری کرده می کاست و سعی و کوشش شیطان را از دلها دور می ساخت و اضطراب و نگرانی را از قلب مردم می زدود. ولی خداوند بندگانش را به گونه گونه سختی می آزماید و به انواع مجاهدتها به بندگی وامی دارد. و به کارهای ناخوش آیند امتحان می کند تا تکبر و خودپسندی را از دلهایشان بیرون کند و خواری و فروتنی را جانشین آن سازد.

اینهاست درهایی که به عوالم فضل و احسان او گشوده می شود و سببهایی مهیا برای آنکه بندگانش را بیامرزد و گناهانشان را ببخشاید.

خدا

1- 85.تهلیل: لا اله الا الله گفتن

را، بترسید از تبهکاری در این جهان و کیفر ستمگری در آن جهان، و از سرانجام بد خودخواهی و خودپسندی که دام بزرگ ابلیس است. حیله و مکر او بر دلها چنگ می افکند، آنسان، که زهر کشنده. او در کار خود ناتوان نگردد و در کشتن، شمشیرش خطا نکند و کس را از فریب خود مجال رهایی ندهد، خواه عالمی باشد، به سبب علمش یا بینوایی باشد، در جامه کهنه اش. خداوند بندگان مؤ من خود را از دامهای شیطان نگه می دارد، به نمازها و زکاتها و مجاهدتها در گرفتن روزه در روزهایی که واجب است. تا جسمشان آرامش یابد و در دیدگانشان خشوع آشکار شود و در نفسهاشان فروتنی پدید آید. و آتش شهوت در دلهاشان فروکش کند و کبر و نخوت از آنان دور شود. زیرا در نماز است که به تواضع چهرههای نیکو به خاک می آلایند و برای اظهار خردی، اعضا و جوارح بر زمین می سایند و شکمها در روزه داری، از روی خضوع، به پشت می چسبند. و در زکات است که ثمرات زمین و غیر آن به مستمندان و مسکینان داده می شود. بنگرید، که در این کارها چه فوایدی نهفته است، از سرکوبی کبر و غرور، آنگاه که تازه سر بر می دارد و دفع خودپسندی آنگاه که تازه مجال ظهور می یابد. نگریستم و هیچیک از مردم جهان را ندیدم که در چیزی تعصب ورزد، مگر آنکه تعصبش را علت و سببی بود، که یا فریب و اشتباه نادانان را در برداشت یا تراوشهای ذهن مشتی مردم بیخرد را. و اینها شما نیستید، زیرا شما به چیزی تعصب می ورزید که سبب و

علتش ناشناخته است. شیطان به سبب اصل و نژاد خود بر آدم تعصب ورزید و گردنکشی کرد. بر آفرینش او طعن زد و گفت که من از آتش آفریده شده ام و تو از گل. و توانگران و صاحب نعمتان، تعصبشان به مال و ثروت خود بود. چون خود را در آن همه نعمت و آسایش دیدند گفتند (ما را مال و فرزند بیش است و ما عذاب نمی شویم) پس اگر بناگزیر تعصبی باید، تعصبتان به خصال والا و کارهای پسندیده باشد، که بزرگواران و دلیر مردان از خاندانهای عرب و سروران و مهتران قبایل به آن خصال و صفات بر یکدیگر برتری می جستند. چون نیکخویی و خردمندی فراوان و توانایی در کارهای بزرگ و رفتارهای پسندیده. شما نیز اگر تعصب می ورزید، باید که در خصال پسندیده بود، چون پناه دادن کسانی که به شما پناه می آورند و وفای به عهد و پیمان و اطاعت از نیکان و نافرمانی در برابر متکبران و انتخاب فضایل و دوری از ستم و رذایل و پرهیز از قتل و عدالت با مردم و فرو خوردن خشم و اجتناب از فساد کردن در زمین. و بترسید از عذابهایی که در اثر رفتارهای ناپسند و کردارهای نکوهیده بر امتهای پیش از شما رسیده است. پس بیاد آرید، احوال نیک و بد آنان را و حذر کنید از اینکه همانند آنان باشید. چون در تفاوت حالاتشان اندیشیدید، روشی را برگزینید که به سبب آن مقامشان ارجمندی یافت و دشمنانشان از سرشان رانده شد و عافیت بر سرشان سایه گسترد و نعمت مطیع و منقادشان شد. و به برکت آن کرامت، رشته

اتحاد در میانشان استوار گردید و از تفرقه اجتناب کردند و الفت و مهربانی را شعار خود ساختند و یکدیگر را بر آن تحریض نمودند و سفارش کردند، و از هر کاری که پشتشان را می شکست و بنیان قدرتشان را سست می نمود، چون رخنه کردن کینه ها در دلها و افروخته شدن آتش عداوتها در سینه ها و از یکدیگر روی گردانیدن و از یاری هم دست کشیدن، دوری نمودند. پس در احوال مؤ منانی که پیش از شما می زیستند، تاءمّل کنید. که در هنگام آزمون و رنج چگونه بودند. آیا از همه آفریدگان بارشان سنگینتر و از همه بندگان خدا به هنگام آزمایش کوشنده تر نبودند و زندگیشان از همه مردم جهان تنگتر نبود فرعونان آنان را برده خود می ساختند و سخت شکنجه شان می نمودند و شرنگ جانگزا، جرعه جرعه، به کامشان می ریختند و همواره با خواری و هلاکت دست به گریبان بودند. و مقهور قهر و غلبه آنان. برای سر بر تافتن از ستم چاره ای نمی دانستند و دفاع از خود را راهی نمی شناختند. تا آنگاه که خدای سبحان دید که چگونه در راه محبت او، بر آن همه آزار، شکیبایی می ورزند و چسان از خوف او هر ناگواری را تحمل می کنند. پس از آن تنگناهای بلا، راهشان را بگشود و خواریشان را به عزّت بدل نمود و وحشتشان را به ایمنی، پادشاهان و حاکمان شدند و پیشوایانی سرفراز. کرامت خداوندی در حق ایشان به جایی رسید که هرگز آرزوی آن را در دل نپرورده بودند.

قسمت سوم

بنگر که حال آنان چگونه بود، آنگاه که جماعتشان متفق بودند و آرایشان یکی بود و شمشیرهاشان آخته به

یاری هم. و دیده بصیرتشان ژرف نگر و عزم و آهنگشان یگانه بود. آیا در آن روزگاران مهتران روی زمین و ملوک فرمانروا بر مردم جهان نبودند آنگاه به پایان کارشان بنگرید، زمانی که میانشان تفرقه افتاد و الفتشان به پراکندگی کشید و میان آنها به دل و زبان خلاف و پراکندگی افتاد. با یکدیگر به نزاع برخاستند و خداوند جامه کرامت خود از تنشان به در کرد و نعمت سرشارش را از آنان بستد. داستانشان در میان شما بماند تا مگر عبرت گیرندگان عبرت گیرند. از حال فرزندان اسماعیل و اسحاق و فرزندان اسرائیل (درود بر آنان) پند گیرید حالاتشان چه به هم شبیه است و شباهتشان نزدیک. در کار آنها بیندیشید و به پراکندگی و تفرقه آنها در روزگاری که کسراها و قیصرها سرورانشان بودند. آنها را از آبادیهای آفاق و دریای عراق و اراضی سبز و خرم می راندند و به جایهایی که ((درمنه)) می روید و بادهای سخت می وزد، می فرستادند و آنان گرفتار زندگی سخت و ناگواری شدند. آنان را، چون گروهی درویش و مسکین با چند اشتر پشت ریش و مشتی کرک رها کردند. از حیث مساکنشان، خوارترین ملتها بودند و سرزمینشان بی آب و گیاه ترین زمینها. نه به دعوتی پیوسته بودند، که بر آن تعصب ورزند و نه سایه سار محبتی داشتند، که در آنجا بیارامند و به عزّت و ارجمندی متکی شوند. احوالشان پریشان بود و آرایشان گونه گون. با آنکه به شمار بیش بودند، در پراکندگی می زیستند، گرفتار بلاهای سخت و نادانیهای تو بر تو، چون زنده به گور کردن دختران و پرستش بتان و بریدن از خویش

و پیوند و رفتن در پی غارت و تاراج. سپس این قوم را بنگرید، آنگاه که خداوند نعمتهای خویش به آنان ارزانی داشت و برایشان پیامبری فرستاد و آنان را فرمانبردار آیین او نمود و به دعوت او پراکندگیهاشان را به یگانگی بدل کرد. و نعمت، بال کرامت بر سرشان بگسترد و جویبارهای خود را به سویشان روان داشت. دین خدا آنان را در سودها و برکات خود درپیچید. در نعمت اسلام غرقه شدند و در مرغزارهای زندگی خوش به شادمانی بیارمیدند. در سایه سلطانی قاهر و غالب کارهاشان به سامان آمد و حالشان به گونه ای نیکو شد که در کنف عزّت و پیروزمندی جای گرفتند. کارها به آسانی می راندند و بر اوج اقتدار جای گرفتند و بر همه جهانیان فرمانروا شدند. پادشاهانی شدند فرمانروا بر سراسر زمین. از هر کس که بر آنها فرمان رانده بود، فرمانروایی بستدند و کسانی را که روزگاری بر آنان حکومت می کردند به زیر فرمان در آوردند. دیگر نه کسی را اندیشه آن بود که نیزه ای بر آنان راند و نه سنگی به سوی ایشان افکند. بدانید که شما بند طاعت اسلام از دستها گشودید و آن دژ خدایی را که گرداگردتان را فرا گرفته بود با به کار بستن احکام جاهلیت، سوراخ کردید. خدای سبحان بر جماعت این امت منت نهاد، آنگاه که میانشان عقد الفت بست. الفتی که در سایه آن قدم می زدند و در پناه آن می آرمیدند. همراه با نعمتی که هیچیک از آفریدگان بهای آن ندانند، زیرا بهایش از هر بهایی بیش است و ارجش از هر ارجمندی برتر. بدانید که شما بعد

از هجرت بار دیگر شیوه اعراب بادیه نشین را پیش گرفتید و پس از عقد مودت گروه گروه شدید.

از اسلام تنها نام آن بر خود بستید و از ایمان تنها به ظاهر آن بسنده کردید. می گویید آتش، آری و ننگ و عار، نه. گویی می خواهید که چهره اسلام را وارونه سازید و پرده حرمتش بردرید و پیمانی را که خدا با شما بسته است بگسلید. همان پیمان که آن را در زمین پناهگاه خود ساخت و جای امن و آسایش در میان آفریدگان خود قرار داد. اگر از اسلام به غیر اسلام پناه جویید کافران به پیکار شما خواهند خاست. نه جبرئیل به یاریتان خواهد آمد و نه میکائیل، نه مهاجران و نه انصار. و یاوری جز ضربه های شمشیر نخواهید داشت تا آنگاه که خدا در میان شما حکم کند. هر آینه، شما را نمونه های عبرت آمیزی است، از عذابهای و سختیهای کوبنده الهی بر امتهای پیشین و روزهای نزول عذاب و حوادث سخت او. فرا رسیدن عذاب خدا را دیر مینگارید، بدین بهانه که از مؤ اخذه او بیخبرید یا خشم و غضب او را سهل می شمارید و چنان پندارید که عذاب او به شما نخواهد رسید. خداوند سبحان گذشتگان را که پیش از شما بودند، از رحمت خود دور نساخت، مگر بدین سبب که امر به معروف و نهی از منکر را ترک کردند. خداوند سفیهان را به خاطر ارتکاب معاصی و اهل خرد را به سبب واگذاشتن نهی از منکر لعنت نموده است. آگاه باشید که شما رشته اسلام را بریده اید و حدود آن را اجرا نکرده اید

و احکامش را میرانده اید. بدانید که خدا مرا به جنگ با سرکشان و پیمان شکنان و کسانی که در زمین فساد می کنند، فرمان داده است و من با پیمان شکنان جنگیدم و با آنان که حق را واگذاشتند، جهاد کردم و بیرون شدگان از دین را خوار و زبون نمودم. اما شیطان ردهه با بانگی که بر او زدم، کارش را تمام کردم. بانگی که در اثر آن صدای قلبش را و لرزش سینه اش را شنیدم. بقیتی از باغیان و تجاوزگران باقی مانده اند، اگر خدا مرا اجازت دهد باز بر آنها می تازم و دولتشان را می ستانم، جز اندک مردمی از ایشان که در اطراف زمین پراکنده باشند.

من در خردی پشت عرب را به خاک رسانیدم و شاخهای ربیعه و مضر را شکستم و شما از منزلت من در نزد رسول الله آگاه هستید، هم از جهت خویشاوندی و هم از جهت حرمت خاصی که برای من می شناخت. من خردسال بودم که مرا در کنار خود می نشاند و بر سینه خود می چسباند و در بستر خود می خوابانید و تن من به تن او می سایید و بوی خوش خود را به مشام من می رسانید. گاه چیزی را می جوید و در دهان من می نهاد. او هرگز نه دروغی را از من شنید و نه در رفتارم خطایی دید. از آن زمان که رسول الله (صلی الله علیه و آله) از شیر باز گرفته شد، خداوند، بزرگترین ملک خود را شب و روز همنشین او ساخت تا او را به راه بزرگواریها و خصال و اخلاق نیکو برد. من همواره، چون بچه شتری که در

پی مادر رود در پی او می رفتم و او هر روز یکی از صفات پسندیده اش را بر من آشکار می نمود و مرا می فرمود که بدان اقتدا کنم. هر سال در غار حراء، زمانی چند خلوت می گزید. من او را می دیدم و جز من کسی نمی دید. روزگاری جز خانه ای که رسول الله (صلی الله علیه و آله) و خدیجه و من در آن می زیستیم، اسلام را دیگر خانه ای نبود. نور وحی و رسالت را به چشم می دیدم و بوی نبوت را می شنیدم. هنگامی که وحی نازل می شد صدای ناله شیطان را می شنیدم. می پرسیدم یا رسول الله، این صدای چیست می گفت که صدای شیطان است، از اینکه او را بپرستند، نومید شده است. تو هم می شنوی، هر چه من می شنوم و می بینی آنچه من می بینم، جز آنکه تو پیامبر نیستی ولی تو وزیر منی، تو به راه خیر می روی. من با آن حضرت (صلی الله علیه و آله) بودم که گروهی از بزرگان قریش بیامدند و گفتند یا محمد تو ادعای بزرگی کرده ای که نه پدرانت چنان کرده بودند و نه یکی از خاندانت. ما از تو چیزی می خواهیم که اگر بپذیری و به ما نشان بدهی، دانیم که تو پیامبر و فرستاده او هستی و اگر نکنی دانیم که جادوگر و دروغگویی. پیامبر (صلی الله علیه و آله) پرسید چه می خواهید، گفتند این درخت را فراخوان تا از ریشه به درآید و بیاید و پیش روی تو بایستد. پیامبر (صلی الله علیه و آله) گفت خدا بر هر کاری تواناست. آیا اگر خدا برای شما چنین کند، ایمان می آورید و به حق شهادت می دهید گفتند آری، گفت اکنون هر چه

خواسته اید به شما نشان خواهم داد. ولی می دانم که به راه خیر باز نمی گردید. در میان شما کسی است که به چاه قلیب افکنده شودو کسی است که گروهها را گرد آورد. سپس گفت ای درخت، اگر به خدا و روز جزا ایمان داری و می دانی که پیامبر خدا هستم، به اذن خدای از ریشه به درآی و بیا و در برابر من بایست. سوگند به کسی که او را به رسالت مبعوث داشته، درخت از جای برآمد و بیامد. آوازی سخت داشت و چون پرندگان بال زنان بیامد و در برابر رسول الله (صلی الله علیه و آله) بایستاد و شاخه های بالای خود را بر رسول الله (صلی الله علیه و آله) سایبان ساخت و یکی از شاخه هایش را بر شانه من نهاد که در طرف راست آن حضرت (صلی الله علیه و آله) بودم. مردم به آن نگریستند و از روی بلندگرایی و گردنکشی گفتند اکنون فرمانش ده که نیمی از آن نزد تو آید و آن نیم دیگر برجای بماند. پیامبر (صلی الله علیه و آله) فرمان داد. نیمی از درخت با رفتاری عجیب و آوازی بلندتر، نزد او آمد. آنقدر که نزدیک بود به گرد او پیچیده شود. آنها از روی کبر و سرکشی گفتند حال بفرمای تا به نیم دیگر خود ملحق شود. پس پیامبر (صلی الله علیه و آله) امر فرمود و درخت بازگشت. من گفتم لا اله الا الله. من نخستین کسی هستم که به تو ایمان آورده ام. ای رسول خدا و نخستین کسی هستم که گواهی می دهم که به امر خدای تعالی برای تصدیق نبوت تو و ارج نهادن بر سخن تو، درخت چه کرد. همه آن قوم گفتند

که این مرد جادوگری دروغگوست. شگفت جادوگری و در جادوگری چه سبک دست. آنها گفتند آیا جز همانند این (مقصودشان من بودم) کسی تو را در کارت تصدیق کند من از قومی هستم که ملامت هیچ ملامتگری آنان را از راه خدای بازنمی دارد. چهره آنان چهره راستگویان است و سخنشان سخن نیکان. شب را به عبادت بیدارند و روزها، مردم را چراغ هدایت اند. چنگ در ریسمان قرآن زده اند و سنتهای خدا و سنتهای پیامبرش را زنده نگه می دارند. نه گردنکشی می کنند و نه برتری می فروشند. از نادرستی و تبهکاری به دورند. دلهایشان در بهشت است و تنهایشان در کار عبادت.

کلام: 235

و من کلام له علیه السلام

قاله لعبد الله بن العباس و قد جاءه برساله من عثمان و هو محصور یساءلهفیها الخروج إ لی ماله بینبع، لیقل هتف الناس باسمه للخلافه، بعد اءن کان ساءلهمثل ذلک من قبل، فقال علیه السلام:

یَا ابْنَ عَبَّاسٍ ما یُرِیدُ عُثْمانُ إ لا اءَنْ یَجْعَلَنِی جَمَلاً ناضِحا بِالْغَرْبِ اءَقْبِلْ وَ اءَدْبِرْ، بَعَثَ إِلَیَّ اءَنْ اءَخْرُجَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَیَّ اءَنْ اءَقْدُمَ، ثُمَّ هُوَ الْآنَ یَبْعَثُ إِلَیَّ اءَنْ اءَخْرُجَ، وَ اللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّی خَشِیتُ اءَنْ اءَکُونَ آثِما.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام)

به عبد الله بن عباس فرمود هنگامی که نامه ای از عثمان آورده بود و عثمان در محاصره بود. از او می خواست که بر سر ملک خود به (ینبع) رود تا مگر نام او را برای خلافت کمتر برند و عثمان پیش از این هم، چنین درخواستی از او کرده بود ای ابن عباس. عثمان چیزی نمی خواهد مگر آنکه مرا چون اشتری آبکش سازد، با دلوی بزرگ که پی در پی بیایم و بروم. نخست نزد

من فرستاد که از شهر بیرون شوم. آنگاه نزد من فرستاد که بازگردم. اکنون هم، کس فرستاده که از شهر بیرون روم. به خدا سوگند از او دفاع نمودم، به گونه ای که ترسیدم که گناهکار شده باشم.

کلام: 236

و من کلام له علیه السلام اقتص فیه ذکر ما کان منه بعد هجره النبی ص ثم لحاقه به

فَجَعَلْتُ اءَتْبَعُ مَاءْخَذَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَاءَطَأُ ذِكْرَهُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرْجِ

قال السید الشریف رضی الله عنه فی کلام طویل قوله ع:

فاءطاء ذکره من الکلام الذی رمی به إ لی غایتی الا یجاز و الفصاحه اءراد اءنی کنت اءعطی خبره، ص من بدء خروجی إ لی اءن انتهیت إ لی هذا الموضع، فکنی عن ذلک بهذه الکنایه العجیبه.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) از حال خود بعد از هجرت پیامبر از مکه ...

سخنی از آن حضرت (علیه السلام) از حال خود بعد از هجرت پیامبر از مکه و پیوستن به آن حضرت (صلی اللّه علیه و آله) در مدینه، حکایت می کند. راهی را که رسول الله (صلی الله علیه و آله) در پیش گرفته بود، پی گرفتم و به یاد او گام نهادم تا به عرج رسیدم. (در گفتاری دراز).

سخن آن حضرت (فاطاء ذکره) از سخنانی است که در نهایت ایجاز ادا شده. مراد این است که از آغاز بیرون شدنم از شهر تا به آن موضع (یعنی عرج) رسیدم، از او خبر می گرفتم و خبر او به من داده می شد. علی (علیه السلام) این مطلب را با چنین کنایه عجیبی بیان کرده است.

خطبه: 237

و من خطبه له علیه السلام

فَاعْمَلُوا وَ اءَنْتُمْ فِی نَفَسِ الْبَقاءِ، وَ الصُّحُفُ مَنْشُورَهٌ، وَ التَّوْبَهُ مَبْسُوطَهٌ، وَ الْمُدْبِرُ يُدْعَى، وَ الْمُسِی ءُ يُرْجَى، قَبْلَ اءَنْ يَخْمُدَ الْعَمَلُ، وَ يَنْقَطِعَ الْمَهَلُ، وَ يَنْقَضِیَ الْاءَجَلُ، وَ يُسَدَّ بابُ التَّوْبَهِ، وَ تَصْعَدَ الْمَلائِكَهُ.

فَاءَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَ اءَخَذَ مِنْ حَیٍّ، لِمَيِّتٍ،

وَ مِنْ فانٍ لِباقٍ، وَ مِنْ ذاهِبٍ لِدائِمٍ، امْرُؤٌ خافَ اللَّهَ وَ هُوَ مُعَمَّرٌ إِلی اءَجَلِهِ، وَ مَنْظُورٌ إِلی عَمَلِهِ، امْرُؤٌ اءَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجامِها، وَ زَمَّها بِزِمامِها، فَاءَمْسَکَها بِلِجامِها عَنْ مَعاصِی اللَّهِ، وَ قادَها بِزِمامِها إِلی طاعَهِ اللَّهِ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام)

عمل کنید، اکنون که عمرتان باقی است و صحیفه ها گشوده است و در توبه باز است و رویگردانندگان از خدای را فرا می خوانند و گناهکاران را امید می دهند، پیش از آنکه، آتش عمل خاموش شود و فرصت از دست برود و زمان به سر آید و در توبه را بربندند و ملایکه به آسمانها فرا روند. پس، هر کس باید که خود برای خود بکوشد. از زندگیش برای مردنش و از دنیای فانی برای دنیای باقی و از جهان رونده برای جهان جاودان توشه برگیرد. مردی است که از خدای ترسیده و تا زمان مرگ هنوز هم او را فرصت است و برای به جای آوردن عمل نیکو مهلتش داده اند. و کسی است که بر دهان نفس خود لجام زده و زمام آن به دست خود دارد. که هر گاه بخواهد مرتکب گناه شود، لجامش را می گیرد و بار دیگر به فرمانبرداری خداوندش را می دارد.

کلام: 238

و من کلام له علیه السلام فی شاءن الحکمین و ذم اءهل الشام

جُفاهٌ طَغامٌ، عَبِیدٌ اءَقْزامٌ، جُمِعُوا مِنْ کُلِّ اءَوْبٍ، وَ تُلُقِّطُوا مِنْ کُلِّ شَوْبٍ، مِمَّنْ یَنْبَغِی اءَنْ یُفَقَّهَ وَ یُؤَدَّبَ، وَ یُعَلَّمَ وَ یُدَرَّبَ، وَ یُوَلَّی عَلَیْهِ، وَ یُؤْخَذَ عَلَی یَدَیْهِ، لَیْسُوا مِنَ الْمُهاجِرِینَ وَ الْاءَنْصارِ، وَ لا مِنَ الَّذِینَ تَبَوَّؤُا الدّارَ وَ الْإِیمانَ.

اءَلا وَ إِنَّ الْقَوْمَ اخْتارُوا لِاءَنْفُسِهِمْ اءَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تُحِبُّونَ، وَ إِنَّکُمُ اخْتَرْتُمْ لِاءَنْفُسِکُمْ اءَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَکْرَهُونَ، وَ إِنَّما عَهْدُکُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَیْسٍ بِالْاءَمْسِ یَقُولُ: إِنَّها

فِتْنَهٌ فَقَطِّعُوا اءَوْتارَكُمْ، وَ شِيمُوا سُيُوفَكُمْ.

فَإِنْ كانَ صادِقا فَقَدْ اءَخْطَاءَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ، وَ إِنْ كانَ كاذِبا فَقَدْ لَزِمَتْهُ التُّهَمَهُ، فَادْفَعُوا فِى صَدْرِ عَمْرِو بْنِ الْعاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَ خُذُوا مَهَلَ الْاءَيَّامِ، وَ حُوطُوا قَواصِىَ الْإِسْلامِ.

اءَلا تَرَوْنَ إِلى بِلادِكُمْ تُغْزَى، وَ إِلى صَفاتِكُمْ تُرْمَى؟!

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) در باب حکمین و نکوهش مردم شام

مردمی هستند درشتخوی و رذل و سفله. بردگانی فرومایه اند که هر یک از سویی گرد آورده و از جایی برچیده شده. کسانی که هنوز باید دین خود را فرا گیرند و به آداب آن آشنا گردند. تعلیم داده شوند و در کارها آزموده گردند. کسی بر آنان سرپرستی یابد و دستشان بگیرد. نه از مهاجران اند و نه از انصار و نه از آنان که در مدینه جای داشته و بر ایمان استوار بودند.

بدانید که شامیان کسی را به داوری اختیار کردندکه به آنچه دوست دارند از همه نزدیک تر بودو شما کسی را برگزیدیدکه به آنچه ناخوش دارید از همه نزدیک تر بود. بیاد آرید عبد الله بن قیس که دیروز می گفت این فتنه است، پس زه کمانهای خود را بگشایید و شمشیرها را در نیام کنید، اگر راست می گفته، پس در آمدنش به نزد ما، بی آنکه مجبورش کرده باشند، خطا کرده و اگر دروغ می گفته، تهمت در حق او رواست. اینکه با برگزیدن عبد الله بن عباس، نیتی را که عمرو بن العاص در دل پرورده است بزدایید. و فرصتها را از دست مدهید و بلاد دوردست اسلام را حفظ نمایید. آیا نمی بینید که آتش جنگ در آن بلاد شعله ور است و نمی بینید که چسان قدرت شما را که چون صخره

ص: 542

ای استوار بود هدف قرار داده اند.

خطبه: 239

و من خطبه له علیه السلام یذکر فیها آل محمد ص

هُمْ عَیْشُ الْعِلْمِ، وَ مَوْتُ الْجَهْلِ، یُخْبِرُکُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ وَ ظاهِرُهُمْ عَنْ باطِنِهِمْ وَ صَمْتُهُمْ عَنْ حِکَمِ مَنْطِقِهِمْ، لا یُخالِفُونَ الْحَقَّ وَ لا یَخْتَلِفُونَ فِیهِ، وَ هُمْ دَعائِمُ الْإِسْلامِ، وَ وَلائِجُ الاِعْتِصامِ، بِهِمْ عادَ الْحَقُّ فِی نِصابِهِ، وَ انْزاحَ الْباطِلُ عَنْ مُقامِهِ، وَ انْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ، عَقَلُوا الدِّینَ عَقْلَ وِعایَهٍ وَ رِعایَهٍ، لا عَقْلَ سَماعٍ وَ رِوایَهٍ؛ فَإِنَّ رُواهَ الْعِلْمِ کَثِیرٌ، وَ رُعاتَهُ قَلِیلٌ.

ترجمه: خطبه ای از آن حضرت (علیه السلام) در آن آل محمد را یاد می کند

آنان حیات علم و مرگ جهل اند. حلمشان شما را از علمشان خبر می دهد. (و ظاهرشان از باطنشان) و خاموشیشان از سخن گفتنشان. با حق مخالفت نمی کنند و در آن اختلاف ندارند. ستونهای اسلام اند و پناهگاه آن. به پایمردی ایشان حق به جایگاه خود بازگشت و باطل از جایگاه خود رانده شد و زبانش از بن بریده گردید.

دین را شناختند و فرا گرفتند و آن را از تحریف نگه داشتند. بدان عمل کردند، نه شناختی که منحصر به شنیدن باشد و شنیده را به دیگران گفتن. که راویان علم بسیارند ولی نگهدارندگان آن اندک اند.

نامه ها

اشاره

بابُ المختارِ مِنْ کُتب مَولانا اءمیر المؤ منین علی علیه السلام إ لی اءعدائه و اءمراء بلاده و یدخل فی ذلک ما اختیر من عهوده إ لی عماله و وصایاه لا هله و اءصحابه.

باب گزیده ای از نامه های مولای ما امیرالمؤ منین (علیه السلام) به دشمنان و کارگزارانش درشهرها و نیز گزیده ای از عهدنامه هایش به عمّالش وصایای آن حضرت به کسان و یارانش.

نامه: 1

من کتاب له علیه السلام إ لی اءَهْلِ اَلْکُوفَهِ عِنْدَ مَسِیرِهِ مِنَ اءلْمَدِینَهٍ إ لَی اءلْبصْرهِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِیٍّ اءَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ إِلَی اءَهْلِ الْکُوفَهِ جَبْهَهِ الْاءَنْصَارِ وَ سَنَامِ الْعَرَبِ:

اءَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّی

اُخْبِرُکُمْ عَنْ اءَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّی یَکُونَ سَمْعُهُ کَعِیَانِهِ، إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَیْهِ فَکُنْتُ رَجُلاً مِنَ الْمُهَاجِرِینَ اءُکْثِرُ اسْتِعْتَابَهُ وَ اءُقِلُّ عِتَابَهُ وَ کَانَ طَلْحَهُ وَ الزُّبَیْرُ اءَهْوَنُ سَیْرِهِمَا فِیهِ الْوَجِیفُ، وَ اءَرْفَقُ حِدَائِهِمَا الْعَنِیفُ وَ کَانَ مِنْ عَائِشَهَ فِیهِ فَلْتَهُ غَضَبٍ، فَأُتِیحَ لَهُ قَوْمٌ قَتَلُوهُ وَ بَایَعَنِی النَّاسُ غَیْرَ مُسْتَکْرَهِینَ وَ لاَ مُجْبَرِینَ، بَلْ طَائِعِینَ مُخَیَّرِینَ.

وَ اعْلَمُوا اءَنَّ دَارَ الْهِجْرَهِ قَدْ قَلَعَتْ بِاءَهْلِهَا وَ قَلَعُوا بِهَا، وَ جَاشَتْ جَیْشَ الْمِرْجَلِ، وَ قَامَتِ الْفِتْنَهُ عَلَی الْقُطْبِ، فَاءَسْرِعُوا إِلَی اءَمِیرِکُمْ وَ بَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّکُمْ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به مردم کوفه هنگام حرکتش از مدینه به بصره

از بنده خدا، علی، امیرالمؤ منین به مردم کوفه که بزرگواران یاران و ارجمندان عرب اند.

اما بعد. شما را از کار عثمان خبر می دهم، به گونه ای که شنیدنش چون دیدن باشد مردم بر او خرده گرفتند و من که مردی از مهاجران بودم، همواره خشنودی او را می خواستم و کمتر سرزنش می کردم. ولی طلحه و زبیر در باره او شیوه دیگر داشتند و آسانترین کارشان، تاختن بر او بود و نرمترین رفتارشان، رفتاری ناهموار بود. بناگاه، عایشه بی تاءمل بر او خشم گرفت و مردمی بر او شوریدند و کشتندش. آنگاه مردم با من بیعت کردند نه از روی اکراه یا اجبار، بل به رضا و اختیار.

بدانید که سرای هجرت (مدینه) مردمش را از خود راند و مردم نیز از آنجا رفتند. ناگاه، چون دیگی که بر آتش باشد، جوشیدن گرفت و فتنه سر برداشت. پس به سوی امیرتان بشتابید و اگر خدا خواهد، برای جهاد با دشمن، به پیش تازید.

نامه: 2

و من کتاب له علیه السلام إ لَیهِمْ بَعْدَ فَتْحِ اءلْبَصْرِهِ

وَ جَزَاکُمُ اللَّهُ مِنْ اءَهْلِ مِصْرٍ عَنْ اءَهْلِ بَیْتِ نَبِیِّکُمْ اءَحْسَنَ مَا

يَجْزِى الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَ الشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَ اءَطَعْتُمْ، وَ دُعِيتُمْ فَاءَجَبْتُمْ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) پس از فتح بصره به مردم كوفه نوشته است

خداوند به شما مردم شهر از جانب خاندان پیامبرتان پاداش نیكو دهد، همان پاداش كه به فرمانبران و سپاسگویان نعمتش می دهد. شما شنیدید و اطاعت كردید، فراخوانده شدید و پاسخ دادید.

نامه: 3

من كتاب له علیه السلام كَتَبَهُ لِشُرَيْحِ بْنِ اءلْحارِثِ قاضِيهِ

رُوِىَ اءَنَّ شُرَيْحَ بْنَ الْحَارِثِ قَاضِىَ اءَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع اشْتَرَى عَلَى عَهْدِهِ دَارا بِثَمَانِينَ دِينَارا، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَاسْتَدْعَى شُرَيْحا فَاسْتَدْعَاهُ وَ قَالَ لَهُ:

بَلَغَنِى اءَنَّكَ ابْتَعْتَ دَارا بِثَمَانِينَ دِينَارا وَ كَتَبْتَ لَهَا كِتَابا وَ اءَشْهَدْتَ فِيهِ شُهُودا.

فَقَالَ لَهُ: شُرَيْحٌ قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا اءَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ لَهُ:

يَا شُرَيْحُ اءَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لاَ يَنْظُرُ فِى كِتَابِكَ وَ لاَ يَسْاءَلُكَ عَنْ بَيِّنَتِكَ حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصا، وَ يُسْلِمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصا، فَانْظُرْ يَا شُرَيْحُ لاَ تَكُونُ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ اءَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلاَلِكَ، فَإِذَا اءَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَ دَارَ الْآخِرَةِ.

اءَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ اءَتَيْتَنِى عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَتَبْتُ لَكَ كِتَابا عَلَى هَذِهِ النُّسْخَةِ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِى شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقَهُ. وَالنُّسْخَةُ هَذِهِ:

(هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ مِنْ مَيِّتٍ قَدْ اءُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ، اشْتَرَى مِنْهُ دَارا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ، وَ خِطَّهِ الْهَالِكِينَ وَ تَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودٌ اءَرْبَعَهُ: الْحَدُّ الْاءَوَّلُ يَنْتَهِى إِلَى دَوَاعِى الْآفَاتِ، وَ الْحَدُّ الثَّانِى يَنْتَهِى إِلَى دَوَاعِى الْمُصِيبَاتِ، وَ الْحَدُّ الثَّالِثُ يَنْتَهِى إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِى وَ الْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِى إِلَى الشَّيْطَانِ الْمُغْوِى وَ فِيهِ يُشْرَعُ بَابُ هَذِهِ الدَّارِ.

اشْتَرَی هَذَا الْمُغْتَرُّ بِالْاءَمَلِ، مِنْ هَذَا الْمُزْعَجِ بِالْاءَجَلِ، هَذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَهِ وَ الدُّخُولِ فِی ذُلِّ الطَّلَبِ وَ

ص: 545

الضَّرَاعَهِ، فَمَا اءَدْرَکَ هَذَا الْمُشْتَرِی فِیمَا اشْتَرَی مِنْهُ مِنْ دَرَکٍ فَعَلَی مُبَلْبِلِ اءَجْسَامِ الْمُلُوکِ وَ سَالِبِ نُفُوسِ الْجَبَابِرَهِ وَ مُزِیلِ مُلْکِ الْفَرَاعِنَهِ، مِثْلِ کِسْرَی وَ قَیْصَرَ وَ تُبَّعٍ وَ حِمْیَرَ وَ مَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَی الْمَالِ فَاءَکْثَرَ وَ مَنْ بَنَی وَ شَیَّدَ وَ زَخْرَفَ وَ نَجَّدَ وَ ادَّخَرَ وَ اعْتَقَدَ وَ نَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ، إِشْخَاصُهُمْ جَمِیعا إِلَی مَوْقِفِ الْعَرْضِ وَ الْحِسَابِ وَ مَوْضِعِ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ: إِذَا وَقَعَ الْاءَمْرُ بِفَصْلِ الْقَضَاءِ (وَ خَسِرَ هُن الِکَ الْمُبْطِلُونَ) شَهِدَ عَلَی ذَلِکَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ اءَسْرِ الْهَوَی، وَ سَلِمَ مِنْ عَلاَئِقِ الدُّنْیَا).

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به قاضی اش شریح بن الحارث

گویند که شریح بن الحارث قاضی امیرالمؤ منین (علیه السلام) در زمان او خانه ای خرید به هشتاد دینار. این خبر به علی (علیه السلام) رسید. او را فرا خواند. و گفت شنیده ام خانه ای خریده ای به هشتاد دینار و برای آن قباله نوشته ای و چند تن را هم به شهادت گرفته ای. شریح گفت چنین است یا امیرالمؤ منین. علی (علیه السلام) به خشم در او نظر کرد، سپس فرمود:

ای شریح، زودا که کسی بر سر تو آید که در قباله ات ننگرد و از شاهدانت نپرسد، تا از آنجا براندت و بی هیچ مال و خواسته ای به گورت سپارد. پس، ای شریح، بنگر، نکند که این خانه را از دارایی خود نخریده باشی، یا نقدی که بر شمرده ای از حلال به دست نیامده باشد. که اگر چنین باشد هم در دنیا زیان کرده ای و هم در آخرت.

اما اگر آنگاه که این خانه را می خریدی نزد من آمده بودی، برایت قباله ای می نوشتم به این نسخت و تو حتی

یک درهم و چه جای بیش از آن رغبت نمی کردی که به بهای این خانه دهی. و نسخه آن قباله چنین است:

این خانه ای است که بنده ای ذلیل، از مرده ای که برای کوچ کردن او را از جای خود برانگیخته اند، خریده است. خانه ای از سرای فریب در کوی از دست شدگان و محلت به هلاکت رسیدگان. این خانه را چهار حدّ است حد نخستین، منتهی می شود به آنجا که آفات کمین گرفته اند، و حدّ دوم به آنجا که مصیبتها را سبب است، و حدّ سوم به خواهشهای تباه کننده نفسانی، و حدّ چهارم به شیطان اغواگر. و در آن از حد چهارم باز می شود. خریدار که فریب خورده آمال خویش است آن را از فروشنده ای که اجل او را برانگیخته تا براندش، به بهای خارج شدن از عزّ قناعت و دخول در ذلّ طلب و خواری خریده است. در این معامله ضرر و زیان خریدار در آنچه خریده است، بر عهده کسی است که اندامهای پادشاهان را ویران سازد و جان از تن جباران بیرون کند و پادشاهی از فرعونان چون شهریاران ایران و قیصرهای روم و تبّعهای یمن و حمیرهابستانده است، و نیز آن کس که دارایی خود را گرد آورد و همواره بر آن در افزود و کاخهای استوار برآورد و آنها را بیاراست و آرایه ها ساخت و اندوخته ها نهاد تا به گمان خود برای فرزند، مرده ریگی نهد. همه اینان را برای عرضه در پیشگاه حسابگران و آنجا که ثواب و عقاب را معین می کنند، حاضر آورد. در آنجا حکم قطعی صادر شود و کار

ص: 547

داوری به پایان آید. (در آنجا تبهکاران زیانمند شوند) عقل هر گاه که از اسارت هوس بیرون آید و از علایق دنیوی در امان ماند، به این رسند گواهی دهد.

نامه: 4

و من کتاب له علیه السلام إ لی بعض اءمراء جیشه

فَإِنْ عَادُوا إِلَی ظِلِّ الطَّاعَهِ فَذَاکَ الَّذِی نُحِبُّ، وَ إِنْ تَوَافَتِ الْاءُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَی الشِّقَاقِ وَ الْعِصْیَانِ فَانْهَدْ بِمَنْ اءَطَاعَکَ إِلَی مَنْ عَصَاکَ وَ اسْتَغْنِ بِمَنِ انْقَادَ مَعَکَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْکَ، فَإِنَّ الْمُتَکَارِهَ مَغِیبُهُ خَیْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ وَ قُعُودُهُ اءَغْنَی مِنْ نُهُوضِهِ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به یکی از فرماندهان سپاهش

اگر در سایه فرمانبرداری باز آیند، این چیزی است که ما خواستار آنیم و اگر حوادث و پیشامدها، آنان را به جدایی و نافرمانی کشانید، باید به یاری کسانی که از تو فرمان می برند، به خلاف آنکه فرمانت نمی برند، برخیزی. و به پایمردی آنکه مطیع توست از آنکه به یاریت برنمی خیزد، بی نیاز باشی. زیرا، آنکه به اکراه همراه تو به نبرد می آید، غیبت او بهتر از حضور اوست و در خانه نشستنش، بهتر است از به یاری برخاستنش.

نامه: 5

و من کتاب له علیه السلام إ لی اءشعث بن قیس و هو عامل اءذربیجان

وَ إِنَّ عَمَلَکَ لَیْسَ لَکَ بِطُعْمَهٍ، وَ لَکِنَّهُ فِی عُنُقِکَ اءَمَانَهٌ وَ اءَنْتَ مُسْتَرْعیً لِمَنْ فَوْقَکَ لَیْسَ لَکَ اءَنْ تَفْتَاتَ فِی رَعِیَّهٍ، وَ لاَ تُخَاطِرَ إِلا بِوَثِیقَهٍ وَ فِي یَدَیْکَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ، وَ اءَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ حَتَّی تُسَلِّمَهُ إِلَیَّ وَ لَعَلِّی اءنْ لا اءَکُونَ شَرَّ وُلاَتِکَ لَکَ، وَ السَّلاَمُ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) که به اشعث بن قیس، عامل خود در آذربایجان نوشته است

حوزه فرمانرواییت طعمه تو نیست، بلکه امانتی است بر گردن تو، و از تو خواسته اند که فرمانبردار کسی باشی که فراتر از توست. تو را نرسد که خود هر چه خواهی رعیت را فرمان دهی. یا خود را درگیر کاری بزرگ کنی، مگر آنکه، دستوری به تو رسیده

باشد. در دستان تو مالی است از اموال خداوند، عزّ و جلّ، و تو خزانه دار هستی تا آن را به من تسلیم کنی. امید است که من برای تو بدترین والیان نباشم. و السلام.

نامه: 6

و من کتاب له علیه السلام إ لی معاویه

إِنَّهُ بایَعَنِی الْقَوْمُ الَّذِینَ بایَعُوا اءَبابَکْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمانَ عَلی ما بایَعُوهُمْ عَلَیْهِ، فَلَمْ یَکُنْ لِلشَّاهِدِ اءَنْ یَخْتارَ، وَ لا لِلْغائِبِ اءَنْ یَرُدَّ، وَ إِنَّمَا الشُّورِی لِلْمُهاجِرِینَ وَ الْاءَنْصارِ، فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلی رَجُلٍ وَ سَمَّوهُ إِماما کانَ ذلِکَ لِلَّهِ رِضیً، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ اءَمْرِهِمْ خارِجٌ بِطَعْنٍ اءَوْ بِدْعَهٍ رَدُّوهُ إ لی ما خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ اءَبی قاتَلُوهُ عَلَی اتِّباعِهِ غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ، وَ وَلاّهُ اللَّهُ ما تَوَلّی.

وَ لَعَمْرِی یا مُعاوِیَهُ لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِکَ دُونَ هَواکَ لَتَجِدَنِّی اءَبْرَاءَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمانَ، وَ لَتَعْلَمَنَّ اءَنِّی کُنْتُ فِی عُزْلَهٍ عَنْهُ إِلاّ اءَنْ تَتَجَنَّی، فَتَجَنَّ ما بَدا لَکَ، وَ السَّلاَمُ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به معاویه

این مردمی که با ابو بکر و عمر و عثمان بیعت کرده بودند، به همان شیوه با من بیعت کردند. پس آن را که حاضر است، نرسد که دیگری را اختیار کند و آن را که غایب بوده است نرسد که آنچه حاضران پذیرفته اند نپذیرد. شورا از آن مهاجران و انصار است. اگر آنان بر مردی همراءی شدند و او را امام خواندند، کارشان برای خشنودی خدا بوده است، و اگر کسی از فرمان شورا بیرون آمد و بر آن عیب گرفت یا بدعتی نهاد باید او را به جمعی که از آن بیرون شده است باز آورند. اگر سر بر تافت با او پیکار کنند، زیرا راهی را برگزیده که خلاف راه مؤ منان است و خدا نیز در

گردن او کند، گناه آنچه را خود متولی آن شده است.

ای معاویه، به جان خودم سوگند، که اگر به دیده خرد بنگری، نه از روی هوا و هوس، در خواهی یافت که من از هر کس دیگر از کشتن عثمان بیزارتر بودم و من از آن کناری جسته بودم، مگر آنکه بخواهی جنایت را به گردن من نهی و چیزی را که بر تو آشکار است پنهان داری. والسلام.

نامه: 7

و من کتاب منه ع إ لَیْهِ اءَیْضا

اءَمّا بَعْدُ فَقَدْ اءَتَتْنِی مِنْکَ مَوْعِظَهٌ مُوَصَّلَهٌ، وَ رِسالَهٌ مُحَبَّرَهٌ نَمَّقْتَها بِضَلالِکَ، وَ اءَمْضَیْتَها بِسُوءِ رَاءْیِکَ! وَ کِتابُ امْرِئٍ لَیْسَ لَهُ بَصَرٌ یَهْدِیهِ، وَ لا قائِدٌ یُرْشِدُهُ، قَدْ دَعاهُ الْهَوی فَاءَجابَهُ، وَ قادَهُ الضَّلالُ فَاتَّبَعَهُ، فَهَجَرَ لاغِطا وَ ضَلَّ خابِطا.

وَ مِنْهُ وَ مِنْ هذَا الْکِتابِ:

لِاءَنَّها بَیْعَهٌ واحِدَهٌ لا یُثَنَّی فِیهَا النَّظَرُ، وَ لا یُسْتَاءنَفُ فِیهَا الْخِیارُ، الْخارِجُ مِنْها طاعِنٌ، وَ الْمُرَوِّی فِیها مُداهِنٌ.

ترجمه: نامه ای دیگر از آن حضرت (علیه السلام) به معاویه

اما بعد، اندرزنامه ای از تو به من رسید با جمله هایی بربافته و عباراتی که به ضلالت خویش آراسته بودی و از روی بداندیشی روانه کرده بودی. این نامه، نامه کسی است که نه خود دیده بینا دارد تا راه هدایت را به او نشان دهد، و نه او را رهبری است که راهش بنماید. هوا و هواس او را فراخوانده و او نیز پاسخش گفته و ضلالت رهنمونش گشته و او نیز متابعتش نموده. هذیانی در هم آمیخته، گم گشته و به خطا رفته است.

و از این نامه:

بیعت کردن فقط یک بار است و دوباره در آن نظر نتوان کرد. گزینش از سر گرفته نشود. هر که از بیعت بیرون رود، طعن زننده است، و هر

که در پذیرفتنش درنگ کند و دو دلی نشان دهد، منافق است.

نامه: 8

و من کتاب له علیه السلام إ لی جَرِیرِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ البَجَلِیِّ لَمَا اءَرْسَلَهُ إ لی مُعاوِیَه

اءَمّا بَعْدُ، فَإِذا اءَتاکَ کِتابِی فَاحْمِلْ مُعاوِیَهَ عَلَی الْفَصْلِ، وَخُذْهُ بِالْاءَمْرِ الْجَزْمِ، ثُمَّ خَیِّرْهُ بَیْنَ حَرْبٍ مُجْلِیَهٍ، اءَوْ سِلْمٍ مُخْزِیَهٍ، فَإِنِ اخْتارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَیْهِ، وَ إِنِ اخْتارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَیْعَتَهُ، وَالسَّلامُ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به جریر بن عبد الله البجلی ...

نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به جریر بن عبد الله البجلی هنگامی که او را نزد معاویه فرستاده بود(1)

اما بعد. چون نامه من به تو رسد، معاویه را وادار که کارش را با ما یکسره کند و بخواه که به طور جزم تصمیم بگیرد. آنگاه مخیّرش کن میان جنگی که مردم را از خانه هایشان براند یا صلحی که به خواری بپذیرد. اگر جنگ را اختیار کرد، همانند خودش عمل کن و اعلان جنگ نمای و اگر صلح را اختیار کرد، از او بیعت بستان. والسلام.

نامه: 9

و من کتاب له علیه السلام إ لی مُعاوِیَه

فَاءَرادَ قَوْمُنا قَتْلَ نَبِیِّنا، وَاجْتِیاحَ اءَصْلِنا، وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ، وَ فَعَلُوا بِنَا الْاءَفاعِیلَ، وَ مَنَعُونَا الْعَذْبَ، وَ اءَحْلَسُونَا الْخَوْفَ، وَاضْطَرُّونا إِلی جَبَلٍ وَعْرٍ، وَ اءَوْ قَدُوا لَنا نارَ الْحَرْبِ، فَعَزَمَ اللَّهُ لَنا عَلَی الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ، وَالرَّمْی مِنْ وَراءِ حُرْمَتِهِ، مُؤْمِنُنا یَبْغِی بِذلِکَ الْاءَجْرَ، وَ کافِرُنا یُحامِی عَنِ الْاءَصْلِ، وَ مَنْ اءَسْلَمَ مِنْ قُرَیْشٍ خِلْوٌ مِمّا نَحْنُ فِیهِ بِحِلْفٍ یَمْنَعُهُ، اءَوْ عَشِیرَهٍ تَقُومُ دُونَهُ، فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَکانِ اءَمْنٍ.

وَ کانَ رَسُولُ اللَّهِ، ص إِذا احْمَرَّ الْبَاءْسُ، وَ اءَحْجَمَ النّاسُ قَدَّمَ اءَهْلَ بَیْتِهِ فَوَقَی بِهِمْ اءَصْحابَهُ حَرَّ السُّیُوفِ وَالْاءَسِنَّهِ، فَقُتِلَ عُبَیْدَهُ بْنُ الْحارِثِ یَوْمَ بَدْرٍ، وَ قُتِلَ حَمْزَهُ یَوْمَ اءُحُدٍ، وَ قُتِلَ جَعْفَرٌ یَوْمَ مُؤْتَهَ، وَ اءَرادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَکَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِی اءَرادُوا مِنَ الشَّهادَهِ، وَ لکِنَّ آجالَهُمْ عُجِّلَتْ، وَ مَنِیَّتَهُ اءُخِّرَتْ، فَیا

1- 1. امیر المؤ منین (علیه السلام) جریر را نزد معاویه فرستاده بود تا از معاویه بیعت بگیرد، ولی معاویه شش ماه او را در شام نگه داشت و بیعت نکرد ولی خود را برای جنگ آماده ساخت.

عَجَبا لِلدَّهْرِ إِذْ صِرْتُ یُقْرَنُ بِی مَنْ لَمْ یَسْعَ بِقَدَمِی، وَ لَمْ تَکُنْ لَهُ کَسابِقَتِی، الَّتِی لا یُدْلِی اءَحَدٌ بِمِثْلِها إِلاّ اءَنْ یَدَّعِیَ مُدَّعٍ مَا لا اءَعْرِفُهُ، وَ لا اءَظُنُّ اللّهَ یَعْرِفُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَی کُلِّ حالٍ.

وَ اءَمَّا ما سَاءَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَهِ عُثْمانَ إِلَیْکَ فَإِنِّی نَظَرْتُ فِی هَذا الْاءَمْرِ فَلَمْ اءَرَهُ یَسَعُنِی دَفْعُهُمْ إِلَیْکَ وَ لا إِلی غَیْرِکَ وَ لَعَمْرِی لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غَیِّکَ وَ شِقاقِکَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِیلٍ یَطْلُبُونَکَ، لَا یُکَلِّفُونَکَ طَلَبَهُمْ فِی بَرٍّ وَ لا بَحْرٍ وَ لا جَبَلٍ وَ لا سَهْلٍ إِلاّ اءَنَّهُ طَلَبٌ یَسُوْءُکَ وِجْدانُهُ، وَ زَوْرٌ لا یَسُرُّکَ لُقْیانُهُ، وَالسَّلامُ لِاءَهْلِهِ.

ترجمه: از نامه آن حضرت (علیه السلام) به معاویه

قوم ما (قریش) آهنگ کشتن پیامبر ما کردند و خواستند که ریشه ما برکنند. پس درباره ما بارها نشستند و راءی زدند و بسا کارها کردند. از زندگی شیرین منعمان نمودند و با وحشت دست به گریبانمان ساختند. ما را وادار کردند که بر کوهی صعب (1) زیستن گیریم، سپس، برای ما آتش جنگ افروختند. ولی خداوند خواسته بود که ما از آیین بر حق او نگهداری کنیم و نگذاریم که کس به حریم حرمتش دست یازد. در میان ما، آنان که ایمان آورده بودند، خواستاران پاداش آن جهانی بودند و آنان که ایمان نیاورده بودند از خاندان و تبار خود حمایت می کردند. از قریشیان هر که ایمان می آورد از آن آزار که ما گرفتارش بودیم در امان بود. زیرا یا هم سوگندی بود که از او دفاع می کرد و یا عشیره اش به یاریش برمی خاست. به هر حال، از کشته شدن در امان بود.

چون کارزار سخت می شد و مردم پای واپس می نهادند، رسول الله (صلی الله علیه و آله)

1- 2. مراد، شعب (دره) ابوطالب است که قریش، بنی هاشم را در آن محاصره کردند.

اهل بیت خود را پیش می داشت و آنها را سپر اصحاب خود از ضربتهای سخت شمشیر و نیزه می نمود. چنانکه عبیده بن الحارث (1) در روز بدر به شهادت رسید و حمزه (2) در روز احد، و جعفر(3) در جنگ موته. یکی دیگر بود که اگر خواهم نامش را بیاورم. او نیز چون آنان خواستار شهادت می بود، ولی مرگ آنها زودتر فرا رسید و مرگ او به تاءخیر افتاد. و شگفتا از این روزگار که مرا قرین کسی ساخته که هرگز چون من برای اسلام قدمی برنداشته و او را در دین سابقه ای چون سابقه من نبوده است. سابقه ای که کس را بدان دسترس نیست، مگر کسی ادعایی کند که من او را نمی شناسم و نپندارم که خدا هم او را بشناسد. در هر حال، خدا را می ستایم.

و اما از من خواسته بودی که قاتلان عثمان را نزد تو فرستم، من در این کار اندیشیدم.

دیدم برای من میسر نیست که آنها را به تو یا به دیگری سپارم. به جان خودم سوگند، که اگر از این گمراهی بازنیایی و از تفرقه و جدایی باز نایستی، بزودی آنها را خواهی شناخت که تو را می جویند و تو را به رنج نمی افکنند که در بیابان و دریا و کوه و دشت به سراغشان روی.

البته تو در پی یافتن چیزی هستی که یافتنش برای تو خوشایند نیست و اینان کسانی هستند که دیدارشان تو را شادمان نخواهد کرد. سلام بر آنکه شایسته سلام باشد.

نامه: 10

و من کتاب له علیه السلام إ لیْهِ اءَیْضًا

وَ کَیْفَ اءَنْتَ صانِعٌ إِذا تَکَشَّفَتْ عَنْکَ جَلابِیبُ ما اءَنْتَ فِیهِ مِنْ دُنْیا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِینَتِها، وَ

1- 3. عبیده بن الحارث بن عبدالمطلب، پسر عموی رسول خدا (صلی الله علیه و آله) بود.
2- 4. حمزه بن عبدالمطلب، عموی پیامبر (صلی الله علیه و آله).

3- 5. جعفر بن ابی طالب، پسر عم رسول الله (صلی الله علیه و آله) و برادر علی بن ابیطالب (علیه السلام)

خَدَعَتْ بِلَذَّتِها، دَعَتْکَ فَاءَجَبْتَها، وَ قادَتْکَ فَاتَّبَعْتَها، وَ اءَمَرَتْکَ فَاءَطَعْتَها، وَ إِنَّهُ یُوشِکُ اءَنْ یَقِفَکَ واقِفٌ عَلی ما لا یُنْجِیکَ مِنْهُ مُنْجٍ.

فَاقْعَسْ عَنْ هَذا الْاءَمْرِ، وَخُذْ اءُهْبَهَ الْحِسابِ، وَ شَمِّرْ لِما قَدْ نَزَلَ بِکَ، وَ لا تُمَکِّنِ الْغُواهَ مِنْ سَمْعِکَ، وَ إِلاّ تَفْعَلْ اءُعْلِمْکَ ما اءَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِکَ فَإِنَّکَ مُتْرَفٌ قَدْ اءَخَذَ الشَّیْطانُ مِنْکَ مَاءْخَذَهُ، وَ بَلَغَ فِیکَ اءَمَلَهُ، وَ جَری مِنْکَ مَجْرَی الرُّوحِ وَالدَّمِ.

وَ مَتی کُنْتُمْ یا مُعاوِیَهُ ساسَهَ الرَّعِیَّهِ، وَ وُلاهَ اءَمْرِ الْاءُمَّهِ، بِغَیْرِ قَدَمٍ سابِقٍ، وَ لا شَرَفٍ باسِقٍ؟ وَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوابِقِ الشَّقاءِ! وَ اءُحَذِّرُکَ اءَنْ تَکُونَ مُتَمادِیا فِی غِرَّهِ الْاءُمْنِیِّهِ، مُخْتَلِفَ الْعَلانِیَهِ وَالسَّرِیرَهِ.

وَ قَدْ دَعَوْتَ إِلَی الْحَرْبِ فَدَعِ النّاسَ جانِبا وَاخْرُجْ إِلَیَّ، وَ اءَعْفِ الْفَرِیقَیْنِ مِنَ الْقِتالِ لِیُعْلَمَ اءَیُّنَا الْمَرِینُ عَلَی قَلْبِهِ وَالْمُغَطّی عَلَی بَصَرِهِ؛ فَاءَنَا اءَبُو حَسَنٍ قاتِلُ جَدِّکَ وَ خالِکَ وَ اءَخِیکَ شَدْخا یَوْمَ بَدْرٍ، وَ ذلِکَ السَّیْفُ مَعِی، وَ بِذلِکَ الْقَلْبِ اءَلْقی عَدُوِّی! مَا اسْتَبْدَلْتُ دِینا، وَ لا اسْتَحْدَثْتُ نَبِیّا، وَ إِنِّی لَعَلَی الْمِنْهاجِ الَّذِی تَرَکْتُمُوهُ طائِعِینَ، وَ دَخَلْتُمْ فِیهِ مُکْرَهِینَ.

وَ زَعَمْتَ اءَنَّکَ جِئتَ ثائِرا بعُثْمانَ، وَ لَقَدْ عَلِمْتَ حَیْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُناکَ إِنْ کُنْتَ طالِبا، فَکَاءَنِّی قَدْ رَاءَیْتُکَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ إِذا عَضَّتْکَ ضَجِیجَ الْجِمالِ بِالْاءَثْقالِ، وَ کَاءَنِّی بِجَماعَتِکَ تَدْعُونِی جَزَعا مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتابِعِ، وَالْقَضاءِ الْواقِعِ، وَ مَصارِعَ بَعْدَ مَصارِعَ إِلی کِتابِ اللَّهِ وَ هِیَ کافِرَهٌ جاحِدَهٌ، اءَوْ مُبایِعَهٌ حائِدَهٌ.

ترجمه: از نامه آن حضرت (علیه السلام) به معاویه

چه می کنی اگر این حجابهای دنیوی، که خود را در آنها پوشیده ای، به کناری روند؟ دنیایی که آرایه هایش به زیبایی جلوه گرند و خوشیها و لذتهایش فریبنده است. دنیا تو را به خود فراخواند و

تو پاسخش دادی، و تو را در پی خود کشید و از پی او رفتی و فرمانت داد و اطاعتش کردی. چه بسا، بناگاه، کسی تو را از رفتن باز دارد، به گونه ای که هیچ سپری تو را از آسیب او نرهاند. پس عنان بکش و از تاختن باز ایست، و برای روز حساب توشه ای برگیر، و برای رویارویی با حادثه ای که در راه است، دامن بر کمر زن، و به سخن گمراهان گوش فرامده. و اگر نکنی تو را از چیزی که از آن غافل مانده ای، می آگاهانم. تو مردی هستی غرقه در ناز و نعمت. شیطانت به بند کشیده و آرزوی خویش در تو یافته است و اینک در سراسر وجود تو چون روح و خون در جریان است.

ای معاویه، از چه زمان شما زمامداران رعیّت و والیان امر امّت بوده اید و حال آنکه، نه در دین سابقه ای دیرین دارید و نه در شرف مقامی رفیع. پناه می بریم به خدا از شقاوتی دامنگیر. و تو را بر حذر می دارم از اینکه، همچنان، مفتون آرزوهای خویش باشی و نهانت چون آشکارت نباشد.

مرا به جنگ فراخواندی. مردم را به یکسو نه، خود به تن خویش به پیکار من آی. دو سپاه را از آن معاف دار تا همگان بدانند که کدامیک از ما قلبش را زنگ گناه تیره کرده است و پرده غفلت بر دیدگانش افتاده.

من ابو الحسنم. کشنده نیای تو(1) و دایی تو(2) و برادر تو(3) در روز بدر سرشان شکافتم. اکنون همان شمشیر با من است و با همان دل با دشمن روبرو می شوم. نه دین دیگری برگزیده

1- 6. جد مادری معاویه، عتبه بن ابی ربیعه.
2- 7. ولید بن عتبه
3- 8. حنطله بن ابی سفیان

ام و نه پیامبری نو. بر همان راه و روشی هستم که شما به اختیار ترکش کردید و به اکراه در آن داخل شدید.

پنداشته ای که برای خونخواهی عثمان آمده ای، می دانی که خون عثمان در کجا ریخته شده، پس آن را از همانجا بطلب، اگر به خونخواهی او آمده ای. گویی چنان است که می بینمت که چون جنگ بر تو دندان فرو برد، می نالی آنسان، که شتران گرانبار از سنگینی بار خود می نالند. و می بینم که سپاهیانت درگیر و دار ضربتهای پیاپی و حوادث دردناک و سرنگون شدنها می نالند و مرا به کتاب خدا می خوانند، حال آنکه، مشتی کافرند و منکر یا بیعت کرده و بیعت شکسته.

نامه: 11

و من وصیه له علیه السلام وصَی بِها جَیْشا بَعَثَهُ إ لَی الْعَدُوِّ

فَإِذا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ اءَوْ نَزَلَ بِکُمْ فَلْیَکُنْ مُعَسْکَرُکُمْ فِی قُبُلِ الْاءَشْرافِ، اءَوْ سِفاحِ الْجِبالِ، اءَوْ اءَثْناءِ الْاءَنْهارِ، کَیْما یَکُونَ لَکُمْ رِدْءا، وَ دُونَکُمْ مَرَدّا، وَلْتَکُنْ مُقاتَلَتُکُمْ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ اءَوِاثْنَیْنِ، وَاجْعَلُوا لَکُمْ رُقَباءَ فِی صَیاصِی الْجِبالِ، وَ مَناکِبِ الْهِضابِ، لِئَلاّ یَاءْتِیَکُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَکانِ مَخافَهٍ اءَوْ اءَمْنٍ.

وَاعْلَمُوا اءَنَّ مُقَدِّمَهَ الْقَوْمِ عُیُونُهُمْ، وَ عُیُونَ الْمُقَدِّمَهِ طَلائِعُهُمْ، وَ إِیّاکُمْ وَالتَّفَرُّقَ، فَإِذا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِیعا، وَ إِذا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِیعا، وَ إِذا غَشِیَکُمُ اللیْلُ فَاجْعَلُوا الرِّماحَ کِفَّهً، وَ لا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلاّ غِرارا اءَوْ مَضْمَضَهً.

ترجمه: سفارشی از آن حضرت (علیه السلام) هنگامی که سپاهی بر سر دشمن می فرستاد

چون بر دشمن فرود آمدید یا دشمن بر شما فرود آمد، باید که لشکرگاهتان بر فراز بلندیها یا دامنه کوهها یا در بین رودخانه ها باشد تا شما را پناهگاه بود و دشمن را مانع. و باید که جنگتان در یک سو باشد یا دو سو. و دیده بانها بر سر کوهها و تپه ها بگمارید تا مباد، که دشمن از جایی که می ترسید یا

خود را در امان می دانید، بناگاه، بر شما تاخت آورد. بدانید که مقدمه لشکر، همان چشمان لشکر است، و چشمان مقدمه، طلایه داران هستند. از پراکندگی بپرهیزید. چون فرود می آیید همه فرود آیید، و چون کوچ می کنید همه کوچ کنید. هنگامی که شب در رسید، نیزه ها را گرداگرد خود قرار دهید. به خواب مروید یا اندک اندک بخوابید.

نامه: 12

وِ من وصیه له علیه السلام لِمَعْقلِ بْنِ قَیْسٍ الرَّیاحِیٍّ حِینَ اءَنْفَذَهُ إ لَی الشامِ فِی ثَلاثَهِ آلافٍ مُقَدِّمَهً لَه

اتَّقِ اللَّهَ الَّذِی لا بُدَّ لَکَ مِنْ لِقائِهِ، وَ لا مُنْتَهَی لَکَ دُونَهُ، وَ لا تُقاتِلَنَّ إ لا مَنْ قاتَلَکَ.

وَ سِرِ الْبَرْدَیْنِ، وَ غَوِّرْ بِالنّاسِ، وَ رَفِّهْ فِی السَّیْرِ، وَ لا تَسِرْ اءَوَّلَ اللَّیْلِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَکَنا، وَ قَدَّرَهُ مُقاما لا ظَعْنا، فَاءَرِحْ فِیهِ بَدَنَکَ، وَ رَوِّحْ ظَهْرَکَ.

فَإِذا وَقَفْتَ حِینَ یَنْبَطِحُ السَّحَرُ، اءَوْ حِینَ یَنْفَجِرُ الْفَجْرُ، فَسِرْ عَلَی بَرَکَهِ اللَّهِ، فَإِذا لَقِیتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ اءَصْحابِکَ وَسَطا، وَ لا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ یُرِیدُ اءَنْ یُنْشِبَ الْحَرْبَ، وَ لا تَباعَدْ عَنْهُمْ تَباعُدَ مَنْ یَهابُ الْبَاءْسَ حَتَّی یَاءْتِیَکَ اءَمْرِی، وَ لا یَحْمِلَنَّکُمْ شَنَآنُهُمْ عَلَی قِتالِهِمْ قَبْلَ دُعائِهِمْ وَالْإِعْذارِ إِلَیْهِمْ.

ترجمه: سفارشی از آن حضرت (علیه السلام) به معقل بن قیس الریاحی فرمود ...

سفارشی از آن حضرت (علیه السلام) به معقل بن قیس الریاحی فرمود آنگاه که او را به سه هزارسپاهی بر مقدمه به شام می فرستاد:

از خدایی که بناچار، روزی با او دیدار خواهی کرد و جز درگاه او پایانی نداری، بترس. جنگ مکن مگر با آنکه با تو بجنگد.

و لشکرت را در ابتدا یا انتهای روز به حرکت درآور و به هنگام گرمای نیمروز فرود آر. و مرکبها را خسته مدار، و در آغاز شب، لشکر را به حرکت در میاور که خداوند شب را برای آسودن قرار داده. و آن را برای درنگ کردن مقرر

کرده نه سیر و سفر. به هنگام شب خود و مرکبت را از خستگی برآور. و چون برآسودی، یا هنگام سحر و یا زمان دمیدن سپیده به برکت خداوندی حرکت کن هرگاه با دشمن رویاروی شدی، خود در میانه لشکرت قرار گیر. و به دشمن چنان نزدیک مشو که پندارد قصد حمله داری و چندان دور مایست که چون کسی باشی که از جنگ بیمناک است تا فرمان من به تو رسد. کینه آنان تو را وادار نکند که پیش از آنکه به اطاعتشان فراخوانی و حجّت را بر آنان تمام کنی، جنگ را بیاغازی.

نامه: 13

و من کتاب له علیه السلام إ لی اءَمِیرَیْنِ مِنْ اءُمَراءِ جَیْشِهِ

وَ قَدْ اءَمَّرْتُ عَلَیْکُما وَ عَلی مَنْ فِی حَیِّزِکُما مالِکَ بْنَ الْحارِثِ الْاءَشْتَرَ فَاسْمَعا لَهُ وَ اءَطِیعا، وَاجْعَلاهُ دِرْعا وَ مِجَنّاً، فَإِنَّهُ مِمَّنْ لا یُخافُ وَهْنُهُ وَ لا سَقْطَتُهُ، وَ لا بُطْؤُهُ عَمَّا الْإِسْراعُ إِلَیْهِ اءَحْزَمُ، وَ لا إِسْراعُهُ إِلی مَا الْبُطْءُ عَنْهُ اءَمْثَلُ.

ترجمه: از نامه آن حضرت (علیه السلام) به دو تن از امیران لشکرش

من، مالک بن الحارث الاشتر را بر شما و همه سپاهیانی که در فرمان شماست امیر کردم. به سخنش گوش دهید و فرمانش برید. او را زره و سپر خود قرار دهید. زیرا مالک کسی است که نه در کار سستی می کند و نه خطا و نه آنجا که باید درنگ کند، شتاب می ورزد و نه آنجا که باید شتاب ورزد، درنگ می کند.

نامه: 14

و من وصیه له علیه السلام لِعَسْکَرِهِ قَبْلَ لِقاءِ الْعَدُوِّ بِصِفَّینَ

لا تُقاتِلُوهُمْ حَتَّی یَبْدَؤُوکُمْ، فَإِنَّکُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلی حُجَّهٍ، وَ تَرْکُکُمْ إِیّاهُمْ حَتَّی یَبْدَؤُوکُمْ حُجَّهٌ اءُخْری لَکُمْ عَلَیْهِمْ.

فَإِذا کانَتِ الْهَزِیمَهُ بِإِذْنِ اللّهِ فَلا تَقْتُلُوا مُدْبِرا، وَ لا تُصِیبُوا مُعْوِرا، وَ لا تُجْهِزُوا عَلی جَرِیحٍ، وَ لا تَهِیجُوا النِّساءَ بِاءَذیً، وَ إِنْ شَتَمْنَ اءَعْراضَکُمْ، وَ سَبَبْنَ اءُمَراءَکُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِیفاتُ الْقُوی وَالْاءَنْفُسِ وَالْعُقُولِ، إِنْ

كُنّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَ إِنَّهُنَّ لَمُشْرِكاتٌ، وَ إِنْ كانَ الرَّجُلُ لَيَتَناوَلُ الْمَرْاءَةَ فِى الْجاهِلِيَّهِ بِالْفَهْرِ اءَوِ الْهِراوَهِ فَيُعَيَّرُ بِها وَ عَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

ترجمه: سفارشی از آن حضرت (علیه السلام) به سپاهش پیش از دیدار با دشمن در صفین

با آنان مجنگید تا آنان جنگ را بیاغازند. سپاس خدا را، که حجت با شماست. و اگر واگذارید تا آنان جنگ را آغاز کنند، این هم حجتی دیگر است به سود شما و زیان ایشان. هرگاه، به اذن خدا، روی به هزیمت نهادند، کسی را که پشت کرده و می گریزد، مکشید و آن را که از پای افتاده است، آسیب مرسانید و مجروح را زخم مزنید و زنان را میازارید و آنان را به خشم میاورید، هر چند، آبروی شما بریزند یا امیرانتان را دشنام دهند. که زنان به جسم ناتوان اند و به نفس و عقل ضعیف. حتی در زمانی که زنان مشرک بودند، ما را گفته بودند که از آنان دست باز داریم. در زمان جاهلیت، رسم بر آن بود که اگر مردی با سنگ یا چوبدستی به زنی تعرض می کرد او را و فرزندانش را، که پس از او می آمدند، عیب می کردند و سرزنش می نمودند.

نامه: 15

و کان ع یقول إ ذَا لَقِیٍّ الْعَدُوَّ مُحاربا

اللَّهُمَّ إِلَیْکَ اءَفْضَتِ الْقُلُوبُ وَ مُدَّتِ الْاءَعْنَاقُ وَ شَخَصَتِ الْاءَبْصَارُ وَ نُقِلَتِ الْاءَقْدَامُ، وَ اءُنْضِیَتِ الْاءَبْدَانُ.

اللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَکْنُونُ الشَّنَآنِ، وَ جَاشَتْ مَرَاجِلُ الْاءَضْغَانِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْکُو إِلَیْکَ غَیْبَهَ نَبِیِّنَا، وَ کَثْرَهَ عَدُوِّنَا وَ تَشَتُّتَ اءَهْوَائِنَا (رَبَّنَا افْتَحْ بَیْنَن ا وَ بَیْنَ قَوْمِن ا بِالْحَقِّ وَ اءَنْتَ خَیْرُ الْف اتِحِینَ).

ترجمه: هنگامی که آن حضرت (علیه السلام) به عزم جنگ، با دشمن روبرو می شد می فرمود

بارخدایا، دلها به تو نزدیک شده و گردنها به سوی تو کشیده شده و چشمها به درگاه تو خیره و پاها به آستان تو به راه افتاده و بدنها نزار گردیده. بار

خدایا، کینه های پنهان آشکار گشته و دیگ کینه ها به جوشش آمده. بارخدایا، به تو شکوه می کنم، نبودن پیامبرمان را و فراوانی دشمنانمان را و پراکندگی خواستهایمان را. (ای پروردگار، ما میان ما و قوم ما بحق راهی بگشا که تو بهترین راهگشایان هستی)

نامه: 16

و کان یقول ع لا صْحابِهِ عِنْدَ الْحَرْبِ

لاَ تَشْتَدَّنَّ عَلَیْکُمْ فَرَّهٌ بَعْدَهَا کَرَّهٌ، وَ لاَ جَوْلَهٌ بَعْدَهَا حَمْلَهٌ، وَ اءَعْطُوا السُّیُوفَ حُقُوقَهَا، وَ وَطِّنُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا، وَاذْمُرُوا اءَنْفُسَکُمْ عَلَی الطَّعْنِ الدَّعْسِیِّ، وَالضَّرْبِ الطِّلَحْفِی، وَ اءَمِیتُوا الْاءَصْوَاتَ فَإِنَّهُ اءَطْرَدُ لِلْفَشَلِ، فَوَالَّذِی فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَاءَ النَّسَمَهَ مَا اءَسْلَمُوا، وَ لَکِنِ اسْتَسْلَمُوا وَ اءَسَرُّوا الْکُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا اءَعْوَانا عَلَیْهِ اءَظْهَرُوهُ !

ترجمه: هنگام جنگ به یاران خود می فرمود

بر شما گران نیاید، گریختنی که پس از آن بازگشتنی باشد، یا واپس نشستنی که از پی آن حمله ای بود. حقّ شمشیرهاتان را ادا کنید و پهلوهای دشمن را بر خاک هلاک آورید. همواره آزمند آن باشید که نیزه هایتان تن ها را بشکافد و ضربتهایتان سخت و کشنده باشد. آوازها را در سینه ها حبس کنید، که این سکوت سستی را از مرد جنگجو دور می کند. سوگند به کسی که دانه را شکافته و جانداران را آفریده، که اینان اسلام را نپذیرفته اند بلکه تسلیم شده اند. و کفر را در دل نهان داشته اند و چون یارانی بیابند، آشکارش سازند.

نامه: 17

و من کتاب له علیه السلام إ لی مُعاوِیَهَ جَوابا عَنْ کِتابٍ مِنْهُ إ لَیْهِ

وَ اءَمَّا طَلَبُکَ إِلَیَّ الشَّامِ، فَإِنِّی لَمْ اءَکُنْ لَاءُعْطِیَکَ الْیَوْمَ مَا مَنَعْتُکَ اءَمْسِ.

وَ اءَمَّا قَوْلُکَ: (إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ اءَکَلْتِ الْعَرَبَ إِلا حُشَاشَاتِ اءَنْفُسٍ بَقِیَتْ) اءَلاَ وَ مَنْ اءَکَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَی الْجَنَّهِ، وَ مَنْ اءَکَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَی النَّارِ.

وَ اءَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِی الْحَرْبِ وَالرِّجَالِ فَلَسْتَ بِاءَمْضَی عَلَی الشَّکِّ مِنِّی عَلَی الْیَقِینِ، وَ لَیْسَ اءَهْلُ الشَّامِ بِاءَحْرَصَ عَلَی الدُّنْیَا مِنْ

اءَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَهِ.

وَ اءَمَّا قَوْلُکَ: (إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ) فَکَذَلِکَ نَحْنُ، وَ لَکِنْ لَیْسَ اءُمَیَّهُ کَهَاشِمٍ، وَ لاَ حَرْبٌ کَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَ لاَ اءَبُو سُفْیَانَ کَاءَبِی طَالِبٍ، وَ لاَ الْمُهَاجِرُ کَالطَّلِیقِ وَ لاَ الصَّرِیحُ کَاللَّصِیقِ، وَ لاَ الْمُحِقُّ کَالْمُبْطِلِ، وَ لاَ الْمُؤْمِنُ کَالْمُدْغِلِ وَ لَبِئْسَ الْخَلْفُ خَلْفٌ یَتْبَعُ سَلَفا هَوَی فِی نَارِ جَهَنَّمَ.

وَ فِی اءَیْدِینَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّهِ الَّتِی اءَذْلَلْنَا بِهَا الْعَزِیزَ، وَ نَعَشْنَا بِهَا الذَّلِیلَ وَ لَمَّا اءَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِی دِینِهِ اءَفْوَاجا وَ اءَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْاءُمَّهُ طَوْعا وَ کَرْها کُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِی الدِّینِ إِمَّا رَغْبَهً وَ إِمَّا رَهْبَهً عَلَی حِینَ فَازَ اءَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ وَ ذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْاءَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ، فَلاَ تَجْعَلَنَّ لِلشَّیْطَانِ فِیکَ نَصِیبا، وَ لاَ عَلَی نَفْسِکَ سَبِیلاً، وَالسَّلاَمُ.

ترجمه: از نامه آن حضرت (علیه السلام) در پاسخ نامه معاویه

شام را از من می خواهی و من چیزی را که دیروز از تو منع می کرده ام امروز به تو نخواهم داد.

امّا اینکه می گویی که جنگ، عرب را خرد و تباه کرد و اکنون او را جز نیم نفسی نمانده است، بدان که هر کس که در راه حق کشته شده به بهشت رفته و هر که در راه باطل جان باخته به جهنم. اما این سخن تو که ما در جنگ و مردان جنگی برابریم، نه چنین است. تو اهل شکی و من مرد یقینم. و آن قدر که مردم شام به دنیا آزمندند، بیشتر از آن مردم عراق به آخرت دلبسته اند.

اما این سخنت که گویی، ما فرزندان عبد مناف هستیم، آری ما نیز چنین هستیم، ولی امیه کجا و هاشم کجا؟ حرب کجا و عبد المطلب کجا؟ ابو سفیان کجا و ابو طالب کجا؟

مهاجر در راه خدا را با آزاد کرده (1) چه نسبت. و آنکه نسبی صریح و آشکار دارد، با آنکه خود را به خاندانی بسته است، هرگز برابر نباشد. آنکه بر حق است همتای آنکه بر باطل است نبود، و مؤ من کجا؟ و دغلکار کجا؟ و چه بد فرزندی است، آنکه پیرو پدرانی است که همه در دوزخ سرنگون شده اند. افزون بر اینها، ما را فضیلت نبوّت است که به نیروی آن عزیزان را ذلیل کردیم و ذلیلان را نیرو و توان بخشیدیم.

هنگامی که خداوند عرب را گروه گروه به دین خود درآورد و این امت برخی برضا اسلام آورد و برخی بکراهت، شما از آن گروه بودید که اگر اسلام را پذیرفتند یا به سبب رغبت به دنیا بود یا از بیم جان. و این به هنگامی بود که پیشی گرفتگان به سبب پیشی گرفتنشان، به پیروزی رسیده بودند و مهاجران، نخستین نصیب خود از فضیلت برده بودند. پس شیطان را از خود بهره مند مساز و او را بر نفس خود مسلط منمای.

نامه: 18

و من کتاب له علیه السلام إ لی عَبْدِاللّهِ بْنِ عَبَاسٍ وَ هُوَ عامِلُهُ عَلَی الْبَصْرَهِ

وَاعْلَمْ اءَنَّ الْبَصْرَهَ مَهْبِطُ إِبْلِیسَ وَ مَغْرِسُ الْفِتَنِ فَحَادِثْ اءَهْلَهَا بِالْإِحْسَانِ إِلَیْهِمْ، وَاحْلُلْ عُقْدَهَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ.

وَ قَدْ بَلَغَنِی تَنَمُّرُکَ لِبَنِی تَمِیمٍ، وَ غِلْظَتُکَ عَلَیْهِمْ وَ إِنَّ بَنِی تَمِیمٍ لَمْ یَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ، وَ إِنَّهُمْ لَمْ یُسْبَقُوا بِوَغْمٍ فِی جَاهِلِیَّهٍ وَ لاَ إِسْلاَمٍ، وَ إِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِما مَاسَّهً وَ قَرَابَهً خَاصَّهً، نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَی صِلَتِهَا وَ مَأْزُورُونَ عَلَی قَطِیعَتِهَا.

فَارْبَعْ اءَبَا الْعَبَّاسِ رَحِمَکَ اللَّهُ فِیمَا جَرَی عَلَی لِسَانِکَ وَ یَدِکَ مِنْ خَیْرٍ وَ شَرٍّ، فَإِنَّا شَرِیکَانِ فِی ذَلِکَ، وَ کُنْ عِنْدَ صَالِحِ

1- 9. پس از فتح مکه، رسول الله (صلی الله علیه و آله) همه کسانی را که با او جنگیده بودند آزاد کرد از این رو خاندان ابوسفیان را (طلقاء) یعنی آزاد شدگان یا (ابناء الطلقاء) فرزندان آزادشدگان می گفتند.

ظَنِّی بِکَ وَ لاَ یَفِیلَنَّ رَاْءِیِی فِیکَ، وَالسَّلاَمُ.

ترجمه: از نامه آن حضرت (علیه السلام) به ابن عباس، عامل او در بصره

بدان، که بصره جایگاه فرود آمدن ابلیس است و کشتگاه فتنه ها و آشوبها. پس، مردم آنجا را به نیکی کردن خوشدل نمای و گره وحشت از دلهایشان بگشای. به من خبر رسیده که با بنی تمیم بدخویی و درشتی کرده ای. از میان بنی تمیم ستاره ای غروب نکرد، مگر آنکه در میان آنها ستاره دیگری طلوع نمود. در جاهلیت و اسلام، در کینه جویی، کس همانند آنها نبوده است. ایشان را با ما پیوند خویشاوندی و قرابت خاص است، که اگر آن را مراعات کنیم، پاداش یابیم و اگر نکنیم، مرتکب گناه شده ایم. پس ای ابو العباس (1) خدایت رحمت کناد، در آنچه از نیکی و بدی بر دست تو جاری می شود، مدارا کن، که ما هر دو در آن شریکیم و چنان باش که گمانم به تو نیکو گردد و اندیشه ام درباره تو بد نگردد.

نامه: 19

و من کتاب له علیه السلام إ لی بَعْضِ عُمّالِهِ

اءَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ دَهَاقِینَ اءَهْلِ بَلَدِکَ شَکَوْا مِنْکَ غِلْظَةً وَ قَسْوَةً، وَاحْتِقَارا وَ جَفْوَةً وَ نَظَرْتُ فَلَمْ اءَرَهُمْ اءَهْلاً لِاءَنْ یُدْنَوْا لِشِرْکِهِمْ، وَ لاَ اءَنْ یُقْصَوْا وَ یُجْفَوْا لِعَهْدِهِمْ، فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَابا مِنَ اللِّینِ تَشُوبُهُ بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّهِ وَ دَاوِلْ لَهُمْ بَیْنَ الْقَسْوَهِ وَالرَّاْءفَهِ وَامْزُجْ لَهُمْ بَیْنَ التَّقْرِیبِ وَالْإِدْنَاءِ وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به یکی از عاملانش

اما بعد. دهقانان شهر تو، از درشتخویی و سخت دلیت شکایت کرده اند که ایشان را تحقیر می کنی و برایشان ستم روا می داری. نگریستم و دیدم که آنان هنوز مشرک اند و سزاوار آن نیستند که به خود نزدیکشان سازی و چون در پناه اسلام اند نشاید که آنان را برانی یا برایشان ستم روا

1- 10. ابوالعباس: کنیه عبدالله بن عباس است.

داری. پس شعار خود ساز، درشتی کردن را آمیخته به نرمخویی. و روشی پیش گیر، میان شدت و راءفت. گاه آنها را به خود نزدیک نمای و گاه از خود دور دار، اگر خدا خواهد.

نامه: 20

و من کتاب له علیه السلام إ لی زِیادِ بْنِ اءَبِیهِ و و هُوَ خَلِیفَهُ عامِلِهِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عَبَاسٍ ...

وَ من کتاب له علیه السلام إ لی زِیادِ بْنِ اءَبِیهِ و هُوَ خَلِیفَهُ عامِلِهِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عَبَاسٍ عَلَی الْبَصْرَهِ وَعَبْدُاللَّهِ عامِلُ اءَمیرِالْمؤ مِنِینَ ع یَوْمَئِذٍ عَلَیْها وَ عَلی کُوَرِ الا هْوازِ وَ فارِسَ وَ کِرْمانَ:

وَ إِنِّی اءُقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَما صَادِقا لَئِنْ بَلَغَنِی اءَنَّکَ خُنْتَ مِنْ فَیْءِ الْمُسْلِمِینَ شَیْئا صَغِیرا اءَوْ کَبِیرا لاَءَشُدَّنَّ عَلَیْکَ شَدَّهً تَدَعُکَ قَلِیلَ الْوَفْرِ، ثَقِیلَ الظَّهْرِ، ضَئِیلَ الْاءَمْرِ وَالسَّلاَمُ.

ترجمه: از نامه آن حضرت (علیه السلام) این نامه را به زیاد بن ابیه (11) نوشته است که از سوی ...

از نامه آن حضرت (علیه السلام) این نامه را به زیاد بن ابیه (1) نوشته است که از سوی عبد الله بن عباس بر بصره فرمان می راند وابن عباس خود از جانب علی (علیه السلام) فرمانروایی اهواز وفارس و کرمان را داشت:

به خدا سوگند می خورم، سوگندی راست که اگر به من خبر رسد که در غنایم مسلمانان به اندک یا بسیار خیانت کرده ای، چنان بر تو سخت گیرم که کم مایه مانی و بار هزینه عیال بر دوشت سنگینی کند و حقیر و خوار شوی. والسلام.

نامه: 21

و من کتاب له علیه السلام إ لَیْهِ اءَیضا

فَدَعِ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدا، وَاذْکُرْ فِی الْیَوْمِ غَدا، وَ اءَمْسِکْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِکَ، وَ قَدِّمِ الْفَضْلَ لِیَوْمِ حَاجَتِکَ، اءَتَرْجُو اءَنْ یُعْطِیَکَ اللَّهُ اءَجْرَ الْمُتَوَاضِعِینَ وَ اءَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَکَبِّرِینَ؟ وَ تَطْمَعُ وَ اءَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِی النَّعِیمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِیفَ وَالْاءَرْمَلَهَ اءَنْ یُوجِبَ لَکَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِینَ؟ وَ إِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِیٌّ بِمَا سَلَفَ وَ قَادِمٌ عَلَی مَا قَدَّمَ، وَالسَّلاَمُ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) نیز به زیاد

از زیاده روی بپرهیز و میانه روی پیشه کن. امروز به فکر فردایت باش. از

ص: 564

1- 11. زیاد بن ابیه، یعنی زیاد فرزند پدرش، تا آنگاه که ابوسفیان او را در نسب به خود ملحق ساخت، از آن پس، زیاد بن ابوسفیانش خواندند.

مال به قدر نیازت نگهدار و آنچه افزون آید، پیشاپیش برای روزی که بدان نیازمند گردی، روانه دار. آیا امید آن داری که خداوندت پاداش متواضعان دهد، در حالی که، در نزد او از متکبران هستی. آیا در حالی که، خود در ناز و نعمت فرو رفته ای و آن را از ناتوانان و بیوه زنان دریغ می داری، طمع در آن بسته ای که ثواب صدقه دهندگانت دهند آدمی به آنچه پیشاپیش فرستاده، پاداش بیند و بر سر آن رود که از پیش روانه داشته. والسلام.

نامه: 22

و من کتاب له علیه السلام إ لی عَبْدِ اللّهِ بْنِ الْعَبَاسِ وَ کانَ ابْنُ عَبَاسٍ یَقُولُ ...

و من کتاب له علیه السلام إ لی عَبْدِ اللّهِ بْنِ الْعَبَاسِ وَ کانَ ابْنُ عَبَاسٍ یَقُولُ: مَا انْتَفَعْتُ بِکَلامٍ بَعْدَکَلامِ رَسُولِ اللَهِ صَلّی اللّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ کَانْتِفاعِی بِهذَا الْکَلام:

اءَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ یَسُرُّهُ دَرْکُ مَا لَمْ یَکُنْ لِیَفُوتَهُ، وَ یَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ یَکُنْ لِیُدْرِکَهُ فَلْیَکُنْ سُرُورُکَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِکَ وَلْیَکُنْ اءَسَفُکَ عَلَی مَا فَاتَکَ مِنْهَا، وَ مَا نِلْتَ مِنْ دُنْیَاکَ فَلاَ تُکْثِرْ بِهِ فَرَحا، وَ مَا فَاتَکَ مِنْهَا فَلاَ تَاْسَ عَلَیْهِ جَزَعا، وَ لْیَکُنْ هَمُّکَ فِیمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) این نامه را به ابن عباس نوشته و او می گفت ...

نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) این نامه را به ابن عباس نوشته و او می گفت که پس از سخن رسول الله (صلی الله علیه و آله) از هیچ سخنی بدین پایه سود نبرده ام:

اما بعد. گاه آدمی را دست یافتن به چیزی که برای او مقدّر بوده، شادمان می سازد، و گاه از دست دادن چیزی که دست یافتن به آن برایش مقدر نبوده است، غمگین می کند. پس باید شادمانی تو به چیزی باشد که برای آخرتت به دست آورده ای، و اندوهت به چیزی باشد که از آخرتت

از دست داده ای. به آنچه از دنیا به دست آورده ای فراوان شادی مکن، و بر آنچه از دنیایت از دست میدهی، تاءسف مخور و زاری منمای. و باید همه همّ تو منحصر به کارهای پس از مرگ باشد.

نامه: 23

و من کلام له علیه السلام قالَهُ قُبَیْلَ مَوْتِهِ عَلی سَبِیلِ الْوَصیَّهِ لَمَا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللّهُ

وَصِیَّتِی لَکُمْ اءَنْ لا تُشْرِکُوا بِاللَّهِ شَیْئا، وَمُحَمَّدٌ ص فَلا تُضَیِّعُوا سُنَّتَهُ، اءَقِیمُوا هذَیْنِ الْعَمُودَیْنِ وَ اءَوْقِدُوا هَذَیْنِ الْمِصْباحَیْنِ وَ خَلاکُمْ ذَمٌّ.

اءَنا بِالْاءَمْسِ صاحِبُکُمْ، وَالْیَوْمَ عِبْرَهٌ لَکُمْ، وَ غَدا مُفارِقُکُمْ ! إِنْ اءَبْقَ فَاءَنَا وَلِیُّ دَمِی، وَ إِنْ اءَفْنَ فَالْفَناءُ مِیعادِی، وَ إِنْ اءَعْفُ فَالْعَفْوُ لِی قُرْبَهٌ، وَ هُوَ لَکُمْ حَسَنَهٌ، فَاعْفُوا اءَلا تُحِبُّونَ اءَنْ یَغْفِرَ اللَّهُ لَکُمْ.

وَاللَّهِ ما فَجَاءَنِی مِنَ الْمَوْتِ وارِدٌ کَرِهْتُهُ، وَ لا طالِعٌ اءَنْکَرْتُهُ، وَ ما کُنْتُ إِلا کَقارِبٍ وَرَدَ، وَ طالِبٍ وَجَدَ وَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَیْرٌ لِلْاءَبْرارِ.

قال السید الشریف رضی الله عنه اءَقُولُ:

وَ قَدْ مَضی بَعْضُ هذَا الْکَلامِ فِیما تَقَدَّمَ مِنَ الْخُطَبِ، إِ لا اءَنَّ فِیهِ هاهُنا زِیادَهً اءَوْجَبَتْ تَکْرِیرَهُ.

ترجمه: سخنی از آن حضرت (علیه السلام) هنگامی که ابن ملجم، لعنه الله علیه، او را ضربت زد ...

سخنی از آن حضرت (علیه السلام) هنگامی که ابن ملجم، لعنه الله علیه، او را ضربت زد کمی پیش ازوفاتش این وصیت را بیان فرمود:

شما را وصیت می کنم که به خدا هیچ شرک میاورید و سنت محمد (صلی الله علیه و آله) را ضایع مگذارید و این دو ستون را همواره برپای دارید، تا کسی را یارای نکوهش شما نباشد.

من دیروز یار و مصاحب شما بودم و امروز مایه عبرت شما هستم و فردا از میان شما می روم. اگر زنده بمانم، خود اختیار خون خود را دارم و اگر بمیرم، مرگ میعادگاه من است. اگر عفو کنم، موجب تقرب من به خداست و برای شما

حسنه است. پس عفو کنید: (آیا دوست ندارید که خدا بیامرزدتان)(1)

به خدا سوگند، چون بمیرم، چیزی که آن را ناخوش دارم، به سراغم نخواهد آمد یا کسی که دیدارش را نخواسته باشم بر من آشکار نخواهد شد. من همانند تشنه ای هستم که به طلب آب می رود و آب می یابد. (آنچه نزد خداوند است برای نیکان بهتر است.)(2)

شریف رضی گوید:

من می گویم: بعضی از این سخنان پیش از این در خطبه ها گذشت ولی در اینجا چیزهایی افزون شده که تکرار آن را سبب می شد.

نامه: 24

و من وصیه له علیه السلام بِما یُعْمَلُ فِی اَمْوالِهِ کَتَبَها بَعْدَ مُنْصَرفِهِ مِنْ صِفَّینَ

هذا ما اَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِیُّ بْنُ اَبِی طالِبٍ اَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ فِی مالِهِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ لِیُولِجَهُ بِهِ الْجَنَّهَ، وَ یُعْطِیَنِی بِهِ الْاَمَنَهَ.

مِنْها:

وَ إِنَّهُ یَقُومُ بِذلِکَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ یَأْکُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَ یُنْفِقُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ وَ حُسَیْنٌ حَیٌّ قامَ بِالْاَمْرِ بَعْدَهُ، وَاَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ.

وَ إِنَّ لِبَنِیْ فاطِمَهَ مِنْ صَدَقَهِ عَلِیٍّ مِثْلَ الَّذِی لِبَنِی عَلِیٍّ، وَ إِنِّی إِنَّما جَعَلْتُ الْقِیامَ بِذلِکَ إِلَی ابْنَیْ فاطِمَهَ ابْتِغاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَ قُرْبَهً إِلی رَسُولِ اللَّهِ، ص وَ تَکْرِیما لِحُرْمَتِهِ، وَ تَشْرِیفا لِوُصْلَتِهِ.

وَ یَشْتَرِطُ عَلَی الَّذِی یَجْعَلُهُ إِلَیْهِ اَنْ یَتْرُکَ الْمالَ عَلی اُصُولِهِ، وَ یُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَیْثُ اُمِرَ بِهِ وَ هُدِیَ لَهُ، وَ اَنْ لا یَبِیعَ مِنْ اَوْلادِ نَخِیلِ هَذِهِ الْقُری وَدِیَّهً حَتَّی تُشْکِلَ اَرْضُها غِراسا.

وَ مَنْ کانَ مِنْ إِمائِی اللَّاتِی اَطُوفُ عَلَیْهِنَّ لَها وَلَدٌ اَوْ هِیَ حامِلٌ فَتُمْسَکُ عَلی وَلَدِها وَ هِیَ مِنْ حَظِّهِ، فَإِنْ ماتَ وَلَدُها وَ هِیَ حَیَّهٌ فَهِیَ عَتِیقَهٌ، قَدْ اَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ، وَ حَرَّرَها الْعِتْقُ.

قال الشريف:

قَولُهُ ع فِی هذِهِ الْوَصِیَهِ: اءَنْ لا یَبِیعَ مِنْ نَخْلِها وَدِیّهُ الْوَدِیَهُ: الْفَسِیلَهُ، وَ جَمْعُها

ص: 567

1- 12. سوره 24، آیه 22.
2- 13. سوره 3، آیه 198.

وَدِیٌّ. وَ قَوْلُهُ علیه السلام: حَتَی تُشْکِلُ اءَرْضُها غِراسا هُوَ مِنْ اءَفْصَح الْکَلامِ، والْمُرادُ بِهِ اءَنَّ الاءرْضَ یَکْثُرُ فِیها غِراسُ النَّخْلِ حَتَی یَراهَا الناظِرُ عَلی غَیْرِ تِلْکَ الصَّفَهِ الَّتِی عَرَفَها بِها فَیُشْکِلُ عَلَیْهِ اءَمْرُها، وَ یَحْسِبُها غَیْرَها.

ترجمه: وصیتی از آن حضرت (علیه السلام) که پس از او با اموالش چه کنند ...

وصیتی از آن حضرت (علیه السلام) که پس از او با اموالش چه کنند آن را هنگامی که از صفین باز می گشت نوشته است:

این وصیتی است که بنده، خدا، علی بن ابیطالب، امیرالمؤ منین، درباره دارایی خود بدان فرمان داده است. برای خشنودی خداوند تا او را به بهشت برد و در سرای امن خود فرود آورد.

از این وصیت:

حسن بن علی به انجام دادن این وصیت قیام می کند. خود از دارایی من هزینه می کند آنسان، که شایسته است، و از آن انفاق می کند آنسان، که شایسته است. اگر برای حسن حادثه ای پیش آید و حسین زنده باشد، او کار را بر عهده خواهد گرفت و وصیتم را مانند برادرش به انجام خواهد رسانید.

نصیب دو پسر فاطمه از صدقه علی همان مقدار است که دیگر فرزندان علی را.

و اگر پسران فاطمه را برای این کار تعیین کرده ام، برای خشنودی خدا و تقرب به رسول الله (صلی الله علیه و آله) و پاس حرمت و شرف خویشاوندی اوست. و با کسی که این کار را بر عهده دارد، شرط می کنم که اصل مال را به همان گونه که هست باقی گذارد و از ثمره آن هزینه کند، به شیوه ای که بدان ماءمور شده و راهنمایی گشته است. دیگر اینکه، نهالهای نخلهای آن قریه ها را نفروشد تا به قدری فراوان گردند که شناختن نخلستانها برای کسی، که آنها را

پیش از این دیده است، دشوار باشد.

از کنیزان من هر که با او همبستر بوده ام و صاحب فرزندی باشد یا فرزندی در شکم داشته باشد، به فرزندش واگذار می شود و مادر بهره فرزند است. اگر فرزندش بمیرد و او زنده باشد آزاد می شود و نام کنیز از او برداشته می شود و آزادی نصیب او گردد.

شریف رضی گوید:

سخن آن حضرت که می گوید از نخلها (ودیّه) را نفروشند، (ودیّه) نهال نخل است و جمع آن (ودیّ) است و آنجا که می فرماید (حتی تشکل ارضها غراسا) از فصیحترین سخنان است. مراد این است، که نخلها چنان بسیار شود که کسی که آن را پیش از این به گونه دیگر دیده است، اکنون شناختش برای او دشوار باشد و پندارد که زمین دیگر است.

نامه: 25

تُبُها لِمَنْ یَسْتَعْمِلُهُ عَلَی الصَّدَقاتِ ...

تُبُها لِمَنْ یَسْتَعْمِلُهُ عَلَی الصَّدَقاتِ وَ إ نَّما ذَکَرْنا هُنا جُمَلا مِنْها لِیُعْلَمَ بِها اءَنَّهُ عَلَیْهِ السَّلامُ کانَ یُقیمُ عِمادَ الْحَقِّ وَ یَشْرَعُ اءَمْثِلَهَ الْعَدْلِ فِی صَغِیرِ الْاُمورِ وَ کَبِیرِها، وَ دَقِیقِها وَ جَلِیلها:

انْطَلِقْ عَلی تَقْوَی اللَّهِ وَحْدَهُ لا شَرِیکَ لَهُ، وَ لا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِما، وَ لا تَجْتازَنَّ عَلَیْهِ کارِها، وَ لا تَاءْخُذَنَّ مِنْهُ اءَکْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِی مالِهِ، فَإِذا قَدِمْتَ عَلَی الْحَیِّ فَانْزِلْ بِمائِهِمْ، مِنْ غَیْرِ اءَنْ تُخالِطَ اءَبْیاتَهُمْ، ثُمَّ امْضِ إِلَیْهِمْ بِالسَّکِینَهِ وَالْوَقارِ حَتَّی تَقُومَ بَیْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَیْهِمْ، وَ لا تُخْدِجْ بِالتَّحِیَّهِ لَهُمْ.

ثُمَّ تَقُولَ: عِبادَ اللَّهِ، إ ءَرْسَلَنِی إِلَیْکُمْ وَلِیُّ اللَّهِ وَ خَلِیفَتُهُ لِآخُذَ مِنْکُمْ حَقَّ اللَّهِ فِی اءَمْوالِکُمْ، فَهَلْ لِلَّهِ فِی اءَمْوالِکُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إِلی وَلِیِّهِ؟ فَإِ نْ قالَ قائِلٌ: لا، فَلا تُراجِعْهُ، وَ إِنْ اءَنْعَمَ لَکَ مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَیْرِ اءَنْ تُخِیفَهُ اءَوْ

تُوعِدَهُ اءَوْ تَعْسِفَهُ اءَوْ تُرْهِقَهُ، فَخُذْ ما اءَعْطاکَ مِنْ ذَهَبٍ اءَوْ فِضَّهٍ؛ فَإِنْ کانَ لَهُ ماشِیَهً اءَوْ إِبِلٌ فَلا تَدْخُلْها إِلا بِإِذْنِهِ، فَإِنَّ اءَکْثَرَها لَهُ، فَإِذا اءَتَیْتَها فَلاَ تَدْخُلْ عَلَیْه دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَیْهِ، وَ لاَ عَنِیفٍ بِهِ، وَ لا تُنَفِّرَنَّ بَهِیمَهً وَ لا تُفْزِعَنَّها، وَ لا تَسُؤَنَّ صاحِبَها فِیهَا، وَاصْدَعِ الْمالَ صَدْعَیْنِ، ثُمَّ خَیِّرْهُ:

فَإِذَا اخْتارَ فَلا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتارَهُ، ثُمَّ اصْدَعِ الْباقِیَ صَدْعَیْنِ، ثُمَّ خَیِّرْهُ فَإِذَا اخْتارَ فَلا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتارَهُ، فَلا تَزالُ کَذلِکَ حَتَّی یَبْقَی ما فِیهِ وَفاءٌ لِحَقِّ اللَّهِ فِی مالِهِ، فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ، فَإِنِ اسْتَقالَکَ فَاءَقِلْهُ ثُمَّ اخْلِطْهُما ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِی صَنَعْتَ اءَوَّلاً حَتّی تَاءْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِی مالِهِ، وَ لا تَاءْخُذَنَّ عَوْدا وَ لا هَرِمَهً وَ لا مَکْسُورَهً وَ لا مَهْلُوسَهً وَ لا ذاتَ عَوارٍ.

وَ لا تَاءْمَنَنَّ إِلا مَنْ تَثِقُ بِدِینِهِ رافِقا بِمالِ الْمُسْلِمِینَ حَتَّی یُوَصِّلَهُ إِلی وَلِیِّهِمْ فَیَقْسِمَهُ بَیْنَهُمْ، وَ لا تُوَکِّلْ بِها إِلا ناصِحا شَفِیقا وَ اءَمِینا حَفِیظا، غَیْرَ مُعْنِفٍ وَ لا مُجْحِفٍ وَ لا مُلْغِبٍ وَ لا مُتْعِبٍ.

ثُمَّ احْدُرْ إِلَیْنا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَکَ، نُصَیِّرْهُ حَیْثُ اءَمَرَ اللَّهُ بِهِ فَإِذا اءَخَذَها اءَمِینُکَ فَاءَوْعِزْ إِلَیْهِ اءَنْ لا یَحُولَ بَیْنَ ناقَهٍ وَ بَیْنَ فَصِیلِها، وَ لا یَمْصُرَ لَبَنَها فَیَضُرَّ ذلِکَ بِوَلَدِها، وَ لا یَجْهَدَنَّها رُکُوبا، وَلْیَعْدِلْ بَیْنَ صَواحِباتِها فِی ذلِکَ وَ بَیْنَها.

وَلْیُرَفِّهْ عَلَی اللاَّغِبِ، وَلْیَسْتَاءْنِ بِالنَّقِبِ وَالظّالِعِ، وَلْیُورِدْهَا ما تَمُرُّبِهِ مِنَ الْغُدُرِ، وَ لا یَعْدِلْ بِها عَنْ نَبْتِ الْاءَرْضِ إِلَی جَوادِّ الطُّرُقِ.

وَلْیُرَوِّحْها فِی السَّاعاتِ، وَ لْیُمْهِلْها عِنْدَ النِّطافِ وَالْاءَعْشابِ حَتَّی تَاءْتِیَنا بِإِذْنِ اللَّهِ بُدَّنا مُنْقِیاتٍ، غَیْرَ مُتْعَباتٍ وَ لا مَجْهُوداتٍ لِنَقْسِمَها عَلی کِتابِ اللَّهِ وَ سُنَّهِ نَبِیِّهِ، ص، فَإِنَّ ذلِکَ اءَعْظَمُ لِاءَجْرِکَ، وَ اءَقْرَبُ

لِرُشْدِکَ، إِنْ شاءَ اللَّهُ.

ترجمه: سفارشی از آن حضرت (علیه السلام) آن را برای کسی می نوشت ...

سفارشی از آن حضرت (علیه السلام) آن را برای کسی می نوشت که به گرفتن زکاتش می فرستاد جمله هایی از آن را در اینجامی آوریم تا همگان بدانند که علی (علیه السلام) ستون حق را برپای می داشتو نشانه های عدالت را در کارهای خرد و کلان و کلی و جزئی آشکار می نمود:

در حرکت آی، با پرهیزگاری و ترس از خداوندی که یگانه است و او را شریکی نیست. زنهار، مسلمانی را مترسانی و اگر خود نخواهد به سراغش مروی و بیش از آنچه حق خداوند است، از او مستانی. چون به قبیله ای برسی بر سر آب آنها فرود آی و به خانه هایشان داخل مشو. آنگاه با آرامش و وقار به سوی ایشان رو تا به میانشان برسی. سلامشان کن و تحیّت گوی و در سلام و تحیّت امساک منمای. سپس، بگوی که ای بندگان خدا، ولیّ خدا و خلیفه او مرا به نزد شما فرستاده تا سهمی را که خدا در اموالتان دارد بستانم. آیا خدا را در اموالتان سهمی هست، که آن را به ولیّ خدا بپردازید؟ اگر کسی گفت: نه، به سراغش مرو و اگر کسی گفت: آری، بی آنکه او را بترسانی یا تهدیدش کنی، یا بر او سخت گیری، یا به دشواریش افکنی، به همراهش برو و آنچه از زر و سیم دهد، بستان و اگر او را گاو و گوسفند و شتر باشد، جز به اجازت صاحبانش به میان رمه مرو، زیرا بیشتر آنها از آن اوست و چون به رمه چارپایان رسیدی، مانند کسی مباش که خود را بر صاحب آنها مسلط می شمارد یا می خواهد

بر او سخت گیرد. چارپایی را رم مده و مترسان و صاحبش را در گرفتن آن مرنجان. پس مال را هر چه هست به دو بخش کن و صاحب مال را به گزینش یکی از آن دو بخش مخیّر گردان و در آنچه برای خود برمی گزیند، متعرضش مشو. سپس، باقی را باز به دو بخش کن و باز او را در گرفتن یکی از آن دو بخش مخیر نمای و در آنچه برای خود برمی گزیند سرزنش منمای. و پیوسته چنین کن تا آن قسمت، که حق خداوند در آن است، بر جای ماند. پس سهم خدا را از او بستان و اگر پنداشت که مغبون شده و خواست آنگونه قسمت کردن را بر هم زند، از او بپذیر و بار دیگر دو قسمت را یکی کن و باز قسمت از سر گیر. تا سهم خدا را از مال او معین کنی و بستانی. و ستور پیر و سالخورده و پای و پشت شکسته و بیمار و لاغر و معیوب را مگیر.

و چون مال مسلمانان را می فرستی، آن را به کسی بسپار که به دینداری او مطمئن باشی تا آن را به ولیّ امر مسلمانان برساند و او میان مسلمانان قسمت نماید. و به نگهداری آنها مگمار، مگر مردی نیکخواه و مهربان و امین را که نیکو نگهبانی کند. کسی که با ستوران درشتی نکند و آنها را تند نراند و خسته شان نگرداند. پس، هر چه گرد آورده ای، زود به نزد ما فرست تا ما نیز در جایی که خداوند مقرر فرموده، صرف نماییم.

چون امین تو ستوران زکات را گرفت،

از او بخواه كه در راه ميان مادر و كره شيرخواره اش جدايى نيفكند و آن قدر آن را ندوشد كه كره اش را زيان رسد و با سوار شدن بر آنها خسته نكند و ميان آن شتر كه بر آن سوار مى شود يا آن را مى دوشد و ديگر شترها عدالت ورزد. و چنان كند كه شتر خسته بياسايد و با شترى كه پايش مجروح شده و رفتن نتواند بمدارا رفتار كند و آنها را بر سر آبگيرها برد و آب دهد و از راههايى براند كه به علفزارها نزديك باشد، نه از راههاى خشک و عارى از گياه، و ساعتها مهلت آسايش دهد تا آب خورند يا علف بچرند. تا به اذن خدا آنها را به ما برساند، فربه و پرتوان نه خسته و لاغر، و ما آنها را، چنانكه در كتاب خدا و سنت پيامبر (صلى الله عليه و آله) آمده، تقسيم كنيم. اگر چنين كنى، اجر تو بزرگ باشد و تو را به رستگارى، ان شاء الله، نزديكتر سازد.

نامه: 26

و من عهد له عليه السلام إ لى بَعْضِ عُمّالِهِ وَ قَدْ بَعَثَهُ عَلَى الصَّدَقَهِ

اءَمُرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِى سَرائِرِ اءَمْرِهِ وَ خَفِيَّاتِ عَمَلِهِ، حَيْثُ لا شَهِيدَ غَيْرُهُ، وَ لا وَكِيلَ دُونَهُ.

وَ آمُرُهُ اءَنْ لا يَعْمَلَ بِشَىْءٍ مِنْ طاعَهِ اللَّهِ فِيما ظَهَرَ فَيُخالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيما اءَسَرَّ، وَ مَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَ عَلانِيَتُهُ وَ فِعْلُهُ وَ مَقالَتُهُ فَقَدْ اءَدَّى الْاءَمانَهَ وَ اءَخْلَصَ الْعِبادَهَ.

وَ اءَمَرَهُ اءَنْ لا يَجْبَهَهُمْ وَ لا يَعْضَهَهُمْ، وَ لا يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلاً بِالْإِمارَهِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمُ الْإِخْوانُ فِى الدِّينِ، وَالْاءَعْوانُ عَلَى اسْتِخْراجِ الْحُقُوقِ.

وَ إِنَّ لَکَ فِى هذِهِ الصَّدَقَهِ نَصِيبا مَفْرُوضا، وَ حَقّا مَعْلُوما، وَ شُرَكاءَ اءَهْلَ مَسْكَنَهٍ، وَ ضُعَفاءَ ذَوِى فاقَهٍ، وَ

ص: 573

إِنَّا مُوَفُّوکَ حَقَّکَ، فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ، وَ إِلا تَفْعَلْ فَإِنَّکَ مِنْ اءَکْثَرِ النَّاسِ خُصُوما یَوْمَ الْقِیامَهِ، وَ بُؤْسا لِمَنْ خَصْمُهُ عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَراءُ وَالْمَساکِینُ، وَالسّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ، وَالْغارِمُ وَابْنُ السَّبِیلِ !

وَ مَنِ اسْتَهانَ بِالْاءَمانَهِ، وَ رَتَعَ فِی الْخِیانَهِ وَ لَمْ یُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَ دِینَهُ عَنْها، فَقَدْ اءَحَلَّ بِنَفْسِهِ فِی الدُّنْیَا الذُّلَّ وَالْخِزْیَ وَ هُوَ فِی الْآخِرَهِ اءَذَلُّ وَ اءَخْزَی، وَ إِنَّ اءَعْظَمَ الْخِیانَهِ خِیانَهُ الْاءُمَّهِ، وَ اءَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الْاءَئِمَّهِ، وَالسَّلاَمُ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به یکی از کارگزاران خود ...

نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به یکی از کارگزاران خود هنگامی که او را برای گردآوری زکات فرستاد:

او را به ترس از خدا فرمان می دهم، چه در امور نهانی و چه اعمال پوشیده از نظرها. جایی که جز خدای ناظر اعمال او نیست و جز خدای کارسازی نبود.

فرمانش می دهم که به آشکارا اطاعت خداوند نکند و در نهان کاری به خلاف آن. زیرا کسی که نهان و آشکارش و گفتار و کردارش یکی باشد، امانت خدا را ادا کرده و در عبادتش اخلاص ورزیده. او را فرمان می دهم که مردم را نرنجاند و دروغگویشان نخواند و تهمت ننهد. و به این دستاویز که بر آنان امارت دارد، روی از ایشان برمتابد. زیرا آنها برادران دینی او و در گرفتن حقوق خداوند یاران او هستند.

تو را در این صدقه نصیبی است ثابت و حقی است معلوم و نیز مسکینان و ناتوانان و بینوایان با تو شریک اند. من حق تو را بتمامی می پردازم، تو نیز، حق آنان را بتمامی بپرداز. که اگر چنین نکنی در روز جزا مدعیان تو از همه بیش است و بدا به حال کسی که مدعیانش، در پیشگاه عدل

الهی، فقیران و مسکینان و سائلان و رانده شدگان و وامداران و در راه ماندگان باشند. هر که امانت را بی ارج شمارد و در مزرع خیانت چرد و خود و دین خود را از لوث آن پاکیزه نسازد، خود را در دنیا گرفتار خواری و رسوایی ساخته و در آخرت خوارتر و رسواتر است. بزرگترین خیانت، خیانت به مسلمانان است و بزرگترین دغلکاری، دغلکاری با پیشوایان. والسلام.

نامه: 27

و من عهد له علیه السلام إ لی مُحَمَّدِ بْنِ اءَبِی بَکْرٍ رَضِیٍّ اللّهُ عَنْهُ حینَ قَلَّدَهُ مصْر

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَناحَکَ، وَ اءَلِنْ لَهُمْ جانِبَکَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَکَ، وَ آسِ بَیْنَهُمْ فِی اللَّحْظَهِ وَالنَّظْرَهِ، حَتَّی لا یَطْمَعَ الْعُظَماءُ فِی حَیْفِکَ لَهُمْ، وَ لا یَیْاءَسَ الضُّعَفاءُ مِنْ عَدْلِکَ عَلَیْهِمْ، وَ إِنَّ اللَّهَ تَعالَی یُسائِلُکُمْ مَعْشَرَ عِبادِهِ عَنِ الصَّغِیرَهِ مِنْ اءَعْمالِکُمْ وَالْکَبِیرَهِ، وَالظَّاهِرَهِ وَالْمَسْتُورَهِ، فَإِنْ یُعَذِّبْ فَاءَنْتُمْ اءَظْلَمُ، وَ إِنْ یَعْفُ فَهُوَ اءَکْرَمُ.

وَاعْلَمُوا عِبادَ اللَّهِ اءَنَّ الْمُتَّقِینَ ذَهَبُوا بِعاجِلِ الدُّنْیا وَ آجِلِ الْآخِرَهِ، فَشارَکُوا اءَهْلَ الدُّنْیا فِی دُنْیاهُمْ، وَ لَمْ یُشارِکْهُم اءَهْلَ الدُّنْیا فِی آخِرَتِهِمْ، سَکَنُوا الدُّنْیا بِاءَفْضَلِ ما سُکِنَتْ، وَ اءَکَلُوها بِاءَفْضَلِ ما اءُکِلَتْ، فَحَظُوا مِنَ الدُّنْیا بِما حَظِیَ بِهِ الْمُتْرَفُونَ، وَ اءَخَذُوا مِنْها ما اءَخَذَهُ الْجَبابِرَهُ الْمُتَکَبِّرُونَ.

ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْها بِالزَّادِ الْمُبَلِّغِ، وَالْمَتْجَرِ الرَّابِحِ، اءَصابُوا لَذَّهَ زُهْدِ الدُّنْیا فِی دُنْیاهُمْ، وَ تَیَقَّنُوا اءَنَّهُمْ جِیرانُ اللَّهِ غَدا فِی آخِرَتِهِمْ لا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَهٌ، وَ لا یَنْقُصُ لَهُمْ نَصِیبٌ مِنْ لَذَّهٍ.

فَاحْذَرُوا عِبادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَ قُرْبَهُ، وَ اءَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّهُ یَأْتِی بِاءَمْرٍ عَظِیمٍ، وَ خَطْبٍ جَلِیلٍ، بِخَیْرٍ لا یَکُونُ مَعَهُ شَرُّ اءَبَدا، اءَوْ شَرِّ لا یَکُونُ مَعَهُ خَیْرٌ اءَبَدا.

فَمَنْ اءَقْرَبُ إِلَی الْجَنَّهِ مِنْ عامِلِها، وَ مَنْ اءَقْرَبُ إِلَی النَّارِ مِنْ عامِلِها؟ وَ اءَنْتُمْ طُرَداءُ الْمَوْتِ، إِنْ اءَقَمْتُمْ لَهُ اءَخَذَکُمْ، وَ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ

اءَدْرَكَكُمْ وَ هُوَ اءَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ !

الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَواصِيكُمْ، وَالدُّنْيا تُطْوَى مِنْ خَلْفِكُمْ، فَاحْذَرُوا نارا قَعْرُها بَعِيدٌ وَ حَرُّها شَدِيدٌ، وَ عَذَابُها جَدِيدٌ.

دارٌ لَيْسَ فِيها رَحْمَهٌ، وَ لا تُسْمَعُ فِيها دَعْوَهٌ، وَ لا تُفَرَّجُ فِيها كُرْبَهٌ وَ إ نِ اسْتَطَعْتُمْ اءَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَ اءَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ فَاجْمَعُوا بَيْنَهُما، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّما يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَ إِنَّ اءَحْسَنَ النَّاسِ ظَنّا بِاللَّهِ اءَشَدُّهُمْ خَوْفا لِلَّهِ.

وَاعْلَمْ، يا مُحَمَّدَ بْنَ اءَبِى بَكْرٍ، اءَنِّى قَدْ وَلَّيْتُكَ اءَعْظَمَ اءَجْنادِى فِى نَفْسِى اءَهْلَ مِصْرَ، فَاءَنْتَ مَحْقُوقٌ اءَنْ تُخَالِفَ عَلَى نَفْسِكَ، وَ اءَنْ تُنافِحَ عَنْ دِينِكَ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلا سَاعَهٌ مِنَ الدَّهْرِ، وَ لا تُسْخِطِ اللَّهَ بِرِضا اءَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِى اللَّهِ خَلَفا مِنْ غَيْرِهِ، وَ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلَفٌ فِى غَيْرِهِ.

صَلِّ الصَّلاهَ لِوَقْتِهَا الْمُؤَقَّتِ لَها، وَ لا تُعَجِّلْ وَقْتَها لِفَراغٍ، وَ لا تُؤَخِّرْها عَنْ وَقْتِها لاشْتِغالٍ، وَاعْلَمْ اءَنَّ كُلَّ شَىْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلاتِكَ.

وَ مِنْ هذَا الْعَهْدِ:

فَإِنَّهُ لا سَواءَ إِمامُ الْهُدى وَ إِمامُ الرَّدَى، وَ وَلِىُّ النَّبِىِّ وَ عَدُوُّ النَّبِىِّ، وَ لَقَدْ قالَ لِى رَسُولُ اللَّهِ ص: (إِنِّى لا اءَخافُ عَلَى اءُمَّتِى مُؤْمِنا وَ لا مُشْرِكا: اءَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ، وَ اءَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشِرْكِهِ، وَ لكِنِّى اءَخافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنافِقِ الْجَنانِ، عالِمِ اللِّسانِ، يَقُولُ ما تَعْرِفُونَ، وَ يَفْعَلُ ما تُنْكِرُونَ.)

ترجمه: عهدنامه ای از آن حضرت به محمد بن ابی بکرهنگامی که او را حکومت مصر داد

عهدنامه ای از آن حضرت به محمد بن ابی بکر(1) هنگامی که او را حکومت مصر داد

با ایشان فروتن باش و نرمخوی و گشاده رو. همه را یکسان بنگر. اگر یکی را به گوشه چشم نگریستی به دیگری رو در رو نگاه مکن تا بزرگان از تو نخواهند که بر ناتوانان ستم کنی و ناتوانان

1- 14. محمد بن ابی بکر مورد محبت علی (ع) بود. او را حکومت مصر داد. گرفتار توطئه های معاویه شد و معاویه بن حدیج او را در جنگ شکست داد، سپس، بگرفت و شهیدش کرد.

از عدالت تو نومید نشوند. خداوند تعالی، شما بندگانش را از اعمالتان می پرسد، چه خرد باشد و چه کلان، چه آشکار و چه پنهان. پس اگر عذاب کند از ستمکاری شماست، و اگر ببخشاید از بزرگواری اوست.

و بدانید، ای بندگان خدا، که پرهیزگاران، هم در این دنیای زودگذر سود برند و هم در جهان آینده آخرت. آنها با مردم دنیا در کارهای دنیوی شریک شدند و مردم دنیا با ایشان در کارهای اخروی شریک نشدند. در دنیا زیستند، نیکوترین زیستنها و از نعمت دنیا خوردند، بهترین خوردنیها و از دنیا بهره مند شدند آنسان، که اهل ناز و نعمت بهره مند شدند و از آن کامیاب گردیدند، چونان که جباران خودکامه کام گرفتند. سپس، رخت به جهان دیگر کشیدند با ره توشه ای که آنان را به مقصد رسانید و با سودایی که سود فراوانشان داد. لذت زهد را در دنیا چشیدند و یقین کردند که در آخرت در جوار خداوندند. اگر دست به دعا بردارند، دستشان را واپس نگرداند و بهره شان از خوشی و آسایش نقصان نگیرد.

ای بندگان خدا، از مرگ و نزدیکی آن بترسید و ساز و برگ آن مهیا دارید، زیرا مرگ کاری بزرگ و حادثه ای خطیر را با خود آورد. مرگ یا هر چه می آورد خیر است که با آن شرّی همراه نیست یا شرّی است که در آن از خیر نشانی نیست. چه کسی به بهشت نزدیکتر از کسی است که برای بهشت کار می کند؟ و چه کسی به دوزخ نزدیکتر از کسی است که برای دوزخ کار می کند؟ مرگ در پی شماست. اگر بایستید، می گیردتان

ص: 577

و اگر بگریزید، باز هم به شما می رسد. از سایه هایتان به شما نزدیکتر است، مرگ بر پیشانیهایتان بسته است و دنیا از پشت سرتان چون بساطی پیچیده می شود.

از آتشی که ژرفای آن بسیار است و گرمایش سخت است و شکنجه اش تازه است، بترسید. خانه ای که در آن نشانی از شفقت و بخشش نیست، به ندای کسی گوش فرا ندهند و گرهی از اندوه کسی نمی گشایند.

اگر توانستید که میان شدّت خوفتان از خدا و حسن ظن به او جمع کنید، چنین کنید. زیرا بنده خدا باید حسن ظنش به خدا به قدر خوفش از او باشد. از میان بندگان خدا، کسانی حسن ظنشان به خدا بیشتر است که خوفشان بیشتر باشد.

و بدان، ای محمد بن ابی بکر، تو را بزرگترین سپاهیانم، یعنی مردم مصر، والی گردانیدم، پس موظّف هستی که با نفس خود مخالفت کنی و از دین خویش حمایت نمایی. حتی اگر یک ساعت از زندگیت در این جهان باقی نمانده باشد. برای خشنودی یکی از آفریدگان خدا را به خشم میاور. زیرا خشنودی خدا جانشین هر چیز شود و چیزی جانشین خشنودی خدا نشود.

نماز را در وقتی که برایش معین شده به جای آر و به سبب فراغت از کار نماز را پیش مینداز و به سبب اشتغال به کارهای دیگر نماز را به تاءخیر میفکن و باید که همه کارهای تو تابع نماز تو باشد.

هم از این عهدنامه:

برابر نیستید، پیشوایی که مردم را به هدایت خواند و پیشوایی، که به گمراهی دعوت کند. رسول الله (صلی الله علیه و آله) فرمود که من بر

امت خود از مؤ من و مشرک باک ندارم، زیرا مؤ من را خدا به سبب ایمانش باز می دارد و مشرک را به سبب شرکش سرکوب می سازد، ولی بر شما از آنکه به دل منافق است و به گفتار عالم، می ترسم که چیزهایی می گوید که می پسندید و کارهایی می کند که نمی پسندید.

نامه: 28

و من کتاب له علیه السلام إ لی مُعاوِیَهَ جَوابا وَ هُوَ مِنْ مَحاسِنِ الْکُتُبِ

اءَمَّا بَعْدُ فَقَدْ اءَتانِی کِتابُکَ تَذْکُرُ فِیهِ اصْطِفاءَ اللَّهِ مُحَمَّدا ص لِدِینِهِ وَ تَاءْیِیدَهُ إ یّاهُ بِمَنْ اءَیَّدَهُ مِنْ اءَصْحابِهِ، فَلَقَدْ خَبَّاءَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْکَ عَجَبا، إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنا بِبَلاءِ اللَّهِ تَعالی عِنْدَنا، وَ نِعْمَتِهِ عَلَیْنا فِی نَبِیِّنا، فَکُنْتَ فِی ذلِکَ کَناقِلِ التَّمْرِ إِلی هَجَرَ وَداعِی مُسَدِّدِهِ إِلَی النِّضالِ.

وَ زَعَمْتَ إِءَنَّ اءَفْضَلَ النّاسِ فِی الْإِسْلامِ فُلانٌ وَ فُلانٌ، فَذَکَرْتَ اءَمْرا إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَکَ کُلُّهُ، وَ إِنْ نَقَصَ لَمْ یَلْحَقْکَ ثَلْمُهُ.

وَ ما اءَنْتَ وَالْفاضِلَ وَالْمَفْضُولَ، وَالسَّائِسَ وَالْمَسوسَ وَ ما لِلطُّلَقَاءِ وَ اءَبْناءِ الطُّلَقاءِ، وَالتَّمْیِیزَ بَیْنَ الْمُهاجِرِینَ الْاءَوَّلِینَ، وَ تَرْتِیبَ دَرَجاتِهِمْ، وَ تَعْرِیفَ طَبَقاتِهِمْ، هَیْهاتَ! لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَیْسَ مِنْها، وَ طَفِقَ یَحْکُمُ فِیها مَنْ عَلَیْهِ الْحُکْمُ لَها.

اءَلا تَرْبَعُ اءَیُّهَا الْإِنْسانُ عَلی ظَلْعِکَ؟ وَ تَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِکَ، وَ تَتَاءَخَّرُ حَیْثُ اءَخَّرَکَ الْقَدَرُ! فَما عَلَیْکَ غَلَبَهُ الْمَغْلُوبِ، وَ لا لَکَ ظَفَرُ الظّافِرِ! وَ إِنَّکَ لَذَهّابٌ فِی التِّیهِ، رَوّاغ عَنِ الْقَصْدِ، اءَلا تَری غَیْرَ مُخْبِرٍ لَکَ، وَ لکِنْ بِنِعْمَهِ اللَّهِ اءُحَدِّثُ اءَنَّ قَوْما اسْتُشْهِدُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ تَعالَی مِنَ الْمُهاجِرِینَ وَالْاءَنْصارِ وَ لِکُلِّ فَضْلٌ، حَتَّی إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِیدُنا قِیلَ: سَیِّدُ الشُّهَداءِ، وَ خَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ص بِسَبْعِینَ تَکْبِیرَهً عِنْدَ صَلاتِهِ عَلَیْهِ؟

اءَوَلا تَری اءَنَّ قَوْما قُطِّعَتْ اءَیْدِیهِمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ لِکُلِّ فَضْلٌ، حَتَّی إِذا فُعِلَ بِواحِدِنا کَما فُعِلَ بِواحِدِهِمْ قِیلَ: الطَّیّارُ فِی الْجَنَّهِ وَ

ذُو الْجَناحَيْنِ؟

وَ لَوْ لا ما نَهَي اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَهِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ ذاكِرٌ فَضائِلَ جَمَّهً، تَعْرِفُها قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَ لا تَمُجُّها آذانُ السّامِعِينَ.

فَدَعْ عَنْکَ مَنْ مالَتْ بِهِ الرَّمِيَّهُ، فَإِنّا صَنائِعُ رَبِّنا وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنائِعُ لَنا، لَمْ يَمْنَعْنا قَدِيمُ عِزِّنا وَ لا عادِیُّ طَوْلِنا عَلی قَوْمِکَ اءَنْ خَلَطْناکُمْ بِاءَنْفُسِنا فَنَکَحْنا وَ اءَنْکَحْنا فِعْلَ الْاءَکْفاءِ، وَلَسْتُمْ هُناکَ! وَ اءَنَّی يَکُونُ ذلِکَ کَذلِکَ وَ مِنَّا النَّبِیُّ وَ مِنْکُمُ الْمُکَذِّبُ، وَ مِنّا اءَسَدُ اللَّهِ وَ مِنْکُمْ اءَسَدُ الْاءَحْلافِ، وَ مِنّا سَيِّدا شَبابِ اءَهْلِ الْجَنَّهِ وَ مِنْکُمْ صِبْيَهُ النَّارِ، وَ مِنّا خَيْرُ نِساءِ الْعالَمِينَ وَ مِنْکُمْ حَمّالَهُ الْحَطَبِ؟ فِی کَثِيرٍ مِمّا لَنا وَ عَلَيْکُمْ.

فَإِسْلامُنا مَا قَدْ سُمِعَ، وَ جاهِلِيَّتُنا لا تُدْفَعُ، وَ کِتابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنا ما شَذَّ عَنَّا وَ هُوَ قَوْلُهُ سُبْحانَهُ: وَ تَعَالَی وَ اءُولُوا الْاءَرْحامِ بَعْضُهُمْ اءَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ وَ قَوْلُهُ تَعالَی: إِنَّ اءَوْلَی النّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِیُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا، وَاللَّهُ وَلِیُّ الْمُؤْمِنِينَ فَنَحْنُ مَرَّهً اءَوْلَی بِالْقَرابَهِ، وَ تارَهً اءَوْلی بِالطّاعَهِ.

وَ لَمَّا احْتَجَّ الْمُهاجِرُونَ عَلَی الْاءَنْصارِ يَوْمَ السَّقِيفَهِ بِرَسُولِ اللَّهِ ص فَلَجُوا عَلَيْهِمْ، فَإِ نْ يَکُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنا دُونَکُمْ، وَ إِنْ يَکُنْ بِغَيْرِهِ فَالْاءَنْصارُ عَلی دَعْواهُمْ!

وَ زَعَمْتَ اءَنِّی لِکُلِّ الْخُلَفاءِ حَسَدْتُ، وَ عَلی کُلِّهِمْ بَغَيْتُ! فَإِنْ يَکُنْ ذلِکَ کَذلِکَ فَلَيْسَ الْجِنايَهُ عَلَيْکَ فَيَکُونَ الْعُذْرُ إِلَيْکَ:

وَ تِلْکَ شَکاهٌ ظاهِرٌ عَنْکَ عارُها

وَ قُلْتَ: إِنِّی کُنْتُ اءُقادُ کَما يُقادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ حَتّی اءُبايِعَ، وَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ اءَرَدْتَ اءَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَ اءَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ!

وَ ما عَلَی الْمُسْلِمِ مِنْ غَضاضَهٍ فِی اءَنْ يَکُونَ مَظْلُوما ما لَمْ يَکُنْ شاکّا فِی دِينِهِ، وَ لا مُرْتابا بِيَقِينِهِ،

وَ هذِهِ حُجَّتِی إِلی غَیْرِکَ قَصْدُها، وَلَکِنِّی اءَطْلَقْتُ لَکَ مِنْها بِقَدْرِ ما سَنَحَ مِنْ ذِکْرِها.

ثُمَّ ذَکَرْتَ ما کانَ مِنْ اءَمْرِ وَ اءَمْرِی عُثْمانَ، فَلَکَ اءَنْ تُجابَ عَنْ هذِهِ لِرَحِمِکَ مِنْهُ، فَاءَیُّنا کانَ اءَعْدی لَهُ، وَ اءَهْدی إِلی مَقاتِلِهِ، اءَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَکَفَّهُ، اءَم مَنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَراخی عَنْهُ وَ بَثَّ الْمَنُونَ إِلَیْهِ حَتَّی اءَتی قَدَرُهُ عَلَیْهِ؟!

کَلاّ وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ اللّهُ الْمُعَوِّقِینَ مِنْکُمْ وَالْقائِلِینَ لِإِخْوانِهِمْ هَلُمَّ إِلَیْنا وَ لا یَاءْتُونَ الْبَاءْسَ إِلاَّ قَلِیلاً.

وَ ما کُنْتُ لِاءَعْتَذِرَ مِنْ اءَنِّی کُنْتُ اءَنْقِمُ عَلَیْهِ اءَحْداثا، فَإِنْ کانَ الذَّنْبُ إِلَیْهِ إِرْشادِی وَ هِدایَتِی لَهُ، فَرُبَّ مَلُومٍ لا ذَنْبَ لَهُ:

وَ قَدْ یَسْتَفِیدُ الظِّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ وَ ما اءَرَدْتُ إِلا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَ ما تَوْفِیقِی إِلاّ بِاللّهِ عَلَیْهِ تَوَکَّلْتُ وَ إِلَیْهِ اءُنِیبُ.

وَ ذَکَرْتَ اءَنَّهُ لَیْسَ لِی وَ لِاءَصْحابِی عِنْدَکَ إِلا السَّیْفُ، فَلَقَدْ اءَضْحَکْتَ بَعْدَ اسْتِعْبارٍ! مَتی اءَلْفَیْتَ بَنِی عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْاءَعْداءِ ناکِلِینَ، وَ بِالسَّیْفِ مُخَوَّفِینَ:

لَبِّثْ قَلِیلاً یَلْحَقِ الْهَیْجا حَمَلْ

فَسَیَطْلُبُکَ مَنْ تَطْلُبُ، وَ یَقْرُبُ مِنْکَ ما تَسْتَبْعِدُ، وَ اءَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَکَ فِی جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهاجِرِینَ وَالْاءَنْصارِ وَالتَّابِعِینَ لَهُمْ بِإِحْسانٍ، شَدِیدٍ زِحامُهُمْ، ساطِعٍ قَتامُهُمْ، مُتَسَرْبِلِینَ سِرْبالَ الْمَوْتِ، اءَحَبُّ اللِّقاءِ إِلَیْهِمْ لِقاءُ رَبِّهِمْ، وَ قَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّیَّةٌ بَدْرِیَّةٌ، وَ سُیُوفٌ هاشِمِیَّةٌ، قَدْ عَرَفْتَ مَواقِعَ نِصالِها فِی اءَخِیکَ وَ خالِکَ وَ جَدِّکَ وَ اءَهْلِکَ (وَ ما هِیَ مِنَ الظّالِمِینَ بِبَعِیدٍ).

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) در پاسخ معاویه و این از بهترین نامه های امام (علیه السلام) است

اما بعد، نامه ات به من رسید. در آن نوشته بودی که خداوند، محمد (صلی الله علیه و آله) را برای دین خود اختیار کرد و او را به کسانی که خود نیرویشان داده بود، یاری نمود.

روزگار شگفت چیزی را از ما نهان داشته بود و

تو اکنون آشکارش ساختی.

می خواهی ما را از نعمتی که خداوند به ما ارزانی داشته و پیامبر خود را به میان ما فرستاده است، خبر دهی؟ تو، در این حال، همانند کسی هستی که خرما به هجر(1) می برد یا کسی را که به او تیر انداختن آموخته است به مبارزت طلبد.

پنداشته ای که برترین مردم در اسلام فلان و فلان هستند. سخنی گفتی که اگر سراسر درست باشد، تو را از آن بهره ای نیست و اگر درست نباشد تو را از آن زیانی نرسد. تو را چه کار چه کسی از چه کسی برتر است یا برتر نیست؟ یا چه کسی زبردست است و چه کسی زیردست؟ آزادشدگان (2) و فرزندان آزادشدگان را چه رسد که میان مهاجران نخستین فرق نهند و درجات و طبقات ایشان را تعیین کنند، یا ترتیب دهند. هیهات، آن تیر که نه از جنس تیرهای (3) دیگر بود، آواز داد و خود را شناساند و کسی در این قضیه زبان به داوری گشود که خود محکوم بود. ای آدمی، چرا به جای خود نمی نشینی و نمی خواهی که کاستیهای خود را بشناسی. چرا در آن رتبه واپسین که برای تو مقدّر شده قرار نمی گیری، چه زیان تو را که چه کسی مغلوب شد و چه سود تو را که چه کسی پیروز گردید. تو در بیابان ضلالت گمشگشته ای و از راه راست منحرف شده ای. آیا نمی بینی البته نمی خواهم تو را خبر دهم بلکه از نعمتی که خداوند به ما ارزانی داشته سخن می گویم که گروهی از مهاجران در راه خدا به شهادت رسیدند. آری، هر یک را فضیلتی بود،

ص: 582

1- 15. هجر: شهری است در بحرین که در آنجا خرما بسیار باشد.
2- 16. رجوع شود به ذیل صفحه 281.
3- 17. مراد، تیرهای قمار است که اگر تیری از جنس دیگر در میان آنها باشد، چون تیرها را به هم زنند، از صدایش آن را بشناسند.

تا شهادت نصیب شهید خاندان ما شد او را سید الشهدا(1) خواندند و رسول الله (صلی الله علیه و آله) بر کشته او نماز گزارد و به هفتاد تکبیرش اختصاص داد؟ یا نمی بینی کسانی دستهاشان در راه خدا از تن جدا افتاد، البته هر یک را فضیلتی بود، تا دست یکی از ما را جدا کردند، او را (طیار) و (ذوالجناحین)(2) خواندند و گفتند که در بهشت با دو بال پرواز می کند. اگر خداوند خودستایی را منع نفرموده بود، گوینده برای تو از فضایلی سخن می گفت که دلهای مؤ منان به آنها خو گرفته است و گوشهای شنوندگان آنها را ناخوش ندارد. این شکار را واگذار که صید آن کار تو نیست. ما پروردگان خداییم و دیگر مردم پروردگان ما هستند. اگر با خاندان شما در آمیختیم و چون همتایان با شما رفتار کردیم، در عزّت و شرف دیرین ما نقصانی پدید نیامد. از شما زن گرفتیم و به شما زن دادیم، در حالی که، همتایان ما نبودید. به راستی شما را با ما چه نسبت؟ رسول الله (صلی الله علیه و آله) از ماست و آن دروغگو که تکذیبش نمود از شماست. (اسد الله)(3) از ماست و (اسد الاءحلاف)(4) از شماست. سرور جوانان بهشت (5) از ماست و (صبیبه النار)(6) از شماست. بهترین زنان جهان (7)

از ماست و حمّاله الحطب (8)از شماست. و بسا چیزهایی دیگر که از فضایل ما هستند و یادکردنشان به زیان شماست.

فضیلت ما را در اسلام، همگان شنیده اند و ارج و مقام ما هم در عصر جاهلی بر کس پوشیده نیست. آنچه از ما پراکنده بوده در کتاب خدا گرد آمده است. آنجا که گوید (به حکم کتاب خدا خویشاوندان به یکدیگر سزاوارترند.)(9) و نیز

1- 18. مراد، حمزه بن عبدالمطلب است.
2- 19. مراد، جعفر بن ابی طالب است که در جنگ موته به شهادت رسید.
3- 20. اسدالله، ممکن است مراد حمزه باشد.
4- 21. اسد الاحراف، شیر سوگندها، بعضی گویند ابوسفیان است و بعضی گویند عتبه بن ربیعه است.
5- 22. سرور جوانان بهشت: مراد، حضرت امام حسن (ع) و حضرت امام حسین (ع) است.

6- 23. رسول الله (صلی الله علیه و آله) پس از جنگ بدر فرمان کشتن عقبه بن ابی معیط را داد: او گفت: (من للصبیبه با محمد) چه کسی برای کودکان خواهد ماند؟ رسول خدا (صلی الله علیه و آله) فرمود: (النار) نهج البلاغه، ص 520، ترجمه دکتر شهیدی.

7- 24. بهترین زنان جهان، مراد، حضرت خدیجه و حضرت فاطمه (ع) است.

8- 25. حماله الحطب، زن ابولهب که ام جمیل نام داشت و او عمه معاویه بود.

9- 26. سوره 8، آیه 75.

سخن حق تعالی که (نزدیکترین کسان به ابراهیم همانا پیروان او و این پیامبر و مؤ منان هستند و خدا یاور مؤ منان است.)(1) ما یک بار به سبب خویشاوندی با پیامبر به خلافت سزاواریم و یک بار به سبب طاعت و متابعت. چون در روز سقیفه مهاجران بر انصار حجت آوردند که ما از نزدیکان رسول الله (صلی الله علیه و آله) هستیم، بر همه پیروز گردیدند. اگر خویشاوندی با رسول الله (صلی الله علیه و آله) سبب پیروزی در حجت است، پس این حق از آن ماست نه شما و اگر عنوان خویشاوندی سبب پیروزی نشود، پس انصار بر دعوی خویش باقی هستند.

پنداشته ای که من بر همه خلفا رشک برده ام و به خلاف همه برخاسته ام، اگر چنین باشد که تو گویی، تو را نرسد که بازخواست کنی. جنایتی بر تو نیامده است که از تو عذر خواهند (و تلک شکاه ظاهر عنک عارها این گناهی است که ننگ آن از تو دور است.)

و گفتی که مرا چون شتر، مهار در بینی کشیدند تا بیعت کنم. به خدا سوگند، خواستی مرا نکوهش کنی ولی ستودی. خواستی مرا رسوا سازی، خود را رسوا ساختی. مسلمانان را چه نقصان که بر او ستم رود، هرگاه در دین خود به شک نیفتد و یقینش به تردید نیالاید. قصد من از بیان این سخنان اقامه حجت و دلیل برای چون تویی نیست، این شمه ای است که به خاطر آمد و آن را اظهار داشتم.

سپس، از ماجرای من و عثمان سخن گفتی. باید پاسخ این پرسش را به تو داد که خویشاوند او هستی. حال بگو، کدام یک از ما در

1- 27. سوره 3، آیه 68.

حق عثمان بیشتر دشمنی کرد و به کشتن او مردم را راه نمود؟ آیا آنکه خواست به یاریش برخیزد ولی عثمان خود نخواست و گفتش در خانه ات بنشین و از یاری من دست بدار؟ یا آنکه عثمان از او یاری خواست ولی او درنگ کرد و اسباب هلاکت او مهیا داشت تا قضای الهی بر سر او آمد؟ به خدا سوگند، (خدا می داند چه کسانی از شما مردم را از جنگ بازمی دارند و نیز می شناسد کسانی را که به برادران خود می گویند: به نزد ما بیایید و جز اندکی به جنگ نمی آیند.)(1) من نمی خواهم اکنون به سبب خرده گرفتنم از اعمال بدعت آمیز او پوزش بطلبم. گناه من این است که او را راه نموده ام و ارشاد کرده ام. بسا کسی را ملامت کنند که او را گناهی نیست.

(و قد یستفید الظنه المتنصّح گاه اتفاق افتد که نصیحت گر خود در معرض بدگمانی افتد.) (تا آنجا که بتوانم قصدی جز به صلاح آوردنتان ندارم. توفیق من تنها با خداست، به او توکل کرده ام و به درگاه او روی می آورم.)(2)

و گفتی که مرا و یارانم را جز شمشیر پاسخی نیست. به راستی تو خنداندی پس از آنکه گریانیدی. کی دیده ای که فرزندان عبد المطلب از برابر دشمن واپس نشینند یا از شمشیرش بترسند.

(لبّث قلیلا یلحق الهیجا حمل اندکی درنگ کن تا حمل به جنگ پیوندد).

بزودی آنکه او را می جویی تو را بجوید، و آنچه از تو دور است به تو نزدیک شود.

من با سپاهی گران از مهاجران و انصار و تابعین آنان که نیکو پرورش یافته اند، بر سر

1- 28. سوره 33، از آیه 18.
2- 29. از آیه 88، سوره 11.

تو می تازم. لشکری انبوه که غبارشان فضا را پر کند، همه جامه مرگ بر تن که محبوبترین دیدارهایشان دیدار با پروردگارشان است. همراه ایشان اند فرزندان اهل بدر و شمشیرهای بنی هاشم و تو از شیوه جنگیدن آنان آگاه هستی آنگاه که با برادرت (1) و دایی ات (2) و جدت (3) و خویشاوندانت می جنگیدند. (و آن از ستمکاران دور نخواهد بود.)(4)

نامه: 29

و من کتاب له علیه السلام إ لی اءَهْلِ الْبَصْرَه

وَ قَدْ کانَ مِنِ انْتِشارِ حَبْلِکُمْ وَ شِقاقِکُمْ ما لَمْ تَغْبَوْا عَنْهُ، فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِکُمْ، وَ رَفَعْتُ السَّیْفَ عَنْ مُدْبِرِکُمْ، وَ قَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِکُمْ، فَإِنْ خَطَتْ بِکُمُ الْاءُمُورُ الْمُرْدِیَهُ، وَ سَفَهُ الْآراءِ الْجائِرَهِ إِلی مُنابَذَتِی وَ خِلافِی فَها اءَنَا ذا قَدْ قَرَّبْتُ جِیَادِی وَ رَحَلْتُ رِکَابِی.

وَ لَئِنْ اءَلْجَأْتُمُونِی إِلَی الْمَسِیرِ إِلَیْکُمْ لَاءُوقِعَنَّ بِکُمْ وَقْعَهً لاَ یَکُونُ یَوْمُ الْجَمَلِ إِلَیْهَا إِلا کَلَعْقَهِ لاَعِقٍ، مَعَ اءَنِّی عَارِفٌ لِذِی الطَّاعَهِ مِنْکُمْ فَضْلَهُ، وَلِذِی النَّصِیحَهِ حَقَّهُ، غَیْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَما إِلَی بَرِیٍّ وَ لاَ نَاکِثا إِلَی وَفِیٍّ.

ترجمه: از نامه آن حضرت (علیه السلام) به مردم بصره

شما خود می دانید که چسان رشته فرمانبرداری را گسستید و قدم در راه جدایی و دشمنی نهادید. من گناهکارتان را عفو کردم و از گریختگانتان شمشیر برداشتم و آنان را که به ما روی آوردند، پذیرفتم. حال اگر اعمال مرگ آور و آراء سفیهانه دور از صوابتان، شما را وادارد که پیمان بشکنید و به خلاف من برخیزید، بدانید، که من مهیای پیکارم و اسبان خود را پیش آورده ام و بر اشتران خویش پالان نهاده ام. اگر ناچارم سازید که بر شما بتازم، آنچنان جنگی آغاز می کنم که نبرد جمل در برابر آن حقیر نماید. با اینهمه، ارج فرمانبرداریتان را می شناسم و حق نیکخواهانتان را ادا می کنم و بیگناه را به جای

1- 30. نک: پانوشت ص 277.
2- 31. نک: پانوشت ص 277.
3- 32. نک: پانوشت ص 277.

4- 33. سوره 11، آیه 83.

گناهکار نمی گیرم و وفاکننده به عهد و بیعت را به جای پیمان شکنان مؤ اخذه نمی کنم.

نامه: 30

و من کتاب له علیه السلام إ لی مُعاوِیَهَ

فَاتَّقِ اللَّهَ فِیمَا لَدَیْکَ، وَانْظُرْ فِی حَقِّهِ عَلَیْکَ وَارْجِعْ إِلَی مَعْرِفَهِ مَا لاَ تُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ، فَإِنَّ لِلطَّاعَهِ اءَعْلاَما وَاضِحَهً وَ سُبُلاً نَیِّرَهً وَ مَحَجَّهً نَهْجَهً وَ غَایَهً مُطَّلَبَهً، یَرِدُهَا الْاءَکْیَاسُ وَ یُخَالِفُهَا الْاءَنْکَاسُ، مَنْ نَکَبَ عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ وَ خَبَطَ فِی التِّیهِ وَ غَیَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ، وَ اءَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ، فَنَفْسَکَ نَفْسَکَ، فَقَدْ بَیَّنَ اللَّهُ لَکَ سَبِیلَکَ، وَ حَیْثُ تَنَاهَتْ بِکَ اءُمُورُکَ، فَقَدْ اءَجْرَیْتَ إِلَی غَایَهِ خُسْرٍ وَ مَحَلَّهِ کُفْرٍ، وَ اِنَّ نَفْسَکَ قَدْ اءَوْلَجَتْکَ شَرّا وَ اءَقْحَمَتْکَ غَیّا، وَ اءَوْرَدَتْکَ الْمَهَالِکَ، وَ اءَوْعَرَتْ عَلَیْکَ الْمَسَالِکَ.

ترجمه: از نامه آن حضرت (علیه السلام) به معاویه

پس از خدای بترس. در آنچه به تو ارزانی داشته و در حقی که بر گردن تو نهاده نظر کن و به شناخت چیزهایی که به ناشناختنشان معذور نیستی باز گرد.

زیرا فرمانبرداری را نشانه هایی آشکار است و راههایی روشن و جاده هایی راست و دور از کژی و نهایتی مطلوب همگان. راهی که زیرکان و خردمندان در آن گام نهند و سفلگان سرافکنده از آن دور می شوند. هر که از آن راه پای بیرون نهد، از راه حق بیرون شده و در بیابان گمراهی سرگردان گشته است. خدا نعمتش را بر او دگرگون کند و خشم خود را بر سر او فرستد. پس خود را بپای، خود را بپای، خداوند برای تو راهت را آشکار ساخته. هر جا که هستی، همانجا بایست که کار را به حد نهایت رسانده ای. نهایتی که خسران است و کفر. نفس تو، تو را به بدی گرفتار ساخته و به گمراهی در انداخته و

به مهلکه کشیده و راهها را بر تو دشوار گردانیده است.

نامه: 31

و من وصیه له علیه السلام لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ، ع، کَتَبَها إ لَیْهِ بِحاضِرِینَ مُنْصَرِفا مِنْ صِفِّینَ

1

مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ، الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ، الذّامِ لِلدُّنْیَا، السَّاکِنِ مَسَاکِنَ الْمَوْتَی، الظَّاعِنِ عَنْهَا غَدا، إِلَی الْمَوْلُودِ الْمُؤَمِّلِ مَا لاَ یُدْرِکُ، السَّالِکِ سَبِیلَ مَنْ قَدْ هَلَکَ، غَرَضِ الْاءَسْقَامِ وَ رَهِینَهِ الْاءَیَّامِ وَ رَمِیَّهِ الْمَصَائِبِ، وَ عَبْدِ الدُّنْیَا، وَ تَاجِرِ الْغُرُورِ، وَ غَرِیمِ الْمَنَایَا، وَ اءَسِیرِ الْمَوْتِ، وَ حَلِیفِ الْهُمُومِ، وَ قَرِینِ الْاءَحْزَانِ، وَ نُصُبِ الْآفَاتِ، وَ صَرِیعِ الشَّهَوَاتِ، وَ خَلِیفَهِ الْاءَمْوَاتِ.

اءَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ فِیمَا تَبَیَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْیَا عَنِّی وَ جُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَیَّ، وَ إِقْبَالِ الْآخِرَهِ إِلَیَّ، مَا یَزَعُنِی عَنْ ذِکْرِ مَنْ سِوَایَ، وَالاِهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِی، غَیْرَ اءَنِّی حَیْثُ تَفَرَّدَ بِی دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِی، فَصَدَقَنِی رَاءْیِی، وَ صَرَفَنِی عَنْ هَوَایَ، وَ صَرَّحَ لِی مَحْضُ اءَمْرِی، فَاءَفْضَی بِی إِلَی جِدٍّ لاَ یَکُونُ فِیهِ لَعِبٌ، وَ صِدْقٍ لاَ یَشُوبُهُ کَذِبٌ.

وَجَدْتُکَ بَعْضِی، بَلْ وَجَدْتُکَ کُلِّی، حَتَّی کَاءَنَّ شَیْئا لَوْ اءَصَابَکَ اءَصَابَنِی، وَ کَاءَنَّ الْمَوْتَ لَوْ اءَتَاکَ اءَتَانِی، فَعَنَانِی مِنْ اءَمْرِکَ مَا یَعْنِینِی مِنْ اءَمْرِ نَفْسِی، فَکَتَبْتُ إِلَیْکَ کِتَابِی مُسْتَظْهِرا بِهِ إِنْ اءَنَا بَقِیتُ لَکَ اءَوْ فَنِیتُ.

فَإِنِّی اءُوصِیکَ بِتَقْوَی اللَّهِ اءَیْ بُنَیَّ وَ لُزُومِ اءَمْرِهِ، وَ عِمَارَهِ قَلْبِکَ بِذِکْرِهِ وَالاِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَ اءَیُّ سَبَبٍ اءَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَیْنَکَ وَ بَیْنَ اللَّهِ إِنْ اءَنْتَ اءَخَذْتَ بِهِ؟

اءَحْیِ قَلْبَکَ بِالْمَوْعِظَهِ، وَ اءَمِتْهُ بِالزَّهَادَهِ، وَ قَوِّهِ بِالْیَقِینِ، وَ نَوِّرْهُ بِالْحِکْمَهِ وَ ذَلِّلْهُ بِذِکْرِ الْمَوْتِ، وَ قَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَ بَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْیَا، وَ حَذِّرْهُ صَوْلَهَ الدَّهْرِ، وَ فُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّیَالِی وَالْاءَیَّام، وَاعْرِضْ عَلَیْهِ اءَخْبَارَ الْمَاضِینَ، وَ ذَکِّرْهُ بِمَا اءَصَابَ مَنْ کَانَ قَبْلَکَ مِنَ الْاءَوَّلِینَ، وَ سِرْ فِی دِیَارِهِمْ وَ آثَارِهِمْ، فَانْظُرْ فِیمَا فَعَلُوا، وَ عَمَّا

انْتَقَلُوا، وَ اءَيْنَ حَلُّوا وَ نَزَلُوا، فَإِنَّکَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الْاءَحِبَّهِ، وَ حَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَهِ، وَ کَاءَنَّکَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ کَاءَحَدِهِمْ، فَاءَصْلِحْ مَثْوَاکَ، وَ لاَ تَبِعْ آخِرَتَکَ بِدُنْيَاکَ.

وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لاَ تَعْرِفُ، وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُکَلَّفْ، وَ اءَمْسِکْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلاَلَتَهُ، فَإِنَّ الْکَفَّ عِنْدَ حَيْرَهِ الضَّلاَلِ خَيْرٌ مِنْ رُکُوبِ الْاءَهْوَالِ، وَ اءْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَکُنْ مِنْ اءَهْلِهِ، وَاءَنْکِرِ الْمُنْکَرَ بِيَدِکَ وَ لِسَانِکَ، وَ بَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِکَ، وَ جَاهِدْ فِى اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَ لاَ تَأْخُذْکَ فِى اللَّهِ لَوْمَهُ لاَئِمٍ، وَ خُضِ الْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ کَانَ وَ تَفَقَّهْ فِى الدِّينِ وَ عَوِّدْ نَفْسَکَ الصَّبْرَ عَلَى الْمَکْرُوهِ، وَ نِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِى الْحَقِّ.

وَ اءَلْجِئْ نَفْسَکَ فِى الاءمُورِ کُلِّهَا إِلَى إِلَهِکَ فَإِنَّکَ تُلْجِئُهَا إِلَى کَهْفٍ حَرِيزٍ وَ مَانِعٍ عَزِيزٍ، وَ اءَخْلِصْ فِى الْمَسْاءَلَهِ لِرَبِّکَ فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ، وَ اءَکْثِرِ الاِسْتِخَارَهَ، وَ تَفَهَّمْ وَصِيَّتِى، وَ لاَ تَذْهَبَنَّ عَنْها صَفْحا، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ، وَاعْلَمْ اءَنَّهُ لاَ خَيْرَ فِى عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَ لاَ يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لاَ يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ.

اءَیْ بُنَیَّ، إِنِّى لَمَّا رَاءَيْتُنِى قَدْ بَلَغْتُ سِنّا، وَ رَاءَيْتُنِى اءَزْدَادُ وَهْنا، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِى إِلَيْکَ، وَ اءَوْرَدْتُ خِصَالاً مِنْهَا قَبْلَ اءَنْ يَعْجَلَ بِى اءَجَلِى دُونَ اءَنْ اءُفْضِىَ إِلَيْکَ بِمَا فِى نَفْسِى، اءَوْ اءَنْ اءُنْقَصَ فِى رَاءْيِى کَمَا نُقِصْتُ فِى جِسْمِى، اءَوْ يَسْبِقَنِى إِلَيْکَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى، وَ فِتَنِ الدُّنْيَا، فَتَکُونَ کَالصَّعْبِ النَّفُورِ، وَ إِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ کَالْاءَرْضِ الْخَالِيَهِ، مَا اءُلْقِىَ فِيهَا مِنْ شَىْءٍ قَبِلَتْهُ، فَبَادَرْتُکَ بِالْاءَدَبِ قَبْلَ اءَنْ يَقْسُوَ قَلْبُکَ، وَ يَشْتَغِلَ لُبُّکَ، لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَاءْيِکَ مِنَ الْاءَمْرِ مَا قَدْ کَفَاکَ اءَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَ تَجْرِبَتَهُ، فَتَکُونَ قَدْ کُفِيتَ مَؤ ونَهَ الطَّلَبِ وَ

عُوفِيتَ مِنْ عِلاَجِ التَّجْرِبَهِ، فَاءَتَاکَ مِنْ ذَلِکَ مَا قَدْ کُنَّا نَأْتِیهِ، وَاسْتَبَانَ لَکَ مَا رُبَّمَا اءَظْلَمَ عَلَیْنَا مِنْهُ.

اءَیْ بُنَیَّ إِنِّی وَ إِنْ لَمْ اءَکُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ کَانَ قَبْلِی فَقَدْ نَظَرْتُ فِی اءَعْمَالِهِمْ، وَ فَکَّرْتُ فِی اءَخْبَارِهِمْ، وَ سِرْتُ فِی آثَارِهِمْ، حَتَّی عُدْتُ کَاءَحَدِهِمْ، بَلْ کَاءَنِّی بِمَا انْتَهَی إِلَیَّ مِنْ اءُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ اءَوَّلِهِمْ إِلَی آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِکَ مِنْ کَدَرِهِ، وَ نَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَکَ مِنْ کُلِّ اءَمْرٍ نَخِیلَهُ، وَ تَوَخَّیْتُ لَکَ جَمِیلَهُ وَ صَرَفْتُ عَنْکَ مَجْهُولَهُ، وَ رَاءَیْتُ حَیْثُ عَنَانِی مِنْ اءَمْرِکَ مَا یَعْنِی الْوَالِدَ الشَّفِیقَ، وَ اءَجْمَعْتُ عَلَیْهِ مِنْ اءَدَبِکَ اءَنْ یَکُونَ ذَلِکَ وَ اءَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ، وَ مُقْتَبَلُ الدَّهْرِ، ذُو نِیَّهٍ سَلِیمَهٍ، وَ نَفْسٍ صَافِیَهٍ، وَ اءَنْ اءَبْتَدِئَکَ بِتَعْلِیمِ کِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ تَأْوِیلِهِ، وَ شَرَائِعِ الْإِسْلاَمِ وَ اءَحْکَامِهِ، وَ حَلاَلِهِ وَ حَرَامِهِ، لاَ اءُجَاوِزُ ذَلِکَ بِکَ إِلَی غَیْرِهِ.

ثُمَّ اءَشْفَقْتُ اءَنْ یَلْتَبِسَ عَلَیْکَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِیهِ مِنْ اءَهْوَائِهِمْ وَ آرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِی الْتَبَسَ عَلَیْهِمْ، فَکَانَ إِحْکَامُ ذَلِکَ عَلَی مَا کَرِهْتُ مِنْ تَنْبِیهِکَ لَهُ اءَحَبَّ إِلَیَّ مِنْ إِسْلاَمِکَ إِلَی اءَمْرٍ لاَ آمَنُ عَلَیْکَ فیهِ الْهَلَکَهَ وَ رَجَوْتُ اءَنْ یُوَفِّقَکَ اللَّهُ فِیهِ لِرُشْدِکَ، وَ اءَنْ یَهْدِیَکَ لِقَصْدِکَ، فَعَهِدْتُ إِلَیْکَ وَصِیَّتِی هَذِهِ.

وَاعْلَمْ یَا بُنَیَّ، اءَنَّ اءَحَبَّ مَا اءَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَیَّ مِنْ وَصِیَّتِی تَقْوَی اللَّهِ وَالاِقْتِصَارُ عَلَی مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَیْکَ، وَالْاءَخْذُ بِمَا مَضَی عَلَیْهِ الْاءَوَّلُونَ مِنْ آبَائِکَ وَالصَّالِحُونَ، مِنْ اءَهْلِ بَیْتِکَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ یَدَعُوا اءَنْ نَظَرُوا لِاءَنْفُسِهِمْ کَمَا اءَنْتَ نَاظِرٌ، وَ فَکَّرُوا کَمَا اءَنْتَ مُفَکِّرٌ، ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذَلِکَ إِلَی الْاءَخْذِ بِمَا عَرَفُوا وَالْإِمْسَاکِ عَمَّا لَمْ یُکَلَّفُوا.

فَإِنْ اءَبَتْ نَفْسُکَ اءَنْ تَقْبَلَ ذَلِکَ دُونَ اءَنْ

تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذَلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَ تَعَلُّمٍ، لاَ بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ، وَ غُلُوِّ الْخُصُومَاتِ، وَابْدَاءْ قَبْلَ نَظَرِکَ فِی ذَلِکَ بِالاِسْتِعَانَهِ بِإِلَهِکَ، وَالرَّغْبَهِ إِلَيْهِ فِی تَوْفِيقِکَ، وَ تَرْکِ کُلِّ شَائِبَهٍ اءَوْلَجَتْکَ فِی شُبْهَهٍ، اءَوْ اءَسْلَمَتْکَ إِلَی ضَلالَهٍ.

فَاِذا اءَيْقَنْتَ اءَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُکَ فَخَشَعَ، وَ تَمَّ رَاءْيُکَ فَاجْتَمَعَ، وَ کَانَ هَمُّکَ فِی ذَلِکَ هَمّا وَاحِدا، فَانْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَکَ، وَ إِنْ اءَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَکَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِکَ وَ فَرَاغِ نَظَرِکَ وَ فِکْرِکَ، فَاعْلَمْ اءَنَّکَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ، وَ تَتَوَرَّطُ الظَّلْمَاءَ، وَ لَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ وَ لا مِنْ خَلَطَ ! وَالْإِمْسَاکُ عَنْ ذَلِکَ اءَمْثَلُ.

فَتَفَهَّمْ يَا بُنَیَّ، وَصِيَّتِی، وَاعْلَمْ اءَنَّ مَالِکَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِکُ الْحَيَاهِ وَ اءَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَ اءَنَّ الْمُفْنِیَ هُوَ الْمُعِيدُ، وَ اءَنَّ الْمُبْتَلِیَ هُوَ الْمُعَافِی، وَ اءَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَکُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلا عَلَی مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ وَالاِبْتِلاَءِ وَالْجَزَاءِ فِی الْمَعَادِ، وَ مَا شَاءَ مِمَّا لاَ نَعْلَمُ.

فَإِنْ اءَشْکَلَ عَلَيْکَ شَیْءٌ مِنْ ذَلِکَ فَاحْمِلْهُ عَلَی جَهَالَتِکَ بِهِ، فَإِنَّکَ اءَوَّلُ مَا خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلاً ثُمَّ عُلِّمْتَ، وَ مَا اءَکْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْاءَمْرِ وَ يَتَحَيَّرُ فِيهِ رَاءْيُکَ، وَ يَضِلُّ فِيهِ بَصَرُکَ، ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِکَ، فَاعْتَصِمْ بِالَّذِی خَلَقَکَ، وَرَزَقَکَ وَسَوَّاکَ، فَلْيَکُنْ لَهُ تَعَبُّدُکَ، وَ إِلَيْهِ رَغْبَتُکَ، وَ مِنْهُ شَفَقَتُکَ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَیَّ، اءَنَّ اءَحَدا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ کَمَا اءَنْبَاءَ عَنْهُ الرَّسُولُ، ص فَارْضَ بِهِ رَائِدا، وَ إِلَی النَّجَاهِ قَائِدا، فَإِنِّی لَمْ آلُکَ نَصِيحَهً، وَ إِنَّکَ لَنْ تَبْلُغَ فِی النَّظَرِ لِنَفْسِکَ وَ إِنِ اجْتَهَدْتَ مَبْلَغَ نَظَرِی لَکَ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَیَّ، اءَنَّهُ لَوْ کَانَ لِرَبِّکَ شَرِيکٌ لاَءَتَتْکَ رُسُلُهُ، وَ لَرَاءَيْتَ آثَارَ مُلْکِهِ وَ سُلْطَانِهِ، وَ لَعَرَفْتَ اءَفْعَالَهُ

وَ صِفَاتَهِ، وَ لَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ لاَ يُضَادُّهُ فِی مُلْكِهِ اءَحَدٌ، وَ لاَ يَزُولُ اءَبَدا، وَ لَمْ يَزَلْ، اءَوَّلٌ قَبْلَ الْاءَشْيَاءِ بِلاَ اءَوَّلِيَّهٍ، وَ آخِرٌ بَعْدَ الْاءَشْيَاءِ بِلاَ نِهَايَهٍ، عَظُمَ عَنْ اءَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَهِ قَلْبٍ اءَوْ بَصَرٍ.

فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِکَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِی لِمِثْلِکَ اءَنْ يَفْعَلَهُ فِی صِغَرِ خَطَرِهِ، وَ قِلَّهِ مَقْدِرَتِهِ، وَ كَثْرَهِ عَجْزِهِ، و عَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَی رَبِّهِ، فِی طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَالرَّهْبَهِ مِنْ عُقُوبَتِهِ، وَالشَّفَقَهِ مِنْ سُخْطِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْکَ إِلا بِحَسَنٍ، وَ لَمْ يَنْهَکَ إِلا عَنْ قَبِيحٍ.

يَا بُنَیَّ، إِنِّی قَدْ اءَنْبَاْتُکَ عَنِ الدُّنْيَا وَ حَالِهَا، وَ زَوَالِهَا وَانْتِقَالِهَا، وَ اءَنْبَاْتُکَ عَنِ الْآخِرَهِ وَ مَا اءُعِدَّ لِاءَهْلِهَا فِيهَا وَ ضَرَبْتُ لَکَ فِيهِمَاالْاءَمْثَالَ لِتَعْتَبِرَ بِهَا وَ تَحْذُوَ عَلَيْهَا.

إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ فَاءَمُّوا مَنْزِلاً خَصِيبا، وَ جَنَابا مَرِيعا، فَاحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ الطَّرِيقِ، وَ فِرَاقَ الصَّدِيقِ وَ خُشُونَهَ السَّفَرِ، وَ جُشُوبَهَ المَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَهَ دَارِهِمْ، وَ مَنْزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَیْءٍ مِنْ ذَلِکَ اءَلَما، وَ لاَ يَرَوْنَ نَفَقَهً فِيهِ مَغْرَما، وَ لاَ شَیْءَ اءَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَ اءَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلِّهِمْ.

وَ مَثَلُ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ فَنَبَا بِهِمْ إِلَی مَنْزِلٍ جَدِيبٍ، فَلَيْسَ شَیْءٌ اءَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَ لاَ اءَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَهِ مَا كَانُوا فِيهِ إِلَی مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ، وَ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

يَا بُنَیَّ، اجْعَلْ نَفْسَکَ مِيزَانا فِيمَا بَيْنَکَ وَ بَيْنَ غَيْرِکَ، فَاءَحْبِبْ لِغَيْرِکَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِکَ، وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَ لاَ تَظْلِمْ كَمَا لاَ تُحِبُّ اءَنْ تُظْلَمَ، وَ اءَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ اءَنْ يُحْسَنَ إِلَيْکَ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِکَ مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِکَ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ

بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِکَ، وَ لاَ تَقُلْ مَا لاَ تَعْلَمُ وَ إِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ، وَ لاَ تَقُلْ مَا لاَ تُحِبُّ اءَنْ يُقَالَ لَکَ.

وَاعْلَمْ اءَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَ آفَةُ الْاءَلْبَابِ، فَاسْعَ فِي كَدْحِکَ، وَ لاَ تَکُنْ خَازِنا لِغَيْرِکَ، وَ إِذَا اءَنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِکَ فَکُنْ اءَخْشَعَ مَا تَکُونُ لِرَبِّکَ.

وَاعْلَمْ اءَنَّ اءَمَامَکَ طَرِيقا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَهٍ، وَ مَشَقَّةٍ شَدِيدَهٍ، وَ اءَنَّهُ لاَ غِنَى بِکَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الاِرْتِيَادِ، وَ قَدْرِ بَلاَغِکَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّهِ الظَّهْرِ، فَلاَ تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِکَ فَوْقَ طَاقَتِکَ فَيَکُونَ ثِقْلُ ذَلِکَ وَبَالاً عَلَيْکَ، وَ إِذَا وَجَدْتَ مِنْ اءَهْلِ الْفَاقَهِ مَنْ يَحْمِلُ لَکَ زَادَکَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ فَيُوَافِيکَ بِهِ غَدا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمْهُ وَ حَمِّلْهُ إِيَّاهُ، وَ اءَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَ اءَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّکَ تَطْلُبُهُ فَلاَ تَجِدُهُ، وَاغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَکَ فِى حَالِ غِنَاکَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَکَ فِى يَوْمِ عُسْرَتِکَ.

2

وَاعْلَمْ اءَنَّ اءَمَامَکَ عَقَبَةً كَؤُودا، الْمُخِفُّ فِيهَا اءَحْسَنُ حَالاً مِنَ الْمُثْقِلِ، وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا اءَقْبَحُ حَالاً مِنَ الْمُسْرِعِ، وَ اءَنَّ مَهْبَطَهَا بِکَ لاَ مَحَالَةَ إِمَّا عَلَى جَنَّهٍ اءَوْ عَلَى نَارٍ، فَارْتَدْ لِنَفْسِکَ قَبْلَ نُزُولِکَ، وَ وَطِّئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِکَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَ لاَ إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ.

وَاعْلَمْ اءَنَّ الَّذِى بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْاءَرْضِ قَدْ اءَذِنَ لَکَ فِى الدُّعَاءِ وَ تَکَفَّلَ لَکَ بِالْإِجَابَهِ، وَ اءَمَرَکَ اءَنْ تَسْاءَلَهُ لِيُعْطِيَکَ، وَ تَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَکَ وَ لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَکَ وَ بَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُهُ عَنْکُ، وَ لَمْ يُلْجِئْکَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَکَ إِلَيْهِ، وَ لَمْ يَمْنَعْکَ إِنْ اءَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَهِ، وَ لَمْ يُعَاجِلْکَ بِالنِّقْمَهِ وَ لَمْ يُعَيِّرْکَ بِالْإِنَابَهِ وَ لَمْ يَفْضَحْکَ حَيْثُ الْفَضِيحَهُ بِکَ اءَوْلَى، وَ لَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْکَ فِى قَبُولِ الْإِنَابَهِ، وَ لَمْ

يُنَاقِشْکَ بِالْجَرِيمَهِ، وَ لَمْ يُؤْيِسْکَ مِنَ الرَّحْمَهِ، بَلْ جَعَلَ نُزُوعَکَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَهً، وَ حَسَبَ سَيِّئَتَکَ وَاحِدَهً، وَ حَسَبَ حَسَنَتَکَ عَشْرا، وَ فَتَحَ لَکَ بَابَ الْمَتَابِ وَ بَابَ الاِسْتِعْتَابِ، فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاکَ، وَ إِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاکَ، فَاءَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِکَ، وَ اءَبْثَثْتَهُ ذَاتَ نَفْسِکَ، وَ شَکَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَکَ، وَاسْتَکْشَفْتَهُ کُرُوبَکَ، وَاسْتَعَنْتَهُ عَلَى اءُمُورِکَ، وَ سَاءَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لاَ يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَهِ الْاءَعْمَارِ، وَ صِحَّهِ الْاءَبْدَانِ، وَ سَعَهِ الْاءَرْزَاقِ.

ثُمَّ جَعَلَ فِى يَدَيْکَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ، بِمَا اءَذِنَ لَکَ فِيهِ مِنْ مَسْاءَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ اءَبْوَابَ نِعْمَتِهِ، وَاسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ رَحْمَتِهِ، فَلاَ يُقَنِّطَنَّکَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ الْعَطِيَّهَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّهِ، وَ رُبَّمَا اءُخِّرَتْ عَنْکَ الْإِجَابَهُ لِيَکُونَ ذَلِکَ اءَعْظَمَ لِاءَجْرِ السَّائِلِ، وَ اءَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ، وَ رُبَّمَا سَاءَلْتَ الشَّيْءَ فَلاَ تُؤْتَاهُ، وَ اءُوتِيتَ خَيْرا مِنْهُ عَاجِلاً اءَوْ آجِلاً، اءَوْ صُرِفَ عَنْکَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَکَ، فَلَرُبَّ اءَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلاَکُ دِينِکَ لَوْ اءُوتِيتَهُ، فَلْتَکُنْ مَسْاءَلَتُکَ فِيمَا يَبْقَى لَکَ جَمَالُهُ، وَ يُنْفَى عَنْکَ وَبَالُهُ، فَالْمَالُ لاَ يَبْقَى لَکَ وَ لاَ تَبْقَى لَهُ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ اءَنَّکَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَهِ لاَ لِلدُّنْيَا، وَ لِلْفَنَاءِ لاَ لِلْبَقَاءِ، وَ لِلْمَوْتِ لاَ لِلْحَيَاهِ، وَ اءَنَّکَ فِى مَنْزِلِ قُلْعَهٍ، وَ دَارِ بُلْغَهٍ، وَ طَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَهِ، وَ اءَنَّکَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِى لاَ يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَ لاَ يَفُوتُهُ طَالِبُهُ، وَ لاَ بُدَّ اءَنَّهُ مُدْرِکُهُ، فَکُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرِ اءَنْ يُدْرِکَکَ وَ اءَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَهٍ قَدْ کُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَکَ مِنْهَا بِالتَّوْبَهِ فَيَحُولَ بَيْنَکَ وَ بَيْنَ ذَلِکَ، فَإِذَا اءَنْتَ قَدْ اءَهْلَکْتَ نَفْسَکَ.

يَا بُنَيَّ، اءَکْثِرْ مِنْ ذِکْرِ الْمَوْتِ وَ ذِکْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَ تُفْضِى بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ،

حَتَّی یَأْتِیَکَ وَ قَدْ اءَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَکَ، وَ شَدَدْتَ لَهُ اءَزْرَکَ، وَ لاَ یَأْتِیَکَ بَغْتَهً فَیَبْهَرَکَ، وَ إِیَّاکَ اءَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَی مِنْ إِخْلاَدِ اءَهْلِ الدُّنْیَا إِلَیْهَا، وَ تَکَالُبِهِمْ عَلَیْهَا، فَقَدْ نَبَّاءَکَ اللَّهُ عَنْهَا، وَ نَعَتْ هِیَ لَکَ عَنْ نَفْسِهَا، وَ تَکَشَّفَتْ لَکَ عَنْ مَسَاوِیهَا.

فَإِنَّمَا اءَهْلُهَا کِلاَبٌ عَاوِیَهٌ، وَ سِبَاعٌ ضَارِیَهٌ، یَهِرُّ بَعْضُهَا بَعْضا، وَ یَأْکُلُ عَزِیزُهَا ذَلِیلَهَا، وَ یَقْهَرُ کَبِیرُهَا صَغِیرَهَا، نَعَمٌ مُعَقَّلَهٌ وَ اءُخْرَی مُهْمَلَهٌ قَدْ اءَضَلَّتْ عُقُولَهَا، وَ رَکِبَتْ مَجْهُولَهَا، سُرُوحُ عَاهَهٍ بِوَادٍ وَعْثٍ، لَیْسَ لَهَا رَاعٍ یُقِیمُهَا، وَ لاَ مُسِیمٌ یُسِیمُهَا، سَلَکَتْ بِهِمُ الدُّنْیَا طَرِیقَ الْعَمَی، وَ اءَخَذَتْ بِاءَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَی، فَتَاهُوا فِی حَیْرَتِهَا، وَ غَرِقُوا فِی نِعْمَتِهَا، وَاتَّخَذُوهَا رَبّا، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَ لَعِبُوا بِهَا، وَ نَسُوا مَا وَرَاءَهَا، رُوَیْدا یُسْفِرُ الظَّلاَمُ، کَاءَنْ قَدْ وَرَدَتِ الاْءَظْعَانُ، یُوشِکُ مَنْ اءَسْرَعَ اءَنْ یَلْحَقَ.

وَاعْلَمْ یَا بُنَیَّ، اءَنَّ مَنْ کَانَتْ مَطِیَّتُهُ اللَّیْلَ وَالنَّهَارَ فَإِنَّهُ یُسَارُ بِهِ وَ إِنْ کَانَ وَاقِفا، وَ یَقْطَعُ الْمَسَافَهَ وَ إِنْ کَانَ مُقِیما وَادِعا.

وَاعْلَمْ یَقِینا اءَنَّکَ لَنْ تَبْلُغَ اءَمَلَکَ، وَ لَنْ تَعْدُوَ اءَجَلَکَ وَ اءَنَّکَ فِی سَبِیلِ مَنْ کَانَ قَبْلَکَ، فَخَفِّضْ فِی الطَّلَبِ، وَ اءَجْمِلْ فِی الْمُکْتَسَبِ، فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَی حَرَبٍ، وَ لَیْسَ کُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَ لاَ کُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ.

وَ اءَکْرِمْ نَفْسَکَ عَنْ کُلِّ دَنِیَّهٍ وَ إِنْ سَاقَتْکَ إِلَی الرَّغَائِبِ، فَإِنَّکَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِکَ عِوَضا، وَ لاَ تَکُنْ عَبْدَ غَیْرِکَ وَ قَدْ جَعَلَکَ اللَّهُ حُرّا، وَ مَا خَیْرُ خَیْرٍ لاَ یُنَالُ إِلا بِشَرٍّ، وَ یُسْرٍ لاَ یُنَالُ إِلا بِعُسْرٍ؟ !

وَ إِیَّاکَ اءَنْ تُوجِفَ بِکَ مَطَایَا الطَّمَعِ فَتُورِدَکَ مَنَاهِلَ الْهَلَکَهِ وَ إِنِ اسْتَطَعْتَ اءَلاَ یَکُونَ بَیْنَکَ وَ بَیْنَ اللَّهِ ذُو

نِعْمَهٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّکَ مُدْرِکٌ قَسْمَکَ، وَ آخِذٌ سَهْمَکَ، وَ إِنَّ الْیَسِیرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ اءَعْظَمُ وَ اءَکْرَمُ مِنَ الْکَثِیرِ مِنْ خَلْقِهِ وَ إِنْ کَانَ کُلٌّ مِنْهُ.

وَ تَلاَفِیکَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِکَ اءَیْسَرُ مِنْ إِدْرَاکِکَ مَافَاتَ مِنْ مَنْطِقِکَ، وَ حِفْظُ مَا فِی الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِکَاءِ، وَ حِفْظُ مَا فِی یَدَیْکَ اءَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِی یَدَیْ غَیْرِکَ، وَ مَرَارَهُ الْیَأْسِ خَیْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَی النَّاسِ، وَالْحِرْفَهُ مَعَ الْعِفَّهَ خَیْرٌ مِنَ الْغِنَی مَعَ الْفُجُورِ، وَالْمَرْءُ اءَحْفَظُ لِسِرِّهِ، وَ رُبَّ سَاعٍ فِیمَا یَضُرُّهُ !

مَنْ اءَکْثَرَ اءَهْجَرَ، وَ مَنْ تَفَکَّرَ اءَبْصَرَ، قَارِنْ اءَهْلَ الْخَیْرِ تَکُنْ مِنْهُمْ، وَ بَایِنْ اءَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ، بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ، وَ ظُلْمُ الضَّعِیفِ اءَفْحَشُ الظُّلْمِ، إِذَا کَانَ الرِّفْقُ خُرْقا کَانَ الْخُرْقُ رِفْقا، رُبَّمَا کَانَ الدَّوَاءُ دَاءً وَالدَّاءُ دَوَاءً، وَ رُبَّمَا نَصَحَ غَیْرُ النَّاصِحِ وَ غَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ، وَ إِیَّاکَ وَالاِتِّکَالَ عَلَی الْمُنَی فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْکَی وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وَ خَیْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَکَ.

بَادِرِ الْفُرْصَهَ قَبْلَ اءَنْ تَکُونَ غُصَّهً، لَیْسَ کُلُّ طَالِبٍ یُصِیبُ، وَ لاَ کُلُّ غَائِبٍ یَؤُوبُ، وَ مِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَهُ الزَّادِ وَ مَفْسَدَهُ الْمَعَادِ، وَ لِکُلِّ اءَمْرٍ عَاقِبَهٌ، سَوْفَ یَأْتِیکَ مَا قُدِّرَ لَکَ، التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ وَ رُبَّ یَسِیرٍ اءَنْمَی مِنْ کَثِیرٍ. و لاَ خَیْرَ فِی مُعِینٍ مَهِینٍ، وَ لاَ فِی صَدِیقٍ ظَنِینٍ، سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَکَ قَعُودُهُ، وَ لاَ تُخَاطِرْ بِشَیْءٍ رَجَاءَ اءَکْثَرَ مِنْهُ، وَ إِیَّاکَ اءَنْ تَجْمَحَ بِکَ مَطِیَّهُ اللَّجَاجِ، احْمِلْ نَفْسَکَ مِنْ اءَخِیکَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَی الصِّلَهِ، وَ عِنْدَ صُدُودِهِ عَلَی اللَّطَفِ وَالْمُقَارَبَهِ، وَ عِنْدَ جُمُودِهِ عَلَی الْبَذْلِ، وَ عِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَی الدُّنُوِّ، وَ عِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَی اللِّینِ، وَ عِنْدَ جُرْمِهِ عَلَی الْعُذْرِ، حَتَّی کَاءَنَّکَ لَهُ عَبْدٌ

وَ کَاءَنَّهُ ذُو نِعْمَهٍ عَلَیْکَ، وَ إِیَّاکَ اءَنْ تَصَعَ ذَلِکَ فِی غَیْرِ مَوْضِعِهِ، اءَوْ اءَنْ تَفْعَلَهُ بِغَیْرِ اءَهْلِهِ.

لاَ تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِیقِکَ صَدِیقا فَتُعَادِیَ صَدِیقَکَ وَامْحَضْ اءَخَاکَ النَّصِیحَهَ حَسَنَهً کَانَتْ اءَوْ قَبِیحَهً، وَ تَجَرَّعِ الْغَیْظَ فَإِنِّی لَمْ اءَرَ جُرْعَهً اءَحْلَی مِنْهَا عَاقِبَهً وَ لاَ اءَلَذَّ مَغَبَّهً، وَ لِنْ لِمَنْ غَالَظَکَ فَإِنَّهُ یُوشِکُ اءَنْ یَلِینَ لَکَ، وَ خُذْ عَلَی عَدُوِّکَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ اءَحْلَی الظَّفَرَیْنِ، وَ إِنْ اءَرَدْتَ قَطِیعَهَ اءَخِیکَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِکَ بَقِیَّهً یَرْجِعُ إِلَیْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذَلِکَ یَوْما مَا، وَ مَنْ ظَنَّ بِکَ خَیْرا فَصَدِّقْ ظَنَّهُ، وَ لاَ تُضِیعَنَّ حَقَّ اءَخِیکَ اتِّکَالاً عَلَی مَا بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُ، فَإِنَّهُ لَیْسَ لَکَ بِاءَخٍ مَنْ اءَضَعْتَ حَقَّهُ.

وَ لاَ یَکُنْ اءَهْلُکَ اءَشْقَی الْخَلْقِ بِکَ، وَ لاَ تَرْغَبَنَّ فِیمَنْ زَهِدَ عَنْکَ، وَ لاَ یَکُونَنَّ اءَخُوکَ اءَقْوَی عَلَی قَطِیعَتِکَ مِنْکَ عَلَی صِلَتِهِ، وَ لاَ یَکُونَنَّ عَلَی الْإِسَاءَهِ اءَقْوَی مِنْکَ عَلَی الْإِحْسَانِ، وَ لاَ یَکْبُرَنَّ عَلَیْکَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَکَ، فَإِنَّهُ یَسْعَی فِی مَضَرَّتِهِ وَ نَفْعِکَ، وَ لَیْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّکَ اءَنْ تَسُوءَهُ.

وَاعْلَمْ یَا بُنَیَّ، اءَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَ رِزْقٌ یَطْلُبُکَ، فَإِنْ اءَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ اءَتَاکَ، مَا اءَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَهِ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَی، إِنَّمَا لَکَ مِنْ دُنْیَاکَ مَا اءَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاکَ، وَ إِنْ جَزَعْتَ عَلَی مَا تَفَلَّتَ مِنْ یَدَیْکَ فَاجْزَعْ عَلَی کُلِّ مَا لَمْ یَصِلْ إِلَیْکَ.

اسْتَدِلَّ عَلَی مَا لَمْ یَکُنْ بِمَا قَدْ کَانَ فَإِنَّ الْاءُمُورَ اءَشْبَاهٌ، وَ لاَ تَکُونَنَّ مِمَّنْ لاَ تَنْفَعُهُ الْعِظَهُ إِلا إِذَا بَالَغْتَ فِی إِیلاَمِهِ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ یَتَّعِظُ بِالْآدَبِ، وَالْبَهَائِمَ لاَ تَتَّعِظُ إِلا بِالضَّرْبِ، اطْرَحْ عَنْکَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَ حُسْنِ الْیَقِینِ مَنْ تَرَکَ الْقَصْدَ جَارَ.

وَ الصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ وَ الصَّدِیقُ

ص: 597

مَنْ صَدَقَ غَیْبُه، وَ الْهَوَی شَرِیکُ الْعَمَی وَ رُبَّ بَعِیدٍ اءَقْرَبُ مِنْ قَرِیبٍ وَ قَرِیبٍ اءَبْعَدُ مِنْ بَعِیدٍ، وَ الْغَرِیبُ مَنْ لَمْ یَکُنْ لَهُ حَبِیبٌ، مَنْ تَعَدَّی الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ، وَ مَنِ اقْتَصَرَ عَلَی قَدْرِهِ کَانَ اءَبْقَی لَهُ.

وَ اءَوْثَقُ سَبَبٍ اءَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَیْنَکَ وَ بَیْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ مَنْ لَمْ یُبَالِکَ فَهُوَ عَدُوُّکَ، قَدْ یَکُونُ الْیَأْسُ إِدْرَاکا إِذَا کَانَ الطَّمَعُ هَلاَکا، لَیْسَ کُلُّ عَوْرَهٍ تَظْهَرُ وَ لاَ کُلُّ فُرْصَهٍ تُصَابُ وَ رُبَّمَا اءَخْطَاءَ الْبَصِیرُ قَصْدَهُ وَ اءَصَابَ الْاءَعْمَی رُشْدَهُ.

اءَخِّرِ الشَّرَّ فَإِنَّکَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ وَ قَطِیعَهُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَهَ الْعَاقِلِ، مَنْ اءَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ وَ مَنْ اءَعْظَمَهُ اءَهَانَهُ، لَیْسَ کُلُّ مَنْ رَمَی اءَصَابَ، إِذَا تَغَیَّرَ السُّلْطَانُ تَغَیَّرَ الزَّمَانُ، سَلْ عَنِ الرَّفِیقِ قَبْلَ الطَّرِیقِ وَ عَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ.

إِیَّاکَ اءَنْ تَذْکُرَ مِنَ الْکَلاَمِ مَا یَکُونُ مُضْحِکا وَ إِنْ حَکَیْتَ ذَلِکَ عَنْ غَیْرِکَ الراءی فی المراءه وَ إِیَّاکَ وَ مُشَاوَرَهَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَاءْیَهُنَّ إِلَی اءَفْنٍ وَ عَزْمَهُنَّ إِلَی وَهْنٍ وَ اکْفُفْ عَلَیْهِنَّ مِنْ اءَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِکَ إِیَّاهُنَّ، فَإِنَّ شِدَّهَ الْحِجَابِ اءَبْقَی عَلَیْهِنَّ وَ لَیْسَ خُرُوجُهُنَّ بِاءَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِکَ مَنْ لاَ یُوثَقُ بِهِ عَلَیْهِنَّ وَ إِنِ اسْتَطَعْتَ اءَلا یَعْرِفْنَ غَیْرَکَ فَافْعَلْ وَ لاَ تُمَلِّکِ الْمَرْاءَهَ مِنْ اءَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا، فَإِنَّ الْمَرْاءَهَ رَیْحَانَهٌ وَ لَیْسَتْ بِقَهْرَمَانَهٍ وَ لاَ تَعْدُ بِکَرَامَتِهَا نَفْسَهَا وَ لاَ تُطْمِعْهَا فِی اءَنْ تَشْفَعَ لِغَیْرِهَا وَ إِیَّاکَ وَ التَّغَایُرَ فِی غَیْرِ مَوْضِعِ غَیْرَهٍ، فَإِنَّ ذَلِکَ یَدْعُو الصَّحِیحَهَ إِلَی السَّقَمِ وَ الْبَرِیئَهَ إِلَی الرِّیَبِ.

وَ اجْعَلْ لِکُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِکَ عَمَلاً تَأْخُذُهُ بِهِ، فَإِنَّهُ اءَحْرَی اءَ اَنْ لا یَتَوَاکَلُوا فِی خِدْمَتِکَ وَ اءَکْرِمْ عَشِیرَتَکَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُکَ الَّذِی بِهِ تَطِیرُ وَ اءَصْلُکَ الَّذِی إِلَیْهِ

ص: 598

تَصِیرُ وَ یَدُکَ الَّتِی بِهَا تَصُولُ.

اسْتَوْدِعِ اللَّهَ دِینَکَ وَ دُنْیَاکَ وَ اسْاءَلْهُ خَیْرَ الْقَضَاءِ لَکَ فِی الْعَاجِلَهِ وَ الْآجِلَهِ وَ الدُّنْیَا وَ الْآخِرَهِ وَ السَّلاَمُ.

ترجمه: از وصیت آن حضرت (علیه السلام) به حسن بن علی (علیه السلام) در آن هنگام که از صفین بازمی گشتد

قسمت اول

از پدری در آستانه فنا و معترف به گذشت زمان، که عمرش روی در رفتن دارد و تسلیم گردش روزگار شده، نکوهش کننده جهان، جای گیرنده در سرای مردگان، که فردا از آنجا رخت برمی بندد، به فرزند خود که آرزومند چیزی است که به دست نیاید، راهرو راه کسانی است که به هلاکت رسیده اند و آماج بیماریهاست و گروگان گذشت روزگار. پسری که تیرهای مصائب به سوی او روان است، بنده دنیاست و سوداگر فریب، و وامدار مرگ و اسیر نیستی است و هم پیمان اندوه ها و همسر غمهاست، آماج آفات و زمین خورده شهوات و جانشین مردگان است.

اما بعد. من از پشت کردن دنیا به خود و سرکشی روزگار بر خود و روی آوردن آخرت به سوی خود، دریافتم که باید در اندیشه خویش باشم و از یاد دیگران منصرف گردم و از توجه به آنچه پشت سر می گذارم باز ایستم و هر چند، غمخوار مردم هستم، غم خود نیز بخورم و این غمخواری خود، مرا از خواهشهای نفس بازداشت و حقیقت کار مرا بر من آشکار ساخت و به کوشش و تلاشم برانگیخت کوششی که در آن بازیچه ای نبود و با حقیقتی آشنا ساخت که در آن نشانی از دروغ دیده نمی شد. تو را جزئی از خود، بلکه همه وجود خود یافتم، به گونه ای که اگر به تو آسیبی رسد، چنان است که به من رسیده و اگر مرگ به سراغ تو

آید، گویی به سراغ من آمده است. کار تو را چون کار خود دانستم و این وصیت به تو نوشتم تا تو را پشتیبانی بود، خواه من زنده بمانم و در کنار تو باشم، یا بمیرم.

تو را به ترس از خدا وصیت می کنم، ای فرزندم، و به ملازمت امر او و آباد ساختن دل خود به یاد او و دست زدن در ریسمان او. کدام ریسمان از ریسمانی که میان تو و خدای توست، محکمتر است، هرگاه در آن دست زنی؟ دل خویش به موعظه زنده دار و به پرهیزگاری و پارسایی بمیران و به یقین نیرومند گردان و به حکمت روشن ساز و به ذکر مرگ خوار کن و وادارش نمای که به مرگ خویش اقرار کند. چشمش را به فجایع این دنیا بگشای و از حمله و هجوم روزگار و کژتابیهای شب و روز برحذر دار. اخبار گذشتگان را بر او عرضه دار و از آنچه بر سر پیشینیان تو رفته است آگاهش ساز. بر خانه ها و آثارشان بگذر و در آنچه کرده اند و آن جایها، که رفته اند و آن جایها، که فرود آمده اند، نظر کن. خواهی دید که از جمع دوستان بریده اند و به دیار غربت رخت کشیده اند و تو نیز، یکی از آنها خواهی بود. پس منزلگاه خود را نیکودار و آخرتت را به دنیا مفروش و از سخن گفتن در آنچه نمی شناسی یا در آنچه بر عهده تو نیست، بپرهیز و در راهی که می ترسی به ضلالت کشد، قدم منه. زیرا باز ایستادن از کارهایی که موجب ضلالت است، بهتر است از افتادن در

ورطه ای هولناک. به نیکوکاری امر کن تا خود در زمره نیکوکاران در آیی. از کارهای زشت نهی بنمای، به دست و زبان، و آن را که مرتکب منکر می شود، بکوش تا از ارتکاب آن دورداری و در راه خدا مجاهدت نمای، آنسان، که شایسته چنین مجاهدتی است. در کارهای خدایی ملامت ملامتگران در تو نگیرد. و در هر جا که باشد، برای خدا، به هر دشواری تن در ده و دین را نیکو بیاموز و خود را به تحمل ناپسندها عادت ده و در همه کارهایت به خدا پناه ببر. زیرا اگر خود را در پناه پروردگارت در آوری، به پناهگاهی استوار و در پناه نگهبانی پیروزمند در آمده ای. اگر چیزی خواهی فقط از پروردگارت بخواه، زیرا بخشیدن و محروم داشتن به دست اوست. و فراوان طلب خیر کن و وصیت را نیکو دریاب و از آن رخ بر متاب. زیرا بهترین سخنان سخنی است که سودمند افتد و بدان که در دانشی که در آن فایدتی نباشد، خیری نباشد و علمی که از آن سودی حاصل نیاید، آموختنش شایسته نبود.

ای فرزند، هنگامی که دیدم به سن پیری رسیده ام و سستی و ناتوانیم روی در فزونی دارد، به نوشتن این اندرز مبادرت ورزیدم و در آن خصلتهایی را آوردم، پیش از آنکه مرگ بر من شتاب آورد و نتوانم آنچه در دل دارم با تو بگویم. یا همانگونه که در جسم فتور و نقصان پدید می آید، در اندیشه ام نیز فتور و نقصان پدید آید. یا پیش از آنکه تو را اندرز دهم، هوای نفس بر تو غالب آید و این

جهان تو را مفتون خویش گرداند. و تو چون اشتری رمنده شوی که سر به فرمان نمی آورد و اندرز من در تو کارگر نیفتد. دل جوانان نوخاسته، چونان زمین ناکشته است که هر تخم در آن افکنند، بپذیردش و بپروردش. من نیز پیش از آنکه دلت سخت و اندرزناپذیر شود و خردت به دیگر چیزها گراید، چیزی از ادب به تو می آموزم. تا به جدّ تمام، به کارپردازی و بهره خویش از آنچه اهل تجربت خواستار آن بوده اند و به محک خویش آزموده اند، حاصل کنی و دیگر نیازمند آن نشوی که خود، آزمون از سرگیری. در این رهگذر، از ادب به تو آن رسد که ما با تحمل رنج به دست آورده ایم و آن حقایق که برای ما تاریک بوده برای تو روشن گردد.

ای فرزند، اگر چه من به اندازه پیشینیان عمر نکرده ام، ولی در کارهاشان نگریسته ام و در سرگذشتشان اندیشیده ام و در آثارشان سیر کرده ام، تا آنجا که، گویی خود یکی از آنان شده ام. و به پایمردی آنچه از آنان به من رسیده، چنان است که پنداری از آغاز تا انجام با آنان زیسته ام و دریافته ام که در کارها آنچه صافی و عاری از شایبه است کدام است و آنچه کدر و شایبه آمیز است، کدام. چه کاری سودمند است و چه کاری زیان آور. پس برای تو از هر عمل، پاکیزه تر آن را برگزیدم و جمیل و پسندیده اش را اختیار کردم و آنچه را که مجهول و سبب سرگردانی تو شود، به یک سو نهادم. و چونان پدری شفیق که

در کار فرزند خود می نگرد، در کار تو نگریستم و برای تو از ادب چیزها اندوختم که بیاموزی و به کار بندی. و تو هنوز در روزهای آغازین جوانی هستی و در عنفوان آن. هنوز نیتی پاک داری و نفسی دور از آلودگی.

مصمم شدم که نخست کتاب خدا را به تو بیاموزم و از تاءویل آن آگاهت سازم و بیش از پیش به آیین اسلامت آشنا گردانم تا احکام حلال و حرام آن را فراگیری و از این امور به دیگر چیزها نپرداختم. سپس، ترسیدم که مباد آنچه سبب اختلاف عقاید و آراء مردم شده و کار را بر آنان مشتبه ساخته، تو را نیز به اشتباه اندازد. در آغاز نمی خواستم تو را به این راه کشانم، ولی با خود اندیشیدم که اگر در استحکام عقاید تو بکوشم به از این است که تو را تسلیم جریانی سازم که در آن از هلاکت ایمنی نیست. بدان امید بستم که خداوند تو را به رستگاری توفیق دهد و تو را راه راست نماید. پس به کار بستن این وصیتم را به تو سفارش می کنم.

و بدان، ای فرزند، که بهترین و محبوبترین چیزی که از این اندرز فرا می گیری، ترس از خداست و اکتفا به آنچه بر تو واجب ساخته و گرفتن شیوه ای که پیشینیانت، یعنی نیاکانت و نیکان خاندانت، بدان کار کرده اند. زیرا، آنان همواره در کار خود نظر می کردند، همانگونه که تو باید نظر کنی و به حال خود می اندیشیدند، همان گونه که تو باید بیندیشی تا سرانجام، به جایی رسیدند که آنچه نیکی بود، بدان عمل کردند و از انجام

آنچه بدان مکلف نبودند، باز ایستادند. پس اگر نفس تو از به کار بردن شیوه آنان سرباز می زند و می خواهد خود حقایق را دریابد، چنانکه آنان دریافته بودند، پس بکوش تا هر چه طلب می کنی از روی فهم و علم باشد، نه به ورطه شبهات افتادن و به بحث و جدل بیهوده پرداختن. پیش از آنکه در این طریق نظر کنی و قدم در آن نهی از خدای خود یاری بخواه و برای توفیق یافتنت به او روی آور و از هر چه تو را به شبهه می کشاند یا به گمراهیت منجر می شود، احتراز کن و چون یقین کردی که دلت صفا یافت و خاشع شد و اندیشه ات از پراکندگی برست و همه سعی تو منحصر در آن گردید، آنگاه به آنچه در این وصیت برای تو، بوضوح، بیان داشته ام، بنگر و اگر نتوانستی به آنچه دوست داری، دست یابی و برای تو آسودگی نظر و اندیشه حاصل نیامد، بدان که مانند شتری هستی که پیش پای خود را نمی بیند و در تاریکی گام برمی دارد. کسی که به خطا می رود و حق و باطل را به هم می آمیزد، طالب دین نیست و بهتر آن است که از رفتن باز ایستد.

ای فرزند، وصیت مرا نیکو دریاب و بدان که مرگ در دست همان کسی است که زندگی در دست اوست و آنکه می آفریند، همان است که می میراند و آنکه فناکننده است، همان است که باز می گرداند و آنکه مبتلا کننده است همان است که شفا می بخشد و دنیا استقرار نیافته مگر بر آن حال که خداوند برای آن مقرر داشته، از نعمتها

و آزمایشها و پاداش روز جزا یا امور دیگری که خواسته و ما را از آنها آگاهی نیست. اگر درک بعضی از این امور بر تو دشوار آمد، آن را به حساب نادانی خود گذار، زیرا تو در آغاز نادان آفریده شده ای، سپس، دانا گردیده ای و چه بسیارند چیزهایی که تو نمی دانی و اندیشه ات در آن حیران است و بصیرتت بدان راه نمی جوید، ولی بعدها می بینی و می شناسی. پس چنگ در کسی زن که تو را آفریده است و روزی داده و اندامی نیکو بخشیده و باید که پرستش تو خاص او باشد و گرایش تو به او و ترس تو از او. و بدان ای فرزند، که هیچکس از خدا خبر نداده، آنسان، که پیامبر ما (صلی الله علیه و آله) خبر داده است. پس بدان راضی شو، که او را پیشوای خود سازی و راه نجات را به رهبری او پویی. من در نصیحت تو قصور نکردم و آنسان، که من در اندیشه تو هستم، تو خود در اندیشه خویش نیستی.

بدان، ای فرزند، اگر پروردگارت را شریکی بود، پیامبران او هم نزد تو می آمدند و آثار پادشاهی و قدرت او را می دیدی و افعال و صفات او را می شناختی. ولی خدای تو آنگونه که خود خویشتن را وصف کرده، خدایی است یکتا. کسی در ملکش با او مخالفتی نکند، هرگز زوال نیابد و همواره خواهد بود. پیش از هر چیز بوده است، که او را آغازی نیست و بعد از هر چیز خواهد بود، که او را نهایتی نیست. فراتر از این است که پروردگاریش ثابت شود به دانستن

و شناختن به دل یا به چشم. چون این را دانستی، اکنون چنان کن که از چون تویی شایسته است با وجود خردی قدر و منزلتش و اندک بودن تواناییش و فراوانی ناتوانیش و بسیاری نیازش به پروردگارش، در فرمانبرداری از او و ترس از عقوبت او و بیم از خشم او. او تو را جز به نیکی فرمان ندهد و جز از زشتی باز ندارد.

ای فرزند، تو را آگاه کردم از دنیا و دگرگونیهایش و دست به دست گشتنهایش. و تو را از آخرت خبر دادم و آنچه برای اهل آخرت در آنجا مهیا شده و برای هر دو مثلهایی آوردم، تا به آنها عبرت گیری و از آنها پیروی کنی. مثل کسانی که دنیا را به آزمون شناخته اند، مثل جماعتی است از مسافران که در منزلگاهی قحطی زده و بی آب و گیاه منزل دارند و از آنجا آهنگ جایی سبز و خرم و پر آب و گیاه نمایند. اینان سختی راه و جدایی از دوستان و مشقت سفر و ناگواری غذا را به جان بخرند تا به آن سرای گشاده، که قرارگاه آنهاست، برسند. پس، آن همه رنجها را که در راه کشیده اند، آسان شمارند و آن هزینه که کرده اند زیان نپندارند. و برایشان چیزی خوشتر از آن نیست که به منزلگاهشان نزدیک کند و به محل موعودشان درآورد. و مثل کسانی که فریب دنیا را خورده اند، مثل جماعتی است که در منزلگاهی سبز و خرم و با نعمت بسیار بوده اند و از آنجا به منزلگاهی خشک و بی آب و گیاه رخت افکنده اند. پس

برای آنان چیزی ناخوشایندتر و دشوارتر از جدایی از جایی که در آن بوده اند و رسیدن به جایی که بدان رخت کشیده اند، نباشد.

ای فرزند، خود را در آنچه میان تو و دیگران است، ترازویی پندار. پس برای دیگران دوست بدار آنچه برای خود دوست می داری و برای دیگران مخواه آنچه برای خود نمی خواهی و به کس ستم مکن همانگونه که نخواهی که بر تو ستم کنند.

به دیگران نیکی کن، همانگونه که خواهی که به تو نیکی کنند. آنچه از دیگران زشت می داری از خود نیز زشت بدار. آنچه از مردم به تو می رسد و خشنودت می سازد، سزاوار است که از تو نیز به مردم همان رسد. آنچه نمی دانی مگوی، هر چند، آنچه می دانی اندک باشد و آنچه نمی پسندی که به تو گویند، تو نیز بر زبان میاور و بدان که خودپسندی، خلاف راه صواب است و آفت خرد آدمی. سخت بکوش، ولی گنجور دیگران مباش. و چون راه خویش یافتی، به پیشگاه پروردگارت بیشتر خاشع باش.

قسمت دوم

و بدان، که در برابر تو راهی است، بس دراز و با مشقت بسیار. پیمودن این راه را نیاز به طلب است، به وجهی نیکو. توشه برگیر بدان مقدار که تو را برساند، در عین سبک بودن پشتت از بار گران. پس بیش از توان خویش بار بر پشت منه که سنگینی آن تو را بیازارد. هرگاه مستمند بینوایی را یافتی که توشه ات را تا روز قیامت ببرد و در آن روز که روز نیازمندی توست همه آن را به تو باز پس دهد، چنین کسی را غنیمت بشمار و بار خود بر او

ص: 607

نه و فراوانش مدد رسان، اکنون که بر او دست یافته ای، بسا، روزی او را بطلبی و نیابی. و نیز غنیمت بشمر کسی را که در زمان توانگریت از تو وام می طلبد تا در روز سختی به تو ادا کند.

و بدان، که در برابر تو گردنه ای است بس دشوار. کسی که بارش سبکتر باشد درگذر از آن، نیکو حال تر از کسی باشد که باری گران بر دوش دارد. و آنکه آهسته می رود، از آنکه شتاب می ورزد، بدحال تر بود. جای فرود آمدن از آن گردنه یا بهشت است یا دوزخ. پس، پیش از فرود آمدنت، برای خود پیشروی فرست و منزلی مهیا کن. زیرا پس از مرگ، خشنود ساختن خداوند را وسیلتی نیست و راه بازگشت به دنیا بسته است.

و بدان، که خداوندی که خزاین آسمانها و زمین به دست اوست، تو را رخصت دعا داده و خود اجابت آن را بر عهده گرفته است و از تو خواسته که از او بخواهی تا عطایت کند و از او آمرزش طلبی تا بیامرزدت و میان تو و خود، هیچکس را حجاب قرار نداده و تو را به کسی وانگذاشت که در نزد او شفاعتت کند و اگر مرتکب گناهی شدی از توبه ات باز نداشت و در کیفرت شتاب نکرد. و چون بازگشتی سرزنشت ننمود و در آن زمان، که در خور رسوایی بودی، رسوایت نساخت و در قبول توبه بر تو سخت نگرفت و به سبب گناهی که از تو سرزده به تنگنایت نیفکند و از رحمت خود نومیدت نساخت. بلکه روی گردانیدن تو را از گناه، حسنه شمرد.

ص: 608

و گناه تو را یک بار کیفر دهد و کار نیکت را ده بار جزا دهد. و باب توبه را به رویت بگشود. چون ندایش دهی، آوازت را می شنود و اگر براز سخن گویی، آن را می داند. پس حاجت به نزد او ببر و راز دل در نزد او بگشای و غم خود به نزد او شکوه نمای و از او چاره غمهایت را بخواه و در کارهایت از او یاری بجوی و از خزاین رحمت او چیزی بطلب که جز او را توان عطای آن نباشد، چون افزونی در عمر و سلامت در جسم و گشایش در روزی.

خداوند کلیدهای خزاین خود را در دستان تو نهاده است، زیرا تو را رخصت داده که از او بخواهی و هر زمان که بخواهی درهای نعمتش را به دعا بگشایی و ریزش باران رحمتش را طلب کنی. اگر تو را دیر اجابت فرمود، نومید مشو. زیرا عطای او بسته به قدر نیت باشد. چه بسا در اجابت تاءخیر روا دارد تا پاداش سؤ ال کننده بزرگتر و عطای آرزومند، افزونتر گردد. چه بسا چیزی را خواسته ای و تو را نداده اند، ولی بهتر از آن را در این جهان یا در آن جهان به تو دهند. یا صلاح تو در آن بوده که آن را از تو دریغ دارند. چه بسا چیزی از خداوند طلبی که اگر ارزانیت دارد تباهی دین تو را سبب شود. پس همواره از خداوند چیزی بخواه که نیکی آن برایت برجای ماند و رنج و مشقت آن از تو دور باشد. نه مال برای تو باقی ماند و نه، تو

برای مال باقی مانی.

و بدان، که تو را برای آخرت آفریده اند، نه برای دنیا. برای فنا آفریده اند، نه برای بقا و برای مرگ آفریده اند، نه برای زندگی. در سرایی هستی ناپایدار که باید از آن رخت بربندی. تنها روزی چند در آن خواهی زیست. راه تو راه آخرت است و تو شکار مرگ هستی. مرگی که نه تو را از آن گریز است و نه گزیر. در پی هر که باشد از دستش نهلد و خواه و ناخواه او را خواهد یافت. از آن ترس، که گرفتارت سازد و تو سرگرم گناه بوده باشی، به این امید که زان سپس، توبه خواهی کرد. ولی مرگ میان تو و توبه ات حایل شود و تو خود را تباه ساخته باشی.

ای فرزند، فراوان مرگ را یاد کن و هجوم ناگهانی آن را به خاطر داشته باش و در اندیشه پیشامدهای پس از مرگ باش. تا چون مرگ به سراغت آید، مهیای آن شده، کمر خود را بسته باشی، به گونه ای که فرا رسیدنش بناگهان مغلوبت نسازد. زنهار، که فریب نخوری از دلبستگی دنیاداران به دنیا و کشاکش آنها بر سر دنیا. زیرا خداوند تو را از آن خبر داده است و دنیا خود، خویشتن را برای تو توصیف کرده است و از بدیهای خود پرده برگرفته است. دنیاطلبان چون سگانی هستند که بانگ می کنند و چون درندگانی هستند که بر سر طعمه از روی خشم زوزه می کشند و آنکه نیرومندتر است، آن را که ناتوان تر است، می خورد و آنکه بزرگتر است، آن را که خردتر است، مغلوب می سازد، ستورانی هستند

برخی پای بسته و برخی رها شده که عقل خود را از دست داده اند و رهسپار بیراهه اند. آنان را در بیابانی درشتناک و صعب رها کرده اند تا گیاه آفت و زیان بچرند. شبانی ندارند که نگهداریشان کند و نه چراننده ای که بچراندشان. دنیا به کوره راهشان می راند و دیدگانشان را از فروغ چراغ هدایت محروم داشته. سرگردان در بیراهه اند ولی غرق در نعمت. دنیا را پروردگار خویش گرفته اند.

دنیا آنها را به بازی گرفته و آنها نیز سرگرم بازی با دنیا شده اند و آن سوی این جهان را به فراموشی سپرده اند.

اندکی بپای تا پرده تاریکی به کناری رود. گویی کجاوه ها رسیده اند و آنکه می شتابد به کاروان گذشتگان می رسد. بدان، ای فرزند، کسی که مرکبش شب و روز باشد، او را می برند، هر چند به ظاهر ایستاده باشد و مسافت را طی می کند، هر چند، در امن و راحت غنوده باشد.

و به یقین بدان که به آرزویت نخواهی رسید و از مرگ خویش رستن نتوانی. تو به همان راهی می روی که پیشینیان تو می رفتند. پس در طلب دنیا، لختی مدارا کن و سهل گیر و در طلب معاش نیکو تلاش کن، زیرا چه بسا طلب که به نابودی سرمایه کشد. زیرا چنان نیست که هر کس به طلب خیزد، روزیش دهند و چنان نیست که هر کس در طلب نشتابد، محروم ماند. نفس خود را گرامی دار از آلودگی به فرومایگی، هر چند تو را به آروزیت برساند. زیرا آنچه از وجود خویش مایه می گذاری دیگر به دستت نخواهد آمد. بنده دیگری مباش، خداوندت آزاد

آفریده است. خیری که جز به شر حاصل نشود، در آن چه فایدت و آسایشی که جز به مشقت به دست نیاید، چگونه آسایشی است؟

بپرهیز از اینکه مرکبهای آزمندی تو را به آبشخور هلاکت برند. اگر توانی صاحب نعمتی را میان خود و خدای خود قرار ندهی، چنان کن. زیرا تو بهره خویش خواهی یافت و سهم خود بر خواهی گرفت. آن اندک که از سوی خدای سبحان به تو رسد بزرگتر و گرامیتر است از بسیاری که از آفریدگانش رسد، هر چند، هر چه هست، از اوست. جبران آنچه به سبب خاموش ماندنت به دست نیاورده ای، آسانتر است از به دست آوردن آنچه به گفتن از دست داده ای. نگهداری آنچه در ظرف است، بسته به محکمی بند آن است. نگهداری آنچه در دست داری، برای من دوست داشتنی تر است از طلب آنچه در دست دیگری است. تلخی نومیدی بهتر است از دست طلب پیش مردمان دراز کردن. پیشه وری با پارسایی به از توانگری آلوده به گناه. آدمی بهتر از هر کس دیگر نگهبان راز خویش است. بسا کسان که بکوشند و ندانند به سوی چه زیانی پیش می تازند. پرگو همواره یاوه سراست. آنکه می اندیشد، چشم بصیرتش بینا شود. با نیکان بیامیز تا از آنان شمرده شوی. از بدان بپرهیز تا در شمار آنان نیایی. بدترین خوردنیها چیزی است، که حرام باشد. ستم بر ناتوان نکوهیده ترین ستم است. جایی که مدارا، درشتی به حساب آید، درشتی، مدارا شمرده شود. بسا که دارو سبب مرگ شود و بسا دردا که خود دارو بود. بسا کسا که در او امید نصیحتی

ص: 612

نرود و نصیحتی نیکو کند و کسی که از او نصیحت خواهند و خیانت کند. زنهار از تکیه کردن به دیدار آروزها، که آرزو سرمایه کم خردان است. عقل، به یاد سپردن تجربه هاست.

بهترین تجربه تو تجربه ای است که تو را اندرزی باشد.

فرصت را غنیمت بشمار، پیش از آنکه غصه ای گلوگیر شود. چنان نیست که هر که به طلب برخیزد به مقصود تواند رسید و چنان نیست که هر چه از دست شود، دوباره، بازگردد. از تبهکاری است، از دست نهادن زاد راه و تباه کردن آخرت. هر کاری را عاقبتی است. آنچه تو را مقدر شده خواهد آمد. بازرگان دستخوش خطر است. بسا اندک که از بسیار بارورتر بود. در دوست فرومایه و یار بخیل فایدتی نیست. سخت مکوش با زمانه چندانکه، مرکب آن رام و مطیع توست و تا سود بیشتر حاصل کنی، خطر را به جان مخر. زنهار از اینکه مرکب ستیزه جویی تو را از جای برکند. اگر دوستت پیوند از تو گسست، پیوستن او را بر خود هموار سازد و چون از تو رخ برتافت تو به لطف پیوند روی آور و چون بخل ورزید، تو دست بخشش بگشای و چون دوری گزید، تو نزدیک شو و چون درشتی نمود، تو نرمی پیش آر و چون مرتکب خطایی شد، عذرش را بپذیر، آنسان، که گویی تو بنده او هستی و او ولی نعمت تو. ولی مباد که اینها نه به جای خود کنی یا با نااهلان نیکی کنی. دشمن دوست را دوست خود مشمار که سبب دشمنی تو با دوست گردد. وقتی که برادرت را اندرز

ص: 613

می دهی چه نیک و چه ناهنجار، سخن از سر اخلاص گوی و خشم خود اندک اندک فرو خور که من به شیرینی آن شربتی ننوشیده ام و پایانی گواراتر از آن ندیده ام. با آنکه، با تو درشتی کند، نرمی نمای تا او نیز با تو نرمی کند. با دشمن خود احسان کن که آن شیرینترین دو پیروزی است، انتقام و گذشت. اگر از دوست خود گسستن خواهی، جایی برای آشتی بگذار که اگر روزی بازگشتن خواهد، تواند. اگر کسی درباره تو گمان نیک برد، تو نیز با کارهای نیک خود گمانش را به حقیقت پیوند. به اعتمادی که میان شماست، حق دوستت را ضایع مکن، زیرا کسی که حق او را ضایع کنی، دیگر دوست تو نخواهد بود. با کسانت چنان کن که بی بهره ترین مردم از تو نباشند.

با کسی که از تو دوری می جوید، دوستی مکن. و نباید دوست تو در گسستن پیوند دوستی، دلیلی استوارتر از تو در پیوند دوستی داشته باشد. و نباید انگیزه اش در بدی کردن به تو از نیکی کردن به تو بیشتر باشد. ستم آنکه بر تو ستم روا می دارد در چشمت بزرگ نیاید، زیرا در زیان تو و سود خود می کوشد. پاداش کسی که تو را شادمان می سازد، بدی کردن به او نیست.

و بدان، ای فرزند، که روزی بر دو گونه است یکی آنکه تو آن را بطلبی و یکی آنکه او در طلب تو باشد و اگر تو نزد او نروی او نزد تو آید. چه زشت است فروتنی هنگام نیازمندی و درشتی به هنگام بی نیازی. از دنیایت همان اندازه بهره

ص: 614

توست که در آبادانی خانه آخرتت صرف می کنی. اگر آنچه از دست می دهی، سبب زاری کردن توست پس به هر چه به دستت نیامده، نیز، زاری کن. دلالت جوی از آنچه بوده بر آنچه نبوده، زیرا کارها به یکدیگر همانندند. از آن کسان مباش که اندرز سودشان نکند، مگر آنگاه که در آزارشان مبالغت رود، زیرا عاقلان به ادب بهره گیرند و به راه آیند و ستوران به زدن. هر غم و اندوه را که بر تو روی آرد، به افسون شکیبایی و یقین نیکو، از خود دور ساز. هر که عدالت را رها کرد به جور و ستم گرایید. دوست به منزله خویشاوند است. و دوست حقیقی کسی است که در غیبت هم در دوستیش صادق باشد. هوا و هوس شریک رنج و الم است. چه بسا بیگانه ای که خویشاوندتر از خویشاوند است، و چه بسا خویشاوندی که از بیگانه، بیگانه تر است. غریب کسی است که او را دوستی نباشد. هر که از حق تجاوز کند به تنگنا افتد. هر کس به مقدار خویش بسنده کند قدر و منزلتش برایش باقی بماند. استوارترین رشته پیوند، رشته پیوند میان تو و خداست. هر که در اندیشه تو نیست، دشمن توست. گاه نومید ماندن به منزله یافتن است هنگامی که طمع سبب هلاکت باشد. نه هر خللی را به آشکارا توان دید و نه هر فرصتی به دست آید. چه بسا بینا در راه، به خطا رود و نابینا به مقصد رسد. انجام دادن کارهای بد را به تاءخیر انداز، زیرا هر زمان که خواهی توانی بشتابی و به آن دست یابی. بریدن از

نادان، همانند پیوستن به داناست. هر که از روزگار ایمن نشیند، هم روزگار به او خیانت کند. هر که زمانه را ارج نهد، زمانه خوارش دارد. نه چنان است که هر که تیری افکند به هدف رسد. چون راءی سلطان دگرگون شود، روزگار دگرگون گردد. پیش از قدم نهادن در راه بپرس که همراهت کیست و پیش از گرفتن خانه بنگر که همسایه ات کیست. زنهار از گفتن سخن خنده آور، هر چند، آن را از دیگری حکایت کنی. از راءی زدن با زنان بپرهیز، زیرا ایشان را راءیی سست و عزمی ناتوان است. زنان را روی پوشیده دار تا چشمشان به مردان نیفتد، زیرا حجاب، زنان را بیش از هر چیز از گزند نگه دارد. خارج شدنشان از خانه بدتر نیست از اینکه کسی را که به او اطمینان نداری به خانه در آوری. اگر توانی کاری کنی که جز تو را نشناسد چنان کن و کاری را که برون از توان اوست، به او مسپار، زیرا زن چون گل ظریف است، نه پهلوان خشن. گرامی داشتنش را از حد مگذران و او را به طمع مینداز، چندان که دیگری را شفاعت کند. زنهار از رشک بردن و غیرت نمودن نابجا، زیرا سبب می شود که زن درستکار به نادرستی افتد و زنی را که به عفت آراسته است به تردید کشاند. برای هر یک از خادمانت وظیفه ای معین کن که به انجام آن پردازد و هر یک، کار تو را به عهده آن دیگر نیندازد. عشیره خود را گرامی دار، که ایشان بالهای تو هستند که به آن می پری و اصل و ریشه

تواند که بدان بازمی گردی و دست تو هستند که به آن حمله می آوری.

دین و دنیایت را به خدا می سپارم و از او بهترین سرنوشت را برای تو می طلبم، هم اکنون و هم در آینده، هم در دنیا و هم در آخرت. والسلام.

نامه: 32

و من کتاب له علیه السلام إ لی مُعاوِیَهَ

وَ اءَرْدَیْتَ جِیلاً مِنَ النَّاسِ کَثِیرا، خَدَعْتَهُمْبِغَیِّکَ وَ اءَلْقَیْتَهُمْ فِی مَوْجِ بَحْرِکَ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ وَ تَتَلاَطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ، فَجَازُوا عَنْ وِجْهَتِهِمْ وَ نَکَصُوا عَلَی اءَعْقَابِهِمْ وَ تَوَلَّوْا عَلَی اءَدْبَارِهِمْ وَ عَوَّلُوا عَلَی اءَحْسَابِهِمْ إ لا مَنْ فَاءَ مِنْ اءَهْلِ الْبَصَائِرِ، فَإِنَّهُمْ فَارَقُوکَ بَعْدَ مَعْرِفَتِکَ وَ هَرَبُوا إِلَی اللَّهِ مِنْ مُوَازَرَتِکَ إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَی الصَّعْبِ وَ عَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ، فَاتَّقِ اللَّهَ یَا مُعَاوِیَهُ فِی نَفْسِکَ وَ جَاذِبِ الشَّیْطَانَ قِیَادَکَ، فَإِنَّ الدُّنْیَا مُنْقَطِعَهٌ عَنْکَ وَ الْآخِرَهَ قَرِیبَهٌ مِنْکَ، وَ السَّلاَمُ.

ترجمه: از نامه آن حضرت (علیه السلام) به معاویه

بسیاری از مردم را به گمراهی خویش فریب دادی و به تباهی افکندی و به امواج نفاق خود سپردی. ظلمت گمراهی آنان را فرا گرفت و در تلاطم شبهه ها گرفتار آمدند و از راه راست خود دور گشتند و چونان کسی که بر روی پاشنه های خود بچرخد به عقب باز گردیدند و بار دیگر به نیاکان خویش متکی شدند و بر آنها بالیدند؛ جز اندکی از اهل بصیرت؟، که چون تو را شناختند، از تو جدا شدند. و یاریت را فرو گذاشتند و به سوی خدا گریختند. زیرا تو ایشان را به کاری صعب وامی داشتی و از راه راست منحرف می ساختی. پس، ای معاویه، به دل از خدای بترس و افسار خود از کف شیطان به در کن. زیرا دنیا از تو بریده و آخرت به تو نزدیک شده. والسلام.

نامه: 33

و من کتاب له علیه السلام إ لی قُثَمِ بْنِ اءلْعَبَاسِ وَ هُوَ عامِلُهُ عَلی مَکَّهَ

اءَمَّا

بَعْدُ فَإِنَّ عَيْنِی بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَیَّ یُعْلِمُنِی اءَنَّهُ وُجِّهَ إِلَی الْمَوْسِمِ اءُنَاسٌ مِنْ اءَهْلِ الشَّامِ، الْعُمْیِ الْقُلُوبِ، الصُّمِّ الاْءَسْمَاعِ، اَلْكُمْهِ الْاءَبْصَارِ، الَّذِینَ یَلْتَمِسُونَالْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ یُطِیعُونَ الْمَخْلُوقَ فِی مَعْصِیَهِ الْخَالِقِ وَ یَحْتَلِبُونَ الدُّنْیَا دَرَّهَا بِالدِّینِ وَ یَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الْاءَبْرَارِ الْمُتَّقِینَ وَ لَنْ یَفُوزَ بِالْخَیْرِ إِلا عَامِلُهُ وَ لاَ یُجْزَی جَزَاءَ الشَّرِّ إِلا فَاعِلُهُ، فَاءَقِمْ عَلَی مَا فِی یَدَیْكَ قِیَامَ اَلْحَازِمِ الصَّلِیبِ وَ النَّاصِحِ اللَّبِیبِ التَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ الْمُطِیعِ لِإِمَامِهِ وَ إِیَّاكَ وَ مَا یُعْتَذَرُ مِنْهُ وَ لاَ تَكُنْ عِنْدَ اَلنَّعْمَاءِ بَطِرا وَ لاَ عِنْدَ الْبَأْسَاءِ فَشِلاً، وَ السَّلاَمُ

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به قثم بن عباس، عامل خود در مکّه

اما بعد، جاسوس من که در مغرب (1) است به من نوشته و خبر داده که جمعی از مردم شام را برای روزهای حج به مکه فرستاده اند. مردمی کوردل، گران گوش و کور دیده، که حق را از راه باطل می جویند و با فرمانبرداری از مخلوق، نافرمانی خالق می کنند و دین خویش می دهند و متاع ناچیز دنیا می ستانند و به بهای جهان نیکان و پرهیزگاران، دنیای دون را می خرند. و حال آنکه، به خیر دست نخواهد یافت مگر نیکوکار و کیفر شر نبیند، مگر بدکار. زمام کار خویش به دوراندیشی و سرسختی به دست گیر و چون ناصحان خردمند و پیروان امر حکومت و فرمانبرداران امامت به کار خویش پرداز. زنهار از اینکه مرتکب عملی شوی که نیازت به پوزش افتد. اگرت نعمتی به چنگ افتد، سرمستی منمای و به هنگام بلا سست راءی و دلباخته مباش. والسلام.

نامه: 34

و من کتاب له علیه السلام إ لی مُحَمَّدِ بْنِ اءَبِی بَکْر ...

و من کتاب له علیه السلام إ لی مُحَمَّدِ بْنِ اءَبِی بَکْر لَمّا بَلَغَهُ تَوَجُّدُهُ مِنْ عَزْلِهِ بِالاْ شتَرِ عَنْ مِصَر ثُمَّتُوُفَّی اءلاَشْتَرُ فِی تَوَجُّهِهِ إ لی مِصْرَ قَبْلَ

1- 34. مردا از مغرب، مکه است.

وُصُولِهِ إِلَيْها:

اءَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِی مَوْجِدَتُکَ مِنْ تَسْرِیحِ الْاءَشْتَرِ إِلَی عَمَلِکَ وَ إِنِّی لَمْ اءَفْعَلْ ذَلِکَ اسْتِبْطَاءً لَکَ فِی الْجَهْدَ وَ لاَ ازْدِیَادا لَکَ فِی الْجِدِّ وَ لَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ یَدِکَ مِنْ سُلْطَانِکَ لَوَلَّیْتُکَ مَا هُوَ اءَیْسَرُ عَلَیْکَ مَؤ وْنَةً وَ اءَعْجَبُ إِلَیْکَ وِلاَیَةً.

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِی کُنْتُ وَلَّیْتُهُ اءَمْرَ مِصْرَ کَانَ رَجُلاً لَنَا نَاصِحا وَ عَلَی عَدُوِّنَا شَدِیدا نَاقِما، فَرَحِمَهُ اللَّهُ فَلَقَدِ اسْتَکْمَلَ اءَیَّامَهُ وَ لاَقَی حِمَامَهُ وَ نَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ، اءَوْلاَهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ وَ ضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ، فَاءَصْحِرْ لِعَدُوِّکَ وَ امْضِ عَلَی بَصِیرَتِکَ وَ شَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حَارَبَکَ وَ ادْعُ إِلی سَبِیلِ رَبِّکَ وَ اءَکْثِرِ الاِسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ یَکْفِکَ مَا اءَهَمَّکَ وَ یُعِنْکَ عَلَی مَا نَزَلَ بِکَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به محمد بن ابی ابکر ...

نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به محمد بن ابی ابکر هنگامی که از دلتنگی او به سبب عزلش ازمصر و جانشینی مالک اشتر خبر یافت و اشتر در راه پیش از رسیدنش به مصر وفات یافت.

اما بعد، خبر یافتم که از اینکه اشتر را به قلمرو فرمانت فرستاده بودم، ملول شده ای. من این کار را به سبب کندی تو در کار یا برای افزودن در کوشش تو نکرده بودم. اگر قلمرو فرمان تو را از تو گرفتم، بدان سبب بود که می خواستم تو را به کاری که انجام دادن آن بر تو آسانتر باشد و حکومت بر آن تو را خوشتر می افتد، بر گمارم.

مردی که به امارت مصر فرستادم، ما را نیکخواه بود و در برابر دشمنان ما سخت پایدار و درشت خو. خدایش بیامرزد. روزهای عمر خویش به پایان رسانید. با مرگ دیدار کرد و ما از

او خشنودیم و خداوند، خشنودی خود بهره او سازد و ثوابش را دو چندان کند. پس با لشکر خود به بیرون تاز و با بصیرت دل راه خویش در پیش گیر و برای نبرد با کسی، که آهنگ جنگ تو دارد، دامن بر کمر زن و آنان را به راه پروردگارت فرا خوان و فراوان از خدای یاری بجوی تا در هر کار، که دلمشغولت می دارد، تو را کفایت کند و در هر حادثه که بر تو فرود می آید یاریت نماید. ان شاء الله.

نامه: 35

و من کتاب له علیه السلام إ لی عَبُدِ اللَهِ بْنِ اءلْعَبَاسِ بَعْدَ مَقْتَلِ مُحَمَّدِ بنِ اءَبِی بَکْرٍ بِمِصْرَ

اءَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتُتِحَتْ وَ مُحَمَّدُ بْنُ اءَبِی بَکْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدِ اسْتُشْهِدَ، فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَدا نَاصِحا وَ عَامِلاً کَادِحا وَ سَیْفا قَاطِعا وَ رُکْنا دَافِعا وَ قَدْ کُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ عَلَی لَحَاقِهِ وَ اءَمَرْتُهُمْ بِغِیَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَهِ وَ دَعَوْتُهُمْ سِرّا وَ جَهْرا وَ عَوْدا وَ بَدْءا، فَمِنْهُمُ الْآتِی کَارِها وَ مِنْهُمُ الْمُعْتَلُّ کَاذِبا وَ مِنْهُمُ الْقَاعِدُ خَاذِلاً.

اءَسْاءَلُ اللَّهَ تَعَالَی اءَنْ یَجْعَلَ لِی مِنْهُمْ فَرَجا عَاجِلاً، فَوَاللَّهِ لَوْ لاَ طَمَعِی عِنْدَ لِقَائِی عَدُوِّی فِی الشَّهَادَهِ وَ تَوْطِینِی نَفْسِی عَلَی الْمَنِیَّهِ، لَاءَحْبَبْتُ اَنْ لا اَبْقی مَعَ هَؤُلاَءِ یَوْما وَاحِدا وَ لاَ اءَلْتَقِیَ بِهِمْ اءَبَدا.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به عبد الله بن عباس، پس از کشته شدن محمد بن ابی بکر

اما بعد. مصر گشوده شد و محمد بن ابی بکر (رحمه الله) به شهادت رسید. پاداش او را از خدای می طلبم. محمد، فرزندی بود نیکخواه و کارگزاری بود کوشنده و شمشیری بود برنده و رکنی استوار بود در برابر دشمن. مردم را تحریض کردم که بدو پیوندند و، پیش از آنکه حادثه در رسد، یاریش کنند. آنان را پنهان و آشکارا فراخواندم و باز فراخواندم، بعضی به اکراه آمدند و برخی بهانه های دروغ

آوردند و شماری در خانه های خود نشستند و ما را فرو گذاشتند. از خدا می خواهم که بزودی از ایشان رهاییم دهد. به خدا سوگند، اگر نه این بود که همه آرزویم به شهادت رسیدن است، به هنگام رویارویی با دشمن و اگر نه دل بر مرگ نهاده بودم، خوش نداشتم که حتی یک روز هم در میان اینان بمانم یا در روی ایشان بنگرم.

نامه: 36

و من کتاب له علیه السلام إ لی اءَخِیهِ عَقِیلِ بْنِ اءَبِی طالِبٍ ...

و من کتاب له علیه السلام إ لی اءَخِیهِ عَقِیلِ بْنِ اءَبِی طالِبٍ فِی ذِکْرِ جَینشٍ اءَنفَذَهُ إِلی بَعْضِ اءعلا عْداءِ وَهُوَ جَوابُ کِتابٍ کَتَبَهُ إ لَیْهِ عَقِیلْ:

فَسَرَّحْتُ إِلَیْهِ جَیْشا کَثِیفا مِنَ الْمُسْلِمِینَ فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِکَ شَمَّرَ هَارِبا وَ نَکَصَ نَادِما، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِیقِ وَ قَدْ طَفَّلَتِ الشَّمْسُ لِلْإِیَابِ، فَاقْتَتَلُوا شَیْئا کَلاَ وَ لا، فَمَا کَانَ إِلا کَمَوْقِفِ سَاعَهٍ حَتَّی نَجَا جَرِیضا بَعْدَ مَا اءُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ وَ لَمْ یَبْقَ مِنْهُ غَیْرُ الرَّمَقِ، فَلأْیا بِلأْیٍ مَا نَجَا.

فَدَعْ عَنْکَ قُرَیْشا وَ تَرْکَاضَهُمْ فِی الضَّلاَلِ وَ تَجْوَالَهُمْ فِی الشِّقَاقِ وَ جِمَاحَهُمْ فِی التِّیهِ فَإِنَّهُمْ قَدْ اءَجْمَعُوا عَلَی حَرْبِی کَإِجْمَاعِهِمْ عَلَی حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ص قَبْلِی فَجَزَتْ قُرَیْشا عَنِّی الْجَوَازِی، فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِی وَ سَلَبُونِی سُلْطَانَ ابْنِ اءُمِّی.

وَ اءَمَّا مَا سَاءَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَاءْیِی فِی الْقِتَالِ، فَإِنَّ رَاءْیِی قِتَالُ الْمُحِلِّینَ حَتَّی اءَلْقَی اللَّهَ، لاَ یَزِیدُنِی کَثْرَهُ النَّاسِ حَوْلِی عِزَّهً وَ لاَ تَفَرُّقُهُمْ عَنِّی وَحْشَهً وَ لاَ تَحْسَبَنَّ ابْنَ اءَبِیکَ وَ لَوْ اءَسْلَمَهُ النَّاسُ مُتَضَرِّعا مُتَخَشِّعا وَ لاَ مُقِرّا لِلضَّیْمِ وَاهِنا وَ لاَ سَلِسَ الزِّمَامِ لِلْقَائِدِ وَ لاَ وَطِیءَ الظَّهْرِ لِلرَّاکِبِ الْمُتَقَعِّدِ وَ لَکِنَّهُ کَمَا قَالَ اءَخُو بَنِی سَلِیمٍ:

فَإِنْ تَسْاءَلِینِی کَیْفَ اءَنْتَ؟ فَإِنَّنِی صَبُورٌ عَلَی رَیْبِ الزَّمَانِ صَلِیبُ

یَعِزُّ عَلَیَّ

اءَنْ تُرَی بِی کَآبَهٌ فَیَشْمَتَ عَادٍ اءَوْ یُسَاءَ حَبِیبُ

ترجمه: از نامه آن حضرت (علیه السلام) به برادرش، عقیل بن ابی طالب ...

از نامه آن حضرت (علیه السلام) به برادرش، عقیل بن ابی طالب در ذکر سپاهی که به جنگ یکی ازدشمنانش (1) فرستاده بود. این نامه در پاسخ نامه عقیل:

است سپاهی گران از مسلمانان به سوی او روانه کردم. چون خبر آن بشنید، دامن بر کمر زد و بگریخت و پشیمان از کرده خویش بازگردید. سپاه من در راه به او رسید. آفتاب نزدیک به غروب بود، با شتاب تمام جنگی کردند که بیش از ساعتی به دراز نکشید. و او که سخت به تنگنا افتاده بود و رمقی بیش، از او باقی نمانده بود، با تاءسف، رهایی یافت و شتابان روی بتافت. قریش را به حال خود گذار تا در گمراهی بتازد و در تفرقه و نفاق جولان دهد و در وادی سرگردانی به سرکشی خویش ادامه دهد. آنان برای نبرد با من همدست شدند، همانگونه که پیش از این در نبرد با رسول الله (صلی الله علیه و آله) همدست شده بودند. آن خداوندی که کیفر گناهان را می دهد، قریش را کیفر دهد، که پیوند خویشاوندی مرا بریدند و حکومتی را که از آن فرزند مادرم (2) بود، از من بستدند.

پرسیده بودی که در پیکار با این قوم چه راهی دارم؟ به خدا سوگند با این مردم پیمان شکن می جنگم تا خدا را دیدار کنم. افزونی پیرامونیان بر عزّتم نیفزاید و پراکنده شدنشان به وحشتم نیفکند و مپندار که فرزند پدرت، هر چند مردم رهایش کنند، در برابر دشمن تضرع و خشوع کند یا از ناتوانی زیر بار ستم رود یا زمام خود به دست دیگری

1- 35. این دشمن بسرین ابی ارطاه است که بر یمن تاخته بود.
2- 36. مراد از فرزند مادرم، حضرت رسول (صلی الله علیه و آله) است.

دهد و یا به کس سواری دهد. بلکه او چنان است که آن شاعر بنی سلیم گفته است:

فان تساءلینی کیف انت فاننی صبور علی ریب الزمان صلیب

یهز علیّ ان تری بی کآبه فیشمت عاد اویساء حبیب

(اگر از من بپرسی که چگونه ای؟ گویم در برابر سختی روزگار شکیبا و پایدارم، بر من دشوار است که اندوهناکم ببینند تا دشمن سرزنش کند و دوست غمگین گردد.)

نامه: 37

و من کتاب له علیه السلام إ لی مُعاوِیَة

فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا اءَشَدَّ لُزُومَکَ لِلْاءَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَهِ وَ الْحَیْرَهِ الْمُتَّبَعَهِ مَعَ تَضْیِیعِ الْحَقَائِقِ وَ اطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ، الَّتِی هِیَ لِلَّهِ طِلْبَهٌ وَ عَلَی عِبَادِهِ حُجَّهٌ!

فَاءَمَّا إِکْثَارُکَ الْحِجَاجَ فِی عُثْمَانَ وَ قَتَلَتِهِ، فَإِنَّکَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَیْثُ کَانَ النَّصْرُ لَکَ وَ خَذَلْتَهُ حَیْثُ کَانَ النَّصْرُ لَهُ، وَالسَّلاَمُ.

ترجمه: از نامه آن حضرت (علیه السلام) به معاویه

سبحان الله! چه بسیار است پیروی تو از هواهای بدعت آمیز و چه سخت است گرفتار آمدنت به چنگ حیرت و سرگردانی. حقایق را ضایع می گذاری و پیمانها را به دور می افکنی. حقایق و پیمانهایی که خواسته خداوند است و حجت است بر بندگان او، اما درباره عثمان و قاتلانش، سخت به جدال برخاسته ای و فراوان سخن می گویی. تو خود روزگاری به یاری عثمان برخاستی که یاری کردنت به سود خودت بود و هنگامی از یاری کردن باز ایستادی و او را واگذاشتی که اگر یاریش می کردی به سود او بود. والسلام.

نامه: 38

و من کتاب له علیه السلام إ لی اءهْلِ مِصْرَ لَمَا وَلَی عَلَیْهِمُ اءلاَشْتَرَ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِیٍّ اءَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ، إِلَی الْقَوْمِ الَّذِینَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِینَ عُصِیَ فِی اءَرْضِهِ وَ ذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضَرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَی الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ وَ الْمُقِیمِ

وَ الظّآعِنِ فَلاَ مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ وَ لاَ مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ.

اءَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، لاَ

ص: 623

يَنَامُ اءَيَّامَ الْخَوْفِ وَ لاَ يَنْكُلُ عَنِ الْاءَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ، اءَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ وَ هُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ اءَخُو مَذْحِجٍ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَ اءَطِيعُوا اءَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقَّ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، لاَ كَلِيلُ الظُّبَهِ وَ لاَ نَابِى الضَّرِيبَهِ، فَإِنْ اءَمَرَكُمْ اءَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا وَ إِنْ اءَمَرَكُمْ اءَنْ تُقِيمُوا فَاءَقِيمُوا فَإِنَّهُ لاَ يُقْدِمُ وَ لاَ يُحْجِمُ وَ لاَ يُؤَخِّرُ وَ لاَ يُقَدِّمُ إِلا عَنْ اءَمْرِى وَ قَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِى لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ وَ شِدَّهِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به مردم مصر هنگامی که مالک اشتر (ره) را بر آنان امارت داد

از بنده خدا علی، امیرالمؤ منین، به مردمی که برای خدا خشمگین شدند، هنگامی که دیگران در زمینش نافرمانی کردند و حقش را از میان بردند. هنگامی که ستم، سراپرده اش را بر سر نیکوکار و تبهکار و مقیم و مسافر بر پای داشت و هیچ معروفی نماند که در سایه آن توان آسود و نه کس از منکری سرباز می زد.

اما بعد، بنده ای از بندگان خدا را به سوی شما فرستادم. مردی که در روزگار وحشت به خواب نرود و در ساعات خوف از دشمن رخ برنتابد. بر دشمنان از لهیب آتش سوزنده تر است. او مالک بن الحارث از قبیله مذحج است.

در هر چه موافق حق بود به سخنش گوش بسپارید و فرمانش را اطاعت کنید. اگر گفت، به راه افتید، به راه افتید و اگر گفت، درنگ کنید، درنگ کنید. او شمشیری است از شمشیرهای خدا که نه تیزیش کند شود و نه ضربتش بی اثر ماند. او نه به خود در کاری اقدام می کند. و نه از کاری باز می ایستد، نه قدم واپس نهد و نه پیش

گذارد، مگر به فرمان من. در فرستادن مالک به دیار شما، شما را بر خود ترجیح نهادم، زیرا مالک را نیکخواه شما دیدم و دیدم که او از هر کس دیگر سخت تر لجام بر دهان دشمنانتان زند.

نامه: 39

و من کتاب له علیه السلام إ لی عَمْرِ و بْنِ اءلْعاصِ

فَإِنَّکَ قَدْ جَعَلْتَ دِینَکَ تَبْعا لِدُنْیَا امْرِئ ظَاهِرٍ غَیُّهُ، مَهْتُوکٍ سِتْرُهُ، یَشِینُ الْکَرِیمَ بِمَجْلِسِهِ وَ یُسَفِّهُ الْحَلِیمَ بِخِلْطَتِهِ، فَاتَّبَعْتَ اءَثَرَهُ وَ طَلَبْتَ فَضْلَهُ اتِّبَاعَ الْکَلْبِ لِلضِّرْغَامِ یَلُوذُ اِلی مَخَالِبِهِ وَ یَنْتَظِرُ مَا یُلْقَی إِلَیْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِیسَتِهِ، فَاءَذْهَبْتَ دُنْیَاکَ وَ آخِرَتَکَ وَ لَوْ بِالْحَقِّ اءَخَذْتَ اءَدْرَکْتَ مَا طَلَبْتَ، فَإِنْ یُمَکِّنِّی اللَّهُ مِنْکَ وَ مِنِ ابْنِ اءَبِی سُفْیَانَ اءَجْزِکُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا وَ إِنْ تُعْجِزَا وَ تَبْقَیَا فَمَا اءَمَامَکُمَا شَرٌّ لَکُمَا، وَالسَّلاَمُ.

ترجمه: از نامه آن حضرت (علیه السلام) به عمرو بن العاص

تو دین خود را تابع مردی ساختی که گمراهیش آشکار است و پرده اش دریده است. کریمان را در مجلس خود ناسزا گوید و به هنگام معاشرت، بردبار را سفیه خواند. تو از پی او رفتی و بخشش او را خواستی، آنسان که سگ از پی شیر رود و به چنگالهای او چشم دوزد تا مگر چیزی از فضله طعام خود نزد او اندازد.

پس هم دنیایت را به باد دادی و هم آخرتت را. اگر به حق روی می آوردی هر چه می خواستی به چنگ می آوردی. اگر خداوند مرا بر تو و پسر ابو سفیان چیرگی دهد، سزای اعمالتان را بدهم و اگر شما مرا ناتوان کردید و برجای ماندید عذاب خدا که پیش روی شماست برای شما بدتر است.

نامه: 40

و من کتاب له علیه السلام إ لی بَعْضِ عُمَالِهِ

اءَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِی عَنْکَ اءَمْرٌ إِنْ کُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ اءَسْخَطْتَ رَبَّکَ وَ عَصَیْتَ إِمَامَکَ وَ اءَخْزَیْتَ اءَمَانَتَکَ، بَلَغَنِی اءَنَّکَ جَرَّدْتَ الْاءَرْضَ فَاءَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَیْکَ وَ

اءَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْکَ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَکَ وَ اعْلَمْ اءَنَّ حِسَابَ اللَّهِ اءَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ، وَالسَّلاَمُ

ترجمه: از نامه آن حضرت (علیه السلام) به یکی از کارگزارانش

از تو خبری به من رسید. اگر چنان باشد، که خبر داده اند، پروردگارت را خشمگین ساخته ای و بر امام خود عصیان ورزیده ای و امانت را خوار و بیمقدار شمرده ای. مرا خبر داده اند، که زمین را از محصول عاری کرده ای و هر چه در زیر پایت بوده، برگرفته ای و هر چه به دستت آمده، خورده ای. حساب خود را نزد من بفرست و بدان که حساب کشیدن خدا از حساب کشیدن آدمیان شدیدتر است.

نامه: 41

و من كتاب له عليه السلام إ لى عَبْدُاللّهِ بْنِ عَبّاس عامِلِه ِبِبَصْرَه

اءَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّی کُنْتُ اءَشْرَکْتُکَ فِی اءَمَانَتِی وَ جَعَلْتُکَ شِعَارِی وَ بِطَانَتِی وَ لَمْ يَکُنْ رَجُلٌ مِنْ اءَهْلِی اءَوْثَقَ مِنْکَ فِی نَفْسِی لِمُوَاسَاتِی وَ مُوَازَرَتِی وَ اءَدَاءِ الْاءَمَانَهِ إِلَيَّ، فَلَمَّا رَاءَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّکَ قَدْ کَلِبَ وَ الْعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ وَ اءَمَانَهَ النَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ وَ هَذِهِ الْاءُمَّهَ قَدْ فَتَنَتْ وَ شَغَرَتْ، قَلَبْتَ لاِبْنِ عَمِّکَ ظَهْرَ الْمِجَنِّ، فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ وَ خَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ وَ خُنْتَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ، فَلاَ ابْنَ عَمِّکَ آسَيْتَ وَ لاَ الْاءَمَانَهَ اءَدَّيْتَ وَ کَاءَنَّکَ لَمْ تَکُنِ اللَّهَ تُرِيدُ بِجِهَادِکَ وَ کَاءَنَّکَ لَمْ تَکُنْ عَلَى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّکَ وَ کَاءَنَّکَ إِنَّمَا کُنْتَ تَکِيدُ هَذِهِ الْاءُمَّهَ عَنْ دُنْيَاهُمْ وَ تَنْوِی غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ.

فَلَمَّا اءَمْکَنَتْکَ الشِّدَّهُ فِی خِيَانَهِ الْاءُمَّهِ اءَسْرَعْتَ الْکَرَّهَ وَ عَاجَلْتَ الْوَثْبَهَ وَ اخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ اءَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَهِ لِاءَرَامِلِهِمْ وَ اءَيْتَامِهِمُ اخْتِطَافَ الذِّئْبِ الْاءَزَلِّ دَامِيَهَ الْمِعْزَى الْکَسِيرَهَ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ تَحْمِلُهُ غَيْرَ مُتَاءَثِّمٍ مِنْ اءَخْذِهِ، کَاءَنَّکَ لاَ اءَبَا لِغَيْرِکَ حَدَرْتَ إِلَى اءَهْلِکَ تُرَاثَکَ مِنْ اءَبِيکَ وَ اءُمِّکَ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ!

اءَ مَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ اءَ وَ مَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ؟

اءَيُّهَا الْمَعْدُودُ كَانَ عِنْدَنَا مِنْ ذَوِی الْاءَلْبَابِ، كَیْفَ تُسِیغُ شَرَابا وَ طَعَاما وَ اءَنْتَ تَعْلَمُ اءَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاما وَ تَشْرَبُ حَرَاما؟ وَ تَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَ تَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ مالِ الْیَتَامَی وَ الْمَسَاكِینِ وَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُجَاهِدِینَ الَّذِینَ اءَفَاءَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ هَذِهِ الْاءَمْوَالَ وَ اءَحْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلاَدَ!

فَاتَّقِ اللَّهَ وَ ارْدُدْ إِلَی هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ اءَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ اءَمْكَنَنِی اللَّهُ مِنْكَ لَاءُعْذِرَنَّ إِلَی اللَّهِ فِیكَ وَ لَاءَضْرِبَنَّكَ بِسَیْفِی الَّذِی مَا ضَرَبْتُ بِهِ اءَحَدا إِلا دَخَلَ النَّارَ.

وَ اللَّهِ لَوْ اءَنَّ الْحَسَنَ وَ الْحُسَیْنَ فَعَلاَ مِثْلَ الَّذِی فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِی هَوَادَةٌ وَ لاَ ظَفِرَا مِنِّی بِإِرَادَةٍ، حَتَّی آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا وَ اءُزِیحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا.

وَ اءُقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِینَ: مَا یَسُرُّنِی اءَنَّ مَا اءَخَذْتَهُ مِنْ اءَمْوَالِهِمْ حَلاَلٌ لِی اءَتْرُكُهُ مِیرَاثا لِمَنْ بَعْدِی، فَضَحِّ رُوَیْدا فَكَاءَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَی وَ دُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَی وَ عُرِضَتْ عَلَیْكَ اءَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِی یُنَادِی الظَّالِمُ فِیهِ بِالْحَسْرَهِ وَ یَتَمَنَّی الْمُضَیِّعُ فِیهِ الرَّجْعَهَ وَ لا تَ حِینَ مَن اصٍ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به عبدالله بن عباس فرماندارش در بصره

اما بعد. تو را در امانت خود شریک کردم. و یار و همراز خود شمردم و هیچیک از افراد خاندان من در غمخواری و یاری و امانتداری در نزد من همانند تو نبود. چون دیدی که روزگار بر پسر عمت [(1)] چهره دژم کرده و دشمن، آهنگ جنگ نموده و امانت مردم تباهی گرفته و این امت به تبهکاری دلیر شده و پراکنده و بیسامان گردیده، تو نیز با پسر عمت دگرگون شدی و با آنان که از او رخ برتافته بودند، رخ بر تافتی و چون دیگران او

1- 37. بعضی گویند که این نامه را به عبدالله بن عباس نوشته و بعضی گویند به عبیدالله بن عباس.

را فرو گذاشتی و با خیانتکاران همراءی و همراز شدی. نه پسر عمت را یاری کردی و نه امانتش را ادا نمودی. گویی در همه این احوال، مجاهدتت برای خدا نبوده و گویی برای شناخت طاعت خداوند حجت و دلیلی نمی شناخته ای شاید هم می خواسته ای که بر این مردم در دنیایشان حیله کنی و به فریب از غنایمشان بهره مند گردی.

چون فرصت به دست آوردی به مردم خیانت کردی و شتابان، تاخت آوردی و برجستی و هر چه میسرت بود از اموالی که برای بیوه زنان و یتیمان نهاده بودند، برگرفتی و بربودی، آنسان، که گرگ تیز چنگ بز مجروح را می رباید. اموال مسلمانان را به حجاز بردی، با دلی آسوده، بی آنکه، خود را در این اختلاس گناهکار پنداری. وای بر تو، چنان می نمودی که میراث پدر و مادرت را به نزد آنها می بری. سبحان الله، آیا به قیامت ایمانت نیست، آیا از روز حساب بیمی به دل راه نمی دهی.

ای کسی که در نزد من از خردمندان می بودی، چگونه آشامیدن و خوردن بر تو گواراست و، حال آنکه، آنچه می خوری و می آشامی از حرام است. کنیزان خواهی خرید و زنان خواهی گرفت، آن هم از مال یتیمان و مسکینان و مؤ منان و مجاهدانی که خدا این مالها را برای آنها قرار داده و بلاد اسلامی را به آنان محافظت نموده است. از خدای بترس و اموال این قوم به آنان باز گردان که اگر چنین نکنی و خداوند مرا بر تو پیروزی دهد، با تو کاری خواهم کرد که در نزد خداوند عذر خواه من باشد. با این شمشیر، که

هر کس را ضربتی زده ام به دوزخش فرستاده ام، تو را نیز خواهم زد. به خدا سوگند، اگر از حسن و حسین چنین عملی سر می زد نه با ایشان مدارا و مصالحه می نمودم و نه هیچ یک از خواهشهایشان را بر می آوردم، تا آنگاه که حق را از ایشان بستانم و باطلی را که از ستم ایشان پاگرفته است، بزدایم. به خدا، آن پروردگار جهانیان، سوگند که آنچه تو به حرام از اموال مسلمانان برده ای، اگر به حلال به دست من می رسید، دلم نمی خواست برای بازماندگانم به میراث نهم. شتاب مکن، گویی که به پایان رسیده ای و در زیر خاک مدفون شده ای و اعمالت را بر تو عرضه کرده اند و اکنون در جایی هستی که ستمگر فریاد حسرت بر می آورد و تباه کننده عمر، آرزوی بازگشت به دنیا می کند (و جای گریز نیست).

نامه: 42

و من کتاب له علیه السلام إ لی عُمَرَ بْنِ اءبِی سَلَمَةَ الْمَخْزُومِیِّ ...

و من کتاب له علیه السلام إ لی عُمَرَ بْنِ اءبِی سَلَمَةَ الْمَخْزُومِیِّ وَ کانَ عامِلَهُ عَلَی اءلْبَحرَیْنِ، فَعَزَلَهُ، وَاءسْتَعْمَلَ اءنُّعْمانَ بْنَ عَجْلانَ اءلزُّرَقیِّ مَکانَهُ:

اءَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّی قَدْ وَلَّیْتُ النُّعْمَانَ بْنِ عَجْلاَنَ الزُّرَقِیَّ عَلَی الْبَحْرَیْنِ وَ نَزَعْتُ یَدَکَ بِلاَ ذَمٍّ لَکَ وَ لاَ تَثْرِیبٍ عَلَیْکَ، فَلَقَدْ اءَحْسَنْتَ الْوِلاَیَهَ وَ اءَدَّیْتَ الْاءَمَانَهَ، فَاءَقْبِلْ غَیْرَ ظَنِینٍ وَ لاَ مَلُومٍ وَ لاَ مُتَّهَمٍ وَ لاَ مَأْثُومٍ، فَلَقَدْ اءَرَدْتُ الْمَسِیرَ إِلَی ظَلَمَهِ اءَهْلِ الشَّامِ وَ اءَحْبَبْتُ اءَنْ تَشْهَدَ مَعِی، فَإِنَّکَ مِمَّنْ اءَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَی جِهَادِ الْعَدُوِّ وَ إِقَامَهِ عَمُودِ الدِّینِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ

ترجمه: نامه آن حضرت (علیه السلام) به عمر بن ابی سلمه مخزومی ...

نامه آن حضرت (علیه السلام) به عمر بن ابی سلمه مخزومی که عامل آن حضرت در بحرین بود. او را عزل کرده و نعمان بن عجلان زرقی را به

جای اوبرگماشته است:

اما بعد. من نعمان بن عجلان زرقی را بر بحرین امارت دادم و تو را، بی آنکه بر تو نکوهشی و سرزنشی باشد، از آنجا برداشتم. تو وظیفه خویش در امارت، نیک، به جای آوردی و امانتی را که به تو سپرده بودم، نیک ادا کردی. اینک به نزد من بیا. نه به تو بدگمانم و نه تو را ملامت می کنم و نه متهم هستی و نه گنهکار. می خواهم بر ستمکاران شامی بتازم و دوست دارم که تو هم با من باشی. زیرا از کسانی هستی که در جهاد با دشمن و برپای نگهداشتن دین به تو پشتگرم توان شد. ان شاء الله.

نامه: 43

و من کتاب له علیه السلام إ لی مصقله بن هُبیره الشّیبانی و هو عامله علی اءردشیر خُرَه

بَلَغَنِی عَنْکَ اءَمْرٌ إِنْ کُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ اءَسْخَطْتَ إِلَهَکَ وَاءغْضَبْتَ إِمَامَکَ: اءَنَّکَ تَقْسِمُ فَیْءَ الْمُسْلِمِینَ الَّذِی حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَ خُیُولُهُمْ وَ اءُرِیقَتْ عَلَیْهِ دِمَاؤُهُمْ فِیمَنِ اعْتَامَکَ مِنْ اءَعْرَابِ قَوْمِکَ؛ فَوَالَّذِی فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَاءَ النَّسَمَهَ لَئِنْ کَانَ ذَلِکَ حَقّا لَتَجِدَنَّ لَکَ عَلَیَّ هَوَانا وَ لَتَخِفَّنَّ عِنْدِی مِیزَانا فَلاَ تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّکَ وَ لاَ تُصْلِحْ دُنْیَاکَ بِمَحْقِ دِینِکَ، فَتَکُونَ مِنَ الْاءَخْسَرِینَ اءَعْمَالاً.

اءَلاَ وَ إِنَّ حَقَّ مَنْ قِبَلَکَ وَ قِبَلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِینَ فِی قِسْمَهِ هَذَا الْفَیْءِ سَوَاءٌ: یَرِدُونَ عِنْدِی عَلَیْهِ، وَ یَصْدُرُونَ عَنْهُ.

ترجمه: از نامه آن حضرت (علیه السلام) به مصقله بن هبیره شیبانی کهعامل او در اردشیر خره بود

از تو خبری به من رسیده، که اگر چنان کرده باشی، خدای خود را به خشم آورده ای و امام خود را غضبناک کرده ای. تو غنایم جنگی مسلمانان را که به نیروی نیزه ها و اسبانشان گرد آمده است و بر سر آنها خونها ریخته شده، به جماعتی از عربهای قوم خود، که تو را اختیار کرده اند، بخشیده ای. سوگند به کسی که دانه را شکافته

و جانداران را آفریده، اگر این سخن راست باشد، از ارج خود در نزد من فرو کاسته ای و کفه اعتبار خود را سبک کرده ای. پس حقیقت پروردگارت را سهل مینگار و خوار مدان و دنیایت را به نابودی دینت آباد مگردان. که در زمره زیانکارترین مردم در روز رستاخیز خواهی بود.

بدان، که مسلمانانی که در نزد تو هستند، یا در نزد ما هستند، سهمشان از این غنیمت برابر است. برای گرفتن سهم خود نزد من می آیند و چون بگیرند، باز می گردند.

نامه: 44

و من کتاب له علیه السلام إ لی زِیادِ بْنِ اءَبِیهِ وَ قَدْ بَلَغَهُ اءَنَّ مُعاوِیَهَ کَتَبَ إِلَیْهِ یُرِیدُ خَدِیعَتَهُبِاسْتِلْحاقِهِ

وَ قَدْ عَرَفْتُ اءَنَّ مُعَاوِیَهَ کَتَبَ إِلَیْکَ یَسْتَزِلُّ لُبَّکَ وَ یَسْتَفِلُّ غَرْبَکَ، فَاحْذَرْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّیْطَانُ یَأْتِی الْمَرْءَ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ وَ عَنْ یَمِینِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ، لِیَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ وَ یَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ، وَ قَدْ کَانَ مِنْ اءَبِی سُفْیَانَ فِی زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَهٌ مِنْ حَدِیثِ النَّفْسِ وَ نَزْغَهٌ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّیْطَانِ، لاَ یَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ وَ لاَ یُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ.

وَ الْمُتَعَلِّقُ بِهَا کَالْوَاغِلِ الْمُدَفَّعِ وَ النَّوْطِ الْمُذَبْذَبِ.

فَلَمَّا قَرَاءَ زِیَادٌ الْکِتَابَ قَالَ:

شَهِدَ بِهَا وَ رَبِّ الْکَعْبَهِ. وَ لَمْ تَزَلْ فِی نَفْسِهِ حَتَّی ادَّعَاهُ مُعَاوِیَهُ.

قال الرضی قَوْلُهُ ع:

(اءلْواغِلُ): هُوَ اءلَّذی یَهْجُمُ عَلَی اءلشَّرْبِ لِیَشْربِ مَعَهُم وَ لَیْسَ مِنْهُم، فَلاَیزالُ مُدَفَّعا مُحاجَزا وَ (اءلنَّوْطُ اءلْمُذَبْذَبَ): هُوَ ما یُناطُ بِرَحْلِ اءلرَاکِبِ مِنْ قَعْبٍ اءَو قَدَحٍ اءَوْ ما اءَشْبَهَ ذلِکَ، فَهُوَ اءَبَدا یَتَقَلْقلُ إ ذا حَثَّ ظَهْرَهُ وَ اءسْتَعْجَلَ سَیْرَهُ.

ترجمه: از نامه آن حضرت (علیه السلام) به زیاد بن ابیه (38) ...

از نامه آن حضرت (علیه السلام) به زیاد بن ابیه معاویه نامه ای به زیاد نوشته تا او رابفریبد و در نسب به خود ملحق سازد:

دانستم که معاویه نامه ای به تو نوشته و می خواهد پای عقلت

ص: 631

را بلغزاند و عزمت را سست گرداند. از معاویه بر حذر باش که او شیطان است و از او روبرو و پشت سر و راست و چپ نزد آدمی می آید تا به هنگام غفلت فرصت یافته مقهورش سازد و عقلش را برباید. از ابو سفیان در مجلس (1) عمر، سخن ناسنجیده ای سر زد که

سبب آن هوای نفس و وسوسه های شیطان بود. به آن ادعا نه نسبی ثابت می شود و نه کسی سزاوار میراث می گردد و کسی که بدان دل بندد، چونان کسی است که ناخوانده به بزم شرابخواران درآید و پیوسته از آن جمع برانندش، یا مانند کاسه ای چوبینی است که به پالان شتر می آویزند که در یک جای قرار نگیرد و ثبات نیابد.

چون زیاد این نامه برخواند، گفت:

سوگند به خدای کعبه که به برادری من با معاویه شهادت داد. و این خیال پیوسته در سر او بود تا آنگاه که معاویه او را برادر خود خواند.

شریف رضی گوید:

(الواغل) کسی است که به بزم شرابخواران هجوم می آورد تا با ایشان شراب خورد و آنان پی در پی او را از خود می رانند. (النّوط المذبذب)، پیاله یا کاسه یا چیزی شبیه به آن است که به پالان شتر می بندند و هر گاه شتر تند می راند، می جنبد و به یک جای قرار ندارد.

نامه: 45

و من کتاب له علیه السلام إ لی عُثْمانَ بْنِ حُنَیْفٍ اءلا نصارِی وَ هُوَ عامِلُهُ عَلَی الْبَصْرهِ ...

و من کتاب له علیه السلام إ لی عُثْمانَ بْنِ حُنَیْفٍ اءلا نصارِی وَ هُوَ عامِلُهُ عَلَی الْبَصْرهِ وَ قَدْ بَلَغَهُ اءَنَّهُدُعِیِّ إ لی وَلِیمَهِ قَومٍ مِنْ اءَهْلِها، فَمَضی إ لَیْها:

اءَمَّا بَعْدُ، یَا بْنَ حُنَیْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِی اءَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْیَهِ اءَهْلِ الْبَصْرَهِ دَعَاکَ إِلَی مَأْدُبَهٍ فَاءَسْرَعْتَ

ص: 632

1- 39. در مجلس عمر، ابوسفیان ادعا کرد که زیاد فرزند اوست.

إِلَیْهَا، تُسْتَطَابُ لَکَ الْاءَلْوَانُ، وَ تُنْقَلُ عَلَیْکَ الْجِفَانُ، وَ مَا ظَنَنْتُ اءَنَّکَ تُجِیبُ إِلَی طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ، وَ غَنِیُّهُمْ مَدْعُوٌّ، فَانْظُرْ إِلَی مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ، فَمَا اشْتَبَهَ عَلَیْکَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ، وَ مَا اءَیْقَنْتَ بِطِیبِ وَجْهِهِ فَنَلْ مِنْهُ.

اءَلاَ وَ إِنَّ لِکُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاما یَقْتَدِی بِهِ، وَ یَسْتَضِی ءُ بِنُورِ عِلْمِهِ، اءَلاَ وَ إِنَّ إِمَامَکُمْ قَدِ اکْتَفَی مِنْ دُنْیَاهُ بِطِمْرَیْهِ، وَ مِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَیْهِ، اءَلاَ وَ إِنَّکُمْ لاَ تَقْدِرُونَ عَلَی ذَلِکَ، وَ لَکِنْ اءَعِینُونِی بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ وَ عِفَّهٍ وَ سَدَادٍ، فَوَاللَّهِ مَا کَنَزْتُ مِنْ دُنْیَاکُمْ تِبْرا وَ لاَ ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْرا، وَ لاَ اءَعْدَدْتُ لِبَالِی ثَوْبِی طِمْرا.

وَ لاَ حُزْتُ مِنْ اءَرْضِهَا شِبْرا وَ لاَ اءَخَذْتُ مِنْهُ إِلا کَقُوتِ اءَتَانٍ دَبِرَهٍ وَ لَهِیَ فِی عَیْنِی اءَوْهَی وَ اءَوْهَنُ مِنْ عَفْصَهٍ مَقِرَهٍ بَلَی کَانَتْ فِی اءَیْدِینَا فَدَکٌ مِنْ کُلِّ مَا اءَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَیْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَ سَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِینَ، وَ نِعْمَ الْحَکَمُ اللَّهُ وَ مَا اءَصْنَعُ بِفَدَکٍ وَ غَیْرِ فَدَکٍ وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِی غَدٍ جَدَثٌ، تَنْقَطِعُ فِی ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَ تَغِیبُ اءَخْبَارُهَا، وَ حُفْرَهٌ لَوْ زِیدَ فِی فُسْحَتِهَا، وَ اءَوْسَعَتْ یَدَا حَافِرِهَا لاَءَضْغَطَهَا الْحَجَرُ وَالْمَدَرُ، وَ سَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاکِمُ، وَ إِنَّمَا هِیَ نَفْسِی اءَرُوضُهَا بِالتَّقْوَی لِتَأْتِیَ آمِنَهً یَوْمَ الْخَوْفِ الْاءَکْبَرِ، وَ تَثْبُتَ عَلَی جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ.

وَ لَوْ شِئْتُ لاَهْتَدَیْتُ الطَّرِیقَ إِلَی مُصَفَّی هَذَا الْعَسَلِ، وَ لُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ، وَ نَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ، وَ لَکِنْ هَیْهَاتَ اءَنْ یَغْلِبَنِی هَوَایَ، وَ یَقُودَنِی جَشَعِی إِلَی تَخَیُّرِ الْاءَطْعِمَهِ وَ لَعَلَّ بِالْحِجَازِ اءَوْ بالْیَمَامَهِ مَنْ لاَ طَمَعَ لَهُ فِی الْقُرْصِ، وَ لاَ عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ ! اءَوْ اءَبِیتَ مِبْطَانا وَ حَوْلِی بُطُونٌ غَرْثَی، وَ اءَکْبَادٌ

حَرَّی، اءَوْ اءَکُونَ کَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَ حَسْبُکَ دَاءً اءَنْ تَبِیتَ بِبِطْنَهٍ وَ حَوْلَکَ اءَکْبَادٌ تَحِنُّ إِلَی الْقِدِّ

اءَاءَقْنَعُ مِنْ نَفْسِی بِاءَنْ یُقَالَ: هَذَا اءَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ وَ لاَ اءُشَارِکُهُمْ فِی مَکَارِهِ الدَّهْرِ، اءَوْ اءَکُونَ اءُسْوَهً لَهُمْ فِی جُشُوبَهِ الْعَیْشِ، فَمَا خُلِقْتُ لِیَشْغَلَنِی اءَکْلُ الطَّیِّبَاتِ کَالْبَهِیمَهِ الْمَرْبُوطَهِ هَمُّهَا عَلَفُهَا، اءَوِ الْمُرْسَلَهِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا، تَکْتَرِشُ مِنْ اءَعْلاَفِهَا، وَ تَلْهُو عَمَّا یُرَادُ بِهَا، اءَوْ اءُتْرَکَ سُدًی، اءَوْ اءُهْمَلَ عَابِثا، اءَوْ اءَجُرَّ حَبْلَ الضَّلاَلَهِ، اءَوْ اءَعْتَسِفَ طَرِیقَ الْمَتَاهَهِ وَ کَاءَنِّی بِقَائِلِکُمْ یَقُولُ:

إِذَا کَانَ هَذَا قُوتُ ابْنِ اءَبِی طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْاءَقْرَانِ وَ مُنَازَلَهِ الشُّجْعَانِ؟ اءَلاَ وَ إِنَّ الشَّجَرَهَ الْبَرِّیَّهَ اءَصْلَبُ عُودا، وَالرَّوَائِعَ الْخَضِرَهَ اءَرَقُّ جُلُودا، وَالنَّابِتَاتِ الْعِذْیَهَ اءَقْوَی وَقُودا، وَ اءَبْطَاءُ خُمُودا، وَ اءَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ کَالضَّوْءِ مِنَ الصَّنْوْءِ وَالذِّرَاعِ مِنَالْعَضُدِ.

وَاللَّهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَی قِتَالِی لَمَا وَلَّیْتُ عَنْهَا، وَ لَوْ اءَمْکَنَتِ الْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَیْهَا، وَ سَاءَجْهَدُ فِی اءَنْ اءُطَهِّرَ الْاءَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْکُوسِ، وَالْجِسْمِ الْمَرْکُوسِ، حَتَّی تَخْرُجَ الْمَدَرَهُ مِنْ بَیْنِ حَبِّ الْحَصِیدِ.

إِلَیْکِ عَنِّی یَا دُنْیَا فَحَبْلُکِ عَلَی غَارِبِکِ، قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِکِ، وَ اءَفْلَتُّ مِنْ ΘşΘůƙЙęЙÙP، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِی مَدَاحِضِکِ، اءَیْنَ الْقُرُونُ الَّذِینَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِبِکِ؟ اءَیْنَ الْاءُمَمُ الَّذِینَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخَارِفِکِ؟ هاهُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ، وَ مَضَامِینُ اللُّحُودِ.

وَاللَّهِ لَوْ کُنْتِ شَخْصا مَرْئِیّا، وَ قَالَبا حِسِّیّا، لَاءَقَمْتُ عَلَیْکِ حُدُودَ اللَّهِ، فِی عِبَادٍ غَرَرْتِهِمْ بِالْاءَمَانِیِّ، وَ اءُمَمٍ اءَلْقَیْتِهِمْ فِی الْمَهَاوِی، وَ مُلُوکٍ اءَسْلَمْتِهِمْ إِلَی التَّلَفِ، وَ اءَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلاَءِ، إِذْ لاَ وِرْدَ وَ لاَ صَدَرَ.

هَیْهَاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْضَکِ زَلِقَ، وَ مَنْ رَکِبَ لُجَجَکِ غَرِقَ، وَ مَنِ ازْوَرَّ عَنْ حَبَالِکِ وُفِّقَ، وَالسَّالِمُ مِنْکِ لاَ یُبَالِی إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ، وَالدُّنْیَا

عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ انْسِلاَخُهُ.

اُعْزُبِی عَنِّی فَوَاللَّهِ لاَ اءَذِلُّ لَکِ فَتَسْتَذِلِّینِی، وَ لاَ اءَسْلَسُ لَکِ فَتَقُودِینِی، وَایْمُ اللَّهِ یَمِینا اءَسْتَثْنِی فِیهَا بِمَشِیئَهِ اللَّهِ لَاءَرُوضَنَّ نَفْسِی رِیَاضَهً تَهُشُّ مَعَهَا إِلَی الْقُرْصِ إِذَا قَدَرَتْ عَلَیْهِ مَطْعُوما، وَ تَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوما، وَ لَاءَدَعَنَّ مُقْلَتِی کَعَیْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِینُهَا، مُسْتَفْرِغَهً دُمُوعَهَا.

اءَ تَمْتَلِئُ السَّائِمَهُ مِنْ رِعْیِهَا فَتَبْرُکَ، وَ تَشْبَعُ الرَّبِیضَهُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ، وَ یَاءْکُلُ عَلِیٌّ مِنْ زَادِهِ فَیَهْجَعَ؟ قَرَّتْ إِذا عَیْنُهُ إِذَا اقْتَدَی بَعْدَ السِّنِینَ الْمُتَطَاوِلَهِ بِالْبَهِیمَهِ الْهَامِلَهِ، وَالسَّائِمَهِ الْمَرْعِیَّهِ!

طُوبَی لِنَفْسٍ اءَدَّتْ إِلَی رَبِّهَا فَرْضَهَا، وَ عَرَکَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا، وَ هَجَرَتْ فِی اللَّیْلِ غُمْضَهَا، حَتَّی إِذَا غَلَبَ الْکَرَی عَلَیْهَا افْتَرَشَتْ اءَرْضَهَا، وَ تَوَسَّدَتْ کَفَّهَا، فِی مَعْشَرٍ اءَسْهَرَ عُیُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ، وَ تَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَ هَمْهَمَتْ بِذِکْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَ تَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ اءُولَئِکَ حِزْبُ اللّ هِ، اءَلا إِنَّ حِزْبَ اللّ هِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

فَاتَّقِ اللَّهَ یَا بْنَ حُنَیْفٍ، وَلْتَکْفُفْ اءَقْرَاصُکَ، لِیَکُونَ مِنَ النَّارِ خَلاَصُکَ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به عثمان بن حنیف که عامل او در بصره بود ...

نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به عثمان بن حنیف که عامل او در بصره بود وقتی که شنید به مهمانی قومی از مردم بصره دعوت شده و به آنجارفته است:

اما بعد. ای پسر حنیف به من خبر رسیده که مردی از جوانان بصره تو را به سوری فرا خوانده و تو نیز بدانجا شتافته ای. سفره ای رنگین برایت افکنده و کاسه ها پیشت نهاده. هرگز نمی پنداشتم که تو دعوت مردمی را اجابت کنی که بینوایان را از در می رانند و توانگران را بر سفره می نشانند. بنگر که در خانه این کسان چه می خوری، هر چه را در حلال بودن آن تردید داری از دهان بیفکن و آنچه

را، که یقین داری که از راه حلال به دست آمده است، تناول نمای.

بدان، که هر کس را امامی است که بدو اقتدا می کند و از نور دانش او فروغ می گیرد. اینک امام شما از همه دنیایش به پیرهنی و ازاری و از همه طعامهایش به دو قرص نان اکتفا کرده است. البته شما را یارای آن نیست که چنین کنید، ولی مرا به پارسایی و مجاهدت و پاکدامنی و درستی خویش یاری دهید. به خدا سوگند، از دنیای شما پاره زری نیندوخته ام و از همه غنایم آن مالی ذخیره نکرده ام. و به جای این جامه، که اینک کهنه شده است، جامه ای دیگر آماده نساخته ام.

آری، در دست ما از آنچه آسمان بر آن سایه افکنده است، (فدکی) بود که قومی بر آن بخل ورزیدند و قومی دیگر از سر آن گذشتند و بهترین داور خداوند است. فدک و جز فدک را چه می خواهم که فردا میعاد آدمی گور است. در تاریکی آن آثارش محو می شود و آوازه اش خاموش می گردد. حفره ای که هر چه فراخش سازند یا گور کن بر وسعتش افزاید، سنگ و کلوخ تن آدمی را خواهد فشرد و روزنه هایش را توده های خاک فرو خواهد بست. و من امروز نفس خود را به تقوا می پرورم تا فردا، در آن روز وحشت بزرگ، ایمن باشد و بر لبه آن پرتگاه لغزنده استوار ماند.

اگر بخواهم به عسل مصفا و مغز گندم و جامه های ابریشمین، دست می یابم.

ولی، هیهات که هوای نفس بر من غلبه یابد و آزمندی من مرا به گزینش طعامها بکشد و

ص: 636

حال آنکه، در حجاز یا در یمامه بینوایی باشد که به یافتن قرص نانی امید ندارد و هرگز مزه سیری را نچشیده باشد. یا شب با شکم انباشته از غذا سر بر بالین نهم و در اطراف من شکمهایی گرسنه و جگرهایی تشنه باشد. آیا چنان باشم که شاعر گوید:

و حسبک داء آن تبیت ببطنه و حولک اکباد تحنّ الی القدّ

(تو را این درد بس که شب با شکم سیر بخوابی و در اطراف تو گرسنگانی باشند در آرزوی پوست بزغاله ای)

آیا به همین راضی باشم که مرا امیرالمؤ منین گویند و با مردم در سختیهای روزگارشان مشارکت نداشته باشم؟ یا آنکه در سختی زندگی مقتدایشان نشوم؟ مرا برای آن نیافریده اند که چون چارپایان در آغل بسته که همه مقصد و مقصودشان نشخوار علف است، غذاهای لذیذ و دلپذیر به خود مشغولم دارد یا همانند آن حیوان رها گشته باشم که تا چیزی بیابد و شکم از آن پر کند، خاکروبه ها را به هم می زند و غافل از آن است که از چه روی فربهش می سازند. و مرا نیافریده اند که بی فایده ام واگذارند، یا بیهوده ام انگارند، یا گمراهم خواهند و در طریق حیرت سرگردانم پسندند؟

گویی یکی از شما را می بینم که می گوید، اگر قوت پسر ابو طالب چنین است، باید که ناتوانیش از پای بیفکند و از نبرد با هماوردان و کوشیدن با دلیران بازش دارد. بدانید، که آن درخت که در بیابانها پرورش یافته، چوبی سخت تر دارد و بوته های سرسبز و لطیف، پوستی بس نازک. آری، درختان بیابانی را به هنگام سوختن، شعله نیرومندتر

باشد و آتش بیشتر. من و رسول خدا، مانند دو شاخه ایم که از یک تنه روییده باشند و نسبت به هم چون ساعد و بازو هستیم. به خدا سوگند، که اگر همه اعراب پشت به پشت هم دهند و به نبرد من برخیزند، روی برنخواهم تافت و اگر فرصت به چنگ آید به جنگ بر می خیزم و می کوشم تا زمین را از این شخص تبهکار کج اندیش پاکیزه سازم. چنانکه گندم را پاک کنند و دانه های کلوخ را از آن بیرون اندازند.

ای دنیا از من دور شو، افسارت را به پشتت افکندم. من خود را از چنگالهایت رها کردم و از دامهایت بیرون افکندم و از آن پرتگاهها که بر سر راه من کنده ای اجتناب کرده ام. آن گردن فرازانی که با دلیریهایت فریفتی، اکنون کجایند؟ آن مردمی، که به زرق و برقهایت مفتون ساختی، چه شدند؟ آری همه در گور خفته اند. به خدا سوگند، اگر تو موجودی مجسم بودی و پیکری محسوس، به خاطر آن گروه از بندگان خدا که به سراب آرزوها فریفته ای و آنها را در گودالهایی که بر سر راهشان تعبیه کرده ای، سرنگون ساخته ای و پادشاهانی که به ورطه نابودی سپرده ای و به آبشخور بلا آنجا که هیچکس را از آن بازگشتنی نیست کشیده ای، حد خد را بر تو جاری می ساختم. فسوسا که هر کس بر لغزشگاه تو پای نهاد، سرنگون شد و هرکس کشتی بر گرداب تو راند، غرقه گشت و هر که از چنبر تو سر بیرون کشید، پیروز شد.

آنکه از تو در امان مانده، باکی از آن

ندارد که روزگار بر او تنگ گیرد، زیرا دنیا در نظر او روزی است بر آستان غروب. از نزد من دور شو، در برابر تو سر فرود نمی آورم که بر من سروری جویی و زمام کارم را به دست تو نسپارم که هر جا که خواهی مرا بکشی. به خدا سوگند تا مشیت خداوند چه باشد که نفس خویش را چنان پرورش دهم که چون قرص نانی یابد شادمان شود و به جای هر نانخورش به نمک قناعت ورزد. و چشمانم را چنان به گریه وادارم که سرچشمه اشکش بخشکد و سرشکش به پایان رسد. آیا شتر، شکم را به چرا انباشته است. و اینک به قرارگاه خود می رود؟ یا آن گوسفند از علف اشباع گشته و اینک به آغل خود روی می نهد؟

آیا علی نیز سیر شده و اینک از تلاش باز ایستاده است؟ اگر علی پس از سالیان دراز به آن گوسفند یا شتر رها شده در علفزار، شباهت یافته باشد، چشمش روشن باد.

خوشا به حال کسی که وظیفه خود را نسبت به پروردگارش گزارده باشد و در بلای خویش صابر باشد و شب هنگام خواب را بر چشم خود حرام کند، یا چون خواب بر او غلبه کند، زمین را نهالی و دستهای خود را بالش سازد. در میان مردمی که از وحشت قیامت شب را زنده داشته اند و از جامه خواب دوری گزیده اند و لبهایشان به ذکر پروردگارشان می جنبد و گناهانشان در اثر آمرزش خواستن فراوانشان ناچیز گشته است. (اینان حزب خداوندند و حزب خداوند رستگارند.)(1)

پس ای پسر حنیف، از خدا بترس. به همان چند قرص نان اکتفا کن

1- 40. سوره 58، آیه 22.

تا از آتش رهایی یابی.

نامه: 46

و من کتاب له علیه السلام إ لی بَعْضِ عُمّالِه

اءَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّکَ مِمَّنْ اءَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَی إِقَامَهِ الدِّینِ، وَ اءَقْمَعُ بِهِ نَخْوَهَ الْاءَثِیمِ، وَ اءَسُدُّ بِهِ لَهَاهَ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ، فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ عَلَی مَا اءَهَمَّکَ، وَاخْلِطِ الشِّدَّهَ بِضِغْثٍ مِنَ اللِّینِ، وَارْفُقْ مَا کَانَ الرِّفْقُ اءَرْفَقَ، وَاعْتَزِمْ بِالشِّدَّهِ حِینَ لاَ یُغْنِی عَنْکَ إِلا الشِّدَّهُ، وَاخْفِضْ لِلرَّعِیَّهِ جَنَاحَکَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَکَ وَ اءَلِنْ لَهُمْ جَانِبَکَ، وَ آسِ بَیْنَهُمْ فِی اللَّحْظَهِ وَالنَّظْرَهِ وَالْإِشَارَهِ وَالتَّحِیَّهِ، حَتَّی لاَ یَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِی حَیْفِکَ، وَ لاَ یَیْاءَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِکَ، وَالسَّلاَمُ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به یکی از عمال خود

اما بعد، تو از کسانی هستی که در برپای داشتن دین از آنان یاری می جویم و نخوت و سرکشی گناهکاران را به آنان فرو می کوبم و مرزهایی را که از آنها بیم رخنه یافتن دشمن است به آنان می بندم. پس آهنگ هر کار که می کنی از خدای یاری بخواه و درشتی را به پاره ای نرمی بیامیز و، در آنجا که نرمی و مدارا باید، نرمی و مدارا کن و در آنجا که جز درشتی تو را به کار نیاید، درشتی نمای و با رعیت فرو تن باش و گشاده روی و نرمخوی. و مباد که یکی را به گوشه چشم نگری و یکی را رویاروی نگاه کنی یا یکی را به اشارت پاسخ گویی و یکی را با درود و تحیت. با همگان یکسان باش تا بزرگان به طمع نیفتند که تو را به ستم کردن بر ناتوانان برانگیزند و ناتوانان از عدالت تو نومید نگردند. والسلام.

نامه: 47

و من وصیه له علیه السلام لِلْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ ع لَمَا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللّهُ

اءُوصِیکُمَا بِتَقْوَی اللَّهِ، وَ اءَلا تَبْغِیَا الدُّنْیَا وَ إِنْ بَغَتْکُمَا، وَ لاَ تَأْسَفَا عَلَی شَیْءٍ مِنْهَا زُوِیَ عَنْکُمَا، وَ قُولاَ بِالْحَقِّ، وَاعْمَلاَ لِلْاءَجْرِ، وَ کُونَا لِلظَّالِمِ خَصْما، وَ

لِلْمَظْلُومِ عَوْنا.

اُوصِيكُمَا وَ جَمِيعَ وَلَدِى وَ اَهْلِى وَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِى بِتَقْوَى اللَّهِ، وَ نَظْمِ اَمْرِكُمْ، وَ صَلاَحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّى سَمِعْتُ جَدَّكُمَا صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ: صَلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ اَفْضَلُ مِنْ عَامَّهِ الصَّلاَهِ وَالصِّيَامِ.

اللَّهَ اللَّهَ فِى الْاَيْتَامِ، فَلاَ تُغِبُّوا اَفْوَاهَهُمْ، وَ لاَ يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ.

وَاللَّهَ اللَّهَ فِى جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّهُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوصِى بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا اَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ.

وَاللَّهَ اللَّهَ فِى الْقُرْآنِ لاَ يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ.

وَاللَّهَ اللَّهَ فِى الصَّلاَهِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ.

وَاللَّهَ اللَّهَ فِى بَيْتِ رَبِّكُمْ، لاَ تُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِکَ لَمْ تُنَاظَرُوا.

وَاللَّهَ اللَّهَ فِى الْجِهَادِ بِاَمْوَالِكُمْ وَ اَنْفُسِكُمْ وَ اَلْسِنَتِكُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ، وَ عَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ، وَ إِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ.

لاَ تَتْرُكُوا الْاَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْىَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِى عَبْدِالْمُطَّلِبِ لاَ اُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضا تَقُولُونَ: قُتِلَ اَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، قُتِلَ اَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ اَلاَ لاَ يَقْتُلُنَّ بِى إِلا قَاتِلِى.

انْظُرُوا إِذَا اَنَا مُتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَهً بِضَرْبَهٍ وَ لاَ يُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَالْمُثْلَهَ وَ لَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ.

ترجمه: وصیتی از آن حضرت (علیه السلام) به حسن و حسین (ع) هنگامی که ابن ملجم (لعنه الله) او راضربت زد

شما را به ترس از خدا وصیت می کنم و وصیت می کنم که در طلب دنیا مباشید، هر چند، دنیا شما را طلب کند، بر هر چه دنیایی است و آن را به دست نمی آورید یا از دست می دهید، اندوه مخورید. سخن حق بگویید و برای پاداش آخرت کار کنید.

ظالم را دشمن و مظلوم را یاور باشید.

شما دو تن و همه فرزندان و خاندانم را و هر کس را که این

نوشته به او می رسد، به ترس از خدا و انتظام کارها و آشتی با یکدیگر سفارش می کنم. که از رسول خدا (صلی الله علیه و آله) شنیدم که می گفت آشتی با یکدیگر برتر است از یک سال نماز و روزه.

خدا را، خدا را، درباره یتیمان. مباد آنها را روزی سیر نگه دارید و دیگر روز گرسنه و مباد که در نزد شما تباه شوند.

خدا را، خدا را، درباره همسایگان، همسایگان، سفارش شده پیامبرتان (صلی الله علیه و آله) هستند. رسول الله (صلی الله علیه و آله) همواره درباره آنان سفارش می کرد، به گونه ای که گمان بردیم که برایشان میراث معین خواهد کرد.

خدا را، خدا را، درباره قرآن، مباد که دیگران در عمل کردن به آن بر شما پیشی گیرند.

خدا را، خدا را، درباره نماز، که نماز ستون دین شماست. خدا را، خدا را، درباره خانه پروردگارتان. مباد تا هستید آن را خالی بگذارید که اگر زیارت خانه خدا ترک شود، شما را در عذاب مهلت ندهند.

خدا را، خدا را، درباره جهاد به مال و جان و زبان خود در راه خدا، بر شما باد پیوند با یکدیگر و بخشش به یکدیگر و زنهار از پشت کردن به یکدیگر و بریدن از یکدیگر. امر به معروف و نهی از منکر را فرو مگذارید، که بدترین کسانتان بر شما سروری یابند و از آن پس، هر چه دعا کنید به اجابت نرسد.

سپس فرمود: ای فرزندان عبدالمطلب، نبینم که در خون مسلمانان فرو رفته باشید و بانگ برآورید که، امیرالمؤ منین کشته شد. بدانید که نباید به قصاص خون من جز

قاتلم کشته شود. بنگرید اگر من از این ضربت که او زده است کشته شوم شما نیز یک ضربت بر او زنید. اعضایش را مبرید، که من از رسول الله (صلی الله علیه و آله) شنیدم که فرمود: بپرهیزید از مثله کردن حتی اگر سگ گیرنده باشد.

نامه: 48

و من کتاب له علیه السلام إ لی مُعاوِیَة

فَإِنَّ الْبَغْیَ وَالزُّورَ یُوتِغَانِ الْمَرْءَ فِی دِینِهِ وَ دُنْیَاهُ، وَ یُبْدِیَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ یَعِیبُهُ، وَ قَدْ عَلِمْتُ اءَنَّکَ غَیْرُ مُدْرِکٍ مَا قُضِیَ فَوَاتُهُ، وَ قَدْ رَامَ اءَقْوَامٌ اءَمْرا بِغَیْرِ الْحَقِّ فَتَاءَلَّوْا عَلَی اللَّهِ فَاءَکْذَبَهُمْ، فَاحْذَرْ یَوْما یَغْتَبِطُ فِیهِ مَنْ اءَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَ یَنْدَمُ مَنْ اءَمْکَنَ الشَّیْطَانَ مِنْ قِیَادِهِ فَلَمْ یُجَاذِبْهُ.

وَ قَدْ دَعَوْتَنَا إِلَی حُکْمِ الْقُرْآنِ وَ لَسْتَ مِنْ اءَهْلِهِ، وَ لَسْنَا إِیَّاکَ اءَجَبْنَا، وَلِکَنَّا اءَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِی حُکْمِهِ، وَالسَّلاَمُ.

ترجمه: از نامه آن حضرت (علیه السلام) به معاویه

ستمکاری و دروغگویی دین و دنیای آدمی را تباه می کند و کاستیهای او را نزد عیبجویانش آشکار می سازد. و تو می دانی که از دست رفته را باز نتوانی آورد. مردمی قصد کاری نادرست کردند و حکم خدا را تاءویل نمودند و خدایشان دروغگو شمرد. بترس از آن روز، که هر که عاقبتی پسندیده دارد، خشنود است و هر که زمام خویش به دست شیطان داده و برای رهایی خود به ستیزه برنخاسته، پشیمان است. تو ما را به حکم قرآن فرا خواندی و حال آنکه، خود اهل قرآن نیستی. ما دعوت تو را اجابت نکردیم، بلکه حکم قرآن را گردن نهادیم. والسلام.

نامه: 49

و من کتاب له علیه السلام إ لِی مُعاوِیَة اءَیْضا

اءَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْیَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَیْرِهَا، وَ لَمْ یُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَیْئا إلا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصا عَلَیْهَا، وَ لَهَجا بِهَا، وَ لَنْ یَسْتَغْنِیَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِیهَا عَمَّا لَمْ یَبْلُغْهُ مِنْهَا، وَ مِنْ

وَرَاءِ ذَلِکَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ، وَ نَقْضُ مَا اءَبْرَمَ ! وَ لَوِ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَی حَفِظْتَ مَا بَقِیَ، وَالسَّلاَمُ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به معاویه

اما بعد. دنیا آدمی را چنان به خود مشغول می دارد، که از دیگر چیزها غافل می گرداند. دنیا طلب از دنیا بهره ای نبرد، جز آنکه، آزمندی و شیفتگیش فزونی گیرد.

و آنچه از دنیا به چنگش افتاده او را از آنچه هنوز به دستش نیفتاده، بی نیاز نکند. پس از آن جدایی است، از آنچه گرد آورده یا شکستن و در هم ریختن آنچه محکم کرده و انتظام داده. اگر از آنچه گذشته است پند گیری، باقی مانده را نگه توانی داشت. والسلام.

نامه: 50

و من کتاب له علیه السلام إ لی اءُمَرائه عَلَی الْجُیُوشِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِیِّ بْنِ اءَبِی طَالِبٍ اءَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ إِلَی اءَصْحَابِ الْمَسَالِحِ.

اءَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ حَقّا عَلَی الْوَالِی اءَلا یُغَیِّرَهُ عَلَی رَعِیَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ، وَ لاَ طَوْلٌ خُصَّ بِهِ، وَ اءَنْ یَزِیدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوّا مِنْ عِبَادِهِ، وَ عَطْفا عَلَی إِخْوَانِهِ.

اءَلاَ وَ إِنَّ لَکُمْ عِنْدِی اءَلا اءَحْتَجِزَ دُونَکُمْ سِرّا إِلا فِی حَرْبٍ، وَ لاَ اءَطْوِیَ دُونَکُمْ اءَمْرا إِلا فِی حُکْمٍ، وَ لاَ اءُؤَخِّرَ لَکُمْ حَقّا عَنْ مَحَلِّهِ، وَ لاَ اءَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ، وَ اءَنْ تَکُونُوا عِنْدِی فِی الْحَقِّ سَوَاءً، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِکَ وَجَبَتْ لِلَّهِ عَلَیْکُمُ النِّعْمَهُ، وَلِی عَلَیْکُمُ الطَّاعَهُ، وَ اءَنْ لا تَنْکُصُوا عَنْ دَعْوَهٍ، وَ لاَ تُفَرِّطُوا فِی صَلاَحٍ، وَ اءَنْ تَخُوضُوا الْغَمَرَاتِ إِلَی الْحَقِّ.

فَإِنْ اءَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِیمُوا لِی عَلَی ذَلِکَ لَمْ یَکُنْ اءَحَدٌ اءَهْوَنَ عَلَیَّ مِمَّنِ اعْوَجَّ مِنْکُمْ، ثُمَّ اءُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَهَ، وَ لاَ یَجِدُ عِنْدِی فِیهَا رُخْصَهً، فَخُذُوا هَذَا مِنْ اءُمَرَائِکُمْ، وَ اءَعْطُوهُمْ مِنْ اءَنْفُسِکُمْ مَا یُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ اءَمْرَکُمْ، وَالسَّلاَمُ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به فرماندهان لشکرها

از بنده خدا

علی، امیرالمؤ منین به نگهبانان مرزها. اما بعد. شایسته است که والی اگر مالی به دستش افتاد یا به نعمتی مخصوص گردید، نسبت به افراد رعیتش دگرگون نشود. بلکه نعمتی که خدا به او ارزانی می دارد، سبب فزونی نزدیکی او به بندگان و توجه و مهربانیش به برادرانش گردد.

بدانید، حقی که شما بر عهده من دارید، این است که چیزی را از شما مخفی ندارم، جز اسرار جنگ را و کاری را بی مشورت شما نکنم، جز اجرای حکم خدا را. و حقی را که از آن شماست از موعد خود به تاءخیر نیفکنم و تا به انجامش نرسانم از پای ننشینم و حق شما را به تساوی دهم. چون چنین کردم، بر خداست که نعمت خود بر شما عنایت کند و بر شماست که از من فرمان ببرید و اگر شما را فرا خواندم درنگ روا ندارید و در انجام دادن کاری، که صلاح شما را در آن می دانم، قصور مورزید و در راه حق خود را به سختیها افکنید.

اگر در آنچه می گویم خلاف روا دارید، هیچکس در نزد من، خوارتر و بی ارج تر از آنکه سر بر تافته و به راه کج رفته است، نخواهد بود. من او را سخت عقوبت خواهم کرد و او را از عقوبت من رهایی نیست. پس این فرمان را از هر که بر شما امیر است بپذیرید و در آنچه خداوند کارهایتان را بدان به صلاح می آورد، از ایشان فرمان برید. والسلام.

نامه: 51

و من کتاب له علیه السلام إ لی عُمّالِهِ عَلَی الْخَراجِ

اشاره

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِیٍّ اءَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ إِلَی اءَصْحَابِ الْخَرَاجِ، اءَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ یَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَیْهِ لَمْ یُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ

مَا يُحْرِزُهَا، وَاعْلَمُوا اءَنَّ مَا كُلِّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وَ اءَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ، وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِى ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لاَ عُذْرَ فِى تَرْكِ طَلَبِهِ.

فَاءَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ اءَنْفُسِكُمْ، وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّهِ، وَ وُكَلاَءُ الْاءُمَّهِ، وَ سُفَرَاءُ الْاءَئِمَّهِ، وَ لاَ تُحْسِمُوا اءَحَدا عَنْ حَاجَتِهِ، وَ لاَ تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ، وَ لاَ تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِى الْخَرَاجِ كِسْوَهَ شِتَاءٍ وَ لاَ صَيْفٍ وَ لاَ دَابَّهً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا وَ لاَ عَبْدا، وَ لاَ تَضْرِبُنَّ اءَحَدا سَوْطا لِمَكَانِ دِرْهَمٍ، وَ لاَ تَمَسُّنَّ مَالَ اءَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلٍّ وَ لاَ مُعَاهَدٍ إِلا اءَنْ تَجِدُوا فَرَسا اءَوْ سِلاَحا يُعْدَى بِهِ عَلَى اءَهْلِ الْإِسْلاَمِ، فَإِنَّهُ لاَ يَنْبَغِى لِلْمُسْلِمِ اءَنْ يَدَعَ ذَلِکَ فِى اءَيْدِى اءَعْدَاءِ الْإِسْلاَمِ فَيَكُونَ شَوْكَهً عَلَيْهِ، وَ لاَ تَدَّخِرُوا اءَنْفُسَكُمْ نَصِيحَهً، وَ لاَ الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَهٍ، وَ لاَ الرَّعِيَّهَ مَعُونَهً، وَ لاَ دِينَ اللَّهِ قُوَّهً، وَ اءَبْلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ سَبِيلِهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدِ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَ عِنْدَكُمْ اءَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا، وَ اءَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَ لاَ قُوَّهَ إِلا بِاللَّهِ. الْعَلِىِّ الْعَظِيمِ

ترجمه:

نامه آن حضرت (علیه السلام) به کارگزارانش در امر خراج

از بنده خدا، على اميرالمؤ منين به كارگزاران خراج. اما بعد. كسى كه از روز حساب، روزى كه روى در آمدن دارد بيم به دل راه ندهد، چيزى كه در آن روز نگهبانش خواهد بود پيشاپيش نفرستد. بدانيد، كه آنچه به انجام دادنش مكلف شده ايد، اندک است و پاداش آن بسيار. اگر در آنچه خداوند شما را از آن نهى كرده، چون ستم و تجاوز، عقابى نبود كه مردم از آن بترسند، در اجتناب از آنها آن قدر ثواب

ص: 646

هست که مردم را برای ترک آنها بهانه ای نباشد. پس خود، داد مردم را بدهید و در معاشرت با آنان انصاف را فرو مگذارید و برای برآوردن نیازهایشان، حوصله به خرج دهید. شما خازنان رعیت هستید و وکیلان امت و سفیران امامان. کسی را که نیازی دارد، در برآوردن آن درنگ مکنید آنسان، که به خشم آید و او را از مطلوبش باز ندارید و برای گرفتن خراج، جامه تابستانی و زمستانی مردم را یا ستوری که با آن کار می کنند یا بنده آنها را مفروشید و هیچکس را برای درهمی تازیانه نزنید و دست به مال هیچکس، چه مسلمان و چه ذمی، نبرید، مگر آنکه، اسبی یا سلاحی نزد آنان بیابید که بدان بر مسلمانان تجاوز کنند و مسلمانان را شایسته نیست که اینگونه چیزها را در دست دشمن اسلام واگذارد تا سبب نیرومندی او بر ضد اسلام گردد. از خیرخواهی دیگران دریغ نکنید و با سپاهیان رفتار نیکو را فرو مگذارید و از یاری رعیت باز مایستید و در تقویت دین درنگ روا مدارید. آنچه در راه خدا بر شما واجب است به جای آرید، زیرا خداوند سبحان از ما و شما خواسته است که در سپاسگزاریش تا توانیم بکوشیم و تا توانمان هست یاریش کنیم. هیچ نیرویی جز از سوی خداوند نیست.

نامه: 52

و من کتاب له علیه السلام إ لی اءُمَراء البِلادِ فِی مَعْنَی الصَّلاهِ

اءَمَّا بَعْدُ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّی تَفِی ءَ الشَّمْسُ مِنْ مِثْلَ مَرْبِضِ الْعَنْزِ، وَ صَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَیْضَاءُ حَیَّهٌ فِی عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِینَ یُسَارُ فِیهَا فَرْسَخَانِ، وَ صَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِینَ یُفْطِرُ الصَّائِمُ وَ یَدْفَعُ الْحَاجُّ إِلَی مِنًی وَ صَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِینَ یَتَوَارَی الشَّفَقُ إِلَی ثُلُثِ

اللَّيْلِ، وَ صَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ، وَ صَلُّوا بِهِمْ صَلاَةَ اءَضْعَفِهِمْ وَ لاَ تَكُونُوا فَتَّانِينَ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به امرای بلاد در باب اوقات نماز

اما بعد. نماز ظهر را تا زمانی با مردم بگزارید که سایه آفتاب به قدر جای خفتن بزی گردد. و نماز عصر را زمانی با ایشان بگزارید که آفتاب سفید باشد و تابنده و از روز آن قدر مانده باشد که در آن دو فرسنگ راه توان پیمود. و نماز مغرب را تا زمانی با آنها بگزارید که روزه دار، روزه می گشاید و حاجی روانه منا می گردد و نماز عشاء را زمانی با ایشان بگزارید که شفق پنهان گردد تا ثلثی از شب بگذر و نماز صبح را زمانی با ایشان بگزارید که هر کس صورت دیگری را تواند شناخت و نماز را در حد توان ناتوانترینشان به جای آرید، که موجب فتنه انگیزیشان نگردید.

نامه: 53

و من عهدله ع كَتَبَهُ لِلا شْتَرِ النَّخِعِّى رَحِمَهُ اللّهُ لَمَا وَلاَهُ عَلى مِصْرَ وَ اءَعْمالِها ...

1

و من عهدله ع كَتَبَهُ لِلا شْتَرِ النَّخِعِّى رَحِمَهُ اللّهُ لَمَا وَلاَهُ عَلى مِصْرَ وَ اءَعْمالِها و من عهدله ع كَتَبَهُ لِلا شْتَرِ النَّخِعِّى رَحِمَهُ اللّهُ لَمَا وَلاَهُ عَلى مِصْرَ وَ اءَعْمالِها حِينَ اضْطَرَبَاءَمْرُ اءَمِيرِها مُحَمَّدِ بْنِ اءَبِى بَكْرٍ، وَ هُوَ اءَطْوَلُ عَهْدٍ كَتَبَهُ وَ اءَجْمَعُهُ لِلْمَحاسِنِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا اءَمَرَ بِهِ عَبْدُاللَّهِ عَلِىُّ اءَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْاءَشْتَرَ فِى عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وَلا هُ مِصْرَ: جِبَايَةَ خَرَاجِهَا، وَ جِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلاَحَ اءَهْلِهَا، وَ عِمَارَةَ بِلاَدِهَا.

اءَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَ إِيْثَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا اءَمَرَ بِهِ فِى كِتَابِهِ، مِنْ فَرَائِضِهِ وَ سُنَنِهِ، الَّتِى لاَ يَسْعَدُ اءَحَدٌ إِلا بِاتِّبَاعِهَا، وَ لاَ يَشْقَى إِلا مَعَ جُحُودِهَا وَ إِضَاعَتِهَا، وَ اءَنْ يَنْصُرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَ يَدِهِ وَ لِسَانِهِ، فَإِنَّهُ جَلَّ

اسْمُهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَ إِعْزَازِ مَنْ اءَعَزَّهُ.

وَ اءَمَرَهُ اءَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ عِنْدَ الشَّهَوَاتِ، وَ يَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ اءَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلا مَا رَحِمَ اللَّهُ.

ثُمَّ اعْلَمْ، يَا مَالِكُ اءَنِّى قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلاَدٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَ جَوْرٍ، وَ اءَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ اءُمُورِكَ فِى مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ اءُمُورِ الْوُلاَهِ قَبْلَكَ، وَ يَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَ إِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِى اللَّهُ لَهُمْ عَلَى اءَلْسُنِ عِبَادِهِ.

فَلْيَكُنْ اءَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَهُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَامْلِكْ هَوَاكَ وَ شُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لاَ يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا اءَحَبَّتْ اءَوْ كَرِهَتْ وَ اءَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَهَ لِلرَّعِيَّهِ وَ الْمَحَبَّهَ لَهُمْ وَ اللُّطْفَ بِهِمْ وَ لاَ تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعا ضَارِيا تَغْتَنِمُ اءَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا اءَخٌ لَكَ فِى الدِّينِ وَ إِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِى الْخَلْقِ.

يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ وَ تَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ وَ تُؤْتَى عَلَى اءَيْدِيهِمْ فِى الْعَمْدِ وَ الْخَطَاءِ، فَاءَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَ صَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِى تُحِبُّ وَ تَرْضَى اءَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَ صَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَ وَالِى الاْءَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَ اللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلا كَ وَ قَدِ اسْتَكْفَاكَ اءَمْرَهُمْ، وَ ابْتَلاَكَ بِهِمْ.

وَ لاَ تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لاَ يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِهِ، وَ لاَ غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ، وَ رَحْمَتِهِ وَ لاَ تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ وَ لاَ تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَهٍ، وَ لاَ تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَهٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَهً، وَ لاَ تَقُولَنَّ إِنِّى مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِى الْقَلْبِ وَ مَنْهَكَهٌ لِلدِّينِ وَ تَقَرُّبٌ مِنَ الْغِيَرِ.

وَ إِذَا اءَحْدَثَ لَكَ مَا اءَنْتَ فِيهِ مِنْ

سُلْطَانِکَ اءُبَّهَهً اءَوْ مَخِیلَهً فَانْظُرْ إِلَی عِظَمِ مُلْکِ اللَّهِ فَوْقَکَ وَ قُدْرَتِهِ مِنْکَ عَلَی مَا لاَ تَقْدِرُ عَلَیْهِ مِنْ نَفْسِکَ، فَإِنَّ ذَلِکَ یُطَامِنُ إِلَیْکَ مِنْ طِمَاحِکَ وَ یَکُفُّ عَنْکَ مِنْ غَرْبِکَ، وَ یَفِی ءُ إِلَیْکَ بِمَا عَزَبَ عَنْکَ مِنْ عَقْلِکَ.

إِیَّاکَ وَ مُسَامَاهَ اللَّهِ فِی عَظَمَتِهِ وَ التَّشَبُّهَ بِهِ فِی جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ یُذِلُّ کُلَّ جَبَّارٍ وَ یُهِینُ کُلَّ مُخْتَالٍ.

اءَنْصِفِ اللَّهَ وَ اءَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِکَ وَ مِنْ خَاصَّهِ اءَهْلِکَ وَ مَنْ لَکَ فِیهِ هَوًی مِنْ رَعِیَّتِکَ، فَإِنَّکَ إِلا تَفْعَلْ تَظْلِمْ ! وَ مَنْ ظَلَمَ عِبَادَ، اللَّهِ کَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ وَ مَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ اءَدْحَضَ حُجَّتَهُ وَ کَانَ لِلَّهِ حَرْبا حَتَّی یَنْزِعَو یَتُوبَ وَ لَیْسَ شَیْءٌ اءَدْعَی إِلَی تَغْیِیرِ نِعْمَهِ اللَّهِ وَ تَعْجِیلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَهٍ عَلَی ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ یَسْمَعْ دَعْوَهَ الْمُضْطَهَدِینَ وَ هُوَ لِلظَّالِمِینَ بِالْمِرْصَادِ.

وَ لْیَکُنْ اءَحَبَّ الْاءُمُورِ إِلَیْکَ اءَوْسَطُهَا فِی الْحَقِّوَ اءَعَمُّهَا فِی الْعَدْلِ وَ اءَجْمَعُهَا لِرِضَی الرَّعِیَّهِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّهِ یُجْحِفُ بِرِضَی الْخَاصَّهِ وَ إِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّهِ یُغْتَفَرُ مَعَ رِضَی الْعَامَّهِ وَ لَیْسَ اءَحَدٌ مِنَ الرَّعِیَّهِ اءَثْقَلَ عَلَی الْوَالِی مَئُونَهً فِی الرَّخَاءِ وَ اءَقَلَّ مَعُونَهً لَهُ فِی الْبَلاَءِ وَ اءَکْرَهَ لِلْإِنْصَافِ وَ اءَسْاءَلَ بِالْإِلْحَافِ وَ اءَقَلَّ شُکْرا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ وَ اءَبْطَاءَ عُذْرا عِنْدَ الْمَنْعِ وَ اءَضْعَفَ صَبْرا عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ اءَهْلِ الْخَاصَّهِ وَ إِنَّمَا عَمُودُ الدِّینِ وَ جِمَاعُ الْمُسْلِمِینَ وَ الْعُدَّهُ لِلْاءَعْدَاءِ الْعَامَّهُ مِنَ الْاءُمَّهِ، فَلْیَکُنْ صِغْوُکَ لَهُمْ وَ مَیْلُکَ مَعَهُمْ.

وَ لْیَکُنْ اءَبْعَدَ رَعِیَّتِکَ مِنْکَ وَ اءَشْنَاءَهُمْ عِنْدَکَ اءَطْلَبُهُمْ لِمَعَایِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ فِی النَّاسِ عُیُوبا الْوَالِی اءَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلاَ تَکْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْکَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَیْکَ تَطْهِیرُ مَا ظَهَرَ لَکَ وَ اللَّهُ یَحْکُمُ عَلَی مَا

غَابَ عَنْکَ فَاسْتُرِ الْعَوْرَهَ مَا اسْتَطَعْتَ، یَسْتُرِ اللَّهُ مِنْکَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِیَّتِکَ.

اءَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَهَ کُلِّ حِقْدٍ وَ اقْطَعْ عَنْکَ سَبَبَ کُلِّ وِتْرٍ وَ تَغَابَ عَنْ کُلِّ مَا لاَ یَصِحُ لَکَ وَ لاَ تَعْجَلَنَّ إِلَی تَصْدِیقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِیَ غَاشٌّ وَ إِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِینَ.

وَ لاَ تُدْخِلَنَّ فِی مَشُورَتِکَ بَخِیلاً یَعْدِلُ بِکَ عَنِ الْفَضْلِ وَ یَعِدُکَ الْفَقْرَ وَ لاَ جَبَانا یُضْعِفُکَ عَنِ الْاءُمُورِ وَ لاَ حَرِیصا یُزَیِّنُ لَکَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَ الْجُبْنَ وَ الْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّی یَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ.

إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِکَ مَنْ کَانَ لِلْاءَشْرَارِ قَبْلَکَ وَزِیرا وَ مَنْ شَرِکَهُمْ فِی الْآثَامِ فَلاَ یَکُونَنَّ لَکَ بِطَانَهً، فَإِنَّهُمْ اءَعْوَانُ الْاءَثَمَهِ وَ إِخْوَانُ الظَّلَمَهِ وَ اءَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَیْرَ الْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَ نَفَاذِهِمْ وَ لَیْسَ عَلَیْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَ اءَوْزَارِهِمْ وَ آثَامِهِمْ مِمَّنْ لَمْ یُعَاوِنْ ظَالِما عَلَی ظُلْمِهِ وَ لاَ آثِما عَلَی إِثْمِهِ؛ اءُولَئِکَ اءَخَفُّ عَلَیْکَ مَؤُونَهً وَ اءَحْسَنُ لَکَ مَعُونَهً وَ اءَحْنَی عَلَیْکَ عَطْفا وَ اءَقَلُّ لِغَیْرِکَ إِلْفا، فَاتَّخِذْ اءُولَئِکَ خَاصَّهً لِخَلَوَاتِکَ وَ حَفَلاَتِکَ.

ثُمَّ لْیَکُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَکَ اءَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَکَ وَ اءَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَهً فِیمَا یَکُونُ مِنْکَ مِمَّا کَرِهَ اللَّهُ لِاءَوْلِیَائِهِ وَاقِعا ذَلِکَ مِنْ هَوَاکَ حَیْثُ وَقَعَ، وَ الْصَقْ بِاءَهْلِ الْوَرَعِ وَ الصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَی اءَنْ لا یُطْرُوکَ وَ لاَ یَبْجَحُوکَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ کَثْرَهَ الْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ وَ تُدْنِی مِنَ الْعِزَّهِ.

وَ لاَ یَکُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَ الْمُسِی ءُ عِنْدَکَ بِمَنْزِلَهٍ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِی ذَلِکَ تَزْهِیدا لِاءَهْلِ الْإِحْسَانِ فِی الْإِحْسَانِ وَ تَدْرِیبا لِاءَهْلِ الْإِسَاءَهِ عَلَی الْإِسَاءَهِ وَ اءَلْزِمْ کُلًّا مِنْهُمْ مَا اءَلْزَمَ نَفْسَهُ وَ اعْلَمْ اءَنَّهُ لَیْسَ شَیْءٌ بِاءَدْعَی إِلَی حُسْنِ ظَنِّ وَالٍ بِرَعِیَّتِهِ

ص: 651

مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وَ تَخْفِيفِهِالْمَؤُونَاتِ عَنْهُمْ وَ تَرْکِ اسْتِکْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ.

فَلْيَكُنْ مِنْکَ فِی ذَلِکَ اَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَکَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِکَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْکَ نَصَبا طَوِيلاً وَ إِنَّ اَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّکَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلاَؤُکَ عِنْدَهُ وَ إِنَّ اَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّکَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلاَؤُکَ عِنْدَهُ.

وَ لاَ تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْاُمَّهِ وَ اجْتَمَعَتْ بِهَا الْاُلْفَهُ وَ صَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّهُ وَ لاَ تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَیْءٍ مِنْ مَاضِی تِلْکَ السُّنَنِ فَيَكُونَ الْاَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا وَ الْوِزْرُ عَلَيْکَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا.

وَ اَكْثِرْ مُدَارَسَهَ الْعُلَمَاءِ وَ مُنَاقَشَهَ الْحُكَمَاءِ، فِی تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ اَمْرُ بِلاَدِکَ وَ إِقَامَهِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَکَ.

وَ اعْلَمْ اَنَّ الرَّعِيَّهَ طَبَقَاتٌ لاَ يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلا بِبَعْضٍ وَ لاَ غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ، فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ وَ مِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّهِ وَ الْخَاصَّهِ وَ مِنْهَا قُضَاهُ الْعَدْلِ وَ مِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَ الرِّفْقِ وَ مِنْهَا اَهْلُ الْجِزْيَهِ وَ الْخَرَاجِ مِنْ اَهْلِ الذِّمَّهِ وَ مُسْلِمَهِ النَّاسِ وَ مِنْهَا التُّجَّارُ وَ اَهْلُ الصِّنَاعَاتِ وَ مِنْهَا الطَّبَقَهُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِی الْحَاجَهِ وَ الْمَسْكَنَهِ وَ كُلٌّ قَدْ سَمَّى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ وَ وَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَهً فِی كِتَابِهِ اَوْ سُنَّهِ نَبِيِّهِ ص عَهْدا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظا.

فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّهِ وَ زَيْنُ الْوُلاَهِ وَ عِزُّ الدِّينِ وَ سُبُلُ الْاَمْنِ وَ لَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّهُ إِلا بِهِمْ، ثُمَّ لا قِوامَ لِلْجُنُودِ اِلَّا بِما يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِی يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَى فی جِهَادِ عَدُوِّهِمْ وَ يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ وَ يَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ.

ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِهَذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ

الْقُضَاهِ وَ الْعُمَّالِ وَ الْكُتَّابِ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ وَ يَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ وَ يُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْاءُمُورِ وَ عَوَامِّهَا وَ لاَ قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعا إِلا بِالتُّجَّارِ وَ ذَوِی الصِّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ وَ يُقِيمُونَهُ مِنْ اءَسْوَاقِهِمْ وَ يَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِاءَيْدِيهِمْ مِما لاَ يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ.

ثُمَّ الطَّبَقَهُ السُّفْلَی مِنْ اءَهْلِ الْحَاجَهِ وَ الْمَسْكَنَهِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَ مَعُونَتُهُمْ وَ فِی اللَّهِ لِكُلٍّ سَعَهٌ وَ لِكُلٍّ عَلَی الْوَالِی حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ وَ لَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِی مِنْ حَقِيقَهِ مَا اءَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلا بِالاِهْتِمَامِ وَ الاِسْتِعَانَهِ بِاللَّهِ وَ تَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَی لُزُومِ الْحَقِّ وَ الصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ اءَوْ ثَقُلَ.

فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ اءَنْصَحَهُمْ فِی نَفْسِكَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِإِمَامِكَ وَ اءَنْقَاهُمْ جَيْبا وَ اءَفْضَلَهُمْ حِلْما مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ وَ يَسْتَرِيحُ إِلَی الْعُذْرِ وَ يَرْاءَفُ بِالضُّعَفَاءِ وَ يَنْبُو عَلَی الْاءَقْوِيَاءِ وَ مِمَّنْ لاَ يُثِيرُهُ الْعُنْفُ وَ لاَ يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ.

ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِی الْمُرُوءَاتِ وَ الْاءَحْسَابِ وَ اءَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَهِ وَ السَّوَابِقِ الْحَسَنَهِ، ثُمَّ اءَهْلِ النَّجْدَهِ وَ الشَّجَاعَهِ وَ السَّخَاءِ وَ السَّمَاحَهِ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ وَ شُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ، ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ اءُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَ الِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا وَ لاَ يَتَفَاقَمَنَّ فِی نَفْسِكَ شَیْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ وَ لاَ تَحْقِرَنَّ لُطْفا تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَ إِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَهٌ لَهُمْ إِلَی بَذْلِ النَّصِيحَهِ لَكَ وَ حُسْنِ الظَّنِّ بِكَ وَ لاَ تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ اءُمُورِهِمُ اتِّكَالاً عَلَی جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعا يَنْتَفِعُونَ بِهِ وَ لِلْجَسِيمِ مَوْقِعا لاَ يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ.

وَ لْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِی مَعُونَتِهِ وَ اءَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ، بِمَا يَسَعُهُمْ

وَ يَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ اءَهْلِيهِمْ، حَتَّی يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّا وَاحِدا فِی جِهَادِ الْعَدُوِّ، فَإِنَّ عَطْفَکَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْکَ وَ إِنَّ اءَفْضَلَ قُرَّهِ عَيْنِ الْوُلاَهِ اسْتِقَامَهُ الْعَدْلِ فِی الْبِلاَدِ وَ ظُهُورِ مَوَدَّهِ الرَّعِيَّهِ و إِنَّهُ لاَ تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلا بِسَلاَمَهِ صُدُورِهِمْ وَ لاَ تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلا بِحِيطَتِهِمْ عَلَی وُلاَهِ الْاءُمُورِهِمْ وَ قِلَّهِ اسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ وَ تَرْکِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ فَافْسَحْ فِی آمَالِهِمْ وَ وَاصِلْ فِی حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَ تَعْدِيدِ مَا اءَبْلَی ذَوُو الْبَلاَءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَهَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ اءَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ وَ تُحَرِّضُ النَّاكِلَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تعالَی.

ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اءَبْلَی وَ لاَ تُضِيفَنَّ بَلاَءَ امْرِئٍ إِلَی غَيْرِهِ وَ لاَ تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَهِ بَلاَئِهِ وَ لاَ يَدْعُوَنَّکَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَی اءَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلاَئِهِ مَا كَانَ صَغِيرا وَ لاَ ضَعَهُ امْرِئٍ إِلَی اءَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلاَئِهِ مَا كَانَ عَظِيما.

وَ ارْدُد إِلَی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ مَا يُضْلِعُکَ مِنَ الْخُطُوبِ وَ يَشْتَبِهُ عَلَيْکَ مِنَ الْاءُمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی سُبْحانَهُ لِقَوْمٍ اءَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: (ی ا اءَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اءَطِيعُوا اللّ هَ وَ اءَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ اءُولِی الْاءَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِنْ تَن ازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللّ هِ وَ الرَّسُولِ) فَالرَّدُّ إِلَی اللَّهِ: الْاءَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ وَ الرَّدُّ إِلَی الرَّسُولِ: الْاءَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَهِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَهِ.

ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ اءَفْضَلَ رَعِيَّتِکَ فِی نَفْسِکَ مِمَّنْ لاَ تَضِيقُ بِهِ الْاءُمُورُ وَ لاَ تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ وَ لاَ يَتَمَادَی فِی الزَّلَّهِ وَ لاَ يَحْصَرُ مِنَ الْفَیْءِ إِلَی الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ وَ لاَ تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَی طَمَعٍ وَ لاَ يَكْتَفِی بِاءَدْنَی فَهْمٍ دُونَ اءَقْصَاهُ وَ اءَوْقَفَهُمْ فِی الشُّبُهَاتِ وَ آخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ وَ اءَقَلَّهُمْ

تَبَرُّما بِمُرَاجَعَهِ الْخَصْمِ وَ اَصْبَرَهُمْ عَلَی تَکَشُّفِ الْاُمُورِ وَ اَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اِیضاح الْحُکْمِ، مِمَّنْ لاَ یَزْدَهِیهِ إِطْرَاءٌ وَ لاَ یَسْتَمِیلُهُ إِغْرَاءٌ وَ اُولَئِکَ قَلِیلٌ.

21

ثُمَّ اَکْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ وَ افْسَحْ لَهُ فِی الْبَذْلِ مَا یُزِیلُ عِلَّتَهُ وَ تَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَی النَّاسِ وَ اَعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَهِ لَدَیْکَ مَا لاَ یَطْمَعُ فِیهِ غَیْرُهُ مِنْ خَاصَّتِکَ، لِیَأْمَنَ بِذَلِکَ اغْتِیَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَکَ.

فَانْظُرْ فِی ذَلِکَ نَظَرا بَلِیغا، فَإِنَّ هَذَا الدِّینَ قَدْ کَانَ اَسِیرا فِی اَیْدِی الْاَشْرَارِ، یُعْمَلُ فِیهِ بِالْهَوَی وَ تُطْلَبُ بِهِ الدُّنْیَا.

ثُمَّ انْظُرْ فِی اُمُورِ عُمَّالِکَ فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَارا وَ لاَ تُوَلِّهِمْ مُحَابَاهً وَ اَثَرَهً فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَ الْخِیَانَهِ وَ تَوَخَّ مِنْهُمْ اَهْلَ التَّجْرِبَهِ وَ الْحَیَاءِ مِنْ اَهْلِ الْبُیُوتَاتِ الصَّالِحَهِ وَ الْقَدَمِ فِی الْإِسْلاَمِ الْمُتَقَدِّمَهِ فَإِنَّهُمْ اَکْرَمُ اَخْلاَقا وَ اَصَحُّ اَعْرَاضا وَ اَقَلُّ فِی الْمَطَامِعِ إِشْرَافا وَ اَبْلَغُ فِی عَوَاقِبِ الْاُمُورِ نَظَرا.

ثُمَّ اَسْبِغْ عَلَیْهِمُ الْاَرْزَاقَ فَإِنَّ ذَلِکَ قُوَّهٌ لَهُمْ عَلَی اسْتِصْلاَحِ اَنْفُسِهِمْ وَ غِنیً لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ اَیْدِیهِمْ وَ حُجَّهٌ عَلَیْهِمْ إِنْ خَالَفُوا اَمْرَکَ، اَوْ ثَلَمُوا اَمَانَتَکَ.

ثُمَّ تَفَقَّدْ اَعْمَالَهُمْ وَ ابْعَثِ الْعُیُونَ مِنْ اَهْلِ الصِّدْقِ وَ الْوَفَاءِ عَلَیْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَکَ فِی السِّرِّ لِاُمُورِهِمْ حَدْوَهٌ لَهُمْ عَلَی اسْتِعْمَالِ الْاَمَانَهِ وَ الرِّفْقِ بِالرَّعِیَّهِ وَ تَحَفَّظْ مِنَ الْاَعْوَانِ فَإِنْ اَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ یَدَهُ إِلَی خِیَانَهٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَیْهِ عِنْدَکَ اَخْبَارُ عُیُونِکَ اکْتَفَیْتَ بِذَلِکَ شَاهِدا، فَبَسَطْتَ عَلَیْهِ الْعُقُوبَهَ فِی بَدَنِهِ وَ اَخَذْتَهُ بِمَا اَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّهِ وَ وَسَمْتَهُ بِالْخِیَانَهِ وَ قَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَهِ.

وَ تَفَقَّدْ اَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا یُصْلِحُ اَهْلَهُ، فَإِنَّ فِی صَلاَحِهِ وَ صَلاَحِهِمْ صَلاَحا لِمَنْ سِوَاهُمْ وَ لاَ صَلاَحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلا بِهِمْ، لِاَنَّ النَّاسَ کُلَّهُمْ عِیَالٌ

ص: 655

عَلَی الْخَرَاجِ وَ اءَهْلِهِ.

وَلْیَکُنْ نَظَرُکَ فِی عِمَارَهِ الْاءَرْضِ اءَبْلَغَ مِنْ نَظَرِکَ فِی اسْتِجْلاَبِ الْخَرَاجِ، لِاءَنَّ ذَلِکَ لاَ یُدْرَکُ إِلا بِالْعِمَارَهِ وَ مَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَیْرِ عِمَارَهٍ اءَخْرَبَ الْبِلاَدَ، وَ اءَهْلَکَ الْعِبَادَ وَ لَمْ یَسْتَقِمْ اءَمْرُهُ إِلا قَلِیلاً، فَإِنْ شَکَوْا ثِقَلاً اءَوْ عِلَّهً اءَوِ انْقِطَاعَ شِرْبٍ اءَوْ بَالَّهٍ اءَوْ إِحَالَهَ اءَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ اءَوْ اءَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو اءَنْ یَصْلُحَ بِهِ اءَمْرُهُمْ وَ لاَ یَثْقُلَنَّ عَلَیْکَ شَیْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمَؤُونَهَ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ یَعُودُونَ بِهِ عَلَیْکَ فِی عِمَارَهِ بِلاَدِکَ وَ تَزْیِینِ وِلاَیَتِکَ، مَعَ اسْتِجْلاَبِکَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ وَ تَبَجُّحِکَ بِاسْتِفَاضَهِ الْعَدْلِ فِیهِمْ، مُعْتَمِداً فَضْلَ قُوَّتِهِمْ بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِکَ لَهُمْ وَ الثِّقَهَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِکَ عَلَیْهِمْ وَ رِفْقِکَ بِهِمْ، فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الْاءُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِیهِ عَلَیْهِمْ مِنْ بَعْدُ احْتَمَلُوهُ طَیِّبَهً اءَنْفُسُهُمْ بِهِ، فَإِنَّ الْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ وَ إِنَّمَا یُؤْتَی خَرَابُ الْاءَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ اءَهْلِهَا وَ إِنَّمَا یُعْوِزُ اءَهْلُهَا لِإِشْرَافِ اءَنْفُسِ الْوُلاَهِ عَلَی الْجَمْعِ وَ سُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ وَ قِلَّهِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ.

ثُمَّ انْظُرْ فِی حَالِ کُتَّابِکَ فَوَلِّ عَلَی اءُمُورِکَ خَیْرَهُمْ وَ اخْصُصْ رَسَائِلَکَ الَّتِی تُدْخِلُ فِیهَا مَکَائِدَکَ وَ اءَسْرَارَکَ بِاءَجْمَعِهِمْ لِوُجُوهِ صَالِحِ الْاءَخْلاَقِ مِمَّنْ لاَ تُبْطِرُهُ الْکَرَامَهُ فَیَجْتَرِئَ بِهَا عَلَیْکَ فِی خِلاَفٍ لَکَ بِحَضْرَهِ مَلاٍَ وَ لاَ تَقْصُرُ بِهِ الْغَفْلَهُ عَنْ إِیرَادِ مُکَاتَبَاتِ عُمّالِکَ عَلَیْکَ وَ إِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَی الصَّوَابِ عَنْکَ، وَ فِیمَا یَأْخُذُ لَکَ وَ یُعْطِی مِنْکَ وَ لاَ یُضْعِفُ عَقْداً اعْتَقَدَهُ لَکَ وَ لاَ یَعْجِزُ عَنْ إِطْلاَقِ مَا عُقِدَ عَلَیْکَ وَ لاَ یَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِی الْاءُمُورِ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ یَکُونُ بِقَدْرِ غَیْرِهِ اءَجْهَلَ.

ثُمَّ لاَ یَکُنِ اخْتِیَارُکَ إِیَّاهُمْ عَلَی فِرَاسَتِکَ وَ اسْتِنَامَتِکَ

وَ حُسْنِ الظَّنِّ مِنْکَ، فَإِنَّ الرِّجَالَ یَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلاَهِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَ حُسْنِ خِدْمَتِهِمْ وَ لَیْسَ وَرَاءَ ذَلِکَ مِنَ النَّصِیحَهِ وَ الْاءَمَانَهِ شَیْءٌ وَ لَکِنِ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِینَ قَبْلَکَ، فَاعْمِدْ لِاءَحْسَنِهِمْ کَانَ فِی الْعَامَّهِ اءَثَرا وَ اءَعْرَفِهِمْ بِالْاءَمَانَهِ وَجْها، فَإِنَّ ذَلِکَ دَلِیلٌ عَلَی نَصِیحَتِکَ لِلَّهِ وَ لِمَنْ وُلِّیتَ اءَمْرَهُ.

وَ اجْعَلْ لِرَاءْسِ کُلِّ اءَمْرٍ مِنْ اءُمُورِکَ رَاءْسا مِنْهُمْ لاَ یَقْهَرُهُ کَبِیرُهَا وَ لاَ یَتَشَتَّتُ عَلَیْهِ کَثِیرُهَا وَ مَهْمَا کَانَ فِی کُتَّابِکَ مِنْ عَیْبٍ فَتَغَابَیْتَ عَنْهُ اءُلْزِمْتَهُ.

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَ ذَوِی الصِّنَاعَاتِ وَ اءَوْصِ بِهِمْ خَیْرا، الْمُقِیمِ مِنْهُمْ وَ الْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ وَ الْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ وَ اءَسْبَابُ الْمَرَافِقِ وَ جُلاَّبُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَ الْمَطَارِحِ فِی بَرِّکَ وَ بَحْرِکَ وَ سَهْلِکَ وَ جَبَلِکَ وَ حَیْثُ لاَ یَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَ لاَ یَجْتَرِئُونَ عَلَیْهَا، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لاَ تُخَافُ بَائِقَتُهُ وَ صُلْحٌ لاَ تُخْشَی غَائِلَتُهُ.

وَ تَفَقَّدْ اءُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِکَ وَ فِی حَوَاشِی بِلاَدِکَ وَ اعْلَمْ مَعَ ذَلِکَ اءَنَّ فِی کَثِیرٍ مِنْهُمْ ضِیقا فَاحِشا وَ شُحّا قَبِیحا وَ احْتِکَارا لِلْمَنَافِعِ وَ تَحَکُّما فِی الْبِیَاعَاتِ وَ ذَلِکَ بَابُ مَضَرَّهٍ لِلْعَامَّهِ وَ عَیْبٌ عَلَی الْوُلاَهِ.

فَامْنَعْ مِنَ الاِحْتِکَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص مَنَعَ مِنْهُ وَ لْیَکُنِ الْبَیْعُ بَیْعا سَمْحا بِمَوَازِینِ عَدْلٍ وَ اءَسْعَارٍ لاَ تُجْحِفُ بِالْفَرِیقَیْنِ مِنَ وَ اءَعْوَانَکَ مِنْ اءَحْرَاسِکَ وَ شُرَطِکَ حَتَّی یُکَلِّمَکَ مُتَکَلِّمُهُمْ غَیْرَ مُتَعْتِعٍ، فَإِنِّی سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص یَقُولُ فِی غَیْرِ مَوْطِنٍ: (لَنْ تُقَدَّسَ اءُمَّهٌ لاَ یُؤْخَذُ لِلضَّعِیفِ فِیهَا حَقُّهُ مِنَالْقَوِیِّ غَیْرَ مُتَتَعْتِعٍ).

ثُمَّاحْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِیَّ، وَ نَحِّ عَنْهُمُ الضِّیقَ وَالْاءَنَفَ، یَبْسُطِ اللَّهُ عَلَیْکَ بِذَلِکَ اءَکْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَ یُوجِبْ لَکَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ، وَ اءَعْطِ مَا اءَعْطَیْتَ هَنِیئا، وَامْنَعْ فِی إِجْمَالٍ وَ إِعْذَارٍ.

ثُمَّ

اءُمُورٌ مِنْ اءُمُورِکَ لاَ بُدَّ لَکَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَهُ عُمَّالِکَ بِمَا يَعْيَى عَنْهُ كُتَّابُکَ؛ وَ مِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ عِنْدَ وُرُودِهَا عَلَيْکَ بِمَا تَحْرَجُ بِهِ صُدُورُ اءَعْوَانِکَ؛ وَ اءَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ.

وَاجْعَلْ لِنَفْسِکَ فِيمَا بَيْنَکَ وَ بَيْنَ اللَّهِ اءَفْضَلَ تِلْکَ الْمَوَاقِيتِ، وَ اءَجْزَلَ تِلْکَ الْاءَقْسَامِ وَ إِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلُحَتْ فِيهَا النِّيَّهُ، وَ سَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّهُ.

وَ لْيَكُنْ فِي خَاصَّهِ مَا تُخْلِصُ لِلَّهِ بِهِ دِينَکَ إِقَامَهُ فَرَائِضِهِ الَّتِی هِیَ لَهُ خَاصَّهً، فَاءَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِکَ فِی لَيْلِکَ وَ نَهَارِکَ، وَ وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِکَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ وَ لاَ مَنْقُوصٍ، بَالِغاً مِنْ بَدَنِکَ مَا بَلَغَ.

وَ إِذَا قُمْتَ فِی صَلاَتِکَ لِلنَّاسِ فَلاَ تَكُونَنَّ مُنَفِّرا وَ لاَ مُضَيِّعا، فَإِنَّ فِی النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّهُ وَ لَهُ الْحَاجَهُ، وَ قَدْ سَاءَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص حِينَ وَجَّهَنِی إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ اءُصَلِّی بِهِمْ؟ فَقَالَ: (صَلِّ بِهِمْ كَصَلاَهِ اءَضْعَفِهِمْ، وَ كُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيما).

وَ اءَمَّا بَعْدُ فَلاَ تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَکَ عَنْ رَعِيَّتِکَ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلاَهِ عَنِ الرَّعِيَّهِ شُعْبَهٌ مِنَ الضِّيقِ، وَ قِلَّهُ عِلْمٍ بِالْاءُمُورِ، وَالاِحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَااحْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَ يَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَ يَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَ يَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَ يُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ؛ وَ إِنَّمَا الْوَالِی بَشَرٌ لاَ يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الاْءُمُورِ، وَ لَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ؛ وَ إِنَّمَا اءَنْتَ اءَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُکَ بِالْبَذْلِ فِی الْحَقِّ فَفِيمَ احْتِجَابُکَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ، اءَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ؟ اءَوْ مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ فَمَا اءَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْاءَلَتِکَ إِذَا اءَيِسُوا مِنْ بَذْلِکَ، مَعَ اءَنَّ

اءَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْکَ مِمَّا لاَ مَؤُونَهَ فِيهِ عَلَيْکَ، مِنْ شَكَاهِ مَظْلِمَهٍ اءَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِی مُعَامَلَهٍ.

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِی خَاصَّهً وَ بِطَانَهً فِيهِمُ اسْتِئْثَارٌ وَ تَطَاوُلٌ، وَ قِلَّهُ إِنْصَافٍ فِی مُعَامَلَهٍ، فَاحْسِمْ مَادَّهَ اءُولَئِکَ بِقَطْعِ اءَسْبَابِ تِلْکَ الْاءَحْوَالِ، وَ لاَ تُقْطِعَنَّ لِاءَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِکَ وَ حَامَّتِکَ قَطِيعَهً، وَ لاَ يَطْمَعَنَّ مِنْکَ فِی اعْتِقَادِ عُقْدَهٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِی شِرْبٍ اءَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَکٍ يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَی غَيْرِهِمْ، فَيَكُونَ مَهْنَاُ ذَلِکَ لَهُمْ دُونَکَ، وَ عَيْبُهُ عَلَيْکَ فِی الدُّنْيَا وَالْآخِرَهِ، وَ اءَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَ كُنْ فِی ذَلِکَ صَابِرا مُحْتَسِبا، وَاقِعاً ذَلِکَ مِنْ قَرَابَتِکَ وَ خَاصَّتِکَ حَيْثُ وَقَعَ، وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْکَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّهَ ذَلِکَ مَحْمُودَهٌ؛ وَ إِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّهُ بِکَ حَيْفا فَاءَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِکَ، وَاعْدِلْ عَنْکَ إِيَّاکَ وَالدِّمَاءَ وَ سَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَیْءٌ اءَدْعَی لِنِقْمَهٍ وَ لاَ اءَعْظَمَ لِتَبِعَهٍ وَ لاَ اءَحْرَی بِزَوَالِ نِعْمَهٍ وَانْقِطَاعِ مُدَّهٍ مِنْ سَفْکِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَهِ، فَلاَ تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَکَ بِسَفْکِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذَلِکَ مِمَّا يُضْعِفُهُ، وَ يُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَ يَنْقُلُهُ.

وَ لاَ عُذْرَ لَکَ عِنْدَ اللَّهِ وَ لاَ عِنْدِی فِی قَتْلِ الْعَمْدِ، لِاءَنَّ فِيهِ قَوَدَ الْبَدَنِ، وَ إِنِ ابْتُلِيتَ بِخَطَاٍ وَ اءَفْرَطَ عَلَيْکَ سَوْطُکَ اءَوْ سَيْفُکَ اءَوْ يَدُکَ بِالْعُقُوبَهِ، فَإِنَّ فِی الْوَكْزَهِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَهً، فَلاَ تَطْمَحَنَّ بِکَ نَخْوَهُ سُلْطَانِکَ عَنْ اءَنْ تُؤَدِّیَ إِلَی اءَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ.

وَ إِيَّاکَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِکَ، وَالثِّقَهَ بِمَا يُعْجِبُکَ مِنْهَا، وَ حُبَّ الْإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذَلِکَ مِنْ اءَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِی نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِ، وَ إِيَّاکَ وَالْمَنَّ عَلَی رَعِيَّتِکَ

بِإِحْسَانِکَ، اءَوِ التَّزَیُّدَ فِیمَا کَانَ مِنْ فِعْلِکَ، اءَوْ اءَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَکَ بِخُلْفِکَ، فَإِنَّ الْمَنَّ یُبْطِلُ الْإِحْسَانَ، وَالتَّزَیُّدَ یَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالْخُلْفَ یُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَی: کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّ هِ اءَنْ تَقُولُوا م ا لا تَفْعَلُونَ.

وَ إِیَّاکَ وَالْعَجَلَهَ بِالْاءُمُورِ قَبْلَ اءَوَانِهَا، اءَوِ التَّسَقُّطَ التَّساقُطَ فِیهَا عِنْدَ إِمْکَانِهَا، اءَوِ اللَّجَاجَهَ فِیهَا إِذَا تَنَکَّرَتْ، اءَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ، فَضَعْ کُلَّ اءَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَ اءَوْقِعْ کُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ.

وَ إِیَّاکَ وَالِاسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِیهِ اءُسْوَهٌ، وَالتَّغَابِیَ عَمَّا تُعْنَی بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُیُونِ، فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْکَ لِغَیْرِکَ وَ عَمَّا قَلِیلٍ تَنْکَشِفُ عَنْکَ اءَغْطِیَهُ الْاءُمُورِ وَ یُنْتَصَفُ مِنْکَ لِلْمَظْلُومِ.

امْلِکْ حَمِیَّهَ اءَنْفِکَ وَ سَوْرَهَ حَدِّکَ وَ سَطْوَهَ یَدِکَ وَ غَرْبَ لِسَانِکَ وَ احْتَرِسْ مِنْ کُلِّ ذَلِکَ بِکَفِّ الْبَادِرَهِ وَ تَأْخِیرِ السَّطْوَهِ حَتَّی یَسْکُنَ غَضَبُکَ فَتَمْلِکَ الاِخْتِیَارَ وَ لَنْ تَحْکُمَ ذَلِکَ مِنْ نَفْسِکَ حَتَّی تُکْثِرَ هُمُومَکَ بِذِکْرِ الْمَعَادِ إِلَی رَبِّکَ.

وَ الْوَاجِبُ عَلَیْکَ، اءَنْ تَتَذَکَّرَ مَا مَضَی لِمَنْ تَقَدَّمَکَ مِنْ حُکُومَهٍ عَادِلَهٍ، اءَوْ سُنَّهٍ فَاضِلَهٍ، اءَوْ اءَثَرٍ عَنْ نَبِیِّنَا ص اءَوْ فَرِیضَهٍ فِی کِتَابِ اللَّهِ، فَتَقْتَدِیَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِیهَا وَ تَجْتَهِدَ لِنَفْسِکَ فِی اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَیْکَ فِی عَهْدِی هَذَا وَ اسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّهِ لِنَفْسِی عَلَیْکَ لِکَیْلاَ تَکُونَ لَکَ عِلَّهٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِکَ إِلَی هَوَاهَا، فَلَنْ یَعْصِمْ مِنَ السُّوءِ وَ لا یُوَفَّقُ لِلْخَیْرِ اِلاّ اللّهُ تَعالی. وَ قَدْ کانَ فِیما عَهِدَالَیَّ رَسُولُ اللّهِ صَلَّی اللّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ فِی وَصایاهُ تَحْضِیضٌ عَلَی الصَّلاهِ وَ الزَّکاهِ وَ ما مَلَکَتْهُ اءَیْمانُکُمْ، فَبِذلِکَ اءَخْتِمُ لَکَ بِما عَهِدْتُ، وَ لا حَوْلَ وَ لا قُوَّهَ اِلاّ بِاللّهِ الْعَلِیِّ الْعَظیمِ.

وَ مِنْ هذَا الْعَهْدِ وَ

هُوَ آخِرُهُ:

وَ إِءَنَا اءَسْاءَلُ اللَّهَ بِسَعَهِ رَحْمَتِهِ وَ عَظِیمِ قُدْرَتِهِ عَلَی إِعْطَاءِ کُلِّ رَغْبَهٍ اءَنْ یُوَفِّقَنِی وَ إِیَّاکَ لِمَا فِیهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَهِ عَلَی الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَیْهِ وَ إِلَی خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِی الْعِبَادِ وَ جَمِیلِ الْاءَثَرِ فِی الْبِلاَدِ وَ تَمَامِ النِّعْمَهِ وَ تَضْعِیفِ الْکَرَامَهِ وَ اءَنْ یَخْتِمَ لِی وَ لَکَ بِالسَّعَادَهِ وَ الشَّهَادَهِ إِنّ ا إِلَیْهِ راغِبُونَ، وَ السَّلاَمُ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهِ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ الطَّیِّبِینَ الطَّاهِرِینَ وَ سَلَّمَ تَسْلِیما کَثِیرا وَ السَّلاَمُ.

ترجمه: از فرمان او به مالک اشتر این فرمان را برای مالک اشتر نخعی نوشت ...

قسمت اول

از فرمان او به مالک اشتر این فرمان را برای مالک اشتر نخعی نوشت هنگامی که او را امارتمصر و توابع آن داد. درآن هنگام که کار بر محمد بن ابی بکر آشفته شده بود. این فرماندرازترین فرمانهاست و از دیگر نامه های او محاسن بیشتری در بردارد:

به نام خداوند بخشاینده مهربان

این فرمانی است از بنده خدا، علی امیرالمؤ منین، به مالک بن الحارث الاشتر. در پیمانی که با او می نهد، هنگامی که او را فرمانروایی مصر داد تا خراج آنجا را گرد آورد و با دشمنانش پیکار کند و کار مردمش را به صلاح آورد و شهرهایش را آباد سازد.

او را به ترس از خدا و برگزیدن طاعت او بر دیگر کارها و پیروی از هر چه در کتاب خود بدان فرمان داده، از واجبات و سنتهایی که کس به سعادت نرسد مگر به پیروی از آنها، و به شقاوت نیفتد، مگر به انکار آنها و ضایع گذاشتن آنها. و باید که خدای سبحان را یاری نماید به دل و دست و زبان خود، که خدای جلّ اسمه، یاری کردن هر

کس را که یاریش کند و عزیز داشتن هر کس را که عزیزش دارد بر عهده گرفته است. و او را فرمان می دهد که زمام نفس خویش در برابر شهوتها به دست گیرد و از سرکشیهایش باز دارد، زیرا نفس همواره به بدی فرمان دهد، مگر آنکه خداوند رحمت آورد.

ای مالک، بدان که تو را به بلادی فرستاده ام که پیش از تو دولتها دیده، برخی دادگر و برخی ستمگر. و مردم در کارهای تو به همان چشم می نگرند که تو در کارهای والیان پیش از خود می نگری و درباره تو همان گویند که تو درباره آنها می گویی و نیکوکاران را از آنچه خداوند درباره آنها بر زبان مردم جاری ساخته، توان شناخت.

باید بهترین اندوخته ها در نزد تو، اندوخته کار نیک باشد. پس زمام هواهای نفس خویش فروگیر و بر نفس خود، در آنچه برای او روا نیست، بخل بورز که بخل ورزیدن بر نفس، انصاف دادن است در آنچه دوست دارد یا ناخوش می شمارد. مهربانی به رعیت و دوست داشتن آنها و لطف در حق ایشان را شعار دل خود ساز. چونان حیوانی درنده مباش که خوردنشان را غنیمت شماری، زیرا آنان دو گروهند یا همکیشان تو هستند یا همانندان تو در آفرینش. از آنها خطاها سر خواهد زد و علتهایی عارضشان خواهد شد و، بعمد یا خطا، لغزشهایی کنند، پس، از عفو و بخشایش خویش نصیبشان ده، همانگونه که دوست داری که خداوند نیز از عفو و بخشایش خود تو را نصیب دهد. زیرا تو برتر از آنها هستی و، آنکه تو را بر آن سرزمین ولایت داده، برتر از توست

و خداوند برتر از کسی است که تو را ولایت داده است. ساختن کارشان را از تو خواسته و تو را به آنها آزموده است.

ای مالک، خود را برای جنگ با خدا بسیج مکن که تو را در برابر خشم او توانی نیست و از عفو و بخشایش او هرگز بی نیاز نخواهی بود. هرگاه کسی را بخشودی، از کرده خود پشیمان مشو و هرگاه کسی را عقوبت نمودی، از کرده خود شادمان مباش. هرگز به خشمی، که از آنت امکان رهایی هست، مشتاب و مگوی که مرا بر شما امیر ساخته اند و باید فرمان من اطاعت شود. زیرا، چنین پنداری سبب فساد دل و سستی دین و نزدیک شدن دگرگونیها در نعمتهاست. هرگاه، از سلطه و قدرتی که در آن هستی در تو نخوتی یا غروری پدید آمد به عظمت ملک خداوند بنگر که برتر از توست و بر کارهایی تواناست که تو را بر آنها توانایی نیست. این نگریستن سرکشی تو را تسکین می دهد و تندی و سرافرازی را فرو می کاهد و خردی را که از تو گریخته است به تو باز می گرداند.

بپرهیز از اینکه خود را در عظمت با خدا برابر داری یا در کبریا و جبروت، خود را به او همانند سازی که خدا هر جباری را خوار کند و هر خودکامه ای را پست و بیمقدار سازد. هر چه خدا بر تو فریضه کرده است، ادا کن و درباره خواص خویشاوندانت و از افراد رعیت، هرکس را که دوستش می داری، انصاف را رعایت نمای. که اگر نه چنین کنی، ستم کرده ای و هر که بر بندگان

خدا ستم کند، افزون بر بندگان، خدا نیز خصم او بود. و خدا با هر که خصومت کند، حجتش را نادرست سازد و همواره با او در جنگ باشد تا از این کار باز ایستد و توبه کند. هیچ چیز چون تمکاری، نعمت خدا را دیگرگون نکند و خشم خدا را برنینگیزد، زیرا خدا دعای ستمدیدگان را می شنود و در کمین ستمکاران است.

باید که محبوبترین کارها در نزد تو، کارهایی باشد که با میانه روی سازگارتر بود و با عدالت دمسازتر و خشنودی رعیت را در پی داشته باشد زیرا خشم توده های مردم، خشنودی نزدیکان را زیر پای بسپرد و حال آنکه، خشم نزدیکان اگر توده های مردم از تو خشنود باشند، ناچیز گردد. خواص و نزدیکان کسانی هستند که به هنگام فراخی و آسایش بر دوش والی باری گران اند و چون حادثه ای پیش آید کمتر از هر کس به یاریش برخیزند و خوش ندارند که به انصاف درباره آنان قضاوت شود. اینان همه چیز را به اصرار از والی می طلبند و اگر عطایی یابند، کمتر از همه سپاس می گویند و اگر به آنان ندهند، دیرتر از دیگران پوزش می پذیرند. در برابر سختیهای روزگار، شکیباییشان بس اندک است. اما ستون دین و انبوهی مسلمانان و ساز و برگ در برابر دشمنان، عامه مردم هستند، پس، باید توجه تو به آنان بیشتر و میل تو به ایشان افزونتر باشد.

و باید که دورترین افراد رعیت از تو و دشمنترین آنان در نزد تو، کسی باشد که بیش از دیگران عیبجوی مردم است. زیرا در مردم عیبهایی است و والی از هر کس

دیگر به پوشیدن آنها سزاوارتر است. از عیبهای مردم آنچه از نظرت پنهان است، مخواه که آشکار شود، زیرا آنچه بر عهده توست، پاکیزه ساختن چیزهایی است که بر تو آشکار است و خداست که بر آنچه از نظرت پوشیده است، داوری کند. تا توانی عیبهای دیگران را بپوشان، تا خداوند عیبهای تو را که خواهی از رعیت مستور بماند، بپوشاند. و از مردم گره هر کینه ای را بگشای و از دل بیرون کن و رشته هر عداوت را بگسل و خود را از آنچه از تو پوشیده داشته اند، به تغافل زن و گفته سخن چین را تصدیق مکن. زیرا سخن چین، خیانتکار است، هر چند، خود را چون نیکخواهان وانماید.

با بخیلان راءی مزن که تو را از جود و بخشش باز دارند و نه با حریصان، زیرا حرص و طمع را در چشم تو می آرایند که بخل و ترس و آزمندی، خصلتهایی گوناگون هستند که سوء ظن به خدا همه را دربر دارد. بدترین وزیران تو، وزیری است که وزیر بدکاران پیش از تو بوده است و شریک گناهان ایشان. مبادا که اینان همراز و همدم تو شوند، زیرا یاور گناهکاران و مددکار ستم پیشگان بوده اند. در حالی که، تو می توانی بهترین جانشین را برایشان بیابی از کسانی که در راءی و اندیشه و کاردانی همانند ایشان باشند ولی بار گناهی چون بار گناه آنان بر دوش ندارند، از کسانی که ستمگری را در ستمش و بزهکاری را در بزهش یاری نکرده باشند. رنج اینان بر تو کمتر است و یاریشان بهتر و مهربانیشان بیشتر و دوستیشان با غیر تو

کمتر است. اینان را در خلوت و جلوت به دوستی برگزین. و باید که برگزیده ترین وزیران تو کسانی باشند که سخن حق بر زبان آرند، هر چند، حق تلخ باشد و در کارهایی که خداوند بر دوستانش نمی پسندد کمتر تو را یاری کنند، هر چند، که این سخنان و کارها تو را ناخوش آید. به پرهیزگاران و راست گویان بپیوند، سپس، از آنان بخواه که تو را فراوان نستایند و به باطلی که مرتکب آن نشده ای، شادمانت ندارند، زیرا ستایش آمیخته به تملق، سبب خودپسندی شود و آدمی را به سرکشی وادارد.

و نباید که نیکوکار و بدکار در نزد تو برابر باشند، زیرا این کار سبب شود که نیکوکاران را به نیکوکاری رغبتی نماند، ولی بدکاران را به بدکاری رغبت بیفزاید. با هر یک چنان رفتار کن که او خود را بدان ملزم ساخته است. و بدان، بهترین چیزی که حسن ظن والی را نسبت به رعیتش سبب می شود، نیکی کردن والی است در حق رعیت و کاستن است از بار رنج آنان و به اکراه وادار نکردنشان به انجام دادن کارهایی که بدان ملزم نیستند. و تو باید در این باره چنان باشی که حسن ظن رعیت برای تو فراهم آید. زیرا حسن ظن آنان، رنج بسیاری را از تو دور می سازد. به حسن ظن تو، کسی سزاوارتر است که در حق او بیشتر احسان کرده باشی و به بدگمانی، آن سزاوارتر که در حق او بدی کرده باشی.

سنت نیکویی را که بزرگان این امت به آن عمل کرده اند و رعیت بر آن سنت به نظام آمده و حالش

ص: 666

نیکو شده است، مشکن و سنتی میاور که به سنتهای نیکوی گذشته زیان رساند، آنگاه پاداش نیک بهره کسانی شود که آن سنتهای نیکو نهاده اند و گناه بر تو ماند که آنها را شکسته ای. تا کار کشورت به سامان آید و نظامهای نیکویی، که پیش از تو مردم برپای داشته بودند برقرار بماند، با دانشمندان و حکیمان، فراوان، گفتگو کن در تثبیت آنچه امور بلاد تو را به صلاح می آورد و آن نظم و آیین که مردم پیش از تو بر پای داشته اند.

بدان، که رعیت را صنفهایی است که کارشان جز به یکدیگر اصلاح نشود و از یکدیگر بی نیاز نباشند. صنفی از ایشان لشکرهای خدای اند و صنفی، دبیران خاص یا عام و صنفی قاضیان عدالت گسترند و صنفی، کارگزاران اند که باید در کار خود انصاف و مدارا را به کار دارند و صنفی جزیه دهندگان و خراجگزارانند، چه ذمی و چه مسلمان و صنفی بازرگانان اند و صنعتگران و صنفی فرودین که حاجتمندان و مستمندان باشند. هر یک را خداوند سهمی معین کرده و میزان آن را در کتاب خود و سنت پیامبرش (صلی الله علیه و آله) بیان فرموده و دستوری داده که در نزد ما نگهداری می شود.

اما لشکرها، به فرمان خدا دژهای استوار رعیت اند و زینت والیان. دین به آنها عزّت یابد و راهها به آنها امن گردد و کار رعیت جز به آنها استقامت نپذیرد. و کار لشکر سامان نیابد، جز به خراجی که خداوند برای ایشان مقرر داشته تا در جهاد با دشمنانشان نیرو گیرند و به آن در به سامان آوردن

کارهای خویش اعتماد کنند و نیازهایشان را برآورد. این دو صنف، برپای نمانند مگر به صنف سوم که قاضیان و کارگزاران و دبیران اند، اینان عقدها و معاهده ها را می بندند و منافع حکومت را گرد می آورند و در هر کار، چه خصوصی و چه عمومی، به آنها متکی توان بود. و اینها که برشمردم، استوار نمانند مگر به بازرگانان و صنعتگران که گردهم می آیند و تا سودی حاصل کنند، بازارها را برپای می دارند و به کارهایی که دیگران در انجام دادن آنها ناتوان اند امور رعیت را سامان می دهند. آنگاه، صنف فرودین، یعنی نیازمندان و مسکینان اند و سزاوار است که والی آنان را به بخشش خود بنوازد و یاریشان کند. در نزد خداوند، برای هر یک از این اصناف، گشایشی است. و هر یک را بر والی حقی است، آن قدر که حال او نیکو دارد و کارش را به صلاح آورد. و والی از عهده آنچه خدا بر او مقرر داشته، بر نیاید مگر، به کوشش و یاری خواستن از خدای و ملزم ساختن خویش به اجرای حق و شکیبایی ورزیدن در کارها، خواه بر او دشوار آید یا آسان نماید.

آنگاه از لشکریان خود آن را که در نظرت نیکخواه ترین آنها به خدا و پیامبر او و امام توست، به کار برگمار. اینان باید پاکدامن ترین و شکیباترین افراد سپاه باشند، دیر خشمناک شوند و چون از آنها پوزش خواهند، آرامش یابند. به ناتوانان، مهربان و بر زورمندان، سختگیر باشند. درشتیشان به ستم بر نینگیرد و نرمیشان برجای ننشاند. آنگاه به مردم صاحب حسب و خوشنام بپیوند، از خاندانهای صالح که

سابقه ای نیکو دارند و نیز پیوند خود با سلحشوران و دلیران و سخاوتمندان و جوانمردان استوار نمای، زیرا اینان مجموعه های کرم اند و شاخه های احسان و خوبی. آنگاه به کارهایشان آنچنان بپرداز که پدر و مادر به کار فرزند خویش می پردازند. اگر کاری کرده ای که سبب نیرومندی آنها شده است، نباید در نظرت بزرگ آید و نیز نباید لطف و احسان تو در حق آنان هر چند خرد باشد، در نظرت اندک جلوه کند. زیرا لطف و احسان تو سبب می شود که نصیحت خود از تو دریغ ندارند و به تو حسن ظن یابند. نباید بدین بهانه، که به کارهای بزرگ می پردازی، از کارهای کوچکشان غافل مانی، زیرا الطاف کوچک را جایی است که از آن بهره مند می شوند و توجه به کارهای بزرگ را هم جایی است که از آن بی نیاز نخواهند بود.

قسمت دوم

باید برگزیده ترین سران سپاه تو، در نزد تو، کسی باشد که در بخشش به افراد سپاه قصور نورزد و به آنان یاری رساند و از مال خویش چندان بهره مندشان سازد که هزینه خود و خانواده شان را، که بر جای نهاده اند، کفایت کند، تا یکدل و یک راءی روی به جهاد دشمن آورند، زیرا مهربانی تو به آنها دلهایشان را به تو مهربان سازد. و باید که بهترین مایه شادمانی والیان برپای داشتن عدالت در بلاد باشد و پدید آمدن دوستی در میان افراد رعیت. و این دوستی پدید نیاید، مگر به سلامت دلهاشان. و نیکخواهیشان درست نبود، مگر آنگاه که برای کارهای خود بر گرد والیان خود باشند و بار دولت ایشان

را بر دوش خویش سنگین نشمارند و از دیر کشیدن فرمانروایيشان ملول نشوند. پس امیدهایشان را نیک برآور و پیوسته به نیکیشان بستای و رنجهایی را که تحمل کرده اند، همواره بر زبان آر، زیرا یاد کردن از کارهای نیکشان، دلیران را برمی انگیزد و از کارماندگان را به کار ترغیب می کند. ان شاء الله. و همواره در نظر دار که هر یک در چه کاری تحمل رنجی کرده اند، تا رنجی را که یکی تحمل کرده به حساب دیگری نگذاری و کمتر از رنج و محنتی که تحمل کرده، پاداشش مده. شرف و بزرگی کسی تو را واندارد که رنج اندکش را بزرگ شمری و فرودستی کسی تو را واندارد که رنج بزرگش را خرد به حساب آوری.

چون کاری بر تو دشوار گردد و شبهه آمیز شود در آن کار به خدا و رسولش رجوع کن. زیرا خدای تعالی به قومی که دوستدار هدایتشان بود، گفته است (ای کسانی که ایمان آورده اید از خدا اطاعت کنید و از رسول و الوالامر خویش فرمان برید و چون در امری اختلاف کردید اگر به خدا و روز قیامت ایمان دارید به خدا و پیامبر رجوع کنید.)(1) رجوع به خدا، گرفتن محکمات کتاب اوست و رجوع به رسول، گرفتن سنت جامع اوست، سنتی که مسلمانان را گرد می آورد و پراکنده نمی سازد. و برای داوری در میان مردم، یکی از افراد رعیت را بگزین که در نزد تو برتر از دیگران بود. از آن کسان، که کارها بر او دشوار نمی آید و از عهده کار قضا برمی آید. مردی که مدعیان با ستیزه و لجاج، راءی خود

1- 41. سوره 4، آیه 59.

را بر او تحمیل نتوانند کرد و اگر مرتکب خطایی شد، بر آن اصرار نورزد و چون حقیقت را شناخت در گرایش به آن درنگ ننماید و نفسش به آزمندی متمایل نگردد و به اندک فهم، بی آنکه به عمق حقیقت رسد، بسنده نکند. قاضی تو باید، از هر کس دیگر موارد شبهه را بهتر بشناسد و بیش از همه به دلیل متکی باشد و از مراجعه صاحبان دعوا کمتر از دیگران ملول شود و در کشف حقیقت، شکیباتر از همه باشد و چون حکم آشکار شد، قاطع راءی دهد. چرب زبانی و ستایش به خودپسندیش نکشاند. از تشویق و ترغیب دیگران به یکی از دو طرف دعوا متمایل نشود. چنین کسان اندک به دست آیند، پس داوری مردی چون او را نیکو تعهد کن و نیکو نگهدار. و در بذل مال به او، گشاده دستی به خرج ده تا گرفتاریش برطرف شود و نیازش به مردم نیفتد. و او را در نزد خود چنان منزلتی ده که نزدیکانت درباره او طمع نکنند و در نزد تو از آسیب دیگران در امان ماند.

در این کار، نیکو نظر کن که این دین در دست بدکاران اسیر است. از روی هوا و هوس در آن عمل می کنند و آن را وسیله طلب دنیا قرار داده اند.

در کار کارگزارانت بنگر و پس از آزمایش به کارشان برگمار، نه به سبب دوستی با آنها. و بی مشورت دیگران به کارشان مگمار، زیرا به راءی خود کار کردن و از دیگران مشورت نخواستن، گونه ای از ستم و خیانت است. کارگزاران شایسته را در میان گروهی بجوی که

اهل تجربت و حیا هستند و از خاندانهای صالح، آنها که در اسلام سابقه ای دیرین دارند. اینان به اخلاق شایسته ترند و آبرویشان محفوظتر است و از طمعکاری بیشتر رویگردان اند و در عواقب کارها بیشتر می نگرند.

در ارزاقشان بیفزای، زیرا فراوانی ارزاق، آنان را بر اصلاح خود نیرو دهد و از دست اندازی به مالی که در تصرف دارند، باز می دارد. و نیز برای آنها حجت است، اگر فرمانت را مخالفت کنند یا در امانتت خللی پدید آورند. پس در کارهایشان تفقد کن و کاوش نمای و جاسوسانی از مردم راستگوی و وفادار به خود بر آنان بگمار. زیرا مراقبت نهانی تو در کارهایشان آنان را به رعایت امانت و مدارا در حق رعیت وامی دارد. و بنگر تا یاران کارگزارانت تو را به خیانت نیالایند. هر گاه یکی از ایشان دست به خیانت گشود و اخبار جاسوسان در نزد تو به خیانت او گرد آمد و همه بدان گواهی دادند، همین خبرها تو را بس بود. باید به سبب خیانتی که کرده تنش را به تنبیه بیازاری و از کاری که کرده است، بازخواست نمایی. سپس، خوار و ذلیلش سازی و مهر خیانت بر او زنی و ننگ تهمت را بر گردنش آویزی.

در کار خراج نیکو نظر کن، به گونه ای که به صلاح خراجگزاران باشد. زیرا صلاح کار خراج و خراجگزاران، صلاح کار دیگران است و دیگران حالشان نیکو نشود، مگر به نیکوشدن حال خراجگزاران، زیرا همه مردم روزیخوار خراج و خراجگزاران اند. ولی باید بیش از تحصیل خراج در اندیشه زمین باشی، زیرا خراج حاصل نشود، مگر به آبادانی

زمین و هر که خراج طلبد و زمین را آباد نسازد، شهرها و مردم را هلاک کرده است و کارش استقامت نیابد، مگر اندکی. هرگاه از سنگینی خراج یا آفت محصول یا بریدن آب یا نیامدن باران یا دگرگون شدن زمین، چون در آب فرو رفتن آن یا بی آبی، شکایت نزد تو آوردند، از هزینه و رنجشان بکاه، آنقدر که امید می داری که کارشان را سامان دهد. و کاستن از خراج بر تو گران نیاید، زیرا اندوخته ای شود برای آبادانی بلاد تو و زیور حکومت تو باشد، که ستایش آنها را به خود جلب کرده ای و سبب شادمانی دل تو گردد، که عدالت را در میانشان گسترده ای و به افزودن ارزاقشان و به آنچه در نزد ایشان اندوخته ای از آسایش خاطرشان و اعتمادشان به دادگری خود و مدارا در حق ایشان، برای خود تکیه گاهی استوار ساخته ای. چه بسا کارها پیش آید که اگر رفع مشکل را بر عهده آنها گذاری، به خوشدلی به انجامش رسانند. زیرا چون بلاد آباد گردد، هر چه بر عهده مردمش نهی، انجام دهند که ویرانی زمین را تنگدستی مردم آن سبب شود و مردم زمانی تنگدست گردند که همت والیان، همه گرد آوردن مال بود و به ماندن خود بر سر کار اطمینان نداشته باشند و از آنچه مایه عبرت است، سود برنگیرند.

سپس، به دبیرانت نظر کن و بهترین آنان را بر کارهای خود بگمار و نامه هایی را که در آن تدبیرها و اسرار حکومتت آمده است، از جمع دبیران، به کسی اختصاص ده که به اخلاق از دیگران شایسته تر

ص: 673

باشد. از آن گروه که اکرام تو سرمستش نسازد یا چنان دلیرش نکند که در مخالفت با تو، بر سر جمع سخن گوید و غفلتش سبب نشود که نامه های عاملانت را به تو نرساند یا در نوشتن پاسخ درست تو به آنها درنگ روا دارد، یا در آنچه برای تو می ستاند یا از سوی تو می دهد، سهل انگاری کند، یا پیمانی را که به سود تو بسته، سست گرداند و از فسخ پیمانی که به زیان توست، ناتوان باشد. دبیر باید به پایگاه و مقام خویش در کارها آگاه باشد زیرا کسی که مقدار خویش را نداند، به طریق اولی، مقدار دیگران را نتواند شناخت. مباد که در گزینش آنها بر فراست و اعتماد و حسن ظن خود تکیه کنی. زیرا مردان با ظاهر آرایی و نیکو خدمتی، خویشتن را در چشم والیان عزیز گردانند. ولی، در پس این ظاهر آراسته و خدمت نیکو، نه نشانی از نیکخواهی است و نه امانت.

دبیرانت را به کارهایی که برای حکام پیش از تو بر عهده داشته اند، بیازمای و از آن میان، بهترین آنها را که در میان مردم اثری نیکوتر نهاده اند و به امانت چهره ای شناخته اند، اختیار کن. که اگر چنین کنی این کار دلیل نیکخواهی تو برای خداوند است و هم به آن کس که کار خود را بر عهده تو نهاده. بر سر هر کاری از کارهای خود از میان ایشان، رئیسی برگمار. کسی که بزرگی کار مقهورش نسازد و بسیاری آنها سبب پراکندگی خاطرش نشود. اگر در دبیران تو عیبی یافته شود و تو از آن غفلت کرده

ص: 674

باشی، تو را به آن بازخواست کنند.

اینک سفارش مرا در حق بازرگانان و پیشه وران بپذیر و درباره آنها به کارگزارانت نیکو سفارش کن. خواه آنها که بر یک جای مقیم اند و خواه آنها که با سرمایه خویش این سو و آن سو سفر کنند و با دسترنج خود زندگی نمایند. زیرا این گروه، خود مایه های منافع اند و اسباب رفاه و آسودگی و به دست آورندگان آن از راههای دشوار و دور و خشکی و دریا و دشتها و کوهساران و جایهایی که مردم در آن جایها گرد نیایند و جرئت رفتن به آن جایها ننمایند. اینان مردمی مسالمت جوی اند که نه از فتنه گریهایشان بیمی است و نه از شر و فسادشان وحشتی. در کارشان نظر کن، خواه در حضرت تو باشند یا در شهرهای تو. با اینهمه بدان که بسیاری از ایشان را روشی ناشایسته است و حریص اند و بخیل. احتکار می کنند و به میل خود برای کالای خود بها می گذارند، با این کار به مردم زیان می رسانند و برای والیان هم مایه ننگ و عیب هستند.

پس از احتکار منع کن که رسول الله (صلی الله علیه و آله) از آن منع کرده است و باید خرید و فروش به آسانی صورت گیرد و بر موازین عدل، به گونه ای که در بها، نه فروشنده زیان بیند و نه بر خریدار اجحاف شود. پس از آنکه احتکار را ممنوع داشتی، اگر کسی باز هم دست به احتکار کالا زد، کیفرش ده و عقوبتش کن تا سبب عبرت دیگران گردد ولی کار به اسراف نکشد.

خدا را،

ص: 675

خدا را، در باب طبقه فرودین کسانی که بیچارگان اند از مساکین و نیازمندان و بینوایان و زمینگیران. در این طبقه، مردمی هستند سائل و مردمی هستند، که در عین نیاز روی سؤ ال ندارند. خداوند حقی برای ایشان مقرر داشته و از تو خواسته است که آن را رعایت کنی، پس، در نگهداشت آن بکوش. برای اینان در بیت المال خود حقی مقرر دار و نیز بخشی از غلات اراضی خالصه اسلام را، در هر شهری، به آنان اختصاص ده. زیرا برای دورترینشان همان حقی است که نزدیکترینشان از آن برخوردارند. و از تو خواسته اند که حق همه را، اعم از دور و نزدیک، نیکو رعایت کنی. سرمستی و غرور، تو را از ایشان غافل نسازد، زیرا این بهانه که کارهای خرد را به سبب پرداختن به کارهای مهم و بزرگ از دست هشتن، هرگز پذیرفته نخواهد شد.

پس همت خود را از پرداختن به نیازهایشان دریغ مدار و به تکبر بر آنان چهره دژم منمای و کارهای کسانی را که به تو دست نتوانند یافت، خود، تفقد و بازجست نمای. اینان مردمی هستند که در نظر دیگران بیمقدارند و مورد تحقیر رجال حکومت. کسانی از امینان خود را که خدای ترس و فروتن باشند، برای نگریستن در کارهایشان برگمار تا نیازهایشان را به تو گزارش کنند.

با مردم چنان باش، که در روز حساب که خدا را دیدار می کنی، عذرت پذیرفته آید که گروه ناتوانان و بینوایان به عدالت تو نیازمندتر از دیگران اند و چنان باش که برای یک یک آنان در پیشگاه خداوندی، در ادای حق ایشان، عذری توانی داشت.

ص: 676

یماردار یتیمان باش و غمخوار پیران از کار افتاده که بیچاره اند و دست سؤ ال پیش کس دراز نکنند و این کار بر والیان دشوار و گران است و هرگونه حقی دشوار و گران آید. و گاه باشد که خداوند این دشواریها را برای کسانی که خواستار عاقبت نیک هستند، آسان می سازد. آنان خود را به شکیبایی وامی دارند و به وعده راست خداوند، درباره خود اطمینان دارند.

قسمت سوم

برای کسانی که به تو نیاز دارند، زمانی معین کن که در آن فارغ از هر کاری به آنان پردازی. برای دیدار با ایشان به مجلس عام بنشین، مجلسی که همگان در آن حاضر توانند شد و، برای خدایی که آفریدگار توست، در برابرشان فروتنی نمایی و بفرمای تا سپاهیان و یاران و نگهبانان و پاسپانان به یک سو شوند، تا سخنگویشان بی هراس و بی لکنت زبان سخن خویش بگوید. که من از رسول الله (صلی الله علیه و آله) بارها شنیدم که می گفت پاک و آراسته نیست امتی که در آن امت، زیردست نتواند بدون لکنت زبان حق خود را از قوی دست بستاند. پس تحمل نمای، درشتگویی یا عجز آنها را در سخن گفتن. و تنگ حوصلگی و خودپسندی را از خود دور ساز تا خداوند درهای رحمتش را به روی تو بگشاید و ثواب طاعتش را به تو عنایت فرماید. اگر چیزی می بخشی، چنان بخش که گویی تو را گوارا افتاده است و اگر منع می کنی، باید که منع تو با مهربانی و پوزشخواهی همراه بود.

سپس کارهایی است که باید خود به انجام دادنشان پردازی. از آن جمله، پاسخ دادن است

ص: 677

به کارگزاران در جایی که دبیرانت درمانده شوند. دیگر برآوردن نیازهای مردم است در روزی که بر تو عرضه می شوند، ولی دستیارانت در ادای آنها درنگ و گرانی می کنند. کار هر روز را در همان روز به انجام رسان، زیرا هر روز را کاری است خاص خود.

بهترین وقتها و بیشترین ساعات عمرت را برای آنچه میان تو و خداست، قرار ده اگر چه در همه وقتها، کار تو برای خداست، هرگاه نیتت صادق باشد و رعیت را در آن آسایش رسد.

باید در اقامه فرایضی، که خاص خداوند است، نیت خویش خالص گردانی و در اوقاتی باشد که بدان اختصاص دارد. پس در بخشی از شبانه روز، تن خود را در طاعت خدای بگمار و اعمالی را که سبب نزدیکی تو به خدای می شود به انجام رسان و بکوش تا اعمالت بی هیچ عیب و نقصی گزارده آید، هر چند، سبب فرسودن جسم تو گردد. چون با مردم نماز می گزاری، چنان مکن که آنان را رنجیده سازی یا نمازت را ضایع گردانی، زیرا برخی از نمازگزاران بیمارند و برخی نیازمند. از رسول الله (صلی الله علیه و آله) هنگامی که مرا به یمن می فرستاد، پرسیدم که چگونه با مردم نمازگزارم؟ فرمود: به قدر توان ناتوانترین آنها و بر مؤ منان مهربان باش.

به هر حال، روی پوشیدنت از مردم به دراز نکشد، زیرا روی پوشیدن والیان از رعیت خود، گونه ای نامهربانی است به آنها و سبب می شود که از امور ملک آگاهی اندکی داشته باشند. اگر والی از مردم رخ بپوشد، چگونه تواند از شوربختیها و رنجهای آنان آگاه شود. آن وقت، بسا

بزرگا، که در نظر مردم خرد آید و بسا خردا، که بزرگ جلوه کند و زیبا، زشت و زشت، زیبا نماید و حق و باطل به هم بیامیزند. زیرا والی انسان است و نمی تواند به کارهای مردم که از نظر او پنهان مانده، آگاه گردد.

و حق را هم نشانه هایی نیست که به آنها انواع راست از دروغ شناخته شود. و تو یکی از این دو تن هستی یا مردی هستی در اجرای حق گشاده دست و سخاوتمند، پس چرا باید روی پنهان داری و از ادای حق واجبی که بر عهده توست دریغ فرمایی و در کار نیکی، که باید به انجام رسانی، درنگ روا داری. یا مردی هستی که هیچ خواهشی را و نیازی را برنمی آوری، در این حال، مردم، دیگر از تو چیزی نخواهند و از یاری تو نومید شوند، با اینکه نیازمندیهای مردم برای تو رنجی پدید نیاورد، زیرا آنچه از تو می خواهند یا شکایت از ستمی است یا درخواست عدالت در معاملتی.

و بدان، که والی را خویشاوندان و نزدیکان است و در ایشان خوی برتری جویی و گردنکشی است و در معاملت با مردم رعایت انصاف نکنند. ریشه ایشان را با قطع موجبات آن صفات قطع کن. به هیچیک از اطرافیان و خویشاوندانت زمینی را به اقطاع مده، مبادا به سبب نزدیکی به تو، پیمانی بندند که صاحبان زمینهای مجاورشان را در سهمی که از آب دارند یا کاری که باید به اشتراک انجام دهند، زیان برسانند و بخواهند بار زحمت خود بر دوش آنان نهند. پس لذت و گوارایی، نصیب ایشان شود و ننگ آن در

ص: 679

دنیا و آخرت بهره تو گردد. اجرای حق را درباره هر که باشد، چه خویشاوند و چه بیگانه، لازم بدار و در این کار شکیبایی به خرج ده که خداوند پاداش شکیبایی تو را خواهد داد. هر چند، در اجرای عدالت، خویشاوندان و نزدیکان تو را زیان رسد. پس چشم به عاقبت دار، هر چند، تحمل آن بر تو سنگین آید که عاقبتی نیک و پسندیده است.

اگر رعیت بر تو به ستمگری گمان برد، عذر خود را به آشکارا با آنان در میانه نه و با این کار از بدگمانیشان بکاه، که چون چنین کنی، خود را به عدالت پرورده ای و با رعیت مدارا نموده ای. عذری که می آوری سبب می شود که تو به مقصود خود رسی و آنان نیز به حق راه یابند.

اگر دشمنت تو را به صلح فراخواند، از آن روی برمتاب که خشنودی خدای در آن نهفته است. صلح سبب بر آسودن سپاهیانت شود و تو را از غم و رنج برهاند و کشورت را امنیت بخشد. ولی، پس از پیمان صلح، از دشمن برحذر باش و نیک برحذر باش. زیرا دشمن، چه بسا نزدیکی کند تا تو را به غفلت فرو گیرد. پس دوراندیشی را از دست منه و حسن ظن را به یک سو نه و اگر میان خود و دشمنت پیمان دوستی بستی و امانش دادی به عهد خویش وفا کن و امانی را که داده ای، نیک، رعایت نمای.

در برابر پیمانی که بسته ای و امانی که داده ای خود را سپر ساز، زیرا هیچ یک از واجبات خداوندی که مردم با وجود اختلاف

ص: 680

در آرا و عقاید، در آن همداستان و همراءی هستند، بزرگتر از وفای به عهد و پیمان نیست. حتی مشرکان هم وفای به عهد را در میان خود لازم می شمردند، زیرا عواقب ناگوار غدر و پیمان شکنی را دریافته بودند. پس در آنچه بر عهده گرفته ای، خیانت مکن و پیمانت را مشکن و خصمت را به پیمان مفریب. زیرا تنها نادانان شقی در برابر خدای تعالی، دلیری کنند.

خداوند پیمان و زینهار خود را به سبب رحمت و محبتی، که بر بندگان خود دارد، امان قرار داده و آن را چون حریمی ساخته که در سایه سار استوار آن زندگی کنند و به جوار آن پناه آورند. پس نه خیانت را جایی برای خودنمایی است و نه فریب را و نه حیله گری را. پیمانی مبند که در آن تاءویل را راه تواند بود و پس از بستن و استوار کردن پیمان برای بر هم زدنش به عبارتهای دو پهلو که در آنها ایهامی باشد، تکیه منمای. و مبادا که سختی اجرای پیمانی که بر گردن گرفته ای و باید عهد خدا را در آن رعایت کنی، تو را به شکستن و فسخ آن وادارد، بی آنکه در آن حقی داشته باشی.

زیرا پایداری تو در برابر کار دشواری که امید به گشایش آن بسته ای و عاقبت خوشش را چشم می داری، از غدری که از سرانجامش بیمناک هستی بسی بهتر است. و نیز به از آن است که خداوندت بازخواست کند و راه طلب بخشایش در دنیا و آخرت بر تو بسته شود.

بپرهیز از خونها و خونریزیهای بناحق. زیرا هیچ چیز، بیش از

خونریزی بناحق، موجب کیفر خداوند نشود و بازخواستش را سبب نگردد و نعمتش را به زوال نکشد و رشته عمر را نبرد. خداوند سبحان، چون در روز حساب به داوری در میان مردم پردازد، نخستین داوری او درباره خونهایی است که مردم از یکدیگر ریخته اند. پس مباد که حکومت خود را با ریختن خون حرام تقویت کنی، زیرا ریختن چنان خونی نه تنها حکومت را ناتوان و سست سازد، بلکه آن را از میان برمی دارد یا به دیگران می سپارد. اگر مرتکب قتل عمدی شوی، نه در برابر خدا معذوری، نه در برابر من، زیرا قتل عمد موجب قصاص می شود. اگر به خطایی دچار گشتی و کسی را کشتی یا تازیانه ات، یا شمشیرت، یا دستت در عقوبت از حد درگذرانید یا به مشت زدن و یا بالاتر از آن، به ناخواسته، مرتکب قتلی شدی، نباید گردنکشی و غرور قدرت تو مانع آید که خونبهای مقتول را به خانواده اش بپردازی.

از خودپسندی و از اعتماد به آنچه موجب اعجابت شده و نیز از دلبستگی به ستایش و چرب زبانیهای دیگران، پرهیز کن، زیرا یکی از بهترین فرصتهای شیطان است برای تاختن تا کردارهای نیکوی نیکوکاران را نابود سازد. زنهار از اینکه به احسان خود بر رعیت منت گذاری یا آنچه برای آنها کرده ای، بزرگش شماری یا وعده دهی و خلاف آن کنی. زیرا منت نهادن احسان را باطل کند و بزرگ شمردن کار، نور حق را خاموش گرداند و خلف وعده، سبب برانگیختن خشم خدا و مردم شود.

خدای تعالی فرماید خداوند سخت به خشم می آید که چیزی بگویید و به جای

نیاورید. (1)

از شتاب کردن در کارها پیش از رسیدن زمان آنها بپرهیز و نیز، از سستی در انجام دادن کاری که زمان آن فرا رسیده است و از لجاج و اصرار در کاری که سررشته اش ناپیدا بود و از سستی کردن در کارها، هنگامی که راه رسیدن به هدف باز و روشن است، حذر نمای. پس هر چیز را به جای خود بنه و هر کار را به هنگامش به انجام رسان.

و بپرهیز از اینکه به خود اختصاص دهی، چیزی را که همگان را در آن حقی است یا خود را به نادانی زنی در آنچه توجه تو به آن ضروری است و همه از آن آگاه اند. زیرا بزودی آن را از تو می ستانند و به دیگری می دهند. زودا که حجاب از برابر دیدگانت برداشته خواهد شد و بینی که داد مظلومان را از تو می ستانند. به هنگام خشم خویشتندار باش و از شدت تندی و تیزی خود بکاه و دست به روی کس بر مدار و سخن زشت بر زبان میاور و از اینهمه، خود را در امان دار باز ایستادن از دشنامگویی و به تاءخیرافکندن قهر خصم، تا خشمت فرو نشیند و زمام اختیارت به دستت آید. و تو بر خود مسلط نشوی مگر آنگاه که بیشتر همّت یاد بازگشت به سوی پروردگارت شود.

بر تو واجب آمد که همواره به یاد داشته باشی، آنچه که بر والیان پیش از تو رفته است، از حکومت عادلانه ای که داشته اند یا سنت نیکویی که نهاده اند یا چیزی از پیامبر، (صلی الله علیه و آله) که آورده اند یا فریضه ای

1- 42. سوره 61، آیه 3.

که در کتاب خداست و آن را برپای داشته اند. پس اقتدا کنی به آنچه ما بدان عمل می کرده ایم و بکوشی تا از هر چه در این عهدنامه بر عهده تو نهاده ام و حجت خود در آن بر تو استوار کرده ام، پیروی کنی، تا هنگامی که نفست به هوا و هوس شتاب آرد، بهانه ای نداشته باشی. و جز خدای کس نیست که از بدی نگهدارد و به نیکی توفیق دهد.

از وصایا و عهود رسول الله (صلی الله علیه و آله) با من ترغیب به نماز بود و دادن زکات و مهربانی با غلامانتان. و من این عهدنامه را که برای تو نوشته ام به وصیت او پایان می دهم و لا حول و لا قوه الا بالله العلی العظیم.

و از این عهد نامه (که پایان آن است):

از خدای می طلبم که به رحمت واسعه خود و قدرت عظیمش در برآوردن هر مطلوبی مرا و تو را توفیق دهد به چیزی که خشنودیش در آن است، از داشتن عذری آشکار در برابر او و آفریدگانش و آوازه نیک در میان بندگانش و نشانه های نیک در بلادش و کمال نعمت او و فراوانی کرمش. و اینکه کار من و تو را به سعادت و شهادت به پایان رساند، به آنچه در نزد اوست مشتاقیم و السلام علی رسول الله صلی الله علیه و آله الطیبین الطاهرین.

نامه: 54

و من کتاب له علیه السلام إ لی طَلْحَةَ وَ اءلزُّبَیرِ ...

و من کتاب له علیه السلام إ لی طَلْحَةَ وَ اءلزُّبَیرِ، (مَعَ عِمْرانَ بْنِ اءلْحُصَیْنِ اءلْخُزاعِیِّ)ذَکَرَهُ اءَبُوجَعْفَرٍ اءلا سْکافِیُّ فِی کِتابِ اءلْمَقاماتِ فِی مَناقِبِ اءَمِیرِاءل اءلْمُؤ مِنِینَ عَلَیهِ اءلسَّلامُ:

اءَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا وَ إِنْ کَتَمْتُمَا

اءَنِّی لَمْ اءُرِدِ النَّاسَ حَتَّی اءَرَادُونِی، وَ لَمْ اءُبَایِعْهُمْ حَتَّی بَایَعُونِی، وَ إِنَّکُمَا مِمَّنْ اءَرَادَنِی وَ بَایَعَنِی، وَ إِنَّ الْعَامَّهَ لَمْ تُبَایِعْنِی لِسُلْطَانٍ غاصِبٍ وَ لاَ لِعَرَضٍ حَاضِرٍ، فَإِنْ کُنْتُمَا بَایَعْتُمَانِی طَائِعَیْنِ فَارْجِعَا وَ تُوبَا إِلَی اللَّهِ مِنْ قَرِیبٍ وَ إِنْ کُنْتُمَا بَایَعْتُمَانِی کَارِهَیْنِ فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِی عَلَیْکُمَا السَّبِیلَ بِإِظْهَارِکُمَا الطَّاعَهَ وَ إِسْرَارِکُمَا الْمَعْصِیَهَ؛ وَ لَعَمْرِی مَا کُنْتُمَا بِاءَحَقِّ الْمُهَاجِرِینَ بِالتَّقِیَّهِ وَ الْکِتْمَانِ، وَ إِنَّ دَفْعَکُمَا هَذَا الْاءَمْرَ مِنْ قَبْلِ اءَنْ تَدْخُلاَ فِیهِ کَانَ اءَوْسَعَ عَلَیْکُمَا مِنْ خُرُوجِکُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِکُمَا بِهِ.

وَ قَدْ زَعَمْتُمَا اءَنِّی قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَبَیْنِی وَ بَیْنَکُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّی وَ عَنْکُمَا مِنْ اءَهْلِ الْمَدِینَهِ، ثُمَّ یُلْزَمُ کُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا احْتَمَلَ، فَارْجِعَا اءَیُّهَا الشَّیْخَانِ عَنْ رَاءْیِکُمَا، فَإِنَّ الْآنَ اءَعْظَمَ اءَمْرِکُمَا الْعَارُ مِنْ قَبْلِ اءَنْ یَجْتَمِعَ الْعَارُ وَالنَّارُ، وَالسَّلاَمُ

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به طلحه و زبیر ...

نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به طلحه و زبیر با عمران بن حصین خزاعی آن را ابو جعفراسکافی در کتاب مقامات درمناقب امیرالمؤ منین (علیه السلام) آورده است:

اما بعد. شما نیک می دانید، هر چند کتمان می کنید، که من آهنگ مردم نکردم تا آنها آهنگ من کردند. من از آنها بیعت نخواستم تا آنها با من بیعت کردند. شما دو تن از کسانی بودید که به سوی من آمدید و به من دست بیعت دادید. بیعت کردن مردم با من، بدان سبب نبود که مرا قدرتی است غالب یا مالی است مهیا. اگر شما از روی رضا با من بیعت کرده اید از این بیعت شکنی باز گردید و بر فور توبه کنید و اگر به اکراه بیعت کرده اید، به سبب تظاهر به طاعت و در دل نهان داشتن معصیت، راه

بازخواست خود را بر من گشاده داشته اید. به جان خودم سوگند، که شما از دیگر مهاجران به تقیه و کتمان سزاوارتر نبوده اید. نپذیرفتن بیعت من، پیش از آنکه داخل در بیعت شوید، برای شما آسانتر بود از بیعت کردن و خارج شدن از آن.

پندارید که من عثمان را کشته ام. میان من و شما از اهل مدینه، کسانی هستند که نه با من هستند و نه با شما. اینان قضاوت کنند تا هر کس هر اندازه در این امر دخالت داشته بر گردنش آید و از عهده آن برآید. ای دو مرد سالخورده، از این راءی و نظر که دارید، بازگردید که اگر امروز چنین کنید، تنها عار گریبانگیر شماست و اگر داوری به قیامت واگذارید، هم عار است و هم نار. والسلام.

نامه: 55

و من کتاب له علیه السلام إ لی مُعاوِیَة

اءَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْیَا لِمَا بَعْدَهَا، وَ ابْتَلَی فِیهَا اءَهْلَهَا، لِیَعْلَمَ اءَیُّهُمْ اءَحْسَنُ عَمَلاً، وَلَسْنَا لِلدُّنْیَا خُلِقْنَا، وَلاَ بِالسَّعْیِ فِیهَا اءُمِرْنَا، وَإِنَّمَا وُضِعْنَا فِیهَا لِنُبْتَلَی بِهَا وَ قَدِ ابْتَلاَنِی اللَّهُ بِکَ وَابْتَلاَکَ بِی، فَجَعَلَ اءَحَدَنَا حُجَّةً عَلَی الْآخَرِ، فَعَدَوْتَ عَلَی طَلَبْ الدُّنْیَا بِتَأْوِیلِ الْقُرْآنِ وَطَلَبْتَنِی بِمَا لَمْ تَجْنِ یَدِی وَلاَ لِسَانِی وَعَصَیْتَهُ اءَنْتَ وَاءَهْلُ الشَّامِ بِی وَاءَلَّبَ عَالِمُکُمْ جَاهِلَکُمْ وَ قَائِمُکُمْ قَاعِدَکُمْ.

فَاتَّقِ اللَّهَ فِی نَفْسِکَ، وَ نَازِعِ الشَّیْطَانَ قِیَادَکَ، وَ اصْرِفْ إِلَی الْآخِرَهِ وَجْهَکَ، فَهِیَ طَرِیقُنَا وَ طَرِیقُکَ، وَ احْذَرْ اءَنْ یُصِیبَکَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَهٍ تَمَسُّ الْاءَصْلَ، وَ تَقْطَعُ الدَّابِرَ، فَإِنِّی اءُولِی لَکَ بِاللَّهِ اءَلِیَّةً غَیْرَ فَاجِرَهٍ، لَئِنْ جَمَعَتْنِی وَ إِیَّاکَ جَوَامِعُ الْاءَقْدَارِ لاَ اءَزَالُ بِبَاحَتِکَ حَتّ ی یَحْکُمَ اللّ هُ بَیْنَن ا وَ هُوَ خَیْرُ الْح اکِمِینَ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به معاویه

اما بعد، خدای سبحان دنیا

را برای آخرت، که پس از آن می آید، آفریده است. و مردمش را می آزماید تا معلوم شود کدام یک به عمل نیکوترند. ما برای دنیا آفریده نشده ایم و ما را به کوشش در کار دنیا امر نفرموده اند. ما را به دنیا آورده اند تا بیازمایندمان. خداوند مرا به تو آزموده است و تو را به من. و یکی از ما را حجت آن دیگر قرار داده. پس تو در پی دنیا تاختی و به تاءویل قرآن پرداختی و مرا به جنایتی متهم ساختی، که دست و زبان من در آن دخالتی نداشته اند. تو و مردم شام این بهتان را برساختید. عالم شما جاهلتان را برانگیخت و ایستادگانتان، نشستگانتان را. پس درباره خود از خدای بترس و زمام خود از دست شیطان به در کن و روی به آخرت نه که راه آخرت راه ما و راه توست. و بترس که بزودی تو را حادثه ای رسد که ریشه ات را برکند و نسلت را براندازد. برای تو سوگند می خورم، سوگندی عاری از هر دروغ، که اگر دست تقدیر مرا و تو را به هم رساند، همچنان در برابر تو خواهم بود. (تا خداوند میان ما داوری کند که او بهترین داوران است.)(1)

نامه: 56

و من وصیه له علیه السلام وَصَی بِهِ شُرَیْحَ بْنَ هانِئ لَمَا جَعَلَهُ عَلی مُقَدَّمتِهِ إ لَی الشَامِ

اتَّقِ اللَّهَ فِی کُلِّ صَبَاحٍ وَ مَسَاءٍ، وَ خَفْ عَلَی نَفْسِکَ الدُّنْیَا الْغَرُورَ، وَ لاَ تَأْمَنْهَا عَلَی حَالٍ، وَ اعْلَمْ اءَنَّکَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَکَ عَنْ کَثِیرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَهَ مَکْرُوهَهٍ سَمَتْ بِکَ الْاءَهْوَاءُ إِلَی کَثِیرٍ مِنَ الضَّرَرِ فَکُنْ لِنَفْسِکَ مَانِعا رَادِعا، وَلِنَزْوَتِکَ عِنْدَ الْحَفِیظَهِ وَاقِما قَامِعا.

ترجمه: وصیتی از آن حضرت (علیه السلام) به شریح بن هانی هنگامی او را با مقدمه لشکر خود به شام فرستاد

در هر صبح و شام از خدای بترس و نفس خود را از

1- 43. سوره 7، آیه.

دنیای فریبنده برحذر دار. و در هیچ حال امینش مشمار و بدان که اگر نفس خویش را از بسیاری از آنچه دوست می داری، به سبب آنچه ناخوش می داری، باز نداری، هوا و هوس تو را به راههایی می کشاند که زیانهای فراوان در انتظارت خواهد بود. پس همواره زمام نفس خویش فرو گیر و راه خطا بر او بربند و چون به خشم آمدی، مقهورش ساز و سرش را فرو کوب و خردش نمای.

نامه: 57

و من کتاب له علیه السلام إ لی اءَهْلِ الْکُوفَهِ عِنْدَ مَسیِرِه مِنَ الْمَدِینَهِ إ لَی الْبَصْرَهِ

اءَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّی خَرَجْتُ مِنْ حَیِّی هَذَا، إِمَّا ظَالِما وَإِمَّا مَظْلُوما وَإِمَّا بَاغِیا وَإِمَّا مَبْغِیّا عَلَیْهِ، وَ اءَنَاً اءُذَکِّرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ کِتَابِی هَذَا لَمَّا نَفَرَ إِلَیَّ، فَإِنْ کُنْتُ مُحْسِنا اءَعَانَنِی، وَ إِنْ کُنْتُ مُسِیئا اسْتَعْتَبَنِی.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به مردم کوفه هنگامی که از مدینه به بصره می رفت

اما بعد. من از موطن قبیله خویش بیرون آمده ام. ستمکارم یا ستمدیده، گردنکشم یا دیگران از فرمانم رخ برتافته اند. خدا را به یاد کسی می آورم که این نامه من به او رسد تا اگر به سوی من آید، بنگرد که اگر سیرتی نیکو داشتم یاریم کند و اگر بدکار بودم از من بخواهد تا به حق بازگردم.

نامه: 58

و من کتاب له علیه السلام کَتَبَهُ إ لی اءَهْلِ الا مْصارِ یَقْتَصُّ فِیهِ ما جَری بَیْنَهُ وَ بَیْنَ اءَهْلِ صِفَّینَ

وَ کَانَ بَدْءُ اءَمْرِنَا اءَنَّا الْتَقَیْنَا وَ الْقَوْمُ مِنْ اءَهْلِ الشَّامِ وَ الظَّاهِرُ اءَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَ نَبِیَّنَا وَاحِدٌ وَ دَعْوَتَنَا فِی الْإِسْلاَمِ وَاحِدَهٌ، وَ لاَ نَسْتَزِیدُ هُمْ فِی الْإِیمَانِ بِاللَّهِ وَ التَّصْدِیقِ لِرَسُولِهِ وَ لاَ یَسْتَزِیدُونَنَا الْاءَمْرُ وَاحِدٌ إِلا مَا اخْتَلَفْنَا فِیهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ وَ نَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ.

فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِی مَا لاَ یُدْرَکُ الْیَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَهِ وَ تَسْکِینِ الْعَامَّهِ، حَتَّی یَشْتَدَّ الْاءَمْرُ وَ یَسْتَجْمِعَ، فَنَقْوَی عَلَی وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ، فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِیهِ بِالْمُکَابَرَهِ، فَاءَبَوْا حَتَّی جَنَحَتِ الْحَرْبُ وَ رَکَدَتْ وَ وَقَدَتْ نِیرَانُهَا وَ حَمِشَتْ

فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا وَ إِيَّاهُمْ وَ وَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَ فِيهِمْ، اءَجَابُوا عِنْدَ ذَلِکَ إِلَى الَّذِى دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ، فَاءَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا وَ سَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا، حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ وَ انْقَطَعَتْ مِنْهُمُ الْمَعْذِرَةُ، فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِکَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِى اءَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَهِ، وَ مَنْ لَجَّ وَ تَمَادَى فَهُوَ الرَّاكِسُ الَّذِى رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَ صَارَتْ دَائِرَهُ السَّوْءِ عَلَى رَاءْسِهِ.

ترجمه: از نامه آن حضرت (علیه السلام) به مردم شهرها نوشته ...

از نامه آن حضرت (علیه السلام) به مردم شهرها نوشته و در آن از آنچه میان او و سپاه صفین گذشته است حکایت می کند:

ابتدای کار ما چنین بود که با شامیان روبرو شدیم. به ظاهر خدای ما یکی بود و پیامبرمان یکی بود و دعوت ما به اسلام یکسان بود. نه ما از آنها خواستیم که بر ایمان خویش به خداوند و گواهی دادنشان به پیامبرش بیفزایند و نه آنها از ما می خواستند. در همه چیز هم، عقیده ما یکی بود جز در باب خون عثمان که میانمان اختلاف بود. آنها ما را بدان متهم می کردند و ما از آن مبرّا بودیم. گفتیم بیایید تا بافرو کشتن آتش انتقام و آرام ساختن مردم، کار را چاره کنیم که چون لهیب آن بالا گیرد، چاره اش نتوان نمود. تا کارها به سامان آید و انتظام یابد و بتوانیم حق را به جایگاهش قرار دهیم. گفتند نه که چاره کار را جز جنگ ندانیم. تا سرانجام جنگ در گرفت و قوت کرد و افروخته شد و شعله بر کشید. چون مرگ دندانهای خود در ما و ایشان فرو برد و چنگالهای خود بر تن ما بیفشرد، در این حال، به آنچه دعوتشان کرده بودیم،

گردن نهادند و ما نیز به آنچه دعوتمان کردند، گردن نهادیم و در پذیرفتن خواستهاشان شتاب ورزیدیم، تا حجت بر آنان آشکار گردید و راه عذرخواهی بسته آمد. هر کس از آنان که بر این سخن اقرار دارد، خداوندش از هلاک برهاند و هر که لجاج ورزد و در گمراهی خویش بماند، پیمان شکنی بیش نیست. خداوند بر دلش پرده افکنده و حوادث ناگوار به گرد سرش چرخ می زند.

نامه: 59

و من کتاب له علیه السلام إ لَی الاْ سْوَدِ بْنِ قُطْبَهَ صاحِبِ جُندِ حُلْوانَ

اءَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْوَالِیَ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ مَنَعَهُ ذَلِکَ کَثِیرا مِنَ الْعَدْلِ، فَلْیَکُنْ اءَمْرُ النَّاسِ عِنْدَکَ فِی الْحَقِّ سَوَاءً فَإِنَّهُ لَیْسَ فِی الْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ، فَاجْتَنِبْ مَا تُنْکِرُ اءَمْثَالَهُ وَ ابْتَذِلْ نَفْسَکَ فِیمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَیْکَ، رَاجِیا ثَوَابَهُ، وَ مُتَخَوِّفا عِقَابَهُ، وَ اعْلَمْ اءَنَّ الدُّنْیَا دَارُ بَلِیَّهٍ لَمْ یَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِیهَا قَطُّ سَاعَهً إِلا کَانَتْ فَرْغَتُهُ عَلَیْهِ حَسْرَهً یَوْمَ الْقِیَامَهِ وَ اءَنَّهُ لَنْ یُغْنِیَکَ عَنِ الْحَقِّ شَیْءٌ اءَبَدا، وَ مِنَ الْحَقِّ عَلَیْکَ حِفْظُ نَفْسِکَ وَ الاِحْتِسَابُ عَلَی الرَّعِیَّهِ بِجُهْدِکَ، فَإِنَّ الَّذِی یَصِلُ إِلَیْکَ مِنْ ذَلِکَ اءَفْضَلُ مِنَ الَّذِی یَصِلُ بِکَ، وَالسَّلاَمُ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به اسود بن قطبه فرمانروای حلوان

اما بعد. هر گاه والی را نسبت به افراد رعیب میل و هوا گونه گون باشد، بسا از اجرای عدالت باز ماند. پس باید کار مردم، در حقی که دارند، در نزد تو یکسان باشد که از ستم نتوان به عدالت رسید و از هر چه همانند آن را ناروا می شماری دوری گزین و خود را به کاری که خدا بر تو واجب ساخته، وادار نمای، در حالی که، امید پاداش او داری و از عقابش بیمناک هستی. و بدان، که دنیا سرای بلاهاست. کسی را در آن، ساعتی آسودگی نیست، جز آنکه آسودگیش

سبب حسرت و دریغ او در قیامت گردد. هیچ چیز تو را از حق بی نیاز نگرداند. و از آن حقها که بر گردن توست یکی نگهداری نفس توست از کژتابیهایش و کوشش توست در کار رعیت به قدر توانت. زیرا آنچه از آنها نصیب تو می شود بسی بیش از چیزی است که از تو نصیب آنان گردد. والسلام.

نامه: 60

و من کتاب له علیه السلام إ لی العُمَالِ الذینَ یَطاءُ الجَیْشُ عَمَلَهُم

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِیٍّ اءَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ إِلَی مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَیْشُ مِنْ جُبَاهِ الْخَرَاجِ وَ عُمَّالِ الْبِلاَدِ.

اءَمَّا بَعْدُ فَإِنِّی قَدْ سَیَّرْتُ جُنُودا هِیَ مَارَّهٌ بِکُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ قَدْ اءَوْصَیْتُهُمْ بِمَا یَجِبُ لِلَّهِ عَلَیْهِمْ مِنْ کَفِّ الْاءَذَی وَ صَرْفِ الشَّذی، وَ اءَنَا اءَبْرَاءُ إِلَیْکُمْ وَ إِلَی ذِمَّتِکُمْ مِنْ مَعَرَّهِ الْجَیْشِ إِلا مِنْ جَوْعَهِ الْمُضْطَرِّ لاَ یَجِدُ عَنْهَا مَذْهَبا إِلَی شِبَعِهِ، فَنَکِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ ظُلْما عَنْ ظُلْمِهِمْ وَ کُفُّوا اءَیْدِیَ سُفَهَائِکُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ وَ التَّعَرُّضِ لَهُمْ فِیمَا اسْتَثْنَیْنَاهُ مِنْهُمْ وَ اءَنَا بَیْنَ اءَظْهُرِ الْجَیْشِ فَارْفَعُوا إِلَیَّ مَظَالِمَکُمْ وَ مَا عَرَاکُمْ مِمَّا یَغْلِبُکُمْ مِنْ اءَمْرِهِمْ وَ مَا لاَ تُطِیقُونَ دَفْعَهُ إِلا بِاللَّهِ وَ بِی، فَاءَنَا اءُغَیِّرُهُ بِمَعُونَهِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به عاملانی که لشکر از سرزمینهایشان می گذرد

از بنده خدا، علی امیرالمؤ منین، به گرد آورندگان خراج و عمال بلاد که لشکر از سرزمینشان می گذرد.

اما بعد. من لشکری را گسیل داشتم که اگر خدا خواهد بر شما خواهد گذشت و آنچه را که خداوند واجب گردانیده است به آنان سفارش کرده ام، که به کس آزار نرسانند و گزند خویش از دیگران باز دارند. من، در نزد شما، به سبب بیعتی که میان ماست، بیزارم از آسیبی که سپاهیان به مردم رسانند. مگر آنکه، یکی از آنها گرسنه مانده و

برای سیر کردن خود، جز آن راهی نداشته باشد. پس کسی را که دست به ستم می گشاید در برابر ستمش کیفر دهید. در عین حال، سفیهانتان را از زیان رسانیدن و تعرض به آنها منع کنید. من خود در میان لشکرم. شکایتهای خود به من رسانید. و آن سختیها که از ایشان به شما رسد و توان دفع آن را جز به خدا، یا به من ندارید، با من در میان نهید، تا به یاری خدا آن را دگرگون سازم و اصلاح کنم. ان شاء اللّه.

نامه: 61

و من کتاب له علیه السلام إ لی کُمَیْلِ بْنِ زِیادٍ النَّخَعِیِّ وَ هُوَ عامِلُهُ عَلی هِیتٍ ...

و من کتاب له علیه السلام إ لی کُمَیْلِ بْنِ زِیادٍ النَّخَعِیِّ وَ هُوَ عامِلُهُ عَلی هِیتٍ یُنْکِرُ عَلَیْهِ تَرْکَهُ دَفْعَ مَنْیَجْتازُ بِه مِنْ جَینْشِ الْعَدُوَّ طالِبا لِلْغارَهِ:

اءَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ تَضْیِیعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّیَ، وَ تَکَلُّفَهُ مَا کُفِیَ، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ وَ رَاءْیٌ مُتَبَّرٌ وَ إِنَّ تَعَاطِیَکَ الْغَارَهَ عَلَی اءَهْلِ قِرْقِیسِیَا وَ تَعْطِیلَکَ مَسَالِحَکَ الَّتِی وَلَّیْنَاکَ، لَیْسَ لَهَا مَنْ یَمْنَعُهَا وَ لاَ یَرُدُّ الْجَیْشَ عَنْهَا، لَرَاءْیٌ شَعَاعٌ، فَقَدْ صِرْتَ جِسْرا لِمَنْ اءَرَادَ الْغَارَهَ مِنْ اءَعْدَائِکَ عَلَی اءَوْلِیَائِکَ غَیْرَ شَدِیدِ الْمَنْکِبِ، وَ لاَ مَهِیبِ الْجَانِبِ، وَ لاَ سَادِّ ثُغْرَهً، وَ لاَ کَاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوْکَهً، وَ لاَ مُغْنٍ عَنْ اءَهْلِ مِصْرِهِ، وَ لاَ مُجْزٍ عَنْ اءَمِیرِهِ، وَالسَّلامُ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت(ع) به کمیل بن زیاد نخعی که عامل او برهیت بود ...

نامه ای از آن حضرت(ع) به کمیل بن زیاد نخعی که عامل او برهیت بود او را به سبب منع نکردن لشکر دشمن که ازسرزمین او گذشته و به غارتمسلمانان رفته، سرزنش می کند:

اما بعد. کسی که کاری را که بر عهده او گذاشته اند تباه سازد و به کاری که انجام دادنش بر عهده دیگران است، بپردازد، ناتوان مردی است با اندیشه ای ناقص.

ص: 692

تاخت و تاز کردنت بر قرقیسیا و رها کردن مرزهایی که تو را به حفظ آنها فرمان داده ایم، به گونه ای که کس آنها را پاس ندارد و لشکر دشمن را از آن منع نکند، نشان نارسایی اندیشه توست. توبه مثابه پلی شده ای که هر کس از دشمنانت بخواهد بر دوستانت تاخت آورد، از آن پل می گذرد. چگونه است که تو را توان هیچ کاری نیست و کس را از مهابت تو بیمی به دل نیست. مرزی را نتوانی بست و بر شوکت دشمن شکست نتوانی آورد. نه نیاز مردم شهر را بر می آوری و نه فرمانده خود را خشنود توانی ساخت. والسلام.

نامه: 62

و من کتاب له علیه السلام إ لی اءَهْلِ مِصْرَ مَعَ مالِکِ الا شْتَرِ رَحِمَهُ اللّهُ لَمّا وَلاهُ إ مارَتَها

اءَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدا ص نَذِیرا لِلْعَالَمِینَ، وَ مُهَیْمِنا عَلَی الْمُرْسَلِینَ، فَلَمَّا مَضَی ص تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْاءَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ.

فَوَاللَّهِ مَا کَانَ یُلْقَی فِی رُوعِی، وَ لاَ یَخْطُرُ بِبَالِی اءَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هَذَا الْاءَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ص عَنْ اءَهْلِ بَیْتِهِ، وَ لاَ اءَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّی مِنْ بَعْدِهِ فَمَا رَاعَنِی إِلا انْثِیَالُ النَّاسِ عَلَی فُلاَنٍ یُبَایِعُونَهُ فَاءَمْسَکْتُ یَدِی حَتَّی رَاءَیْتُ رَاجِعَهَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلاَمِ یَدْعُونَ إِلَی مَحْقِ دَیْنِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه وآله.

فَخَشِیتُ إِنْ لَمْ اءَنْصُرِ الْإِسْلاَمَ وَ اءَهْلَهُ اءَنْ إِاءَرَی فِیهِ ثَلْما اءَوْ هَدْما تَکُونُ الْمُصِیبَهُ بِهِ عَلَیَّ اءَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلاَیَتِکُمُ الَّتِی إِنَّمَا هِیَ مَتَاعُ اءَیَّامٍ قَلاَئِلَ یَزُولُ مِنْهَا مَا کَانَ کَمَا یَزُولُ السَّرَابُ، اءَوْ کَمَا یَتَقَشَّعُ السَّحَابُ، فَنَهَضْتُ فِی تِلْکَ الْاءَحْدَاثِ حَتَّی زَاحَ الْبَاطِلُ وَ زَهَقَ، وَاطْمَاءَنَّ الدِّینُ وَ تَنَهْنَهَ.

وَ مِنْ هَذا الْکِتابِ:

إِنِّی وَاللَّهِ لَوْ لَقِیتُهُمْ وَاحِدا وَ هُمْ طِلاَعُ الْاءَرْضِ کُلِّهَا مَا بَالَیْتُ وَ لاَ اسْتَوْحَشْتُ، وَ إِنِّی مِنْ

ضَلاَلِهِمُ الَّذِی هُمْ فِیهِ وَالْهُدَی الَّذِی اءَنَا عَلَیْهِ لَعَلَی بَصِیرَهٍ مِنْ نَفْسِی وَ یَقِینٍ مِنْ رَبِّی، وَ إِنِّی إِلَی لِقَاءِ اللَّهِ لَمُشْتَاقٌ، وَ لِحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ، وَ لَکِنَّنِی آسَی اءَنْ یَلِیَ اءَمْرَ هَذِهِ الْاءُمَّهِ سُفَهَاؤُهَا وَ فُجَّارُهَا، فَیَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُوَلاً، وَ عِبَادَهُ خَوَلاً، وَالصَّالِحِینَ حَرْبا، وَالْفَاسِقِینَ حِزْبا، فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِی شَرِبَ فِیکُمُ الْحَرَامَ وَ جُلِدَ حَدّا فِی الْإِسْلاَمِ، وَ إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ یُسْلِمْ حَتَّی رُضِخَتْ لَهُ عَلَی الْإِسْلاَمِ الرَّضَائِخُ، فَلَوْ لاَ ذَلِکَ مَا اءَکْثَرْتُ تَاءْلِیبَکُمْ وَ تَاءْنِیبَکُمْ وَ جَمْعَکُمْ وَ تَحْرِیضَکُمْ، وَ لَتَرَکْتُکُمْ إِذْ اءَبَیْتُمْ وَ وَنَیْتُمْ.

اءَ لاَ تَرَوْنَ إِلَی اءَطْرَافِکُمْ قَدِانْتَقَصَتْ وَ إِلَی اءَمْصَارِکُمْ قَدِافْتُتِحَتْ، وَ إِلَی مَمَالِکِکُمْ تُزْوَی، وَ إِلَی بِلاَدِکُمْ تُغْزَی؟!

انْفِرُوا رَحِمَکُمُ اللَّهُ إِلَی قِتَالِ عَدُوِّکُمْ، وَ لاَ تَثَّاقَلُوا إِلَی الْاءَرْضِ فَتُقِرُّوا بِالْخَسْفِ، وَ تَبُؤُوا بِالذُّلِّ وَ یَکُونَ نَصِیبُکُمُ الْاءَخَسَّ، وَ إِنَّ اءَخَا الْحَرْبِ الْاءَرِقُ، وَ مَنْ نَامَ لَمْ یُنَمْ عَنْهُ، وَالسَّلاَمُ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به مردم مصر ...

نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به مردم مصر (این نامه را با مالک اشتر هنگامی که او را حکومت مصر داده بود فرستاد.)

اما بعد. خداوند سبحان محمد (صلی الله علیه و آله) را فرستاد تا مردم جهان را بیم دهد و گواه بر پیامبران باشد. چون رسول الله (صلی الله علیه و آله) درگذشت، مسلمانان در امر خلافت به نزاع پرداختند. به خدا سوگند، هرگز در خاطرم نمی گذشت که عرب پس از رحلت محمد (صلی الله علیه و آله) خلافت را از اهل بیت او به دیگری واگذارد، یا مرا پس از او از جانشینیش باز دارد و مرا به رنج نیفکند جز شتافتن مردم به سوی فلان و بیعت کردن با او. من چندی از بیعت

دست باز داشتم، تا آنکه دیدم گروهی از مردم از اسلام برمی گردند و می خواهند دین محمد (صلی الله علیه و آله) را از بن بر افکنند. ترسیدم که اگر اسلام و مسلمانان را یاری ندهم در دین رخنه ای یا ویرانیی خواهم دید که برای من مصیبت بارتر از فوت شدن حکومت کردن بر شما بود. آن هم حکومتی که اندک روزهایی بیش نپاید و چون سراب زایل گردد، یا همانند ابرهایی که هنوز به هم نپیوسته پراکنده شوند. در گیر و دار آن حوادث از جای برخاستم تا باطل نیست و نابود شد و دین بر جای خود آرام گرفت و استواری یافت.

از این نامه:

به خدا سوگند، اگر با ایشان روبرو شوم، من تنها باشم و آنها روی زمین را پر کنند، نه باک دارم و نه هراس، زیرا به آن گمراهیی که آنان در آن غرقه اند و آن هدایتی که خود بدان آراسته ام، نیک آگاهم. و از جانب پروردگارم با یقین همراهم. من به دیدار خداوند و ثواب نیکویی که مرا ارزانی دارد، امید بسته ام و منتظر آن هستم.

ولی اندوه من از این است که مشتی بیخردان و تبهکاران این امت حکومت (1) را به دست گیرند و مال خدا را میان خود دست به دست گردانند و بندگان خدا را به خدمت گیرند و با نیکان در پیکار شوند و فاسقان را یاران خود سازند. از آنان کسی است (2) که در میان شما حرام می نوشد، حتی بر او حد اسلام جاری شده و کسی است که تا اندک مالی نستد به اسلام نگروید. اگر نه از حکومت اینان بر شما

1- 44. یعنی، لشکر معاویه.
2- 45. مراد ولید بن عقبه بن ابی معیط است که از سوی عثمان حکومت بصره را داشت.

بیم داشتم، هرگز شما را بر نمی انگیختم و سرزنش نمی کردم و فرا نمی خواندم و تحریضتان نمی نمودم، بلکه تا سر بر می تافتید یا سستی به خرج می دادید، رهایتان می کردم.

آیا نمی بینید سرزمینهایی را که در تصرف داشتید، نقصان یافته و شهرهایتان، یک یک، فتح می شود و کشورهایتان از دست می رود و بلادتان مورد حمله و هجوم دشمن قرار گرفته است. روی به رزم دشمنانتان نهید. خدایتان بیامرزد. در خانه ها درنگ مکنید که به ستم گرفتار خواهید شد و به خواری خواهید افتاد و نصیبتان اندک خواهد شد. مردان سلحشور همواره بیدارند که هر که خود به خواب رود، دشمنش به خواب نرفته است. والسلام.

نامه: 63

و من کتاب له علیه السلام إ لی اءَبِی مُوسَی الا شْعَرِیِّ، وَ هُوَ عامِلُهُ عَلَی الْکُوفَهِ ...

و من کتاب له علیه السلام إ لی اءَبِی مُوسَی الا شْعَرِیِّ، وَ هُوَ عامِلُهُ عَلَی الْکُوفَهِ وَ قَدْ بَلَغَهُ عَنْهُتَثْبیطُهُ الناسَ عَنِ الْخُرُوج إ لَیهِ لَمَا نَدَبَهُمْ لِحَرْبِ اءَصْحابِ الْجَمَلِ:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِیِّ اءَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ إِلَی عَبْدِاللَّهِ بْنِ قَیْسٍ.

اءَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِی عَنْکَ قَوْلٌ هُوَلَکَ وَ عَلَیْکَ، فَإِذَا قَدِمَ عَلَیْکَ رَسُولِی فَارْفَعْ ذَیْلَکَ، وَاشْدُدْ مِئْزَرَکَ، وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِکَ، وَانْدُبْ مَنْ مَعَکَ، فَإِنْ حَقَّقْتَ فَانْفُذْ، وَ إِنْ تَفَشَّلْتَ فَابْعُدْ.

وَایْمُ اللَّهِ لَتُؤْتَیَنَّ حَیْثُ اءَنْتَ، وَ لاَ تُتْرَکُ حَتَّی یُخْلَطَ زُبْدُکَ بِخَاثِرِکَ، وَ ذَائِبُکَ بِجَامِدِکَ، وَ حَتَّی تُعْجَلُ عَنْ قِعْدَتِکَ، وَ تَحْذَرَ مِنْ اءَمَامِکَ، کَحَذَرِکَ مِنْ خَلْفِکَ، وَ مَا هِیَ بِالْهُوَیْنَا الَّتِی تَرْجُو، وَلَکِنَّهَا الدَّاهِیَهُ الْکُبْرَی یُرْکَبُ جَمَلُهَا، وَ یُذَلَّلُ صَعْبُهَا، وَ یُسَهَّلُ جَبَلُهَا، فَاعْقِلْ عَقْلَکَ، وَامْلِکْ اءَمْرَکَ، وَ خُذْ نَصِیبَکَ وَ حَظَّکَ، فَإِنْ کَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَی غَیْرِ رَحْبٍ وَ لاَ فِی نَجَاهٍ، فَبِالْحَرِیِّ لَتُکْفَیَنَّ وَ اءَنْتَ نَائِمٌ حَتَّی لاَ یُقَالَ: اءَیْنَ فُلاَنٌ؟

وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ، وَ مَا یُبَالِی مَا

صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ، وَالسَّلاَمُ

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به ابو موسی اشعری که عامل او در کوفه بود ...

نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به ابو موسی اشعری که عامل او در کوفه بود به امام خبر رسید که بدان هنگام که مردم را به جنگ با اصحاب جمل فرا می خوانده، ابوموسی، کوفیان را از رفتن به جنگ باز می داشته و به نشستن درخانه ترغیب می کرده است:

از بنده خدا، امیرالمؤ منین به عبد الله بن قیس.

اما بعد، از تو به من سخنی رسیده که هم به سود توست و هم بر زیان تو.

چون فرستاده من، با پیام من نزد تو آید، دامن بر میان زن و بند کمر استوار نمای و از سوراخت بیرون آی و، کسانی را که با تو هستند، فراخوان. اگر دیدی که باید از من اطاعت کنی، به نزد من آی و اگر در تردید بودی از آن مقام که تو را داده ام کناره گیر.

به خدا سوگند، هر جا که باشی تو را بیاورند و رهایت نکنند تا راه چاره بر تو بسته شود و سرگردان مانی و کره ات با شیر و گداخته ات با ناگداخته آمیخته شود. تو را وادارند که بشتاب از جای برخیزی و از پیش رویت چنان ترسان شوی که از پشت سرت. این مهم را آسان مپندار که بلایی است بزرگ. باید بر اشترش نشست و توسنش را رام کرد و کوههایش را چون دشت هموار ساخت. پس عقلت را به فرمان آور و رشته کار خود به دست گیر. و نصیب و بهره خویش دریاب. اگر آمدن را خوش نداری از کار کناره گیر و به تنگنای خود گریز. جایی که در آن، راه

رهایی بسته است. سزاست که دیگران آن کار را کفایت کنند و تو در خواب باشی آنسان، که هرگز کس نپرسد که فلان کجاست؟ به خدا سوگند، که این جنگ جنگی است بر حق. همراه کسی که او نیز بر حق است. و او را باکی نیست که ملحدان چه کردند. والسلام.

نامه: 64

و من کتاب له علیه السلام إ لی مُعاوِیَهَ جَوابا عَنْ کِتابَه

اءَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا کُنَّا نَحْنُ وَ اءَنْتُمْ عَلَی مَا ذَکَرْتَ مِنَ الْاءُلْفَهِ وَالْجَمَاعَهِ، فَفَرَّقَ بَیْنَنَا وَ بَیْنَکُمْ اءَمْسِ اءَنَّا آمَنَّا وَ کَفَرْتُمْ، وَالْیَوْمَ اءَنَّا اسْتَقَمْنَا وَ فُتِنْتُمْ، وَ مَا اءَسْلَمَ مُسْلِمُکُمْ إِلاَ کَرْها، وَ بَعْدَ اءَنْ کَانَ اءَنْفُ الْإِسْلاَمِ کُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ص حِزْبا.

وَ ذَکَرْتَ اءَنِّی قَتَلْتُ طَلْحَهَ وَالزُّبَیْرَ، وَ شَرَّدْتُ بِعَائِشَهَ، وَ نَزَلْتُ بَیْنَ الْمِصْرَیْنِ؛ وَ ذَلِکَ اءَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ فَلاَ عَلَیْکَ، وَ لاَ الْعُذْرُ فِیهِ إِلَیْکَ.

وَ ذَکَرْتَ اءَنَّکَ زَائِرِی فِی الْمُهَاجِرِینَ وَالْاءَنْصَارِ؛ وَ قَدِ انْقَطَعَتِ الْهِجْرَهُ یَوْمَ اءُسِرَ اءَخُوکَ، فَإِنْ کَانَ فِیهِ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهْ، فَإِنِّی إِنْ اءَزُرْکَ فَذَلِکَ جَدِیرٌ اءَنْ یَکُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِی إِلَیْکَ لِلنِّقْمَهِ مِنْکَ، وَ إِنْ تَزُرْنِی فَکَمَا قَالَ اءَخُو بَنِی اءَسَدٍ:

مُسْتَقْبِلِینَ رِیَاحَ الصَّیْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَیْنَ اءَغْوَارٍ وَ جُلْمُودِ

وَ عِنْدِی السَّیْفُ الَّذِی اءَعْضَضْتُهُ بِجَدِّکَ وَ خَالِکَ وَ اءَخِیکَ فِی مَقَامٍ وَاحِدٍ، وَ إِنَّکَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ: الْاءَغْلَفُ الْقَلْبِ، الْمُقَارِبُ الْعَقْلِ، وَالْاءَوْلَی اءَنْ یُقَالَ لَکَ: إِنَّکَ رَقِیتَ سُلَّما اءَطْلَعَکَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَیْکَ لاَ لَکَ، لِاءَنَّکَ نَشَدْتَ غَیْرَ ضَالَّتِکَ، وَ رَعَیْتَ غَیْرَ سَائِمَتِکَ، وَ طَلَبْتَ اءَمْرا لَسْتَ مِنْ اءَهْلِهِ وَ لاَ فِی مَعْدِنِهِ.

فَمَا اءَبْعَدَ قَوْلَکَ مِنْ فِعْلِکَ وَ قَرِیبٌ مَا اءَشْبَهْتَ مِنْ اءَعْمَامٍ وَ اءَخْوَالٍ حَمَلَتْهُمُ الشَّقَاوَهُ، وَ تَمَنِّی الْبَاطِلِ عَلَی الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ ص فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ حَیْثُ عَلِمْتَ لَمْ یَدْفَعُوا عَظِیما، وَ لَمْ یَمْنَعُوا

حَرِیما بِوَقْعِ سُیُوفٍ مَا خَلاَ مِنْهَا الْوَغَی، وَ لَمْ تُمَاشِهَا الْهُوَیْنَا.

وَ قَدْ اءَکْثَرْتَ فِی قَتَلَهِ عُثْمَانَ، فَادْخُلْ فِیمَا دَخَلَ فِیهِ النَّاسُ، ثُمَّ حَاکِمِ الْقَوْمَ إِلَیَّ اءَحْمِلْکَ وَ إِیَّاهُمْ عَلَی کِتَابِ اللَّهِ تَعَالَی.

وَ اءَمَّا تِلْکَ الَّتِی تُرِیدُ فَإِنَّهَا خُدْعَهُ الصَّبِیِّ عَنِ اللَّبَنِ فِی اءَوَّلِ الْفِصَالِ، وَالسَّلاَمُ لِاءَهْلِهِ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) در پاسخ به معاویه

اما بعد. چنانکه گفتی ما و شما، پیش از اسلام دوست بودیم و با هم بودیم و دیروز (اسلام) میان ما و شما جدایی افکند، که ما ایمان آوردیم و شما کافر ماندید.

امروز هم ما استوار ایستاده ایم و شما به فتنه گراییده اید و اسیر هوا شده اید. هیچیک از مسلمانان قوم شما، جز به اکراه، اسلام نیاوردند، آن هم پس از آنکه سران عرب به رسول الله (صلی الله علیه و آله) گرویده بودند. گفتی که طلحه و زبیر را من کشته ام و عایشه را آواره و رسوا ساخته ام و میان بصره و کوفه فرود آمده ام، این کاری است که تو از آن برکنار بودی. پس تو را چه زیان رسید که باید از تو پوزش خواست.

گفتی که با مهاجران و انصار به دیدار من خواهی آمد، و حال آنکه، آن روز که برادرت اسیر گردید (یعنی در فتح مکه) هجرت پایان گرفت (1) اگر شتاب داری، قدری بیارام. سزاوار آن است که من به سوی تو در حرکت آیم که خدا مرا برانگیخته است که تو را کیفر دهم. و اگر تو به سوی من در حرکت آیی، چنان است که شاعر بنی اسد گوید:

مُسْتَقْبِلِینَ رِیَاحَ الصَّیْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَیْنَ اءَغْوَارٍ وَ جُلْمُودِ

(روبروی بادهای تابستان ایستاده اند باد

1- 46. اشاره است به سخن پیامبر (صلی الله علیه و آله) که فرمود: لا هجره بعد الفتح. پس از فتح مکه هجرتی نیست.

بر آنها ریگ می افشاند و آنها میان زمینهای پست و صخره ها گرفتار آمده اند.)

هنوز آن شمشیر که با آن جد مادری تو را و دایی تو را و برادرت (1) را کشتم با من است. به خدا سوگند، تو چنانکه دریافتم دلی فرو بسته داری و خردی اندک.

شایسته است درباره تو بگویند که از نردبامی فرا رفته ای و از آن فراز منظره ای ناخوشایند می بینی و هر چه بینی به زیان توست نه به سود تو. زیرا در طلب گمشده ای هستی که از آن تو نیست و ستوری را می چرانی که از آن دیگری است.

مقامی را می طلبی که سزاوار آن نیستی و نه از معدن آن هستی. چه دور است گفتار تو از کردارت. چه همانندی با عموها و داییهایت، که آنها را شقاوتشان و آرزوهای باطلشان واداشت که رسالت محمد (صلی الله علیه و آله) را انکار کنند و چنانکه می دانی در ورطه هلاکت افتادند. نتوانستند هیچ حادثه عظیمی را دفع کنند یا از حریم خود دفاع نمایند، زیرا در برابر، مردان شمشیر زنی بودند که میدان نبرد را پر کرده بودند و در رزم سستی نمی نمودند.

درباره قاتلان عثمان فراوان سخن می گویی. نخست باید در بیعت با من همان کنی که دیگر مردم کرده اند. سپس، با آنان پیش من به داوری نشینی تا تو را و ایشان را به هر چه کتاب خدای تعالی حکم کند، ملزم سازم. اما آنچه اکنون می گویی و می خواهی، فریفتن کودک است از شیر در آغاز از شیر باز گرفتنش. و سلام بر کسی که شایسته آن باشد.

نامه: 65

و من کتاب له علیه السلام إلَیهِ اءیْضا

اءَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ آنَ لَکَ

1- 47. جد مادری معاویه، عتبه بن ابی ربیعه. دایی معاویه: ولید بن عتبه. برادر معاویه: حنظله بن ابی سفیان

اءَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ الْاءُمُورِ، فَلَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ اءَسْلاَفِکَ بِادِّعَائِکَ الْاءَبَاطِيلَ، وَاقْتِحَامِکَ غُرُورَ الْمَيْنِ وَالْاءَكَاذِيبِ، وَ بِانْتِحَالِکَ مَا قَدْ عَلاَ عَنْکَ، وَابْتِزَازِکَ لِمَا قَدِ اخْتُزِنَ دُونَکَ، فِرَارا مِنَ الْحَقِّ وَ جُحُودا لِمَا هُوَ اءَلْزَمُ لَکَ مِنْ لَحْمِکَ وَ دَمِکَ، مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُکَ، وَ مُلِئَ بِهِ صَدْرُکَ.

فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلا الضَّلاَلُ، وَ بَعْدَ الْبَيَانِ إِلا اللَّبْسُ، فَاحْذَرِ الشُّبْهَةَ وَاشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا اءَغْدَفَتْ جَلاَبِيبَهَا، وَ اءَغْشَتِ الْاءَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا.

وَ قَدْ اءَتَانِی كِتَابٌ مِنْکَ ذُو اءَفَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السِّلْمِ، وَ اءَسَاطِيرَ لَمْ يَحُكْهَا مِنْکَ عِلْمٌ وَ لاَ حِلْمٌ، اءَصْبَحْتَ مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِی الدَّهَاسِ، وَالْخَابِطِ فِی الدِّيمَاسِ، وَ تَرَقَّيْتَ إِلَی مَرْقَبَهٍ بَعِيدَهِ الْمَرَامِ، نَازِحَهِ الْاءَعْلاَمِ، تَقْصُرُ دُونَهَا الْاءَنُوقُ، وَ يُحَاذَی بِهَا الْعَيُّوقُ.

وَ حَاشَ لِلَّهِ اءَنْ تَلِیَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِی صَدْرا اءَوْ وِرْدا، اءَوْ اءُجْرِیَ لَکَ عَلَی اءَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدا اءَوْ عَهْدا، فَمِنَ الْآنَ فَتَدَارَکْ نَفْسَکَ وَانْظُرْ لَهَا، فَإِنَّکَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّی يَنْهَدَ إِلَيْکَ عِبَادُ اللَّهِ اءُرْتِجَتْ عَلَيْکَ الْاءُمُورُ، وَ مُنِعْتَ اءَمْرا هُوَ مِنْکَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ، وَالسَّلاَمُ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) نیز به معاویه

اما بعد، وقت آن رسیده که دیده بصیرت بگشایی و از آنچه عیان است، منتفع شوی. اما تو به همان راهی که گذشتگانت می رفتند، قدم نهادی و دعویهای باطل کردی. مشتی دروغ برساخته ای و در اذهان عوام انداخته ای. مقامی به خود بستی که از شاءن تو بس برتر است و چیزی را که برای دیگران اندوخته شده بود، بربودی. به جهت فرار از حق، بیعتی را که از گوشت و خونت بر تو لازمتر است، انکار کردی و آنچه را که هنوز گوش تو از آن پر و سینه ات

از آن انباشته است، ناشنیده انگاشتی.

بعد از حق، جز گمراهی آشکار چه تواند بود و بعد از صراحت، جز آمیختن حق به باطل چه توان یافت. پس حذر کن از شبهت و از آمیختن آن به حق و باطل بپرهیز. که زمان درازی است که فتنه پرده های خود آویخته و ظلمت آن دیدگان را کور ساخته است.

نامه ای از تو به من رسید، سراسر سخن پردازی و مبهم و مغشوش، در آشتی جویی، سست و ناتوان. افسانه هایی که در بافتن آن نه دانشی به کار رفته و نه خردی. همانند کسی شده ای که بر روی ریگ روان راه می سپرد یا در بیابانی تاریک، بی آنکه راه را بشناسد، گام برمی دارد. می خواهی به جایی فرا روی که برای تو دست نایافتنی است و به راهی روی که نشانه هایش ناپیداست. عقابان بلند پرواز به اوج آن نتوانند رسید که در بلندی همبر عیوق است.

پناه می برم به خدا، که پس از من بست و گشاد کارهای مسلمانان را تو بر دست گیری. یا تو را منصبی دهم که با یکی از آنها عقدی توانی بست یا پیمانی توانی نهاد.

پس، هم اکنون، در پی چاره کار خویش باش که اگر تقصیر و کوتاهی کنی، بندگان خدا به سوی تو بسیج شوند و درهای چاره به رویت بسته گردد، و آنچه امروز از تو می پذیرند، دیگر نخواهند پذیرفت. والسلام.

نامه: 66

و من کتاب له علیه السلام إ لی عَبْدِ اللّهِ بْنِ الْعَبَاسِ وَ قَدْ تَقَدَّمَ ذِکْرُهُ بِخِلافِ هذِهِ الرِّوایَه

اءَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْعَبْدَ لَیَفْرَحُ بِالشَّیْءِ الَّذِی لَمْ یَکُنْ لِیَفُوتَهُ، وَ یَحْزَنُ عَلَی الشَّیْءِ الَّذِی لَمْ یَکُنْ لِیُصِیبَهُ، فَلاَ یَکُنْ اءَفْضَلَ مَا نِلْتَ فِی نَفْسِکَ مِنْ دُنْیَاکَ بُلُوغُ لَذَّهٍ اءَوْ شِفَاءُ غَیْظٍ،

وَ لَکِنْ إِطْفَاءُ بَاطِلٍ وَ إِحْیَاءُ حَقٍّ، وَ لْیَکُنْ سُرُورُکَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَ اءَسَفُکَ عَلَی مَا خَلَّفْتَ، وَ هَمُّکَ فِیمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به عبد الله بن عباس و پیش از این روایت دیگری از این نامه راآوردیم

اما بعد، آدمی گاه به چیزی که سرانجام نصیب او خواهد شد، شادمان می شود. و گاه بر چیزی که مقدر نشده که به او برسد، غمگین می گردد. پس نباید بهترین چیزی که در این دنیا بدان نایل می آیی، رسیدن به لذتی یا فرو نشاندن کینه ای باشد، بلکه باید خاموش کردن باطلی بود یا زنده کردن حقی. باید شادمانی تو به سبب چیزهایی باشد که پیشاپیش برای آخرتت فرستاده ای و اندوه و دریغ تو، بر آنچه در این دنیا به جای می گذاری. و باید که همه همّ تو منحصر به امور پس از مرگ باشد.

نامه: 67

و من کتاب له علیه السلام إ لی قُثَم بْنِ الْعَبَاسِ، وَ هُوَ عامِلُهُ عَلَی مَکَّهَ

اءَمَّا بَعْدُ، فَاءَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَ ذَکِّرْهُمْ بِاءَیّ امِ اللّ هِ، وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَیْنِ فَاءَفْتِ الْمُسْتَفْتِیَ، وَ عَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَ ذَاکِرِ الْعَالِمَ، وَ لاَ یَکُنْ لَکَ إِلَی النَّاسِ سَفِیرٌ إِلا لِسَانُکَ، وَ لاَ حَاجِبٌ إِلا وَجْهُکَ، وَ لاَ تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَهٍ عَنْ لِقَائِکَ بِهَا، فَإِنَّهَا إِنْ ذِیدَتْ عَنْ اءَبْوَابِکَ فِی اءَوَّلِ وِرْدِهَا لَمْ تُحْمَدْ فِیمَا بَعْدُ عَلَی قَضَائِهَا.

وَانْظُرْ إِلَی مَا اجْتَمَعَ عِنْدَکَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَاصْرِفْهُ إِلَی مَنْ قِبَلَکَ مِنْ ذَوِی الْعِیَالِ وَالْمَجَاعَهِ، مُصِیبا بِهِ مَوَاضِعَ الْمَفاقِرِ وَالْخَلاَّتِ، وَ مَا فَضَلَ عَنْ ذَلِکَ فَاحْمِلْهُ إِلَیْنَا لِنَقْسِمَهُ فِیمَنْ قِبَلَنَا، وَ مُرْ اءَهْلَ مَکَّهَ اءَنْ لا یَأْخُذُوا مِنْ سَاکِنٍ اءَجْرا، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ یَقُولُ: سَو اءً الْع اکِفُ فِیهِ وَالْب ادِ فَالْعَاکِفُ: الْمُقِیمُ بِهِ، وَالْبَادِی: الَّذِی یَحُجُّ إِلَیْهِ مِنْ غَیْرِ اءَهْلِهِ، وَفَّقَنَا اللَّهُ وَ إِیَّاکُمْ لِمَحَابِّهِ وَالسَّلاَمُ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به قثم بن عباس، که عامل او در مکه بود

اما بعد، حج را برای مردم بر پای دار و ایام

الله را به يادشان آور و هر بامداد و شامگاه برايشان به مجلس بنشين و كسى را كه در امرى فتوا خواهد، فتوا ده. نادان را علم بياموز و با عالم مذاكره كن. ميان تو و مردم، پيام رسانى جز زبانت و حاجبى جز رويت نباشد. هيچ نيازمندى را از ديدار خود باز مدار. زيرا اگر در آغاز از درگاه تو رانده شود و سپس، نياز او بر آورى، كس تو را نستايد.

در مال خدا كه نزد تو گرد مى آيد، نظر كن، آن را به عيالمندان و گرسنگانى كه در نزد تو هستند و به محتاجان و فقيران برسان. و هر چه افزون آيد، نزد ما روانه اش دار، تا ما نيز آن را به محتاجانى، كه نزد ما هستند، برسانيم. مردم مكه را فرمان ده كه از كسانى كه در خانه هايشان سكونت مى كنند، كرايه نستانند. زيرا خداى تعالى مى فرمايد (سواء العاكف فيه و الباد) عاكف و بادى در آن يكسان اند. عاكف كسى است، كه در مكه مقيم است و بادى كسى است، كه از مردم مكه نيست و به حج آمده است. خداوند ما و شما را به آنچه دوست دارد، توفيق دهد. والسلام.

نامه: 68

و من كتاب له عليه السلام إ لى سَلْمانَ الْفارِسِى رَحِمَهُ اللّهُ قَبْلَ اءَيّامِ خِلافَتِهِ

اءَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّهِ، لَيِّنٌ مَسُّهَا، قَاتِلٌ سَمُّهَا، فَاءَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقِلَّهِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا، وَ ضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا اءَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَ تَصَرُّفِ حَالاَتِهَا، وَ كُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا اءَحْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا، فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَاءَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورٍ اءَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ، اءَوْ إِلَى إِينَاسٍ اءَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَى إِيحَاشٍ وَالسَّلاَمُ.

ترجمه: نامه اى از آن حضرت (عليه السلام) به سلمان فارسى، رحمه الله، پيش از ايام خلافت او

اما بعد، اين دنيا همانند مار است

که چون دست بر او کشند، نرم آید، ولی زهرش کشنده است. از هر چه در این دنیا شادمانت می دارد، رخ برتاب. زیرا اندکی از آن با تو همراه ماند. اندوه دنیا از دل به در کن، زیرا به جدایی دنیا از خود یقین داری. هر چه انس تو به دنیا افزون شود باید که بیشتر از آن حذر کنی. زیرا دنیا دار، هر گاه به شادمانیی دلبستگی یابد، دنیا او را از آن شادمانی به بلایی می کشاند. و هر گاه انس گرفتنش موجب آرمیدن گردد او را از آن حال به ترس و هراس می افکند. والسلام.

نامه: 69

و من کتاب له علیه السلام إ لَی الْحارِثِ الْهَمَدانی

وَ تَمَسَّکْ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصِحْهُ، وَ اءَحِلَّ حَلاَلَهُ، وَ حَرِّمْ حَرَامَهُ، وَ صَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ، وَاعْتَبِرْ بِمَا مَضَی مِنَ الدُّنْیَا مَا بَقِیَ مِنْهَا، فَإِنَّ بَعْضَهَا یُشْبِهُ بَعْضا، وَ آخِرَهَا لاَحِقٌ بِاءَوَّلِهَا، وَ کُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ.

وَ عَظِّمِ اسْمَ اللَّهِ اءَنْ تَذْکُرَهُ إِلا عَلَی حَقِّ، وَ اءَکْثِرْ ذِکْرَ الْمَوْتِ وَ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَ لاَ تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلا بِشَرْطٍ وَثِیقٍ، وَاحْذَرْ کُلَّ عَمَلٍ یَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَ یُکْرَهُ لِعَامَّهِ الْمُسْلِمِینَ، وَاحْذَرْ کُلَّ عَمَلٍ یُعْمَلُ بِهِ فِی السِّرِّ وَ یُسْتَحَی مِنْهُ فِی الْعَلاَنِیَهِ، وَاحْذَرْ کُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ اءَنْکَرَهُ اءَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ، وَ لاَ تَجْعَلْ عِرْضَکَ غَرَضا لِنِبَالِ الْقَوْلِ، وَ لاَ تُحَدِّثِ النَّاسَ بِکُلِّ مَا سَمِعْتَ فَکَفَی بِذَلِکَ کَذِبا، وَ لاَ تَرُدَّ عَلَی النَّاسِ کُلَّ مَا حَدَّثُوکَ بِهِ فَکَفَی بِذَلِکَ جَهْلاً، وَاکْظِمِ الْغَیْظَ وَ تَجَاوَزْ عِنْدَ الْقُدْرَهِ وَاحْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَاصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَهِ تَکُنْ لَکَ الْعَاقِبَهُ، وَاسْتَصْلِحْ کُلَّ نِعْمَهٍ اءَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَیْکَ، وَ لاَ تُضَیِّعَنَّ نِعْمَهً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَکَ، وَ لْیُرَ عَلَیْکَ اءَثَرُ مَا اءَنْعَمَ

اللَّهُ بِهِ عَلَيْکَ.

وَاعْلَمْ اءَنَّ اءَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ اءَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَ اءَهْلِهِ وَ مَالِهِ، وَ إِنَّکَ مَا تُقَدِّمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَکَ ذُخْرُهُ، وَ مَا تُؤَخِّرْهُ يَکُنْ لِغَيْرِکَ خَيْرُهُ، وَاحْذَرْ صَحَابَهَ مَنْ يَفِيلُ رَاءْيُهُ وَ يُنْکَرُ عَمَلُهُ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ، وَاسْکُنِ الْاءَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَاحْذَرْ مَنَازِلَ الْغَفْلَهِ وَالْجَفَاءِ وَ قِلَّهَ الْاءَعْوَانِ عَلَى طَاعَهِ اللَّهِ، وَاقْصُرْ رَاءْيَکَ عَلَى مَا يَعْنِيکَ، وَ إِيَّاکَ وَ مَقَاعِدَ الْاءَسْوَاقِ فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَ مَعَارِيضُ الْفِتَنِ، وَ اءَکْثِرْ اءَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فُضِّلْتَ عَلَيْهِ فَإِنَّ ذَلِکَ مِنْ اءَبْوَابِ الشُّکْرِ، وَ لاَ تُسَافِرْ فِى يَوْمِ جُمُعَهٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلاَهَ إِلا فَاصِلاً فِى سَبِيلِ اللَّهِ، اءَوْ فِى اءَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ، وَ اءَطِعِ اللَّهَ فِى جَمِيعِ اءُمُورِکَ فَإِنَّ طَاعَهَ اللَّهِ فَاضِلَهٌ عَلَى مَا سِوَاهَا، وَ خَادِعْ نَفْسَکَ فِى الْعِبَادَهِ، وَارْفُقْ بِهَا وَ لاَ تَقْهَرْهَا، وَ خُذْ عَفْوَهَا وَ نَشَاطَهَا إِلا مَا کَانَ مَکْتُوبا عَلَيْکَ مِنَ الْفَرِيضَهِ، فَإِنَّهُ لاَبُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَ تَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا، وَ إِيَّاکَ اءَنْ يَنْزِلَ بِکَ الْمَوْتُ وَ اءَنْتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّکَ فِى طَلَبِ الدُّنْيَا، وَ إِيَّاکَ وَ مُصَاحَبَهَ الْفُسَّاقِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ، وَ وَقِّرِ اللَّهَ وَ اءَحْبِبْ اءَحِبَّاءَهُ، وَاحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، وَالسَّلاَمُ.

ترجمه: از نامه آن حضرت (عليه السلام) به حارث همدانى

به ريسمان قرآن چنگ در زن و از آن نصيحت بجوى. حلالش را حلال بدار و حرامش را حرام. حقى را كه پيش از اين بوده است تصديق كن. آنچه را از دنيا مانده است به آنچه از آن گذشته است، قياس نماى. زيرا آنچه از آن باقى مانده، همانند گذشته آن است و پايانش پيوسته است به آغاز آن و سراسر آن ناپايدار و رفتنى است. نام

خدا را بزرگ شمار و جز برای حق بر زبانش میاور. فراوان از مرگ و جهان پس از مرگ یاد کن و آروزی مرگ مکن، مگر به شرطی محکم و استوار. از هر کار که کننده آن انجامش دادنش را از خود می پسندد و از دیگر مسلمانان ناپسند می دارد حذر کن.

از هر کار که در نهان انجام گیرد، ولی به آشکارا سبب شرمساری شود، دوری نمای. از هر کاری که چون از کننده اش پرسند، انکارش کند و عذر آورد بپرهیز. آبروی خود را هدف تیرهای سخن مردم قرار مده. هر چه شنیدی به دیگران مگوی که همین بس که تو را دروغگو شمرند و هر چه شنیدی، انکارش مکن که همین بس که تو را نادان شمرند. خشم خود فرو خور و به هنگام قدرت، گذشت نمای و در وقت غضب بردبار باش و چون توانایی یافتی گناه دیگران را عفو کن تا عاقبت نیک از آن تو بود.

و سپاس هر نعمتی را که خدا به تو داده به جای آر تا نعمتت پایدار ماند. هیچیک از نعمتهایی را که خدا به تو عنایت کرده، تباه منمای و باید که نشان نعمت خداوندی بر تو آشکار بود.

بدان که بهترین مؤ منان کسی است که جان خود و خویشاوندان و دارایی خود را پیش از دیگران در راه خدا تقدیم دارد. زیرا هر خیر که پیشاپیش فرستی، اندوخته شده، برای تو بماند و هر چه واپس نهی، خیرش به دیگری رسد. بپرهیز از مصاحبت هر کس که عملش ناپسند باشد، که هر کس را به دوستش شناسند.

در شهرهای بزرگ سکونت گیر

ص: 707

که محل اجتماع مسلمانان است و از جایی که منزلگاه غفلت و ستم است و طاعت خداوند را یاران اندک است، بپرهیز.

اندیشه خود منحصر به اموری دار که به کارت آید و از نشستن بر سر بازارها حذر کن که جایگاه شیطان است و محل بروز فتنه هاست. بر کسانی که تو را بر آنان برتری است، فراوان، نظر کن که نظر کردن تو سپاسگزاری از نعمت است. در روز جمعه سفر مکن تا در نماز جمعه حاضر آیی، مگر اینکه سفرت در راه خدا باشد یا کاری باشد که در انجام دادنش ناچار باشی. در همه کارها خدا را اطاعت کن، زیرا اطاعت حق از هر کار دیگر برتر است. نفس را در عبادت بفریب و با او مدارا کن و بر او قهر منمای. و به هنگام فراغت و آسایشش او را دریاب، مگر در آنچه بر تو واجب است که از به جای آوردن و مراعات آن در وقت مقرر، چاره ای نیست. بترس که مرگ به سراغت آید و تو در طلب دنیا از خدای گریخته باشی. بپرهیز از مصاحبت بد کاران که شرّ پیوسته به شرّ است. خدا را بزرگ دار و دوستانش را دوست بدار و از خشم بپرهیز که خشم از سپاهیان ابلیس است. والسلام.

نامه: 70

و من کتاب له علیه السلام إ لی سَهْلِ بْنِ حُنَیفٍ الا نصاری ...

و من کتاب له علیه السلام إ لی سَهْلِ بْنِ حُنَیفٍ الا نصاری وَ هُوَ عامِلُهُ، عَلَی الْمَدینَهِ فِی مَعْنی قَوْمٍ مِنْ اءَهْلِها لَحِقوا بِمُعاوِیَهَ:

اءَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِی اءَنَّ رِجَالاً مِمَّنْ قِبَلَکَ یَتَسَلَّلُونَ إِلَی مُعَاوِیَهَ، فَلاَ تَأْسَفْ عَلَی مَا یَفُوتُکَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَ یَذْهَبُ عَنْکَ مِنْ مَدَدِهِمْ، فَکَفَی لَهُمْ غَیّا وَ لَکَ مِنْهُمْ

ص: 708

شَافِیا فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَی وَالْحَقِّ، وَ إِیضَاعُهُمْ إِلَی الْعَمَی وَالْجَهْلِ، وَإِنَّمَا هُمْ اءَهْلُ دُنْیَا مُقْبِلُونَ عَلَیْهَا، وَ مُهْطِعُونَ إِلَیْهَا، وَ قَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَ رَاءَوْهُ وَ سَمِعُوهُ وَ وَعَوْهُ وَ عَلِمُوا اءَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِی الْحَقِّ اءُسْوَهٌ، فَهَرَبُوا إِلَی الْاءَثَرَهِ، فَبُعْدا لَهُمْ وَ سُحْقا، إِنَّهُمْ وَاللَّهِ لَمْ یَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ، وَ لَمْ یَلْحَقُوا بِعَدْلٍ، وَ إِنَّا لَنَطْمَعُ فِی هَذَا الْاءَمْرِ اءَنْ یُذَلِّلَ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ، وَ یُسَهِّلَ لَنَا حَزْنَهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّلاَمُ عَلَیْکَ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به سهل بن حنیف انصاری ...

نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به سهل بن حنیف انصاری از سوی آن حضرت حاکم مدینه بود. دراین باب که شماری ازکسانی که نزد او بودند به معاویه پیوستند:

اما بعد، به من خبر رسید که برخی از مردانی که در فرمان تواند، پنهانی، به نزد معاویه می گریزند. غمگین مباش اگر از شمار سپاهیانت کاسته می شود یا یاری شماری از ایشان را از دست می دهی. کیفر ایشان همین بس که به گمراهی افتاده اند و تو از زحمتشان رهایی یافته ای. آنان از هدایت و حق گریخته اند و به نابینایی و نادانی افتاده اند. اینان، یاران دنیا بودند و به دنیا روی آوردند و به سوی آن شتافتند. حکومت عدل ما را دیدند و شناختند و آوازه آن را شنیدند و به گوش سپردند. دریافته بودند که در اینجا مردم در برابر حق و عدالت برابرند. پس گریختند تا مگر خود به سودی برسند. خداوند ایشان را از رحمت خود دور گرداند. اینان از ستم نگریخته اند و به عدل نیز نخواهند رسید و در این کار از خدا می خواهیم، دشواریها را برایمان آسان سازد. و ناهمواریها را هموار

گرداند. ان شاء الله. والسلام.

نامه: 71

و من كتاب له عليه السلام إ لَى الْمُنْذِرِ بْنِ الْجارُودِ الْعَبْدى ...

و من كتاب له عليه السلام إ لَى الْمُنْذِرِ بْنِ الْجارُودِ الْعَبْدى وَ قَدْ كانَ اسْتَعْمَلَهُ عَلى بَعْضِ النَّواحِى فَخانَ الامانَهَ فِى بَعْضِ ما وَلاهُ مِنْ اءَعْمالِهِ:

اءَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ صَلاَحَ اءَبِيکَ غَرَّنِى مِنْکَ، وَ ظَنَنْتُ اءَنَّکَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ، وَ تَسْلُکُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا اءَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْکَ لاَ تَدَعُ لِهَوَاکَ انْقِيَادا، وَ لاَ تُبْقِى لِآخِرَتِکَ عَتَادا، تَعْمُرُ دُنْيَاکَ بِخَرَابِ آخِرَتِکَ، وَ تَصِلُ عَشِيرَتَکَ بِقَطِيعَهِ دِينِکَ.

وَلَئِنْ کَانَ مَا بَلَغَنِى عَنْکَ حَقّا لَجَمَلُ اءَهْلِکَ وَ شِسْعُ نَعْلِکَ خَيْرٌ مِنْکَ وَ مَنْ کَانَ بِصِفَتِکَ فَلَيْسَ بِاءَهْلٍ اءَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، اءَوْ يُنْفَذَ بِهِ اءَمْرٌ، اءَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ، اءَوْ يُشْرَکَ فِى اءَمَانَهٍ، اءَوْ يُؤْمَنَ عَلَى خِيانَهٍ، فَاءَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْکَ کِتَابِى هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قال الرضى:

وَ الْمُنْذِرُ هذا هُوَ الَّذِى قالَ فِيهِ اءَمِيرُ الْمؤ مِنِين عليه السلام: إ نَّهُ لَنَظَارُ فِى عِطْفَيْهِ، مُخْتالٌ فِى بُرْدَيْهِ، تَفَالٌ فِى شِراکَيْهِ.

ترجمه: از نامه آن حضرت (عليه السلام) به منذر بن الجارود العبدى ...

از نامه آن حضرت (عليه السلام) به منذر بن الجارود العبدى در پاره اى از آنچه او را بر آن ولايت داده بود، خيانت كرد:

اما بعد، درستكارى پدرت مرا در انتصاب تو بفريفت و پنداشتم كه تو از روش او پيروى مى كنى و به راه او مى روى. ولى، آنسان، كه به من خبر رسيده تو فرمانبردارى از نفس خود را فرو نمى هلى و براى آخرتت اندوخته اى نمى نهى و با ويران ساختن آخرتت مى خواهى دنيايت را آبادان سازى و به بهاى بريدن از دينت به عشيره خود مى پيوندى. اگر آنچه مرا خبر داده اند، درست باشد، پس اشتر قبيله ات و بند كفشت از تو بهتر توانند بود. كسانى همانند تو هيچ

مرزی را استوار نتوانند داشت و لایق آن نیستند که بر رتبه و مقامشان افزوده شود یا در امانتی شریکشان سازند یا از خیانتشان در امان تواند بود. این نامه من که به تو رسید بر فور به نزد من در حرکت آی. ان شاء الله.

شریف رضی گوید:

این منذر همان است که امیرالمؤ منین درباره او فرمود از روی خودپسندی پیوسته به چپ و راست خود می نگرد و در دو برد گرانبهای خود می خرامد و کفشهای خود را فوت می کند که گرد از آنها بزداید:

نامه: 72

و من کتاب له علیه السلام إ لی عَبْدِ اللَه بْنِ الْعَبَاسِ، رَحِمَهُ اللَهُ

اءَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّکَ لَسْتَ بِسَابِقٍ اءَجَلَکَ، وَ لاَ مَرْزُوقٍ مَا لَیْسَ لَکَ، وَ اعْلَمْ بِاءَنَّ الدَّهْرَ یَوْمَانِ: یَوْمٌ لَکَ وَ یَوْمٌ عَلَیْکَ وَ اءَنَّ الدُّنْیَا دَارُ دُوَلٍ، فَمَا کَانَ مِنْهَا لَکَ اءَتَاکَ عَلَی ضَعْفِکَ، وَ مَا کَانَ مِنْهَا عَلَیْکَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِکَ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به عبد الله بن عباس

اما بعد، تو بر اجلت پیشی نخواهی گرفت و آنچه روزی تو نیست به تواش ندهند و بدان که دنیا دو روز است روزی به سود تو و روزی به زیان تو. و دنیا سرایی است که پیوسته دست به دست می گردد. آنچه از آن تو باشد، سرانجام، به تو خواهد رسید، هر چند، ناتوان باشی و آنچه بر زیان توست، دفعش نتوانی کرد، هر چند، نیرومند باشی.

نامه: 73

و من کتاب له علیه السلام إ لی مُعاوِیَةَ

اءَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّی عَلَی التَّرَدُّدِ فِی جَوَابِکَ، وَ الاِسْتِمَاعِ إِلَی کِتَابِکَ لَمُوَهِّنٌ رَاءْیِی وَ مُخَطِّئٌ فِرَاسَتِی وَ إِنَّکَ إِذْ تُحَاوِلُنِی الْاءُمُورَ وَ تُرَاجِعُنِی السُّطُورَ کَالْمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ تَکْذِبُهُ اءَحْلاَمُهُ وَ الْمُتَحَیِّرِ الْقَائِمِ یَبْهَظُهُ مَقَامُهُ، لاَ یَدْرِی: اءَ لَهُ مَا یَأْتِی اءَمْ عَلَیْهِ؟ وَ لَسْتَ بِهِ غَیْرَ اءَنَّهُ بِکَ شَبِیهٌ، وَ اءُقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْ لاَ بَعْضُ الاِسْتِبْقَاءِ لَوَصَلَتْ إِلَیْکَ

مِنِّی قَوَارِعُ تَقْرَعُ الْعَظْمَ، وَ تَهْلِسُ اللَّحْمَ، وَ اعْلَمْ اءَنَّ الشَّیْطَانَ قَدْ ثَبَّطَکَ عَنْ اءَنْ تُرَاجِعَ اءَحْسَنَ اءُمُورِکَ، وَ تَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِیحَتِکَ وَ السَّلاَمُ لِاءَهْلِهِ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) به معاویه

اما بعد، من از اینکه، پی در پی، به نامه هایت پاسخ می دهم و به گفته هایت گوش می سپارم پندارم که مردی سست رای شده ام و در فراست و هوشیاری گرفتار خطا گشته ام. تو هنگامی که نامه ای به من می نویسی و چیزی می طلبی به کسی می مانی که در خواب گران است و خوابهای دروغ می بیند. یا همانند حیرت زده ای هستی که سرگردان ایستاده و از ایستادن به مشقت افتاده و نمی داند، آنچه به سراغش می آید به سود اوست یا به زیان اوست. البته تو همانند او نیستی، او همانند توست. به خدا سوگند، اگر نمی خواستم که زنده بمانی، بلاهایی از من به تو می رسید که استخوانت را خرد سازد و گوشت تنت را آب کند. بدان، که شیطان تو را بر جای داشته و نمی گذارد به بهترین کارهایت باز گردی و گوش به نصیحت بسپاری. و سلام به آنکه شایسته سلام است.

نامه: 74

و من حلف له علیه السلام کَتَبَهُ بَیْنَ رَبِیعَةَ وَ الْیَمنِ وَ نُقِلَ مِنْ خَطَّ هِشامِ بْنِ الْکَلْبِیِّ

هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَیْهِ اءَهْلُ الْیَمَنِ حَاضِرُهَا وَ بَادِیهَا، وَ رَبِیعَةُ حَاضِرُهَا وَ بَادِیهَا اءَنَّهُمْ عَلَی کِتَابِ اللَّهِ؛ یَدْعُونَ إِلَیْهِ، وَ یَأْمُرُونَ بِهِ، وَ یُجِیبُونَ مَنْ دَعَا إِلَیْهِ وَ اءَمَرَ بِهِ، لاَ یَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنا، وَ لاَ یَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلاً، وَ اءَنَّهُمْ یَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَی مَنْ خَالَفَ ذَلِکَ وَ تَرَکَهُ، اءَنْصَارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، لاَ یَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَهِ عَاتِبٍ، وَ لاَ لِغَضَبِ غَاضِبٍ، وَ لاَ لاِسْتِذْلاَلِ قَوْمٍ قَوْما، وَ لاَ لِمَسَبَّهِ قَوْمٍ قَوْما عَلَی ذَلِکَ شَاهِدُهُمْ وَ غَائِبُهُمْ وَ سَفِیهُهُمْ وَ عَالِمُهُمْ وَ

حَلِیمُهُمْ وَ جَاهِلُهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَیْهِمْ بِذَلِکَ عَهْدَ اللَّهِ وَ مِیثَاقَهُ إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ کَانَ مَسْئُولاً.

وَ کَتَبَ: عَلِیُّ بْنُ اءَبِی طَالِبٍ.

ترجمه: پیمان نامه ای از آن حضرت (علیه السلام)میان ربیعه و یمن از روی خط هشام بن الکلبی نقل شده است

این پیمان نامه ای است که اهل یمن و مردم ربیعه، چه آنها که شهرنشین اند، و چه آنها که بیابان نشین اند، بر آن توافق کرده اند که از کتاب خدا پیروی کنند و مردم را به آن فرا خوانند و از مردم بخواهند که آن را بپذیرند. و هر کس را که به کتاب خدا دعوت کند و بدان فرمان دهد، اجابت کنند. و در برابر این کار مزدی نطلبند و جز به آن به کار دیگر خرسند نشوند. و بر ضد کسی که این پیمان بشکند یا آن را ترک گوید، دست به دست هم دهند. و یار و مددکار یکدیگر باشند و سخنشان یکی شود، و عهد خود را به سبب سرزنش یا خشم این و آن یا به سبب خوار ساختن و دشنام دادن گروهی گروه دیگر را، نشکنند. و بر آن گواه است، آنکه از ایشان حاضر است یا غایب است و هر که سفیه است یا داناست و هر که بردبار است و هر که نادان است. عهد و پیمان خدا در این عهد نامه بر عهده شماست و از پیمان خدا سؤ ال خواهند کرد. نوشت آن را علی بن ابی طالب.

نامه: 75

و من کتاب له علیه السلام إ لی مُعاوِیَهَ مِنَ الْمَدینَهِ ...

و من کتاب له علیه السلام إ لی مُعاوِیَهَ مِنَ الْمَدینَهِ فِی اءَوَّلِ ما بُویِعَ لَهُ بِالْخِلافَهِ، ذَکَرَهُ الْواقِدِیُّ فِیکِتابِ الْجَمَلِ:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِیِّ اءَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ إِلَی مُعَاوِیَهَ بْنِ اءَبِی سُفْیَانَ:

اءَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِی فِیکُمْ وَ إِعْرَاضِی عَنْکُمْ، حَتَّی کَانَ مَا

لاَ بُدَّ مِنْهُ وَ لاَ دَفْعَ لَهُ، وَ الْحَدِیثُ طَوِیلٌ، وَ الْکَلاَمُ کَثِیرٌ، وَ قَدْ اءَدْبَرَ مَا اءَدْبَرَ، وَ اءَقْبَلَ مَا اءَقْبَلَ، فَبَایِعْ مَنْ قِبَلَکَ وَ اءَقْبِلْ إِلَیَّ فِی وَفْدٍ مِنْ اءَصْحَابِکَ، وَالسَّلاَمُ.

ترجمه: نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) از مدینه ...

نامه ای از آن حضرت (علیه السلام) از مدینه در آغاز بیعت با او به خلافت به معاویه نوشته استواقدی آن را در کتاب الجمل آورده است:

از بنده خدا، امیرالمؤ منین، به معاویه بن ابی سفیان

اما بعد، می دانی که من اگر چیزی درباره شما گفته ام یا از شما روی گردانیده ام، معذور بوده ام. تا آن اتفاق که باید بیفتد، افتاد و دفع آن را چاره نبود. و این سخن دراز است و حرف بسیار. گذشته گذشت و آمدنی آمد. پس از آنان که در نزد تو هستند، بیعت بستان و با جمع یارانت به نزد من آی. والسلام.

نامه: 76

و من وصیه له علیه السلام لَعَبْدِ اللَه بْنِ الْعَبَاسِ، عِنْدَ اسْتِخْلافِهِ إ یَاهُ عَلَی الْبَصرَهِ

سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِکَ وَ مَجْلِسِکَ وَ حُکْمِکَ، وَ إِیَّاکَ وَ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ طَیْرَهٌ مِنَ الشَّیْطَانِ، وَ اعْلَمْ اءَنَّ مَا قَرَّبَکَ مِنَ اللَّهِ یُبَاعِدُکَ مِنَ النَّارِ، وَ مَا بَاعَدَکَ مِنَ اللَّهِ یُقَرِّبُکَ مِنَ النَّارِ.

ترجمه: وصیت آن حضرت (علیه السلام) به ابن عباس، هنگامی که او را در بصره جانشین خود ساخت

با مردم گشاده رو باش، آنگاه که به مجلست در آیند و آنگاه که درباره آنها حکمی کنی. از خشم بپرهیز که خشم نشان سبک مغزی از سوی شیطان است و بدان که هر چه تو را به خدا نزدیک می کند، از آتش دور می سازد و آنچه از خدا دور می سازد به آتش نزدیک می کند.

نامه: 77

و من وصیه له علیه السلام لِعَبْدِ اللَه بْنِ الْعَباسِ لَمَا بَعَثَهُ لِلاْحْتِجاجَ عَلَی الْخَوارِج

لاَ تُخَاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهٍ تَقُولُ وَ يَقُولَونَ، وَ لَكِنْ خاصِمْهُمْ لابِالسُّنَّهِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصا.

ترجمه: از وصيت آن حضرت (عليه السلام) به عبد الله بن عباس هنگامى كه او را براى گفتگو با خوارج فرستاد

با ايشان به قرآن مناظره مكن، زيرا قرآن بار معناهاى گوناگون را تحمل

کند. تو چیزی می گویی و آنها چیزی می گویند، بلکه با ایشان به سنت مناظره کن که راه گریز نیابند.

نامه: 78

و من کتاب له علیه السلام اءَجابَ بِهِ اءبَا مُوسَی الا شْعَرِیَّ عَنْ کِتابٍ ...

و من کتاب له علیه السلام اءَجابَ بِهِ اءبَا مُوسَی الا شْعَرِیَّ عَنْ کِتابٍ کَتَبَه اِلَیْهِ مِنْ الْمَکانِ الَّذِی اُقْعِدُوافِیهِ لِلْحُکُومَهِ، وَ ذَکَرِ هذا الْکِتابِ سَعِیدُ بْنُ یَحْیَی الا مَوِیُّ فِی کِتابِ الْمَغازِی:

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَیَّرَ کَثِیرٌ مِنْهُمْ عَنْ کَثِیرٍ مِنْ حَظِّهِمْ، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْیَا وَ نَطَقُوا بِالْهَوَی وَ إِنِّی نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْاءَمْرِ مَنْزِلاً مُعْجِباً اجْتَمَعَ بِهِ اءَقْوَامٌ اءَعْجَبَتْهُمْ اءَنْفُسُهُمْ، فَاِنِّی اءُدَاوِی مِنْهُمْ قَرْحا اءَخَافُ اءَنْ یَعُودَ عَلَقا وَ لَیْسَ رَجُلٌ فَاعْلَمْ اءَحْرَصَ عَلَی جَمَاعَهِ اءُمَّهِ مُحَمَّدٍ ص وَ اءُلْفَتِهَا مِنِّی.

اءَبْتَغِی بِذَلِکَ حُسْنَ الثَّوَابِ وَ کَرَم الْمَآبِ وَ سَاءَفِی بِالَّذِی وَاءَیْتُ عَلَی نَفْسِی وَ إِنْ تَغَیَّرْتَ عَنْ صَالِحِ مَا فَارَقْتَنِی عَلَیْهِ، فَإِنَّ الشَّقِیَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا اءُوتِیَ مِنَ الْعَقْلِ وَ التَّجْرِبَهِ وَ إِنِّی لَاءَعْبَدُ اءَنْ یَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ وَ اءَنْ اءُفْسِدَ اءَمْرا قَدْ اءَصْلَحَهُ اللَّهُ، فَدَعْ مَا لاَ تَعْرِفُ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَیْکَ بِاءَقَاوِیلِ السُّوءِ، وَالسَّلاَمُ.

ترجمه: از نامه آن حضرت (علیه السلام) به ابو موسی اشعری در پاسخ امر حکمین ...

از نامه آن حضرت (علیه السلام) به ابو موسی اشعری در پاسخ امر حکمین آن را سعید بن یحیی الاموی در کتاب المغازی نقل کرده است:

هر آینه بسیاری از مردم از بسیاری از نصیب خود بی بهره ماندند. به دنیا گرویدند و سخن از روی هوا گفتند. و من در این کار در شگفت شده ام. در آنجا گروهی مردم خود پسند گرد آمدند و من اکنون زخمی را معالجه خواهم کرد که ترسم به صورت خون لخته در آید. و بدان، که هیچکس آزمندتر از من به گرد آمدن امت محمد (صلی الله علیه و

آله) و الفت و مهربانی آنها با یکدیگر نیست. من در این کار خواستار پاداش نیکو و باز گشت به جایگاه نیکو هستم. بزودی بر آنچه بر خود مقرر داشته ام، وفا خواهم کرد، هر چند، که تو آن شایستگی را که به هنگام جدا شدن داشتی، از دست داده باشی. بدبخت آنکه از سود عقل و تجربتی که او را داده اند، بی بهره ماند. من نمی توانم سخن باطل و نادرست را تحمل کنم، یا کاری را که خدا به صلاح آورده، تباه سازم. پس آنچه را که نمی دانی چیست رها کن، زیرا مردم بد کردار با این سخنان نابکارانه تو به سوی تو خواهند شتافت. والسلام.

نامه: 79

و من کتاب کتبه ع لَمَّا اسْتُخِلفَ، إ لی اءُمَراءِ الا جْنادِ

اءَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا اءَهْلَکَ مَنْ کَانَ قَبْلَکُمْ اءَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ وَ اءَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَا قْتَدوْهُ.

ترجمه: نامه آن حضرت (علیه السلام) به سرداران سپاه هنگامی که به خلافت رسید

اما بعد. آنان که پیش از شما بودند هلاک شدند، زیرا مردم را از حقشان محروم نمودند تا آن را با دادن رشوت به دست آوردند. مردم را به راه باطل کشانیدند و مردم هم از پی ایشان رفتند.

حکمت ها

اشاره

باب المختار من حکم أمیر المؤمنین علیه السلام ویدخل فی ذلک المختار من أجوبه مسائله والکلام القصیر الخارج فی سائر أغراضه

باب گزیده سخنان حکمت آمیز و اندرزهای امیر المؤمنین علیه السلام و در این گزیده است پاسخ پرسشهایی که از آن حضرت شده و نیز سخنان کوتاه او در باره مطالبی که منظور نظرش بوده است.

حکمت1:(درباره رفتار با فتنه جویان)

متن عربی

قَالَ علیه السلام کُن فِی الفِتنَهِ کَابنِ اللّبُونِ لَا ظَهرٌ فَیُرکَبَ وَ لَا ضَرعٌ فَیُحلَبَ

ترجمه

علی (علیه السلام) فرمود: به هنگام بروز فتنه چون اشتر دو ساله باش که نه پشتی استوار دارد که بر

ص: 716

آن سوار توان شد و نه پستانی شیرده، که از آن شیر توان دوشید.

حکمت2:(در نکوهش طمع و آز و اظهار گرفتاری و تنگدستی و بی اندیشه سخن گفتن)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أَزرَی بِنَفسِهِ مَنِ استَشعَرَ الطّمَعَ وَ رضَیِ َ بِالذّلّ مَن کَشَفَ عَن ضُرّهِ وَ هَانَت عَلَیهِ نَفسُهُ مَن أَمّرَ عَلَیهَا لِسَانَهُ.

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): آنکه طمع را شعار خود سازد، خود را خوار ساخته و هر که پریشانحالی خویش با دیگران در میان نهد، تن به ذلت داده است و کسی که زبانش بر او فرمان راند، بی ارج شود.

حکمت3:(در نکوهش بخل و ترس و تنگدستی و بینوائی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام البُخلُ عَارٌ وَ الجُبنُ مَنقَصَهٌ وَ الفَقرُ یُخرِسُ الفَطِنَ عَن حُجّتِهِ وَ المُقِلّ غَرِیبٌ فِی بَلدَتِهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بخل، ننگ است و ترس، نقص است و تنگدستی، زبان زیرک را از بیان حجتش بر بندد و بینوا در شهر خود غریب است.

حکمت4: (در نکوهش واماندگی و ستایش شکیبائی و پارسائی و دوری از گناهان و خشنود بودن به قضاء)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام العَجزُ آفَهٌ وَ الصّبرُ شَجَاعَهٌ وَ الزّهدُ ثَروَهٌ وَ الوَرَعُ جُنّهٌ وَ نِعمَ القَرِینُ الرّضَی

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): و ناتوانی، آفت است و شکیبایی، دلیری است و زهد، توانگری است و پارسایی، چونان سپر است. بهترین همنشین خشنودی است از خواست خداوند.

حکمت5:(در ستودن دانائی و خوهای پسندیده و اندیشه)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام العِلمُ وِرَاثَهٌ کَرِیمَهٌ وَ الآدَابُ حُلَلٌ مُجَدّدَهٌ وَ الفِکرُ مِرآهٌ صَافِیَهٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): و دانش، میراثی است گرانمایه و آداب، زیورهایی نو به نو و اندیشه، آینه ای صافی است.

حکمت6:(در ستایش رازداری و گشاده روئی و بردباری از سختیها و در نکوهش خودبینی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام صَدرُ العَاقِلِ صُندُوقُ سِرّهِ وَ البَشَاشَهُ حِبَالَهُ المَوَدّهِ وَ الِاحتِمَالُ قَبرُ العُیُوبِ

وَ روُیِ َ أَنّهُ قَالَ فِی العِبَارَهِ عَن هَذَا المَعنَی أَیضاً المَسأَلَهُ خِبَاءُ العُیُوبِ وَ مَن رضَیِ َ عَن نَفسِهِ کَثُرَ السّاخِطُ عَلَیهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): سینه عاقل صندوقچه راز اوست و خوشرویی دام دوستی است

ص: 717

و برد باری، گورگاه زشتیها. و نیز روایت شده که آن حضرت در بیان این معنی فرموده است که آشتی جویی، سرپوش عیبهاست. هر که از خود خشنود بود، خشم گیرندگانش بسیارند.

حکمت7:(در سود صدقه و بخشش به بینوایان و در اینکه هر کس به پاداش و کیفر کردار خود می رسد)

متن عربی

وَ الصّدَقَهُ دَوَاءٌ مُنجِحٌ وَ أَعمَالُ العِبَادِ فِی عَاجِلِهِم نُصبُ أَعیُنِهِم فِی آجَالِهِم

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): و صدقه دارویی است شفا بخش و اعمال بندگان در این جهان، مقابل چشم آنهاست در آن جهان.

حکمت8:(در شگفتی آفرینش انسان)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام اعجَبُوا لِهَذَا الإِنسَانِ یَنظُرُ بِشَحمٍ وَ یَتَکَلّمُ بِلَحمٍ وَ یَسمَعُ بِعَظمٍ وَ یَتَنَفّسُ مِن خَرمٍ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): از این انسان در شگفت شوید، به قطعه ای پیه می بیند و به پاره گوشتی سخن می گوید و به تکه استخوانی می شنود و از شکافی نفس می کشد.

حکمت9:(در نکوهش دنیا)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِذَا أَقبَلَتِ الدّنیَا عَلَی أَحَدٍ أَعَارَتهُ مَحَاسِنَ غَیرِهِ وَ إِذَا أَدبَرَت عَنهُ سَلَبَتهُ مَحَاسِنَ نَفسِهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): وقتی که دنیا به قومی روی آورد، خوبیهای دیگران را به آنها عاریت دهد و چون پشت کند، خوبیهایشان را از ایشان بستاند.

حکمت10:(در سود خوشرفتاری با مردم)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام خَالِطُوا النّاسَ مُخَالَطَهً إِن مِتّم مَعَهَا بَكَوا عَلَيكُم وَ إِن عِشتُم حَنّوا إِلَيكُم

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): با مردم به گونه ای بیامیزید، که اگر بمیرید، بر شما بگریند و اگر بمانید با شما دوستی کنند.

حکمت11:(در عفو و گذشت از دشمن)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِذَا قَدَرتَ عَلَى عَدُوّکَ فَاجعَلِ العَفوَ عَنهُ شُكراً لِلقُدرَهِ عَلَيهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): چون بر دشمن ظفر یافتی، عفو و گذشت را شکرانه پیروزیت قرار ده.

حکمت12:(در نکوهش نداشتن و از دست دادن دوست)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أَعجَزُ النّاسِ مَن عَجَزَ عَنِ اكتِسَابِ الإِخوَانِ وَ أَعجَزُ مِنهُ مَن ضَيّعَ مَن ظَفِرَ بِهِ مِنهُم

ترجمه

و فرمود

(ع): ناتوانترین مردم، کسی است که در یافتن دوست ناتوان باشد و ناتوانتر از او، کسی است که دوستی فرا چنگ آرد و ضایعش گذارد.

حکمت13:(در ترغیب به سپاسگزاری از نعمتهای خداوند)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِذَا وَصَلَت إِلَیکُم أَطرَافُ النّعَمِ فَلَا تُنَفّرُوا أَقصَاهَا بِقِلّهِ الشّکرِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): چون سرآغاز نعمت به شما رسد با کم سپاسی دنباله آن را نبرید.

حکمت14:(روش برخورد با خویشاوندان)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن ضَیّعَهُ الأَقرَبُ أُتِیحَ لَهُ الأَبعَدُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): کسی را که نزدیکانش واگذارند، بیگانگانش دست گیرند.

حکمت15:(درباره گرفتاران)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَا کُلّ مَفتُونٍ یُعَاتَبُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر فریب خورده ای درخور عتاب نیست.

حکمت16:(در اعتماد نداشتن به تدبیر و پایان بینی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام تَذِلّ الأمُورُ لِلمَقَادِیرِ حَتّی یَکُونَ الحَتفُ فِی التّدبِیرِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): کارها دستخوش تقدیرند، آنسان، که گاه تدبیر سبب مرگ شود.

حکمت17:(در زمان خلافتش سبب خضاب نکردن را به این طریق)

متن عربی

وَ سُئِلَ علیه السلام عَن قَولِ الرّسُولِ صلی الله علیه و آله غَیّرُوا الشّیبَ وَ لَا تَشَبّهُوا بِالیَهُودِ فَقَالَ علیه السلام إِنّمَا قَالَ صلی الله علیه و آله ذَلِکَ وَ الدّینُ قُلّ فَأَمّا الآنَ وَ قَدِ اتّسَعَ نِطَاقُهُ وَ ضَرَبَ بِجِرَانِهِ فَامرُؤٌ وَ مَا اختَارَ

ترجمه

از آن حضرت در باره این سخن پیامبر (صلی الله علیه و آله) پرسیدند که فرموده بود: رنگ سفید موی را تغییر دهید و خود را همانند یهودان مسازید و او فرمود:

این سخن را رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) زمانی فرمود که مسلمانان اندک بودند، اما اکنون که دایره اسلام فراخ گردیده و دین استقرار یافته، هرکس به اختیار خود است.

حکمت18:درباره کسانی که از جنگ با حضرت کناره گیری کردند

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام فِی الّذِینَ اعتَزَلُوا القِتَالَ مَعَهُ خَذَلُوا الحَقّ وَ لَم یَنصُرُوا البَاطِلَ

ترجمه

در باره کسانی که از پیکار در کنار او، کناره گرفته بودند، چنین فرمود: حق را واگذاشتند و باطل را

یاری نکردند.

حکمت19:(در نکوهش آرزوی دراز)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن جَرَی فِی عِنَان أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که عنان مرکب آرزو را رها کند و در پی آن بشتابد مرگش بلغزاند و بر زمین زند.

حکمت20:(درباره جوانمردان)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أَقِیلُوا ذوَیِ المُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِم فَمَا یَعثُرُ مِنهُم عَاثِرٌ إِلّا وَ یَدُ اللّهِ بِیَدِهِ یَرفَعُهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): از لغزشهای جوانمردان درگذرید، که هیچیک از آنان نلغزد، مگر آنکه دست او در دست خدا باشد و بردارردش.

حکمت21:(در نکوهش ترس و شرمندگی بیجا و از دست دادن فرصت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام قُرِنَتِ الهَیبَهُ بِالخَیبَهِ وَ الحَیَاءُ بِالحِرمَانِ وَ الفُرصَهُ تَمُرّ مَرّ السّحَابِ فَانتَهِزُوا فُرَصَ الخَیرِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): ترس قرین نومیدی است و شرم، موجب محرومی است و فرصت می گذرد، چونان که ابرها می گذرند. فرصتهای نیکو را غنیمت شمرید.

حکمت22:(درباره غصب خلافتش)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَنَا حَقّ فَإِن أُعطِینَاهُ وَ إِلّا رَکِبنَا أَعجَازَ الإِبِلِ وَ إِن طَالَ السّرَی

قال الرضی و هذا من لطیف الکلام وفصیحه ومعناه أنا إن لم نعط حقنا کنا أذلاء و ذلک أن الردیف یرکب عجز البعیر کالعبد والأسیر و من یجری مجراهما.

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): ما را حقی است که اگر آن را به ما دادند، بگیریم و اگر ندادند، بر ترک شتر سوار می شویم، هر چند، سیر در شب باشد و به دراز کشد.

[سید رضی گوید: این سخن، سخنی لطیف و فصیح است. یعنی اگر حق ما را ندهند، ما در زمره خوارشدگان باشیم زیرا بنده و اسیر و امثال آنها را بر سرین شتر می نشانند یعنی پشت سر آنکه شتر را می راند].

حکمت23:(در ترغیب بکردار نیکو)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن أَبطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَم یُسرِع بِهِ نَسَبُهُ

ترجمه

و فرمود

(ع): هر که در کارها درنگ کند، شرف نسب، سبب سرعت در کارش نشود.

حکمت24:(در سفارش ستمدیدگان و افسردگان)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مِن کَفّارَاتِ الذّنُوبِ العِظَامِ إِغَاثَهُ المَلهُوفِ وَ التّنفِیسُ عَنِ المَکرُوبِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): از کفاره های گناهان بزرگ، به فریاد رسیدن ستمدیدگان است و شاد کردن غمگینان.

حکمت25:(درباره ناسپاسان)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام یَا ابنَ آدَمَ إِذَا رَأَیتَ رَبّکَ سُبحَانَهُ یُتَابِعُ عَلَیکَ نِعَمَهُ وَ أَنتَ تَعصِیهِ فَاحذَرهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): ای پسر آدم، اگر دیدی که خدای سبحان، نعمتش را پی درپی به تو ارزانی می دارد و تو نافرمانیش می کنی، از کیفر او بترس.

حکمت26:(درباره پنهان نماندن راز)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَا أَضمَرَ أَحَدٌ شَیئاً إِلّا ظَهَرَ فِی فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَ صَفَحَاتِ وَجهِهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هیچکس چیزی را در دل نهان ننمود، مگر آنکه، در سخن نابجایی که از دهانش می پرد، یا در صفحات چهره اش، هویدا شود.

حکمت27:(درباره خودداری از بیماریها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام امشِ بِدَائِکَ مَا مَشَی بِکَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): تا درد همراه توست تو نیز با او همراهی کن.

حکمت28:(درباره زهد)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أَفضَلُ الزّهدِ إِخفَاءُ الزّهدِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): برترین پارساییها آن است که در نهان باشد.

حکمت29: (درباره یاد مرگ بودن)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِذَا کُنتَ فِی إِدبَارٍ وَ المَوتُ فِی إِقبَالٍ فَمَا أَسرَعَ المُلتَقَی

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): اگر تو روی به بازگشت نهاده باشی و مرگ روی در آمدن داشته باشد، چه زود به هم خواهید رسید.

حکمت30:(در ترغیب به دوری از گناه)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الحَذَرَ الحَذَرَ فَوَاللّهِ لَقَد سَتَرَ حَتّی کَأَنّهُ قَد غَفَرَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بترسید، بترسید، به خدا سوگند، که گاه چنان گناه را می پوشاند که پنداری آن را بخشیده است.

حکمت31:(درباره علامات و نشانه های ایمان و ضد آن کفر و شک)

متن عربی

وَ سُئِلَ علیه السلام عَنِ الإِيمَانِ فَقَالَ

ص: 721

الإِیمَانُ عَلَی أَربَعِ دَعَائِمَ عَلَی الصّبرِ وَ الیَقِینِ وَ العَدلِ وَ الجِهَادِ وَ الصّبرُ مِنهَا عَلَی أَربَعِ شُعَبٍ عَلَی الشّوقِ وَ الشّفَقِ وَ الزّهدِ وَ التّرَقّبِ فَمَنِ اشتَاقَ إِلَی الجَنّهِ سَلَا عَنِ الشّهَوَاتِ وَ مَن أَشفَقَ مِنَ النّارِ اجتَنَبَ المُحَرّمَاتِ وَ مَن زَهِدَ فِی الدّنیَا استَهَانَ بِالمُصِیبَاتِ وَ مَنِ ارتَقَبَ المَوتَ سَارَعَ إِلَی الخَیرَاتِ وَ الیَقِینُ مِنهَا عَلَی أَربَعِ شُعَبٍ عَلَی تَبصِرَهِ الفِطنَهِ وَ تَأَوّلِ الحِکمَهِ وَ مَوعِظَهِ العِبرَهِ وَ سُنّهِ الأَوّلِینَ فَمَن تَبَصّرَ فِی الفِطنَهِ تَبَیّنَت لَهُ الحِکمَهُ وَ مَن تَبَیّنَت لَهُ الحِکمَهُ عَرَفَ العِبرَهَ وَ مَن عَرَفَ العِبرَهَ فَکَأَنّمَا کَانَ فِی الأَوّلِینَ وَ العَدلُ مِنهَا عَلَی أَربَعِ شُعَبٍ عَلَی غَائِصِ الفَهمِ وَ غَورِ العِلمِ وَ زُهرَهِ الحُکمِ وَ رَسَاخَهِ الحِلمِ فَمَن فَهِمَ عَلِمَ غَورَ العِلمِ وَ مَن عَلِمَ غَورَ العِلمِ صَدَرَ عَن شَرَائِعِ الحُکمِ وَ مَن حَلُمَ لَم یُفَرّط فِی أَمرِهِ وَ عَاشَ فِی النّاسِ حَمِیداً وَ الجِهَادُ مِنهَا عَلَی أَربَعِ شُعَبٍ عَلَی الأَمرِ بِالمَعرُوفِ وَ النهّی ِ عَنِ المُنکَرِ وَ الصّدقِ فِی المَوَاطِنِ وَ شَنَآنِ الفَاسِقِینَ فَمَن أَمَرَ بِالمَعرُوفِ شَدّ ظُهُورَ المُؤمِنِینَ وَ مَن نَهَی عَنِ المُنکَرِ أَرغَمَ أُنُوفَ الکَافِرِینَ وَ مَن صَدَقَ فِی المَوَاطِنِ قَضَی مَا عَلَیهِ وَ مَن شَنِئَ الفَاسِقِینَ وَ غَضِبَ لِلّهِ غَضِبَ اللّهُ لَهُ وَ أَرضَاهُ یَومَ القِیَامَهِ وَ الکُفرُ عَلَی أَربَعِ دَعَائِمَ عَلَی التّعَمّقِ

وَ التّنَازُعِ وَ الزّیغِ وَ الشّقَاقِ فَمَن تَعَمّقَ لَم یُنِب إِلَی الحَقّ وَ مَن کَثُرَ نِزَاعُهُ بِالجَهلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الحَقّ وَ مَن زَاغَ سَاءَت عِندَهُ الحَسَنَهُ وَ حَسُنَت عِندَهُ السّیّئَهُ وَ سَکِرَ سُکرَ الضّلَالَهِ وَ مَن شَاقّ وَعُرَت عَلَیهِ طُرُقُهُ وَ أَعضَلَ عَلَیهِ أَمرُهُ وَ ضَاقَ عَلَیهِ مَخرَجُهُ وَ الشّکّ عَلَی أَربَعِ شُعَبٍ

عَلَی التمّارِی وَ الهَولِ وَ التّرَدّدِ وَ الِاستِسلَامِ فَمَن جَعَلَ المِرَاءَ دَیدَناً لَم یُصبِح لَیلُهُ وَ مَن هَالَهُ مَا بَینَ یَدَیهِ نَکَصَ عَلَی عَقِبَیهِ وَ مَن تَرَدّدَ فِی الرّیبِ وَطِئَتهُ سَنَابِکُ الشّیَاطِینِ وَ مَنِ استَسلَمَ لِهَلَکَهِ الدّنیَا وَ الآخِرَهِ هَلَکَ فِیهِمَا

قال الرضی و بعد هذاکلام ترکنا ذکره خوف الإطاله والخروج عن الغرض المقصود فی هذاالکتاب

ترجمه

از امیر المؤمنین معنی ایمان را پرسیدند، فرمود: ایمان را چهار پایه است: شکیبایی و یقین و عدل و جهاد.

شکیبایی را نیز چهار شعبه است: شوق و ترس و پارسایی و انتظار.

پس، هر که در او شوق بهشت باشد، باید که از شهوات دوری جوید و هر که از آتش دوزخ ترسد، باید که از محرمات اجتناب کند، و هر که در دنیا پارسایی گزیند، تحمل مصیبتها بر وی آسان شود و هر که در انتظار مرگ باشد، به کارهای نیک شتاب کند.

و یقین را چهار شعبه است: بینایی هوشمندانه و دریافت از روی حکمت و پند گرفتن از چیزهای عبرت آمیز و رفتن به روش پیشینیان.

هر که از روی هوشمندی نگرد، حکمت بر وی آشکار شود و هر که از حکمت بر وی آشکار شود، آموخته است که چگونه از حوادث عبرت گیرد و هر که عبرت گرفتن را آموزد، گویی با گذشتگان در گذشته، زیسته است.

و عدالت را چهار شعبه است: فهمی که به عمق چیزها رسد و علمی که حقایق را دریابد و داوری کردنی نیکو و راسخ بودن در بردباری. آنکه نیکو فهم کند به عمق دانایی رسد و هر که به عمق دانایی رسد، از آبشخور احکام دین سیراب

بیرون آید و هر که بردباری را شعار خود سازد، در کارها تقصیر ننماید و در میان مردم، ستوده زیست کند.

جهاد را نیز چهار شعبه است: امر به معروف و نهی از منکر و پیکار در راه دین و دشمنی با فاسقان.

پس، هر که امر به معروف کند، مؤمنان را پشتیبانی نیکوست و هر که نهی از منکر نماید، بینی منافقان را بر خاک مالیده و هر که در راه خدا پیکار کند، آنچه را بر عهده داشته به جای آورده و هر که با فاسقان دشمنی کند و برای خدا خشمگین شود، خدا را در روز جزا خشنود ساخته است.

کفر را چهار پایه است: کنجکاوی بیهوده و خصومت کردن و انحراف از حق و دشمنی ورزیدن.

کسی که در کارها بیهوده کنجکاوی کند، به حق نرسد. هر که به سبب نادانی به خصومت پردازد، همواره دیده اش از دیدن حق نابینا باشد و هر که از حق منحرف گردد، نیکی را بدی انگارد و بدی را نیکی پندارد و به باده گمراهی مست شود و هر که دشمنی ورزد، راههایش ناهموار و پر وحشت گردد و کارش دشوار شود و راه بیرون شدن بر او بسته ماند.

شک را نیز چهار شعبه است: جدال بیهوده و هول و هراس و دودلی و تسلیم.

هر که جدال را عادت خود سازد شبش به روز بدل نگردد و هر که از کارهایی که در پیش دارد بترسد، واپس ماند و به مقصود نرسد و هر که به تردید و دودلی گرفتار آید، پس سپر سمهای شیاطین شود و هر که به تباهی دنیا

و آخرت تن در دهد، هم در دنیا هلاک شود و هم در آخرت.

سید رضی گوید: پس از این کلامی است، که ما از ذکر آن خودداری کردیم از بیم به درازکشیدن سخن و خارج بودنش از موضوع ما.

حکمت32:(در برتری علت از معلول)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام فَاعِلُ الخَیرِ خَیرٌ مِنهُ وَ فَاعِلُ الشّرّ شَرّ مِنهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): نیکوکار از کار نیکویش بهتر است و، بدکار از کار بدش بدتر.

حکمت33:(در نهی از افراط و تفریط)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام کُن سَمحاً وَ لَا تَکُن مُبَذّراً وَ کُن مُقَدّراً وَ لَا تَکُن مُقَتّراً

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بخشنده باش و اسرافکار مباش و میانه رو باش و سختگیر مباش.

حکمت34:(در دل نبستن به آرزوها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أَشرَفُ الغِنَی تَرکُ المُنَی

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): برترین توانگری ترک آرزوهاست.

حکمت35:(در زیان رنجانیدن)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن أسرَعَ إِلَی النّاسِ بِمَا یَکرَهُونَ قَالَوا فِیهِ بِمَا لَا یَعلَمُونَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که به کاری بشتابد، که مردمش ناخوش دارند، در باره اش آن گویند که ندانند.

حکمت36:(در زیان آرزوی دراز)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن أَطَالَ الأَمَلَ أَسَاءَ العَمَلَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که دامنه آرزوهایش گسترده شود، کردارش ناروا گردد.

حکمت37:(در نکوهش فروتنی برای غیر خدا)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام وَ قَد لَقِیَهُ عِندَ مَسِیرِهِ إِلَی الشّامِ دَهَاقِینُ الأَنبَارِ فَتَرَجّلُوا لَهُ وَ اشتَدّوا بَینَ یَدَیهِ فَقَالَ

مَا هَذَا ألّذِی صَنَعتُمُوهُ فَقَالُوا خُلُقٌ مِنّا نُعَظّمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا فَقَالَ وَ اللّهِ مَا یَنتَفِعُ بِهَذَا أُمَرَاؤُکُم وَ إِنّکُم لَتَشُقّونَ عَلَی أَنفُسِکُم فِی دُنیَاکُم وَ تَشقَونَ بِهِ فِی آخِرَتِکُم وَ مَا أَخسَرَ المَشَقّهَ وَرَاءَهَا العِقَابُ وَ أَربَحَ الدّعَهَ مَعَهَا الأَمَانُ مِنَ النّارِ

ترجمه

هنگامی که به شام می رفت، دهقانان شهر انبار به دیدارش آمدند. از اسبها پیاده شدند و پیشاپیش او دویدند. پرسید: این چه

کار است که می کنید؟ گفتند که این عادت ماست در بزرگداشت فرمانروایانمان. امام (علیه السلام) فرمود: این کاری است که امیرانتان از آن سود نبردند و شما خود را در زندگی خود به مشقت می افکنید و در آخرت به بدبختی گرفتار می آیید. چه زیانبار است مشقتی که در پی آن عذاب باشد و چه سودمند است آسودگی همراه با ایمنی از عذاب خدا.

حکمت38:(اندرز به امام حسن علیه السلام)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لِابنِهِ الحَسَنِ علیه السلام یَا بُنَیّ احفَظ عنَیّ أَربَعاً وَ أَربَعاً لَا یَضُرّکَ مَا عَمِلتَ مَعَهُنّ إِنّ أَغنَی الغِنَی العَقلُ وَ أَکبَرَ الفَقرِ الحُمقُ وَ أَوحَشَ الوَحشَهِ العُجبُ وَ أَکرَمَ الحَسَبِ حُسنُ الخُلُقِ یَا بُنَیّ إِیّاکَ وَ مُصَادَقَةَ الأَحمَقِ فَإِنّهُ یُرِیدُ أَن یَنفَعَکَ فَیَضُرّکَ وَ إِیّاکَ وَ مُصَادَقَةَ البَخِیلِ فَإِنّهُ یَقعُدُ عَنکَ أَحوَجَ مَا تَکُونُ إِلَیهِ وَ إِیّاکَ وَ مُصَادَقَةَ الفَاجِرِ فَإِنّهُ یَبِیعُکَ بِالتّافِهِ وَ إِیّاکَ وَ مُصَادَقَةَ الکَذّابِ فَإِنّهُ کَالسّرَابِ یُقَرّبُ عَلَیکَ البَعِیدَ وَ یُبَعّدُ عَلَیکَ القَرِیبَ

ترجمه

به فرزند خود امام حسن (ع) فرمود: ای فرزند، از من چهار و چهار چیز را به خاطر بسپار که چون کارهایت را به آنها به انجام رسانی، هرگز زیانی به تو نرسد:

برترین بی نیازیها عقل است و بزرگترین بینواییها حماقت است و ترسناکترین ترسها خودپسندی است و گرامیترین حسب و نسب، خلق نیکوست.

ای فرزند، بپرهیز از دوستی با احمق، زیرا احمق خواهد که به تو سود رساند، ولی زیان می رساند و بپرهیز از دوستی با بخیل که او چیزی را که بسیار به آن نیازمند هستی از تو دریغ می دارد و بپرهیز از دوستی با تبهکار که تو را به اندک چیزی می

فروشد. و بپرهیز از دوستی دروغگو، که او چون سراب است، دور را نزدیک نشان می دهد و نزدیک را دور می نمایاند.

حکمت39:(در اهمیت دادن به واجبات)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا قُربَهَ بِالنّوَافِلِ إِذَا أَضَرّت بِالفَرَائِضِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): در به جای آوردن مستحبات قربتی نیست اگر به واجبات زیان رساند.

حکمت40:(در نکوهش احمق)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لِسَانُ العَاقِلِ وَرَاءَ قَلبِهِ وَ قَلبُ الأَحمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ

قال الرضی و هذا من المعانی العجیبه الشریفه والمراد به أن العاقل لایطلق لسانه إلا بعدمشاوره الرویه ومؤامره الفکره والأحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات کلامه مراجعه فکره ومماخضه رأیه فکأن لسان العاقل تابع لقلبه وکأن قلب الأحمق تابع للسانه

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): زبان خردمند آن سوی دل اوست و دل بی خرد آن سوی زبانش.

سید رضی گوید: این از معانی عجیب و شریف است. مراد این است که عاقل زبان نمی گشاید مگر پس از آنکه با اندیشه و فکر خود مشورت کند و بی خرد، سخنان بیهوده اش بر فکر و تأمل و اندیشه اش پیشی گیرد. گویی زبان عاقل، تابع دل اوست و دل احمق، تابع زبان اوست.

حکمت41:(در نکوهش احمق)

متن عربی

و قدروی عنه علیه السلام هذاالمعنی بلفظ آخر و هو قوله

قَلبُ الأَحمَقِ فِی فِیهِ وَ لِسَانُ العَاقِلِ فِی قَلبِهِ

ومعناهما واحد

ترجمه

این معنی از آن حضرت به عبارات دیگری هم آمده است، مانند این عبارت:

دل احمق در دهان اوست و زبان عاقل در دلش، و هر دو یک معنی است.

حکمت42:(درباره این که بیماری سبب آمرزش گناهان می شود)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لِبَعضِ أَصحَابِهِ فِی عِلّهٍ اعتَلّهَا جَعَلَ اللّهُ مَا کَانَ مِن شَکوَاکَ حَطّاً لِسَیّئَاتِکَ فَإِنّ المَرَضَ لَا أَجرَ فِیهِ وَ لَکِنّهُ یَحُطّ السّیّئَاتِ وَ یَحُتّهَا حَتّ الأَورَاقِ وَ

ص: 727

إِنّمَا الأَجرُ فِی القَولِ بِاللّسَانِ وَ العَمَلِ بِالأیَدیِ وَ الأَقدَامِ وَ إِنّ اللّهَ سُبحَانَهُ یُدخِلُ بِصِدقِ النّیّهِ وَ السّرِیرَهِ الصّالِحَهِ مَن یَشَاءُ مِن عِبَادِهِ الجَنّهَ

قال الرضی وأقول صدق علیه السلام إن المرض لاأجر فیه لأنه لیس من قبیل مایستحق علیه العوض لأن العوض یستحق علی ما کان فی مقابله فعل الله تعالی بالعبد من الآلام والأمراض و مایجری مجری ذلک والأجر والثواب یستحقان علی ما کان فی مقابله فعل العبد فبینهما فرق قدبینه علیه السلام کمایقتضیه علمه الثاقب ورأیه الصائب.

ترجمه

به یکی از اصحابش که بیمار شده بود چنین فرمود:

خداوند بیماری تو را که از آن شکوه می کنی، سبب کاستن از گناهانت قرار داده. زیرا در بیماری اجر و ثوابی نیست، ولی گناهان را می ریزد، آنسان، که برگ درختان می ریزند. اجر و ثواب، حاصل گفتار به زبان است و کردار به دست و پای. خداوند به سبب صدق نیت و باطن پاک، هر کس را که خواهد، به بهشت می برد.

سید رضی می گوید: امام (علیه السلام) راست گفته است و در بیماری اجر و ثوابی نیست زیرا بیماری از چیزهایی است که آن را عوض است نه مزد. عوض در برابر دردها و بیماریهایی است که از سوی خداوند بر بنده می رسد، ولی اجر و ثواب در برابر عملی است که از بنده سر زده است پس میان عوض و ثواب فرقی است که امام با علم نافذ و رأی صواب خویش بیان فرموده است.

حکمت43:(نیکبختی و اوصاف پسندیده)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام فِی ذِکرِ خَبّابِ بنِ الأَرَتّ یَرحَمُ اللّهُ خَبّابَ بنَ الأَرَتّ فَلَقَد أَسلَمَ رَاغِباً وَ هَاجَرَ طَائِعاً وَ قَنِعَ بِالکَفَافِ

وَ رضَیِ َ عَنِ اللّهِ وَ عَاشَ مُجَاهِداً

ترجمه

هنگامی که از خبّاب من الارت یاد می کرد چنین فرمود:

خداوند خبّاب بن الارتّ را رحمت کند. به رغبت اسلام آورد و در عین اطاعت، مهاجرت کرد و به آنچه روزیش داده بودند، قناعت نمود و از خدا راضی بود و مجاهد زیست.

حکمت44:(ارزش آخرت گرایی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام طُوبَی لِمَن ذَکَرَ المَعَادَ وَ عَمِلَ لِلحِسَابِ وَ قَنِعَ بِالکَفَافِ وَ رضَیِ َ عَنِ اللّهِ

ترجمه

خوشا به حال کسی که همواره به یاد معاد باشد و برای روز حساب عمل کند و به آنچه روزیش داده اند، قانع باشد و از خدای راضی.

حکمت45:(درباره مومن و منافق)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَو ضَرَبتُ خَیشُومَ المُؤمِنِ بسِیَفیِ هَذَا عَلَی أَن یبُغضِنَیِ مَا أَبغَضَنَیِ وَ لَو صَبَبتُ الدّنیَا بِجَمّاتِهَا عَلَی المُنَافِقِ عَلَی أَن یحُبِنّیِ مَا أَحَبنّیِ وَ ذَلِکَ أَنّهُ قضُیِ َ فَانقَضَی عَلَی لِسَانِ النّبِیّ الأمُیّ ّ صلی الله علیه و آله أَنّهُ قَالَ یَا عَلِیّ لَا یُبغِضُکَ مُؤمِنٌ وَ لَا یُحِبّکَ مُنَافِقٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): اگر به این شمشیرم بر بینی مؤمن زنم که با من دشمن شود، دشمن نشود و اگر همه جهان را به کام منافق ریزم که با من دوست گردد، دوست نگردد. و این، از آن روست، که حکم خدای بر زبان پیامبر امّی (صلی الله علیه و آله) گذشت که فرمود: یا علی، مؤمن تو را دشمن نشود و منافق دوست نگردد.

حکمت46:(در نکوهش خودبینی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام سَیّئَهٌ تَسُوءُکَ خَیرٌ عِندَ اللّهِ مِن حَسَنَهٍ تُعجِبُکَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): گناهی که اندوهگینت سازد، در نزد خدا بهتر است از کار نیکی که به خودپسندیت وادارد.

حکمت47:(درباره صفات نیکو)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام قَدرُ الرّجُلِ عَلَی قَدرِ هِمّتِهِ وَ

صِدقُهُ عَلَی قَدرِ مُرُوءَتِهِ وَ شَجَاعَتُهُ عَلَی قَدرِ أَنَفَتِهِ وَ عِفّتُهُ عَلَی قَدرِ غَیرَتِهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): مقام و مرتبت هرکس به قدر همت اوست و صدق او به قدر جوانمردی اوست و شجاعتش به قدر حمیّت اوست و عفّت او به قدر غیرت اوست.

حکمت48:(درباره فیروزی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الظّفَرُ بِالحَزمِ وَ الحَزمُ بِإِجَالَهِ الرّأیِ وَ الرّأیُ بِتَحصِینِ الأَسرَارِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): پیروزی به دوراندیشی است و دوراندیشی به جولان اندیشه و اندیشه به نگاه داشتن اسرار است.

حکمت49:(درباره جوانمرد و ناکس)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام احذَرُوا صَولَهَ الکَرِیمِ إِذَا جَاعَ وَ اللّئِیمِ إِذَا شَبِعَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): از تعرض کریمان، چون گرسنه شوند و از تعرض فرومایگان، چون سیر شوند، حذر کنید.

حکمت50:(در سفارش دلها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام قُلُوبُ الرّجَالِ وَحشِیّهٌ فَمَن تَأَلّفَهَا أَقبَلَت عَلَیهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): دلهای مردان رمنده است، هر که آنها را به دست آورد، به او روی نهند.

حکمت51:(درباره کسی که دنیا به او رو آورد)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام عَیبُکَ مَستُورٌ مَا أَسعَدَکَ جَدّکَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): عیب تو پوشیده است تا بخت مساعد توست.

حکمت52:(درباره عفو)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أَولَی النّاسِ بِالعَفوِ أَقدَرُهُم عَلَی العُقُوبَهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): سزاوارترین مردم به عفو تواناترین آنهاست به عقوبت.

حکمت53:(در معنی جود)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام السّخَاءُ مَا کَانَ ابتِدَاءً فَأَمّا مَا کَانَ عَن مَسأَلَهٍ فَحَیَاءٌ وَ تَذَمّمٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): سخاوت هنگامی است که بخشش بدون سؤال بود و پس از سؤال یا از شرم است و یا از بیم بدگویی مردم.

حکمت54:(درباره پاره ای از صفات)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا غِنَی کَالعَقلِ وَ لَا فَقرَ کَالجَهلِ وَ لَا مِیرَاثَ کَالأدَبِ وَ لَا ظَهِیرَ کَالمُشَاوَرَهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هیچ بی نیازیی چون عقل و هیچ بینوایی چون جهل و هیچ میراثی

ص: 730

چون ادب و هیچ پشتیبانی چون رأی زدن با دیگران نباشد.

حکمت55:(درباره شکیبائی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الصّبرُ صَبرَانِ صَبرٌ عَلَی مَا تَکرَهُ وَ صَبرٌ عَمّا تُحِبّ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): صبر بر دو گونه است: یکی صبر در آنچه آن را ناخوش می داری و یکی صبر از آنچه دوستش می داری.

حکمت56:(درباره دارائی و بی چیزی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الغِنَی فِی الغُربَهِ وَطَنٌ وَ الفَقرُ فِی الوَطَنِ غُربَهٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): توانگری در غربت، وطن است و فقر در وطن، غربت است.

حکمت57:(در سود قناعت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام القَنَاعَهُ مَالٌ لَا یَنفَدُ

قال الرضی و قدروی هذاالکلام عن النبی صلی الله علیه و آله

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): قناعت ثروتی است که از میان نرود.

سید رضی گوید: این سخن از پیامبر (صلی الله علیه و آله) هم روایت شده است.

حکمت58:(در زیان دارائی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام المَالُ مَادّهُ الشّهَوَاتِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): ثروت اصل و مایه شهوتهاست.

حکمت59:(درباره پنددهنده)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن حَذّرَکَ کَمَن بَشّرَکَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): آنکه تو را از چیزی بر حذر می دارد، همانند کسی است که تو را مژده ای می رساند.

حکمت60:(در زیان گفتار بی اندیشه)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام اللّسَانُ سَبُعٌ إِن خلُیّ‌َ عَنهُ عَقَرَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): زبان، درنده ای است که اگر به خود واگذارندش، بگزد.

حکمت61:(در نکوهش زن)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام المَرأَهُ عَقرَبٌ حُلوَهُ اللّسبَهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): زن کژدمی است که گزیدنش شیرین است.

حکمت62:(در عوض دادن به کار نیک)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِذَا حُیّیتَ بِتَحِیّهٍ فحَیّ بِأَحسَنَ مِنهَا وَ إِذَا أُسدِیَت إِلَیکَ یَدٌ فَکَافِئهَا بِمَا یرُبیِ عَلَیهَا وَ الفَضلُ مَعَ ذَلِکَ لِلبَادِئِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): چون تو را درود گفتند، در پاسخ، درودی بهتر گوی و چون دستی از سر احسان به سوی تو دراز شد، به احسانی

ص: 731

بیشتر، پاداشش ده و فضیلت از آن کسی است که آغاز کرده است.

حکمت63:(در سود شفاعت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الشّفِیعُ جَنَاحُ الطّالِبِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): شفاعت کننده، برای کسی که طالب چیزی است، چونان بال است برای پرنده.

حکمت64:(درباره غفلت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أَهلُ الدّنیَا کَرَکبٍ یُسَارُ بِهِم وَ هُم نِیَامٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): مردم دنیا چون کاروانیانی هستند که می برندشان و آنها در خواب اند.

حکمت65:(در زیان بی کسی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام فَقدُ الأَحِبّهِ غُربَهٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): فقدان دوستان به مثابه غربت است.

حکمت66:(در ترغیب زیر بار ناکس نرفتن)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام فَوتُ الحَاجَهِ أَهوَنُ مِن طَلَبِهَا إِلَی غَیرِ أَهلِهَا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): از دست شدن حاجت، آسانتر است از خواستن آن از نااهلان.

حکمت67:(درباره بخشش)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا تَستَحِ مِن إِعطَاءِ القَلِیلِ فَإِنّ الحِرمَانَ أَقَلّ مِنهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): از بخشش اندک شرمنده مباش، زیرا نومید ساختن، اندکتر از آن است.

حکمت68:(در پاکدامنی و سپاسگزاری)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام العَفَافُ زِینَهُ الفَقرِ وَ الشّکرُ زِینَهُ الغِنَی

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): پاکدامنی، زیور بینوایی است و سپاسگزاری، آرایش توانگری است.

حکمت69:(درباره آرزوها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِذَا لَم یَکُن مَا تُرِیدُ فَلَا تُبَل مَا کُنتَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): اگر آنچه می خواستی میسرت نشد، به هر حال که هستی، قانع باش.

حکمت70:(در نکوهش نادان)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا تَرَی الجَاهِلَ إِلّا مُفرِطاً أَو مُفَرّطاً

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): جاهل دیده نشود مگر در افراط یا تفریط.

حکمت71:(در نشانه عقل)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِذَا تَمّ العَقلُ نَقَصَ الکَلَامُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): چون عقل به کمال باشد، سخن اندک گردد.

حکمت72:(درباره روزگار)

متن عربی

وَقَالَ علیه السلام الدّهرُ یُخلِقُ الأَبدَانَ وَ یُجَدّدُ الآمَالَ وَ یُقَرّبُ المَنِیّةَ وَ یُبَاعِدُ الأُمنِیّةَ مَن ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ وَ مَن فَاتَهُ تَعِبَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام):

ص: 732

روزگار بدنها را فرسوده سازد و آرزوها را تازه گرداند و مرگ را نزدیک و امیدها را دور کند. هر که بر آن ظفر یابد به رنج افتد و هر که از دستش بدهد، سختی کشد.

حکمت73:(درباره پیشوایان)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن نَصَبَ نَفسَهُ لِلنّاسِ إِمَاماً فَلیَبدَأ بِتَعلِیمِ نَفسِهِ قَبلَ تَعلِیمِ غَیرِهِ وَ لیَکُن تَأدِیبُهُ بِسِیرَتِهِ قَبلَ تَأدِیبِهِ بِلِسَانِهِ وَ مُعَلّمُ نَفسِهِ وَ مُؤَدّبُهَا أَحَقّ بِالإِجلَالِ مِن مُعَلّمِ النّاسِ وَ مُؤَدّبِهِم

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که خود را پیشوای مردم خواهد، باید که پیش از ادب کردن دیگران به ادب کردن خود پردازد و باید که ادب کردن دیگران به کردار باشد، نه به گفتار. کسی که آموزگار و ادب کننده خویش است، سزاوارتر به تعظیم است، از آنکه آموزگار و ادب کننده مردم است.

حکمت74:(در نزدیکی مرگ)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام نَفَسُ المَرءِ خُطَاهُ إِلَی أَجَلِهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): نفسهای آدمی، گامهای اوست به سوی مرگ.

حکمت75:(در شادی و افسردگی بیجا)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام کُلّ مَعدُودٍ مُنقَضٍ وَ کُلّ مُتَوَقّعٍ آتٍ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر چه شمردنی است به پایان رسد و، هر چه چشم به راه آن هستی، فرا می رسد.

حکمت76:(در اندیشه پایان کار)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِنّ الأُمُورَ إِذَا اشتَبَهَت اعتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوّلِهَا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): چون کارها به هم شبیه گردند آخرشان را به اولشان قیاس کن.

حکمت77: درباره یکی از خواص و نیکان اصحاب امام علیه السلام

متن عربی

وَ مِن خَبَرِ ضِرَارِ بنِ حَمزَةَ الضّبَاَئیِ ّ

عِندَ دُخُولِهِ عَلَی مُعَاوِیَةَ وَ مَسأَلَتِهِ لَهُ عَن أَمِیرِ المُؤمِنِینَ علیه السلام وَ قَالَ فَأَشهَدُ لَقَد رَأَیتُهُ فِی بَعضِ مَوَاقِفِهِ وَ قَد أَرخَی اللّیلُ سُدُولَهُ وَ هُوَ قَائِمٌ فِی مِحرَابِهِ قَابِضٌ عَلَی لِحیَتِهِ یَتَمَلمَلُ تَمَلمُلَ السّلِیمِ وَ یبَکیِ بُکَاءَ الحَزِینِ وَ یَقُولُ یَا دُنیَا یَا دُنیَا إِلَیکِ

ص: 733

عنَىّ أَ بىِ تَعَرّضتِ أَم إِلىَ ّ تَشَوّقتِ لَا حَانَ حِينُکِ هَيهَاتَ غرُىّ غيَرىِ لَا حَاجَةَ لِى فِيکِ قَد طَلّقتُکِ

ثَلَاثاً لَا رَجعَةَ فِيهَا فَعَيشُکِ قَصِيرٌ وَ خَطَرُکِ يَسِيرٌ وَ أَمَلُکِ حَقِيرٌ آهِ مِن قِلّهِ الزّادِ وَ طُولِ الطّرِيقِ وَ بُعدِ السّفَرِ وَ عَظِيمِ المَورِدِ

ترجمه

در خبر آمده است که چون ضرار بن ضمره الضّبابى بر معاويه داخل شد، معاويه او را از امير المؤمنين (ع) پرسيد. ضرار گفت: شهادت مى دهم که او را در جايى که عبادت مى کرد ديدم. شب پرده برافکنده بود و او در محراب خود ايستاده بود. محاسن خود را به دست گرفته، چون مار گزيده به خود مى پيچيد و چون اندوهگينان مى گريست و مى گفت:

اى دنيا، اى دنيا، از من دور شو. آيا خود را به من مى نمايانى يا به من مشتاق شده اى؟ هنگام فريبت نزديک مباد. هيهات ديگرى را بفريب، مرا به تو نيازى نيست. تو را سه طلاق گفته ام که ديگر در آن بازگشتى نباشد. زندگيت کوتاه است و آرزويت حقير است. آه، از اندک بودن راه توشه و درازى راه و دورى سفر و سختى منزلگاه.

حکمت78:(درباره قضاء و قدر)

متن عربى

وَ مِن کَلَامٍ لَهُ عليه السلام لِلسّائِلِ الشاّمىِ ّ لَمّا سَأَلَهُ أَ کَانَ مَسِيرُنَا إِلَى الشّامِ بِقَضَاءٍ مِنَ اللّهِ وَ قَدَرٍ بَعدَ کَلَامٍ طَوِيلٍ هَذَا مُختَارُهُ

وَيحَکَ لَعَلّکَ ظَنَنتَ قَضَاءً لَازِماً وَ قَدَراً حَاتِماً لَو کَانَ ذَلِکَ کَذَلِکَ لَبَطَلَ الثّوَابُ وَ العِقَابُ وَ سَقَطَ الوَعدُ وَ الوَعِيدُ إِنّ اللّهَ سُبحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخيِيراً وَ نَهَاهُم تَحذِيراً وَ کَلّفَ يَسِيراً وَ لَم يُکَلّف عَسِيراً وَ أَعطَى عَلَى القَلِيلِ کَثِيراً وَ لَم يُعصَ مَغلُوباً وَ لَم يُطَع

مُکرِهاً وَ لَم یُرسِلِ الأَنبِیَاءَ لَعِباً وَ لَم یُنزِلِ الکُتُبَ لِلعِبَادِ عَبَثاً وَ لَا خَلَقَ السّمَاوَاتِ وَ الأَرضَ وَ مَا بَینَهُمَا بَاطِلًاذلِکَ ظَنّ الّذِینَ کَفَرُوا فَوَیلٌ لِلّذِینَ کَفَرُوا مِنَ النّارِ

ترجمه

هنگامی که کسی از او پرسید آیا رفتن ما به شام، قضا و قدر خداوند است، پاسخی دراز فرمود که گزیده اش چنین است:

وای بر تو، گویا به قضای لازم و قدر حتمی گمان می بری ! اگر چنین باشد دیگر ثواب و عقاب باطل شود و وعد و وعید ساقط گردد.

خداوند بندگانش را امر کرده با اختیار و نهی کرده تا بترسند. آنان را به آسان مکلف ساخته و به دشوار مکلّف نساخته. در برابر عمل اندک، پاداشهای بسیار داده است. نباید مغلوبش پندارند و نافرمانیش کنند و نباید از روی اکراه اطاعتش نمایند.

او پیامبران را به بازیچه نفرستاد و، بعبث، کتابهای آسمانی را نازل ننمود و آسمان و زمین را و آنچه میان آنهاست به باطل نیافریده. «این گمان کسانی است که کافر شده اند و وای بر کسانی که کافر شده اند از آتش.»

حکمت79:(درباره حکمت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام خُذِ الحِکمَةَ أَنّی کَانَت فَإِنّ الحِکمَةَ تَکُونُ فِی صَدرِ المُنَافِقِ فَتَلَجلَجُ فِی صَدرِهِ حَتّی تَخرُجَ فَتَسکُنَ إِلَی صَوَاحِبِهَا فِی صَدرِ المُؤمِنِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): حکمت را در هر جا که باشد فراگیر که گاه در سینه منافق باشد و در آنجا آرام نگیرد تا بیرون آید و، با همانندان خود در سینه مؤمن جای گیرد.

حکمت80:(نیز درباره حکمت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الحِکمَهُ ضَالّهُ المُؤمِنِ فَخُذِ الحِکمَهَ وَ لَو مِن أَهلِ النّفَاقِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): حکمت گمشده مؤمن است. پس حکمت را فراگیر، هر چند،

ص: 735

از زبان منافقان باشد.

حکمت81:(درباره هنر)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام قِیمَهُ کُلّ امرِ ئٍ مَا یُحسِنُهُ

قال الرضی وهی الکلمه التی لاتصاب لها قیمه و لاتوزن بهاحکمه و لاتقرن إلیها کلمه

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): ارزش هر کس چیزی است که نیکویش می داند.

سید رضی گوید: این سخن را بها نتوان کرد که هیچ سخن حکمت آمیزی همسنگ آن نیست و هیچ کلامی قرین آن نتواند بود.

حکمت82:(در اندرز)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أُوصِیکُم بِخَمسٍ لَو ضَرَبتُم إِلَیهَا آبَاطَ الإِبِلِ لَکَانَت لِذَلِکَ أَهلًا لَا یَرجُوَنّ أَحَدٌ مِنکُم إِلّا رَبّهُ وَ لَا یَخَافَنّ إِلّا ذَنبَهُ وَ لَا یَستَحِیَنّ أَحَدٌ مِنکُم إِذَا سُئِلَ عَمّا لَا یَعلَمُ أَن یَقُولَ لَا أَعلَمُ وَ لَا یَستَحِیَنّ أَحَدٌ إِذَا لَم یَعلَمِ الشیّ ءَ أَن یَتَعَلّمَهُ وَ عَلَیکُم بِالصّبرِ فَإِنّ الصّبرَ مِنَ الإِیمَانِ کَالرّأسِ مِنَ الجَسَدِ وَ لَا خَیرَ فِی جَسَدٍ لَا رَأسَ مَعَهُ وَ لَا فِی إِیمَانٍ لَا صَبرَ مَعَهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): شما را به پنج چیز وصیت می کنم که برای به دست آوردن آنها اگر بر شتر سوار شوید و تند بتازید، شایسته است:

هیچ یک از شما جز به پروردگار خود امید نبندد و از چیزی جز گناه خود نترسد و اگر چیزی که از او پرسند که نداند از گفتن «نمی دانم» شرمنده نباشد و از آموختن چیزی که نمی داند، ننگ نداشته باشد.

بر شما باد به شکیبایی، زیرا شکیبایی نسبت به ایمان چون سر است نسبت به بدن، در بدنیِ که سر نباشد، خیری نیست. همچنین است در

ایمانی که با شکیبایی توأم نباشد.

حکمت83:دوگانگی و غلوّ

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لِرَجُلٍ أَفرَطَ فِی الثّنَاءِ عَلَیهِ وَ کَانَ لَهُ مُتّهِماً أَنَا دُونَ مَا

ص: 736

تَقُولُ وَ فَوقَ مَا فِی نَفسِکَ

ترجمه

به مردی که در ستایش او افراط می کرد و او می دانست که دلش با زبانش یکی نیست چنین فرمود: من فروترم از آنچه می گویی و فراترم از آنچه در دل داری.

حکمت84:(در بقای نسل و فرزندان نیکان)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام بَقِیّهُ السّیفِ أَبقَی عَدَداً وَ أَکثَرُ وَلَداً

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): آنان که از شمشیر می رهند، بیش از دیگران بمانند و صاحب فرزندان بیشتری شوند.

حکمت85:(در زیان نگفتن نمی دانم)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن تَرَکَ قَولَ لَا أَدرِي أُصِیبَت مَقَاتِلُهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که از گفتن «نمی دانم» سر باز زند به هلاکت رسد.

حکمت86:(درباره رای پیر)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام رأَیُ الشّیخِ أَحَبّ إِلیَ ّ مِن جَلَدِ الغُلَامِ وَ روُیِ َ مِن مَشهَدِ الغُلَامِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): تدبیر پیر را از دلاوری جوان دوست تر دارم.

[در روایت دیگر آمده]: از حضور جوان.

حکمت87:(درباره استغفار)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام عَجِبتُ لِمَن یَقنَطُ وَ مَعَهُ الِاستِغفَارُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): در شگفتم از کسی که از رحمت خداوند نومید می شود و حال آنکه، توان آمرزش خواستنش هست.

حکمت88:(دو عامل ایمنی مسلمین)

متن عربی

وَ حَکَی عَنهُ أَبُو جَعفَرٍ مُحَمّدُ بنُ عَلِیّ البَاقِرُ علیهما السلام أَنّهُ

قَالَ کَانَ فِی الأَرضِ أَمَانَانِ مِن عَذَابِ اللّهِ وَ قَد رُفِعَ أَحَدُهُمَا فَدُونَکُمُ الآخَرَ فَتَمَسّکُوا بِهِ أَمّا الأَمَانُ الّذِی رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله وَ أَمّا الأَمَانُ البَاقِی فَالِاستِغفَارُ قَالَ اللّهُ تَعَالَیوَ ما کانَ اللّهُ لِیُعَذّبَهُم وَ أَنتَ فِیهِم وَ ما کانَ اللّهُ مُعَذّبَهُم وَ هُم یَستَغفِرُونَ

قال الرضی و هذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط

ترجمه

ابو جعفر، امام محمد باقر (ع) از آن حضرت حکایت کند که فرمود:

بر روی زمین مردم را از عذاب خدا، دو

ص: 737

چیز مایه امان بود: یکی از آن دو برداشته شد و دیگری برجاست آنرا بگیرید و بدان تمسک جویید. آن امان که برداشته شد رسول الله (صلی الله علیه و آله) بود. و آن امان که برجای ماند، استغفار است. خدای تعالی فرماید: «تا آن گاه که تو در میانشان هستی، خدا عذابشان نکند و تا آن گاه که از خدا آمرزش می طلبند خدا عذابشان نخواهد کرد».

سید رضی گوید: امام (علیه السلام) این معنی را چه نیکو بیرون کشیده اند و استنباط کرده اند.

حکمت89:(درباره رسیدن به سعادت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن أَصلَحَ مَا بَینَهُ وَ بَینَ اللّهِ أَصلَحَ اللّهُ مَا بَینَهُ وَ بَینَ النّاسِ وَ مَن أَصلَحَ أَمرَ آخِرَتِهِ أَصلَحَ اللّهُ لَهُ أَمرَ دُنیَاهُ وَ مَن کَانَ لَهُ مِن نَفسِهِ وَاعِظٌ کَانَ عَلَیهِ مِنَ اللّهِ حَافِظٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که رابطه میان خود و خدا را نیکو سازد، خداوند نیز، رابطه او را با مردم نیکو سازد. و هر که کار آخرت خود را به صلاح آورد، خداوند، کار دنیایش را به صلاح آورد و هر که اندرز دهنده خود باشد از سوی خدا برای او نگهبانی بود.

حکمت90:(درباره روش تبلیغ)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الفَقِیهُ کُلّ الفَقِیهِ مَن لَم یُقَنّطِ النّاسَ مِن رَحمَهِ اللّهِ وَ لَم یُؤیِسهُم مِن رَوحِ اللّهِ وَ لَم یُؤمِنهُم مِن مَکرِ اللّهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): فقیه کامل کسی است که مردم را نه از آمرزش خداوند نومید گرداند و، نه از رحمت حق مأیوسشان سازد، نه از مکر خدا ایمنی دهد.

حکمت91:(درباره به ستوده نیامدن از علم و دانش)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِنّ هَذِهِ القُلُوبَ تَمَلّ کَمَا تَمَلّ الأَبدَانُ فَابتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الحِکَمِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): این دلها هم ملول

ص: 738

می شوند، آنسان، که تن ها ملول می شوند. پس برای شادمان ساختنشان سخنان نغز و حکمت آمیز بجویید.

حکمت92:(در نکوهش علم بی عمل)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أَوضَعُ العِلمِ مَا وُقِفَ عَلَی اللّسَانِ وَ أَرفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِی الجَوَارِحِ وَ الأَرکَانِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بی قدرترین علمها، علمی است که بر سر زبان باشد و ارجمندترین علمها، علمی است که بر اعضا و ارکان آدمی آشکار شود.

حکمت93:(درباره پناه بردن از فتنه به خدا)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا یَقُولَنّ أَحَدُکُم أللّهُمّ إِنِیّ أَعُوذُ بِکَ مِنَ الفِتنَهِ لِأَنّهُ لَیسَ أَحَدٌ إِلّا وَ هُوَ مُشتَمِلٌ عَلَی فِتنَهٍ وَ لَکِن مَنِ

استَعَاذَ فَلیَستَعِذ مِن مُضِلّاتِ الفِتَنِ فَإِنّ اللّهَ سُبحَانَهُ یَقُولُوَ اعلَمُوا أَنّما أَموالُکُم وَ أَولادُکُم فِتنَهٌ وَ مَعنَی ذَلِکَ أَنّهُ یَختَبِرُهُم بِالأَموَالِ وَ الأَولَادِ لِیَتَبَیّنَ السّاخِطَ لِرِزقِهِ وَ الرّاضیَ بِقِسمِهِ وَ إِن کَانَ سُبحَانَهُ أَعلَمَ بِهِم مِن أَنفُسِهِم وَ لَکِن لِتَظهَرَ الأَفعَالُ التّیِ بِهَا یُستَحَقّ الثّوَابُ وَ العِقَابُ لِأَنَّ بَعضَهُم یُحِبّ الذّکُورَ وَ یَکرَهُ الإِنَاثَ وَ بَعضَهُم یُحِبّ تَثمِیرَ المَالِ وَ یَکرَهُ انثِلَامَ الحَالِ

قال الرضی و هذا من غریب ماسمع منه فی التفسیر

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): کسی از شما نگوید که خداوندا پناه می برم به تو از آزمایش. زیرا هیچکس نیست مگر آنکه، به نحوی به آزمایش گرفتار است، ولی اگر کسی خواهد که به خدا پناه جوید، از او بخواهد که از آزمایشهای گمراه کننده اش پناه دهد. خدای سبحان می فرماید: «بدانید که داراییها و فرزندان شما وسیله آزمایش شمایند». معنی آن است که

خداوند بندگانش را به اموال و اولاد می آزماید تا معلوم دارد که چه کسی به روزی او ناخشنود است و چه کسی خشنود. هر چند، خداوند به آنها از

ص: 739

خود آنها آگاهتر است، ولی برای آن است که کارهای مستحق ثواب را از کارهایی که درخور عقاب است معلوم دارد، زیرا برخی فرزند پسر را دوست دارند و آنان را از دختر خوش نیاید. بعضی بارورساختن مال را می پسندند و از کاهش آن ناخشنودند.

سید رضی گوید: و این تفسیری عجیب است که از آن حضرت شنیده شده.

حکمت94:(در تفسیر خیر و نیکی)

متن عربی

وَ سُئِلَ عَنِ الخَيرِ مَا هُوَ فَقَالَ لَيسَ الخَيرُ أَن يَكثُرَ مَالُكَ وَ وَلَدُكَ وَ لَكِنّ الخَيرَ أَن يَكثُرَ عِلمُكَ وَ أَن يَعظُمَ حِلمُكَ وَ أَن تبُاَهيِ َ النّاسَ بِعِبَادَةِ رَبّكَ فَإِن أَحسَنتَ حَمِدتَ اللّهَ وَ إِن أَسَأتَ استَغفَرتَ اللّهَ وَ لَا خَيرَ فِي الدّنيَا إِلّا لِرَجُلَينِ رَجُلٍ أَذنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتّوبَةِ وَ رَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الخَيرَاتِ

ترجمه

هنگامی که از او پرسیدند که خیر چیست چنین فرمود: خیر آن نیست که مالت فراوان یا فرزندانت بسیار باشند، بلکه خیر آن است که علمت افزون و بردباریت بسیار باشد و اگر بر مردم می بالی، بالیدنت به پرستش پروردگارت بود. پس اگر نیکی کنی، خدای را سپاس گویی و اگر بدی کنی، از او آمرزش خواهی.

در این جهان خیری نیست، مگر برای دو کس: کسی که گناهی می کند و به توبه جبرانش می نماید و کسی که برای کارهای خیر می شتابد.

حکمت95: (ارزش تقوی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا يَقِلّ عَمَلٌ مَعَ التّقوَى وَ كَيفَ يَقِلّ مَا يُتَقَبّلُ

ترجمه

عملی که با تقوا توأم باشد، اندک نیست، پس چگونه عملی که به درگاه خداوند مقبول افتاده، اندک باشد.

حکمت96:(در فضیلت طاعت و بندگی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِنّ أَولَی النّاسِ بِالأَنبِیَاءِ أَعلَمُهُم بِمَا جَاءُوا بِهِ ثُمّ تَلَاإِنّ أَولَی النّاسِ بِإِبراهِیمَ لَلّذِینَ اتّبَعُوهُ

ص: 740

وَ هذَا النّبِیّ وَ الّذِینَ آمَنُوا‌الآیَهَ ثُمّ قَالَ إِنّ ولَیِ ّ مُحَمّدٍ مَن أَطَاعَ اللّهَ وَ إِن بَعُدَت لُحمَتُهُ وَ إِنّ عَدُوّ مُحَمّدٍ مَن عَصَی اللّهَ وَ إِن قَرُبَت قَرَابَتُهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): نزدیکترین مردم به پیامبران کسانی هستند که به آنچه آورده اند داناتر باشند. [سپس این آیه را تلاوت نمود] «نزدیکترین کسان به ابراهیم همانا پیروان او و این پیامبر و مؤمنان هستند.» سپس فرمود: دوست محمد (صلی الله علیه وآله) کسی است که خدا را اطاعت کند، هر چند به نسب از او دور باشد و دشمن محمد (صلی الله علیه وآله) کسی است که خدا را اطاعت نکند هرچند، خویشاوند نزدیک او بود.

حکمت97: عمل بی ارزش

متن عربی

وَ سَمِعَ علیه السلام رَجُلاً مِنَ الحَرُورِیّهِ یَتَهَجّدُ وَ یَقرَأُ فَقَالَ نَومٌ عَلَی یَقِینٍ خَیرٌ مِن صَلَاهٍ فِی شَکّ

ترجمه

وقتی شنید که یکی از حروریه نماز شب می گزارد و قرآن می خواند چنین فرمود:

خوابی که با یقین همراه باشد، بهتر است از نماز گزاردن با شک.

حکمت98: (درباره اندیشه در اخبار)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام اعقِلُوا الخَبَرَ إِذَا سَمِعتُمُوهُ عَقلَ رِعَایَهٍ لَا عَقلَ رِوَایَهٍ فَإِنّ رُوَاهَ العِلمِ کَثِیرٌ وَ رُعَاتَهُ قَلِیلٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هرگاه خبری شنیدید آن را نیک بفهمید و در آن بیندیشید، نه این که بشنوید و نقل کنید. زیرا نقل کنندگان علم بسیارند ولی، اندیشه کنندگان در آن اندک اند.

حکمت99: (تفسیر دلپذیر إِنّا لِلّهِ و...)

متن عربی

وَ سَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيهِ راجِعُونَ فَقَالَ إِنّ قَولَنَاإِنّا لِلّهِإِقرَارٌ عَلَى أَنفُسِنَا بِالمُلكِ وَ قَولَنَاوَ إِنّا إِلَيهِ راجِعُونَإِقرَارٌ عَلَى أَنفُسِنَا بِالهُلكِ

ترجمه

شنيد كه كسى مى گويد: انّا لله و انّا اليه راجعون. فرمود: وقتى كه مى گوييم: «انّا لله...» ما از آن خداييم به

ص: 741

فرمانروایی و پادشاهی او اعتراف کرده ایم و چون می گوییم «انا الیه راجعون» به سوی او باز می گردیم، به هلاکت و از میان رفتن خود اعتراف می کنیم.

حکمت100: (در برابر مداحان)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام وَ مَدَحَهُ قَومٌ فِی وَجهِهِ فَقَالَ أللّهُمّ إِنّکَ أَعلَمُ بیِ مِن نفَسیِ وَ أَنَا أَعلَمُ بنِفَسیِ مِنهُم أللّهُمّ اجعَلنَا خَیراً مِمّا یَظُنّونَ وَ اغفِر لَنَا مَا لَا یَعلَمُونَ

ترجمه

هنگامی که کسی او را رویاروی می ستود، چنین فرمود: بار خدایا، تو از من به خودم داناتری و من خود را بهتر از ایشان می شناسم. بار خدایا، مرا بهتر از آن دار که اینان می پندارند و گناهانی را که اینان نمی دانند، برای من بیامرز.

حکمت101:(درباره روا ساختن نیازها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا یَستَقِیمُ قَضَاءُ الحَوَائِجِ إِلّا بِثَلَاثٍ بِاستِصغَارِهَا لِتَعظُمَ وَ بِاستِکتَامِهَا لِتَظهَرَ وَ بِتَعجِیلِهَا لِتَهنُؤَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): برآوردن حاجتها، جز به سه چیز، راست نیاید. خرد شمردن آن تا در نزد خدا بزرگ آید. پنهان داشتن آن تا به هنگام پاداش آشکار شود و شتاب در انجام دادن آن تا گوارا شود.

حکمت102:(درباره بعض پیش آمدها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام یأَتیِ عَلَی النّاسِ زَمَانٌ لَا یُقَرّبُ فِیهِ إِلّا المَاحِلُ وَ لَا یُظَرّفُ فِیهِ إِلّا الفَاجِرُ وَ لَا یُضَعّفُ فِیهِ إِلّا المُنصِفُ یَعُدّونَ الصّدَقَةَ فِیهِ غُرماً وَ

صِلَهَ الرّحِمِ مَنّاً وَ العِبَادَهَ استِطَالَهً عَلَی النّاسِ فَعِندَ ذَلِکَ یَکُونُ السّلطَانُ بِمَشُورَهِ النّسَاءِ وَ إِمَارَهِ الصّبیَانِ وَ تَدبِیرِ الخِصیَانِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بر مردم روزگاری می آید که مقرّب نبود، مگر سخن چین و خوش طبع، به شمار نیاید، مگر تبهکار، و مردم منصف را ناتوان خوانند و صدقه را غرامت شمارند و صله رحم را منت نهادن

ص: 742

و عبادت را برتری فروختن بر مردم. در این حال، حکومت، با مشورت زنان بود و امارت از آن خردان و تدبیر کارها به دست خواجگان.

حکمت103:روش برخورد با دنیا

متن عربی

وَ رئُیِ َ عَلَیهِ إِزَارٌ خَلَقٌ مَرقُوعٌ فَقِیلَ لَهُ فِی ذَلِکَ فَقَالَ

یَخشَعُ لَهُ القَلبُ وَ تَذِلّ بِهِ النّفسُ وَ یقَتدَیِ بِهِ المُؤمِنُونَ إِنّ الدّنیَا وَ الآخِرَهَ عَدُوّانِ مُتَفَاوِتَانِ وَ سَبِیلَانِ مُختَلِفَانِ فَمَن أَحَبّ الدّنیَا وَ تَوَلّاهَا أَبغَضَ الآخِرَهَ وَ عَادَاهَا وَ هُمَا بِمَنزِلَهِ المَشرِقِ وَ المَغرِبِ وَ مَاشٍ بَینَهُمَا کُلّمَا قَرُبَ مِن وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الآخَرِ وَ هُمَا بَعدُ ضَرّتَانِ

ترجمه

جامه ای کهنه و وصله دار بر تن داشت، در این باب از او پرسیدند، فرمود: این جامه دل را خاشع و نفس را خوار می سازد و مؤمنان بدان اقتدا کنند.

و فرمود (علیه السلام): دنیا و آخرت دو دشمن ناهمگون اند و دو راه گونه گون. هر که دنیا را دوست بدارد، آخرت را دشمن داشته. دنیا و آخرت به مثابه مشرق و مغرب اند و کسی که میان آن دو سیر می کند، هرگاه به یکی نزدیک شود از دیگری دور گردد و یا چون دو زن هستند در نکاح یک شوی.

حکمت104: (وصف زاهدان)

متن عربی

وَ عَن نَوفٍ البکَاَلیِ ّ قَالَ رَأَیتُ أَمِیرَ المُؤمِنِینَ علیه السلام ذَاتَ لَیلَهٍ وَ قَد خَرَجَ مِن فِرَاشِهِ فَنَظَرَ فِی النّجُومِ فَقَالَ لِی یَا نَوفُ أَ رَاقِدٌ أَنتَ أَم رَامِقٌ فَقُلتُ بَل رَامِقٌ قَالَ

یَا نَوفُ طُوبَی لِلزّاهِدِینَ فِی الدّنیَا الرّاغِبِینَ فِی الآخِرَهِ أُولَئِکَ قَومٌ اتّخَذُوا الأَرضَ بِسَاطاً وَ تُرَابَهَا فِرَاشاً وَ مَاءَهَا طِیباً وَ القُرآنَ شِعَاراً وَ الدّعَاءَ دِثَاراً ثُمّ قَرَضُوا الدّنیَا قَرضاً عَلَی مِنهَاجِ المَسِیحِ یَا نَوفُ إِنّ دَاوُدَ علیه السلام قَامَ فِی مِثلِ

هَذِهِ السّاعَهِ مِنَ اللّيلِ فَقَالَ إِنّهَا لَسَاعَهٌ لَا يَدعُو فِيهَا عَبدٌ إِلّا استُجِيبَ لَهُ إِلّا أَن يَكُونَ عَشّاراً أَو عَرِيفاً أَو شُرطِيّاً أَو صَاحِبَ عَرطَبَهٍ وَ هيِ َ الطّنبُورُ أَو صَاحِبَ كَوبَهٍ وَ هيِ َ الطّبلُ وَ قَد قِيلَ أَيضاً إِنّ العَرطَبَهَ الطّبلُ وَ الكَوبَهَ الطّنبُورُ

ترجمه

نوف بکالی گوید: شبی امیر المؤمنین را دیدم که از بستر برخاست و به ستارگان نگریست و مرا فرمود: ای نوف، خواب هستی یا بیدار؟ گفتم: یا امیر المؤمنین، بیدارم. و فرمود (علیه السلام): ای نوف، خوشا به حال کسانی که از دنیا بریده اند و به آخرت روی آورده اند. اینان مردمانی هستند که زمین را فرش خود کرده اند و خاکش را بستر و آبش را عطر خوشبوی خود. درون خود را به قرآن آراسته اند و برون را به دعا. چون مسیح، دنیا را از خود دور ساخته اند.

ای نوف، داود (ع) در چنین ساعتی از شب، برخاست و فرمود: این ساعتی است که هیچ بنده ای به درگاه خداوند دست به دعا برندارد، مگر آنکه، دعایش مستجاب شود، مگر عشریّه بگیر (باجگیر) یا کسی که کارهای مردم را به حکومت گزارش کند یا شرطه، یا صاحب عرطبه «طنبور» باشد و یا صاحب کوبه «طبل».

سید رضی گوید: بعضی گویند عرطبه طبل است و کوبه طنبور.

حکمت105:(در پیروی از دستور خدا)

متن عربی

وَ قَالَ عليه السلام إِنّ اللّهَ افتَرَضَ عَلَيكُم فَرَائِضَ فَلَا تُضَيّعُوهَا وَ حَدّ لَكُم حُدُوداً فَلَا تَعتَدُوهَا وَ نَهَاكُم عَن أَشيَاءَ فَلَا تَنتَهِكُوهَا وَ سَكَتَ لَكُم عَن أَشيَاءَ وَ لَم يَدَعهَا نِسيَاناً فَلَا تَتَكَلّفُوهَا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): خداوند بر شما اعمالی واجب داشته، آنها را ضایع مگذارید و برایتان حدودی معین کرده،

از آن حدود تجاوز مکنید. شما را از چیزهایی نهی کرده، حرمت آن مشکنید و چیزهایی است که در باره آنها سکوت کرده، نه آنکه فراموش کرده باشد، در آنها خود را به رنج میفکنید.

حکمت106: (درباره بی اعتنائی بدین)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا یَترُکُ النّاسُ شَیئاً مِن أَمرِ دِینِهِم لِاستِصلَاحِ دُنیَاهُم إِلّا فَتَحَ اللّهُ عَلَیهِم مَا هُوَ أَضَرّ مِنهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): مردم، هیچیک، از امور دینی را برای بهبود امور دنیوی ترک نکنند جز آنکه، خداوند برایشان وضعی پیش آورد که زیانش بیش از سودش باشد.

حکمت107:(عالم جاهل منش)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام رُبّ عَالِمٍ قَد قَتَلَهُ جَهلُهُ وَ عِلمُهُ مَعَهُ لَا یَنفَعُهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): چه بسا عالمی را که جهلش از پای در آورد و حال آنکه، علمش با او بود و سودش نکرد.

حکمت108:(شگفتی های روح آدمی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَقَد عُلّقَ بِنِیَاطِ هَذَا الإِنسَانِ بَضعَةٌ هیِ َ أَعجَبُ مَا فِیهِ وَ ذَلِکَ القَلبُ وَ ذَلِکَ أَنّ لَهُ مَوَادّ مِنَ الحِکمَهِ وَ أَضدَاداً مِن خِلَافِهَا فَإِن سَنَحَ لَهُ الرّجَاءُ أَذَلّهُ الطّمَعُ وَ إِن هَاجَ بِهِ الطّمَعُ أَهلَکَهُ الحِرصُ وَ إِن مَلَکَهُ الیَأسُ قَتَلَهُ الأَسَفُ وَ إِن عَرَضَ لَهُ الغَضَبُ اشتَدّ بِهِ الغَیظُ وَ إِن أَسعَدَهُ الرّضَی نسَیِ َ التّحَفّظَ وَ إِن غَالَهُ الخَوفُ شَغَلَهُ الحَذَرُ وَ إِنِ اتّسَعَ لَهُ الأَمرُ استَلَبَتهُ الغِرّهُ وَ إِن أَفَادَ مَالًا أَطغَاهُ الغِنَی وَ إِن أَصَابَتهُ مُصِیبَهٌ فَضَحَهُ الجَزَعُ وَ إِن عَضّتهُ

الفَاقَهُ شَغَلَهُ البَلَاءُ وَ إِن جَهَدَهُ الجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضّعفُ وَ إِن أفرَطَ بِهِ الشّبَعُ كَظّتهُ البِطنَهُ فَكُلّ تَقصِيرٍ بِهِ مُضِرّ وَ كُلّ إِفرَاطٍ لَهُ مُفسِدٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): به رگ دل انسان، پاره گوشتی آویخته است که از شگفت ترین چیزهاست و آن قلب

ص: 745

اوست که در آن مایه هایی از حکمت است و مایه هایی ضد آن و خلاف آن.

هرگاه امیدواری به او روی آورد، آزمندی خوارش می سازد و اگر آزمندی به او روی نهد حرص تباهش کند و اگر نومیدی بر آن دست یابد، تأسف او را بکشد و اگر خشم بر او مسلط شود، کینه توزیش شدت گیرد و اگر خشنودی و رضا سبب سعادتش شود، خویشتنداریش را از دست بدهد و اگر وحشت گریبانش را بگیرد، حذر از کار به خود مشغولش دارد و اگر امن و آسایش نصیبش شود، غرور و غفلتش برباید. اگر مالی بدستش افتد، بی نیازی به سرکشیش وادارد. اگر مصیبتی به او رسد، بیتابی رسوایش گرداند و اگر به فقر دچار آید، به بلا افتد، اگر گرسنگی او را بیازارد، ناتوانی از پایش در اندازد. اگر در سیری افراط کند، پری شکم آزارش دهد. اگر در کاری کوتاه آید، زیان اوست و اگر از حد گذراند، مایه فسادش باشد.

حکمت109:(ارزش والای اهل بیت پیامبر صلّی اللّه علیه و آله و سلّم)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام نَحنُ النّمرُقَةُ الوُسطَی بِهَا یَلحَقُ التاّلیِ وَ إِلَیهَا یَرجِعُ الغاَلیِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): ما همانند آن پشتی میانی، حد وسط هستیم، که هر که نرسیده باید خود را برساند و هر که از ما در گذرد، باید که به ما باز گردد.

حکمت110:(شرائط تحقّق اوامر الهی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا یُقِیمُ أَمرَ اللّهِ سُبحَانَهُ إِلّا مَن لَا یُصَانِعُ وَ لَا یُضَارِعُ وَ لَا یَتّبِعُ المَطَامِعَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): فرمان خدا را بر پای ندارد مگر آنکه، در اجرای حق مدارا نکند و در برابر باطل فروتنی ننماید و از پی مطامع خود نرود.

حکمت111 و 112:(در ابتلاء کسی که اهل بیت علیهم السلام را دوست دارد)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام وَ

ص: 746

قَد تُوُفّیّ َ سَهلُ بنُ حُنَیفٍ الأنَصاَرِیِ ّ بِالکُوفَهِ بَعدَ مَرجِعِهِ مَعَهُ مِن صِفّینَ وَ کَانَ أَحَبّ النّاسِ إِلَیهِ: لو احبنی جبل لتهافت

معنی ذلک أن المحنه تغلظ علیه فتسرع المصائب إلیه و لایفعل ذلک إلابالأتقیاء الأبرار والمصطفین الأخیار و هذامثل قوله علیه السلام

حکمت112:

مَن أَحَبّنَا أَهلَ البَیتِ فَلیَستَعِدّ لِلفَقرِ جِلبَاباً

و قدیؤول ذلک علی معنی آخر لیس هذاموضع ذکره

ترجمه

هنگامی که سهل بن حنیف انصاری، که یکی از دوستان امام (علیه السلام) بود، پس از آنکه با او از صفین بازگشت، در کوفه وفات کرد، در باره او فرمود: اگر کوهی هم مرا دوست بدارد، فرو ریزد.

سید رضی گوید: معنی این سخن این است که رنج و محنت بر او سخت می گیرد و مصیبتها به سوی او بشتابند و این جفا نرود مگر با پرهیزگاران و نیکان و برگزیدگان و این شبیه است به این سخن حضرت که (در حکمت 112 آمده است).

حکمت 112: هر کس که ما اهل بیت را به دوستی گیرد، باید جامه درویشی را بر تن بپذیرد.

حکمت113:(هیجده اندرز مهم)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا مَالَ أَعوَدُ مِنَ العَقلِ وَ لَا وَحدَهَ أَوحَشُ مِنَ العُجبِ وَ لَا عَقلَ کَالتّدبِیرِ وَ لَا کَرَمَ کَالتّقوَی وَ لَا قَرِینَ کَحُسنِ الخُلُقِ وَ لَا مِیرَاثَ کَالأَدَبِ وَ لَا قَائِدَ کَالتّوفِیقِ وَ لَا تِجَارَهَ کَالعَمَلِ الصّالِحِ وَ لَا رِبحَ کَالثّوَابِ وَ لَا وَرَعَ کَالوُقُوفِ عِندَ الشّبهَهِ وَ لَا زُهدَ کَالزّهدِ فِی الحَرَامِ وَ لَا عِلمَ کَالتّفَکّرِ وَ لَا عِبَادَهَ کَأَدَاءِ الفَرَائِضِ وَ لَا إِیمَانَ کَالحَیَاءِ وَ الصّبرِ وَ لَا حَسَبَ کَالتّوَاضُعِ وَ لَا شَرَفَ کَالعِلمِ وَ لَا عِزّ کَالحِلمِ وَ لَا مُظَاهَرَهَ أَوثَقُ مِنَ المُشَاوَرَهِ

ترجمه

و

ص: 747

فرمود (علیه السلام): هیچ ثروتی سودمندتر از عقل نیست و هیچ تنهایی وحشت انگیزتر از خودپسندی نیست و هیچ عقلی، چون اندیشیدن و تدبیر نیست و هیچ کرامتی چون تقوی نیست و هیچ هم نشینی چون خوش خویی نیست و هیچ میراثی چون ادب نیست و هیچ رهبری چون توفیق نیست و هیچ تجارتی چون عمل صالح نیست و هیچ سودی چون ثواب آخرت نیست و هیچ پارسایی چون توقف در برابر شبهه نیست و هیچ زهدی چون زهد در حرام نیست و هیچ ایمانی چون حیا و شکیبایی نیست و هیچ حسبی چون تواضع نیست و هیچ شرافتی چون علم نیست و هیچ عزتی چون بردباری نیست و هیچ پشتیبانی استوارتر از مشورت نیست.

حکمت114:(جایگاه خوشبینی و بد بینی در جامعه)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِذَا استَولَی الصّلَاحُ عَلَی الزّمَانِ وَ أَهلِهِ ثُمّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظّنّ بِرَجُلٍ لَم تَظهَر مِنهُ حَوبَهٌ فَقَد ظَلَمَ وَ إِذَا استَولَی الفَسَادُ عَلَی الزّمَانِ وَ أَهلِهِ فَأَحسَنَ رَجُلٌ الظّنّ بِرَجُلٍ فَقَد غَرّرَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): چون صلاح و نیکوکاری بر زمانه و مردمش مستولی شود، سپس کسی به دیگری که هنوز رسوایی به بار نیاورده، بدگمان شود، بر او ستم کرده است و چون بدکاری و فساد بر زمانه و مردمش مستولی شود و کسی به دیگری گمان نیک برد، فریب خورده است.

حکمت115:(توجّه به پایان پذیری دنیا)

متن عربی

وَ قِیلَ لَهُ علیه السلام کَیفَ نَجِدُکَ یَا أَمِیرَ المُؤمِنِینَ فَقَالَ علیه السلام کَیفَ یَکُونُ حَالُ مَن یَفنَی بِبَقَائِهِ وَ یَسقَمُ بِصِحّتِهِ وَ یُؤتَی مِن مَأمَنِهِ

ترجمه

او را گفتند یا امیر المؤمنین، خود را چگونه می یابی؟ فرمود: چگونه است حال کسی که بقایش او را به فنا می کشاند و در تندرستیش بیمار

گردد و مرگ در جای امن و آسایشش به سراغش آید.

حکمت116:(انسان و انواع آزمایش ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام کَم مِن مُستَدرَجٍ بِالإِحسَانِ إِلَیهِ وَ مَغرُورٍ بِالسّترِ عَلَیهِ وَ مَفتُونٍ بِحُسنِ القَولِ فِیهِ وَ مَا ابتَلَی اَللّهُ أَحَداً بِمِثلِ الإِملَاءِ لَهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بسا کسا که با احسان و نعمت خداوندی کم کم به عذاب او نزدیک شود. با پوشیده داشتن گناهش فریب می خورد و از این که، مردم او را به نیکی یاد می کنند، فریفته گردد. خداوند، هیچکس را به چیزی چون مهلت دادن به او، نیازموده است.

حکمت117:(پرهیز از افراط و تفریط در دوستی با امام علیه السّلام)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام هَلَکَ فِیّ رَجُلَانِ مُحِبّ غَالٍ وَ مُبغِضٌ قَالٍ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): به سبب من دو کس به هلاکت رسیدند: یکی، آنکه در دوستی من غلو می کند و دیگر، کسی که در دشمنی من پای می فشرد.

حکمت118:(استفاده از فرصت ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِضَاعَةُ الفُرصَهِ غُصّهٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): از دست دادن فرصت غصّه است.

حکمت119:(دنیا مار خوش خط و خال !)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَثَلُ الدّنیَا کَمَثَلِ الحَیّهِ لَیّنٌ مَسّهَا وَ السّمّ النّاقِعُ فِی جَوفِهَا یهَویِ إِلَیهَا الغِرّ الجَاهِلُ وَ یَحذَرُهَا ذُو اللّبّ العَاقِلُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): دنیا همانند مار است. چون بر آن دست کشند، نرم آید، ولی در درون آن زهر کشنده است. مردم فریب خورده و نادان بدان میل کنند و خردمند عاقل از آن دوری جوید.

حکمت120:(ویژگی های قبایل قریش)

متن عربی

وَ سُئِلَ علیه السلام عَن قُرَیشٍ فَقَالَ أَمّا بَنُو مَخزُومٍ

فَرَیحَانَهُ قُرَیشٍ نُحِبّ حَدِیثَ رِجَالِهِم وَ النّکَاحَ فِی نِسَائِهِم وَ أَمّا بَنُو عَبدِ شَمسٍ فَأَبعَدُهَا رَأیاً وَ أَمنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا وَ أَمّا نَحنُ فَأَبذَلُ لِمَا فِی أَیدِینَا وَ أَسمَحُ

عِندَ المَوتِ بِنُفُوسِنَا وَ هُم أَکثَرُ وَ أَمکَرُ وَ أَنکَرُ

وَ نَحنُ أَفصَحُ وَ أَنصَحُ وَ أَصبَحُ

ترجمه

در باره قريش از او پرسيدند، فرمود: امّا بنى مخزوم، ريحان خوشبوى قريش اند گفتگو با مردانش و زناشويى با زنانش دوست داشتنى است. بنى عبد شمس، به رأى، از ديگران دورانديشترند. و در حمايت آنچه پشت سر خود دارند [يعنى مال و خاندان] استوارترند.

اما ما به آنچه در دست داريم، بخشنده تريم و به هنگام مرگ، به جان دادن، سخاوتمندتريم. بنى عبد شمس به شمار بيش اند و مكارتر و بدكردارترند، ولى ما فصيحتريم و مردم را نيكخواهتريم و خوشرويتريم.

حکمت121:(تفاوت اعمال خیری که مورد رضای خداست و لذات و هوسرانی ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام شَتّانَ مَا بَينَ عَمَلَينِ عَمَلٍ تَذهَبُ لَذّتُهُ وَ تَبقَى تَبِعَتُهُ وَ عَمَلٍ تَذهَبُ مَئُونَتُهُ وَ يَبقَى أَجرُهُ

ترجمه

و فرمود (عليه السلام): فرق است ميان اين دو عمل، عملى كه لذتش رفته و عواقب ناگوارش مانده است و عملى كه رنجش سپرى شده و اجر و ثوابش باقى است.

حکمت122:(عبرت از مرگ یاران)

متن عربی

وَ تَبِعَ جِنَازَةً فَسَمِعَ رَجُلًا يَضحَكُ فَقَالَ كَأَنّ المَوتَ فِيهَا عَلَى غَيرِنَا كُتِبَ وَ كَأَنّ الحَقّ فِيهَا عَلَى غَيرِنَا وَجَبَ وَ كَأَنّ ألّذِى نَرَى مِنَ الأَموَاتِ سَفرٌ عَمّا قَلِيلٍ إِلَينَا رَاجِعُونَ نُبَوّئُهُم أَجدَاثَهُم وَ نَأكُلُ تُرَاثَهُم كَأَنّا مُخَلّدُونَ بَعدَهُم ثُمّ قَد نَسِينَا كُلّ وَاعِظٍ وَ وَاعِظَةٍ وَ رُمِينَا بِكُلّ فَادِحٍ وَ جَائِحَةٍ

ترجمه

از پى جنازه اى مى رفت، مردى را ديد كه مى خنديد. امام (عليه السلام) به او فرمود:

گویی که مرگ بر دیگران مقرر شده، نه بر ما و گویی حق بر غیر ما واجب شده و گویی، این مردگان که می بینیم، مسافرانی هستند که بزودی به نزد ما باز می گردند آنها را در گورهایشان می گذاریم و اموالشان را می خوریم،

ص: 750

پنداری، که پس از آنها جاودانه خواهیم زیست. سپس، هر اندرز دهنده ای را چه مرد و چه زن فراموش می کنیم و خود را به دست هر بلا و آفت می سپاریم.

حکمت123:(الگوهای کامل انسانیّت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام طُوبَی لِمَن ذَلّ فِی نَفسِهِ وَ طَابَ کَسبُهُ وَ صَلَحَت سَرِیرَتُهُ وَ حَسُنَت خَلِیقَتُهُ وَ أَنفَقَ الفَضلَ مِن مَالِهِ وَ أَمسَکَ الفَضلَ مِن لِسَانِهِ وَ عَزَلَ عَنِ النّاسِ شَرّهُ وَ وَسِعَتهُ السّنّهُ وَ لَم یُنسَب إِلَی البِدعَهِ

قال الرضی أقول و من الناس من ینسب هذاالکلام إلی رسول الله صلی الله علیه و آله وکذلک ألذی قبله

ترجمه

خوشا به حال کسی که نفس را به فروتنی وادارد، و کسبش پاک و شایسته و نیتش پسندیده و خلق و خویش نیکو باشد. زیادی مالش را انفاق کند و سرکشی زبانش را مهار نماید و شرّ خود را از مردم دور دارد. و سنت بر او دشوار نیاید و به بدعت نسبتش ندهند.

سید رضی می گوید: بعضی از این سخن و سخن پیش از آن را به پیامبر (صلی الله علیه و آله) نسبت داده اند.

حکمت124:(روانشناسی زن و مرد)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام غَیرَهُ المَرأَهِ کُفرٌ وَ غَیرَهُ الرّجُلِ إِیمَانٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): غیرت زن کفر است و غیرت مرد ایمان.

حکمت125:(تفسیر دقیق اسلام)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَأنسُبَنّ الإِسلَامَ نِسبَهً لَم یَنسُبهَا أحَدٌ قبَلیِ الإِسلَامُ هُوَ التّسلِیمُ وَ التّسلِیمُ هُوَ الیَقِینُ وَ الیَقِینُ هُوَ التّصدِیقُ وَ التّصدِیقُ هُوَ الإِقرَارُ وَ الإِقرَارُ هُوَ الأَدَاءُ وَ الأَدَاءُ هُوَ العَمَلُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): اسلام را به گونه ای وصف می کنم که کس پیش از من چنانش وصف نکرده باشد: اسلام تسلیم است و تسلیم، یقین است و یقین، تصدیق است

ص: 751

و تصدیق، اقرار است و اقرار، به جای آوردن است و به جای آوردن، پرداختن به عمل صالح است.

حکمت126:(شگفتی ضدّ ارزش ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام عَجِبتُ لِلبَخِیلِ یَستَعجِلُ الفَقرَ اَلّذِی مِنهُ هَرَبَ وَ یَفُوتُهُ الغِنَی اَلّذِی إِیّاهُ طَلَبَ فَیَعِیشُ فِی الدّنیَا عَیشَ الفُقَرَاءِ وَ یُحَاسَبُ فِی الآخِرَهِ حِسَابَ الأَغنِیَاءِ وَ عَجِبتُ لِلمُتَکَبّرِ اَلّذِی کَانَ بِالأَمسِ نُطفَهً وَ یَکُونُ غَداً جِیفَهً وَ عَجِبتُ لِمَن شَکّ فِی اللّهِ وَ هُوَ یَرَی خَلقَ اللّهِ وَ عَجِبتُ لِمَن نسَیِ‌َ المَوتَ وَ هُوَ یَرَی المَوتَی وَ عَجِبتُ لِمَن أَنکَرَ النّشأَهَ الأُخرَی وَ هُوَ یَرَی النّشأَهَ الأُولَی وَ عَجِبتُ لِعَامِرٍ دَارَ الفَنَاءِ وَ تَارِکٍ دَارَ البَقَاءِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): در شگفتم از بخیل که فقری را، که همواره از آن می گریزد، بشتاب می طلبد و آن توانگری را، که در طلب اوست، از دست می دهد. پس در دنیا، زندگیش به زندگی بینوایان ماند و در آخرت چون توانگران از او حساب می کشند.

و در شگفتم از متکبر که دیروز نطفه بود و فردا مرداری بیش نخواهد بود.

و در شگفتم از کسی که در خدا شک می کند و آفریدگان خدا را می بیند.

و در شگفتم از کسی که مرگ را فراموش می کند و مردگان را می بیند.

و در شگفتم از کسی که منکر روز رستاخیز است و حال آنکه، پدید آمدن نخستین را می بیند.

و در شگفتم از کسی که دنیای فانی را آباد می سازد و جهان باقی را وا می گذارد.

حکمت127:(نکوهش از سستی در عمل)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن قَصّرَ فِی العَمَلِ ابتلَیِ َ بِالهَمّ وَ لَا حَاجَهَ لِلّهِ فِیمَن لَیسَ لِلّهِ فِی مَالِهِ وَ نَفسِهِ نَصِیبٌ

ترجمه

ص: 752

فرمود (علیه السلام): کسی که در عمل کوتاهی کند به اندوه دچار گردد و خداوند را، به کسی که خدا را در مال و جانش نصیبی نباشد، نیازی نیست.

حکمت128:(تأثیر عوامل زیست محیطی در سلامت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام تَوَقّوُا البَردَ فِی أَوّلِهِ وَ تَلَقّوهُ فِی آخِرِهِ فَإِنّهُ یَفعَلُ فِی الأَبدَانِ کَفِعلِهِ فِی الأَشجَارِ أَوّلُهُ یُحرِقُ وَ آخِرُهُ یُورِقُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): در آغاز سرما خود را از آن حفظ کنید و در پایان آن بدان روی نهید زیرا سرما با بدنها همان کند که با درختان کند. در آغاز می لرزاندشان و در پایان، برگشان را می رویاند.

حکمت129:(شناخت عظمت پروردگار)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام عِظَمُ الخَالِقِ عِندَکَ یُصَغّرُ المَخلُوقَ فِی عَینِکَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بزرگی خداوند در نظر تو سبب می شود که آفریدگان در چشمت خرد آیند.

حکمت130:(گفت وگوی امام علیه السلام با ارواح مردگان)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام وَ قَد رَجَعَ مِن صِفّینَ فَأَشرَفَ عَلَی القُبُورِ بِظَاهِرِ الکُوفَهِ یَا أَهلَ الدّیَارِ المُوحِشَهِ وَ المَحَالّ المُقفِرَهِ وَ القُبُورِ المُظلِمَهِ یَا أَهلَ التّربَهِ یَا أَهلَ الغُربَهِ یَا أَهلَ الوَحدَهِ یَا أَهلَ الوَحشَهِ أَنتُم لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ وَ نَحنُ لَکُم تَبَعٌ لَاحِقٌ أَمّا الدّورُ فَقَد سُکِنَت وَ أَمّا الأَزوَاجُ فَقَد نُکِحَت وَ أَمّا الأَموَالُ فَقَد قُسِمَت هَذَا خَبَرُ مَا عِندَنَا فَمَا خَبَرُ مَا عِندَکُم ثُمّ التَفَتَ إِلَی أَصحَابِهِ فَقَالَ أَمَا لَو أُذِنَ لَهُم فِی الکَلَامِ لَأَخبَرُوکُم أَنّ خَیرَ الزّادِ التّقوَی

ترجمه

از صفین بازگشته بود، گذارش به گورستان بیرون کوفه افتاد. چنین فرمود:

ای ساکنان خانه های وحشتزا و محله های تهی و گورهای تاریک، ای در خاک غنودگان، ای غریبان، ای ترسندگان، شما در رفتن بر ما پیشی گرفته اید و ما از پی شما می آییم.

اما خانه هایتان، دیگران در

ص: 753

آنها آرمیده اند و امّا زنانتان، دیگران آنان را به زنی گرفته اند، اما اموالتان به میان دیگران تقسیم شده. اینها خبرهایی بود که ما داشتیم، شما چه خبر دارید؟ [سپس، به اصحابش روی کرد و فرمود:] اگر اینان رخصت سخن گفتن می داشتند، به شما می گفتند که بهترین توشه ها پرهیزگاری است.

حکمت131:(در ستودن دنیا)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام وَ قَد سَمِعَ رَجُلًا یَذُمّ الدّنیَا أَیّهَا الذّامّ لِلدّنیَا المُغتَرّ بِغُرُورِهَا المَخدُوعُ بِأَبَاطِیلِهَا أَ تَغتَرّ بِالدّنیَا ثُمّ تَذُمّهَا أَنتَ المُتَجَرّمُ عَلَیهَا أَم هیِ المُتَجَرّمَهُ عَلَیکَ مَتَی استَهوَتکَ أَم مَتَی غَرّتکَ أَ بِمَصَارِعِ آبَائِکَ مِنَ البِلَی أَم بِمَضَاجِعِ أُمّهَاتِکَ تَحتَ الثّرَی کَم عَلّلتَ بِکَفّیکَ وَ کَم مَرّضتَ بِیَدَیکَ تبَتغَیِ لَهُمُ الشّفَاءَ وَ تَستَوصِفُ لَهُمُ الأَطِبّاءَ غَدَاهَ لَا یغُنیِ عَنهُم دَوَاؤُکَ وَ لَا یجُدیِ عَلَیهِم بُکَاؤُکَ لَم یَنفَع أَحَدَهُم إِشفَاقُکَ وَ لَم تُسعَف فِیهِ بِطَلِبَتِکَ وَ لَم تَدفَع عَنهُ بِقُوّتِکَ وَ قَد مَثّلَت لَکَ بِهِ الدّنیَا نَفسَکَ وَ بِمَصرَعِهِ مَصرَعَکَ إِنّ الدّنیَا دَارُ صِدقٍ لِمَن صَدَقَهَا وَ دَارُ عَافِیَهٍ لِمَن فَهِمَ عَنهَا وَ دَارُ غِنًی لِمَن تَزَوّدَ مِنهَا وَ دَارُ مَوعِظَهٍ لِمَنِ اتّعَظَ بِهَا مَسجِدُ أَحِبّاءِ اللّهِ وَ مُصَلّی مَلَائِکَهِ اللّهِ وَ مَهبِطُ وحَیِ اللّهِ وَ مَتجَرُ أَولِیَاءِ اللّهِ اکتَسَبُوا فِیهَا الرّحمَهَ وَ رَبِحُوا فِیهَا الجَنّهَ فَمَن ذَا یَذُمّهَا وَ قَد آذَنَت بِبَینِهَا وَ نَادَت بِفِرَاقِهَا وَ نَعَت نَفسَهَا وَ أَهلَهَا فَمَثّلَت لَهُم بِبَلَائِهَا البَلَاءَ وَ شَوّقَتهُم بِسُرُورِهَا إِلَی السّرُورِ رَاحَت بِعَافِیَهٍ وَ ابتَکَرَت بِفَجِیعَهٍ تَرغِیباً وَ تَرهِیباً وَ تَخوِیفاً وَ تَحذِیراً فَذَمّهَا رِجَالٌ غَدَاهَ النّدَامَهِ وَ حَمِدَهَا آخَرُونَ یَومَ القِیَامَهِ ذَکّرَتهُمُ الدّنیَا فَتَذَکّرُوا وَ حَدّثَتهُم فَصَدّقُوا وَ وَعَظَتهُم فَاتّعَظُوا

ترجمه

وقتی که شنید مردی دنیا را نکوهش می کند،

چنین فرمود: ای کسی که دنیا را نکوهش می کنی و حال آنکه فریفته نیرنگهای او هستی و به دروغهایش دلباخته ای. آیا هم فریفته دنیا هستی و هم نکوهشش می کنی آیا تو او را گناهکار می شماری یا او تو را گناهکار می شمارد؟ این دنیا از کی عقل از سرت ربود و سرگردانت نمود از کی فریبت داد آیا به جایی که پدرانت به خواب مرگ رفته اند و پوسیده اند تو را فریفته یا به آنجا که مادرانت در خاک سرد غنوده اند چه بیمارانی را، با دستهایت تیمار داشتی و چه دردمندانی را پرستاری کردی. برایشان شفا طلبیدی و از پزشکان، اوصاف بیماریشان را پرسیدی. نه داروی تو بی نیازشان کرد نه گریه هایت سودشان بخشید. نه ترس تو فایدتی در بر داشت نه به خواست خود رسیدی و نه، به نیروی خویش، بیماری از آنان دور ساختی. دنیا، برای تو از او نمونه ای ساخت که مرگ او مرگ تو را ماند.

دنیا برای کسی که گفتارش را راست انگارد، سرای راستی است و برای کسی که حقیقت آن را دریابد، سرای عافیت است و برای کسی که از آن برای آخرتش توشه برگیرد، سرای توانگری است و برای کسی که از آن پند پذیرد، سرای اندرز و موعظه است.

دنیا نمازگاه دوستان خداست، مصلای ملایکه خداست، محل نزول وحی خداست، بازارگاه دوستان خداست که در آن کسب رحمت کنند و سودشان بهشت است.

پس چه کسی دنیا را نکوهش می کند، در حالی که، دنیا خود ندای فراق در داده و خود و اهل خود را به نیستی

هشدار داده محنت و بلایی را که خود بدان گرفتار است، نمونه محنتها و بلاهای آخرت گردانید و به شادمانی خود آنان را به شادمانی آخرت راه نمود

شب با تندرستی گذشت و بامدادان در سختی فراز آمد. هم ترغیب کند و هم بترساند، هم بیم دهد و هم هشدار. پس، فردا که روز پشیمانی است، گروهی نکوهشش کنند و جمعی در قیامت بستایندش. زیرا دنیا به یادشان آورد و آنان نیز به یاد آورند، با آنان سخن گفت، سخنش را راست شمردند. اندرزشان داد اندرزش را پذیرا آمدند.

حکمت132:(ضرورت یاد مرگ)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِنّ لِلّهِ مَلَکاً ینُاَدیِ فِی کُلّ یَومٍ لِدُوا لِلمَوتِ وَ اجمَعُوا لِلفَنَاءِ وَ ابنُوا لِلخَرَابِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): خداوند را ملکی است که در هر روز ندا در می دهد که بزایید برای مردن و گرد آورید برای فنا شدن و بسازید برای ویران گشتن.

حکمت133:(اقسام مردم و دنیا)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الدّنیَا دَارُ مَمَرّ لَا دَارُ مَقَرّ وَ النّاسُ فِیهَا رَجُلَانِ رَجُلٌ بَاعَ فِیهَا نَفسَهُ فَأَوبَقَهَا وَ رَجُلٌ ابتَاعَ نَفسَهُ فَأَعتَقَهَا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): دنیا سرایی است گذرگاه، نه سرایی که در آن قرار توان یافت. مردم در دنیا دو گروهند. آنکه، خود را فروخت و به تباهی افکند و آنکه، خود را خرید و آزاد کرد.

حکمت134:(دوست واقعی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا یَکُونُ الصّدِیقُ صَدِیقاً حَتّی یَحفَظَ أخَاهُ فِی ثَلَاثٍ فِی نَکبَتِهِ وَ غَیبَتِهِ وَ وَفَاتِهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): دوست را دوست نتوان گفت، مگر آن گاه، که در سه جای آبروی دوست خود نگه دارد. یکجا به هنگامی که به بلایی گرفتار شود و یکی در هنگامی که حاضر نباشد و یکی بعد

ص: 756

از مرگش.

حکمت135:(حقوق دوستان)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن أعُطيِ َ أَربَعاً لَم يُحرَم أَربَعاً مَن أعُطيِ َ الدّعَاءَ لَم يُحرَمِ الإِجَابَةَ وَ مَن أعُطيِ َ التّوبَةَ لَم يُحرَمِ القَبُولَ وَ مَن أعُطيِ َ الِاستِغفَارَ لَم يُحرَمِ المَغفِرَةَ وَ مَن أعُطيِ َ الشّكرَ لَم يُحرَمِ الزّيَادَةَ

قال الرضی وتصدیق ذلک کتاب الله قال الله فی الدعاءادعوُنيِ أَستَجِب لَكُم و قال فی الاستغفاروَ مَن يَعمَل سُوءاً أَو يَظلِم نَفسَهُ ثُمّ يَستَغفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَحِيماً و قال فی الشکرلَئِن شَكَرتُم لَأَزِيدَنّكُم و قال فی التوبهإِنّمَا التّوبَةُ عَلَى اللّهِ لِلّذِينَ يَعمَلُونَ السّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيهِم وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که را چهار چیز بدهند، از چهار چیز محروم نماند. کسی را که توفیق دعا دهند از اجابت محروم نماند و کسی را که توفیق توبه دهند از پذیرفته شدن توبه محروم نماند و کسی را که توفیق استغفار دهند از آمرزش محروم نماند و کسی را که توفیق سپاسگزاری دهند از زیادت نعمت محروم نماند.

سید رضی می گوید: گواه این در کتاب خدای عزّ و جلّ است: در باب دعا گوید: «مرا بخوانید تا شما را اجابت کنم» و در باب استغفار گوید: «هر که کار ناپسندی کند یا به خود ستم روا دارد، آن گاه از خدا آمرزش خواهد، خدا را آمرزنده و مهربان خواهد یافت.» و در باب شکر گوید: «اگر مرا سپاس گویید بر نعمت شما می افزایم» و در باب توبه گوید: «جز این نیست که توبه از آن کسانی است که به نادانی مرتکب کاری زشت می شوند و زود توبه می کنند خدا توبه اینان

ص: 757

را می پذیرد و خدا دانا و حکیم است.»

حکمت136:(بهترین وسیله قرب به خدا)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الصّلَاهُ قُربَانُ کُلّ تقَیِ‌ّ وَ الحَجّ جِهَادُ کُلّ ضَعِیفٍ وَ لِکُلّ شَیءٍ زَکَاهٌ وَ زَکَاهُ البَدَنِ الصّیَامُ وَ جِهَادُ المَرأَهِ حُسنُ التّبَعّلِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): نماز به منزله قربانی هر پرهیزگاری است و حج، جهاد هر ناتوانی است. و هر چیز را زکاتی است و زکات بدن، روزه است و جهاد زن، نیکوداشتن شوی است.

حکمت137:(صدقه راه نزول روزی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام استَنزِلُوا الرّزقَ بِالصّدَقَهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): روزی را به صدقه دادن فرود آرید.

حکمت138:(درباره روزی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن أَیقَنَ بِالخَلَفِ جَادَ بِالعَطِیّهِ

ترجمه

و کسی که به عوض یقین داشته باشد در بخشش جوانمردی کند.

حکمت139:(تناسب امداد الهی با نیازها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام تَنزِلُ المَعُونَهُ عَلَی قَدرِ المَئُونَهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): یاری خداوند به مقدار رنج و زحمت هر کس برسد.

حکمت140:(قناعت و بی نیازی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَا عَالَ مَنِ اقتَصَدَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): درویش نشود کسی که میانه روی کند.

حکمت141:(راه آسایش)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام قِلّهُ العِیَالِ أَحَدُ الیَسَارَینِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): کم بودن نان خور یکی از دو توانگری است.

حکمت142:(دوستی ها و خردمندی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام التّوَدّدُ نِصفُ العَقلِ

ترجمه

دوستی کردن با دیگران نیمی از عقل است.

حکمت143:(غمها و پیری زودرس)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الهَمّ نِصفُ الهَرَمِ

ترجمه

اندوه خوردن، نیمی از پیری است.

حکمت144:(تناسب بردباری با مصیبت ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام یَنزِلُ الصّبرُ عَلَی قَدرِ المُصِیبَهِ وَ مَن ضَرَبَ یَدَهُ عَلَی فَخِذِهِ عِندَ مُصِیبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): شکیبایی به قدر مصیبت نازل می شود، هر کس که به هنگام مصیبت بر زانو زند، پاداشش از میان می رود.

حکمت145:(عبادتهای بی حاصل)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام کَم مِن صَائِمٍ لَیسَ لَهُ مِن صِیَامِهِ إِلّا الجُوعُ وَ الظّمَأُ وَ کَم مِن قَائِمٍ

لَیسَ لَهُ مِن قِیَامِهِ إِلّا السّهَرُ وَ العَنَاءُ حَبّذَا نَومُ الأَکیَاسِ وَ إِفطَارُهُم

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): چه بسیار روزه داری که از روزه اش جز گرسنگی و تشنگی بهره ای نبرد و چه بسا، نمازگزاری که از نمازش جز بیداری و رنج نصیبی حاصل نکند. خوشا خوابیدن زیرکان و خوشا روزه گشادن ایشان.

حکمت146:(ارزش دعا، صدقه و زکات دادن)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام سُوسُوا إِیمَانَکُم بِالصّدَقَهِ وَ حَصّنُوا أَموَالَکُم بِالزّکَاهِ وَ ادفَعُوا أَموَاجَ البَلَاءِ بِالدّعَاءِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): ایمان خود را با صدقه نگه دارید و دارائیهای خود را با دادن زکات حفظ کنید و امواج بلا را با دعا برانید.

حکمت147:(برتری علم بر ثروت-حاملان علم چند گروهند)

متن عربی

وَ مِن کَلَامٍ لَهُ علیه السلام لِکُمَیلِ بنِ زِیَادٍ النخّعَیِ ّ قَالَ کُمَیلُ بنُ زِیَادٍ أَخَذَ بیِدَیِ أَمِیرُ المُؤمِنِینَ عَلِیّ بنُ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام فأَخَرجَنَیِ إِلَی الجَبّانِ فَلَمّا أَصحَرَ تَنَفّسَ الصّعَدَاءَ ثُمّ قَالَ

یَا کُمَیلَ بنَ زِیَادٍ إِنّ هَذِهِ القُلُوبَ أَوعِیَهٌ فَخَیرُهَا أَوعَاهَا فَاحفَظ عنَیّ مَا أَقُولُ لَکَ

النّاسُ ثَلَاثَهٌ فَعَالِمٌ ربَاّنیِ ّ وَ مُتَعَلّمٌ عَلَی سَبِیلِ نَجَاهٍ وَ هَمَجٌ رَعَاعٌ أَتبَاعُ کُلّ نَاعِقٍ یَمِیلُونَ مَعَ کُلّ رِیحٍ لَم یَستَضِیئُوا بِنُورِ العِلمِ وَ لَم یَلجَئُوا إِلَی رُکنٍ وَثِیقٍ یَا کُمَیلُ العِلمُ خَیرٌ مِنَ المَالِ العِلمُ یَحرُسُکَ وَ أَنتَ تَحرُسُ المَالَ وَ المَالُ تَنقُصُهُ النّفَقَهُ وَ العِلمُ یَزکُوا عَلَی الإِنفَاقِ وَ صَنِیعُ المَالِ یَزُولُ بِزَوَالِهِ یَا کُمَیلَ بنَ زِیَادٍ مَعرِفَهُ العِلمِ دِینٌ یُدَانُ بِهِ بِهِ یَکسِبُ الإِنسَانُ الطّاعَهَ فِی حَیَاتِهِ وَ جَمِیلَ الأُحدُوثَهِ بَعدَ وَفَاتِهِ وَ العِلمُ حَاکِمٌ وَ المَالُ مَحکُومٌ عَلَیهِ یَا کُمَیلُ هَلَکَ

خُزّانُ الأموَالِ وَ هُم أحيَاءٌ وَ العُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بقَيِ‌َ الدّهرُ أعيَانُهُم مَفقُودَهٌ وَ أَمثَالُهُم فِی القُلُوبِ مَوجُودَهٌ هَا إِنّ هَاهُنَا لَعِلماً جَمّاً وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَی

صَدرِهِ لَو أَصَبتُ لَهُ حَمَلَهً بَلَی أَصَبتُ لَقِناً غَیرَ مَأمُونٍ عَلَیهِ مُستَعمِلاً آلَهَ الدّینِ لِلدّنیَا وَ مُستَظهِراً بِنِعَمِ اللّهِ عَلَی عِبَادِهِ وَ بِحُجَجِهِ عَلَی أَولِیَائِهِ أَو مُنقَاداً لِحَمَلَهِ الحَقّ لَا بَصِیرَهَ لَهُ فِی أَحنَائِهِ یَنقَدِحُ الشّکّ فِی قَلبِهِ لِأَوّلِ عَارِضٍ مِن شُبهَهٍ أَلَا لَا ذَا وَ لَا ذَاکَ أَو مَنهُوماً بِاللّذّهِ سَلِسَ القِیَادِ لِلشّهوَهِ أَو مُغرَماً بِالجَمعِ وَ الِادّخَارِ

لَیسَا مِن رُعَاهِ الدّینِ فِی شَیءٍ أَقرَبُ شَیءٍ شَبَهاً بِهِمَا الأَنعَامُ السّائِمَهُ کَذَلِکَ یَمُوتُ العِلمُ بِمَوتِ حَامِلِیهِ أللّهُمّ بَلَی لَا تَخلُو الأَرضُ مِن قَائِمٍ لِلّهِ بِحُجّهٍ إِمّا ظَاهِراً مَشهُوراً وَ إِمّا خَائِفاً مَغمُوراً لِئَلّا تَبطُلَ حُجَجُ اللّهِ وَ بَیّنَاتُهُ وَ کَم ذَا وَ أَینَ أُولَئِکَ أُولَئِکَ وَ اللّهِ الأَقَلّونَ عَدَداً وَ الأَعظَمُونَ

عِندَ اللّهِ قَدراً یَحفَظُ اللّهُ بِهِم حُجَجَهُ وَ بَیّنَاتِهِ حَتّی یُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُم وَ یَزرَعُوهَا فِی قُلُوبِ أَشبَاهِهِم هَجَمَ بِهِمُ العِلمُ عَلَی حَقِیقَهِ البَصِیرَهِ وَ بَاشَرُوا رُوحَ الیَقِینِ وَ استَلَانُوا مَا استَوعَرَهُ المُترَفُونَ وَ أَنِسُوا بِمَا استَوحَشَ مِنهُ الجَاهِلُونَ وَ صَحِبُوا الدّنیَا بِأَبدَانٍ أَروَاحُهَا مُعَلّقَهٌ بِالمَحَلّ الأَعلَی أُولَئِکَ خُلَفَاءُ اللّهِ فِی أَرضِهِ وَ الدّعَاهُ إِلَی دِینِهِ آهِ آهِ شَوقاً إِلَی رُؤیَتِهِم انصَرِف یَا کُمَیلُ إِذَا شِئتَ

ترجمه

سخنی از آن حضرت (علیه السلام) به کمیل بن زیاد نخعی. کمیل بن زیاد گوید: امیر مؤمنان، علی بن ابی طالب، دست مرا گرفت و از شهر بیرون برد. چون به صحرا رسیدم آه بلندی کشید و فرمود:

ای کمیل، دلها چونان ظرفهایند و بهترین آنها نگهدارنده ترین آنهاست. پس، هر چه می گویم به خاطر بسپار. مردم سه دسته اند، عالمی ربّانی و آموزنده ای که در راه راست گام برمی دارد و سه دیگر همج الرّعاع. یعنی کسانی

ص: 760

که از پی هر آواز می روند و با وزش هر باد به چپ و راست میل می کنند. از فروغ دانش بهره ور نشده اند و به رکن استواری پناه نجسته اند.

ای کمیل، علم بهتر از مال است. علم تو را نگه می دارد و تو باید مال را نگه داری. مال به هزینه کردن کاسته می شود و حال آنکه، از علم هر چه انفاق کنی، افزونتر شود و آنچه به مال پرورده شود با زوال مال زوال می یابد.

ای کمیل بن زیاد، شناخت فضیلت علم، رکنی از ارکان دین است که باید بدان گردن نهاد. به علم است که آدمی، تا هنگامی که زنده است به اطاعت پروردگارش پردازد و پس از مرگش نام نیک او بر جای ماند. علم، حاکم است و مال، محکوم.

ای کمیل، مرده اند آنان که گنجوران مال اند، هر چند، به ظاهر زنده اند، ولی عالمان تا جهان برپای است برجای اند. اجسادشان از میان می رود، ولی آثارشان در دلها موجود است.

بدان که در اینجا [اشاره به سینه خود فرمود] علمی گرد آمده است، اگر برای آن عاملانی بیابم. آری، یکی را یافتم که نیکو در می یافت ولی امین نبود. زیرا دین را وسیله رسیدن به دنیا ساخته بود و با نعمت خدا بر بندگان خدا برتری می فروخت. و می خواست به حجّت علم، اولیای خدا را مغلوب سازد.

یا کسی است که پیرو حاملان علم است، ولی در شناخت رمز و راز علم بصیرتش نیست، در اولین شبهه که بر او عارض می شود، شک و تردید در دلش

ص: 761

شراره می افروزد. نه این و نه آن.

یا کسی است که سخت خواستار لذت است و در شهوات، عنان گسیخته و شیفته جمع مال و اندوختن آن. اینان، هیچیک، پاسدار دین نباشند. بیش از هر چیز به ستوران چرنده می مانند. بدین گونه است که علم با مرگ حاملانش می میرد.

آری، زمین هیچگاه از حجت قائم خداوندی خالی نمی ماند. خواه آشکار و مشهور باشد یا ترسان و پنهان از دیده ها. تا حجتها و نشانه های روشن دین خدا از میان نرود اینان آیا چند تن هستند، یا در کجایند به خدا سوگند، که شمارشان بس اندک است، ولی قدر و منزلتشان بسیار است. خداوند به اینان حجتها و نشانه های روشن خود را حفظ کند، تا آن را به همانندان خود به ودیعت سپارند و این بذر در دلهای ایشان بکارند. علم و حقیقت و بصیرت به آنان روی آور شده و روح یقین را یافته اند و آنچه ناز پروردگان، دشوار پنداشته اند، بر خود آسان ساخته اند. و بر آنچه نادانان از آن می ترسند انس گرفته اند. به تن همدم دنیایند ولی جانشان به جهان بالا پیوسته است. جانشینان خداوند در روی زمین هستند و داعیان دین اویند. آه، آه. چه آرزومند دیدارشان هستم. ای کمیل، اگر خواهی بازگرد.

حکمت148:(نقش سخن در شناخت انسان)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الْمَرءُ مَخبُوءٌ تَحتَ لِسَانِهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): آدمی در زیر زبان خود پنهان است.

حکمت149:(ضرورت خودشناسی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام هَلَکَ امرُؤٌ لَم یَعرِف قَدرَهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): کسی که قدر و منزلت خویش نشناسد، هلاک شود.

حکمت150:(یک اندرز جامع !)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَن یَعِظَهُ لَا تَکُن

مِمّن يَرجُو الآخِرَةَ بِغَيرِ عَمَلٍ وَ يرُجَیّ التّوبَةَ بِطُولِ الأَمَلِ يَقُولُ فِی الدّنيَا بِقَولِ الزّاهِدِينَ وَ يَعمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرّاغِبِينَ

إِن أُعطِیَ مِنهَا لَم يَشبَع وَ إِن مُنِعَ مِنهَا لَم يَقنَع يَعجِزُ عَن شُكرِ مَا أُوتِیَ وَ يَبتَغِی الزّيَادَةَ فِيمَا بقَیِ يَنهَی وَ لَا ينَتهَيِ وَ يَأمُرُ بِمَا لَا يأَتيِ يُحِبّ الصّالِحِينَ وَ لَا يَعمَلُ عَمَلَهُم وَ يُبغِضُ المُذنِبِينَ وَ هُوَ أَحَدُهُم يَكرَهُ المَوتَ لِكَثرَةِ ذُنُوبِهِ وَ يُقِيمُ عَلَی مَا يَكرَهُ المَوتَ مِن أَجلِهِ إِن سَقِمَ ظَلّ نَادِماً وَ إِن صَحّ أَمِنَ لَاهِياً يُعجَبُ بِنَفسِهِ إِذَا عوُفیِ وَ يَقنَطُ إِذَا ابتلُیِ إِن أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضطَرّاً وَ إِن نَالَهُ رَخَاءٌ أَعرَضَ مُغتَرّاً تَغلِبُهُ نَفسُهُ عَلَی مَا يَظُنّ وَ لَا يَغلِبُهَا عَلَی مَا يَستَيقِنُ يَخَافُ عَلَی غَيرِهِ بِأَدنَی مِن ذَنبِهِ وَ يَرجُو لِنَفسِهِ بِأَكثَرَ مِن عَمَلِهِ إِنِ استَغنَی بَطِرَ وَ فُتِنَ وَ إِنِ افتَقَرَ قَنِطَ وَ وَهَنَ يُقَصّرُ إِذَا عَمِلَ وَ يُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ إِن عَرَضَت لَهُ شَهوَةٌ أَسلَفَ المَعصِيَةَ وَ سَوّفَ التّوبَةَ وَ إِن عَرَتهُ مِحنَةٌ انفَرَجَ عَن شَرَائِطِ المِلّهِ يَصِفُ العِبرَةَ وَ لَا يَعتَبِرُ وَ يُبَالِغُ فِی المَوعِظَهِ وَ لَا يَتّعِظُ فَهُوَ بِالقَولِ مُدِلّ وَ مِنَ العَمَلِ مُقِلّ يُنَافِسُ فِيمَا يَفنَی وَ يُسَامِحُ فِيمَا يَبقَی يَرَی الغُنمَ مَغرَماً وَ الغُرمَ مَغنَماً يَخشَی المَوتَ وَ لَا يُبَادِرُ الفَوتَ يَستَعظِمُ مِن مَعصِيَهِ غَيرِهِ مَا يَستَقِلّ أَكثَرَ مِنهُ مِن نَفسِهِ وَ يَستَكثِرُ مِن طَاعَتِهِ مَا يَحقِرُهُ مِن طَاعَهِ غَيرِهِ فَهُوَ عَلَی النّاسِ طَاعِنٌ وَ لِنَفسِهِ مُدَاهِنٌ اللّهوُ مَعَ الأَغنِيَاءِ أَحَبّ إِلَيهِ مِنَ الذّكرِ مَعَ الفُقَرَاءِ يَحكُمُ عَلَی غَيرِهِ لِنَفسِهِ

وَ لَا يَحكُمُ عَلَيهَا لِغَيرِهِ يُرشِدُ غَيرَهُ وَ يغُويِ نَفسَهُ فَهُوَ يُطَاعُ وَ يعَصيِ وَ يسَتوَفيِ وَ لَا

يُوفيِ وَ يَخشَى الخَلقَ فِى غَيرِ رَبّهِ وَ لَا يَخشَى رَبّهُ فِى خَلقِهِ

قال الرضى و لو لم يكن فى هذاالكتاب إلا هذاالكلام لكفى به موعظه ناجعه وحكمه بالغه وبصيره لمبصر وعبره لناظر مفكر

ترجمه

در پاسخ مردی که از او خواسته بود اندرزش دهد، چنین فرمود:

همانند آن کس مباش که بی آنکه کاری کرده باشد به آخرت امید می بندد و به آرزوی دراز خود توبه را به تأخیر می افکند. گفتارش به گفتار زاهدان ماند و کردارش به کردار دنیاپرستان. هر چه از دنیا بهره اش دهند، سیر نگردد و اگر بی بهره اش دارند، قناعت نکند.

نعمتی را که به او ارزانی داشته اند، سپاس نتواند گفت، باز هم، خواهان باز مانده آن است. دیگران را از زشتکاری منع می کند و خود از کارهای زشت باز نمی ایستد. از دیگران کارهایی را می طلبد که خود انجام نمی دهد. نیکان را دوست دارد ولی عمل نیکان ندارد. با گنهکاران دشمنی می ورزد و خود یکی از آنهاست. به سبب بسیاری گناهانش از مرگ بیزار است، ولی در انجام دادن کارهایی که سبب بیزاری او از مرگ شده، پای می فشرد.

چون بیمار شود از کرده خود پشیمان شود و چون تندرستی خویش بازیابد به لهو و شادی روی نهد. اگر از بیماری بهبود یابد بر خود می بالد و چون بیمار گردد نومید می شود. هرگاه بلایی به او رسد، خدا را بزاری می خواند و اگر به آسایشی رسد، چون مغروران، رخ برمی تابد. نفسش در پندارها بر او چیره شود و آنجا که پای یقین در میان می آید

بر نفس خود چیرگی نیابد.

اگر دیگران گناهی کنند، خردتر از گناه او، بر آنان بیمناک شود و برای خود پاداشی بیش از عملش می طلبد. اگر بی نیاز شود، سرمست و مغرور شود و اگر بینوا گردد، نومید و ناتوان در عمل کوتاه آید و در خواستن مبالغت ورزد. اگر محنتی بر او عارض شود از جاده شریعت پای بیرون نهد.

سخنان عبرت آمیز گوید و خود عبرت نگیرد. اندرز می دهد و خود اندرز نپذیرد. در گفتار بر خود ببالد و به کردار از همه کمتر باشد. در آنچه ناپایدار است با دیگران رقابت کند و در آنچه پایدار است به مسامحت بگذرد.

غنیمت در نظرش غرامت است و غرامت را غنیمت انگارد. از مرگ می ترسد و پیش از آنکه فرصت از دست بشود، به کار نیک نمی شتابد.

گناه دیگران را بزرگ می شمارد و بزرگتر از گناه آنان را، اگر خود مرتکب شود، خرد می انگارد. طاعت و عبادت خود را بسیار می شمارد، هر چند، اندک باشد و طاعت و عبادت دیگران را حقیر می انگارد، هر چند، بسیار باشد. بر مردم طعن می زند و خویشتن را می ستاید.

در نزد او لذت جویی و لهو با توانگران دوست داشتنی تر است از ذکر گفتن با فقیران. به زیان دیگران و سود خود داوری کند ولی به سود دیگران و زیان خود داوری نمی کند. دیگران را راه می نماید ولی خود را به گمراهی می کشد.

می خواهد که همگان فرمانبردار او باشند و حال آنکه، خود همواره راه عصیان در پیش می گیرد. می خواهد که

حق او را بکمال ادا کنند و خود، حق کسی را بکمال ادا نمی کند. از مردم می ترسد ولی نه به خاطر خدا ولی از خدا در کارهای بندگان او نمی ترسد.

سید رضی گوید: اگر در تمام این کتاب جز این سخن نمی بود، پند سودمند و حکمت رسا و بصیرت، صاحب بصر و عبرت نگرنده صاحب اندیشه را کافی بود.

حکمت151:(ضرورت آینده نگری)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لِکُلّ امرِ ئٍ عَاقِبَهٌ حُلوَهٌ أَو مُرّهٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هرکس را سرانجامی است، شیرین، یا تلخ.

حکمت152:(توجه به فنا پذیری)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لِکُلّ مُقبِلٍ إِدبَارٌ وَ مَا أَدبَرَ کَأَن لَم یَکُن

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر روی آورنده ای روزی پشت کند و آنچه پشت کرد، گویی هرگز نبوده است.

حکمت153:(صبر و پیروزی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا یَعدَمُ الصّبُورُ الظّفَرَ وَ إِن طَالَ بِهِ الزّمَانُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): مرد شکیبا پیروزی را از دست ندهد، هر چند، روزگارانی سخت بر او بگذرد.

حکمت154:(اهمیّت نیّت ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الرّاضيِ بِفِعلِ قَومٍ كَالدّاخِلِ فِيهِ مَعَهُم وَ عَلَى كُلّ دَاخِلٍ فِى بَاطِلٍ إِثمَانِ إِثمُ العَمَلِ بِهِ وَ إِثمُ الرّضَى بِهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): کسی که از اعمال قومی خشنود باشد، گویی خود در داخل کارهای آنان بوده است. بر هرکس که در مجلس فاسقان نشیند، دو گناه باشد، یکی، گناه آن کار که مرتکب شده و یکی گناه خشنودی او به آن کار.

حکمت155:(ضرورت پایبندی به عهد و پیمان)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام اعتَصِمُوا بِالذّمَمِ فِى أَوتَادِهَا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): با کسانی عهد و پیمان بندید که به عهد و پیمان خود وفا می کنند.

حکمت156:(ضرورت خدا شناسی و اطاعت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام عَلَيكُم بِطَاعَةِ مَن لَا تُعذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بر شما باد اطاعت از

کسانی که در نشناختنشان معذور نیستید.

حکمت157:(فراهم بودن راه های هدایت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام قَد بُصّرتُم إِن أَبصَرتُم وَ قَد هُدِیتُم إِنِ اهتَدَیتُم وَ أُسمِعتُم إِنِ استَمَعتُم

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): شما را بینایی داده اند، اگر بنگرید و راه نموده اند، اگر راهنمایی پذیرید و چیزها به گوشتان گفته اند، اگر بشنوید.

حکمت158:(روش برخورد با دوستان بد)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام عَاتِب أَخَاکَ بِالإِحسَانِ إِلَیهِ وَ اردُد شَرّهُ بِالإِنعَامِ عَلَیهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): دوست خود را با نیکی کردن در حق او سرزنش کن و با بخشش به او گزندش را باز گردان.

حکمت159:(پرهیز از مواضع اتّهام)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن وَضَعَ نَفسَهُ مَوَاضِعَ التّهَمَهِ فَلَا یَلُومَنّ مَن أَسَاءَ بِهِ الظّنّ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که به جاهایی رود که تهمت انگیز است، نباید کسی را که به او بدگمان شده است، ملامت کند.

حکمت160:(قدرت و زورگویی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن مَلَکَ استَأثَرَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که ملک یابد، همه چیز را برای خود خواهد.

حکمت161:(ارزش مشورت و پرهیز از خودمحوری)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَنِ استَبَدّ بِرَأيِهِ هَلَکَ وَ مَن شَاوَرَ الرّجَالَ شَارَكَهَا فِی عُقُولِهَا

ترجمه

و هر که خودکامگی پیشه کند، به هلاکت رسد و هر که با مردم مشورت نماید، در خردشان شریک شده است.

حکمت162:(ضرورت راز داری)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن کَتَمَ سِرّهُ کَانَتِ الخِيَرَةُ بِيَدِهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که راز خود نهان دارد، اختیار آن همواره به دست او باشد.

حکمت163:(فقر و نابودی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الفَقرُ المَوتُ الأَکبَرُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): تنگدستی، مرگ بزرگتر است.

حکمت164:(روش بر خورد با متجاوزان)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن قَضَی حَقّ مَن لَا یَقضیِ حَقّهُ فَقَد عَبَدَهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که حق کسی را ادا کند که او حقش را ادا نکرده، خود را بنده او ساخته.

حکمت165:(پرهیز از نا فرمانی خدا)

متن عربی

وَ قَالَ علیه

ص: 767

السلام لَا طَاعَهَ لِمَخلُوقٍ فِی مَعصِیَهِ الخَالِقِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): فرمانبرداری مردم با نافرمانی خدا نسازد.

حکمت166:(پرهیز از تجاوز به حقوق دیگران)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا یُعَابُ المَرءُ بِتَأخِیرِ حَقّهِ إِنّمَا یُعَابُ مَن أَخَذَ مَا لَیسَ لَهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): کسی را که ادای حقش به تأخیر افتد، سرزنش نباید کرد، کسی را سرزنش باید کرد، که چیزی را که حق او نیست، بستاند.

حکمت167:(مانع بزرگ ترقی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الإِعجَابُ یَمنَعُ الِازدِیَادَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): خودپسندی افزونی و پیشرفت را باز می دارد.

حکمت168:(توجّه به فنا پذیری دنیا)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الأَمرُ قَرِیبٌ وَ الِاصطِحَابُ قَلِیلٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): مرگ نزدیک است و فرصت صحبت با یاران اندک.

حکمت169:(نشانه های حق آشکار است)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام قَد أضَاءَ الصّبحُ لذِیِ عَینَینِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): برای کسی که دو چشم بینا دارد، صبح روشن است.

حکمت170:(ضرورت ترک گناه)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام تَرکُ الذّنبِ أَهوَنُ مِن طَلَبِ المَعُونَهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): گناه نکردن از توبه نمودن آسانتر است.

حکمت171:(ره آورد شوم حرام خواری)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام کَم مِن أَکلَهٍ مَنَعَت أَکَلَاتٍ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): چه بسا یک خوردن مانع خوردنها شود.

حکمت172:(نادانی و دشمنی ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام النّاسُ أَعدَاءُ مَا جَهِلُوا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): مردم دشمن چیزهایی هستند که نمی دانند.

حکمت173:(راه شناخت حق)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَنِ استَقبَلَ وُجُوهَ الآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الخَطَإِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که از آراء دیگران استقبال کند، مواضع خطا را تواند شناخت.

حکمت174:(ارزش خشم در راه خدا)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن أَحَدّ سِنَانَ الغَضَبِ لِلّهِ قَوِیَ عَلَی قَتلِ أَشِدّاءِ البَاطِلِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که سر نیزه خشم خود را بخاطر خدا تیز کند، در نابود کردن سخت ترین باطلها توانا بود.

حکمت175:(راه زدودن ترس و وحشت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِذَا هِبتَ أَمراً فَقَع فِیهِ فَإِنّ شِدّةَ تَوَقّیهِ أَعظَمُ مِمّا تَخَافُ مِنهُ

ترجمه

ص: 768

فرمود (علیه السلام): هرگاه از کاری بترسی خود را به میان آن افکن، زیرا سختی بر حذر بودن، بزرگتر از آن چیزی است که از آن می ترسی.

حکمت176:(ابزار ریاست)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام آلَهُ الرّیَاسَهِ سَعَهُ الصّدرِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): ابزار سروری، شکیبایی در تحمل نامرادیهاست.

حکمت177:(روش برخورد با بدان)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام ازجُرِ المسُیِ ءَ بِثَوَابِ المُحسِنِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): پاداش دادن به نیکوکار، بدکار را رنجه می دارد.

حکمت178:(روش نابود کردن بدی ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام احصُدِ الشّرّ مِن صَدرِ غَیرِکَ بِقَلعِهِ مِن صَدرِکَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بیخ کینه را از دل دیگران برکن، با برکندن آن از دل خود.

حکمت179:(لجاجت و سستی اراده)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام اللّجَاجَهُ تَسُلّ الرّأیَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): لجاجت و ستیز، تدبیر را دور می کند.

حکمت180:(طمع ورزی و بردگی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الطّمَعُ رِقّ مُؤَبّدٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): طمعکاری، بردگی همیشگی است.

حکمت181:(ارزش دوراندیشی و پرهیز از کوتاهی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام ثَمَرَهُ التّفرِیطِ النّدَامَهُ وَ ثَمَرَهُ الحَزمِ السّلَامَهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): ثمره تفریط و کوتاهی در کارها پشیمانی است و ثمره دوراندیشی سلامت است.

حکمت182:(شناخت جایگاه سخن و سکوت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا خَیرَ فِی الصّمتِ عَنِ الحُکمِ کَمَا أَنّهُ لَا خَیرَ فِی القَولِ بِالجَهلِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): آنکه سخنش حکمت آمیز است خاموشیش سود ندارد، همان گونه که، سخن گفتن از روی نادانی را فایدتی نیست.

حکمت183:(باطل گرایی و اختلاف)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَا اختَلَفَت دَعوَتَانِ إِلّا کَانَت إِحدَاهُمَا ضَلَالَهً

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): دو دعوی خلاف یکدیگر نباشند، مگر آنکه، یکی از آنها گمراهی باشد.

حکمت184:(ویژگی های اعتقادی امام علیه السّلام)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَا شَکَکتُ فِی الحَقّ مُذ أُرِیتُهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): از آن وقت که حق را به من نموده اند، در آن تردید نکرده ام.

حکمت185:(ویژگی های اعتقادی امام علی علیه السّلام)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَا کَذَبتُ وَ لَا کُذّبتُ وَ لَا

ص: 769

ضَلَلتُ وَ لَا ضُلّ بیِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): دروغ نگفتم و دروغ نشنیده ام. گمراه نشدم و کسی را گمراه نکرده ام.

حکمت186:(سرنوشت ظالم آغازگر)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لِلظّالِمِ البَادیِ غَداً بِکَفّهِ عَضّهٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): آنکه نخست دست به ستم گشاید، انگشت ندامت به دندان خواهد گزید.

حکمت187:(ضرورت یاد قیامت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الرّحِیلُ وَشِیکٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): کوچ کردن نزدیک است.

حکمت188:(ضرورت حق گرایی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن أَبدَی صَفحَتَهُ لِلحَقّ هَلَکَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که از چهره حق پرده برگیرد، به دست مردم نادان هلاک شود.

حکمت189:(ارزش صبر و خطر بی تابی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن لَم یُنجِهِ الصّبرُ أَهلَکَهُ الجَزَعُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که را صبر رهایی ندهد، بیتابی و زاری تباهش سازد.

حکمت190:(معیار امامت؟)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام وَا عَجَبَاه أَ تَکُونُ الخِلَافَهُ بِالصّحَابَهِ وَ القَرَابَهِ

قال الرضی وروی له شعر فی هذاالمعنی

فإن کنت بالشوری ملکت أمورهم || فکیف بهذا والمشیرون غیب

و إن کنت بالقربی حججت خصیمهم || فغیرک أولی بالنبی وأقرب

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): شگفتا، آیا خلافت به سبب مصاحبت با پیامبر تواند بود و به سبب مصاحبت و خویشاوندی او نتواند بود؟

سیّد رضیّ گوید: و در این معنی شعری از آن امام (علیه السلام) نقل شده است: «اگر به شورا کار آنان را به دست گرفته ای، چگونه شورایی بود که صاحبان رأی و مشورت در آن حاضر نبودند. و اگر به دستاویز خویشاوندی بر خصمان خود حجت آورده ای، دیگران به پیامبر (صلی الله علیه و آله) از تو نزدیکتر بوده اند.»

حکمت191:(مشکلات دنیا)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِنّمَا المَرءُ فِی الدّنیَا غَرَضٌ تَنتَضِلُ فِیهِ المَنَایَا وَ نَهبٌ تُبَادِرُهُ المَصَائِبُ وَ مَعَ کُلّ جُرعَهٍ شَرَقٌ وَ فِی کُلّ أُکلَهٍ غَصَصٌ وَ

لَا يَنَالُ العَبدُ نِعمَةً إِلّا بِفِرَاقِ أُخرَى وَ لَا يَستَقبِلُ يَوماً مِن عُمُرِهِ إِلّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِن أَجَلِهِ فَنَحنُ أَعوَانُ المَنُونِ وَ أَنفُسُنَا نَصبُ الحُتُوفِ فَمِن أَينَ نَرجُو البَقَاءَ وَ هَذَا اللّيلُ وَ النّهَارُ لَم يَرفَعَا مِن شَیءٍ شَرَفاً إِلّا أَسرَعَا الكَرّةَ فِی هَدمِ مَا بَنَیَا وَ تَفرِیقِ مَا جَمَعَا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): آدمی در این دنیا همانند هدفی است که تیرهای مرگ به سوی آن روان است، یا چون متاعی است که رنجها و محنتها برای ربودنش، پیشدستی کنند هر جرعه آبش، گلوگیر شود و هر لقمه اش در حلق بماند.

هیچ بنده ای نعمتی را فراچنگ نیاورد، مگر آنکه، نعمت دیگری را از دست بدهد و به استقبال هیچ روزی از روزهای عمرش نرود، مگر آنکه، یک روز از عمرش را سپری سازد.

پس ما یاران مرگ هستیم و جانهای ما هدف تباه شدنها. چگونه به جاوید زیستن امید بندیم و، حال آنکه، این شب و روز بنایی برنیاورند، مگر آنکه، بشتاب ویرانش کنند و هر جمع را پریشان سازند.

حکمت192:(پرهیز از زراندوزی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام یَا ابنَ آدَمَ مَا کَسَبتَ فَوقَ قُوتِکَ فَأَنتَ فِیهِ خَازِنٌ لِغَیرِکَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): ای فرزند آدم هر چه بیش از روزی هر روزه ات کسب کنی، تو خزانه دار آن برای دیگری هستی.

حکمت193:(راه به کار گرفتن قلب)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِنّ لِلقُلُوبِ شَهوَةً وَ إِقبَالاً وَ إِدبَاراً فَأتُوهَا مِن قِبَلِ شَهوَتِهَا وَ إِقبَالِهَا فَإِنّ القَلبَ إِذَا أُکرِهَ عَمِیَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): دلها را میل و هوایی است و روی آوردنی و پشت کردنی. هر زمان که خود روی آوردند، به کارشان گیرید. زیرا اگر دلها را به اکراه به کاری وادارند،

کور شوند.

حکمت194:(ضرورت پرهیز از خشم و انتقام)

متن عربی

وَ کَانَ علیه السلام یَقُولُ مَتَی أَشفیِ غیَظیِ إِذَا غَضِبتُ

أَ حِینَ أَعجِزُ عَنِ الِانتِقَامِ فَیُقَالُ لِی لَو صَبَرتَ أَم حِینَ أَقدِرُ عَلَیهِ فَیُقَالُ لِی لَو عَفَوتَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هنگامی که خشمگین می شوم، چه هنگام خشم خود را فرو نشانم. آیا زمانی که از انتقام عاجز آمده ام که می گویند صبر کن. یا آن گاه که بر انتقام توانایم که می گویند، اگر عفو کنی، بهتر؟

حکمت195:(پرهیز از بخل ورزی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام وَ قَد مَرّ بِقَذَرٍ عَلَی مَزبَلَهٍ هَذَا مَا بَخِلَ بِهِ البَاخِلُونَ وَ روُیِ َ فِی خَبَرٍ آخَرَ أَنّهُ قَالَ هَذَا مَا کُنتُم تَتَنَافَسُونَ فِیهِ بِالأَمسِ

ترجمه

وقتی بر مزبله ای گذشت، چنین فرمود: اینها چیزهایی است که بخیلان از انفاقش خودداری می کردند.

[و در روایت دیگر آمده است]:

اینها چیزهایی هستند که دیروز برای به دست آوردنشان با هم رقابت می کردند.

حکمت196:(ضررهای عبرت آموز منفعت است)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَم یَذهَب مِن مَالِکَ مَا وَعَظَکَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): از مال تو آنچه از دستت رفته و سبب عبرت تو بوده است، از دستت نرفته است.

حکمت197:(راه تحصیل نشاط)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِنّ هَذِهِ القُلُوبَ تَمَلّ كَمَا تَمَلّ الأَبدَانُ فَابتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الحِكمَهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): این دلها ملول می شوند، آنسان، که بدنها ملول می شوند. برای شادمان ساختنشان سخنان نغز و حکمت آمیز بجویید.

حکمت198:(ضرورت حکومت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَمّا سَمِعَ قَولَ الخَوَارِجِ لَا حُكمَ إِلّا لِلّهِ كَلِمَهُ حَقّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ

ترجمه

وقتی که این سخن خوارج را شنید که می گویند: حکومت جز از آن خدا نیست فرمود سخن حقی است که باطلی را بدان اراده کنند.

حکمت199:(نکوهش اوباش (انسان های شرور))

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام فِی صِفَهِ الغَوغَاءِ هُمُ

الّذِینَ إِذَا اجتَمَعُوا غَلَبُوا وَ إِذَا تَفَرّقُوا لَم یُعرَفُوا وَ قِیلَ بَل قَالَ علیه السلام هُمُ الّذِینَ إِذَا اجتَمَعُوا ضَرّوا وَ إِذَا تَفَرّقُوا نَفَعُوا فَقِیلَ قَد عَرَفنَا مَضَرّةَ اجتِمَاعِهِم فَمَا مَنفَعَةُ افتِرَاقِهِم فَقَالَ یَرجِعُ أَصحَابُ المِهَنِ إِلَی مِهنَتِهِم فَیَنتَفِعُ النّاسُ بِهِم کَرُجُوعِ البَنّاءِ إِلَی بِنَائِهِ وَ النّسّاجِ إِلَی مَنسَجِهِ وَ الخَبّازِ إِلَی مَخبَزِهِ

ترجمه

در صفت اوباش و فرومایگان، گفت:

اینان چون گرد آیند غلبه کنند و چون پراکنده باشند، شناخته نشوند. [و گویند که فرمود:] اینان چون گرد آیند، زیان رسانند و چون پراکنده باشند، سود دهند. [پرسیدند، زیان جمع آمدنشان را می دانیم. اما سود پراکنده شدنشان در چیست، فرمود:] پیشه وران به سر کارهای خود باز می گردند و مردم از آنها فایده می برند، بنّا به کار ساختن باز می گردد و بافنده به کارگاهش و نانوا به نانواییش.

حکمت200:(نکوهش انسان های شرور)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام وَ أُتِیَ بِجَانٍ وَ مَعَهُ غَوغَاءُ فَقَالَ لَا مَرحَباً بِوُجُوهٍ لَا تُرَی إِلّا عِندَ کُلّ سَوأَهٍ

ترجمه

جنایتکاری را نزد او آوردند و جمعی از اوباش همراه او بودند، امام فرمود: گشاده و خوش مباد، چهره هایی که دیده نمی شوند، مگر در جایی که رسوایی باشد.

حکمت201:(امدادهای الهی و حفظ انسان)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِنّ مَعَ کُلّ إِنسَانٍ مَلَکَینِ یَحفَظَانِهِ فَإِذَا جَاءَ القَدَرُ خَلّیَا بَینَهُ وَ بَینَهُ وَ إِنّ الأَجَلَ جُنّةٌ حَصِینَةٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): با هر انسانی دو فرشته است که نگهبان اویند. چون تقدیر فراز آید از میان او و تقدیر به کناری روند و تسلیمش کنند. مدت عمری که برای هرکس معین شده، او را، چون سپری، حفظ می کند.

حکمت202:(واقع نگری در مسائل سیاسی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام وَ قَد قَالَ لَهُ طَلَحَهُ وَ

الزّبَیرُ نُبَایِعُکَ عَلَی أَنّا شُرَکَاؤُکَ فِی هَذَا الأَمرِ لَا وَ لَکِنّکُمَا شَرِیکَانِ فِی القُوّهِ وَ الِاستِعَانَهِ وَ عَونَانِ عَلَی العَجزِ وَ الأَوَدِ

ترجمه

طلحه و زبیر به او گفتند با تو بیعت می کنیم بدین شرط که ما هم در امر خلافت با تو شریک شویم.

فرمود: نه، شما با من باشید در نیرو بخشیدن و پایداری کردن. و به هنگام سختی و درماندگی دو یار من باشید.

حکمت203:(یاد مرگ و پرهیزکاری)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أَیّهَا النّاسُ اتّقُوا اللّهَ الّذِی إِن قُلتُم سَمِعَ وَ إِن أَضمَرتُم عَلِمَ وَ بَادِرُوا المَوتَ الّذِی إِن هَرَبتُم مِنهُ أَدرَکَکُم وَ إِن أَقَمتُم أَخَذَکُم وَ إِن نَسِیتُمُوهُ ذَکَرَکُم

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): ای مردم، از خدا بترسید. خدایی که اگر سخن گویید، می شنود و اگر چیزی در دل نهان کنید، می داندش. و بر مرگ پیشی گیرید، مرگی که اگر بگریزید به شما می رسد و اگر بایستید، می گیردتان و اگر فراموشش کنید، شما را یاد کند.

حکمت204:(بی توجّهی به سپاسگذاری مردم)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا یُزَهّدَنّکَ فِی المَعرُوفِ مَن لَا یَشکُرُهُ لَکَ فَقَد یَشکُرُکَ عَلَیهِ مَن لَا یَستَمتِعُ بشِیَ ءٍ مِنهُ وَ قَد تُدرِکُ مِن شُکرِ الشّاکِرِ أَکثَرَ مِمّا أَضَاعَ الکَافِرُوَ اللّهُ یُحِبّ المُحسِنِینَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): دلسرد نکند تو را از نیکوکاری، کسی که نیکوکاریت را سپاس نمی گوید. گاه کسی تو را سپاس گوید که از نعمت تو

بهره مند نشده است. و تو از سپاس گفتن دیگران، بیش از آنکه ناسپاسان تباه کرده اند، به دست خواهی آورد و خدا نیکوکاران را دوست می دارد.

حکمت205:(گنجایش نامحدود ظرف علم)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام کُلُّ وِعَاءٍ یَضِیقُ بِمَا جُعِلَ فِیهِ إِلَّا وِعَاءَ العِلمِ فَإِنّهُ یَتّسِعُ بِهِ

ترجمه

و فرمود

ص: 774

(ع): هر ظرفی از آنچه در آن می نهند پر شود، مگر ظرف دانش که هر چه در آن نهند فراخ تر می گردد.

حکمت206:(ره آورد حلم و بردباری)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أَوّلُ عِوَضِ الحَلِیمِ مِن حِلمِهِ أَنّ النّاسَ أَنصَارُهُ عَلَی الجَاهِلِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): نخستین پاداشی که بردبار از بردباریش می گیرد، این است، که مردم در برابر نادانان حمایتش می کنند.

حکمت207:(ارزش همانند شدن با خوبان)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِن لَم تَکُن حَلِیماً فَتَحَلّم فَإِنّهُ قَلّ مَن تَشَبّهَ بِقَومٍ إِلّا أَوشَکَ أَن یَکُونَ مِنهُم

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): اگر بردبار نیستی، خود را به بردباری وادار، زیرا کم اتفاق افتد که کسی خود را به قومی شبیه سازد و همانند آنان نشود.

حکمت208:(مراحل خودسازی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن حَاسَبَ نَفسَهُ رَبِحَ وَ مَن غَفَلَ عَنهَا خَسِرَ وَ مَن خَافَ أَمِنَ وَ مَنِ اعتَبَرَ أَبصَرَ وَ مَن أَبصَرَ فَهِمَ وَ مَن فَهِمَ عَلِمَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که حساب نفس خود کند، سود برد و هر که بینا گردد، بفهمد و هر که بفهمد، به دانش رسد.

حکمت209:(خبر از ظهور حضرت مهدی علیه السّلام)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَتَعطِفَنّ الدّنیَا عَلَینَا بَعدَ شِمَاسِهَا عَطفَ الضّرُوسِ عَلَی وَلَدِهَا وَ تَلَا عَقِیبَ ذَلِکَوَ نُرِیدُ أَن نَمُنّ عَلَی الّذِینَ استُضعِفُوا فِی الأَرضِ وَ نَجعَلَهُم أَئِمّهً وَ نَجعَلَهُمُ الوارِثِینَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): دنیا پس از کژتابیهایش به ما روی خواهد کرد و مهربان خواهد شد. چونان ماده شتر بدخویی که به بچه خود مهربان شود. [سپس این آیه برخواند:] «و ما بر آن هستیم که مستضعفان روی زمین را نعمت دهیم و آنان را پیشوایان سازیم و وارثان گردانیم.»

حکمت210:(الگوهای پرهیزکاری)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام اتّقُوا اللّهَ تَقِیّهَ مَن شَمّرَ تَجرِیداً وَ جَدّ تَشمِیراً وَ کَمّشَ فِی

مَهَلٍ وَ بَادَرَ عَن وَجَلٍ وَ نَظَرَ فِی کَرّهِ المَوئِلِ وَ عَاقِبَهِ المَصدَرِ وَ مَغَبّهِ المَرجِعِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): از خدای بترسید، چونان کسی که دامن بر کمر زده و خود را مجرد از علایق ساخته و کوشیده و چالاکی به خرج داده است و در مهلتی که داشته از پای ننشسته و ترسان روی به راه آورده و نگریسته است به مقصدی که به سوی آن روان است و به آنجا که جایگاه بازگشت اوست.

حکمت211:(ارزش های اخلاقی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الجُودُ حَارِسُ الأَعرَاضِ وَ الحِلمُ فِدَامُ السّفِیهِ وَ العَفوُ زَکَاهُ الظّفَرِ وَ السّلُوّ عِوَضُکَ مِمّن غَدَرَ وَ الِاستِشَارَهُ عَینُ الهِدَایَهِ وَ قَد خَاطَرَ مَنِ استَغنَی بِرَأیِهِ وَ الصّبرُ یُنَاضِلُ الحِدثَانَ وَ الجَزَعُ مِن أَعوَانِ الزّمَانِ وَ أَشرَفُ الغِنَی تَرکُ المُنَی وَ کَم مِن عَقلٍ أَسِیرٍ تَحتَ هَوَی أَمِیرٍ وَ مِنَ التّوفِیقِ حِفظُ التّجرِبَهِ وَ المَوَدّهُ قَرَابَهٌ مُستَفَادَهٌ وَ لَا تَأمَنَنّ مَلُولاً

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): سخاوتمندی، پاسدار آبروهاست و بردباری، دهانبند بی خرد و عفو، زکات پیروزی.

دوری کردن از کسی که با تو بی وفایی کند، پاداش توست.

مشورت کردن، عین ره یافتن است.

هر که تنها به رأی و تدبیر خویش بسنده کند، خود را به مخاطره افکنده.

شکیبایی، دور کننده سختیهای روزگار است.

بی تابی کردن از یاوران روزگار است بر آزار آدمی.

شریفترین بی نیازیها ترک آرزوهاست.

چه بسا عقلها که گرفتار هوا و هوس اند.

تجربه اندوزی نشان پیروزی است.

دوستی با مردم، خود، گونه ای خویشاوندی است.

بر مردم رنجیده و ملول ایمن مباش.

حکمت212:(خودپسندی آفت عقل)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام عُجبُ المَرءِ بِنَفسِهِ أَحَدُ حُسّادِ عَقلِهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): خودپسندی، از حسودان

عقل آدمی است.

حکمت213:(تحمّل مشکلات و خشنودی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أَغضِ عَلَی القَذَی وَ الأَلَمِ تَرضَ أَبَداً

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بر خاشاک چشم فرو بند و گرنه هرگز خشنود نگردی.

حکمت214:(نرمخویی و کامیابی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن لَانَ عُودُهُ کَثُفَت أَغصَانُهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): آن که چوبش نرم و تازه است، شاخ و برگش فراوان بود.

حکمت215:(اختلاف آفت اندیشه)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الخِلَافُ یَهدِمُ الرأّیَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): مجادله کردن، تدبیر را ویران سازد.

حکمت216:(قدرت و تجاوزکاری)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن نَالَ استَطَالَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که به خواستهایش رسد، گردن فرازی کند.

حکمت217:(دگرگونی روزگار و شناخت انسان ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام فِی تَقَلّبِ الأَحوَالِ عِلمُ جَوَاهِرِ الرّجَالِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): در گردش و دگرگونی های روزگار است که گوهر مردان شناخته آید.

حکمت218:(حسادت آفت دوستی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام حَسَدُ الصّدِیقِ مِن سُقمِ المَوَدّهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): رشک بردن دوست، نشان خلل در دوستی اوست.

حکمت219:(آرزوها آفت اندیشه)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أَکثَرُ مَصَارِعِ العُقُولِ تَحتَ بُرُوقِ المَطَامِعِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): جایی که خردها به سر در آیند، آن جاست که برق آزمندیها بدرخشد.

حکمت220:(عدالت در قضاوت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَیسَ مِنَ العَدلِ القَضَاءُ عَلَی الثّقَهِ بِالظّنّ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): از عدالت نیست، داوری از روی گمان.

حکمت221:(بدترین توشه راه آخرت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام بِئسَ الزّادُ إِلَی المَعَادِ العُدوَانُ عَلَی العِبَادِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بدترین رهتوشه روز رستاخیز، دشمنی با بندگان خداست.

حکمت222:(بی توجّهی به بدی بدکاران)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مِن أَشرَفِ أَعمَالِ الکَرِیمِ غَفلَتُهُ عَمّا یَعلَمُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): از بهترین کارهای مرد بزرگوار، چشم پوشی اوست از آنچه می داند.

حکمت223:(حیاء و عیب پوشی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن کَسَاهُ الحَیَاءُ ثَوبَهُ لَم یَرَ النّاسُ عَیبَهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که حیا جامه ای بر او پوشاند، کسی عیبی در او نبیند.

حکمت224:(برخی از ارزش های اخلاقی)

متن عربی

وَ قَالَ

عليه السلام بِكَثرَهِ الصّمتِ تَكُونُ الهَيبَهُ وَ بِالنّصَفَهِ يَكثُرُ المُوَاصِلُونَ وَ بِالإِفضَالِ تَعظُمُ الأَقدَارُ وَ بِالتّوَاضُعِ تَتِمّ النّعمَهُ وَ بِاحتِمَالِ المُؤَنِ يَجِبُ السّؤدُدُ وَ بِالسّيرَهِ العَادِلَهِ يُقهَرُ المُنَاوِئُ وَ بِالحِلمِ عَنِ السّفِيهِ تَكثُرُ الأَنصَارُ عَلَيهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): در خاموشی فراوان، مرد را هیبت افزاید

و انصاف سبب افزونی یاران و دوستان گردد

و به بخشش، قدر و منزلت بزرگ شود

و به تواضع، نعمتها به کمال رسد

و با تحمل رنجها سروری حتمی شود.

و به عدالت، دشمن از پای در آید

و به بردباری، در برابر نادان، یاران افزون گردند.

حکمت225:(حسد دشمن سلامتی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام العَجَبُ لِغَفلَهِ الحُسّادِ عَن سَلَامَهِ الأَجسَادِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): شگفتا که حسودان از تندرستی مردم غافل اند.

حکمت226:(طمع ورزی و خواری)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الطّامِعُ فِی وِثَاقِ الذّلّ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): طمعکار به دام مذلت و خواری خویش گرفتار است.

حکمت227:(حقیقت ایمان)

متن عربی

وَ سُئِلَ عَنِ الإِيمَانِ فَقَالَ الإِيمَانُ مَعرِفَةٌ بِالقَلبِ وَ إِقرَارٌ بِاللّسَانِ وَ عَمَلٌ بِالأَركَانِ

ترجمه

هنگامی که او را از معنی ایمان پرسیدند، چنین فرمود: ایمان شناخت است به دل و یا اقرار است به زبان و یا عمل است به اعضا.

حکمت228:(ارزش ها و ضدّ ارزش ها)

متن عربی

وَ قَالَ عليه السلام مَن أَصبَحَ عَلَى الدّنيَا حَزِيناً فَقَد أَصبَحَ لِقَضَاءِ اللّهِ سَاخِطاً وَ مَن أَصبَحَ يَشكُو مُصِيبَةً نَزَلَت بِهِ فَقَد أَصبَحَ يَشكُو رَبّهُ وَ مَن أَتَى غَنِيّاً فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ وَ مَن قَرَأَ القُرآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النّارَ فَهُوَ مِمّن كَانَ يَتّخِذُ آيَاتِ اللّهِ هُزُواً وَ مَن لَهِجَ قَلبُهُ بِحُبّ الدّنيَا التَاطَ قَلبُهُ مِنهَا بِثَلَاثٍ هَمّ لَا يُغِبّهُ وَ حِرصٍ لَا يَترُكُهُ وَ أَمَلٍ لَا يُدرِكُهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که برای دنیا غمگین گردد، بر قضای

خداوندی خشم گرفته است

و هر که از مصیبتی که به او رسیده، شکایت کند، از پروردگارش شکایت کرده

و هر که نزد توانگری رود و به سبب مالش فروتنی کند، دو ثلث دینش از دستش رفته است

و هر که قرآن خواند و مرد و به جهنم رفت، آیات خدا را استهزا می کرده است

و هر که دلش شیفته دنیاست، سه چیز بر قلبش چیرگی دارد: اندوهی که از او دست بر ندارد و حرصی که رهایش نکند و آرزویی که به او نرسد.

حکمت229:(ارزش قناعت و خوش خلقی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام كَفَى بِالقَنَاعَهِ مُلكاً وَ بِحُسنِ الخُلُقِ

نَعِيماً وَ سُئِلَ علیه السلام عَن قَولِهِ تَعَالَى فَلَنُحيِيَنّهُ حَياةً طَيّبَةً فَقَالَ هيِ َ القَنَاعَةُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): قناعت، گونه ای پادشاهی است و حسن خلق، گونه ای نعمت است.

هنگامی که از او در باره این سخن خدای عز و جل پرسیدند: فلنحیینه حیاه طیبه، «زندگی خوش و پاکیزه ای به او خواهیم داد» فرمود: این زندگی خوش و پاکیزه قناعت است.

حکمت230:(راه به دست آوردن روزی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام شَارِكُوا أَلّذِى قَد أَقبَلَ عَلَيهِ الرّزقُ فَإِنّهُ أَخلَقُ لِلغِنَى وَ أَجدَرُ بِإِقبَالِ الحَظّ عَلَيهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): با مردم فراخ روزی شراکت کنید، زیرا توانگری را سزاوارتر و نیکبختی را شایسته ترند.

حکمت231:(تعریف عدل و إحسان)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام فِی قَولِهِ تَعَالَی إِنّ اللّهَ یَأمُرُ بِالعَدلِ وَ الإِحسانِ العَدلُ الإِنصَافُ وَ الإِحسَانُ التّفَضّلُ

ترجمه

در معنی این سخن خدای عز و جل از او پرسیدند: "ان الله یأمر بالعدل و الاحسان" «خدا به دادگری و نیکوکاری فرمان می دهد» فرمود: عدل، انصاف دادن است و انصاف، نیکی کردن است و بخشش داشتن.

حکمت232:(ره آورد إنفاق)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن

يُعطِ بِاليَدِ القَصِيرَهِ يُعطَ بِاليَدِ الطّوِيلَهِ

قال الرضى ومعنى ذلک أن ماينفقه المرء من ماله فى سبيل الخير والبر و إن كان يسيرا فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان هاهنا عباره عن النعمتين ففرق عليه السلام بين نعمه العبد ونعمه الرب تعالى ذكره بالقصيره والطويله فجعل تلک قصيره و هذه طويله لأن نعم الله أبدا تضعف على نعم المخلوق أضعافا كثيره إذ كانت نعم الله أصل النعم كلها فكل نعمه إليها ترجع ومنها تنزع

ترجمه

و فرمود (عليه السلام): كسى كه با دست كوتاه ببخشد او را با دست دراز ببخشند.

سيد رضى مى گويد: معنى اين عبارت اين است كه انسان مالى را كه در راه خدا انفاق مى كند هر چند، اندک باشد خداى تعالى پاداش او را فراوان خواهد داد. و دو دست، عبارت است از دو نعمت. امام ميان نعمت بنده و نعمت پروردگار فرق گذاشته و از نعمت بنده به دست كوتاه تعبير نموده و از نعمت خدا به دست دراز. زيرا، نعمت خداوندى همواره چند برابر نعمت بنده است. نعمت او اصل همه نعمتهاست و هر نعمت به او باز مى گردد و از او افاضه مى شود.

حكمت233:(پرهيز از آغازگرى در مبارزه)

متن عربى

وَ قَالَ عليه السلام لِابنِهِ الحَسَنِ عليه السلام لَا تَدعُوَنّ إِلَى مُبَارَزَهٍ وَ إِن دُعِيتَ إِلَيهَا فَأَجِب فَإِنّ الدّاعِيَ إِلَيهَا بَاغٍ وَ البَاغِيَ مَصرُوعٌ

ترجمه

به فرزند خود امام حسن (عليهما السلام) چنين فرمود: كسى را در ميدان جنگ به مبارزت فرا مخوان و اگر تو را فرا خواندند، پاسخ گوى. زيرا آنكه به جنگ فرا مى خواند، ستمكار است و ستمكار بر خاک هلاک مى افتد.

حكمت234:(تفاوت اخلاقى مردان و زنان)

متن عربى

وَ قَالَ عليه السلام

ص: 780

خِیَارُ خِصَالِ النّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرّجَالِ الزّهوُ وَ الجُبنُ وَ البُخلُ فَإِذَا کَانَتِ المَرأَهُ مَزهُوّهً

لَم تُمَکّن مِن نَفسِهَا وَ إِذَا کَانَت بَخِیلَهً حَفِظَت مَالَهَا وَ مَالَ بَعلِهَا وَ إِذَا کَانَت جَبَانَهً فَرِقَت مِن کُلّ شَیءٍ یَعرِضُ لَهَا

ترجمه

بهترین خصلتهای زنان، بدترین خصلتهای مردان است: نازش به خود، ترس و بخل. چون زن به خود نازد، به کس سر فرود نیارد و چون بخیل باشد، مال خود و شویش را نگه دارد و چون ترسو بود، از هر چه بدو روی آورد، هراسان گردد.

حکمت235:(نشانه خردمندی)

متن عربی

وَ قِیلَ لَهُ صِف لَنَا العَاقِلَ فَقَالَ علیه السلام هُوَ أَلّذِی یَضَعُ الشیّ ءَ مَوَاضِعَهُ فَقِیلَ فَصِف لَنَا الجَاهِلَ فَقَالَ قَد فَعَلتُ

قال الرضی یعنی أن الجاهل هو ألذی لایضع الشی ء مواضعه فکأن ترک صفته صفه له إذ کان بخلاف وصف العاقل

ترجمه

به او گفتند: عاقل را برای ما وصف کن، فرمود: عاقل کسی است که هر چیز را به جای خود می نهد. گفتند: جاهل را برای ما وصف کن، فرمود: وصف کردم.

[سید رضی گوید: یعنی جاهل کسی است که هر چیز را به جای خود نمی نهد. پس گویی وصف نکردن او وصف کردن اوست. چه اعمال او خلاف اعمال عاقل است].

حکمت236:(زشتی دنیای حرام)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام وَ اللّهِ لَدُنیَاکُم هَذِهِ أهوَنُ فِی عیَنیِ مِن عِرَاقِ خِنزِیرٍ فِی یَدِ مَجذُومٍ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): به خدا سوگند، که دنیای شما در چشم من بی ارج تر از پاره استخوان خوکی است در دست شخصی جذامی.

حکمت237:(اقسام عبادت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِنّ قَوماً عَبَدُوا اللّهَ رَغبَةً فَتِلکَ عِبَادَةُ التّجّارِ وَ إِنّ قَوماً عَبَدُوا اللّهَ رَهبَةً فَتِلکَ عِبَادَةُ العَبِیدِ وَ إِنّ قَوماً عَبَدُوا اللّهَ

ص: 781

شُکراً فَتِلکَ عِبَادَهُ الأَحرَارِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): گروهی، خدا را به شوق بهشت می پرستند، این عبادت بازرگانان است و گروهی خدا را از ترس عذاب او می پرستند، این عبادت بردگان است و گروهی خدا را برای سپاس او می پرستند، این عبادت آزادگان است.

حکمت238:(مشکلات تشکیل خانواده)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام المَرأَهُ شَرّ کُلّهَا وَ شَرّ مَا فِیهَا أَنّهُ لَا بُدّ مِنهَا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): زن همه اش بدی است و بدترین چیزی که در اوست این است که از او چاره ای نیست.

حکمت239:(زشتی سستی و سخن چینی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن أَطَاعَ التوّاَنیِ‌َ ضَیّعَ الحُقُوقَ وَ مَن أَطَاعَ الواَشیِ‌َ ضَیّعَ الصّدِیقَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که در کارها سستی پیشه کند، حقوق خویش تباه کرده و هر که از سخن چین پیروی کند، دوست خود از دست داده.

حکمت240:(غصب و ویرانی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الحَجَرُ الغَصِیبُ فِی الدّارِ رَهنٌ عَلَی خَرَابِهَا

قال الرضی ویروی هذاالکلام عن النبی صلی الله علیه و آله و لاعجب أن یشتبه الکلامان لأن مستقاهما من قلیب ومفرغهما من ذنوب

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): سنگ غصبی که در بنای خانه به کار رفته باشد، گرو ویرانی آن است.

رضی گوید: این سخن از پیامبر (صلی الله علیه و آله) هم نقل شده و اگر این دو گفتار همانند هم باشند، جای شگفتی نیست. زیرا مانند آبی هستند که از یک چاه کشیده و از یک دلو ریخته باشد.

حکمت241:(آینده دردناک ستمکاران)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام یَومُ المَظلُومِ عَلَی الظّالِمِ أَشَدّ مِن یَومِ الظّالِمِ عَلَی المَظلُومِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): روز بازخواست ستمدیده بر ستمکار، سخت تر است از روز قدرت ستمکار بر ستمدیده.

حکمت242:(ارزش ترس از خداوند)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام اتّقِ اللّهَ بَعضَ التّقَی وَ إِن قَلّ وَ

اجعَل بَینَکَ وَ بَینَ اللّهِ سِتراً وَ إِن رَقّ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): از خدای بترس، اگر چه اندک باشد، و میان خود و خدای پرده شرمی قرار ده، هر چند، نازک بود.

حکمت243:(روش صحیح پاسخگویی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِذَا ازدَحَمَ الجَوَابُ خفَیِ َ الصّوَابُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): اگر پاسخها بسیار و درهم باشد، پاسخ درست پنهان ماند.

حکمت244:(مسؤولیّت نعمت های الهی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِنّ لِلّهِ فِی کُلّ نِعمَهٍ حَقّاً فَمَن أَدّاهُ زَادَهُ مِنهَا وَ مَن قَصّرَ فِیهِ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعمَتِهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): خدای تعالی را در هر نعمتی حقی است، هر که آن را ادا کند، بر نعمتش بیفزاید و هر که در ادای آن قصور ورزد، نعمت خدا را در خطر نابودی انداخته.

حکمت245:(کاستی قدرت و کنترل شهوت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِذَا کَثُرَتِ المَقدِرَهُ قَلّتِ الشّهوَهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هرگاه توانایی بیفزاید، خواهش نقصان یابد.

حکمت246:(هشدار از پشت کردن نعمت ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام احذَرُوا نِفَارَ النّعَمِ فَمَا کُلّ شَارِدٍ بِمَردُودٍ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): از رمیدن نعمت بترسید، بسا که رمیده باز نگردد.

حکمت247:(ره آورد سخاوت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الکَرَمُ أَعطَفُ مِنَ الرّحِمِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): کرم و جوانمردی از خویشاوند مهربانتر است.

حکمت248:(تقویت خوشبینی ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن ظَنّ بِکَ خَیراً فَصَدّق ظَنّهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که به تو گمان خیر برد، چنان کن که گمانش صادق آید.

حکمت249:(بهترین عمل ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أَفضَلُ الأَعمَالِ مَا أَکرَهتَ نَفسَکَ عَلَیهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بهترین کارها، کاری است که خود را به انجام دادن آن، به اجبار، وادار سازی.

حکمت250:(خداشناسی در حوادث روزگار)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام عَرَفتُ اللّهَ سُبحَانَهُ بِفَسخِ العَزَائِمِ وَ حَلّ العُقُودِ وَ نَقضِ الهِمَمِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): خدای سبحان را به گسیختن عزیمتها و باز شدن گره اراده ها شناختم.

حکمت251:(تلخی های و شیرینی های دنیا و آخرت)

متن عربی

وَ

قَالَ علیه السلام مَرَارَهُ الدّنيَا حَلَاوَهُ الآخِرَهِ وَ حَلَاوَهُ الدّنيَا مَرَارَهُ الآخِرَهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): تلخکامی دنیا، شیرین کامی آخرت است و شیرین کامی دنیا، تلخکامی آخرت.

حکمت252:(فلسفه احکام الهی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام فَرَضَ اللّهُ الإِيمَانَ تَطهِيراً مِنَ الشّركِ وَ الصّلَاهَ تَنزِيهاً عَنِ الكِبرِ وَ الزّكَاهَ تَسبِيباً لِلرّزقِ وَ الصّيَامَ ابتِلَاءً لِإِخلَاصِ الخَلقِ وَ الحَجّ تَقرِبَهً لِلدّينِ وَ الجِهَادَ عِزّاً لِلإِسلَامِ وَ الأَمرَ بِالمَعرُوفِ مَصلَحَهً لِلعَوَامّ وَ النّهىَ عَنِ المُنكَرِ رَدعاً لِلسّفَهَاءِ وَ صِلَهَ الرّحِمِ مَنمَاهً لِلعَدَدِ وَ القِصَاصَ حَقناً لِلدّمَاءِ وَ إِقَامَهَ الحُدُودِ إِعظَاماً لِلمَحَارِمِ وَ تَركَ شُربِ الخَمرِ تَحصِيناً لِلعَقلِ وَ مُجَانَبَهَ السّرِقَهِ إِيجَاباً لِلعِفّهِ وَ تَركَ الزّنَى تَحصِيناً لِلنّسَبِ وَ تَركَ اللّوَاطِ تَكثِيراً لِلنّسلِ وَ الشّهَادَاتِ استِظهَاراً عَلَى المُجَاحَدَاتِ وَ تَركَ الكَذِبِ تَشرِيفاً لِلصّدقِ وَ السّلَامَ أَمَاناً مِنَ المَخَاوِفِ وَ الأَمَانَهَ نِظَاماً لِلأُمّهِ وَ الطّاعَهَ تَعظِيماً لِلإِمَامَهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): خداوند ایمان را واجب نمود، برای پاکی دلها از شرک

و نماز را برای منزه ساختن مردم از خودخواهی

و زکات را برای رسیدن روزی

و روزه را برای آزمودن اخلاص مردم

و حج را برای نیرو گرفتن دین

و جهاد را برای عزت و ارجمندی اسلام

و امر به معروف را برای اصلاح مردمان

و نهی از منکر را برای باز داشتن سفیهان از زشتیها

و صله رحم را برای افزون شدن شمار خویشاوندان

و قصاص را برای ممانعت از خونریزی

و اجرای حدود را برای بزرگ نشان دادن زشتی اعمال حرام

و منع از شرابخواری را برای حفاظت از عقلها

و اجتناب از دزدی را برای رعایت عفت مردم

و ترک زنا را برای سلامت نسبها

و ترک لواط را برای افزونی

ص: 784

نسل

و شهادتها را برای گرفتن حقوق انکار شده

و ترک دروغگویی را برای حرمت یافتن راستگویی

و سلام کردن را برای ایمنی بخشیدن از هر چه مایه هراس است

و امامت را برای نظام امت

و اطاعت را برای بزرگداشت امام.

حکمت253:(روش سوگند دادن ستمکار)

متن عربی

وَ کَانَ علیه السلام یَقُولُ أَحلِفُوا الظّالِمَ إِذَا أَرَدتُم یَمِینَهُ بِأَنّهُ برَیِ ءٌ مِن حَولِ اللّهِ وَ قُوّتِهِ فَإِنّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا کَاذِباً عُوجِلَ العُقُوبَهَ وَ إِذَا حَلَفَ بِاللّهِ الّذِی لَا إِلَهَ إِلّا هُوَ لَم یُعَاجَل لِأَنّهُ قَد وَحّدَ اللّهَ تَعَالَی

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): اگر می خواهید که ستمکار را سوگند دهید، از او بخواهید که چنین گوید: «از حول و قوت خداوند بیزار است...» زیرا اگر چنین سوگند خورد و دروغ گوید، در عقوبتش شتاب گردد و اگر بگوید: «سوگند به خدایی که جز او خدایی نیست...» در عقوبتش شتاب نشود، زیرا خدا را به یکتایی قبول کرده است.

حکمت254:(تلاش در انفاقهای اقتصادی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام یَا ابنَ آدَمَ کُن وصِیَّ نَفسِکَ فِی مَالِکَ وَ اعمَل فِیهِ مَا تُؤثِرُ أَن یُعمَلَ فِیهِ مِن بَعدِکَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): ای پسر آدم، تو خود وصیّ خویش باش و از مال خود همان گونه در راه خدا انفاق کن که خواهی که پس از تو چنان کنند.

حکمت255:(تندخویی و جنون)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الحِدّةُ ضَربٌ مِنَ الجُنُونِ لِأَنّ صَاحِبَهَا يَندَمُ فَإِن لَم يَندَم فَجُنُونُهُ مُستَحكِمٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): تندخویی، گونه ای دیوانگی است، زیرا تندخو از کرده خود پشیمان است و اگر پشیمان نشود، دیوانگیش حتمی است.

حکمت256:(حسادت و بیماری)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام صِحّةُ الجَسَدِ مِن قِلّهِ الحَسَدِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): تندرستی از کمی حسد است.

حکمت257:(راه شاد کردن دیگران (اخلاق خانواده))

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لِكُمَيلِ بنِ زِيَادٍ

النخّعَیِ ّ یَا کُمَیلُ مُر أَهلَکَ أَن یَرُوحُوا فِی کَسبِ المَکَارِمِ وَ یُدلِجُوا فِی حَاجَهِ مَن هُوَ نَائِمٌ فوَاَلذّیِ وَسِعَ سَمعُهُ الأَصوَاتَ مَا مِن أَحَدٍ أَودَعَ قَلباً سُرُوراً إِلّا وَ خَلَقَ اللّهُ لَهُ مِن ذَلِکَ السّرُورِ لُطفاً فَإِذَا نَزَلَت بِهِ نَائِبَهٌ جَرَی إِلَیهَا کَالمَاءِ فِی انحِدَارِهِ حَتّی یَطرُدَهَا عَنهُ کَمَا تُطرَدُ غَرِیبَهُ الإِبِلِ

ترجمه

و فرمود (ع) به کمیل بن زیاد نخعی: ای کمیل، کسان خود را بگوی که هنگام عصر برای کسب صفات نیکو بیرون روند و هر شامگاه در برآوردن نیاز کسانی که به خواب رفته اند، بکوشند. سوگند به کسی که هر آواز را می شنود، که هر که دلی را شادمان سازد، خداوند برای او لطفی آفریند و چون مصیبتی بدو رسد، آن لطف چون آبی به سوی او سرازیر شود تا آن مصیبت را ببرد و دور گرداند، آن سان، که اشتر غریب را از چراگاه می رانند.

حکمت258:(صدقه و توانگری)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِذَا أَملَقتُم فَتَاجِرُوا اللّهَ بِالصّدَقَهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر گاه تنگدست شدید با دادن صدقه با خدای تعالی سودا کنید.

حکمت259:(شناخت جایگاه وفاداری)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الوَفَاءُ لِأَهلِ الغَدرِ غَدرٌ عِندَ اللّهِ وَ الغَدرُ بِأَهلِ الغَدرِ وَفَاءٌ عِندَ اللّهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): وفاداری با بی وفایان، بی وفایی با خداست و بی وفایی با بی وفایان، وفاداری با خداست.

حکمت260:(پرهیز از مهلت دادن های خدا)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام کَم مِن مُستَدرَجٍ بِالإِحسَانِ إِلَیهِ وَ مَغرُورٍ بِالسّترِ عَلَیهِ وَ مَفتُونٍ بِحُسنِ القَولِ فِیهِ وَ مَا ابتَلَی اللّهُ سُبحَانَهُ أَحَداً بِمِثلِ الإِملَاءِ لَهُ

قال الرضی و قدمضی هذاالکلام فیما تقدم إلا أن فیه هاهنا زیاده جیده مفیده

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): چه بسیار کسان که خداوند در حقشان نیکی کند

ص: 786

تا بیازمایدشان و چه بسیار کسان که چون خداوند گناهانشان پوشیده دارد، مغرور شوند و چه بسیار کسان که خداوند نام نیکشان را بر زبانها اندازد و فریفته شوند، خداوند کسی را همانند آنکه در نافرمانی مهلتش داد، مورد آزمایش قرار نداده است.

سید رضی گوید: این سخن پیش از این گذشت و در اینجا با افزونیهایی نیکو و سودمند مکرر شد.

فصل نذکر فیه شیئا من غریب کلامه المحتاج إلی التفسیر

اشاره

(در این فصل برخی از سخنان برگزیده شگفتی آور امام را می آوریم که احتیاج به تفسیر و تحلیل دارد).

1- و فی حدیثه علیه السلام (اشاره به ظهور امام زمان علیه السّلام)

متن عربی

فَإِذَا کَانَ ذَلِکَ ضَرَبَ یَعسُوبُ الدّینِ بِذَنَبِهِ فَیَجتَمِعُونَ إِلَیهِ کَمَا یَجتَمِعُ قَزَعُ الخَرِیفِ

قال الرضی الیعسوب السید العظیم المالک لأمور الناس یومئذ والقزع قطع الغیم التی لاماء فیها

ترجمه

در حدیثی از آن حضرت (علیه السلام) آمده است: چون زمانش در رسد، «یعسوب» دین با پیروان خود به راه افتد و مردم بر او گرد آیند چون «قزع» پاییز که به هم پیوندند.

سید رضی گوید: «یعسوب» به معنی سرور و مهتر قوم است که کارهای مردم به دست اوست و «قزع» به معنی پاره های ابر است که در آن باران نباشد.

2- و فی حدیثه علیه السلام(سخنوری)

متن عربی

یرید الماهر بالخطبه الماضی فیها و کل ماض فی کلام أوسیر فهو شحشح والشحشح فی غیر هذاالموضع البخیل الممسک

ترجمه

در حدیثی فرمود: این خطیب «شحشح» است.

مراد از «شحشح» کسی است که در ادای خطبه و ادامه دادن آن مهارت دارد و هر که در سخن و رفتار چالاک باشد او را «شحشح» گویند. در غیر این موضوع به معنی بخیل و ممسک است.

3- و فی حدیثه علیه السلام(تأثیر ایمان در روح)

متن عربی

یرید بالقحم المهالک لأنها تقحم أصحابها فی المهالک والمتالف فی الأکثر فمن ذلک قحمه الأعراب و هو أن تصیبهم السنه

ص: 787

فتتعرق أموالهم فذلک تقحمها فیهم وقیل فیه وجه آخر و هوأنها تقحمهم بلاد الریف أی تحوجهم إلی دخول الحضر عندمحول البدو

ترجمه

و در حدیثی از آن حضرت (علیه السلام) آمده است: دشمنی را «قحم» است.

مراد از «قحم» جایهایی است که هلاکت را سبب شود. زیرا دشمن بیشتر اوقات یاران خود را در آن هلاکتگاهها به هلاکت رساند. و از این است «قحمه الاعراب» و آن سالهای قحطی است که ایشان را فرو گیرد و اموالشان را نابود گرداند. معنی دیگر این است که صحراها خشک شود و ساکنان خود را به زور وادارد که به شهرها روند.

4- و فی حدیثه علیه السلام(سرپرستی زنان)

متن عربی

إِذَا بَلَغَ النّسَاءُ نَصّ الحِقَاقِ فَالعَصَبَهُ أَولَی

والنص منتهی الأشیاء ومبلغ أقصاها کالنص فی السیر لأنه أقصی ماتقدر علیه الدابه وتقول نصصت الرجل عن الأمر إذااستقصیت مسألته عنه لتستخرج ماعنده فیه فنص الحقاق یرید به الإدراک لأنه منتهی الصغر والوقت ألذی یخرج منه الصغیر إلی حد الکبیر و هو من أفصح الکنایات عن هذاالأمر وأغربها یقول فإذابلغ النساء ذلک فالعصبه أولی بالمرأه من أمها إذاکانوا محرما مثل الإخوه والأعمام وبتزویجها إن أرادوا ذلک . والحقاق محاقه الأم للعصبه فی المرأه و هوالجدال والخصومه وقول کل واحد منهما للآخر أناأحق منک بهذا یقال منه حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا و قدقیل إن نص الحقاق بلوغ العقل و هوالإدراک لأنه علیه السلام إنما أراد منتهی الأمر ألذی تجب فیه الحقوق والأحکام . و من رواه نص الحقائق فإنما أراد جمع حقیقه هذامعنی ماذکره أبوعبید القاسم بن سلام . و ألذی عندی أن المراد بنص الحقاق هاهنا بلوغ المرأه إلی الحد ألذی یجوز فیه تزویجها وتصرفها فی حقوقها تشبیها بالحقاق من

الإبل وهی جمع حقه وحق و هو ألذی استکمل ثلاث سنین ودخل فی الرابعه و عند ذلک یبلغ إلی الحد ألذی یتمکن فیه من رکوب ظهره ونصه فی السیر والحقائق أیضا جمع حقه فالروایتان جمیعا ترجعان إلی معنی واحد و هذاأشبه بطریقه العرب من المعنی المذکور أولا

ترجمه

در حدیثی از آن حضرت (علیه السلام) آمده است: چون زنان به «نصّ الحقاق» رسیدند، خویشاوندان پدری سزاوارترند.

«نص» نهایت چیزهاست و رسیدن به منتهای هر چیز. چون «نص در رفتن» و آن منتهای سرعتی است که چهار پا تواند رفت. و می گویی «نصصت الرجل عن الامر» و آن هنگامی است که پرسش خود را در باره امری به منتهی رسانی، تا هر چه را در دل دارد، بیرون آوری.

«نص الحقاق» مراد، رسیدن به حد بلوغ است زیرا پایان دوره خردسالی و هنگامی است که کودک پای به دوران جوانی می نهد. و این از فصیح ترین کنایات است در این باب.

چون زن به این سن برسد خویشاوندان پدری از خویشاوندان مادری به او نزدیکتر باشند. زیرا محرم او هستند، چون برادران و عموها و نیز اگر بخواهند او را به شوی دهند.

و «حقاق» عبارت از نزاع مادر است با خویشاوندان پدری دختر در باره او، که هر یک از آن دو به دیگری می گوید که من سزاوارتر به او هستم. و در این معنی است: «حاققته حقاقا» مانند «جادلته جدالا».

و گویند «نص الحقاق» رسیدن عقل است به کمال که همان رسیدن به سن بلوغ است چه قصد امام (علیه السلام) از آوردن این عبارت، رسیدن به سنی است که بر او حقوق و

احکام واجب می شود. و آنان که «نص الحقائق» گفته اند، از حقایق جمع حقیقت را خواسته اند و این معنی را ابو عبید نقل کرده است. به نظر من «نص الحقاق» در اینجا به معنی رسیدن زن است به سنی که در آن سن، ازدواجش جایز باشد و بتواند در حقوق خود تصرف کند و این تشبیهی است به «حقاق» در شتر، که جمع «حقّه» است و آن زمانی است که سه سال او تمام شده باشد، وارد چهار سالگی شود. و می توان بر آن سوار شد و تند راند. حقایق نیز جمع «حقّه» است و هر دو روایت به یک معنی باز می گردند. و این به روش عرب در معنی مذکور نزدیکتر است.

5- و فی حدیثه علیه السلام(تأثیر ایمان در روح)

متن عربی

إِنّ الإِیمَانَ یَبدُو لُمظَةً فِی القَلبِ کُلّمَا ازدَادَ الإِیمَانُ ازدَادَتِ اللّمظَةُ

واللمظه مثل النکته أونحوها من البیاض و منه قیل فرس ألمظ إذا کان بجحفلته شیء من البیاض

ترجمه

و در حدیثی از آن حضرت (علیه السلام) آمده است: ایمان آشکار می شود به صورت «لمظه» ای در دل، هر چه ایمان بیشتر شود، این لمظه بزرگتر گردد.

«لمظه» مثل نقطه ای است سفید و از این معنی است «فرس المظ» هنگامی که بر پوزه اش سفیدی باشد.

6- و فی حدیثه علیه السلام(ضرورت پرداخت زکات)

متن عربی

إِنّ الرّجُلَ إِذَا کَانَ لَهُ الدّینُ الظّنُونُ یَجِبُ عَلَیهِ أَن یُزَکّیَهُ لِمَا مَضَی إِذَا قَبَضَهُ

فالظنون ألذی لایعلم صاحبه أیقبضه من ألذی هو علیه أم لافکأنه ألذی یظن به فمره یرجوه ومره لایرجوه و هذا من أفصح الکلام وکذلک کل أمر تطلبه و لاتدری علی أی شیء أنت منه فهو ظنون و علی ذلک قول الأعشی

مايجعل الجد الظنون ألذى || جنب

ص: 790

صوب اللجب الماطر

مثل الفراتى إذا ماطما || يقذف بالبوصى والماهر

والجد البئر العاديه فى الصحراء والظنون التى لايعلم هل فيهاماء أم لا

ترجمه

و در حدیثی از آن حضرت (علیه السلام) آمده است: هرگاه کسی را «دین الظنون» باشد، باید هنگامی که آن را می ستاند زکاتش را بدهد.

«الظنون» دینی است که صاحب آن نمی داند آن را از بدهکار گرفته است یا نه ولی به آن گمان دارد. گاه امیدوار است به گرفتن آن و گاه ناامید از ستاندنش و این از فصیحترین سخنان است. همچنین است، هر کاری که تو آن را می طلبی و نمی دانی به آن خواهی رسید، یا نه. این را هم ظنون گویند.

و در این معنی است قول اعشی:

ما یجعل الجدّ الظنون الذی جنب صوب اللّجب الماطر

مثل الفراتی اذا ما طما یقذف بالبوصی و الماهر

«چه نسبت است چاهی را که ندانی در آن آب هست یا نه، دور از ریزش پر صدای باران با رودی، که چون طغیان کند، کشتی و شناگر را از پای در آورد».

«الجدّ» به معنی چاه است و «الظنون» چاهی است که ندانی در آن آب هست یا نه.

7- و فی حدیثه علیه السلام(اخلاق نظامی)

متن عربی

أنّهُ شَيّعَ جَيشاً بِغَزيَهٍ فَقَالَ اعذِبُوا عَنِ النّسَاءِ مَا استَطَعتُم

ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن وامتنعوا من المقاربه لهن لأن ذلک یفت فی عضد الحمیه ویقدح فی معاقد العزیمه ویکسر عن العدو ویلفت عن الإبعاد فی الغزو فکل من امتنع من شیءفقد عذب عنه والعاذب والعذوب الممتنع من الأکل والشرب

ترجمه

در حدیثی از آن حضرت (علیه السلام) در بدرقه سپاهی که به جنگ می فرستاد آمده است: چندان

ص: 791

که توانتان هست از زنان دوری کنید.

«یعنی به هنگام نبرد از یاد زنان و دل بستن به آنها دوری کنید و با آنان همبستر مشوید. زیرا این کار بازوی حمیّت را سست کند و گره عزیمتها را بگسلد و مانع تعقیب دشمن شود و جنگجو را از فرو رفتن در میدان نبرد روی گردان سازد و، هر چه انسان را از کاری باز می دارد، گویند، «اعذب عنه» و «العاذب» و «العذوب» کسی که از خوردن و آشامیدن روی بر تافته است.

8- و فی حدیثه علیه السلام(امید به پیروزی)

متن عربی

كَاليَاسِرِ الفَالِجِ يَنتَظِرُ أَوّلَ فَوزَهٍ مِن قِدَاحِهِ

الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج القاهر والغالب يقال فلج عليهم وفلجهم و قال الراجز

لمارأيت فالجا قدفلجا

ترجمه

در حدیثی از آن حضرت (علیه السلام) آمده است: همانند «یاسر فالج» که منتظر نخستین پیروزی از تیرهای قمار خود است.

«یاسرون» کسانی هستند که تیرهای قمار را بر شتر کشته ای می افکنند. و «فالج» به معنی پیروز است. و گویند «قد فلج علیهم و فلجهم» یعنی بر آنان پیروز شد و مغلوبشان گردانید و راجز گوید: «لما رأیت فالجا قد فلجا»، چون دیدم که غلبه کننده، غلبه کرد.

9- و فی حدیثه علیه السلام(جهاد پیامبر صلّی اللّه علیه و آله و سلّم)

متن عربی

كُنّا إِذَا احمَرّ البَأسُ اتّقَينَا بِرَسُولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله فَلَم يَكُن أَحَدٌ مِنّا أَقرَبَ إِلَى العَدُوّ مِنهُ

ومعنی ذلک أنه إذاعظم الخوف من العدو واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون إلی قتال رسول الله صلی الله علیه و آله بنفسه فینزل الله علیهم النصر به ویأمنون مما کانوا یخافونه بمکانه . و قوله إذااحمر البأس کنایه عن اشتداد الأمر و قدقیل فی ذلک أقوال أحسنها أنه شبه حمی الحرب بالنار التی تجمع الحراره والحمره

ص: 792

بفعلها ولونها ومما یقوی ذلک قول رسول الله صلی الله علیه و آله و قدرأی مجتلد الناس یوم حنین وهی حرب هوازن الآن حمی الوطیس فالوطیس مستوقد النار فشبه رسول الله صلی الله علیه و آله مااستحر من جلاد القوم باحتدام النار وشده التهابها

انقضی هذاالفصل ورجعنا إلی سنن الغرض الأول فی هذاالباب

ترجمه

در حدیثی از آن حضرت (علیه السلام) آمده است: هنگامی که کارزار سرخ می شد ما خود را در پناه رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) حفظ می کردیم. و از میان ما کسی نزدیکتر از او به دشمن نبود.

«یعنی چون ترسمان از دشمن بسیار می شد و جنگ دندان می نمود، مسلمانان به رسول الله (صلی الله علیه و آله) پناه می بردند و از آنچه ترسیده بودند، ایمنی می یافتند.

سخن او «اذا احمر البأس» کنایه از شدت کارزار است. در این باب، عبارات دیگر هم گفته اند. بهترین آنها همان است که امام فرمود و گرمی پیکار را به آتش تشبیه کرد که هم داغ است و هم سرخ. و آنچه این معنی را تقویت می کند این است که رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) در روز حنین، در جنگ با هوازن چون جلادت مردان را دید فرمود «حمی الوطیس». و طیس کانون یا تنور افروخته است. رسول الله (صلی الله علیه و آله) گرمی پیکار مردم را بگرمی و شدت التهاب آتش تشبیه کرده است.

این فصل به پایان رسید و اکنون به همان شیوه پیشین در این باب باز می گردیم.

حکمت261:(مظلومیّت امام علی علیه السّلام)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَمّا بَلَغَهُ إِغَارَهُ أَصحَابِ مُعَاوِیَهَ عَلَی الأَنبَارِ فَخَرَجَ بِنَفسِهِ

ص: 793

مَاشِیاً حَتّی أَتَی النّخَیلَهَ وَ أَدرَکَهُ النّاسُ وَ قَالُوا یَا أَمِیرَ المُؤمِنِینَ نَحنُ نَکفِیکَهُم

فَقَالَ مَا تکَفوُننَیِ أَنفُسَکُم فَکَیفَ تکَفوُننَیِ غَیرَکُم إِن کَانَتِ الرّعَایَا قبَلیِ لَتَشکُو حَیفَ رُعَاتِهَا وَ إننّیِ الیَومَ لَأَشکُو حَیفَ رعَیِتّیِ کأَننّیِ المَقُودُ وَ هُمُ القَادَهُ أَوِ المَوزُوعُ وَ هُمُ الوَزَعَهُ

فلما قال علیه السلام هذاالقول فی کلام طویل قدذکرنا مختاره فی جمله الخطب تقدم إلیه رجلان من أصحابه فقال أحدهما إنی لاأملک إلانفسی وأخی فمر بأمرک یا أمیر المؤمنین ننقد له فقال علیه السلام وَ أَینَ تَقَعَانِ مِمّا أُرِیدُ

ترجمه

هنگامی که به او خبر رسید که یاران معاویه بر شهر انبار تاخته اند، خود پیاده از کوفه بیرون آمد تا به نخیله رسید. در آنجا مردم بدو پیوستند و گفتند: یا امیر المؤمنین، ما تو را در نبرد با آنان کفایت می کنیم. علی (علیه السلام) گفت: به خدا سوگند، شما مرا از زیان خود نگاه ندارید. چگونه می توانید از آسیب آنها نگه دارید؟ اگر زین پیش، رعیت از جور حاکمان می نالید، من امروز از جور رعیتم می نالم. گویی ایشان پیشوا هستند و من پیرو ایشانم یا من فرمانبرم و ایشان فرمانده.

سید رضی گوید: علی (علیه السلام) این سخن را در کلامی طولانی بیان فرمود و ما گزیده آن را در ضمن خطبه ها آورده ایم. در این حال دو مرد از اصحاب پیش آمدند و یکی از آن دو گفت: مرا جز بر خود و این برادرم تسلطی نیست. ای امیر المؤمنین، بفرمای تا به جای آوریم. علی (علیه السلام) در پاسخ او فرمود: شما کجایید و آنچه من می خواهم کجا.

حکمت262:(مشکل حقّ ناشناسی)

متن عربی

وَ قِیلَ إِنّ الحَارِثَ بنَ حَوطٍ أَتَاهُ

فَقَالَ أَ ترَاَنیِ أَظُنّ أَصحَابَ الجَمَلِ کَانُوا عَلَی ضَلَالَهٍ

فَقَالَ علیه السلام یَا حَارِثُ إِنّکَ نَظَرتَ تَحتَکَ وَ لَم تَنظُر فَوقَکَ فَحِرتَ إِنّکَ لَم تَعرِفِ الحَقّ فَتَعرِفَ مَن أَتَاهُ وَ لَم تَعرِفِ البَاطِلَ فَتَعرِفَ مَن أَتَاهُ

فَقَالَ الحَارِثُ فَإِنِیّ أَعتَزِلُ مَعَ سَعِیدِ بنِ مَالِکٍ وَ عَبدِ اللّهِ بنِ عُمَرَ فَقَالَ علیه السلام

إِنّ سَعِیداً وَ عَبدَ اللّهِ بنَ عُمَرَ لَم یَنصُرَا الحَقّ وَ لَم یَخذُلَا البَاطِلَ

ترجمه

گویند حارث بن حوط نزد او آمد و گفت: آیا پنداری که من اصحاب جمل را گمراه می پندارم؟ علی (علیه السلام) در پاسخ او فرمود: ای حارث، تو به پایین نگریسته ای و به بالا ننگریسته ای، از این رو حیران و سرگردان مانده ای. تو حق را نشناخته ای که اهل حق را بشناسی و باطل را ندانسته ای تا بدانی آنها که راه باطل می سپرند، کدام اند. حارث گفت: من و سعد بن مالک و عبد الله بن عمر کناره گرفتیم. علی (علیه السلام) فرمود: سعد بن مالک و عبد الله بن عمر حق را یاری نکردند و باطل را فرو نگذاشتند.

حکمت263:(مشکل هم نشینی با قدرتمندان)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام صَاحِبُ السّلطَانِ کَرَاکِبِ الأَسَدِ یُغبَطُ بِمَوقِعِهِ وَ هُوَ أَعلَمُ بِمَوضِعِهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): همنشین سلطان چون کسی است که بر شیر سوار شده، مردم به مقام او غبطه می خورند و او خود بهتر از هر کس می داند که در کجا نشسته است.

حکمت264:(نیکی به بازماندگان دیگران)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أحسِنُوا فِی عَقِبِ غَیرِکُم تُحفَظَوا فِی عَقِبِکُم

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): به بازماندگان دیگران نیکی کنید تا بازماندگانتان را پاس دارند.

حکمت265:(گفتار حکیمان و درمان)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِنّ کَلَامَ الحُکَمَاءِ إِذَا کَانَ صَوَاباً کَانَ دَوَاءً وَ

إِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): سخن حکیمان اگر درست باشد داروست و اگر نادرست باشد، درد است.

حکمت266:(روش صحیح پاسخ دادن)

متن عربی

وَ سَأَلَهُ رَجُلٌ أَن يُعَرّفَهُ الإِيمَانَ فَقَالَ عليه السلام إِذَا كَانَ الغَدُ فأَتنِي حَتّي أُخبِرَکَ عَلَي أَسمَاعِ النّاسِ فَإِن نَسِيتَ مقَاَلتَيِ حَفِظَهَا عَلَيکَ غَيرُکَ فَإِنّ الکَلَامَ کَالشّارِدَهِ يَنقُفُهَا هَذَا وَ يُخطِئُهَا هَذَا

و قدذکرنا ماأجابه به فيما تقدم من هذاالباب و هو قوله الإيمان علي أربع شعب

ترجمه

مردی از او خواست که ایمان را به او بشناساند، فرمود: فردا نزد من آی تا با تو بگویم و مردم هم بشنوند، تا اگر تو سخن مرا فراموش کنی، دیگران به خاطر بسپارند. زیرا سخن چون شکار رمنده است. یکی آن را می گیرد، دیگری از دستش می دهد.

سید رضی گوید: و پیش از این پاسخ آن حضرت را آورده ایم. آنجا که می گوید ایمان بر چهار شعبه است.

حکمت267:(پرهیز از حرص ورزی در کسب روزی)

متن عربی

وَ قَالَ عليه السلام يَا ابنَ آدَمَ لَا تَحمِل هَمّ يَومِکَ ألّذِي لَم يَأتِکَ عَلَي يَومِکَ ألّذِي قَد أَتَاکَ فَإِنّهُ إِن يَکُ مِن عُمُرِکَ يَأتِ اللّهُ فِيهِ بِرِزقِکَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): ای فرزند آدم، اندوه روز نیامده را به روزی که آمده است میاور. زیرا فردا، اگر از عمر تو باشد، خداوند در آن روز،

روزیت را خواهد داد.

حکمت268:(اعتدال در دوستی ها و دشمنی ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أَحبِب حَبِیبَکَ هَوناً مَا عَسَی أَن یَکُونَ بَغِیضَکَ یَوماً مَا وَ أَبغِض بَغِیضَکَ هَوناً مَا عَسَی أَن یَکُونَ حَبِیبَکَ یَوماً مَا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): دوستت را به اندازه دوست بدار، شاید روزی خصم تو گردد و با دشمنت به اندازه دشمنی کن شاید روزی با تو دوست شود.

حکمت269:(روش برخورد با دنیا)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام النّاسُ

ص: 796

فِی الدّنیَا عَامِلَانِ عَامِلٌ عَمِلَ فِی الدّنیَا لِلدّنیَا قَد شَغَلَتهُ دُنیَاهُ عَن آخِرَتِهِ یَخشَی عَلَی مَن یَخلُفُهُ الفَقرَ وَ یَأمَنُهُ عَلَی نَفسِهِ فَیُفنیِ عُمُرَهُ فِی مَنفَعَهِ غَیرِهِ وَ عَامِلٌ عَمِلَ فِی الدّنیَا لِمَا بَعدَهَا فَجَاءَهُ الّذِی لَهُ مِنَ الدّنیَا بِغَیرِ عَمَلٍ فَأَحرَزَ الحَظّینِ مَعاً وَ مَلَکَ الدّارَینِ جَمِیعاً فَأَصبَحَ وَجِیهاً عِندَ اللّهِ لَا یَسأَلُ اللّهَ حَاجَهً فَیَمنَعُهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): مردم در دنیا دو گونه کار کنند: یکی در دنیا، برای دنیا کار می کند و دنیا چنانش به خود مشغول داشته که به آخرتش نمی پردازد و می ترسد که بازماندگانش گرفتار فقر شوند و حال آنکه، خود از دنیا در امان است. چنین کسی عمر خود را برای سود دیگران تباه می کند؛

و آن دیگر در دنیا برای آخرتش کار می کند، پس بهره او از دنیا بی هیچ رنجی به دستش می آید. چنین کسی نصیب خود از دنیا و آخرت فراهم آورد و مالک دو سرای شود. در نزد خدای هم آبرومند است و هر حاجت، که از او خواهد، برآورد.

حکمت270:(ضرورت حفظ اموال کعبه)

متن عربی

وَ رُوِیَ أَنّهُ ذُکِرَعِندَ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ فِی أَیّامِهِ حَلْیُ الکَعبَهِ وَ کَثرَتُهُ فَقَالَ قَومٌ

لَو أَخَذتَهُ فَجَهّزتَ بِهِ جُیُوشَ المُسلِمِینَ کَانَ أَعظَمَ لِلأَجرِ وَ مَا تَصنَعُ الکَعبَهُ بِالحلَیِ فَهَمّ عُمَرُ بِذَلِکَ وَ سَأَلَ عَنهُ أَمِیرَ المُؤمِنِینَ علیه السلام فَقَالَ علیه السلام

إِنّ هَذَا القُرآنَ أُنزِلَ عَلَی النّبِیّ صلی الله علیه و آله وَ الأَموَالُ أَربَعَهٌ أَموَالُ المُسلِمِینَ فَقَسّمَهَا بَینَ الوَرَثَهِ فِی الفَرَائِضِ وَ الفیَ ءُ فَقَسّمَهُ عَلَی مُستَحِقّیهِ وَ الخُمُسُ فَوَضَعَهُ اللّهُ حَیثُ وَضَعَهُ وَ الصّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللّهُ حَیثُ جَعَلَهَا وَ کَانَ حلَیُ الکَعبَهِ فِیهَا یَومَئِذٍ فَتَرَکَهُ اللّهُ عَلَی

حَالِهِ وَ لَم یَترُکهُ نِسیَاناً وَ لَم یَخفَ عَلَیهِ مَکَاناً فَأَقِرّهُ حَیثُ أَقَرّهُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ لَولَاکَ لَافتَضَحنَا وَ تَرَکَ الحلَیَ بِحَالِهِ

ترجمه

گویند در زمان خلافت عمر بن الخطاب و در نزد او سخن از زیورهای کعبه و فراوانی آنها به میان آمد. جمعی گفتند که می توان آنها را برگرفت و هزینه بسیج سپاهیان اسلام ساخت ثواب این کار بیشتر است. زیرا کعبه زیور می خواهد چه کند. عمر خواست چنان کند و از امیر المؤمنین (ع) پرسید. آن حضرت در جواب فرمود:

قرآن بر پیامبر (صلی الله علیه و آله) نازل شده و اموال را به چهار قسمت کرده است: یکی داراییهای مسلمانان که پس از آنها به میان وارثانشان، به گونه ای که مقرر شده، تقسیم می شود. دو دیگر، فییء یا غنایم جنگی است که به مستحقانش داده شود و سوم، خمس که خداوند تقسیم آن را طریقه ای معین کرده و چهارم، صدقات که آنها را هم جایی مقرر است. زیورهای کعبه در آن روزها هم بود ولی پیامبر (صلی الله علیه و آله) آنها را به حال خود گذاشت، نه این که تقسیم آنها را فراموش کرده باشد یا آنکه مکان آنها را ندانسته باشد. آنها را در همان جای قرار ده که خداوند و رسولش قرار داده بودند. عمر گفت: اگر تو نبودی ما رسوا می شدیم و زیورهای کعبه را به حال خود رها کرد.

حکمت271:(روش صحیح قضاوت)

متن عربی

روُیِ أَنّهُ علیه السلام رُفِعَ إِلَیهِ رَجُلَانِ سَرَقَا مِن مَالِ اللّهِ أَحَدُهُمَا عَبدٌ مِن مَالِ اللّهِ وَ الآخَرُ مِن عُرُوضِ النّاسِ

فَقَالَ علیه السلام أَمّا هَذَا فَهُوَ مِن مَالِ

اللّهِ وَ لَا حَدّ عَلَيهِ مَالُ اللّهِ أَكَلَ بَعضُهُ بَعضاً وَ أَمّا الآخَرُ فَعَلَيهِ الحَدّ الشّدِيدُ فَقَطَعَ يَدَهُ

ترجمه

گویند دو مرد را نزد او آوردند که از مال خدا دزدی کرده بودند. یکی از آن دو، برده ای بود از آن بیت المال مسلمانان و دیگری، برده ای بود از آن یکی از مردم. فرمود:

آن که از بیت المال است، حدی بر او نیست، زیرا برخی از مال خدا را برخی از مال خدا خورده است. اما دیگری را باید حد زد. و دستش را برید.

حکمت272:(ضرورت استقامت در برداشتن کجی ها)

متن عربی

وَ قَالَ عليه السلام لَو قَدِ استَوَت قدَمَاىَ مِن هَذِهِ المَدَاحِضِ لَغَيّرتُ أَشيَاءَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): اگر پاهای من در این لغزشگاه استوار بماند، چیزهایی را تغییر دهم.

حکمت273:(ضرورت توکّل به خداوند)

متن عربی

وَ قَالَ عليه السلام اعلَمُوا عِلماً يَقِيناً أَنّ اللّهَ لَم يَجعَل لِلعَبدِ وَ إِن عَظُمَت حِيلَتُهُ وَ اشتَدّت طَلِبَتُهُ وَ قَوِيَت مَكِيدَتُهُ أَكثَرَ

مِمّا سمُيّ‏َ لَهُ فِى الذّكرِ الحَكِيمِ وَ لَم يَحُل بَينَ العَبدِ فِى ضَعفِهِ وَ قِلّهِ حِيلَتِهِ وَ بَينَ أَن يَبلُغَ مَا سمُيّ‏َ لَهُ فِى الذّكرِ الحَكِيمِ وَ العَارِفُ لِهَذَا العَامِلُ بِهِ أَعظَمُ النّاسِ رَاحَةً فِى مَنفَعَهٍ وَ التّارِكُ لَهُ الشّاكّ فِيهِ أَعظَمُ النّاسِ شُغُلًا فِى مَضَرّهٍ وَ رُبّ مُنعَمٍ عَلَيهِ مُستَدرَجٌ بِالنّعمَى وَ رُبّ مُبتَلًى مَصنُوعٌ لَهُ بِالبَلوَى فَزِد أَيّهَا المُستَنفِعُ فِى شُكرِكَ وَ قَصّر مِن عَجَلَتِكَ وَ قِف عِندَ مُنتَهَى رِزقِكَ

ترجمه

حکمت274:(ضرورت عمل گرایی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا تَجعَلُوا عِلمَکُم جَهلاً وَ یَقِینَکُم شَکّاً إِذَا عَلِمتُم فَاعمَلُوا وَ إِذَا تَیَقّنتُم فَأَقدِمُوا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): علم خود را جهل و یقین خود را شک مپندارید. چون دانستید، عمل کنید و چون یقین کردید، پای پیش نهید.

حکمت275:(ضدّ ارزش های اخلاقی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه

ص: 799

السلام إِنّ الطّمَعَ مُورِدٌ غَيرُ مُصدِرٍ وَ ضَامِنٌ غَيرُ وفَیِ ّ وَ رُبّمَا شَرِقَ شَارِبُ المَاءِ قَبلَ رِیّهِ وَ کُلّمَا عَظُمَ قَدرُ الشّیّ ءِ المُتَنَافَسِ فِیهِ عَظُمَتِ الرّزِیّهُ لِفَقدِهِ وَ الأَمَانِیّ تُعمِي أَعیُنَ البَصَائِرِ وَ الحَظّ یأتیِ مَن لَا یَأتِیهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): طمع تو را بر لب آب برد و سیراب ناشده بیرون آرد. ضمانت می کند و وفا نمی کند. چه بسا آشامنده ای که پیش از سیراب شدن، آب گلوگیرش شود.

هر قدر چیزی که مایه رقابت است، ارزشش بیش باشد، اندوه فقدانش بیش باشد.

آرزوها دیدگان بصیرت را کور سازند و بهره نصیب کسی شود که در پی آن نبوده است.

حکمت276:(پرهیز از دورویی ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أَللّهُمّ إِنیّ أَعُوذُ بِکَ مِن أَن تُحَسّنَ فِی لَامِعَهِ العُیُونِ عَلَانِیَتِي وَ تُقَبّحَ فِیمَا أُبطِنُ لَکَ سَرِیرتَيِ مُحَافِظاً عَلَی رِثَاءِ النّاسِ مِن نَفَسيِ بِجَمِیعِ مَا أَنتَ مُطّلِعٌ عَلَیهِ منِیّ فأَبُدیِ َ لِلنّاسِ حُسنَ ظَاهِرِیِ وَ أُفضیِ َ إِلَیکَ بِسُوءِ عمَلَيِ تَقَرّباً إِلَی عِبَادِکَ وَ تَبَاعُداً مِن مَرضَاتِکَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بار خدایا، به تو پناه می برم از این که ظاهرم در چشم مردم نیکو جلوه کند و درونم که پنهانش می دارم، زشت باشد، و در نزد مردم از روی ریا خودنمایی کنم، در کارهایی که تو از من بدان آگاهتری. و خود را در برابر مردم نیکو جلوه دهم، ولی اعمال بدم را نزد تو آرم تا به بندگانت تقرب جویم و از خشنودی تو دور گردم.

حکمت277:(سوگند امام علیه السّلام)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا وَ اَلّذِی أمسَینَا مِنهُ فِی غُبرِ لَیلَهٍ دَهمَاءَ تَکشِرُ عَن یَومٍ أَغَرّ مَا کَانَ کَذَا وَ کَذَا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): نه، به خداوندی سوگند که به

ص: 800

توانایی او، شبی سیاه را که روزی سپید در پی داشت، به پایان بردیم، که چنین و چنان خواهد شد.

حکمت278:(ارزش تداوم عمل)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام قَلِیلٌ تَدُومُ عَلَیهِ أَرجَی مِن کَثِیرٍ مَملُولٍ مِنهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): چیز اندکی که بر آن مداومت کنی، بهتر است از بسیاری که از آن ملول گردی.

حکمت279:(شناخت جایگاه واجبات و مستحبّات)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِذَا أَضَرّتِ النّوَافِلُ بِالفَرَائِضِ فَارفُضُوهَا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): اگر مستحبات به واجبات زیان رسانند، مستحبات را ترک گوی.

حکمت280:(یاد قیامت و آمادگی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن تَذَکّرَ بُعدَ السّفَرِ استَعَدّ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که دوری سفر را در نظر آورد، خود را برای آن مهیا دارد.

حکمت281:(برتری عقل از مشاهده چشم)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَیسَتِ الرّوِیّهُ کَالمُعَایَنَهِ مَعَ الإِبصَارِ فَقَد تَکذِبُ العُیُونُ أَهلَهَا وَ لَا یَغُشّ العَقلُ مَنِ استَنصَحَهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): اندیشیدن همانند دیدن به چشم نیست. چه بسا چشم در دیدن خطا کند و حال آنکه، عقل به کسی که از او نصیحت خواهد، خیانت نکند.

حکمت282:(غرور، آفت پندپذیری)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام بَینَکُم وَ بَینَ المَوعِظَهِ حِجَابٌ مِنَ الغِرّهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): میان شما و اندرز پرده ای است از غفلت.

حکمت283:(علل سقوط جامعه)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام جَاهِلُکُم مُزدَادٌ وَ عَالِمُکُم مُسَوّفٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): نادان شما به عبث در کار بیفزاید و دانایتان کارها را به تأخیر افکند.

حکمت284:(دانش نابود کننده عذرها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام قَطَعَ العِلمُ عُذرَ المُتَعَلّلِینَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): علم راه بهانه جویان را می بندد.

حکمت285:(ضرورت استفاده از فرصت ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام کُلّ مُعَاجَلٍ یَسأَلُ الإِنظَارَ وَ کُلّ مُؤَجّلٍ یَتَعَلّلُ بِالتّسوِیفِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): از همه می خواهند که شتاب کنند ولی آنها مهلت می خواهند و برای هر یک مدتی معین نهاده اند و آنها بهانه آورند و

ص: 801

کار به تأخیر اندازند.

حکمت286:(سرانجام خوشی ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَا قَالَ النّاسُ لشِیَ ءٍ طُوبَی لَهُ إِلّا وَ قَد خَبَأَ لَهُ الدّهرُ یَومَ سَوءٍ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): مردم چیزی را نگفتند: خوشا، مگر آنکه روزگار برای آن روز بدی را پنهان داشته است.

حکمت287:(مشکل درک قضا و قدر)

متن عربی

وَ سُئِلَ عَنِ القَدَرِ فَقَالَ طَرِیقٌ مُظلِمٌ فَلَا تَسلُکُوهُ وَ بَحرٌ عَمِیقٌ فَلَا تَلِجُوهُ وَ سِرّ اللّهِ فَلَا تَتَکَلّفُوهُ

ترجمه

او را از قدر پرسیدند و فرمود (علیه السلام): راهی است تاریک، بدان گام منهید و دریایی است ژرف، بدان داخل مشوید. راز خداوند است، در آشکار کردن آن خود را به رنج میفکنید.

حکمت288:(جهل و خواری)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِذَا أَرذَلَ اللّهُ عَبداً حَظَرَ عَلَیهِ العِلمَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هرگاه خداوند بنده ای را خوار خواهد، او را از فرا گرفتن دانش باز دارد.

حکمت289:(الگوی کامل انسانیّت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام كَانَ لِی فِیمَا مَضَی أَخٌ فِی اللّهِ وَ كَانَ یُعظِمُهُ فِی عیَنیِ صِغَرُ الدّنیَا فِی عَینِهِ وَ كَانَ خَارِجاً مِن سُلطَانِ بَطنِهِ فَلَا یشَتهَیِ مَا لَا یَجِدُ وَ لَا یُكثِرُ إِذَا وَجَدَ وَ كَانَ أَكثَرَ دَهرِهِ صَامِتاً فَإِن قَالَ بَذّ القَائِلِینَ وَ نَقَعَ غَلِیلَ السّائِلِینَ وَ كَانَ ضَعِیفاً مُستَضعَفاً فَإِن جَاءَ الجِدّ فَهُوَ لَیثُ غَابٍ وَ صِلّ وَادٍ لَا یدُلیِ بِحُجّهٍ حَتّی یأَتیِ‌َ قَاضِیاً وَ كَانَ لَا یَلُومُ أَحَداً عَلَی مَا یَجِدُ العُذرَ فِی مِثلِهِ حَتّی یَسمَعَ اعتِذَارَهُ وَ كَانَ لَا یَشكُو وَجَعاً إِلّا

عِندَ بُرئِهِ وَ كَانَ یَقُولُ مَا یَفعَلُ وَ لَا یَقُولُ مَا لَا یَفعَلُ وَ كَانَ إِذَا غُلِبَ عَلَی الكَلَامِ لَم یُغلَب عَلَی السّكُوتِ وَ كَانَ عَلَی مَا یَسمَعُ أَحرَصَ مِنهُ عَلَی أَن یَتَكَلّمَ وَ كَانَ إِذَا بَدَهَهُ أَمرَانِ یَنظُرُ أَیّهُمَا أَقرَبُ إِلَی الهَوَی فَیُخَالِفُهُ فَعَلَیكُم

بِهَذِهِ الخَلَائِقِ فَالزَمُوهَا وَ تَنَافَسُوا فِيهَا فَإِن لَم تَستَطِيعُوهَا فَاعلَمُوا أَنّ أَخذَ القَلِيلِ خَيرٌ مِن تَركِ الكَثِيرِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): پیش از این مرا برادری بود، در راه خدا که خرد بودن دنیا در نظرش او را در چشم من بزرگ داشته بود، هرگز بنده شکم نبود. چیزی را که نمی یافت، آرزو نمی کرد و چون می یافت، بسیار به کار نمی برد.

بیشتر روزگارش در خاموشی می گذشت و اگر سخن می گفت بر دیگر گویندگان غلبه می یافت. و عطش پرسندگان را فرو می نشاند.

مردی افتاده بود و همه ناتوانش می انگاشتند. چون زمان کوشش فرا می رسید، شیر بیشه را می ماند و مار بیابان را.

تا نزد قاضی نمی رفت، حجت نمی آورد.

کسی را که خطا می کرد و می دانست عذری دارد، تا عذرش را نمی شنید، ملامتش نمی کرد.

از درد شکوه نمی نمود، مگر آن گاه که بهبود یافته بود.

اگر کاری را می کرد، می گفت و اگر نمی کرد، نمی گفت.

اگر در سخن مغلوب می شد، در خاموشی مغلوب نمی شد. همواره به شنیدن حریصتر بود تا به گفتن.

هرگاه دو کار برای او پیش می آمد می نگریست که کدام یک از آن دو به هوای نفس نزدیکتر است تا خلاف آن کند.

بر شما باد به این خویها، آنها را فرا گیرید و در فراگرفتنشان با یکدیگر رقابت نمایید. اگر نتوانستید به همه آنها برسید، بر گرفتن اندک بهتر از ترک کردن همه است.

حکمت290:(مسؤولیّت نعمت ها)

متن عربی

وَ قَالٍَ عليه السلام لَو لَم يَتَوَعّدِ اللّهُ عَلَی مَعصِيَتِهِ لَكَانَ يَجِبُ أَلّا يُعصَی شُكراً لِنِعَمِهِ

ترجمه

ص: 803

فرمود (علیه السلام): اگر خداوند، به سبب نافرمانیش، مردم را بیم نمی داد باز هم فرمانبرداریش واجب بود تا سپاس نعمتش را بگزاریم.

حکمت291:(روش تسلیت گفتن)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام وَ قَد عَزّی الأَشعَثَ بنَ قَیسٍ عَنِ ابنٍ لَهُ

یَا أَشعَثُ إِن تَحزَن عَلَی ابنِکَ فَقَدِ استَحَقّت مِنکَ ذَلِکَ الرّحِمُ وَ إِن تَصبِر فَفِی اللّهِ مِن کُلّ مُصِیبَهٍ خَلَفٌ یَا أَشعَثُ إِن صَبَرتَ جَرَی عَلَیکَ القَدَرُ وَ أَنتَ مَأجُورٌ وَ إِن جَزِعتَ جَرَی عَلَیکَ القَدَرُ وَ أَنتَ مَأزُورٌ یَا أَشعَثُ ابنُکَ سَرّکَ وَ هُوَ بَلَاءٌ وَ فِتنَهٌ وَ حَزَنَکَ وَ هُوَ ثَوَابٌ وَ رَحمَهٌ

ترجمه

در تعزیت به اشعث بن قیس که پسرش مرده بود چنین فرمود:

ای اشعث، اگر بر پسرت اندوهگین هستی، سزاواری، زیرا جگر گوشه توست. اگر صبر کنی، خداوند به هر مصیبتی پاداشی دهد.

ای اشعث، اگر در این مصیبت صبر کنی، تقدیر خداوند بر تو رفته است و تو را مزدی است و اگر بیتابی کنی، تقدیر خداوند بر تو رفته و تو گناهکاری.

ای اشعث، پسر تو شادمانت می داشت، پس برای تو بلا و آزمایش بود اکنون تو را محزون داشته و آن ثواب است و رحمت.

حکمت292:(عزای پیامبر علیه السّلام و بی تابی ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام عَلَی قَبرِ رَسُولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله سَاعَهَ دَفنِهِ

إِنّ الصّبرَ لَجَمِیلٌ إِلّا عَنکَ وَ إِنّ الجَزَعَ لَقَبِیحٌ إِلّا عَلَیکَ وَ إِنّ المُصَابَ بِکَ لَجَلِیلٌ وَ إِنّهُ قَبلَکَ وَ بَعدَکَ لَجَلَلٌ

ترجمه

هنگام به خاک سپردن رسول الله (صلی الله علیه و آله) بر سر قبر آن حضرت، چنین فرمود:

صبر نیکوست، مگر بر مرگ تو و بیتابی زشت است، مگر در فراق تو. اندوهی که از مرگ تو رسد بزرگ

ص: 804

است و هر اندوه دیگر، چه پیش از آن و چه پس از آن، خرد است و بی مقدار.

حکمت293:(دوستی با احمق هرگز!!)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا تَصحَبِ المَائِقَ فَإِنّهُ یُزَیّنُ لَکَ فِعلَهُ وَ یَوَدّ أَن تَکُونَ مِثلَهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): با احمق همنشین مباش که کردار خویش در چشم تو بیاراید و دوست دارد که تو را همانند خود سازد.

حکمت294:(فاصله میان شرق و غرب)

متن عربی

وَ قَد سُئِلَ عَن مَسَافَهِ مَا بَینَ المَشرِقِ وَ المَغرِبِ فَقَالَ علیه السلام مَسِیرَهُ یَومٍ لِلشّمسِ

ترجمه

از او فاصله مشرق و مغرب را پرسیدند، فرمود: به قدر یک روز سیر خورشید.

حکمت295:(شناخت دوستان و دشمنان)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أَصدِقَاؤُکَ ثَلَاثَهٌ وَ أَعدَاؤُکَ ثَلَاثَهٌ

فَأَصدِقَاؤُکَ صَدِیقُکَ وَ صَدِیقُ صَدِیقِکَ وَ عَدُوّ عَدُوّکَ وَ أَعدَاؤُکَ عَدُوّکَ وَ عَدُوّ صَدِیقِکَ وَ صَدِیقُ عَدُوّکَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): دوستان تو سه کس اند و دشمنان تو نیز، سه کس. اما دوستان تو دوست تو و دوست دوست تو و دشمن دشمن توست و اما دشمنان تو: دشمن تو و دشمن دوست تو و دوست دشمن تو.

حکمت296:(پرهیز از دشمنی ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لِرَجُلٍ رَآهُ یَسعَی عَلَی عَدُوّ لَهُ بِمَا فِیهِ إِضرَارٌ بِنَفسِهِ إِنّمَا أَنتَ کَالطّاعِنِ نَفسَهُ لِیَقتُلَ رِدفَهُ

ترجمه

به مردی که برای زیان رسانیدن به دشمن سعی می کرد ولی به گونه ای که به خود زیان می رسانید، فرمود: تو مانند کسی هستی که نیزه ای در تن خود فرو کند تا کسی را که پشت سرش بر اسب سوار شده، بکشد.

حکمت297:(ضرورت عبرت گرفتن)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَا أَکثَرَ العِبَرَ وَ أَقَلّ الِاعتِبَارَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): چه بسیار است پندها و چه اندک اند، پند پذیرندگان.

حکمت298:(اعتدال در دشمنی ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن بَالَغَ فِی الخُصُومَهِ أَثِمَ وَ مَن

قَصّرَ فِيهَا ظُلِمَ وَ لَا يَستَطِيعُ أَن يتَقّيِ‌َ اللّهَ مَن خَاصَمَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): کسی که دشمنی را از حد بگذراند، گناه کرده است و هر که در آن کوتاهی کند، ستم کرده و کسی که همواره با دیگران نزاع کند، نمی تواند از خدا بترسد و پرهیزگار باشد.

حکمت299:(نماز در نگرانی ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَا أَهَمّنّيِ ذَنبٌ أُمهِلتُ بَعدَهُ حَتّی أُصَلّيَ‌ رَكعَتَينِ وَ أَسأَلَ اللّهَ العَافِيَةَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): اندوهگینم نکند، گناهی که پس از آن مهلت به جای آوردن دو رکعت نماز را داشته باشم.

حکمت300:(شگفتی روزی بندگان)

متن عربی

وَ سُئِلَ علیه السلام كَيفَ يُحَاسِبُ اللّهُ الخَلقَ عَلَی كَثرَتِهِم فَقَالَ علیه السلام كَمَا يَرزُقُهُم عَلَی كَثرَتِهِم فَقِيلَ كَيفَ يُحَاسِبُهُم وَ لَا يَرَونَهُ فَقَالَ علیه السلام كَمَا يَرزُقُهُم وَ لَا يَرَونَهُ

ترجمه

در پاسخ کسی که از او پرسید که چگونه خداوند از مردم حساب می کشد با وجود بسیاری آنها، فرمود: همان گونه که آنان را با وجود بسیار بود نشان روزی می دهد.

پرسید: چگونه از آنها حساب می کشد، در حالی که مردم نمی بینندش؟ فرمود: همان گونه که روزیشان می دهد و حال آنکه نمی بینندش.

حکمت301:(احتیاط در فرستادن پیک ها و نامه ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام رَسُولُکَ تَرجُمَانُ عَقلِکَ وَ کِتَابُکَ أَبلَغُ مَا یَنطِقُ عَنکَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): فرستاده ای که نزد کسی می فرستی، ترجمان عقل توست و نامه تو رساتر چیزی است که از سوی تو سخن می گوید.

حکمت302:(نیاز انسان به دعا)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَا المُبتَلَی ألّذِی قَدِ اشتَدّ بِهِ البَلَاءُ بِأَحوَجَ إِلَی الدّعَاءِ ألّذِی لَا یَأمَنُ البَلَاءَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): کمتر به دعا نیازمند است، مبتلایی که سخت گرفتار بلا شده، از تندرستی که از بلا ایمنی ندارد.

حکمت303:(ارزش دنیا دوستی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه

السلام النّاسُ أَبنَاءُ الدّنيَا وَ لَا يُلَامُ الرّجُلُ عَلَى حُبّ أُمّهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): مردم، فرزندان دنيا هستند و آدمى را به سبب دوست داشتن مادرش سرزنش نمى كنند.

حکمت304:(ضرورت پاسخ دادن به درخواستها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِنّ المِسكِينَ رَسُولُ اللّهِ فَمَن مَنَعَهُ فَقَد مَنَعَ اللّهَ وَ مَن أَعطَاهُ فَقَد أَعطَى اللّهَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بينوايى كه از تو چيزى مى طلبد، فرستاده خداست. كسى كه او را چيزى ندهد، گويى حق خدا را ادا نكرده است و هر كه او را چيزى دهد، حق خدا را ادا كرده است.

حکمت305:(غیرتمندی و ترک زنا)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَا زَنَى غَيُورٌ قَطّ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): غيرتمند هرگز زنا نمى كند.

حکمت306:(نگهدارندگی أجل)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام كَفَى بِالأَجَلِ حَارِساً

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): مدت مقرر عمر، نگهبانى را كافى است.

حکمت307:(روانشناسی عبادات)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام یَنَامُ الرّجُلُ عَلَی الثّکلِ وَ لَا یَنَامُ عَلَی الحَرَبِ

قال الرضی ومعنی ذلک أنه یصبر علی قتل الأولاد و لایصبر علی سلب الأموال

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): مردی که فرزندش را کشته اند به خواب تواند رفت، ولی مردی که مالش را برده اند خواب به چشمش نرود.

سید رضی گوید: یعنی بر کشته شدن فرزند صبر تواند کرد و از ربوده شدن مال صبر نتواند.

حکمت308:(ره آورد دوستی پدران)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَوَدّهُ الآبَاءِ قَرَابَهٌ بَینَ الأَبنَاءِ وَ القَرَابَهُ إِلَی المَوَدّهِ أَحوَجُ مِنَ المَوَدّهِ إِلَی القَرَابَهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): دوستی پدرها سبب خویشاوندی میان فرزندان شود. پس خویشاوندی را به دوستی بیشتر نیاز است تا دوستی را به خویشاوند.

حکمت309:(ارزش گمان مؤمن)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام اتّقُوا ظُنُونَ المُؤمِنِینَ فَإِنّ اللّهَ تَعَالَی جَعَلَ الحَقّ عَلَی أَلسِنَتِهِم

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): از گمانهای مؤمنان بپرهیزید، زیرا خداوند حق را بر

ص: 807

زبانهای ایشان نهاده است.

حکمت310:(ضرورت اطمینان به وعده های الهی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا يَصدُقُ إِيمَانُ عَبدٍ حَتّی يَكُونَ بِمَا فِی يَدِ اللّهِ أَوثَقَ مِنهُ بِمَا فِی يَدِهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): ایمان بنده خدا صادق نباشد تا آن گاه که، به آنچه در دست خداوند است، اعتمادش بیشتر باشد، از آنچه در دست خود اوست.

حکمت311:(نفرین امام علیه السّلام)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لِأَنَسِ بنِ مَالِكٍ وَ قَد كَانَ بَعَثَهُ إِلَی طَلحَةَ وَ الزّبَيرِ لَمّا جَاءَ إِلَی البَصرَةِ يُذَكّرُهُمَا شَيئاً مِمّا سَمِعَهُ مِن رَسُولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله فِی مَعنَاهُمَا فَلَوَی عَن ذَلِكَ فَرَجَعَ إِلَيهِ فَقَالَ إِنّی أُنسِيتُ ذَلِكَ الأَمرَ فَقَالَ علیه السلام إِن كُنتَ كَاذِباً فَضَرَبَكَ اللّهُ بِهَا بَيضَاءَ لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا العِمَامَةُ

قال الرضی یعنی البرص فأصاب أنسا هذاالداء فیما بعد فی وجهه فکان لایری إلامبرقعا

ترجمه

هنگامی که به بصره آمد، انس بن مالک را نزد طلحه و زبیر فرستاد تا چیزی را که از رسول الله (صلی الله علیه و آله) در باره آنها شنیده است به یادشان آورد. انس بن مالک از دادن آن گواهی خودداری کرد و چون نزد او بازگشت، گفت: آن سخن فراموش کرده ام.

حضرت به او فرمود: اگر دروغ بگویی، خدا تو را به آن سپیدی درخشان دچار نماید که عمامه نتواندش پوشاند.

[سید رضی گوید: مرادش بیماری پیسی بود و انس به این بیماری دچار شد و چهره اش را لکه های سپید فرا گرفت و از آن پس، بی نقاب دیده نشد].

حکمت312:(روانشناسی عبادات)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِنّ لِلقُلُوبِ إِقبَالًا وَ إِدبَاراً فَإِذَا أَقبَلَت فَاحمِلُوهَا عَلَی النّوَافِلِ وَ إِذَا أَدبَرَت فَاقتَصِرُوا بِهَا عَلَی الفَرَائِضِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): دلها را شوق روی آوردن

ص: 808

به کاری است یا میل روی برگرداندن از آن. اگر دل را شوق روی آوردن بود آن را به مستحبات وادار و اگر میل روی برگردانیدن بود به همان واجبات بسنده کن.

حکمت313:(جامعیّت قرآن)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام وَ فِی القُرآنِ نَبَأُ مَا قَبلَکُم وَ خَبَرُ مَا بَعدَکُم وَ حُکمُ مَا بَینَکُم

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): در قرآن خبرهای پیشینیان شماست و خبرهای آنها که پس از شما می آیند و نیز در آن است، حکم روابط میان شما.

حکمت314:(روش برخورد با متجاوز)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام رُدّوا الحَجَرَ مِن حَیثُ جَاءَ فَإِنّ الشّرّ لَا یَدفَعُهُ إِلّا الشّرّ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): سنگ را به همان جا که از آن آمده است، باز گردانید. زیرا بدی را جز بدی دفع نکند.

حکمت315:(روش نویسندگی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لِکَاتِبِهِ عُبَیدِ اللّهِ بنِ أَبِی رَافِعٍ أَلِق دَوَاتَکَ وَ أَطِل جِلفَةَ قَلَمِکَ وَ فَرّج بَینَ السّطُورِ وَ قَرمِط بَینَ الحُرُوفِ فَإِنّ ذَلِکَ أَجدَرُ بِصَبَاحَهِ الخَطّ

ترجمه

حکمت316:(پیشوایی مؤمنان و تبهکاران)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أنَا یَعسُوبُ المُؤمِنِینَ وَ المَالُ یَعسُوبُ الفُجّارِ

قال الرضی ومعنی ذلک أن المؤمنین یتبعوننی والفجار یتبعون المال کماتتبع النحل یعسوبها و هورئیسها

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): من پیشوای مؤمنان هستم و ثروت پیشوای تباهکاران.

سید رضی گوید: مراد این است که مؤمنان پیروان من هستند و تباهکاران از پی ثروت می روند، همان گونه که زنبوران از پی ملکه (یعسوب) خود روند و او رئیس آنهاست.

حکمت317:(اختلاف مسلمین و انحراف یهودیان)

متن عربی

وَ قَالَ لَهُ بَعضُ الیَهُودِ مَا دَفَنتُم نَبِیّکُم حَتّی اختَلَفتُم فِیهِ فَقَالَ علیه السلام لَهُ إِنّمَا اختَلَفنَا عَنهُ لَا فِیهِ وَ لَکِنّکُم مَا جَفّت أَرجُلُکُم مِنَ البَحرِ حَتّی قُلتُم لِنَبِیّکُماجعَل لَنا إِلهاً کَما لَهُم آلِهَهٌ قالَ إِنّکُم قَومٌ تَجهَلُونَ

ترجمه

یکی از یهودیان گفت: هنوز

ص: 809

پیغمبرتان را دفن نکرده بودید که در او اختلاف نمودید در پاسخ او فرمود:

ما در باره جانشینی او اختلاف کردیم نه در باره او. ولی شما هنوز پاهایتان از آب دریا خشک نشده بود که به پیغمبرتان گفتید «همان طور که آنها را خدایانی است برای ما هم خدایی بساز. گفت: شما مردمی بی خرد هستید.»

حکمت318:(قاطعیّت در مبارزات)

متن عربی

وَ قِيلَ لَهُ بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الْأَقْرَانَ فَقَالَ عليه السلام مَا لَقِيتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ

قال الرضی یومئ بذلک إلی تمکن هیبته فی القلوب

ترجمه

از او پرسیدند که چگونه بر اقران و هماوردان غلبه یافتی؟ فرمود: در کارزار با مردی رویاروی نشدم، جز آنکه در دل او چیزی پدید می آمد که مرا بر ضد او یاری می داد.

[سید رضی گوید: اشارت است به ایجاد وحشت در دلها].

حکمت319:(ره آورد شوم تهیدستی)

متن عربی

وَ قَالَ عليه السلام لِابْنِهِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ

ترجمه

به فرزند خود، محمد بن حنیفه، فرمود: ای فرزند بیم دارم که تو فقیر شوی، پس به خدا پناه ببر از فقر. زیرا فقر سبب نقص در دین است و سرگردانی عقل و ایجاد کننده دشمنی است.

حکمت320:(روش صحیح پرسیدن)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لِسَائِلٍ سَأَلَهُ عَن مُعضِلَهٍ سَل تَفَقّهاً وَ لَا تَسأَل تَعَنّتاً فَإِنّ الجَاهِلَ المُتَعَلّمَ شَبِیهٌ بِالعَالِمِ وَ إِنّ العَالِمَ المُتَعَسّفَ شَبِیهٌ بِالجَاهِلِ المُتَعَنّتِ

ترجمه

به کسی که از او مشکلی پرسید، فرمود: برای فهمیدن بپرس، نه به قصد جدل. زیرا نادانی که چیزی می آموزد، همانند داناست و دانایی که پای از دایره انصاف بیرون می نهد به نادان می ماند.

حکمت321:(قاطعیّت رهبری در مشورت)

متن عربی

وَ قَالَ

ص: 810

علیهِ السلام لِعَبدِ اللّهِ بنِ العَبّاسِ وَ قَد أَشَارَ إِلَیهِ فِی شَیءٍ لَم یُوَافِق رَأیَهُ لَکَ أَن تُشِیرَ عَلَیّ وَ أَرَی فَإِن عَصَیتُکَ فأَطِعنِي

ترجمه

به عبد الله بن عباس در مورد رأیی که داده بود و موافق نظرش نبود، فرمود: بر تو است که رأی خود را با من در میان نهی. من در آن می نگرم، اگر نپذیرفتم، باید تو از رأی من اطاعت کنی.

حکمت322:(ضرورت تقویت روحیّه مردم پس از جنگ)

متن عربی

وَ روُیِ َ أَنّهُ علیه السلام لَمّا وَرَدَ الکُوفَهَ قَادِماً مِن صِفّینَ مَرّ بِالشّبَامِیّینَ فَسَمِعَ بُکَاءَ النّسَاءِ عَلَی قَتلَی صِفّینَ وَ خَرَجَ إِلَیهِ حَربُ بنُ شُرَحبِیلَ الشّبَامِیّ وَ کَانَ مِن وُجُوهِ قَومِهِ فَقَالَ علیه السلام لَهُ أَ تَغلِبُکُم نِسَاؤُکُم عَلَی مَا أَسمَعُ أَ لَا تَنهَونَهُنّ عَن هَذَا الرّنِینِ وَ أَقبَلَ حَربٌ یمَشیِ مَعَهُ وَ هُوَ علیه السلام رَاکِبٌ فَقَالَ علیه السلام ارجِع فَإِنّ مشَیَ مِثلِکَ مَعَ مِثلیِ فِتنَهٌ لِلوَالیِ وَ مَذَلّهٌ لِلمُؤمِنِ

ترجمه

گویند هنگامی که از صفین باز گردید و وارد کوفه شد بر شبامیان گذشت، صدای گریه زنانشان را بر کشتگان نبرد صفین شنید. در این حال، حرب بن شرحبیل شبامی، که از بزرگان قوم خود بود، به سوی او آمد. امام به او فرمود:

چنانکه می شنوم زنان شما بر شما چیره شده اند. چرا آنان را از ناله و زاری نهی نمی کنید؟

حرب همراه او به راه افتاد. علی (علیه السلام) سواره بود و او پیاده. پس به او فرمود: بازگرد، پیاده رفتن چون تویی در رکاب چون منی موجب فریب والی و مذلت و خواری مؤمنان شود.

حکمت323:(علل انحراف خوارج)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام وَ قَد مَرّ بِقَتلَی الخَوَارِجِ یَومَ النّهرَوَانِ بُؤساً لَکُم لَقَد ضَرّکُم مَن غَرّکُم فَقِیلَ لَهُ

ص: 811

مَن غَرّهُم يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ فَقَالَ الشّيطَانُ المُضِلّ وَ الأَنفُسُ الأَمّارَةُ بِالسّوءِ غَرّتهُم بِالأَمَانِيّ وَ فَسَحَت لَهُم بِالمعَاصيِ وَ وَعَدَتهُمُ الإِظهَارَ فَاقتَحَمَت بِهِمُ النّارَ

ترجمه

در روز نهروان بر کشتگان خوارج گذشت. فرمود:

ای شوربخت مردمی که شمایید آنکه فریبتان داد به شما زیان رسانید. او را گفتند: یا امیر المؤمنین، چه کسی فریبشان داد؟ فرمود: شیطان گمراه کننده و نفس فرمان دهنده بر بدی. آنان را فریفته آرزوها ساخت و راه نافرمانی را برایشان بگشود و به پیروزی وعده داد و به آتش سرنگون نمود.

حکمت324:(خداترس در خلوتگاهها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام اتّقُوا معَاصيَ اللّهِ فِی الخَلَوَاتِ فَإِنّ الشّاهِدَ هُوَ الحَاكِمُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): از نافرمانی خدای در نهانجای بترسید. زیرا آنکه شاهد اعمال است، همو داوری کند.

حکمت325:(اندوه عزای محمد بن ابی بکر)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَمّا بَلَغَهُ قَتلُ مُحَمّدِ بنِ أَبِی بَكرٍ

إِنّ حُزنَنَا عَلَيهِ عَلَى قَدرِ سُرُورِهِم بِهِ إِلّا أَنّهُم نَقَصُوا بَغِيضاً وَ نَقَصنَا حَبِيباً

ترجمه

چون خبر قتل محمد بن ابی بکر (رضی الله عنه) به او رسید، فرمود:

اندوه ما در کشته شدن او، به قدر شادمانی آنهاست، جز آنکه، آنها از دشمنی رستند و ما دوستی محبوب را از دست دادیم.

حکمت326:(مهلت پذیرش توبه)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام العُمُرُ أَلّذِی أَعذَرَ اللّهُ فِیهِ إِلَی ابنِ آدَمَ سِتّونَ سَنَهً

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): مدت عمری که خداوند عذر فرزند آدم را در آن می پذیرد، شصت سال است.

حکمت327:(پیروزیهای دروغین)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَا ظَفِرَ مَن ظَفِرَ الإِثمُ بِهِ وَ الغَالِبُ بِالشّرّ مَغلُوبٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): پیروزی نیافت، آنکه گناه بر او پیروز شد و کسی که به پایمردی شر پیروز شود، شکست خورده است.

حکمت328:(وظیفه سرمایه داران)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِنّ اللّهَ سُبحَانَهُ فَرَضَ فِی

أَموَالِ الأَغنِيَاءِ أَقوَاتَ الفُقَرَاءِ فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلّا بِمَا مُتّعَ بِهِ غنَنِيّ ّ وَ اللّهُ تَعَالَی سَائِلُهُم عَن ذَلِکَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): خداوند سبحان روزی فقرا را در اموال توانگران مقرر داشته. پس هیچ فقیری گرسنه نماند، مگر آنکه، توانگری حق او را باز داشته است و خدای تعالی توانگران را، بدین سبب، باز خواست کند.

حکمت329:(بی نیازی از عذر خواهی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الِاستِغنَاءُ عَنِ العُذرِ أَعَزّ مِنَ الصّدقِ بِهِ

ترجمه

بی نیازی از عذر آوردن، بهتر از عذر آوردن از روی راستی است.

حکمت330:(مسؤولیت نعمت ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أَقَلّ مَا یَلزَمُکُم لِلّهِ أَلّا تَستَعِینُوا بِنِعَمِهِ عَلَی مَعَاصِیهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): کمترین حقی که خدای سبحان را بر عهده شماست، این است که از نعمتهایش در راه نافرمانیش یاری نخواهی.

حکمت331:(ارزش اطاعت و بندگی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِنّ اللّهَ سُبحَانَهُ جَعَلَ الطّاعَةَ غَنِیمَةَ الأَکیَاسِ عِندَ تَفرِیطِ العَجَزَهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): خدای سبحان طاعت خود را غنیمت زیرکان قرار داد، هنگامی که ناتوانان در انجام دادن آن قصور می ورزند.

حکمت332:(مسؤولیّت رهبری)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام السّلطَانُ وَزَعَهُ اللّهِ فِی أَرضِهِ

ترجمه

الْوَزَعَه: جمع «وازع»، حاکمی که از مخالفت با دین جلوگیری میکند.

حکمت333:(روانشناسی مؤمن)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام فِی صِفَهِ المُؤمِنِ المُؤمِنُ بِشرُهُ فِی وَجهِهِ وَ حُزنُهُ فِی قَلبِهِ أَوسَعُ شَیءٍ صَدراً وَ أَذَلّ شَیءٍ نَفساً یَکرَهُ الرّفعَهَ وَ یَشنَأُ السّمعَهَ طَوِیلٌ غَمّهُ بَعِیدٌ هَمّهُ کَثِیرٌ صَمتُهُ مَشغُولٌ وَقتُهُ شَکُورٌ صَبُورٌ مَغمُورٌ بِفِکرَتِهِ ضَنِینٌ بِخَلّتِهِ سَهلُ الخَلِیقَهِ لَیّنُ العَرِیکَهِ نَفسُهُ أَصلَبُ مِنَ الصّلدِ وَ هُوَ أَذَلّ مِنَ العَبدِ

ترجمه

در صفت مؤمن چنین فرمود: مؤمن را شادمانی در چهره است و اندوه در دل حوصله اش از همه بیش است و نفسش از همه خوارتر. برتری جویی را خوش ندارد

ص: 813

و از خودنمایی بیزار است.

اندوهش بسیار و همتش بلند و خاموشیش دراز و وقتش مشغول است. مؤمن صبور و شکرگزار است، همواره در اندیشه است و در اظهار نیاز امساک کند. نرمخوی و نرم رفتار است. نفسش از صخره سخت تر است، در عین حال، خود را از بردگان کمتر می گیرد.

حکمت334:(یاد مرگ و آرزوها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَو رَأَی العَبدُ الأَجَلَ وَ مَصِیرَهُ لَأَبغَضَ الأَمَلَ وَ غُرُورَهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): اگر بنده خدا مدت عمر و سرانجام خود را بنگرد، آرزو و غرور را دشمن دارد.

حکمت335:(آفات اموال)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لِکُلّ امرِ ئٍ فِی مَالِهِ شَرِیکَانِ الوَارِثُ وَ الحَوَادِثُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر کس را در مالش دو شریک است، یکی وارث و یکی حوادث.

حکمت336:(مسؤولیّت وعده دادن)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام المَسئُولُ حُرّ حَتّی یَعِدَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): کسی که از او چیزی خواسته اند، آزاد است تا زمانی که وعده دهد.

حکمت337:(ضرورت عمل گرایی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الداّعيِ بِلَا عَمَلٍ كاَلراّمي بِلَا وَتَرٍ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): کسی که مردم را به کار نیک می خواند و خود عمل نمی کند، چونان تیراندازی است که کمانش را زه نیست.

حکمت338:(اقسام علم)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام العِلمُ عِلمَانِ مَطبُوعٌ وَ مَسمُوعٌ وَ لَا يَنفَعُ المَسمُوعُ إِذَا لَم يَكُنِ المَطبُوعُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): علم بر دو گونه است: یکی مطبوع، یعنی علمی که در طبیعت کسی سرشته است و یکی مسموع، که به گوش بشنوند. اگر علم مطبوع نبود علم مسموع سود ندهد.

حکمت339:(قدرت و حاکمیّت اندیشه)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام صَوَابُ الرأّیِ بِالدّوَلِ يُقبِلُ بِإِقبَالِهَا وَ يَذهَبُ بِذَهَابِهَا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): رأی درست وابسته دولتهاست. روی آورد به روی آوردن دولت و برود به رفتن آن.

حکمت340:(ارزش پاکدامنی و شکرگزاری)

متن عربی

وَ

قَالَ علیه السلام العَفَافُ زِينَةُ الفَقرِ وَ الشّكرُ زِينَةُ الغِنَى

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): پاکدامنی، زیور فقر است و شکرگزاری زیور توانگری.

حکمت341:(روز دردناک ظالم)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام يَومُ العَدلِ عَلَى الظّالِمِ أَشَدّ مِن يَومِ الجَورِ عَلَى المَظلُومِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): روز دادگری بر ستمگر سخت تر است از روز ستم بر ستمدیده.

حکمت342:(راه بی نیازی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الغِنَى الأَكبَرُ اليَأسُ عَمّا فِي أَيدِي النّاسِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بزرگترین توانگری، مأیوس شدن است از آنچه در دست مردم است.

حکمت343:(شناخت مردم و ضدّ ارزشها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الأَقَاوِيلُ مَحفُوظَةٌ وَ السّرَائِرُ مَبلُوّةٌ وَكُلّ نَفسٍ بِمَا كَسَبَت رَهِينَةٌ وَ النّاسُ مَنقُوصُونَ مَدخُولُونَ إِلّا مَن عَصَمَ اللّهُ سَائِلُهُم مُتَعَنّتٌ وَ مُجِيبُهُم مُتَكَلّفٌ يَكَادُ أَفضَلُهُم رَأياً يَرُدّهُ عَن فَضلِ رَأيِهِ الرّضَى وَ السّخطُ وَ يَكَادُ أَصلَبُهُم عُوداً تَنكَؤُهُ اللّحظَةُ وَ تَستَحِيلُهُ الكَلِمَةُ الوَاحِدَةُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): گفته ها نوشته شده و رازها آشکار گشته و هر کس در گرو کاری است که کرده.

مردم، ناقصان اند و معیوبان، مگر آنکه خدایش در امان دارد. آنکه می پرسد، قصد آزار دارد و آنکه پاسخ می دهد به تکلّف دهد.

کسی را که اندیشه برتر است، خشنودی یا خشم دیگرانش از اندیشه اش منصرف دارد. آنکه از همه پایدارتر و سخت تر می نماید، بسا از نیم نگاهی آزرده گردد یا به یک سخن دگرگون شود.

حکمت344:(ضرورت توجّه به فنا پذیری دنیا)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَعَاشِرَ النّاسِ اتّقُوا اللّهَ فَکَم مِن مُؤَمّلٍ مَا لَا یَبلُغُهُ وَ بَانٍ مَا لَا یَسکُنُهُ وَ جَامِعٍ مَا سَوفَ یَترُکُهُ وَ لَعَلّهُ مِن بَاطِلٍ جَمَعَهُ وَ مِن حَقّ مَنَعَهُ أَصَابَهُ حَرَاماً وَ احتَمَلَ بِهِ آثَاماً فَبَاءَ بِوِزرِهِ وَ قَدِمَ عَلَی رَبّهِ آسِفاً لَاهِفاً قَدخَسِرَ الدّنیا وَ الآخِرَةَ ذلِکَ

ص: 815

هُوَ الخُسرانُ المُبِینُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): ای مردم، از خدای بترسید، چه بسا، آرزومندی که به آرزویش نرسد و چه بسا کسی که بنایی برآورد و در آن زیستن نتواند و چه بسا، گرد آورنده ای که بگذارد و بگذرد. شاید آن را به ناروا گرد آورده است یا حق کسی است که آن را به او نداده، یا از حرام به دستش آورده و گناهش به گردن اوست و بارش بر دوش او. به پیشگاه پروردگارش حاضر می شود، با تأسف و دریغ «زیانکار در دنیا و آخرت و این زیانکاری آشکار است».

حکمت345:(یکی از راههای پاک ماندن)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مِنَ العِصمَهِ تَعَذّرُ المعَاَصیِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): گونه ای پاکدامنی است، به گناه دست نایافتن.

حکمت346:(مشکلات درخواست کردن)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَاءُ وَجهِکَ جَامِدٌ یُقطِرُهُ السّؤَالُ فَانظُر عِندَ مَن تُقطِرُهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): آبروی تو آبی است بسته. درخواست از دیگران آن را قطره قطره می ریزد، پس بنگر که آبرویت را نزد که می ریزد.

حکمت347:(جایگاه ستایش)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الثّنَاءُ بِأَکثَرَ مِنَ الِاستِحقَاقِ مَلَقٌ وَ التّقصِیرُ عَنِ الِاستِحقَاقِ عیِّ أَو حَسَدٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): ستودن بیش از استحقاق، تملّق است و کمتر از استحقاق، ناتوانی در گفتار است یا رشک بردن.

حکمت348:(سخت ترین گناه)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أَشَدّ الذّنُوبِ مَا استَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ.

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): سخت ترین گناهان، گناهی است که مرتکب آن آسانش انگارد و خردش شمرد.

حکمت349:(الگوی انسان کامل)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن نَظَرَ فِی عَیبِ نَفسِهِ اشتَغَلَ عَن عَیبِ غَیرِهِ وَ مَن رَضِیَ بِرِزقِ اللّهِ لَم یَحزَن عَلَی مَا فَاتَهُ وَ مَن سَلّ سَیفَ البغَیِ قُتِلَ بِهِ وَ مَن کَابَدَ الأُمُورَ عَطِبَ وَ مَنِ اقتَحَمَ اللّجَجَ غَرِقَ وَ

ص: 816

مَن دَخَلَ مَدَاخِلَ السّوءِ اتّهِمَ وَ مَن كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ وَ مَن كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلّ حَيَاؤُهُ وَ مَن قَلّ حَيَاؤُهُ قَلّ وَرَعُهُ وَ مَن قَلّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلبُهُ وَ مَن مَاتَ قَلبُهُ دَخَلَ النّارَ وَ مَن نَظَرَ فِی عُيُوبِ النّاسِ فَأَنكَرَهَا ثُمّ رَضِيَهَا لِنَفسِهِ فَذَلِکَ الأَحمَقُ بِعَينِهِ وَ القَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنفَدُ وَ مَن أَكثَرَ مِن ذِكرِ المَوتِ رضِیَ مِنَ الدّنيَا بِاليَسِيرِ وَ مَن عَلِمَ أَنّ كَلَامَهُ مِن عَمَلِهِ قَلّ كَلَامُهُ إِلّاَ فِيمَا يَعنِيهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که به عیب خود نگریست از نگریستن در عیب دیگران بازماند

هر که به روزیی که خدا به او داده، خرسند باشد، بر آنچه از دستش رفته، محزون نگردد.

هر که تیغ ستم بیرون کشد، سرانجام، خونش به آن بریزد.

هر که با کارها پنجه در افکند هلاک شود.

هر که خود را به گردابها افکند، غرق گردد.

هر که به جایهای ناشایست قدم نهد، متهم شود.

هر که سخنش بسیار باشد، خطاهایش بسیار باشد و هر که خطایش افزونتر، آزرمش کمتر و هر که آزرمش کم باشد، پارساییش اندک بود و هر که پارساییش اندک باشد، قلبش بمیرد و هر که قلبش بمیرد به آتش دوزخ داخل گردد.

هر که به عیبهای مردم بنگرد و آنها را ناخوش دارد، ولی خود مرتکب آنها گردد، بی تردید احمق است.

قناعت ثروتی است پایان ناپذیر.

هر که فراوان یاد مرگ کند، به اندکی از دنیا راضی باشد.

و هر که بداند گفتارش همان کردار اوست، در آنچه به کارش نیاید چیزی نگوید.

حکمت350:(روانشناسی مردان ستمکار)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لِلظّاِلمِ مِنَ الرّجَالِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ یَظلِمُ مَن فَوقَهُ بِالمَعصِیَهِ وَ مَن

ص: 817

دُونَهُ بِالغَلَبَهِ وَ يُظَاهِرُ القَومَ الظّلَمَهَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): ستمکار را سه نشان است: بر کسی که فراتر از اوست به معصیت ستم می کند و بر آنکه فروتر از اوست، غلبه می یابد و ستمکاران را در ستمگری یار و پشتیبان است.

حکمت351:(امیدواری در سختی ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام

عِندَ تنَاَهيِ الشّدّهِ تَكُونُ الفَرجَهُ وَعِندَ تَضَايُقِ حَلَقِ البَلَاءِ يَكُونُ الرّخَاءُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): چون سختی به نهایت رسد، گشایش آید و چون حلقه های بلا تنگ گردد، آسودگی فرا رسد.

حکمت352:(اعتدال در پرداخت به امور خانواده)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لِبَعضِ أَصحَابِهِ لَا تَجعَلَنّ أَكثَرَ شُغُلِكَ بِأَهلِكَ وَ وَلَدِكَ فَإِن يَكُن أَهلُكَ وَ وَلَدُكَ أَولِيَاءَ اللّهِ فَإِنّ اللّهَ لَا يُضِيعُ أَولِيَاءَهُ وَ إِن يَكُونُوا أَعدَاءَ اللّهِ فَمَا هَمّكَ وَ شُغُلُكَ بِأَعدَاءِ اللّهِ

ترجمه

به یکی از اصحابش فرمود: بیشتر کارت را به زن و فرزندت اختصاص مده، زیرا اگر آنها دوستان خدا باشند، خداوند دوستان خود را ضایع نگذارد و اگر دشمنان او باشند، چرا باید همه همت و کار تو صرف دشمنان خدا شود.

حکمت353:(بزرگترین عیب)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أکبَرُ العَیبِ أن تَعِیبَ مَا فِیکَ مِثلَهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بزرگترین عیب این است که چیزی را عیب انگاری که در تو نیز تواند بود.

حکمت354:(روش تبریک گفتن در تولّد فرزند)

متن عربی

وَ هَنّأَ بِحَضرَتِهِ رَجُلٌ رَجُلًا بِغُلَامٍ وُلِدَ لَهُ فَقَالَ لَهُ لِیَهنِئکَ الفَارِسُ فَقَالَ علیه السلام لَا تَقُل ذَلِکَ وَ لَکِن قُل شَکَرتَ الوَاهِبَ وَ بُورِکَ لَکَ فِی المَوهُوبِ وَ بَلَغَ أَشُدّهُ وَ رُزِقتَ بِرّهُ

ترجمه

مردی در حضور او به مرد دیگری که صاحب پسری شده بود تهنیت گفت. و گفت: تولد سوارکارت گوارا باد. امام فرمود:

چنین مگوی، بگوی بخشنده را سپاس گوی و آنچه بخشیده، بر تو مبارک

ص: 818

باد. به سن رشد رسد و از نیکیهایش بهره مند گردد.

حکمت355:(پرهیز از تجمّل گرایی)

متن عربی

وَ بَنَی رَجُلٌ مِن عُمّالِهِ بِنَاءً فَخماً فَقَالَ علیه السلام أَطلَعَتِ الوَرِقُ رُءُوسَهَا إِنّ البِنَاءَ یَصِفُ لَکَ الغِنَی

ترجمه

یکی از کارگزاران او بنای پرشکوهی برآورده بود. او را فرمود: درهمهای نهفته سر برآوردند و این بنا حکایت از توانگریت دارد.

حکمت357:(روش تسلیت گفتن)

متن عربی

وَ عَزّی قَوماً عَن مَیّتٍ مَاتَ لَهُم فَقَالَ علیه السلام إِنّ هَذَا الأَمرَ لَیسَ لَکُم بَدَأَ وَ لَا إِلَیکُمُ انتَهَی وَ قَد کَانَ صَاحِبُکُم هَذَا یُسَافِرُ فَعُدّوهُ فِی بَعضِ أَسفَارِهِ فَإِن قَدِمَ عَلَیکُم وَ إِلّا قَدِمتُم عَلَیهِ

ترجمه

در تعزیت جماعتی که یکی از آنها مرده بود، فرمود: این کار به شما آغاز نشده و به شما هم پایان نیابد. این یار شما وقتی که زنده بود، سفر می کرد، چنان پندارید که اکنون هم به سفر رفته است. اگر نزد شما برگشت که برگشته و گرنه، شما به نزد او خواهید رفت.

حکمت356:(قدرت خداوند در روزی رسانی)

متن عربی

وَ قِیلَ لَهُ علیه السلام لَو سُدّ عَلَی رَجُلٍ بَابُ بَیتِهِ وَ تُرِکَ فِیهِ مِن أَینَ کَانَ یَأتِیهِ رِزقُهُ فَقَالَ علیه السلام مِن حَیثُ یَأتِیهِ أَجَلُهُ

ترجمه

از او پرسیدند مردی که در خانه اش را به رویش بربندند و در آنجا رهایش کنند، روزیش از کجا می رسد؟ فرمود: از آنجا که اجلش به سراغش می آید.

حکمت358:(مسؤولیّت نعمت ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أَیّهَا النّاسُ لِیَرَکُمُ اللّهُ مِنَ النّعمَهِ وَجِلِینَ کَمَا یَرَاکُم مِنَ النّقمَهِ فَرِقِینَ إِنّهُ مَن وُسّعَ عَلَیهِ فِی ذَاتِ یَدِهِ فَلَم یَرَ ذَلِکَ استِدرَاجاً فَقَد أَمِنَ مَخُوفاً وَ مَن ضُیّقَ عَلَیهِ فِی ذَاتِ یَدِهِ فَلَم یَرَ ذَلِکَ اختِبَاراً فَقَد ضَیّعَ مَأمُولاً

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): ای مردم، باید که خداوند شما را به

ص: 819

هنگام نعمت، ترسان بیند همان گونه که شما را به هنگام محنت ترسان می بیند. کسی که خداوند در دارایيش گشایش داده و این گشایش را وسیله امتحان خود نداند، خود را از حادثه ترسناکی در امان پنداشته و کسی که در تنگی و ناداری افتد و آن را امتحان خود به حساب نیاورد پاداشی را که امیدش می رفت، تباه کرده است.

حکمت359:(راه خودسازی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام يَا أَسرَی الرّغبَهِ أَقصِرُوا

فَإِنّ المُعَرّجَ عَلَی الدّنيَا لَا يَرُوعُهُ مِنهَا إِلّا صَرِيفُ أَنيَابِ الحِدثَانِ أَيّهَا النّاسُ تَوَلّوا مِن أَنفُسِكُم تَأدِيبَهَا وَ اعدِلُوا بِهَا عَن ضَرَاوَهِ عَادَاتِهَا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): ای اسیران خواهشهای نفس، درنگ کنید. زیرا کسی را که به دنیا گرویده است، نترساند، مگر صدای دندانهای حوادث. ای مردم، خود خویشتن را ادب کنید و نفس خود را از عادتهای زشتی که به آن خو گرفته اید باز گردانید.

حکمت360:(ضرورت پرهیز از بدگمانی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا تَظُنّنّ بِكَلِمَهٍ خَرَجَت مِن أَحَدٍ سُوءاً وَ أَنتَ تَجِدُ لَهَا فِی الخَيرِ مُحتَمَلًا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): به سخنی که از دهان کسی بیرون می آید، گمان بد مبر، چندان که توانی احتمال نیکی بر.

حکمت361:(روش خواستن از خدا)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِذَا كَانَت لَکَ إِلَی اللّهِ سُبحَانَهُ حَاجَهٌ فَابدَأ بِمَسأَلَهِ الصّلَاهِ عَلَی رَسُولِهِ صلی الله علیه و آله ثُمّ سَل حَاجَتَکَ فَإِنّ اللّهَ أَکرَمُ مِن أَن یُسأَلَ حَاجَتَینِ فیَقَضیِ‌َ إِحدَاهُمَا وَ یَمنَعَ الأُخرَی

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): چون از خداوند سبحان حاجتی خواهی، حاجت خود را با صلوات بر رسول خدا (صلی الله علیه و آله) آغاز کن. زیرا خدای تعالی بزرگتر از این است که از او دو حاجت خواهند و او یکی را برآورد

ص: 820

و یکی را روا نسازد.

حکمت362:(ضرورت پرهیز از جدال و درگیری)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن ضَنّ بِعِرضِهِ فَلیَدَعِ المِرَاءَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که آبروی خود را خواهد، باید ستیزه جویی و کشاکش را رها کند.

حکمت363:(نشانه بی خردی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مِنَ الخُرقِ المُعَاجَلَهُ قَبلَ الإِمکَانِ وَ الأَنَاهُ بَعدَ الفُرصَهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): از حماقت است شتاب نمودن در کاری پیش از پدید آمدن امکان آن و درنگ کردن، پس از فرا رسیدن فرصت.

حکمت364:(جایگاه پرسیدن)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا تَسأَل عَمّا لَا یَکُونُ ففَيِ أَلّذِی قَد کَانَ لَکَ شُغُلٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): از آنچه هنوز رخ نداده، مپرس، که آنچه رخ داده برای مشغول ساختن تو کافی است.

حکمت365:(ارزش های اخلاقی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الفِکرُ مِرآهٌ صَافِیَهٌ وَ الِاعتِبَارُ مُنذِرٌ نَاصِحٌ وَ کَفَی أَدَباً لِنَفسِکَ تَجَنّبُکَ مَا کَرِهتَهُ لِغَیرِکَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): اندیشه آینه ای صافی است و عبرت گرفتن، هشدار دهنده ای نیکخواه. برای ادب کردن خود، همین بس که از هر چه از دیگری ناپسند می انگاری، دوری نمایی.

حکمت366:(هماهنگی علم و عمل)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام العِلمُ مَقرُونٌ بِالعَمَلِ فَمَن عَلِمَ عَمِلَ وَ العِلمُ یَهتِفُ بِالعَمَلِ فَإِن أَجَابَهُ وَ إِلّا ارتَحَلَ عَنهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): باید که علم با عمل همراه باشد. پس، هر که آموزد، باید که به کار بندد. علم، عمل را فرا می خواند، اگر پاسخ داد، می ماند و گرنه، از آنجا رخت بر می بندد.

حکمت367:(روش برخورد با دنیا)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام یَا أَیّهَا النّاسُ مَتَاعُ الدّنیَا حُطَامٌ مُوبِئٌ فَتَجَنّبُوا مَرعَاهُ قُلعَتُهَا أَحظَی مِن طُمَأنِینَتِهَا وَ بُلغَتُهَا أَزکَی مِن ثَروَتِهَا حُکِمَ عَلَی مُکثِرٍ مِنهَا بِالفَاقَهِ وَ أُعِینَ مَن غنَیِ‌َ عَنهَا بِالرّاحَهِ مَن رَاقَهُ زِبرِجُهَا أَعقَبَت نَاظِرَیهِ کَمَهاً وَ مَنِ استَشعَرَ الشّغَفَ بِهَا

مَلَأَت ضَمِیرَهُ أَشجَاناً لَهُنّ رَقصٌ عَلَی سُوَیدَاءِ قَلبِهِ هَمّ یَشغَلُهُ وَ غَمّ یَحزُنُهُ کَذَلِکَ حَتّی یُؤخَذَ بِکَظَمِهِ فَیُلقَی بِالفَضَاءِ مُنقَطِعاً أَبهَرَاهُ هَیّناً عَلَی اللّهِ فَنَاؤُهُ وَ عَلَی الإِخوَانِ إِلقَاؤُهُ وَ إِنّمَا یَنظُرُ المُؤمِنُ إِلَی الدّنیَا بِعَینِ الِاعتِبَارِ وَ یَقتَاتُ مِنهَا بِبَطنِ الِاضطِرَارِ وَ یَسمَعُ فِیهَا بِأُذُنِ المَقتِ وَ الإِبغَاضِ إِن قِیلَ أَثرَی قِیلَ أَکدَی وَ إِن فُرِحَ لَهُ بِالبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالفَنَاءِ هَذَا وَ لَم یَأتِهِم یَومٌ فِیهِ یُبلِسُونَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): ای مردم، متاع این جهانی همانند گیاهی است خشک و بیماری انگیز. پس، از چراگاهی دوری گزینید که رخت بر بستن از آن خوشتر است از قرار گرفتن در آن و به اندک روزی آن خرسند شدن، بهتر است از ثروت آن.

آنکه مال فراوان اندوخته، محکوم به فقر است و هر که از آن بی نیازی جسته به آسودگی رسیده. کسی را که به زیورها و آرایه هایش فریفته شود، نابینایی در پی است. هر که دوستیش را شعار خود سازد، دل خود را از اندوه پر ساخته و این اندوه در اعماق قلبش بماند، اندوهی بر او چیره شود و به خود مشغولش دارد و اندوهی محزونش نماید و همچنان، با او در ستیز و کشاکش بود تا راه نفسش بسته آید و او را در گورستانی افکنند، در حالی که، شاهرگ حیاتش بریده شده است. گرفتن جانش بر خداوند آسان بود و به گورستان بردنش برای یارانش سهل.

مؤمن دنیا را به دیده عبرت می نگرد، و به هر چه روزی روزانه اوست، خرسند است و با خشم و کینه، سخن دنیا را می شنود، اگر گویند که توانگر شد،

بی درنگ، بانگ برآید که تهی دست گردید و اگر به زندگیش شادمان شوند باید به سوگ مردنش نشست. چنین است حال آدمی در این جهان و حال آنکه، روزی که در آن نومید شوند هنوز در نرسیده است.

حکمت368:(فلسفه کیفر و پاداش)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِنّ اللّهَ سُبحَانَهُ وَضَعَ الثّوَابَ عَلَی طَاعَتِهِ وَ العِقَابَ عَلَی مَعصِیَتِهِ ذِیَادَةً لِعِبَادِهِ عَن نِقمَتِهِ وَ حِیَاشَةً لَهُم إِلَی جَنّتِهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): خدای تعالی ثواب را در اطاعت خود نهاده است و عقاب را در معصیتش، تا بندگان خود را از عذاب خود مصون دارد و آنها را به بهشت روانه دارد.

حکمت369:(خبر از مسخ ارزش ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام یَأتِی عَلَی النّاسِ زَمَانٌ لَا یَبقَی فِیهِم مِنَ القُرآنِ إِلّا رَسمُهُ وَ مِنَ الإِسلَامِ إِلّا اسمُهُ وَ مَسَاجِدُهُم یَومَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ البِنَاءِ خَرَابٌ مِنَ الهُدَی سُکّانُهَا وَ عُمّارُهَا شَرّ أَهلِ الأَرضِ مِنهُم تَخرُجُ الفِتنَةُ وَ إِلَیهِم تَأوِی الخَطِیئَةُ یَرُدّونَ مَن شَذّ عَنهَا فِیهَا وَ یَسُوقُونَ مَن تَأَخّرَ عَنهَا إِلَیهَا یَقُولُ اللّهُ سُبحَانَهُ فَبِی حَلَفتُ لَأَبعَثَنّ عَلَی أُولَئِکَ فِتنَةً تَترُکُ الحَلِیمَ فِیهَا حَیرَانَ وَ قَد فَعَلَ وَ نَحنُ نَستَقِیلُ اللّهَ عَثرَةَ الغَفلَةِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بر مردم روزگاری بیاید که از قرآن جز نشانی و از اسلام جز نامی نماند. در آن روزگار، مسجدهایشان از حیث بنا آباد است و از جهت رستگاری ویران. ساکنان و آباد کنندگانش، از بدترین مردم روی زمین خواهند بود. فتنه ها از آنجا بیرون آید و خطاکاریها در پناه آنها مأوا گیرد. هر که خواهد از آن فتنه ها کناری گیرد، بگیرندش و به میان فتنه اش افکنند. و هر که خود را واپس دارد به سوی فتنه هایش رانند.

ص: 823

خدای تعالی فرماید: سوگند به خودم که بر ایشان فتنه ای برگمارم، آنسان، که مردم بردبار را در آن حیران گذارم و خداوند چنین خواهد کرد. از خداوند می خواهیم که از لغزش و غفلت ما درگذرد.

حکمت370:(هدفداری انسان و ضرورت تقوا)

متن عربی

وَ رُوِیَ أَنّهُ علیه السلام قَلّمَا اعتَدَلَ بِهِ المِنبَرُ إِلّا قَالَ أَمَامَ الخُطبَهِ أَیّهَا النّاسُ اتّقُوا اللّهَ فَمَا خُلِقَ امرُؤٌ عَبَثاً فَیَلهُوَ وَ لَا تُرِکَ سُدًی فَیَلغُوَ وَ مَا دُنیَاهُ التّیِ تَحَسّنَت لَهُ بِخَلَفٍ مِنَ الآخِرَهِ التّیِ قَبّحَهَا سُوءُ النّظَرِ عِندَهُ وَ مَا المَغرُورُ الّذِی ظَفِرَ مِنَ الدّنیَا بِأَعلَی هِمّتِهِ کَالآخَرِ الّذِی ظَفِرَ مِنَ الآخِرَهِ بِأَدنَی سُهمَتِهِ

ترجمه

گویند کمتر اتفاق می افتاد که امام بر منبر نشیند و پیش از ادای سخن، مردم را چنین اندرزی ندهد:

ای مردم، از خدای بترسید. هیچکس به عبث آفریده نشده تا سرگرم لهو و بازیچه گردد و او را به خود وانگذاشته اند تا به کارهای لغو و بیهوده پردازد.

مباد که دنیا در نظرش به گونه ای آراسته آید که آن را جانشین آخرت، که زشتش انگاشته، قرار دهد.

آن فریب خورده ای که در دنیا به بالاترین پیروزی رسیده، هرگز به پایه کسی که از آخرت اندک سهمی یافته، نرسد.

حکمت371:(ارزش های والای اخلاقی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا شَرَفَ أَعلَی مِنَ الإِسلَامِ وَ لَا عِزّ أَعَزّ مِنَ التّقوَی وَ لَا مَعقِلَ أَحسَنُ مِنَ الوَرَعِ وَ لَا شَفِیعَ أَنجَحُ مِنَ التّوبَهِ وَ لَا کَنزَ أَغنَی مِنَ القَنَاعَهِ وَ لَا مَالَ أَذهَبُ لِلفَاقَهِ مِنَ الرّضَی بِالقُوتِ وَ مَنِ اقتَصَرَ عَلَی بُلغَهِ الکَفَافِ فَقَدِ انتَظَمَ الرّاحَهَ وَ تَبَوّأَ خَفضَ الدّعَهِ وَ الرّغبَهُ مِفتَاحُ النّصَبِ

وَ مَطِیّهُ التّعَبِ وَ الحِرصُ وَ الکِبرُ وَ الحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَی

التّقَحّمِ فِی الذّنُوبِ وَ الشّرّ جَامِعُ مسَاَوِ ئِ العُيُوبِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هیچ شرفی، برتر از اسلام نیست و هیچ عزتی، فراتر از پرهیزگاری نیست و هیچ پناهگاهی، بهتر از پارسایی نیست و هیچ شفیعی، پیروزمندتر از توبه نیست

و هیچ گنجی، توانگرتر از قناعت نیست و هیچ ثروتی، نیکوتر از خشنودی به روزی روزانه، تهی دستی را نزداید.

هر کس به کفافی که او را داده اند، بسنده کند، به آسودگی، پیوسته است و در سایه امن و راحت جای گرفته.

خواهشهای نفسانی کلید رنجها و مرکب خستگیهاست.

حرص و تکبر و حسد، آدمی را به فرو افتادن در ورطه گناهان فرا می خوانند. و بدکاری، جامع همه زشتیهاست.

حکمت372:(عوامل استحکام دین و دنیا)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لِجَابِرِ بنِ عَبدِ اللّهِ الأَنصَارِیِّ یَا جَابِرُ قِوَامُ الدّینِ وَ الدّنیَا بِأَربَعَةٍ عَالِمٍ مُستَعمِلٍ عِلمَهُ وَ جَاهِلٍ لَا یَستَنکِفُ أَن یَتَعَلّمَ وَ جَوَادٍ لَا یَبخَلُ بِمَعرُوفِهِ وَ فَقِیرٍ لَا یَبِیعُ آخِرَتَهُ بِدُنیَاهُ فَإِذَا ضَیّعَ العَالِمُ عِلمَهُ استَنکَفَ الجَاهِلُ أَن یَتَعَلّمَ وَ إِذَا بَخِلَ الغنَیِّ بِمَعرُوفِهِ بَاعَ الفَقِیرُ آخِرَتَهُ بِدُنیَاهُ یَا جَابِرُ مَن کَثُرَت نِعَمُ اللّهِ عَلَیهِ کَثُرَت حَوَائِجُ النّاسِ إِلَیهِ فَمَن قَامَ لِلّهِ فِیهَا بِمَا یَجِبُ فِیهَا عَرّضَهَا لِلدّوَامِ وَ البَقَاءِ وَ مَن لَم یَقُم فِیهَا بِمَا یَجِبُ عَرّضَهَا لِلزّوَالِ وَ الفَنَاءِ

ترجمه

به جابر بن عبد الله الانصاری فرمود: ای جابر، قوام دنیا بر چهار کس است: عالمی که علم خود را به کار دارد. جاهلی که از فرا گرفتن علم سر بر نتابد، بخشنده ای که در بخشش بخل نورزد و فقیری که دنیا را به آخرتش نفروشد. هرگاه، عالم، علم خود را به کار ندارد، جاهل از آموختن سر بر

تابد و هرگاه، توانگر از بخشیدن مال خود بخل ورزد، فقیر آخرتش را به دنیا خواهد فروخت.

ای جابر، هر کس که از نعمت خدا بسیار بهره مند شود، نیازهای مردم به او افزون باشد. هرکس که در نعمتی که خدا به او ارزانی داشته به گونه ای که بر او واجب است عمل کند، خداوند نعمت او را دوام بخشد و باقی گذارد و هر که چنین نکند، داراییش را به فنا و زوال کشاند.

حکمت373:(مراحل امر به معروف و نهی از منکر)

متن عربی

وَ رَوَی ابنُ جَرِیرٍ الطبّرَیِ ّ فِی تَارِیخِهِ عَن عَبدِ الرّحمَنِ بنِ أَبِی لَیلَی الفَقِیهِ وَ کَانَ مِمّن خَرَجَ لِقِتَالِ الحَجّاجِ مَعَ ابنِ الأَشعَثِ أَنّهُ قَالَ فِیمَا کَانَ یَحُضّ بِهِ النّاسَ عَلَی الجِهَادِ إِنّیِ سَمِعتُ عَلِیّاً رَفَعَ اللّهُ دَرَجَتَهُ فِی الصّالِحِینَ وَ أَثَابَهُ ثَوَابَ الشّهَدَاءِ وَ الصّدّیقِینَ یَقُولُ یَومَ لَقِینَا أَهلَ الشّامِ

أَیّهَا المُؤمِنُونَ إِنّهُ مَن رَأَی عُدوَاناً یُعمَلُ بِهِ وَ مُنکَراً یُدعَی إِلَیهِ فَأَنکَرَهُ بِقَلبِهِ فَقَد سَلِمَ وَ برَ ِئَ وَ مَن أَنکَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَد أُجِرَ وَ هُوَ أَفضَلُ مِن صَاحِبِهِ وَ مَن أَنکَرَهُ بِالسّیفِ لِتَکُونَ کَلِمَةُ اللّهِ هیِ َ العُلیَا وَ کَلِمَةُ الظّالِمِینَ هیِ َ السّفلَی فَذَلِکَ ألّذِی أَصَابَ سَبِیلَ الهُدَی وَ قَامَ عَلَی الطّرِیقِ وَ نَوّرَ فِی قَلبِهِ الیَقِینُ

ترجمه

محمد بن جریر طبری در تاریخ خود از عبد الرحمن بن ابی لیلی فقیه روایت کند، (و این عبد الرحمن از آنان بود که با ابن اشعث به جنگ حجاج رفت) که او هنگامی که مردم را به جهاد با حجاج تحریض می کرد، گفت که شنیدم که علی -که خدا را درجات او را در میان صالحان فرا برد و ثواب شهیدان و صدیقانش عطا کند- در روزی که با

مردم شام روبرو شدیم، می فرمود:

ای مؤمنان، کسی که ببیند که بر مردم ستم می کنند یا آنها را به منکری فرا می خوانند و او در دل انکار کند، سالم مانده و مبرّا از گناه. و هر که آن را به زبان انکار کند، از ثواب بهره یابد و او از آنکه تنها به دل انکار کرده، برتر است و آنکه انکار خود را با شمشیر اعلام دارد تا سخن حق بالا گیرد و سخن باطل روی در نشیب نهد، کسی است که راه رستگاری را یافته و بر آن قیام نموده و نور یقین در قلبش درخشیده است.

حکمت374:(مراحل امر به معروف و نهی از منکر)

متن عربی

وَ فِی كَلَامٍ آخَرَ لَهُ یجَرِی هَذَا المَجرَی فَمِنهُمُ المُنكِرُ لِلمُنكَرِ بِیَدِهِ وَ لِسَانِهِ وَ قَلبِهِ فَذَلِكَ المُستَكمِلُ لِخِصَالِ الخَیرِ وَ مِنهُمُ المُنكِرُ بِلِسَانِهِ وَ قَلبِهِ وَ التّارِكُ بِیَدِهِ فَذَلِكَ مُتَمَسّكٌ بِخَصلَتَینِ مِن خِصَالِ الخَیرِ وَ مُضَیّعٌ خَصلَةً وَ مِنهُمُ المُنكِرُ بِقَلبِهِ وَ التّارِكُ بِیَدِهِ وَ لِسَانِهِ فَذَلِكَ الّذِی ضَیّعَ أَشرَفَ الخَصلَتَینِ مِنَ الثّلَاثِ وَ تَمَسّكَ بِوَاحِدَةٍ وَ مِنهُم تَارِكٌ لِإِنكَارِ المُنكَرِ بِلِسَانِهِ وَ قَلبِهِ وَ یَدِهِ فَذَلِكَ مَیّتُ الأَحیَاءِ وَ مَا أَعمَالُ البِرّ كُلّهَا وَ الجِهَادُ فِی سَبِیلِ اللّهِ عِندَ الأَمرِ بِالمَعرُوفِ وَ النّهیِ عَنِ المُنكَرِ إِلّا كَنَفثَةٍ فِی بَحرٍ لجُیّ وَ إِنّ الأَمرَ بِالمَعرُوفِ وَ النّهیَ عَنِ المُنكَرِ لَا یُقَرّبَانِ مِن أَجَلٍ وَ لَا یَنقُصَانِ مِن رِزقٍ وَ أَفضَلُ مِن ذَلِكَ كُلّهِ كَلِمَةُ عَدلٍ عِندَ إِمَامٍ جَائِرٍ

ترجمه

در سخنی دیگر هم در این معنی گوید:

کسی است که کار زشت را نکوهیده دارد و به دست و زبان و دل خود از آن اعراض می کند. چنین کسی خصال نیکو را به

کمال رسانیده است.

و کسی است که به زبان و دل انکارش می کند نه به دست. چنین کسی را دو خصلت از خصال نیکوست او یک خصلت را ضایع گذاشته است. و کسی که فقط به دل انکار کند، نه به دست و زبان، چنین کسی دو خصلت را که شریفترند، تباه کرده است و کسی که منکر را به زبان انکار کند و نه به دست و نه به دل، چنین کسی مرده ای است در میان زندگان.

همه اعمال نیکو در برابر امر به معروف و نهی از منکر، همانند دمیدنی است بر دریای مواج، امر به معروف و نهی از منکر نه مرگ کسی را نزدیک می سازد و نه از روزی کسی می کاهد. از همه اینها برتر، سخن از دادگری گفتن است، رو در روی حاکمی ستمکار.

حکمت375:(مراحل شکست در مبارزه)

متن عربی

وَ عَن أَبِی جُحَیفَهَ قَالَ سَمِعتُ أَمِیرَ المُؤمِنِینَ علیه السلام یَقُولُ أَوّلُ مَا تُغلَبُونَ عَلَیهِ مِنَ الجِهَادِ الجِهَادُ بِأَیدِیکُم ثُمّ بِأَلسِنَتِکُم ثُمّ بِقُلُوبِکُم فَمَن لَم یَعرِف بِقَلبِهِ مَعرُوفاً وَ لَم یُنکِر مُنکَراً قُلِبَ فَجُعِلَ أَعلَاهُ أَسفَلَهُ وَ أَسفَلُهُ أَعلَاهُ

ترجمه

نخستین جهادی که در آن شکست می خورید، جهاد با دستهایتان است. سپس، جهاد است با زبانهایتان و آن گاه جهاد با دلهایتان. کسی که کار نیکویی را در دل نستاید و کار زشتی را در دل نکوهش نکند، دگرگون شود و زیر و زبر گردد.

حکمت376:(سر انجام حق و باطل)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِنّ الحَقّ ثَقِیلٌ مرَیِ ءٌ وَ إِنّ البَاطِلَ خَفِیفٌ وبَیِ ءٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): حق دشوار است، ولی گواراست و باطل آسان است و بیماری افزای.

حکمت377:(ضرورت ترسیدن از عذاب الهی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا تَأمَنَنّ عَلَی خَیرِ هَذِهِ

ص: 828

الأُمّهِ عَذَابَ اللّهِ

لِقَولِهِ تَعَالَیفَلا یَأمَنُ مَکرَ اللّهِ إِلّا القَومُ الخاسِرُونَ وَ لَا تَیأَسَنّ لِشَرّ هَذِهِ الأُمّهِ مِن رَوحِ اللّهِ لِقَولِهِ تَعَالَیإِنّهُ لا یَیأَسُ مِن رَوحِ اللّهِ إِلّا القَومُ الکافِرُونَ-قرآن-146-205

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بر بهترین کسان این امت هم از عذاب خدای ایمن مباش، زیرا خدای تعالی می فرماید: «از مکر خداوند جز زیانکاران ایمن نیستند»

و بر بدترین کسان این امت، از رحمت خداوند مأیوس مباش که خدای تعالی فرموده است: «هر آینه از رحمت خدا جز کافران نومید نگردند».

حکمت378:(آثار شوم بخل ورزی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام البُخلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِ یِ العُیُوبِ وَ هُوَ زِمَامٌ یُقَادُ بِهِ إِلَی کُلّ سُوءٍ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بخل صفتی است جامع همه بدیها و عیبها. بخل مهاری است که آدمی را به سوی هر ناشایست می کشاند.

حکمت379:(اقسام روزی و پرهیز از حرص زدن)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام یَا ابنَ آدَمَ الرّزقُ رِزقَانِ رِزقٌ تَطلُبُهُ وَ رِزقٌ یَطلُبُکَ فَإِن لَم تَأتِهِ أَتَاکَ فَلَا تَحمِل هَمّ سَنَتِکَ عَلَی هَمّ یَومِکَ کَفَاکَ کُلّ یَومٍ عَلَی مَا فِیهِ فَإِن تَکُنِ السّنَهُ مِن عُمُرِکَ فَإِنّ اللّهَ تَعَالَی سَیُؤتِیکَ فِی کُلّ غَدٍ جَدِیدٍ مَا قَسَمَ لَکَ وَ إِن لَم تَکُنِ السّنَهُ مِن عُمُرِکَ فَمَا تَصنَعُ بِالهَمّ فِیمَا لَیسَ لَکَ وَ لَن یَسبِقَکَ إِلَی رِزقِکَ طَالِبٌ وَ لَن یَغلِبَکَ عَلَیهِ غَالِبٌ وَ لَن یُبطِئَ عَنکَ مَا قَد قُدّرَ لَکَ

قال الرضی و قدمضی هذاالکلام فیما تقدم من هذاالباب إلا أنه هاهنا أوضح وأشرح فلذلک کررناه علی القاعده المقرره فی أول الکتاب

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): روزی بر دو گونه است: یکی آنکه تو در طلبش هستی و یکی آنکه او در طلب توست و اگر تو به سوی او نروی او به سوی تو خواهد آمد.

ص: 829

پس، اندوه سال خود را بر اندوه روز خود بار مکن که هر روز، هر چه تو را روزی مقرر کرده اند، کفایت کند. اگر آن سال از عمر تو باشد، خدای تعالی در هر روز که می آید، آنچه قسمت تو ساخته به تو عطا خواهد کرد. و اگر آن سال از عمر تو نباشد پس چرا باید اندوه چیزی را بخوری که از آن تو نیست.

در آنچه روزی توست هیچ خواهنده ای بر تو پیشی نگیرد و هیچ غلبه کننده ای بر تو غالب نشود و آنچه برای تو مقدر شده، در رسیدن به تو، درنگ نکند.

(سید رضی گوید: این سخن پیش از این در این باب آمده است، ولی در اینجا واضحتر و مشروح تر بیان شده. از آن رو آن را دوباره آوردیم، آنسان، که در آغاز کتاب مقرر داشته بودیم.)

حکمت380:(ضرورت یاد مرگ)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام رُبّ مُستَقبِلٍ یَوماً لَیسَ بِمُستَدبِرِهِ وَ مَغبُوطٍ فِی أَوّلِ لَیلِهِ قَامَت بَوَاکِیهِ فِی آخِرِهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): چه بسا کسانی که آمدن روز را ببینند، ولی رفتنش را نبینند و دیگران در آغاز شب بر او رشک برند و در پایان شب، سوگواران بر او بگریند.

حکمت381:(ضرورت راز داری و کنترل زبان)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الکَلَامُ فِی وَثَاقِکَ مَا لَم تَتَکَلّم بِهِ فَإِذَا تَکَلّمتَ بِهِ صِرتَ فِی وَثَاقِهِ فَاخزُن لِسَانَکَ کَمَا تَخزُنُ ذَهَبَکَ وَ وَرِقَکَ فَرُبّ کَلِمَهٍ سَلَبَت نِعمَهً وَ جَلَبَت نِقمَهً

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): سخن در بند توست، تا آن را بر زبان نیاورده ای، چون بر زبانش آوری تو به بند او در آمده ای. پس، همچنان که، زر و سیمت را حفظ می کنی، زبانت را

ص: 830

هم حفظ کن، زیرا چه بسا یک کلمه که نعمتی را سلب کند و محنتی را فراخواند.

حکمت382:(ارزش سکوت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا تَقُل مَا لَا تَعلَمُ بَل لَا تَقُل کُلّ مَا تَعلَمُ فَإِنّ اللّهَ فَرَضَ عَلَی جَوَارِحِکَ کُلّهَا فَرَائِضَ یَحتَجّ بِهَا عَلَیکَ یَومَ القِیَامَهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): چیزی را که نمی دانی مگوی، حتی بسیاری از چیزهایی را، که می دانی، بر زبان میاور. زیرا خدا بر اعضای تو احکامی واجب کرده که در آن روز به آنها بر تو حجت آورد.

حکمت383:(تلاش در اطاعت و بندگی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام احذَر أَن یَرَاکَ اللّهُ عِندَ مَعصِیَتِهِ وَ یَفقِدَکَ عِندَ طَاعَتِهِ فَتَکُونَ مِنَ الخَاسِرِینَ وَ إِذَا قَوِیتَ فَاقوَ عَلَی طَاعَهِ اللّهِ وَ إِذَا ضَعُفتَ فَاضعُف عَن مَعصِیَهِ اللّهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بترس از این که، خدا تو را آنجا که معصیت اوست ببیند و آنجا که طاعت اوست، نیابد. پس زیانکار باشی. اگر نیرومند هستی، نیرویت را در طاعت خدا به کار بر و اگر ناتوان هستی در معصیت او ناتوان باش.

حکمت384:(راه چگونه زیستن)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الرّکُونُ إِلَی الدّنیَا مَعَ مَا تُعَایِنُ مِنهَا جَهلٌ وَ التّقصِیرُ فِی حُسنِ العَمَلِ إِذَا وَثِقتَ بِالثّوَابِ عَلَیهِ غَبنٌ وَ الطّمَأنِینَهُ إِلَی کُلّ أَحَدٍ قَبلَ الِاختِبَارِ لَهُ عَجزٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): گرایش به دنیا، با آنچه از آن می بینی، نادانی است و قصور در انجام کردار نیک، اگر به ثواب آن اطمینان داری، زیانکاری است و اعتماد به هر کس، پیش از آزمایش او، نشان عجز و ناتوانی در کارهاست.

حکمت385:(دنیا شناسی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مِن هَوَانِ الدّنیَا عَلَی اللّهِ أَنّهُ لَا یُعصَی إِلّا فِیهَا وَ لَا یُنَالُ مَا عِندَهُ إِلّا بِتَرکِهَا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام):

ص: 831

نشان خوار و بی ارج بودن دنیا در نزد خدا، این است که وی را جز در آنجا نافرمانی نکنند و به آنچه در نزد اوست، نتوان رسید، مگر به ترک کردن آن.

حکمت386:(ضرورت استقامت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن طَلَبَ شَیئاً نَالَهُ أَو بَعضَهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر کس در طلب چیزی برخیزد، یا همه آن را به دست خواهد آورد یا بخشی از آن را.

حکمت387:(شناخت خوبی ها و بدی ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَا خَیرٌ بِخَیرٍ بَعدَهُ النّارُ وَ مَا شَرّ بِشَرّ بَعدَهُ الجَنّهُ وَ کُلّ نَعِیمٍ دُونَ الجَنّهِ فَهُوَ مَحقُورٌ وَ کُلّ بَلَاءٍ دُونَ النّارِ عَافِیَهٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): خیری که پس از آن عذاب آتش باشد، خیر نیست و شرّی که پس از آن نعیم بهشت بود، شر نیست. هر نعمتی جز نعمت بهشت، حقیر است و هر بلایی، جز عذاب آتش، عافیت است.

حکمت388:(فقر زدایی و سلامت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أَلَا وَ إِنّ مِنَ البَلَاءِ الفَاقَهَ وَ أَشَدّ

مِنَ الفَاقَهِ مَرَضُ البَدَنِ وَ أَشَدّ مِن مَرَضِ البَدَنِ مَرَضُ القَلبِ أَلَا وَ إِنّ مِن صِحّهِ البَدَنِ تَقوَی القَلبِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بدانید که یکی از بلاها تهیدستی است و بدتر از تهیدستی بیماری تن است و بدتر از بیماری تن بیماری دل است. بدانید که [از نعمتهاست گشایش در مال و برتر از گشایش در مال تندرستی است و] برتر از تندرستی پرهیزگاری است.

حکمت389:(ضرورت عمل گرایی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن أَبطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَم یُسرِع بِهِ نَسَبُهُ وَ فِی رِوَایَهٍ أُخرَی مَن فَاتَهُ حَسَبُ نَفسِهِ لَم یَنفَعهُ حَسَبُ آبَائِهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که عملش او را واپس دارد، نسبش سبب نشود که پیش افتد.

و در روایتی دیگر است: هر

که شرافت و حسب خود را از دست بدهد، شرافت و حسب نیاکان سودش نکند.

حکمت390:(برنامه ریزی صحیح در زندگی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لِلمُؤمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ فَسَاعَهٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبّهُ وَ سَاعَهٌ يَرُمّ مَعَاشَهُ وَ سَاعَهٌ يخُلَيّ بَينَ نَفسِهِ وَ بَينَ لَذّتِهَا فِيمَا يَحِلّ وَ يَجمُلُ وَ لَيسَ لِلعَاقِلِ أَن يَكُونَ شَاخِصاً إِلّا فِی ثَلَاثٍ مَرَمّهٍ لِمَعَاشٍ أَو خُطوَهٍ فِی مَعَادٍ أَو لَذّهٍ فِی غَيرِ مُحَرّمٍ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): مؤمن را سه ساعت است: ساعتی که در آن با پروردگار خود راز می گوید و ساعتی که در پی تحصیل معاش خویش است و ساعتی که به خوشیها و لذات حلال و نیکوی خود می پردازد. و عاقل در پی سه کار باشد: یا در پی اصلاح معاش خود یا در کار معاد یا در پی لذتهای غیر حرام.

حکمت391:(ضرورت ترک حرام و غفلت زدگی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام ازهَد فِی الدّنيَا يُبَصّركَ اللّهُ عَورَاتِهَا وَ لَا تَغفُل فَلَستَ بِمَغفُولٍ عَنكَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): در دنیا پرهیزگاری پیشه کن تا خدا نیز دیده تو را به عیبهای آن بینا سازد. غافل مباش که از تو غافل نیستند.

حکمت392:(راه شناخت انسان ها (سخن گفتن))

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام تَكَلّمُوا تُعرَفُوا فَإِنّ المَرءَ مَخبُوءٌ تَحتَ لِسَانِهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): سخن بگوید تا شناخته شوید که آدمی در زیر زبانش پنهان است.

حکمت393:(روش برخورد با دنیا)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام خُذ مِنَ الدّنیَا مَا أَتَاکَ وَ تَوَلّ عَمّا تَوَلّی عَنکَ فَإِن أَنتَ لَم تَفعَل فَأَجمِل فِی الطّلَبِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): از دنیا همان را برگیر که نزد تو آید و از آنچه روی از تو بر می تابد، روی برتاب. اگر چنین نتوانی، اندازه نگه دار.

حکمت394:(ارزش سخن)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام رُبّ قَولٍ أَنفَذُ مِن صَولٍ

ترجمه

و فرمود بسا

ص: 833

گفتاری که روانتر است از حمله آوردن چه بنرمی

حکمت395:(ارزش قناعت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام کُلّ مُقتَصَرٍ عَلَیهِ کَافٍ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر چه بدان اکتفا توان کرد، همان کافی است.

حکمت396:(راه خوب زیستن)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام المَنِیّهُ وَ لَا الدّنِیّهُ وَ التّقَلّلُ وَ لَا التّوَسّلُ وَ مَن لَم یُعطَ قَاعِداً لَم یُعطَ قَائِماً وَ الدّهرُ یَومَانِ یَومٌ لَکَ وَ یَومٌ عَلَیکَ فَإِذَا کَانَ لَکَ فَلَا تَبطَر وَ إِذَا کَانَ عَلَیکَ فَاصبِر

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): مرگ، آری. خواری و پستی، نه. به اندک ساختن و دست به سوی این و آن دراز نکردن. آن کس که اگر بنشیند، چیزی به دستش نیاید، اگر هم بایستد چیزی ندهندش.

روزگار، دو روز است، روزی که به زیان توست و روزی که به سود تو است. روزی که به سود توست، سرمست مشو و روزی که به زیان توست، شکیبایی ورز.

حکمت397:(عطر خوب)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام نِعمَ الطّیبُ المِسکُ خَفِیفٌ مَحمِلُهُ عَطِرٌ رِیحُهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): مشک چه خوشبوی نیکویی است، در حمل سبک و رایحه اش هم دلپذیر است.

حکمت398:(ترک غرور و یاد مرگ)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام ضَع فَخرَکَ وَ احطُط کِبرَکَ وَ اذکُر قَبرَکَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): به خود مناز و باد خودپسندی از سر به در کن و به یاد گورت باش.

حکمت399:(حقوق متقابل پدر و فرزند)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِنّ لِلوَلَدِ عَلَی الوَالِدِ حَقّاً وَ إِنّ لِلوَالِدِ عَلَی الوَلَدِ حَقّاً فَحَقّ الوَالِدِ عَلَی الوَلَدِ أَن یُطِیعَهُ فِی کُلّ شَیءٍ إِلّا فِی مَعصِیَهِ اللّهِ سُبحَانَهُ وَ حَقّ الوَلَدِ عَلَی الوَالِدِ أَن یُحَسّنَ اسمَهُ وَ یُحَسّنَ أَدَبَهُ وَ یُعَلّمَهُ القُرآنَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): فرزند را بر پدر حقی است و پدر را نیز بر فرزند حقی. حق پدر بر

فرزند این است، که فرزندش در همه حال، فرمانبردار باشد و مگر در معصیت خدای سبحان و حق فرزند بر پدر این است، که برای او نامی نیکو برگزیند و نیکو ادبش کند و قرآنش بیاموزد.

حکمت400:(شناخت واقعیّت ها و خرافات)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام العَینُ حَقّ وَ الرّقَی حَقّ وَ السّحرُ حَقّ وَ الفَألُ حَقّ وَ الطّیَرَهُ لَیسَت بِحَقّ وَ العَدوَی لَیسَت بِحَقّ وَ الطّیبُ نُشرَهٌ وَ العَسَلُ نُشرَهٌ وَ الرّکُوبُ نُشرَهٌ وَ النّظَرُ إِلَی الخُضرَهِ نُشرَهٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): چشم زخم راست است و افسون راست است و سحر راست است و تفأل راست است. فال بد زدن راست نیست. سرایت بیماری از یکی به دیگری راست نیست. بوی خوش بیمار را بهبود بخشد و عسل بیماری را بهبود بخشد و سواری بیماری را بهبود بخشد و نظر به سبزه بیماری را بهبود بخشد.

حکمت401:(ضرورت هماهنگی با مردم)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مُقَارَبَهُ النّاسِ فِی أَخلَاقِهِم أَمنٌ مِن غَوَائِلِهِم

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): موافقت با مردم در خلق و خویشان، سبب ایمنی است از آسیبشان.

حکمت402:(ضرورت موقعیّت شناسی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لِبَعضِ مُخَاطِبِیهِ وَ قَد تَکَلّمَ بِکَلِمَهٍ یُستَصغَرُ مِثلُهُ عَن قَولِ مِثلِهَا لَقَد طِرتَ شَکِیراً وَ هَدَرتَ سَقباً

قال الرضى والشكير هاهنا أولماینبت من ریش الطائر قبل أن یقوی ویستحصف والسقب الصغیر من الإبل و لایهدر إلا بعد أن یستفحل

ترجمه

به یکی از مخاطبان خود که سخنی بر زبان آورد، که چون اویی از گفتن چنان سخنی حقیرتر می نمود، فرمود: هنوز پر بر نیاورده پریدی، و در کرّگی بانگ کردی.

سید رضی گوید: در این عبارت «شکیر» نخستین پرهای پرنده است، پیش از آنکه قوت گیرد و محکم شود. و «سقب» کره شتر

ص: 835

است زیرا شتر تا بزرگ نشود، بانگ نکند.

حکمت403:(پرهیز از کارهای گوناگون)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن أَومَأَ إِلَی مُتَفَاوِتٍ خَذَلَتهُ الحِیَلُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): کسی که به کارهای گوناگون می پردازد، چاره سازیهایش کارسازش نتواند بود.

حکمت404:(تفسیر لا حول و لا قوه الّا باللَّه)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام وَ قَد سُئِلَ عَن مَعنَی قَولِهِم لَا حَولَ وَ لَا قُوّةَ إِلّا بِاللّهِ إِنّا لَا نَملِکُ مَعَ اللّهِ شَیئاً وَ لَا نَملِکُ إِلّا مَا مَلّکَنَا فَمَتَی مَلّکَنَا مَا هُوَ أَملَکُ بِهِ مِنّا کَلّفَنَا وَ مَتَی أَخَذَهُ مِنّا وَضَعَ تَکلِیفَهُ عَنّا

ترجمه

در معنی «لا حول و لا قوه الّا بالله»، که می گویند از او پرسیدند، فرمود:

ما با وجود خدا مالک چیزی نیستیم. و مالک نمی شویم، مگر آنچه او ما را مالک آن گردانیده است. پس هرگاه به ما چیزی عطا کند که او از ما سزاوارتر به آن باشد ما را تکلیفی بر عهده گذاشته است و هرگاه آن را از ما گرفت، تکلیف خود را از ما برداشت.

حکمت405:(جاهلان متظاهر به دین)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لِعَمّارِ بنِ یَاسِرٍ وَ قَد سَمِعَهُ یُرَاجِعُ المُغِیرَةَ بنَ شُعبَةَ کَلَاماً دَعهُ یَا عَمّارُ فَإِنّهُ لَم یَأخُذ مِنَ الدّینِ إِلّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدّنیَا وَ عَلَی عَمدٍ لَبَسَ عَلَی نَفسِهِ لِیَجعَلَ الشّبُهَاتِ عَاذِراً لِسَقَطَاتِهِ

ترجمه

شنید که عمار بن یاسر با مغیره بن شعبه گفتگو می کند، آن حضرت به عمّار فرمود:

ای عمار، مغیره را به حال خود واگذار. زیرا او از دین نگرفته، مگر همان که او را به دنیا نزدیک می کند. بعمد، حق را بر خود مشتبه ساخته تا برای خطاهای خود عذری بیاورد.

حکمت406:(اخلاق تهیدستان و توانگران)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَا أَحسَنَ تَوَاضُعَ الأَغنِیَاءِ لِلفُقَرَاءِ طَلَباً لِمَا عِندَ اللّهِ وَ أَحسَنُ مِنهُ

ص: 836

تِيهُ الفُقَرَاءِ عَلَى الأَغنِيَاءِ اتّكَالاً عَلَى اللّهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): چه نیکوست فروتنی توانگران در برابر بینوایان، برای به دست آوردن خشنودی خداوند، و نیکوتر از آن، مناعت بینوایان است در برابر توانگران به سبب توکلی که بر خدای دارند.

حکمت407:(ارزش عقل)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَا استَودَعَ اللّهُ امرَأً عَقلاً إِلّا استَنقَذَهُ بِهِ يَوماً مَا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): خداوند، عقل را به انسان ودیعت نداد، مگر این که، روزی سبب نجات او گردد.

حکمت408:(سر انجام حق ستیزی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن صَارَعَ الحَقّ صَرَعَهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که با حق پنجه در افکند، حق او را بر زمین زند.

حکمت409:(هماهنگی قلب و چشم)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام القَلبُ مُصحَفُ البَصَرِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): دل صحیفه دیده است که هر چه دیده بیند در دل نقش شود.

حکمت410:(ارزش پرهیزگاری)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام التُّقَی رَئِیسُ الأَخلَاقِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): پرهیزگاری سر همه خلقهاست.

حکمت411:(احترام به استاد)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا تَجعَلَنّ ذَرَبَ لِسَانِکَ عَلَی مَن أَنطَقَکَ وَ بَلَاغَةَ قَولِکَ عَلَی مَن سَدّدَکَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): با کسی که تو را سخن گفتن آموخته، بتندی سخن مگوی و با کسی که سخنت را استواری بخشیده، اظهار بلاغت منمای.

حکمت412:(راه خود سازی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام کَفَاکَ أَدَباً لِنَفسِکَ اجتِنَابُ مَا تَکرَهُهُ مِن غَیرِکَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): برای ادب کردن خود همین بس، که از هر چه از دیگران ناپسند می داری، اجتناب کنی.

حکمت413:(راه تحمّل مصیبت ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن صَبَرَ صَبرَ الأَحرَارِ وَ إِلّا سَلَا سُلُوّ الأَغمَارِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): کسی که در بلاها چون آزادگان شکیبایی نورزد، سرانجام، چون نادانان مصیبت را فراموش خواهد کرد.

حکمت414:(راه تحمّل مصیبت ها)

متن عربی

وَ فِی خَبَرٍ آخَرَ أَنّهُ علیه السلام قَالَ لِلأَشعَثِ بنِ قَیسٍ مُعَزّیاً عَنِ ابنٍ لَهُ

إِن

ص: 837

صَبَرتَ صَبرَ الأَكَارِمِ وَ إِلّا سَلَوتَ سُلُوّ البَهَائِمِ

ترجمه

و در خبر ديگر آمده است كه در تعزيت اشعث بن قيس فرمود: يا چون بزرگواران شكيبايى پيشه كن يا چون ستوران رنج را فراموش نماى.

حكمت415:(دنيا شناسى)

متن عربى

وَ قَالَ عليه السلام فِي صِفَهِ الدّنيَا تَغُرّ وَ تَضُرّ وَ تَمُرّ إِنّ اللّهَ تَعَالَي لَم يَرضَهَا ثَوَاباً لِأَولِيَائِهِ وَ لَا عِقَاباً لِأَعدَائِهِ وَ إِنّ أَهلَ الدّنيَا كَرَكبٍ بَينَا هُم حَلّوا إِذ صَاحَ بِهِم سَائِقُهُم فَارتَحَلُوا

ترجمه

و فرمود (عليه السلام): دنيا مى فريبد و زيان مى رساند و مى گذرد. خداى سبحان، دنيا را نه پاداش دوستان خود قرار داده و نه شكنجه و عذاب دشمنان خود، مردم دنيا چون كاروانيانى هستند كه تا فرود آيند و بار بگشايند، سالار كاروان، بانگ رحيل در دهد و بناچار، كوچ كنند.

حكمت416:(روش برخورد با دنيا)

متن عربى

وَ قَالَ لِابنِهِ الحَسَنِ عليه السلام لَا تُخَلّفَنّ وَرَاءَكَ شَيئاً مِنَ الدّنيَا فَإِنّكَ تَخَلّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَينِ إِمّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَهِ اللّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ وَ إِمّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعصِيَهِ اللّهِ فشَقَيِ‌َ بِمَا جَمَعتَ لَهُ فَكُنتَ عَوناً لَهُ عَلَى مَعصِيَتِهِ وَ لَيسَ أَحَدُ هَذَينِ حَقِيقاً أَن تُؤثِرَهُ عَلَي نَفسِكَ قَالَ الرضّيِ‌ّ وَ يُروَى هَذَا الكَلَامُ عَلَى وَجهٍ آخَرَ وَ هُوَ أَمّا بَعدُ فَإِنّ الّذِى فِي يَدِكَ مِنَ الدّنيَا قَد كَانَ لَهُ أَهلٌ قَبلَكَ وَ هُوَ صَائِرٌ إِلَي أَهلٍ بَعدَكَ وَ إِنّمَا أَنتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَينِ رَجُلٍ عَمِلَ فِيمَا جَمَعتَهُ بِطَاعَهِ اللّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ أَو رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعصِيَهِ اللّهِ فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعتَ لَهُ وَ لَيسَ أَحَدُ هَذَينِ أَهلًا أَن تُؤثِرَهُ عَلَى نَفسِكَ وَ لَا أَن تَحمِلَ لَهُ عَلَى ظَهرِكَ فَارجُ لِمَن مَضَى رَحمَهَ اللّهِ وَ لِمَن بقَيِ‌َ رِزقَ اللّهِ

ترجمه

ه فرزند خود حسن (ع) فرمود: ای فرزند بعد از خود مالی برجای مگذار. زیرا آنچه می نهی برای یکی از این دو خواهد بود، یا کسی که آن مال را در طاعت خدا به کار می برد، پس او به چیزی که سبب بدبختی تو شده، نیکبخت می گردد یا کسی است که آن مال را در معصیت خدا صرف می کند، پس به آنچه تو برایش نهاده ای، بدبخت شود. و تو او را در معصیت یار باشی و این دو هیچیک شایسته آن نیستند که او را بر خود برگزینی.

سید رضی گوید: و این معنی را به گونه دیگری هم آورده اند:

اما بعد آنچه از دنیا در دست توست پیش از تو صاحبانی داشته و بعد از تو به دیگران خواهد رسید. مالی که گرد آورده ای به یکی از این دو خواهد رسید: یکی آنکه مال تو را در راه طاعت خدا به کار برد، پس او به چیزی که تو بدان بدبخت شده ای، خوشبخت گردد، یا کسی است که آن را در راه معصیت خدا مصرف کند، پس به سبب مالی که برای او گرد آورده ای، بدبخت شود. هیچیک از این دو، سزاوار آن نیستند که او را بر خود برگزینی یا بار او را بر دوش کشی. پس برای آنها که رفته اند، امید آمرزش داشته باش و برای آنان که مانده اند، امید روزی خداوند را.

حکمت417:(شرائط توبه و استغفار)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لِقَائِلٍ قَالَ بِحَضرَتِهِ أَستَغفِرُ اللّهَ ثَکِلَتکَ أُمّکَ أَ تدَریِ مَا الِاستِغفَارُ الِاستِغفَارُ دَرَجَةُ العِلّیّینَ وَ هُوَ اسمٌ وَاقِعٌ عَلَی سِتّهِ مَعَانٍ أَوّلُهَا النّدَمُ عَلَی

ص: 839

مَا مَضَی وَ الثّانیِ العَزمُ عَلَی تَرکِ العَودِ إِلَیهِ أَبَداً وَ الثّالِثُ أَن تؤُدَیّ َ إِلَی المَخلُوقِینَ حُقُوقَهُم حَتّی تَلقَی اللّهَ أَملَسَ لَیسَ عَلَیکَ تَبِعَهٌ وَ الرّابِعُ أَن تَعمِدَ إِلَی کُلّ فَرِیضَهٍ عَلَیکَ ضَیّعتَهَا فتَؤُدَیّ َ حَقّهَا وَ الخَامِسُ أَن تَعمِدَ إِلَی اللّحمِ

أَلّذِی نَبَتَ عَلَی السّحتِ فَتُذِیبَهُ بِالأَحزَانِ حَتّی تُلصِقَ الجِلدَ بِالعَظمِ وَ یَنشَأَ بَینَهُمَا لَحمٌ جَدِیدٌ وَ السّادِسُ أَن تُذِیقَ الجِسمَ أَلَمَ الطّاعَهِ کَمَا أَذَقتَهُ حَلَاوَهَ المَعصِیَهِ فَعِندَ ذَلِکَ تَقُولُ أَستَغفِرُ اللّهَ

ترجمه

به مردی که در حضور او استغفر الله گفته بود، فرمود: مادرت در عزایت بگرید، آیا می دانی استغفار چیست؟ استغفار درجه بلند مرتبگان است و آن را شش شرط است، نخست پشیمانی برگذشته. دوم، عزم بر ترک بازگشت به طور همیشه. سوم، این که حقوق مردم را ادا کنی تا با خدای عاری از هر گناهی دیدار نمایی. چهارم، هر واجبی را که بر عهده تو بوده و انجامش نداده ای، به جای آوری. پنجم، آنکه گوشتی را که در گناه بر پیکرت روییده، در غمها و اندوهان آب کنی تا پوستت به استخوانت بچسبد و میان پوست و استخوان گوشت تازه بروید. ششم، جسم خود را رنج طاعت بچشانی، همچنان، که بر او حلاوت معصیت چشانده بودی. در این هنگام بگوی: استغفر الله.

حکمت418:(ره آورد حلم)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الحِلمُ عَشِیرَهٌ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بردباری همچون عشیره است.

حکمت419:(مشکلات انسان)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مِسکِینٌ ابنُ آدَمَ مَکتُومُ الأَجَلِ مَکنُونُ العِلَلِ مَحفُوظُ العَمَلِ تُؤلِمُهُ البَقّهُ وَ تَقتُلُهُ الشّرقَهُ وَ تُنتِنُهُ العَرقَهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): مسکین فرزند آدم، اجلش پوشیده است، بیماریش پنهان است، اعمالش را می نگارند، پشه ای می آزاردش، جرعه ای، گلوگیرش می

ص: 840

شود و عرق تن، بویش را بد کند.

حکمت420:(راه درمان شهوت، و عفو اهانت کننده)

متن عربی

وَ رُوِیَ أَنّهُ علیه السلام کَانَ جَالِساً فِی أَصحَابِهِ فَمَرّت بِهِمُ امرَأَهٌ جَمِیلَهٌ فَرَمَقَهَا القَومُ بِأَبصَارِهِم فَقَالَ علیه السلام

إِنّ أَبصَارَ هَذِهِ الفُحُولِ طَوَامِحُ وَ إِنّ ذَلِکَ سَبَبُ هِبَابِهَا فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُکُم إِلَی امرَأَهٍ تُعجِبُهُ فَلیُلَامِس أَهلَهُ فَإِنّمَا هِیَ امرَأَهٌ کَامرَأَتِهِ

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الخَوَارِجِ قَاتَلَهُ اللّهُ کَافِراً مَا أَفقَهَهُ فَوَثَبَ القَومُ لِیَقتُلُوهُ فَقَالَ علیه السلام رُوَیداً إِنّمَا هُوَ سَبّ بِسَبّ أَو عَفوٌ عَن ذَنبٍ

ترجمه

گویند در میان اصحابش نشسته بود. زنی خوب روی بگذشت. اصحاب چشم بر او دوختند. امام فرمود:

این نرینگان چه آزمندانه می نگرند. و این گونه نگریستن مایه هیجان شهوت است. هرگاه یکی از شما چشمش به زنی افتد، که او را خوش آید، با زن خود همبستر شود که او نیز زنی است همانند آن زن دیگر.

یکی از خوارج گفت: خدا این کافر را بکشد چه نیک می فهمد. مردم برخاستند تا آن مرد را بکشند. امام فرمود:

آرام گیرید. دشنام را پاداش دشنام است یا بخشیدن گناه.

حکمت421:(ره آورد عقل)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام کَفَاکَ مِن عَقلِکَ مَا أَوضَحَ لَکَ سُبُلَ غَیّکَ مِن رُشدِکَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): عقل تو را همین بس که راه گمراهیت را از راه رستگاریت آشکار می سازد.

حکمت422:(ارزش نیکوکاری)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام افعَلُوا الخَیرَ وَ لَا تَحقِرُوا مِنهُ شَیئاً

فَإِنّ صَغِیرَهُ کَبِیرٌ وَ قَلِیلَهُ کَثِیرٌ وَ لَا یَقُولَنّ أَحَدُکُم إِنّ أَحَداً أَولَی بِفِعلِ الخَیرِ مِنِیّ فَیَکُونَ وَ اللّهِ کَذَلِکَ إِنّ لِلخَیرِ وَ الشّرّ أَهلًا فَمَهمَا تَرَکتُمُوهُ مِنهُمَا کَفَاکُمُوهُ أَهلُهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): کار نیک را به جای بیاورید و آن خرد مشمارید، زیرا، کار نیک، هر چند، در

ص: 841

نظر خرد آید، بزرگ باشد و هر چند، اندک نماید، بسیار باشد. نباید یکی از شماها بگوید که فلان در انجام دادن کارهای نیک سزاوارتر از من است. به خدا سوگند، بسا که چنین شود. زیرا گروهی اهل خیرند و گروهی اهل شر، که هرگاه کار خیر یا کار شر را شما رها کنید، اهل آن به جای شما به آن پردازند.

حکمت423:(ره آورد خودسازی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن أَصلَحَ سَرِیرَتَهُ أَصلَحَ اللّهُ عَلَانِیَتَهُ وَ مَن عَمِلَ لِدِینِهِ کَفَاهُ اللّهُ أَمرَ دُنیَاهُ وَ مَن أَحسَنَ فِیمَا بَینَهُ وَ بَینَ اللّهِ أَحسَنَ اللّهُ مَا بَینَهُ وَ بَینَ النّاسِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که باطن خود را نیکو سازد، خداوند هم ظاهرش را نیکو جلوه دهد. هر که برای دینش کار کند، خداوند کار دنیایش را کفایت کند و هر که رابطه خود را با خدا نیکو گرداند، خداوند، رابطه او را با مردم نیکو گرداند.

حکمت424:(ارزش عقل و بردباری)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الحِلمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ وَ العَقلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ فَاستُر خَلَلَ خُلُقِکَ بِحِلمِکَ وَ قَاتِل هَوَاکَ بِعَقلِکَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بردباری پرده ای است، پوشنده و عقل، شمشیری است برنده. پس عیبهای اخلاقت را به بردباری بپوش و با هوای نفست به نیروی عقلت پیکار نمای.

حکمت425:(مسؤولیّت توانگران)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِنّ لِلّهِ عِبَاداَ یَختَصّهُمُ اللّهُ بِالنّعَمِ لِمَنَافِعِ العِبَادِ فَیُقِرّهَا فِی أَیدِیهِم مَا بَذَلُوهَا فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنهُم ثُمّ حَوّلَهَا إِلَی غَیرِهِم

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): خدا را بندگانی است که نعمت خود را ویژه آنها کرده است تا مردم را سود رسانند. اینان تا زمانی که به مردم انفاق می کنند نعمتهایشان در دستهایشان باقی است و چون نعمت خود را از

ص: 842

مردمان دریغ داشتند، خداوند نعمتش را از آنان می ستاند و به دیگری می دهد.

حکمت426:(دو چیز ناپایدار)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَا ینبَغِي لِلعَبدِ أَن يَثِقَ بِخَصلَتَينِ العَافِيَهِ وَ الغِنَى بَينَا تَرَاهُ مُعَافًى إِذ سَقِمَ وَ بَينَا تَرَاهُ غَنِيّاً إِذِ افتَقَرَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): آدمی را به دو خصلت اعتماد نشاید، یکی تندرستی و یکی توانگری. چه بسا هنگامی که او را تندرست می بینی، بناگاه، بیمار شود و هنگامی که او را توانگر می بینی، بناگاه، فقیر گردد.

حکمت427:(جایگاه شکوه کردن)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن شَكَا الحَاجَهَ إِلَى مُؤمِنٍ فَكَأَنّهُ شَكَاهَا إِلَى اللّهِ وَ مَن شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ فَكَأَنّمَا شَكَا اللّهَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که نیاز خود را با مؤمنی در میان نهد، گویی که با خدا در میان نهاده است و هر که حاجت خود را به کافری برد، گویی که از خدای گله کرده است.

حکمت428:(شناخت روز عید)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام فِي بَعضِ الأَعيَادِ إِنّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَن قَبِلَ اللّهُ صِيَامَهُ وَ شَكَرَ قِيَامَهُ وَ كُلّ يَومٍ لَا يُعصَى اللّهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ

ترجمه

در یکی از عیدها فرمود: عید از آن کسی است که روزه اش پذیرفته شده و نمازش را پاداش داده اند. هر روزی، که در آن روز، خدا را معصیت نکنی، تو را روز عید است.

حکمت429:(اندوه سرمایه داران)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِنّ أَعظَمَ الحَسَرَاتِ یَومَ القِیَامَهِ حَسرَهُ رَجُلٍ کَسَبَ مَالًا فِی غَیرِ طَاعَهِ اللّهِ فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنفَقَهُ فِی طَاعَهِ اللّهِ سُبحَانَهُ فَدَخَلَ بِهِ الجَنّهَ وَ دَخَلَ الأَوّلُ بِهِ النّارَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بزرگترین حسرتها، در روز قیامت، حسرت کسی است که در نافرمانی خداوند، مالی گرد آورد و دیگری آن را به ارث برد و

ص: 843

در راه خدای سبحان انفاقش کند و به بهشت رود و آن مرد نخستین را به سبب آن به دوزخ برند.

حکمت430:(اندوه زر اندوزی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِنّ أَخسَرَ النّاسِ صَفقَةً وَ أَخیَبَهُم سَعیاً رَجُلٌ أَخلَقَ بَدَنَهُ فِی طَلَبِ مَالِهِ وَ لَم تُسَاعِدهُ المَقَادِیرُ عَلَی إِرَادَتِهِ فَخَرَجَ مِنَ الدّنیَا بِحَسرَتِهِ وَ قَدِمَ عَلَی الآخِرَهِ بِتَبِعَتِهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): زیانکارترین مردم در داد و ستد و نومیدترین آنها در سعی و کوشش مردی است که جسم خود را در طلب مال فرسوده سازد و قضا او را در رسیدن به خواستهایش یاری نکرده باشد، پس حسرت زده از دنیا برود و با بار گناهانش به سرای دیگر در آید.

حکمت431:(اقسام روزی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الرّزقُ رِزقَانِ طَالِبٌ وَ مَطلُوبٌ فَمَن طَلَبَ الدّنیَا طَلَبَهُ المَوتُ حَتّی یُخرِجَهُ عَنهَا وَ مَن طَلَبَ الآخِرَهَ طَلَبَتهُ الدّنیَا حَتّی یستَوفیِ َ رِزقَهُ مِنهَا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): روزی بر دو گونه است: یکی آنکه او تو را طلب می کند و دیگری آنکه تو در طلبش هستی. هر که دنیا را طلب کند، مرگ در طلب اوست تا از دنیا بیرونش برد و هر که آخرت را طلب کند، دنیا او را طلب کند و روزیش را بتمامی به او رساند.

حکمت432:(ویژگی های دوستان خدا)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِنّ أَولِیَاءَ اللّهِ هُمُ الّذِینَ نَظَرُوا إِلَی بَاطِنِ الدّنیَا إِذَا نَظَرَ النّاسُ إِلَی ظَاهِرِهَا وَ اشتَغَلُوا بِآجِلِهَا إِذَا اشتَغَلَ النّاسُ بِعَاجِلِهَا فَأَمَاتُوا مِنهَا

مَا خَشُوا أن يُمِيتَهُم وَ تَرَكُوا مِنهَا مَا عَلِمُوا أنّهُ سَيَترُكُهُم وَ رَأوُا استِكثَارَ غَيرِهِم مِنهَا استِقلَالًا وَ دَرَكَهُم لَهَا فَوتاً أَعدَاءُ مَا سَالَمَ النّاسُ وَ سَلمُ مَا عَادَى النّاسُ بِهِم عُلِمَ الكِتَابُ وَ بِهِ عَلِمُوا وَ بِهِم

ص: 844

قَامَ الکِتَابُ وَ بِهِ قَامُوا لَا یَرَونَ مَرجُوّاً فَوقَ مَا یَرجُونَ وَ لَا مَخُوفاً فَوقَ مَا یَخَافُونَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): دوستان خدا کسانی اند که به باطن دنیا نگریستند، در حالی که، دیگران به ظاهر آن می نگرند. آنان به کار آخرت پرداختند، در حالی که، دیگران به کار دنیا پردازند.

از دنیای خود دور کردند، آنچه را که می ترسیدند، سبب هلاکتشان شود و ترک کردند، آنچه را که می دانند که سرانجام ترکشان خواهد کرد. بهره مند شدن فراوان دیگران را از دنیا، بی مقدار شمردند و به دست آوردنش را با از دست دادن آن یکی دانستند.

با آنچه مردم دیگر دوست هستند، دشمن اند و با آنچه مردم دیگر دشمن اند، دوست هستند.

قرآن به آنان دانسته شد و خود دانای آن هستند. کتاب خدا به ایشان بر پاست و آنان به کتاب خدا بر پایند.

بیش از آنکه بدان امید بسته اند، نمی بینند و از چیزی، جز آنچه باید از آن بترسند، نمی ترسند.

حکمت433:(ضرورت توجّه به فنا پذیری لذّت ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام اذکُرُوا انقِطَاعَ اللّذّاتِ وَ بَقَاءَ التّبِعَاتِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): به پایان رسیدن خوشیها و برجای ماندن عواقب ناگوارشان را همواره به یاد داشته باشید.

حکمت434:(آزمودن انسان ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام اخبُر تَقلِهِ

قال الرضی و من الناس من یروی هذاللرسول صلی الله علیه و آله ومما یقوی أنه من کلام أمیر المؤمنین علیه السلام ماحکاه ثعلب عن ابن الأعرابی قال المأمون لو لا أن علیا علیه السلام قال اخبر تقله لقلت اقله تخبر

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): امتحان کن تا دشمن گردی.

سید رضی گوید: بعضی این عبارت را به رسول الله (ع) نسبت

ص: 845

داده اند. ولی از دلایلی که نسبتش را به علی (علیه السلام) قوت می بخشد، مطلبی است که ثعلب از ابن الاعرابی روایت کرده که می گوید: مأمون می گفت که اگر علی نگفته بود «اخبر تقله» من می گفتم «اقله تخبر» با آنها دشمنی کن تا امتحانشان کرده باشی.

حکمت435:(ارزش های والای اخلاقی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَا كَانَ اللّهُ لِيَفتَحَ عَلَى عَبدٍ بَابَ الشّكرِ وَ يُغلِقَ عَنهُ بَابَ الزّيَادَهِ وَ لَا لِيَفتَحَ عَلَى عَبدٍ بَابَ الدّعَاءِ وَ يُغلِقَ عَنهُ بَابَ الإِجَابَهِ وَ لَا لِيَفتَحَ لِعَبدٍ بَابَ التّوبَهِ وَ يُغلِقَ عَنهُ بَابَ المَغفِرَهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): نشود که خدا در شکر را به روی بنده ای بگشاید، در حالی که، در افزون شدن نعمت را به رویش بسته باشد. و نشود که در توبه را بگشاید، در حالی که، در آمرزش را بسته باشد.

حکمت436:(راه شناخت بزرگواران)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أَولَى النّاسِ بِالكَرَمِ مَن عُرِفَت بِهِ الكِرَامُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): شایسته ترین مردم به کرم، کسی است که به گوهر کریمتر باشد.

حکمت437:(شناخت عدل و بخشش)

متن عربی

وَ سُئِلَ علیه السلام أَيّهُمَا أَفضَلُ العَدلُ أَوِ الجُودُ فَقَالَ علیه السلام العَدلُ يَضَعُ الأُمُورَ مَوَاضِعَهَا وَ الجُودُ يُخرِجُهَا مِن جِهَتِهَا وَ العَدلُ سَائِسٌ عَامّ وَ الجُودُ عَارِضٌ خَاصّ فَالعَدلُ أَشرَفُهُمَا وَ أَفضَلُهُمَا

ترجمه

از آن حضرت پرسیدند که کدام یک از این دو برترند: عدالت یا بخشندگی؟ فرمود:

عدالت، هر چیز را به جای خود می نهد و بخشندگی آن را از جای خود بیرون می نهد. عدل، نگاهدارنده همگان است و بخشندگی، تنها کسی را در بر می گیرد که بخشش نصیب او شده. پس، عدالت از بخشندگی شریفتر و برتر است.

حکمت438:(جهل و دشمنی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام النّاسُ أَعدَاءُ

مَا جَهِلُوا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): مردم دشمن چیزهایی هستند که نمی دانند.

حکمت439:(تعریف زهد و پارسایی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الزّهدُ کُلّهُ بَینَ کَلِمَتَینِ مِنَ القُرآنِ قَالَ اللّهُ سُبحَانَهُ لِکَیلا تَأسَوا عَلی ما فاتَکُم وَ لا تَفرَحُوا بِما آتاکُم

وَ مَن لَم یَأسَ عَلَی المَاضِیِ وَ لَم یَفرَح بِالآتیِ فَقَد أَخَذَ الزّهدَ بِطَرَفَیهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): همه زهد، میان دو کلمه از قرآن قرار گرفته است. خدای تعالی می فرماید: «تا بر آنچه از دستتان می رود اندوهگین نباشید و بدانچه به دستتان می آید شادمانی نکنید». کسی که بر گذشته تأسف نخورد و بر آینده شادمان نباشد زهد را از دو سوی آن گرفته است.

حکمت440:(نقش خوابیدن ها در زندگی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَا أَنقَضَ النّومَ لِعَزَائِمِ الیَومِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): چه تصمیمهای مهم روز را که خواب ناچیز کند.

حکمت441:(تجربه کاری و شناخت مدیران)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الوِلَایَاتُ مَضَامِیرُ الرّجَالِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): حکومتها میدان مسابقت مردان هستند.

حکمت442:(راه انتخاب شهرها برای زندگی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لَیسَ بَلَدٌ بِأَحَقّ بِکَ مِن بَلَدٍ خَیرُ البِلَادِ مَا حَمَلَکَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): برای تو هیچ شهری بهتر از شهر دیگر نیست. بهترین شهرها شهری است که تو را بپذیرد و در آن آسوده باشی.

حکمت443:(ویژگی های مالک اشتر)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام وَ قَد جَاءَهُ نعَیُ الأَشتَرِ رَحِمَهُ اللّهُ

مَالِکٌ وَ مَا مَالِکٌ وَ اللّهِ لَو کَانَ جَبَلًا لَکَانَ فِنداً وَ لَو کَانَ حَجَراً لَکَانَ صَلداً لَا یَرتَقِیهِ الحَافِرُ وَ لَا یُوفیِ عَلَیهِ الطّائِرُ

قال الرضی والفند المنفرد من الجبال

ترجمه

هنگامی که خبر مرگ مالک اشتر، رحمه الله، به او رسید، فرمود:

مالک، مالک چه بود! به خدا سوگند، اگر کوه می بود، کوهی بی همتا و سرافراز بود و اگر صخره ای بود، صخره ای

سخت بود که سم هیچ ستوری آن را نمی سود و هیچ پرنده ای به اوجش نتوانست پرید.

سید رضی گوید: «فند» کوه های منفرد و جدا از دیگر کوهها را گویند.

حکمت444:(ارزش تداوم کار)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام قَلِیلٌ مَدُومٌ عَلَیهِ خَیرٌ مِن کَثِیرٍ مَملُولٍ مِنهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): اندکی که پیوسته باشد به از بسیاری که از آن ملول گردند.

حکمت445:(انسان شناسی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِذَا کَانَ فِی رَجُلٍ خَلّهٌ رَائِقَهٌ فَانتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): اگر در کسی صفتی شگفت دیدید، منتظر صفات همانند آن باشید.

حکمت446:(ضرورت پرداخت دیون مردم)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لِغَالِبِ بنِ صَعصَعَهَ أَبِی الفَرَزدَقِ فِی کَلَامٍ دَارَ بَینَهُمَا

مَا فَعَلَت إِبِلُکَ الکَثِیرَهُ قَالَ دَغدَغَتهَا الحُقُوقُ یَا أَمِیرَ المُؤمِنِینَ فَقَالَ علیه السلام ذَلِکَ أَحمَدُ سُبُلِهَا

ترجمه

میان امام علی (علیه السلام) و غالب بن صعصعه پدر فرزدق، گفتگویی بود، امام (علیه السلام) از او پرسید:

آن همه شتر که داشتی چه شد؟ گفت: ادای حقوق مردم، آنها را پراکنده ساخت. امام (علیه السلام) فرمود: بهترین راههای پراکنده شدنشان همین بود.

حکمت447:(ضرورت فقه در تجارت)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَنِ اتّجَرَ بِغَیرِ فِقهٍ فَقَدِ ارتَطَمَ فِی الرّبَا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که علم فقه نداند و تجارت کند، در ورطه ربا افتد.

حکمت448:(راه برخورد با مصیبت ها)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن عَظّمَ صِغَارَ المَصَائِبِ ابتَلَاهُ اللّهُ بِکِبَارِهَا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که مصیبتهای خرد را بزرگ شمارد، خدایش به مصیبتهای بزرگ دچار خواهد کرد.

حکمت449:(راه مبارزه با هوا پرستی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَن کَرُمَت عَلَیهِ نَفسُهُ هَانَت عَلَیهِ شَهَوَاتُهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هر که به کرامت نفس خود آگاه شود، شهوات در دیده اش حقیر آیند.

حکمت450:(پرهیز از شوخی کردن)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَا مَزَحَ امرُؤٌ مَزحَةً إِلّا مَجّ مِن عَقلِهِ مَجّةً

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هیچکس

ص: 848

مزاح ننمود، مگر آنکه، اندکی از عقل خود را از دست داد.

حکمت451:(روش برخورد با مردم)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام زُهدُکَ فِی رَاغِبٍ فِیکَ نُقصَانُ حَظّ وَ رَغبَتُکَ فِی زَاهِدٍ فِیکَ ذُلّ نَفسٍ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): دوری گزیدن تو از کسی که خواستار توست نقصان بهره توست از او و گرایش تو به کسی که از تو دوری می گزیند، سبب خواری و ذلت توست.

حکمت452:(معیار شناخت فقر و غنا)

متن عربی

و قال علیه السلام الغِنَی وَ الفَقرُ بَعدَ العَرضِ عَلَی اللّهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): توانگری و تهی دستی پس از عرضه داشتن کردار است به خدای تعالی.

حکمت453:(علل انحراف زبیر)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَا زَالَ الزّبَیرُ رَجُلاً مِنّا أَهلَ البَیتِ حَتّی نَشَأَ ابنُهُ المَشئُومُ عَبدُ اللّهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): زبیر همواره یکی از ما اهل بیت بود تا پسر نامیمون او عبد الله به جوانی رسید.

حکمت454:(راه غرور زدایی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَا لِابنِ آدَمَ وَ الفَخرِ أَوّلُهُ نُطفَهٌ وَ آخِرُهُ جِیفَهٌ وَ لَا یَرزُقُ نَفسَهُ وَ لَا یَدفَعُ حَتفَهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): فرزند آدم به چه چیز خود می نازد؟ آغازش نطفه بود و پایانش مردار شود. توان آن ندارد که خود را روزی دهد و نتواند که مرگش را از خود دفع کند.

حکمت455:(راه شناخت بزرگترین شاعر)

متن عربی

وَ سُئِلَ مَن أَشعَرُ الشّعَرَاءِ فَقَالَ علیه السلام

إِنّ القَومَ لَم یَجرُوا فِی حَلبَهٍ تُعرَفُ الغَایَهُ

عِندَ قَصَبَتِهَا فَإِن کَانَ وَ لَا بُدّ فَالمَلِکُ الضّلّیلُ

یرید إمرأ القیس

ترجمه

از او پرسیدند که بزرگترین شاعر عرب کیست، فرمود: شاعران در یک مسابقه اسب دوانی، اسب نتاخته اند تا معلوم شود که چه کسی نی پایان را می رباید. و اگر بناچار باید کسی را نام برد، ملک الضلّیل.

[پادشاه گمراه و مراد او امرؤ

ص: 849

القیس است.]

حکمت456:(بهای جان آدمی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أَلَا حُرّ یَدَعُ هَذِهِ اللّمَاظَهَ لِأَهلِهَا إِنّهُ لَیسَ لِأَنفُسِکُم ثَمَنٌ إِلّا الجَنّهَ فَلَا تَبِیعُوهَا إِلّا بِهَا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): آیا آزاده ای نیست که این ته مانده غذای در دهن مانده را برای آنان که در خور آن هستند، بیفکند. هر آینه نفسهای شما را بهایی جز بهشت نیست، پس خود را جز به آن بها مفروشید.

حکمت457:(تشنگان مال و علم)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَنهُومَانِ لَا یَشبَعَانِ طَالِبُ عِلمٍ وَ طَالِبُ دُنیَا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): دو گرسنه اند که هیچگاه سیر نشوند: طالب علم و طالب دنیا.

حکمت458:(نشانه های ایمان)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الإِیمَانُ أَن تُؤثِرَ الصّدقَ حَیثُ یَضُرّکَ عَلَی الکَذِبِ حَیثُ یَنفَعُکَ وَ أَلّا یَکُونَ فِی حَدِیثِکَ فَضلٌ عَن عَمَلِکَ وَ أَن تَتّقِیَ اللّهَ فِی حَدِیثِ غَیرِکَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): نشان ایمان این است که راست را برگزینی، هر چند به زیان تو بود، بر دروغی که سود تو در آن است. و گفتارت از علمت افزون نیاید و از خدای بترس هنگامی که سخن از دیگری می گویی.

حکمت459:(شناخت جایگاه جبر و اختیار)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام یَغلِبُ المِقدَارُ عَلَی التّقدِیرِ حَتّی تَکُونَ الآفَهُ فِی التّدبِیرِ

قال الرضی و قدمضی هذاالمعنی فیما تقدم بروایه تخالف هذه الألفاظ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): تقدیر بر تدبیر چیره می شود، به گونه ای که گاهی آفت و تباهی در تدبیر است.

سید رضی گوید: این معنی پیش از این در روایتی دیگر با الفاظی دیگر آمده است.

حکمت460:(ارزش صبر و تحمّل)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الحِلمُ وَ الأَنَاهُ تَوأَمَانِ یُنتِجُهُمَا عُلُوّ الهِمّهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بردباری و تأمل توأمان هستند که هر دو از همت بلند می زایند.

حکمت461:(غیبت نشانه ناتوانی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الغِیبَهُ جُهدُ العَاجِزِ

ترجمه

ص: 850

فرمود (علیه السلام): غیبت کردن تنها سلاح ناتوان است.

حکمت462:(پرهیز از غرور زدگی در ستایش)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام رُبّ مَفتُونٍ بِحُسنِ القَولِ فِیهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): چه بسیار کسان که از ستودن دیگران فریفته و گمراه شده اند.

حکمت463:(دنیا برای آخرت است)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام الدّنیَا خُلِقَت لِغَیرِهَا وَ لَم تُخلَق لِنَفسِهَا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): دنیا برای دیگری آفریده شده، برای خود آفریده نشده.

حکمت464:(سرانجام دردناک بنی امیّه)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِنّ لِبَنِیِ أُمَیّهَ مِروَداً یَجرُونَ فِیهِ وَ لَو قَدِ اختَلَفُوا فِیمَا بَینَهُم ثُمّ کَادَتهُمُ الضّبَاعُ لَغَلَبَتهُم

قال الرضی والمرود هنا مفعل من الإرواد و هوالإمهال والإظهار و هذا من أفصح الکلام وأغربه فکأنه علیه السلام شبه المهله التی هم فیهابالمضمار ألذی یجرون فیه إلی الغایه فإذابلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بنی امیه را مهلتی است که در آن اسب قدرت می تازند، هر چند، میانشان اختلاف افتد. سپس، کفتاران به جنگشان برخیزند و مغلوبشان سازند.

سید رضی گوید: «مرود» بر وزن «مفعل» از مصدر «ارواد» است و آن به معنی مهلت دادن است و این از فصیحترین و غریبترین سخنان اوست. گویی، مهلتی را که در آن هستند به میدان مسابقه تشبیه کرده است که در آن برای رسیدن به هدف، اسب می تازند که چون به پایان رسند رشته انتظامشان گسسته شود.

حکمت465:(ارزش های والای انصار)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام فِی مَدحِ الأَنصَارِ هُم وَ اللّهِ رَبّوُا الإِسلَامَ کَمَا یُرَبّی الفِلوُ مَعَ غَنَائِهِم بِأَیدِیهِمُ السّبَاطِ وَ أَلسِنَتِهِمُ السّلَاطِ

ترجمه

در ستایش انصار فرماید:

به خدا سوگند، اینان اسلام را پرورش دادند، آنسان، که کره اسب از شیر باز گرفته را پرورش دهند. به نیروی دارایی خود و کفهای بخشنده خود و زبانهای تیز و برنده خود.

حکمت466:(دقّت در مشاهدات)

متن عربی

وَ

قَالَ علیه السلام العَینُ وِکَاءُ السّهِ

قال الرضی و هذه من الاستعارات العجیبه کأنه یشبه السه بالوعاء والعین بالوکاء فإذاأطلق الوکاء لم ینضبط الوعاء و هذاالقول فی الأشهر الأظهر من کلام النبی صلی الله علیه و آله و قدرواه قوم لأمیر المؤمنین علیه السلام وذکر ذلک المبرد فی کتاب المقتضب فی باب اللفظ بالحروف و قدتکلمنا علی هذه الاستعاره فی کتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبویه

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): چشم به مثابه بند نشیمنگاه است.

رضی گوید: این از استعاره های عجیب است. گویی نشیمنگاه را به ظرفی تشبیه کرده که چشم، بند آن ظرف است. چون بند باز شود، هر چه در ظرف است، بریزد. بنا بر قول اشهر این سخن از رسول خدا (صلی الله علیه و آله) است. و بعضی آن را از امیر مؤمنان نقل کرده اند. مبرد در کتاب المقتضب در باب «اللفظ بالحروف» ذکر کرده. ما نیز در کتاب خود موسوم به مجازات الآثار النبویّه این استعاره را آورده ایم.

حکمت467:(وصف یکی از رهبران الهی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام فِی کَلَامٍ لَهُ وَ وَلِیَهُم وَالٍ فَأَقَامَ وَ استَقَامَ حَتّی ضَرَبَ الدّینُ بِجِرَانِهِ

ترجمه

در ضمن سخن فرموده است: والیی بر آنان فرماندهی یافت. کار را بر پای داشت و خود استقامت ورزید تا دین قرار گرفت.

حکمت468:(مسؤولیّت سرمایه داری)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام یأَتیِ عَلَی النّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ یَعَضّ المُوسِرُ فِیهِ عَلَی مَا فِی یَدَیهِ وَ لَم یُؤمَر بِذَلِکَ قَالَ اللّهُ

سُبحَانَهُ وَ لا تَنسَوُا الفَضلَ بَينَكُم تَنهَدُ فِيهِ الأشرَارُ وَ تُستَذَلّ الأخيَارُ وَ يُبَايِعُ المُضطَرّونَ وَ قَد نَهَی رَسُولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله عَن بَيعِ المُضطَرّينَ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بر مردم روزگاری می آید، سخت گزنده که توانگر از شدت

ص: 852

بخل، مال خود را به دندان نگه می دارد، و حال آنکه او را چنین نفرموده اند. خدای سبحان، می فرماید: «بخشندگی را میان خود فراموش مکنید.»

در آن روزگاران، بدان بلند پایه شوند و نیکان خوار گردند و با درماندگانی که از خریدن یا فروختن چیزی ناچارند، معامله کنند. و حال آنکه رسول الله (صلی الله علیه و آله) معاملت با چنین کسان را در حالت اضطرار منع فرموده است.

حکمت469:(پرهیز از افراط و تفریط نسبت به امام علیه السّلام)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام یَهلِکُ فِیّ رَجُلَانِ مُحِبّ مُفرِطٌ وَ بَاهِتٌ مُفتَرٍ

قال الرضی و هذامثل قوله علیه السلام

هَلَکَ فِیّ رَجُلَانِ مُحِبّ غَالٍ وَ مُبغِضٌ قَالٍ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): دو کس در باره من هلاک شدند، یکی آنکه، در دوستی افراط می ورزد و یکی آنکه، بهتان می زند و افترا می بندد.

نظیر این سخن امام (علیه السلام) است که فرمود: دو کس در باره من هلاک شدند: دوستی که در دوستیش غلو کند و دشمنی که در دشمنیش افراط ورزد.

حکمت470:(تعریف توحید و عدل)

متن عربی

وَ سُئِلَ عَنِ التّوحِیدِ وَ العَدلِ فَقَالَ علیه السلام

التّوحِیدُ أَلّا تَتَوَهّمَهُ وَ العَدلُ أَلّا تَتّهِمَهُ

ترجمه

او را از توحید و عدل پرسیدند، فرمود: توحید این است که خدا را به تصوّر در نیاوری و عدل این است که خدا را متهم نسازی.

حکمت471:(شناخت جایگاه سخن و سکوت)

متن عربی

و قال علیه السلام لَا خَیرَ فِی الصّمتِ عَنِ الحُکمِ کَمَا أَنّهُ لَا خَیرَ فِی القَولِ بِالجَهلِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): کسی که سخنش حکمت آمیز است، خاموشیش سود ندارد، همان گونه که سخن گفتن نادان را فایدتی نیست.

حکمت472:(دعای باران)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام فِی دُعَاءٍ استَسقَی بِهِ

أللّهُمّ اسقِنَا ذُلُلَ السّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا

قال الرضی و هذا من الکلام

ص: 853

العجیب الفصاحه و ذلک أنه علیه السلام شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والریاح والصواعق بالإبل الصعاب التی تقمص برحالها وتقص برکبانها وشبه السحاب خالیه من تلک الروائع بالإبل الذلل التی تحتلب طیعه وتقتعد مسمحه

ترجمه

و در طلب باران فرمود (علیه السلام): بار خدایا، ما را باران ده از ابرهایی که به فرمان اند نه از ابرهایی چموش و سخت نافرمان.

سید رضی گوید: این سخنی است در فصاحت شگفت آور. زیرا ابرهای تندر زای آذرخش افکن همراه با بادها و صاعقه ها را به اشتران سرکش که بر می جهند و بارهای خود می افکنند و سواران خود را بر زمین می زنند، تشبیه کرده و ابرهای خالی از تندر و آذرخش را به اشتران رام که، به آسانی، شیرشان را توان دوشید و، به آسانی بر آنها سوار توان شد.

حکمت473:(ارزش رنگ کردن و آرایش)

متن عربی

وَ قِیلَ لَهُ علیه السلام لَو غَیّرتَ شَیبَکَ یَا أَمِیرَ المُؤمِنِینَ فَقَالَ علیه السلام الخِضَابُ زِینَهٌ وَ نَحنُ قَومٌ فِی مُصِیبَهٍ یُرِیدُ وَفَاهَ رَسُولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله

ترجمه

او را گفتند: یا امیر المؤمنین، چه می شد که موی خود خضاب می کردید. فرمود: خضاب آرایش است و ما قومی مصیبت زده ایم.

[مرادش وفات رسول الله (صلی الله علیه و آله) بود].

حکمت474:(ارزش عفّت و پاکدامنی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام مَا المُجَاهِدُ الشّهِیدُ فِی سَبِیلِ اللّهِ بِأَعظَمَ أَجراً مِمّن قَدَرَ فَعَفّ لَکَادَ العَفِیفُ أَن یَکُونَ مَلَکاً مِنَ المَلَائِکَهِ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): اجر و مزد مجاهد شهید در راه خدا، بالاتر از اجر و مزد کسی نیست که بر گناهش توانایی هست، ولی پاکدامنی می ورزد. نزدیک است که مردم پاکدامن در زمره ملایکه در آیند.

حکمت475:(ارزش قناعت)

متن عربی

ص: 854

َ قَالَ علیه السلام القَنَاعَهُ مَالٌ لَا یَنفَدُ

قال الرضی و قدروی بعضهم هذاالکلام لرسول الله صلی الله علیه و آله

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): قناعت ثروتی است پایان ناپذیر.

سید رضی گوید: بعضی این سخن را از رسول الله صلی الله علیه و آله نقل کرده اند.

حکمت476:(راه کشور داری)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام لِزِیَادِ ابنِ أَبِیهِ وَ قَدِ استَخلَفَهُ لِعَبدِ اللّهِ بنِ العَبّاسِ عَلَی فَارِسَ وَ أَعمَالِهَا فِی کَلَامٍ طَوِیلٍ کَانَ بَینَهُمَا نَهَاهُ فِیهِ عَن تَقَدّمِ الخَرَاجِ.استَعمِلِ العَدلَ وَ احذَرِ العَسفَ وَ الحَیفَ فَإِنّ العَسفَ یَعُودُ بِالجَلَاءِ وَ الحَیفَ یَدعُو إِلَی السّیفِ

ترجمه

به زیاد بن ابیه فرمود، هنگامی که او را به جای عبد الله بن عباس به فارس و اعمال آن می فرستاد و این سخن دراز است، امام او را از گرفتن خراج پیش از موعد منع می کند.

و نیز می گوید: عدالت را به کار بند و از ستم و بیداد حذر کن زیرا ستم رعیت را آواره می کند و بیدادگری، شمشیر را فرا می خواند.

حکمت477:(بزرگ ترین گناه)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام أَشَدّ الذّنُوبِ مَا استَخَفّ بِهَا صَاحِبُهُ

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): سخت ترین گناه، گناهی است که گناهکار حقیرش شمارد.

حکمت478:(مسؤولیّت آگاهان)

متن عربی

وَ قَالَ علیهِ السلام مَا أَخَذَ اللّهُ عَلَی أَهلِ الجَهلِ أَن یَتَعَلّمُوا حَتّی أَخَذَ عَلَی أَهلِ العِلمِ أَن یُعَلّمُوا

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): خداوند، نادان را به آموختن موظف نساخت، مگر آن گاه، که دانایان را موظف ساخت که نادانان را تعلیم دهند.

حکمت479:(بدترین دوست)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام شَرّ الإِخوَانِ مَن تُکُلّفَ لَهُ

قال الرضی لأن التکلیف مستلزم للمشقه و هوشر لازم عن الأخ المتکلف له فهو شر الإخوان

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): بدترین دوستان تو،

ص: 855

دوستی است که برای او خود را به رنج و تکلف اندازی.

سید رضی گوید: تکلّف مستلزم مشقت است و آن شرّی است که از دوستی که خود را برای او به تکلّف انداخته ای، می زاید. پس چنین دوستی، بدترین دوستان توست.

حکمت480:(آفت دوستی)

متن عربی

وَ قَالَ علیه السلام إِذَا احتَشَمَ المُؤمِنُ أَخَاهُ فَقَد فَارَقَهُ

قال الرضی یقال حشمه وأحشمه إذاأغضبه وقیل أخجله أواحتشمه طلب ذلک له و هومظنه مفارقته

و هذاحین انتهاء الغایه بنا إلی قطع المختار من کلام أمیر المؤمنین علیه السلام ،حامدین للّه سبحانه علی ما منّ به من توفیقنا لضم ماانتشر من أطرافه ، وتقریب ما بعد من أقطاره . وتقرر العزم کماشرطنا أولا علی تفضیل أوراق من البیاض فی آخر کل باب من الأبواب ،لیکون لاقتناص الشارد، واستلحاق الوارد، و ماعسی أن یظهر لنا بعدالغموض ، ویقع إلینا بعدالشذوذ، و ماتوفیقنا إلاباللّه علیه توکلنا، و هوحسبنا ونعم الوکیل . و ذلک فی رجب سنه أربع مائه من الهجره، وصلی اللّه علی سیدنا محمدخاتم الرسل ، والهادی إلی خیر السبل ، وآله الطاهرین ، وأصحابه نجوم الیقین .

ترجمه

و فرمود (علیه السلام): هنگامی که مؤمن برادر خود را به خشم می آورد، سبب جدایی او می شود.

سید رضی گوید: گویند «حشمه» و «احشمه» زمانی که او را به خشم آورد یا گویند که شرمگین شدن و به خشم آوردن برای او خواهد و آن نشانه این است که قصد جدایی دارد.

اکنون زمان آن رسید که گزیده سخنان امیر المؤمنین (ع) را پایان دهیم، سپاس می گوییم خدای سبحان را که بر ما منت نهاد و توفیق عنایت کرد، تا هر چه از

کلام امام (علیه السلام) پراکنده بود، در یک جای گرد آوریم و عباراتی، که دور از هم بودند به هم نزدیک سازیم. و همان گونه که در آغاز کتاب آوردیم، برگهایی نانوشته در آخر هر باب بیفزاییم تا اگر مطلبی از دست رفته را یافتیم به آن بپیوندیم، شاید سخنی از ما پوشیده مانده، سپس، آشکار گردد و پس از دور نمودن به دست آید. هیچ توفیقی حاصل نمی شود، مگر به یاری خدای تعالی. به او توکل کردیم. او ما را بسنده است و کار سازی نیکوست. و این در ماه رجب سال چهار صد از هجرت است. درود خدا بر سید و سرور ما، محمد (صلی الله علیه وآله) خاتم پیامبران و راهنمای بهترین راهها و بر خاندان پاک و یاران او که ستارگان آسمان یقین اند.

ص: 857

سیاست ها:
1.عمل بر مبنای مجوز های قانونی
2.ارتباط با مراکز هم سو
3.پرهیز از موازی کاری
4.صرفا ارائه محتوای علمی
5.ذکر منابع نشر
بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :
1.چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه
2.برگزاری مسابقات کتابخوانی
3.تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...
4.تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...
5.ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com
6.تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...
7.راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی
8.طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...
9.برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)
10.برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)
11. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در 8 فرمت جهانی:
1.JAVA
2.ANDROID
3.EPUB
4.CHM
5.PDF
6.HTML
7.CHM
8.GHB
و 4 عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :
1.ANDROID
2.IOS

WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4
به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .
درپایان :
از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان -خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی -پلاک 129/34- طبقه اول
وب سایت: www.ghbook.ir
ایمیل: Info@ghbook.ir
تلفن دفتر مرکزی: 03134490125
دفتر تهران: 88318722 ـ 021
بازرگانی و فروش: 09132000109
امور کاربران: 09132000109